

المودد

محنة زانية فضيلة

تصدرها وزارة الثقافة والأعلام - دار الجاحظ - لجمهورية العراق

المجلد التاسع - العدد الأول - ١٤٠٠ - ١٩٨٠

WWW.ATTAWHEEL.COM

أسرة الجاحظ

WWW.ATTAWHEEL.COM

العدد الاول

ربيع ١٩٨٠

المجلد التاسع

الموقف

١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

دار الحرية للطباعة - بغداد

كونوا معاصرين شرط أن تكونوا
أصيلين، فالمعاصرة لا تعني ابتداء
انقطاع الجذور.. كما أن استيعابها
لا يعني التفریط بترائنا الثقافى العظمى

احمد حسن البكر

WWW.ATTAWHEEL.COM



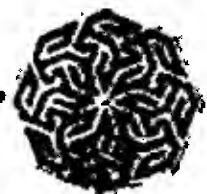
بحكمة تراشيتة فصليتة



تم نشرها وزارة الثقافة والاعلام
دار الجاهل - بغداد
الجمهورية العراقية

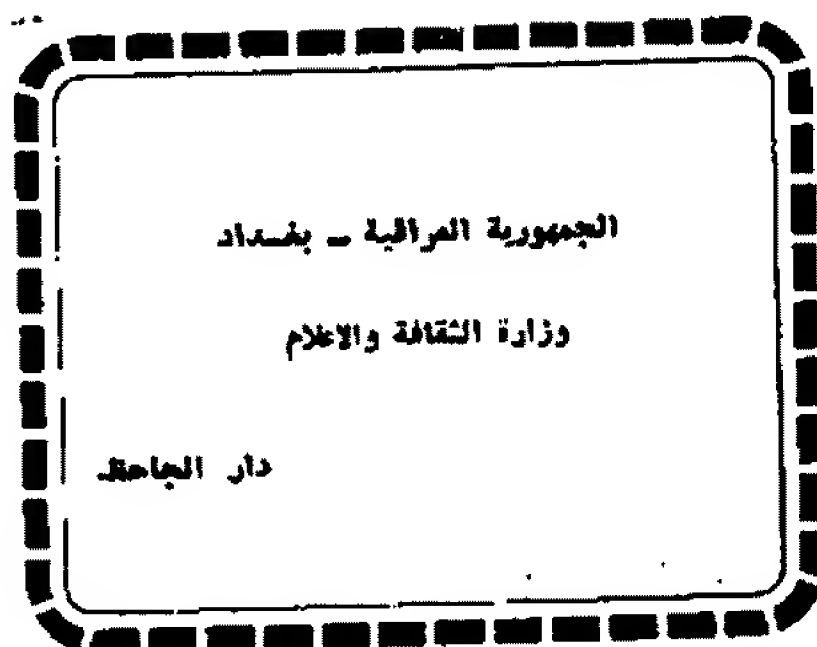
رئيس التحرير: عبد الحميد الملوحي

مدير التحرير: حارث طه الراوي



WWW.ATTAWHEEL.COM

عنوان المجلة



• الاشراف الفني - عباس عباد

المناقشة واستخدام المؤلفين القدامى في الأدب

بقلم الدكتور

أحمد جاسم الجدي

كلية التربية - جامعة البصرة

مقدمة

ترجع صلتني بالتأليف والمؤلفين القدامى إلى سنوات عديدة سابقة حينما كنت - بدافع حب التراث ومحاولة خدمته - اتصفح المظان القديمة في الأدب باحثاً فيها عن أمور لم يشأ كثير من الدارسين الالتفات إليها . وخلال معايشة طويلة وبحث مضمّن عن هذه الأمور التي أعرض عنها دارسو التراث توصلت إلى موضوع يتعلق بمنهج البحث والتأليف في هذه الكتب ، وقد تناول ذلك الموضوع دراسة الخطوات العلمية للبحث عند المؤلفين القدامى . وكانت طبيعة الموضوع تفرض عليّ أن أبرز الخطوات العامة دون محاولة لتتبع الخطوات الجزئية الصغيرة لئلا يتشعب الموضوع ويتبدد نظامه وتضيع وحدته . ولهذا وجدت في نفسي الرغبة - بعد الانتهاء من ذلك الموضوع - أن أعود إلى تلك الخطوات الجزئية الصغيرة وأنسجها في مظانها محاولاً وضع دراسات عنها تعد مكملة لبحثي السابق ومتممة له ، وكانت أولى هذه الخطوات الجزئية الصغيرة خطوة على جانب كبير من الأهمية في البحث والتأليف قديماً وحديثاً ، وهي ما يمثل موقف المؤلف اللاحق من الآراء المبثوثة في المؤلفات السابقة له وكيفية نقده لها ومناقشته إياها وتقديمه الأدلة والبراهين العلمية على عدم صحة بعضها أو بطلانها .

وبعد أن تجمعت لدي مواد كثيرة عن هذا الموضوع بدأت بدراستها وتصنيفها فראيت أن أقدم للموضوع بتمهيد عن النقد العام للمؤلفات ومصطلح المناقشة عند القدامى ، ثم أتلو هذا التمهيد بالموضوع الأساس موزعاً على نقاط ثلاث هي - كما أحسب - ما يمثل صلب هذا الموضوع وخطواته الرئيسية ، ومن ثم كان القسم الأول من

البحث معنوناً بعرض الآراء السابقة ، وأعني به كيفية عرض الآراء التي يناقشها المؤلفون ، أما القسم الثاني فيتعلق بالرد والتعليق على تلك الآراء ، يتلوه القسم الثالث الخاص باستخدام الأدلة التي تسند الرد والتعليق .

وقبل الدخول في صلب الموضوع لابد من الإشارة إلى مسألتين اثنتين إشارة سريعة ، الأولى منهما : أن المناقشة والمناظرة عرفت عند القدامى أكثر مما عرفت بشكل شفهي ، فقد وضعوا رسائل عديدة جداً تناول ما سموه بآداب البحث ويعنون بها آداب المناظرة وطرقها . وتلك الكتب - كما لا يخفى على أي دارس للتراث - مستغاة في معظمها من علم المنطق ، وهي كما يتضح من دراستها إلى علم المنطق أقرب منها إلى علم الأدب ومن هنا لا ننكر بأن هذا البحث الذي سنعرضه في هذا البحث قد يكون متأثراً بشكل من الأشكال بتلك الأسس النظرية التي وضعها المناطقة لضبط المناظرة والجدل ، إلا أننا في الوقت نفسه نحسب أن نشير إلى أن هذه البحث أعد واكمّل بمعزل عن تلك الشروط النظرية الخاصة بالمناظرة الصرفة والجدل الشفهي . فهو - إن أردنا الدقة في التعبير - يتناول مسألة المناقشة بشكلها التطبيقي ويستقي أصولها وأسسها من الكتب الأدبية نفسها لا من كتب أخرى خارجة عن مفهوم علم الأدب ، ومن هنا كان إعراضنا عن ذكر تلك الكتب والرسائل والأفادة منها لأنها لا تمت إلى علم الأدب بصلة ، ولأننا لم نشأ أن ندون موضوعاً نظرياً قد يكون ممكناً من الناحية النظرية عسيراً عند التطبيق ، ولهذا اتجهنا إلى الناحية التطبيقية ابتداءً ، أي إلى الكتب الأدبية نفسها محاولين استخلاص هذا الموضوع منها .

أما المسألة الثانية فهي مسألة النصوص المستشهد بها خلال هذا البحث ، فقد فرضت علينا طبيعة هذا الموضوع أن نستشهد في كثير من الأحيان بالنص كاملاً على الرغم من طوله . وبسبب من هذا النوع من الاستشهاد آثرنا أن تكون شواهدنا قليلة تقدمها لفرض التمثيل لا لفرض الحصر والشمول ، إذ أننا لو حاولنا إثبات معظم النصوص التي تؤيد فكرة من الأفكار المطروحة خلال البحث لتحول عملنا إلى مجموعة متراكمة من النصوص المطولة بشكل يؤدي إلى ملل القارئ واعراضه عن البحث مهما تكن جدته ، ولهذا حاولنا - قدر المستطاع - تقديم أقل الشواهد المتوفرة على كل فكرة من الأفكار لا بسبب ندرة هذه الشواهد وقتلتها ، ولكن للسبب الذي اشرنا إليه قبل قليل .

وأخيراً نأمل أن يجد القارئ في هذا البحث ما يفيد وما يقدم شاهداً جديداً من شواهد دقة اجدادنا القدامى في مجال البحث العلمي كما نأمل أن نجد من ملاحظات القراء ما يقوم زللاً موجوداً أو خطأ غير مقصود .

نقد الآراء ومصطلح المناقشة

لم تكن عملية البحث والتأليف عند المؤلفين القدامى عملية ميسورة ، بل كانت - شأنها شأن أي نشاط علمي لهم - تتطلب الكثير من الجهد والعناء والفطنة في جميع خطواتها (١) . وهي زيادة على هذا العناء الذي يلاقيه المؤلف تتطلب حذراً مستمرا منه حينما يقول ما يقوله أو يعلن ما يعلنه من نتائج وآراء ، ذلك أن مؤلفينا القدامى لم يكونوا ليرضوا لأنفسهم أن يرددوا ما يقال أو يشنوا على ما يؤلف مهما تكن قيمته ، بل كانت هناك كثرة منهم تقرا ما يؤلف قراءة ناقدة فتعلن عن آرائها صراحة دون محاباة أو مجاملة على حساب الحقيقة العلمية .

وعملية النقد العلمي للكتب كانت عند القدامى تصدر عن فهم علمي دقيق لضرورة هذه العملية في النهوض بحركة التأليف . فقد راوا مثلاً أن الجهال فقط هم الذين لا يزاولون هذه العملية بل يكيلون الشناء للآخرين دون روية ودون فهم ، وهذا ما يفهم من قول صاحب بن عباد

(١) كنت قد كتبت بحثاً عن هذا الموضوع عنوانه « منهج البحث الأدبي عند العرب » ويمكن الرجوع إليه لمعرفة المستوى العلمي الذي وصل إليه اجدادنا في مجال البحث العلمي .

حيث يقول : « وقد بلينا بزمان زمن يكاد المنسم فيه يعلو الغارب ، ومنينا بأعيار أعمار اغتسروا بممادح الجهال ، لا يضرعون لمن جلب العلم أفاويقه والدهر اشطره ، لاسيما علم الشعر ... وقد يوهمون أنهم يعرفون ، فإذا حكموا رأيت بهائم مرسلة ونعائم مجفلة .. » (٢) ، ومن هنا راوا أن من يروم فائدة الآخرين عليه أن يزاول هذه العملية ، واستحسنوا من العالم أن ينظر في المؤلفات نظرة ناقدة فاحصة حتى إن كانت هذه المؤلفات من وضع صديق أو قريب ، وللزجاج نص نفيس في هذا الموضوع يقول فيه : « .. وينبغي أن تعلم أن اصدق الناس وأبرهم به من ينظر في تصنيفه لا ينظر مضاد له ومكاشح ، لما ركبته الله عز وجل في الانفس اشريفة من المنافسة في العلم وطلب الرتب العليا فيه ، ولن تجد الحسد محموداً في حال إلا في طلب العلم ، لأن من لم تدعه نفسه إلى الانفة من مطاولة نظيره عليه في العلم واعتلائه إياه وغلبته له ، فإن البهمة غالبية عليه » (٣) .

ولعل مثل هذه النظرة كانت شائعة عند الجميع . بل كانت على نطاق واسع يدل على تلك الأقوال الصادرة عن بعض المؤلفين القدامى التي تدل على كثرة نقاد الكتب ، من مثل ما نلاحظه في قول ابن أبي الاصبغ المصري وهو يتحدث عن الكتب المؤلفة في علم البديع . « ... وإن كان قلما رأيت في هذا الفن كتاباً خلا من موضع نقد بحسب منزلة واضعه من العلم والدراية ، فمن قليل ومن كثير وكل أحد ماخوذ من قوله ومتروك إلا من عصمة الله سبحانه من أنبيائه صلوات الله عليه وسلامه ، والسعيد من عدت سقطاته .. » (٤)

ودليل آخر على شيوع هذه العملية عندهم نلمسه في أقوال كثيرة لهم تدل على تحرج كبير من التأليف من مثل قول الجاحظ : « من صنف كتاباً فقد استهدف فإن احسن فقد استعطف وإن أساء فقد استغذف .. » (٥) ، وقوله أيضاً : « لا يزال المرء في فسحة من عقله ما لم يقل شعراً أو يصنف كتاباً » (٦) . ومثل هذه الأقوال تدل دلالة

(٢) الكشف عن مساوي شعر المشبي ٢٠ - ٢١ .

(٣) الابصاح في علل الذهو ٢٨ .

(٤) تحرير التحرير ٩١ ، وينظر : بديع القرآن ١٣ .

(٥) زهر الاداب ١٤٢/١ .

(٦) معاصرات الادباء ٤١/١ ، ونسب هذا القول إلى يحيى ابن خالد في معجم الادباء ٩/١ ، وتتنظر نصوص أخرى مشابهة لأقوال الجاحظ هذه في العقد الفريد ٢/١ ، الموشى ١٠ .

الأسماء ، وإنما المناقشة على أن ينتصب لا يراد علم البيان وتفصيل أبوابه ويكون أحد الأبواب التي ذكرها داخلا في الآخر فيذهب عنه ويخفى عليه . . . (٩٠) .

واستعمل المؤلفون القدامى مصطلحا آخر للدلالة على هذه العملية هو « النظر والتأمل » ونحل المصطلحين مترادفان عندهم بدليل أننا نجد المؤلفين السابقين كليهما يستعملان هذا المصطلح الجديد بالدلالة نفسها ، فابن سنان الخفاجي يقول معلقا على رأي للأمدى : « وهذا الذي قاله أبو الفاسم لا أرى به غاية الرضا ، ولو كنت أسكن إلى تقليد أحد من العلماء بهذه الصناعة أو أجنح إلى اتباع مذهبه من غير نظر وتأمل لم أعدل عما يقوله أبو الفاسم لصحة فكره . . . » (٩١) . ويقول ابن الأثير معلقا على رأي لابن جني : « هذا مجموع قول أبي الفتح رحمه الله من غير زياده ولا نقص ، والنظر يتطرق إليه من ثلاثة أوجه . . . » (٩٢) .

وليس غرابة أن يتفق هذان المصطلحان مدلولاً عند العلماء القدامى ما دامتا متلازمين يؤدي أحدهما إلى الآخر ، إذ أن النظر والتأمل أو دراسة نص لمؤلف سابق هو الخطوة الأولى من خطوات المناقشة وأبداء الرأي ، إذ من المعروف أن المناقشة لا تنأى لصاحبها ولا يمكن أن توصل إلى نتيجة مرضية ورأي صحيح دون أن يدرس النص السابق دراسة متأنية . أو كما عبر عنها المؤلفون القدامى بـ « النظر والتأمل » وقد أشار بعضهم صراحة إلى هذا فقال إن من ينقد كلاماً لمؤلف سابق عليه أن يمعن النظر فيه قبل نقده ، وفي هذا يقول ابن أبي الحديد : « وينبغي للناس إذا حكوا شيئاً شرعوا في نقضه أن يتأملوا ما حكوا ثم ينقضوا . . . » (٩٣) .

ومن هنا لانجد غرابة حينما نستقري ما يشوه من ملاحظات وتعليقات في هذا المجال فنجد مناقشاتهم تسير وفق خطط علمية لا تقل ابداً عما يفعله الدارسون المحدثون ، ويمكن القول بأن هذه الخطوات التي اتبعوها في مناقشة سابقهم تتحدد بما يأتي :

(٩) المثل السائر ٢/٢١٠ .

(١٠) سر الفصاحة ١١٢ .

(١١) المثل السائر ٢/٨٥ ، وينظر أيضاً ١١٢/٢ - ١١٣ ، الفلك الدائر ٢١٠ .

(١٢) الفلك الدائر ٢٢٠ .

لصريحة على أن القدامى عرفوا حركة علمية متميزة إلى جانب حركة البحث والتأليف هذه الحركة هي حركة نقد المؤلفات التي توضع في مجالات المعرفة المتعددة وبيان أصالتها وقيمتها وما تحتويه من نوافض وأخطاء . فهل كانت هذه الحركة مفتخرة على هذا الاتجاه العام في نقد المؤلفات أم اسحبت آثارها على موقف المؤلفين إزاء الآراء الجزئية التي يصادفونها في المؤلفات التي سبق لغيرهم وضعها (٩٤) ؟ وبعبارة أخرى كانت هذه الحركة تسم بصفة العمومية في النقد فلا تتناول إلا نقد المؤلفات السابقة جملة أم أن المؤلفين القدامى زاولوا هذه العملية جملة وتفصيلاً إن صح التعبير ، فكانوا إلى جانب نقد الكتب التي يرون فيها مجالا واسعا لقول ينظرون في الكتب الأخرى التي لا تحتل مثل هذا النقد فيقفون عند ما هو مبثوث فيها من بعض الآراء فينقدونه ويناقشونه ؟ .

والإجابة عن هذا السؤال - فيما نرى - لا تكون شافية كافية إلا إذا تناولت جزئيات هذا الموضوع وتفصيلاته كافة بحيث لا تقتصر على بيان الخطوات التي سلكوها في مناقشة الآراء بل تتعدى هذا إلى تحديد مآتيه المصطلح الدال على هذه العملية وهو أمر يستحسن أن نتناوله ابتداء قبل الخوض في بيان الخطوات .

والذي يلاحظ أن المؤلفين القدامى استعملوا مصطلح المناقشة بالمدلول الذي نستعمله حتى العصر الحاضر كما استعملوا مصطلحا آخر قريباً منه وبعد لازمة من لوازمه ، ونلاحظ هذا واضحاً في قول ابن سنان الخفاجي في معرض كلامه على كتاب المسائل البغداديات لأبي هاشم عبدالسلام ابن محمد : « ومما تزداد به عجباً أن علي بن عيسى الرماني نقض على أبي هاشم مسأله هذه بكتاب معروف قصره على نقضها ، واعتمد فيه المناقشة وترك المسامحة في كل لفظة من الفاظ أبي هاشم . . . » (٩٥) ، وهو يستعمل مصطلح المناقشة دالاً على المدلول الذي لازنا نستعمله حتى اليوم ، ويشبهه في هذا ابن الأثير في قوله متحدثاً عن كتاب في علم البيان للقاسمي : « . . . وليس الأخذ على القاسمي في ذلك مناقشته على

(٩٧) عملية النقد العام التي أدت إلى وضع كتب كاملة خاصة بنقد الكتب السابقة ليست من صميم هذا البحث فهي تحتاج إلى بحث مستقل كما أوجدته من كتب كثيرة خصصت لبيان أخطاء المؤلفات السابقة ونقدها .

(٩٨) سر الفصاحة ١٢٠ .

عرض الآراء السابقة

من الطبيعي ان تكون الخطوة الاولى التي يسلكها المؤلف لمناقشة آراء سابقه هي تلك الخطوة التي تتمثل بكيفية عرض تلك الآراء بالشكل الذي يتيح للمؤلف مناقشتها وبيان رايه فيها . ونستطيع القول ان المؤلفين القدامى اتبعوا طرفا متعددة في هذا العرض .

الطريقة الاولى تتمثل في عرض الفكرة التي يدور النقاش حولها عرضاً كاملاً ، او عرضها بانص دون زيادة او نقصان ودون تلاعب وتصرف بالفاظ المؤلف السابق . والمؤلف اللاحق في احيان كثيرة يذكر صراحة ان هذا الذي يتقله هو كلام المؤلف السابق نصاً ، كما تلاحظ هذا عند علي بن حمزة البصري في قوله : « .. وانشد أبو العباس لشمر بن تولب :

سر الفتى طول السلامة والبقا

فكيف ترى طول السلامة يفعل

ثم نسر فقال : فقصر البقاء ضرورة ، والشاعر إذا اضطر فله ان يقصر المدود وليس له ان يمد المقصور **هذا نص قول أبي العباس** وإنما سقته على الولاة وإن كان فيه طول لانه متشع بالأغلاط أخذ بعضها وقاب بعض وسنذكر ذلك شيئاً فشيئاً وندل عليه إن شاء الله .. « (١٢) » ، والذي يتضح من كلام البصري هذا هو انه ذكر النص السابق بجملة دون حذف وتغيير على الرغم من طوله وكثرة الأخطاء الواردة فيه ، ويفهم من هذا انه عمد إلى هذا الصنيع ليتمكن فيما بعد - حينما يروم النقاش والتفصيل فيه - أن يتمسك بهذه الأخطاء ويبين صوابها ليكون رده مقنعاً شافياً ، ومثل هذا النوع من العرض نلاحظه عند كثير من المؤلفين القدامى حينما يتناولون نصاً سابقاً بالنقاش والرد ، إذ يعمدون إلى ذكره نصاً ليتسنى لهم الرد المفصل المقنع فيما بعد معتمدين في هذا على النص نفسه ، كما نلاحظ هذا أيضاً عند ابن سنان الخفاجي في قوله : « وقد وجدت أبا طالب أحمد ابن بكر المبدى النحوي ينصر في كتابه الموسوم بالبرهان في شرح الإيضاح ما يذهب إليه النحويون في هذه المسألة ، فلما تأملته وانعمت النظر فيه لم أجده معتمداً فيما ادعوه ، وأنا أحكيه وأبعده

ببيان عدم الدلالة منه » (١٤) . ويشبهه في هذا المؤلف ابن الأثير في قوله : « قال أبو محمد بن سنان الخفاجي في كتابه ان الحروف التي هي اصوات تجري من السمع مجرى الألوان من البصر ، ولا شك في ان الألوان المتباينة إذا اجتمعت كانت في المنظر احسن من الألوان المتقاربة ، ولهذا كان البياض مع السواد احسن منه مع الصفرة لغرب ما بينه وبين الاصفر وبعد ما بينه وبين الاسود . **هذا حكاية كلامه بعينه ولنا عليه اعتراض ..** » (١٥) .

والطريقة الثانية التي سلكوها في عرض الآراء التي يدور النقاش حولها تتمثل في عرض الفكرة عرضاً ملخصاً بحيث يؤخذ من الفكرة اهمها ثم يتدخل المؤلف اللاحق بين حين وآخر فيضع بعض العبارات للربط بين الجمل التي يقتبسها من المؤلف السابق ، وقد يشير المؤلف اللاحق صراحة إلى التلخيص كالذي نلاحظه عند ابن الأثير في قوله : « .. وأما اندي ذكره أبو علي الفارسي رحمه الله فانه قال : ان العرب تعتقد ان في الانسان معنى كامناً فيه كانه حقيقته ومحصوله ، فتخرج ذلك المعنى الى الفاظها مجردا من الانسان كانه غيره ... ثم قال : وعلى هذا النمط كون الانسان يخاطب نفسه **هذا خلاصة ما ذكره أبو علي رحمه الله ..** » (١٦) . وقد يشير المؤلف اللاحق إلى ان ما يحذفه من النص السابق لا علاقة له بصلب الفكرة وإنما هو من قبيل الزيادات ، كما نلاحظ هذا عند ابن أبي الحديد معقباً على بعض آراء ابن الأثير : « قال المصنف : وبيان الترجيح بين الحقيقة والمجاز قوله تعالى : هذا ملخص ما ذكره بعد حذف التطويلات . » (١٧) .

وفي احيان كثيرة يفهم تلخيص الفكرة من كلام المؤلف اللاحق حينما يضع من عنده عبارات من مثل : « ثم قال » او « واستشهد » وغيرها من العبارات التي تدل على قيامه بتلخيص الفكرة السابقة دون ان يشير صراحة إلى هذا من مثل ما نلاحظه عند ابن الأثير في قوله : « ورايت أبا محمد ابن عبدالله بن سنان الخفاجي قد ذكر باباً من

(١٢) سر النصيحة ٢٤ .

(١٥) الجامع الكبير ٢٨ ، ونظر ايضا ٧٧ - ٨٨ ، الفلك الدائر ٢٩ - ٤٠ ومواقع كثيرة جدا منه يبدو فيها اتباع هذه الطريقة بصورة واضحة .

(١٦) المثل السائر ١٦٧/٢ - ١٦٩ .

(١٧) الفلك الدائر ٧٢ - ٧٤ .

(١٢) التنبيهات على اغايب الرواة ١.٨ - ١.٩ .

الأبواب في كتابه فقال : ينبغي ألا يستعمل في الكلام المنظوم والمنثور الفاظ المتكلمين ... ثم مثل ذلك بقول أبي تمام .. « (١٨) » .

ونستطيع القول ان هذه الطريقة الثانية في عرض الآراء التي يدور النقاش حولها شبيهة بالطريقة الاولى . وان ما يقوم به المؤلف اللاحق حسب هذه الطريقة الثانية هو من قبيل الاختصار غير المخل بالآراء التي يناقشها ، ويؤكد هذا اننا حينما نرجع إلى اصول بعض هذه النصوص المنخصة نراها مطابقة للنص المنقول من حيث الفكرة ونلاحظ ان تلخيصها لم يضر بالفكرة من حيث محتواها الاصلي ، وهذا يجيز لنا ان نقول بان عرض الآراء عند القدامى كان يسير وفق منهج علمي محدد واضح المعالم فوامسه الالتزام بنص الفكرة او مضمونها حينما تنقل نصاً أو ملخصة ، ومن هنا كانت إشاراتهم الصريحة إلى النقل بالنص وإشاراتهم الصريحة إلى التلخيص وبيان ماهية ما حذف ليدلوا بهذا على اتباعهم هذا المنهج العلمي المعروف . وهذا لا يمنع من القول بانهم لم يكونوا يلتزموا دائماً بهذا المنهج فقد يلتزمون به كما لاحظنا في النصوص السابقة وقد يهملونه ويتجاوزونه كما نلاحظ هذا عند ابن أبي الحديد في قوله متحدثاً عن ابن الأثير : « قال المصنف : ولا يجوز أن تفسر الفصاحة بهذا الوجهين : أحدهما ان اللفظ قد يكون ظاهر المعنى عند زيد لا عند عمرو فيجب ان يكون فصيحاً غير فصيح وهذا محال ، بل الفصيح يجب ان يكون فصيحاً مطلقاً ، والثاني : ان اللفظ القبيح انذنيبو عنه السمع ولكنه ظاهر المعنى يجب ان يكون فصيحاً وهذا محال لان الفصاحة وجه حسن فلا يجوز ان يكون اللفظ قبيحاً ... » ، ثم رد ابن أبي الحديد على هذا بقوله : « أقول : إن أرباب علم البيان ... » (١٩) .

وهذه الفكرة التي يناقشها ابن أبي الحديد هي ما يتعلق برأي ابن الأثير في تعريف الفصاحة ، والرجوع إلى كتاب ابن الأثير نفسه في هذا الموضوع يكشف ان ابن أبي الحديد تلاعب كثيراً برأي ابن الأثير هذا وحذف ما كان مهماً منه لينسني له الرد عليه بشكل مقنع . ذلك ان ابن الأثير حينما ناقش علماء البلاغة في تعريف الفصاحة قال ما نصه : « وغاية ما يقال في هذا

أبواب ان الفصاحة هي الظهور والبيان في اصل الوضع اللغوي ... ثم انهم يقفون عند ذلك ولا يكشفون عن السر فيه .

وبهذا القول لا تبين حقيقة الفصاحة لانه يعرض عليه بوجوه من الاعتراضات : أحدهما انه إذا لم يكن اللفظ ظاهراً بيناً لم يكن فصيحاً ثم إذا ظهر وتبين صار فصيحاً .

الوجه الآخر : انه إذا كان اللفظ الفصيح هو الظاهر اتبين ، فقد صار ذلك بالنسب والاضافات إلى الأشخاص ، فان اللفظ قد يكون ظاهراً لزيد ولا يكون ظاهراً لعمرو ، فهو إذا فصيح عند هذا وغير فصيح عند هذا ، وليس كذلك بل الفصيح هو فصيح عند الجميع لا خلاف فيه بحال من الاحوال ، لانه إذا تحقق حد الفصاحة وعرف ما هي لم يبق في اللفظ الذي يختص به خلاف .

الوجه الثالث : انه إذا جيء بلفظ قبيح ينبو عنه السمع وهو مع ذلك ظاهر بين ينبغي ان يكون فصيحاً ، وليس كذلك ؛ لان الفصاحة وصف حسن اللفظ لا وصف قبيح ... » (٢٠) .

ومن هنا نرى ان ابن الأثير اعترض على علماء البلاغة بثلاثة أوجه لوجهين كما زعم ابن أبي الحديد ، والذي حذفه ابن أبي الحديد من هذه الأوجه الثلاثة انني ذكرها ابن الأثير وجه مهم فيما نرى ، ويبدو ان ابن أبي الحديد حذفه لعدم تمكنه من الرد عليه ، يضاف إلى هذا ان الوجهين الآخرين ذكرهما ابن أبي الحديد بتعبير يختلف عن تعبير ابن الأثير نفسه ، والغرض من هذا واحد فيما نحس سواء في حال الحذف أم في حال التفسير ؛ وهو ما أشرنا إليه من محاولة ابن أبي الحديد الرد على ابن الأثير رداً مقتعاً ، ومهما يكن من أمر فموقف ابن أبي الحديد هذا لم نجد له شواهد كثيرة عند مؤلفينا القدامى ، مما يجيز لنا ان نزعم انهم كانوا على انعموم علميين ممن مدققين في هذه الخطوة الاولى من خطوات المناقشة .

(٢)

الرد والتعليق

وهي الخطوة الثانية من خطوات المناقشة ، وتعني - كما هو واضح - رد المؤلف اللاحق على

(١٨) المثل السائر ٢١٢/٣ - ٢١٣ ، وينظر ايضاً : الملوك الدائر ٢٨ - ٢٩ .

(١٩) الملوك الدائر ٨٨ - ٨٩ .

(٢٠) المثل السائر ١١٢/١ .

ما طرحه المؤلفون السابقون من آراء بشكل تفصيلي . والسبل التي سلكها المؤلفون القدامى في استيفاء الرد والتفصيل فيه متعددة سنقف على ما كان منها وما يمثل ظاهرة عامة لدى المؤلفين .

وأول هذه الطرق أن يثبت المؤلف اللاحق الفكرة السابقة ثم يرد عليها بصورة عامة دون الدخول في جدل متشعب متعدد التواحي ، وأكثر ما يكون هذا بطبيعة الحال حينما تكون الفكرة السابقة واضحة الخطأ بينة ألوههم مما يتيح للمؤلف اللاحق الرد عليها ردا عاما يناسب وضوحه مع وضوح ما فيها من أوهام ، كالذي يصادفنا عند القاضي الجرجاني في قوله : .. وهذا كما زعم الصولي أن قول البحري :

علي نحت القوافي من مقاطعها

وما علي إذا لم تفهم البقر

ماخوذ من قول أبي تمام :

لا يدهمك من دهمائهم نفر

فإن جلهم بل كلهم بقر

... كأن لم يعلم أن العقلاء منذ كانوا يسمون البليد الغبي حمارة أو بقرة ... (٢١) :

وقد يكتسب هذا الرد العام شيئا أكثر من الدقة حينما يسلك المؤلف اللاحق في رده أسلوبا آخر يتعدى حدود الرد المباشر إلى استعمال بعض الأساليب التي تسند هذا الرد وتؤكد ، كالذي نلاحظه عند المرزباني حينما يذكر راية للأصمعي مفاده أن تسعة أعشار شعر الفرزدق سرقة فريد على هذا الرأي بقوله : « وهذا تحامل شديد من الأصمعي وتقول على الفرزدق لهجائه باهلة ، ولينا نشك أن الفرزدق أغار على بعض الشعراء في أبيات معروفة فاما أن نطلق تسعة أعشار شعره سرقة فهذا محال ... » (٢٢) . وهو في رده هذا يمهّد أولا بتشكيك في الرأي السابق ، ويستند هذا التشكيك على التفسير الذي يقدمه لموقف الأصمعي من الفرزدق ثم يحاول بعد هذا التشكيك أن يلم بصحة بعض الرأي السابق - وهو سرقة الفرزدق من الشعراء - ثم يبين استحالة هذا الرأي أن أطلق بشكل عام . ومن

هنا نلاحظ أن رد المرزباني هذا وإن كان شبيهاً بما سبق في كونه رداً عاماً ، إلا أنه يختلف عنه بهذا الأسلوب الجديد من الرد .

وطريقة ثانية سلكها المؤلفون القدامى في ردهم على من تقدمهم تختلف عما لاحظناه قبل قليل ، وهي تتمثل في محاولة المؤلف اللاحق الاتيان بتفصيلات كثيرة في رده بحيث يكون رداً تفصيلياً يتضمن مختلف الجزئيات التي يحتويها مضمون الرأي السابق .

وهذه التفصيلات تكون في أحيان كثيرة تفصيلات مشتقة من مفهوم الفكرة التي يدور النقاش حولها ومن مضمونها . كالذي نلاحظه عند الأمدي في قوله : « وقد سمعت أبا علي محمد بن أنعلاء السجستاني يقول أنه ليس له معنى انفرد به واخترعه إلا ثلاثة معان ، وهي قوله ... »

ولست أرى الأمر على ما ذكره أبو علي ، بل أرى أن له - على كثرة ما أخذه من أشعار أناس ومعانيهم - مخترعات كثيرة وبدائع مشهورة ، وأنا أذكرها عند ذكر محاسنه باذن الله . ومع هذا فلم أر المنحرفين عن هذا الرجل يجعلون السرقات من كبير عيوبه لأنه باب ما يعرى منه أحد من الشعراء إلا القليل ، بل الذي وجدتهم يعيبونه كثرة أخطائه وأخلاله وأحالاته وأغاليطه في المعاني والألفاظ ... » (٢٣) ، وواضح أن الفكرة التي يناقشها الأمدي ويرد عليها مفادها أن المعاني التي ينفرد بها أبو تمام نادرة جداً ، والأمدي في رده على هذه الفكرة يشتق منها ما يفهم منها ضمناً ، وهو أن أبا تمام كثير السرقات في شعره ، ويرد على هذا الذي يفهمه من الفكرة السابقة ويفصل القول في الرد عليه ، ومثل هذا الأسلوب نجده أكثر تفصيلاً ووضوحاً عند المؤلفين اللاحقين ، إذ يسكون بأقوال المؤلفين السابقين - أن صح التعبير - ويستنبطون منها كل ما يحتمله القول أو جزء منه ويردون على هذا الذي يستنبطونه بشكل تفصيلي مطول بحيث يتجاوز الرد عند بعضهم صفحات كثيرة (٢٤) .

ويمعن بعض المؤلفين في الرد إلى مدى أبعد مما لاحظناه قبل قليل ، فهو لا يستنبط من كلام المؤلف السابق رأياً ويرد عليه فحسب ، بل يعتمد

(٢٢) الموازنة ١/١٢٢ - ١٢٤ .

(٢٣) ينظر على سبيل المثال : المثل السائر ٢/٨٤ - ٨٦ ، ١١٢/٢ - ١١٥ ، ١٦٧/٢ - ١٧٠ ، الفلك الدائر ٢٩ - ٤٠ ، ٥٢ .

(٢١) الوساطة ٢٤٧ - ٢٤٨ ، وينظر أيضاً : الاستدراك ٤٧ - ٤٨ ، الفلك الدائر ٢٨ ، تحرير التحبير ١١١ ، الحلة السراء ١/٢٠٥ .

(٢٢) الوشح ١٦٨ .

اعتراضات فيجيبه ويرد عليه هو نفسه . ومن هنا عرف عند كثير من هذا الأسلوب في النقاش الذي يمكن أن نسميه بالناقضة المتوقعة ، كالذي يصادفنا عند ابن المعتز حينما فرغ من الكلام على محاسن الكلام الخمسة التي دونها في كتابه البديع ثم قال : « قد قدمنا أبواب البديع الخمسة وكمل عندنا ، وكأني بالمعاند المغموم بالاعتراض على الفضائل قد قال : البديع أكثر من هذا ونحن الآن نذكر بعض محاسن الكلام والشعر ومحاسنهما كثيرة لا ينبغي للعالم أن يدعي الإحاطة بها وأحببنا لذلك أن تكثر فوائد كتابنا للمتأدبين ويعلم الناظر أنا اقتصرنا بالبديع على الفنون الخمسة اختياراً من غير جهل بمحاسن الكلام . . . » (٢٧) .

وشبهه به قول عبد القاهر الجرجاني في معرض كلامه على النظم وكونه متعلقاً بالمعاني لا بالألفاظ ، إذ يقول في معرض ما يورده من أدلة تسند رآيه هذا : « وأوضح من هذا كله ، وهو أن هذا النظم الذي يتوآصفه البلغاء وتتفاضل مراتب البلاغة من أجله صنعة يستعان عليها بالفكرة فإن قيل : النظم موجود في الألفاظ على كل حال قيل : إن هذا هو الذي يعيد هذه الشبهة جذوة . . » (٢٨) .

(٣)

استخدام الأدلة

يعمد بعض المؤلفين في أحيان كثيرة إلى ذكر دليل أو مجموعة من الأدلة تكون بمثابة البرهان على صحة ما يقول حينما يرد على مؤلف سابق . وهذه الأدلة قد يشار إليها صراحة عند المؤلفين القدامى كان يقولوا : بدليل كذا أو : والدليل على هذا كذا ، أو ما شابه هذا من عبارات حينما ينقضون آراء سابقين ، وقد يكون ذكر الدليل مفهوماً عند هؤلاء المؤلفين ويشار إليه إشارة لا تصرحاً حينما يقدمون تعليلاً أو تفسيراً لراي يرونه وينقضون به رأياً لسابقين ، إذ من الواضح أن التعليل والتفسير يقومان مقام الدليل دونما حاجة إلى ذكر لفظة الدليل صراحة .

ويكتسب استخدام الدليل أهمية كبيرة عند القدامى ، فقد راوا مثلاً أن من ينسب على خطأ لعالم

إلى افتراض وجود قول للمؤلف السابق يتعلق مضمونه بمضمون الراي الذي يناقشه لم يرد على هذا الذي يفترض وجوده وكان المؤلف السابق مائل أمامه يجادل به ويناقشه : أي أن النقاش التحريري - أن مسح التعبير - يتحول إلى صورة معادلة للنقاش انشغلي بين متجادلين . ونلاحظ هذا فيما ينقله النقاش الجرجاني من آراء بعض الأدباء في المثني ويرد عليها فيقول : « وأقبل عليك أيها الراوي المتعجب فأقول لك : خبرني ممن تعظمه من أوائل الشعراء ومن تفتح به طبقات المحدثين : هل خلفك ذلك شعر أحدهم من شائبة أو صفا من كدر ومعاية : فإن ادعيت ذلك وجدت العيان حججك والمشاهدة خصمك وعندنا بك إلى انصاف ما صدرنا به مخاطبتك واستعرضنا الدواوين فأدركنا فيها ما يحول بينك وبين دعوائك فإن قلت : قد أشر بالبيت بعد البيت أنكره وأجد اللفظ بعد اللفظ لا استحسنة . . . قلنا لك : فأبو الطيب واحد من الجملة فإن قلت : كثير زلله وقل إحسانه . . . قلنا : هذا ديوانه حاضرًا وشعره موجوداً ممكناً . . . » (٢٩) .

وتشبهه به ما تلاحظه عند ابن سنان الخفاجي حينما يعرض بعض آراء قدامة بن جعفر فيقول : « وقد ذهب أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب إلى أن المعاني في صناعة تعلم الكلام موضوع لها ، وذكر ذلك في كتابه الموسوم بنقد الشعر ، وقال في كتابه في الخراج وصناعة الكتابة عند كلامه على البلاغة أن اللغة تجري مجرى الموضوع لصناعة البلاغة ، وهذان القولان على ما تراد مختلفان والصحيح منهما ما قدمناه وذكره في كتاب الخراج . ويجيب أن يقال له إذا ذهب إلى أن المعاني هي الموضوع : خبرنا عن الألفاظ التي أخذها الصانع المؤلف إذا لم تكن عندك موضوعاً لصناعة فما منزلتها ؟ فإن قلت : إنها الآلة ، قلنا لك : وأي صناعة من الصناعات تصاحبها الآلة بعد فراغ الصانع منها ؟ . . . » (٣٠) .

ويبدو أن مثل هذا الأسلوب في النقاش كان شائعاً معروفاً بين المؤلفين القدامى وكان كثير منهم يتوقع أن يقف منه المؤلفون الآخرون هذا الموقف ، ومن هنا عمد بعضهم إلى اتباع طريقة خاصة في عرض الآراء التي يتوصلون إليها ليقطعوا الطريق أمام مثل هؤلاء المناقشين ، وهذه الطريقة تتمثل في أن المؤلف يعمد إلى كل ما يظن أنه سيشار ضده من

(٢٧) البديع ٥٧ - ٥٨ .

(٢٨) دلائل الإعجاز ٣٦ - ٣٧ ، ومواضع كثيرة جداً ، وينظر :

أسرار البلاغة ٢٧٩ - ٢٨٠ وما بعدها ، ونبذة الفواصل

١٢ - ١٣ ، التل السائر ١٢١/٢ - ١٢٢ ، نكت الهميان

٢٧ - ٢٨ .

(٢٩) الوساطة ٥٣ - ٥٤ .

(٣٠) سر النصيحة ٨٤ .

سابق عليه أن يقدم دليلاً على صحة ما يقول ، وهذا ما نلاحظه واضحاً عند أبي الفرج الأصفهاني حينما يصحح نسبة أبيات لابن المولى رواها غيره منسوبة إلى شاعر آخر فيقول : « الشعر لابن المولى » وذكر يحيى بن علي بن يحيى عن إسحاق أن الشعر للأعشى وذلك غلط ووجدناه في شعر ابن المولى من قصيدة له طويلة جيدة ، وقد اثبتناها بعقب أخباره ليقف على صحة ما ذكرناه إذ كان الغلط إذا وقع من مثل هذه الجهة احتيج إلى إيضاح الحجة على ما خالفه والدلالة على الصواب فيه .. « (٢٩) » . ورواوا كذلك أن المؤلف ذي الشخصية العلمية المتميزة هو الذي يعتمد إلى هذا ويكون حريصاً على استخدام الأدلة لاسناد ما يقول على خلاف المؤلف الذي لاشخصية علمية له والذي يكون همه التقليد ومتابعة الآخرين ، وهذا ما يفهم من قول الصولي في معرض حديثه عن أبي تمام : « وتري بعد ذلك قوماً يميونهم ويظمنون في كثير من شعره ويسندون ذلك إلى بعض العلماء ويقولونه بالتقليد والادعاء إذ لم يصح فيه دليل ولا اجابتهم فيه حجة ... » (٣٠) . ومن هنا اقترن استخدام الدليل عند بعضهم بصفة مهمة من صفات العلماء وهي الانصاف والموضوعية كما نلاحظ هذا في قول أبي عبيد البكري متحدثاً عن كتابه التنبيه : « هذا كتاب نهيت فيه على أوهام أبي علي رحمه الله في أماليه تنبيه النصف لا المتصف ولا المعاند محتجاً على جميع ذلك بالشاهد والدليل ، فاني رأيت من تولى مثل هذا من الرد على العلماء والاصلاح لاغلاطهم والتنبيه على أوهامهم لم يعدل في كثير مما رده عليهم ... » (٣١) .

والقدامى حينما اشترطوا اقتران الرد بالدليل ، لم يشترطوا هذا لمجرد أن يقدم المؤلف دليلاً على ما يقول حينما يرد على الآخرين ، بل قيدوا هذا الأمر واشترطوا أن يكون الدليل مما يصح استخدامه دليلاً والا يكون مجرد حجة هي بمثابة الادعاء لا تثبت أمام النقد . وهذا ما أعرب عنه الأمدي في قوله متحدثاً عن بعض الطاعنين في شعر أبي تمام : « وتجاوز ذلك بعضهم إلى القدح في الجيد من شعره ، وطعن فيما لا يظمن عليه ، واحتج بما لا تقوم حجة به ، ولم يقنع بذلك مداكرة ولا قولاً حتى ألف فيه كتاباً .. » (٣٢) .

(٢٩) الألفاظ ٢/ ٢٨٥ .

(٣٠) أخبار أبي تمام ٤ .

(٣١) التنبيه على أوهام أبي علي ١٥ .

(٣٢) الموازنة ١/ ١٣٥ .

وإذا كانت هذه نظرة القدامى إلى الدليل وأهميته فهل تركت مثل هذه النظرة العلمية أثرها في نوعية الأدلة التي استخدموها وفي كيفية عرضهم لها ؟ .

إن الناظر في كتب القدامى يستطيع أن يتبين أن الأدلة التي استخدموها كانت من حيث العموم على نوعين :

الأدلة الاستنباطية :

ونعني بها الأدلة التي تستخرج من النص أو الفكرة التي يناقشها المؤلف ، إذ إن المؤلف اللاحق يستنبط من كلام المؤلف السابق أو من النص الذي يستشهد به ذلك المؤلف دليلاً على بطلان ما ذهب إليه ، وهذا النوع من الأدلة يتكون من قسمين أساسيين :

القسم الأول : يتضمن الأدلة التي تتوفر لدى المؤلف اللاحق نتيجة دراسته للنص الذي يستخدمه المؤلف السابق ، بحيث يجد في هذا النص أو في جزء منه دليلاً على بطلان ما ذهب إليه المؤلف السابق كالذي نلاحظه عند أبي عبيد البكري إذ يقول : « ... أنشد أبو علي رحمه الله أشعاراً منها قول بريه بن النعمان ، ولم ينسبه أبو علي رحمه الله :

لقد تركت قوادك مستحناً

مطوقة على فنن تفنى

يميل بها وتركبه بلحن

إذا ما عن للمحزون أنا

..... وفسر ما ورد في هذه الأشعار من الحان الحمام أن المراد به اللغات ، وإنما المراد به اللحن الذي هو ضرب من الأصوات المصوغة للتفني و دليل ذلك قوله : مطوقة على فنن تفنى .. » (٣٣) وواضح أن الدليل الذي يستخدمه أبو عبيد لنقض ما ذهب إليه سابقه من تفسير مستنبط من مفهوم جزء من النص الذي استند إليه سابقه في تفسيره .

وقد مهدى دراسة النص إلى اكتشاف دليل ينقض ما ذهب إليه المؤلف السابق ، إلا أن هذا الدليل لا يتضمنه جزء من النص كما لاحظنا فيما سبق ، بل يتهم الدليل للمؤلف اللاحق نتيجة متابعته لعموم النص وجملته ، كالذي نلاحظه عند ابن قتيبة في قوله : « قال أبو محمد : وقد رأيت سيبويه يذكر بيتاً يحتج به في نسق الاسم المنصوب

(٣٣) التنبيه على أوهام أبي علي ١٦ - ١٧ .

على المخفوض على المعنى لا على اللفظ ، وهو قول الشاعر :

معاوي إننا بشر فاسجح

فلسنا بالجمال ولا الحديد

قال : كانه اراد : لسنا بالجمال ولا الحديد ، فرد الحديد على المعنى قبل دخول الباء . وقد غلط لأن هذا الشعر كله مخفوض ، قال الشاعر :

فهبها أمة ذهبت ضياعاً

يزيد أميرها وأبو يزيد « (٢٤) »

والقسم الثاني من اقسام الأدلة الاستنباطية هو ما يستنبط من كلام المؤلف السابق نفسه حينما يعرض رأياً أو فكرة لا من النص الذي يستشهد به ويستند إليه . ويبدو هذا النوع بصورة واضحة حينما يعتمد المؤلف اللاحق إلى التثبيت بعبارة من عبارات المؤلف السابق ثم يستنبط منها ما يدل على عكس مراد المؤلف السابق : وما ينتقض دعواه ورأيه . كالذي نلاحظه عند ابن الأثير حينما يذكر رأياً للزمخشري في موضوع الالتفات فيقول : « وقال الزمخشري رحمه الله إن الرجوع من الغيبة إلى الخطاب إنما يستعمل للتفنن في الكلام والانتقال من أسلوب إلى أسلوب تطرية لنشاط السامع وإيقاظاً للاصغاء إليه .

وليس الأمر كما ذكره ، لأن الانتقال في الكلام من أسلوب إلى أسلوب إذا لم يكن الانطرية لنشاط السامع وإيقاظاً للاصغاء إليه فإن ذلك دليل على أن السامع يمل من أسلوب واحد فينتقل إلى غيره ليجد نشاطاً للاستماع وهذا قدح في الكلام لا وصف له ، لأنه لو كان حسناً لما مل ، ولو سلمنا إلى الزمخشري ما ذهب إليه لكان إنما يوجد ذلك في الكلام المطول ، ونحن نرى الأمر بخلاف ذلك ، لأنه قد ورد الانتقال من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ويكون مجموع الجانبين معاً يبلغ عشرة ألفاظ أو أقل من ذلك » (٢٥) .

(٢٤) الشعر والشعراء ٢/١ - ٤٣ ، وهذا النوع من الأدلة كثير عند القدامى ، ينظر على سبيل المثال : طبقات الشعراء ٢٠٥ - ٢٠٦ ، الألفاني ١٢/٥١ - ٥٢ ، شرح ما يقع فيه التصحيف ٥٧ - ٥٨ ، الموضح ٢٥٢ - ٢٥٤ ، بديع القرآن ١٧ - ١٨ .

(٢٥) المثل السائر ٢/١٧١ - ١٧٢ ، وينظر : الاستدراك ٦ .

الأدلة النقلية

وهذه الأدلة على خلاف ما سبقها من أدلة . فهي لا تستنبط من كلام المؤلف السابق أو النص الذي يستشهد به ، بل تنقل - إن صح التعبير - من خارج هذا وذاك ، أو أنها بعبارة أوضح تؤخذ من المعلومات والمعارف العامة من دينية ولفوية وأدبية وتاريخية ، تلك المعارف التي يستمد منها المؤلف اللاحق دليلاً أو مجموعة من الأدلة التي تنقض ما ذهب إليه المؤلف السابق . ومن هنا كان هذا النوع من الأدلة ذا أشكال متعددة تعدد المعارف التي كانت شائعة آنذاك .

وهذا النوع من الأدلة أبسط من سابقه كثيراً ، والتوصل إليه يسير ممكن إن كان المؤلف ذا ثقافة متنوعة ، وفي الوقت نفسه نلاحظ أن إثبات هذا النوع من الأدلة وعرضه يسير يشاكل سهولة التوصل إليه ومعرفة ، كالذي نلاحظه عند الحريري حينما ينقل آراء بعض النحويين فيقول : « وقد اختلف النحويون هل بين حرفي التعدية فرق أم لا ، فقال الأكثرون : هما بمعنى واحد ، وقال أبو العباس المبرد : بل بينهما فرق والقول الأصح بدلالة قوله تعالى : ذهب الله بنورهم ... » (٢٦) ، وواضح أن رد الحريري على رأي المبرد مدعم بدليل مأخوذ من القرآن الكريم ، ومثل هذا النوع من الأدلة كثير عند القدامى (٢٧) .

ونوع ثان من الأدلة النقلية يستمد من المؤلف من المعلومات اللغوية ، بحيث تقدم هذه المعلومات التفسير الذي يراه المؤلف صحيحاً مغايراً لما استقر عند سابقيه ، ومن ثم يكون رده مستنداً إلى هذه المعلومات حينما يرد على سابقيه ، كالذي نلاحظه عند ابن الأثير في معرض رده على علماء البلاغة المتقدمين في الفرق بين التشبيه والتمثيل إذ يقول : « وجدت علماء البيان قد فرقوا بين التشبيه والتمثيل وجعلوا لهذا باباً مفرداً ولهذا باباً مفرداً وهما شيء واحد لا فارق بينهما في أصل الوضع . يقال : شبهت هذا الشيء كما يقال مثلته به ، وما أعلم كيف خفي ذلك على أولئك العلماء مع ظهوره ووضوحه » (٢٨) .

ونوع آخر من الأدلة النقلية يلاحظ بوضوح أن المؤلفين القدامى كانوا يستمدونه من المعلومات الأدبية بحيث تقوم هذه المعلومات دليلاً على صحة ما يقدمه المؤلف من نقض لآراء سابقيه ، كالذي

(٢٦) درة القواص ١٦ .

(٢٧) ينظر على سبيل المثال : المثل السائر ١/٢٦٤ - ٢٦٥ ،

١١٤/٢ - ١١٥ ، بديع القرآن ٣٧ .

(٢٨) المثل السائر ٢/١١٦ .

نلاحظه عند ابن الأثير في معرض رده على نوع من أنواع المجاز عند الغزالي إذ يقول : « القسم الثاني عشر : الزيادة في الكلام لغير فائدة كقوله تعالى : فيما رحمة من الله لنت لهم ، ف « ما » هنا زائدة لا معنى لها أي : فبرحمة من الله لنت لهم . وهذا القول لا أراه صواباً وفيه نظر من وجهين : أحدهما أن هذا القسم ليس من المجاز لأن المجاز هو دلالة اللفظ على غير ما وضع له في أصل اللغة وهذا غير موجود في الآية ، الوجه الآخر : أني لو سلمت أن ذلك من المجاز لانكرت أن لفظة « ما » زائدة لا معنى لها ، ولكنها وردت تخفيفاً لأمر النعمة . . . » (٢٩) .

وقد تكون الأدلة النقلية أحياناً مستمدة من المعلومات التاريخية وما إليها مما كان شائعاً متواتراً في تلك العصور ، كما نلاحظ هذا عند أبي الفرج الأصفهاني في ترجمة عمر بن أبي ربيعة إذ ينقل عن الزبير بن بكار رايه في الثريا التي شرب بها عمر هـى بنت عبدالله بن محمد بن عبدالله بن الحارث وأخت محمد بن عبدالله الذي قتله داود ابن علي ثم يرد على رأي الزبير هذا بقوله : « وهذا غلط من الزبير عندي ، والثريا أن تكون بنت عبدالله بن الحارث أشبه من أن تكون أخت الذي قتله داود بن علي ، لأنها ربت الغريض وعلمته النوح بالمرائي على من قتله يزيد بن معاوية من أهلها يوم الحرة . . . فكيف تكون أخت الذي قتله داود بن علي وقد أدركت عبدالله بن عباس وهي امرأة كبيرة . . . » (٤٠) .

عرض الأدلة

يتوقف قسم كبير من المناقشة ونجاحها على هذه العملية ذاتها ، ذلك أن المؤلف اللاحق الذي يمتلك من الأدلة لاسناد وجهة نظره لابد وأن يفكر في طريقة معينة يعرض بها أدلته هذه بشكل يسهم اسماً كبيراً في تسان وجهته نظره ، ضوح كما يؤدي في الوقت نفسه إلى دحض ما قاله سابقه بشكل مقنع لا مجال للجدل فيه .

ومن المعروف أن هذه الأدلة وعددها يتوقف على نوعية الفكرة التي يدور النقاش حولها ، ومن هنا قد يكون لدى المؤلف دليل واحد سند ما ذهب إليه ، وقد يكون لديه دليلان أو أكثر ، ذلك أن الفكرة التي يتضح عدم صحتها بسهولة يكفي لتقضها دليل واحد لا غير في معظم الأحيان ، في حين

تحتاج الفكرة التي تحتمل الجدل إلى عدد من الأدلة يتناسب وقوة الفكرة . ومن هنا يكون الاختلاف في عدد الأدلة التي تراها عند المؤلفين اللاحقين ، إذ يرجع الأمر أكثر ما يرجع - فيما نحسب - إلى طبيعة الفكرة التي يدور النقاش حولها . وهذا الذي بيناه من تعدد الأدلة واتباع طريقة خاصة في عرضها وجدنا له أثراً في كتب القدامى بشكل يجيز لنا أن نعدده طريقة متميزة عندهم ، ولتوضيح هذه الطريقة في استخدام الأدلة وعرضها سنحاول انكلام عليها استناداً إلى عدد الأدلة المستخدم في المناقشة : لأن العدد فيما نرى كان هو المتحكم في الاستخدام وطريقة العرض .

من الملاحظ أن المؤلف حينما يكون لديه دليل واحد أو اثنان لاسناد وجهة نظره ، يحاول الاتيان بهذا الدليل قوياً كافياً لاسناد ما يريد اثباته دون أن يكون فيه ما يحتمل النقاش والجدل ، من مثل ما نلاحظه عند أبي أحمد العسكري حينما يناقش مسألة نسبة كتاب العين إلى الخليل بن أحمد ، فهو يميل إلى الرأي القائل بأن الكتاب ليس من عمل تلامذته ثم يقول : « ومما يدل على هذا استشهادهم بأشعار المولدين مما لم يكن الخليل ليشتق إليه ولا يستشهد بمثله : وقد علمت في العين والحاء والراء وغيرها على أكثر من أربعين بيتاً للمحدثين . . . بل وجدت فيه شيئاً من شعر أبي دلالة والحسن بن هاني ، وهذا أدل دليل على أن الكتاب مفسد مزيد فيه . . » (٤١) ، وشبيه به ما نجده عند ابن الأثير حينما يعرض رأياً لابن سنان الخفاجي في قبح الالفاظ الطويلة فيعترض عليه ويرى أن طول الالفاظ لا يصح اتخاذه أساساً في تبيان حسنيتها أو قبحها ويقدم الدليل على هذا فيقول : « والدليل على ذلك أنه قد ورد في القرآن الكريم الفاظ طوال وهي مع ذلك حسنة كقوله تعالى : (فسيفكيهم الله) ، وقوله تعالى (ليستخلفنهم في الأرض) . . ولو كان الطول مما يوجب قبحاً لقبح هاتان اللفظتان . . » (٤٢) .

وسلك المؤلفون القدامى الطريقة نفسها حينما يكون لديهم دليلان ، فهم يحرصون على الاتيان بهذين الدليلين قوين كافيين لاسناد ما يريدون اثباته من مثل ما نلاحظه عند ابن سلام الجمحي في معرض كلامه على ابن اسحق وما دونه في السيرة من أشعار فيقول : « فكتب في السير

(٤١) شرح ما يقع فيه التصحيف ٥٧ - ٥٨ ، وينظر : الموشح

٢٥٢ - ٢٥٤ .

(٤٢) المتل السائر ٢٦٤/١ ، وينظر : بديع القرآن ٢٧ .

(٣٩) المتل السائر ٩٢/٢ - ٩٥ .

(٤٠) الأغاني ٢١٠/١ - ٢١١ ، وينظر : فصل المقال ٦٥-٦٦ .

المؤلف اللاحق في مثل هذه الحال يكون أصعب من موقعه في حالة استخدام الأدلة القليلة ، إذ يتطلب الأمر منه دقة أكثر في العرض وطريقة خاصة فيه .

والذي يلاحظ في حالة تعدد الأدلة أن بعض المؤلفين يعرضها بطريقة خاصة نراها واضحة عند ابن الأثير حينما يذكر رايًا لابن سنان الخفاجي في شروط فصاحة اللفظة المفردة وهو كونها منكوكة من حروف متباعدة المخارج ، فيرد على هذا الرأي مستخدمًا أدلة ثلاثة ؛ أولها : أن معظم اللغة العربية مستعمل على غير مكروه ، ولا علاقة لتباعد المخارج بحسن أو قبح قدر ما يتعلق الأمر بنية الكلمة وعدد حروفها . أما ثانيهما فهو أن الناظم إذا أراد أن يعتبر مخارج الحروف عند نظمه « لطلال الخطب في ذلك وصر ولما كان الشاعر ينظم قصيداً ... » وأما ثالثهما فهو أن هذه القاعدة التي يستند ابن سنان إليها - وهي تباعد مخارج الحروف - شذ عنها شواذ كثيرة ، فقد ورد من المتباعد المخارج ما هو قبيح ، كما ورد من المتقارب المخارج ما هو حسن ، ومن ثم لا يمكن اعتماد هذه القاعدة لتناقضها (٤٥) .

وواضح أن هذه الأدلة الثلاثة تبدأ بدليل قابل للجدل والنقاش ولا يعد قاطعاً في الرد على ذلك الرأي الذي يراه ابن سنان ، أما ثانيهما فهو دليل أقوى من سابقه إلا أنه لا يصل من حيث القوة إلى درجة الدليل الثالث الذي يعد أقوى الأدلة إذ أنه ينقض رأي ابن سنان بشكل مباشر وواضح . ومن هنا تسلسلت الأدلة المتعددة هذه عند ابن الأثير ابتداءً بالدليل الضعيف وانتهاءً بالدليل القوي . وفي هذا التسلسل ما يتم عن تفكير علمي سديد وقاعدة منهجية في غاية الأهمية؛ ذلك أن الابتداء بالدليل الضعيف والانتهاؤ بالدليل القوي معناه أن المؤلف يحاول تهيئة ذهن القارئ لتقبل ما يريد إثباته هو ، فيبدأ معه بالدليل الأول الذي لا يقطع في المسألة نهائياً ، ثم يتلوه بدليل أقوى من ذلك الدليل الأول فينتهي ذهن القارئ أكثر ويكون تقبله للفكرة التي يحاول المؤلف إثباتها أكثر ، ثم يواجهه بالدليل القوي فيكون اعتقاده بما يريد المؤلف إثباته قوياً لا مجال فيه لتشكك ، إذ أن المؤلف تدرج معه تدرجاً طبيعياً بشكل هيا ذهنه لقبول الفكرة والاعتقاد بها .

(٤٥) ينظر النص كاملاً في المثل السائر ٢٢٢/١ - ٢٢٦ وتنظر أيضاً مواضع متعددة من هذا الكتاب لديها شبهة بما تقدم ، من مثل ٨٤/٢ ، وينظر أيضاً : الفلك الدائر ٢٧٢ - ٢٧٣ ومواضع عديدة منه .

أشعار الرجال الذين لم يقولوا شمساً قط وأشعار النساء فضلاً عن الرجال ثم جاوز ذلك إلى عاد وشمود فكتب لهم أشعاراً كثيرة وليس بشمس إنما هو كلام مؤلف معقود بقواف ، أفلا يرجع إلى نفسه فيقول : من حمل هذا الشعر ومن أداه منذ آلاف السنين والله تبارك وتعالى يقول : (فقطع دابر الذين ظلموا) أي لا بقية لهم ، وقال أيضاً : (وإنه أهلك عاداً الأولى وشمود فما أبقي) فنحن لا نقيم في النسب ما فوق عدنان ولا نجد لأولية العرب المعروفين شعراً فكيف بعاد وشمود ؟ يدل أبو عمرو بن العلاء : ما لسان حمير وإفاسي اليمن اليوم بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا ، فكيف بما على عهد عاد وشمود مع تداعيه ووهيه ؛ فلو كان الشعر مثل ما وضع إسحاق ومثل ما رواه الصحفيون ما كانت فيه حاجة ولا فيه دليل على علم . . . (٤٦) ومن الواضح أن ابن سلام في رفضه لصحة الأشعار التي أوردها ابن إسحاق في كتابه السيرة يستند إلى دليلين الأول منهما : استحالة وجود هذا الشعر ونقله عن مصدره الأصلي والثاني منهما كون لغة أولئك القدماء مخالفة للعربية الفصحى التي نظم بها جل الشعر العربي ، ومن هنا لا تصح نسبة أشعار منظومة بالعربية المصروفة إلى أناس كانوا يتكلمون لغة مغايرة لهذه اللغة ، والدليلان - كما هو واضح - متكافئان من حيث القوة . وشبيه به ما ورد في كتاب المثل السائر لابن الأثير في معرض رده على رأي لابن أفلح البغدادي مضمونه أن المعاني المتقدمة مقصورة على المحدثين لا العرب القدماء ، إذ يقول معلقاً على هذا الرأي : « وتلك الأقوال التي خص قائلها بأنهم ابتدعوها قد سبقوا إليها ، فإما أن يكون غير عارف بالمعنى الغريب وإما أنه لم يقف على أقوال الناظمين والنائرين .

وأما قوله : أنه ليس للعرب معنى مبتدع فبالت شعري من السابق إلى المعاني ، من تقدم زمانه أم من تأخر زمانه ؟ . . . ومن أدل الدليل على فساد ما ذهب إليه . . . أن أول من بكى على الديار في شعره رجل يقال له ابن حذام وكان هو المبتدئ لهذا المعنى أولاً . . . (٤٧) .

هذا هو موقف المؤلفين القدماء من الأدلة القليلة ، سواء ما كان منها مفرداً أم ثنائياً ، أما الأدلة المتعددة ، فمن المعروف أنها قد تتفاوت في قوتها ومدى كفايتها لنقض الرأي السابق ، وموقف

(٤٦) طبقات فحول الشعراء ١ - ١١ .

(٤٧) المثل السائر ٥٩/٢ - ٦٢ .

المصادر والمراجع

عبدالممنان الصمدي، القاهرة، مطبعة محمد علي سبيح
وأولاده ١٩٦٩ .

شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف - أبو أحمد العسكري
(٢٨٢ هـ) تحقيق : عبدالعزيز أحمد ، القاهرة ، مطبعة
الجلبي ، ط ١ ، ١٩٦٢ .

الشعر والشعراء - ابن قتيبة الدينوري (٢٧٦ هـ) بيروت ،
دار الثقافة ، ١٩٦٤ .

طبقات الشعراء - ابن المعتز ، تحقيق : عبدالمنار أحمد
فراج ، القاهرة ، دار المعارف ، ط ١ ، ١٩٦٥ .

طبقات فحول الشعراء - ابن سلام الجهمي (٢٢١ هـ) تحقيق :
محمود محمد شاكر ، القاهرة ، دار المعارف ، ط ١ ،
١٩٥٢ .

العقد الفريد - ابن عبد ربه (٢٢٧ هـ) تحقيق : أحمد أمين،
إبراهيم الأبياري ، عبدالسلام هارون ، القاهرة ، مطبعة
لجنة التأليف والترجمة والنشر (تصوير : مكتبة المتن
بيفداد ١٩٦٧) .

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال - أبو عبيد البكري ، تحقيق :
عبدالمجيد عابدين ، احسان عباس ، مطبوعات جامعة
الخرطوم ، ط ١ ، ١٩٥٨ .

الملك الدائر على مثل السائر - ابن أبي الحديد (٦٥٦ هـ) ،
تحقيق : أحمد الحوي ، بدوي طبانة ، القاهرة ، مكتبة
نهضة مصر ١٩٦١ - ١٩٦٢ .

الكشف عن مساوي شعر المتنبي - صاحب بن عباد (٢٨٥ هـ)
تحقيق : محمد حسن آل ياسين ، بيفداد ، مطبعة المعارف
١٩٦٥ .

مثل السائر - ابن الأثير ، تحقيق : أحمد الحوي ، بدوي
طبانة ، القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ١٩٦١ - ١٩٦٢ .

محاضرات الأدباء - الرافعي الأصبهاني (٥٠٢ هـ) بيروت ، دار
مكتبة الحياة ١٩٦١ .

معجم الأدباء - ياقوت الحموي (٦٢٦ هـ) تحقيق : مرجليوت،
القاهرة مطبعة أمين عندي (تصوير مكتبة المتن بيفداد)

منهج البحث الأدبي عند العرب - الدكتور أحمد جاسم
النجدى ، بيفداد ، وزارة الثقافة والفنون ١٩٧٨ .

الموازنة - الأمدى (٢٧٠ هـ) تحقيق : السيد أحمد صقر ،
القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٥ .

الموتى - الرشاء (٢٢٥ هـ) بيروت ، دار صادر ودار بيروت
١٩٦٥ .

الموتى - المزياني (٢٨٥ هـ) تحقيق : علي البجاوي ،
القاهرة ، دار نهضة مصر ١٩٦٥ .

نكت الهميان في نكت العميان - الصفدي (٧٦٤ هـ) ، تحقيق :
أحمد زكي ، القاهرة ، المطبعة الجبالية ١٩١١ .

الوساطة بين المتنبي وخصومه - القاضي الجرجاني (٢٩٢ هـ)
تحقيق : علي البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ،
القاهرة ، مطبعة الحلبي ، ط ٤ ، ١٩٦٦ .

أخبار أبي تمام - أبو بكر الصولي (٢٢٥ هـ) تحقيق : حائل
مساكر ، محمد عبده عزام ، نظير الاسلام الهندي ،
القاهرة ، ١٩٢٧ .

الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان . . - ضياء الدين
ابن الأثير (٦٢٧ هـ) تحقيق : حفي محمد شرف ،
القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٥٨ .

أسرار البلاغة - عبدالقاهر الجرجاني (٤٧١ هـ) تحقيق :
هـ . وينر ، اسنابول ، مطبعة المعارف ١٩٥٤ .

الألاني - أبو الفرج الأصفهاني (٢٥٦ هـ) ، القاهرة ، دار
الكتب المصرية .

الإيضاح في علل النحو - أبو القاسم الزجاج (٢٢٧ هـ) تحقيق :
مازن المبارك ، بيروت ، ط ٢ ، دار النفائس ١٩٧٢ .

البديع - ابن المعتز (٢٩٦ هـ) تحقيق : كرانسوفسكي ،
لندن ١٩٢٥ ، (تصوير : مكتبة المتن بيفداد) .

بديع القرآن - ابن أبي الأصمعي المصري (٦٥٤ هـ) تحقيق :
حفي محمد شرف - القاهرة - مكتبة نهضة مصر ، ط ١ ،
١٩٥٧ .

البيان والتبيين - أبو عثمان الجاحظ (٢٥٥ هـ) تحقيق :
عبدالسلام هارون القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف
والترجمة والنشر ، ط ٢ ، ١٩٦٠ .

تحرير التعجب - ابن أبي الأصمعي المصري ، تحقيق : حفي
محمد شرف ، القاهرة ، المجلس الأعلى لرعاية الشؤون
الإسلامية ١٢٨٢ هـ .

التنبية على أوهام أبي علي في أماليه - أبو عبيد البكري
(٨٧ هـ) تحقيق : اسماعيل يوسف دياب ، القاهرة ،
مطبعة السعادة ، ط ٢ ، ١٩٥٤ .

التنبيهات على الفاليط الرواة - علي بن حمزة البصري
(٢٧٥ هـ) تحقيق : عبدالعزيز الميمني ، القاهرة ، دار
المعارف ١٩٦٧ .

الجامع الكبير . . . - ضياء الدين بن الأثير ، تحقيق : مصطفى
جواد ، جميل سعيد ، بيفداد ، مطبعة الجمع العلمي
الرافعي ١٩٥٦ .

الحلة السراء - ابن الأبار القضاي (٦٥٨ هـ) تحقيق :
حسين مؤنس ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة
والنشر ، ط ١ ، ١٩٦٢ .

دوة الفواص في أوهام الفواص - القاسم بن علي الحريري
(٥١٤ هـ) تحقيق : توبكة ، ليبزك ١٨٧١ (تصوير
مكتبة المتن بيفداد) .

دلائل الإحجاز - عبدالقاهر الجرجاني، وقف على طبعه : محمد
رشيد رضا ، القاهرة ، مكتبة القادري ، ١٩٦١ .

زهر الآداب - الحمري (٤٥٦ هـ) تحقيق : علي البجاوي ،
القاهرة ، مطبعة الحلبي ، ط ٢ ، ١٩٦٩ .

سر النصيحة - ابن سنان الخفاجي (٤٦٦ هـ) صححه :

بَيْنَ مَنْطِقِ أَرِسْطُو والنحو العربي

في تقسيم الكلام

بتسلم الدكتور

مُحَمَّدُ خَيْرُ الْحَلَوَانِي

كلية الآداب - اللاذقية

ما ذهبوا اليه والوقائع التاريخية التي وقفت عليها .

وقبل ان ادخل في التفاصيل احب ان اذكر ان القائلين باقتباس النحو العربي من امم اخرى ليس لهم في المسألة رأي واحد ، بل انهم ليذهبون في ظنونهم مذاهب شتى ، ويستدلون بأدلة هي الى الظن اقرب منها الى بحث علمي يستند الى أدلة وبراهين صحيحة ، ففريق منهم يزعم ان التأثير اللغوي كان بمنطق اليونان ، وفريق آخر يزعم انه كان بنحوهم ، لا بمنطقهم ، ويرى فريق ثالث ان التأثير لم يكن باليونان ، لان طبيعة اللغة العربية تختلف عن طبيعة لغتهم ، ويجزم بان التأثير كان بلغة السريان ، لانها لغة سامية قريبة من اللغة العربية في خصائصها ، وتعلمها ، وباتي فريق آخر ليحزم بان التأثير كان بالدراسات اللغوية للهنود ، ولا يمكن ان تكون بالدراسات الاغريقية او السريانية .

وليس هذا فحسب بل ان الفريق الذي يزعم ان التأثير كان باليونان لم يتفق اصحابه على تحديد المصدر نفسه ، اذ رأى بعضهم انه ارسطو ، ورأى آخرون انه افلاطون ، وذهب فريق ثالث الى انه فلسفة الرواقين ، وقدم كل منهم أدلة لا يصح منها إلا أدلة الرفض .

ولا شك ان في هذا الاضطراب دليلا على غموض الرؤية عند هؤلاء الباحثين ، بل اكاد اجزم بان كثيرا منهم اطلقوا احكامهم من دون ان يرجعوا

في اذهان كثير من الباحثين في النحو العربي اليوم ان المنطق الصوري امد علماء النحو العرب بكثير من اساليب البحث ، ووضع بين ايديهم تجربة غنية في الدرس اللغوي ، افادوا منها افادة مباشرة في جانب ، وغير مباشرة في جانب آخر ، وقد اطمأنوا في كثير من الجزم الى ان ما انتهجه نهجاً العربية من استخدام القياس والعلة ، وما استلزمه في تقسيم الكلام الى اسم وفعل وحرف ، اما يرجع في اسله الى المنطق الصوري ، او الى الثقافة اليونانية عامة .

وقد بدأت هذه النزعة في دراسة المستشرق الالماني « ماركس Merx » في نهايات القرن التاسع عشر ، ذلك انه ذكر في كتابه « تاريخ صناعة النحو السرياني » ان النحو العربي اقتبس من المنطق اليوناني مجموعة من المصطلحات ، وزعم ان مفهوم سيمبويه للحرف يشبه ما جاء في كلام ارسطو عن الترابط Syndesmos .

ثم توالى بعده المستشرقون ، فكانوا بين مؤيد له ، وزار عليه ، وانتقلت هذه الدراسات من اوربا الى الوطن العربي ، ووقف المؤرخون من مسألة التأثير مواقف متغايرة بين متمسكب للاقتباس ، ومنكر له ، ومستدل يرى في ذلك رأيا وسطا .

وما بي حاجة الى ذكر المعتدلين والمنكرين ، لاني لا اتوجه اليهم بهذا البحث ولا اناقش آراءهم ، بل سأعرض آراء القائلين بالاقتباس ، واوازن بين

الى المصادر الصحيحة التي تصل بهم الى الحقيقة .

ولقد أثرت في هذا البحث ان اجزىء الدراسة ؛ ففي التجزىء ما يتيح للباحث ان يضع يده على تفصيلات ودقائق ؛ ذات اهمية بالغة ؛ في الدلالة على اثبات الشيء او نفيه ؛ وآثرت ايضا ان يكون منطلق الدراسة قضية تقسيم الكلام في النحو العربي وفي المنطق الارسطي خاصة

وسأعرض عليك آراء اربعة من هؤلاء الباحثين ؛ ذهبوا الى ان العرب اقتبسوا تقسيم الكلام الى اسم وفعل وحرف من كتب ارسطو مباشرة او بالوساطة ؛ هم المستشرق « مركس » والدكتور جواد علي ؛ والاب اسحاق سكاكا ؛ والدكتور ابراهيم مذكور .

اما الاول فقد زعم ان مفهوم الحرف عند سيبويه مقتبس من مفهوم الرباط Syndesmos عند ارسطو ؛ فكما ان ارسطو يرى « الرباط » ليس بذى دلالة ؛ كذلك يرى سيبويه ان الحرف لا يدل على معنى (١) .

وقال الدكتور جواد علي : « وانا لا استبعد احتمال وقوف علي بن ابي طالب وابي الاسود الدؤلي على تقسيم الكلام الى اسم وفعل وحرف ؛ وقفا عليه باتصالهم بالحيرة ؛ او بعلماء من اهل العراق كانوا على علم بالنحو وعلوم اللغة في ذلك العهد ؛ وقد كان ذلك في الاسس والمبادئ » (٢) .

واما الاب اسحاق سكاكا فقد ذكر ان « نظام تقسيم الكلام الى اسم وفعل وحرف في اللغة العربية هو نفس التقسيم الكلامي في اللغة اليونانية ؛ وهذا التقسيم هو يوناني قائم على المنطق » (٣) .

واما الدكتور ابراهيم فقد تناول الموضوع بمزيد من التفصيل ؛ واورد عليه من الادلة ما لم اجد له نظيرا عند باحث عربي آخر ؛ قال : « ونود ان تلقى نظرة على بعض هذه القواعد لتبين ما يمكن ان يلاحظ من شبه بينها وبين اول ما عرف من قواعد النحو العربي ؛ ورائدنا في هذا (الارجاتون)

(١) انظر بحث الدكتور عبدالرحمن الحاج صالح : النحو العربي ومنطق ارسطو ٧٧ ، وانظر مجلة مجمع اللغة العربية في الاردن . العدد الاول ١٩٧٨ . بحث للدكتور جواد تروبو بعنوان : نشأة النحو العربي على ضوء كتاب سيبويه .

(٢) الفصل في تاريخ العرب ٤٩/٩ .

(٣) انظر : مجلة العربي الكويتية . عدد ١٠٦ ، صفحة ٥١ .

من جانب ؛ و (كتاب سيبويه) من جانب آخر ؛ ففي مقدمة كتاب (العبارة) يقسم ارسطو الكلمة الى اسم وفعل ؛ معرفا الاول بانه ما دل على معنى وليس الزمن جزءا منه ؛ ومعرفا الثاني بانه ما دل على معنى وعلى زمن ؛ ثم يشير في كتاب منطقي آخر - هو الطوبيقا او الجدل - الى قسم ثالث من اقسام الكلمة يسميه الاداة . وهنا ننتقل الى كتاب سيبويه فنجد انه يبدأ بتقسيم الكلم الى اسم وفعل وحرف ؛ ويعرفها الواحد تلو الاخر تعريفا يحاكي من بعض النواحي التعريف الارسطي ؛ ومن الغريب ان ما يسميه حرفا يسميه الكوفيون اداة ؛ وكانهم شاؤوا ان يحتفظوا بالمصطلحات المنطقية احتفاظا تاما (٤) .

تلك هي آراء الباحثين في اقتباس التقسيم الثلاثي للكلمة العربية ؛ ويتضح لنا منها ما يلي :

١ - المستشرق مركس اكتفى بالحديث عن الحرف دون غيره من اجزاء الكلام .

٢ - الدكتور جواد علي لم يجزم ؛ بل استخدم عبارة ظنية ؛ قال : (وانا لا استبعد) . ولم يجعل التأثير بارسطو مباشرة .

٣ - الاب اسحاق سكاكا لجأ الى النعميم ؛ ولم يذكر شيئا واحدا يمكن ان يسمى دليلا على ما ذهب اليه .

٤ - الدكتور مذكور فصل ما لم يفصله غيره . ولكنه لم يذكر لنا ما قاله ارسطو عن (الاداة) في كتابه : طوبيقا او انجدل . وزعم ان مفهوم سيبويه وتعريفه لها من بعض النواحي ؛ وزعم ان في الامر محاكاة .

فما وجه الحقيقة في هذه الآراء ؟

اول ما يجب ان نفهمه في توضيح ذلك هو ان دراسة ارسطو لبعض ظواهر اللغة لم تكن ذات علاقة بالبحوث اللغوية الخالصة ؛ بل كانت جزءا من المنطق والفلسفة ؛ ذلك انه تحدث عن اقسام الكلام لانها ترتبط عنده بالقضية ؛ فكل « قضية » تتكون من اسم وفعل ورباط ؛ كما ترتبط الفلسفة عنده بالمنطق ؛ لانها وسيلة تعبيرية لا بد منها في (النصور) و (القياس) ومن اجل ذلك كانت دراسة اللغة عند ارسطو وسيلة لحماية فلسفة ؛

(٤) انظر كتابه في اللغة والادب ص ٤٤ (الجزء ٢٢٧) ١٩٧١

الإدابة ، وقد ترك الحديث عنها إلى كتابي الشعر والخطابة .

ومعظم هذه الأجزاء لا مقابل لها في التقسيم العربي . فالحرف عند أرسطو هو الصوت الذي لا ينقسم ، ويعني به الحرف الواحد من أحرف الهجاء ، ويريد بالمقطع ما ركب من حرفين هجائيين أولهما صامت ، والثاني صائت ، ويريد بالتصريف الدلالة على المفرد أو الجمع ، أو على السؤال والطلب ، وما يطرا على الكلمة من تغييرات لإداء هذه المعاني . أما الكلام فهو عنده صوت مركب دال ، بعض أجزائه يدل على انفراده (٨) .

وهذه الأقسام الأربعة لا أثر لها في التقسيم العربي للكلمة . فلم يبق إلا حديث أرسطو عن الاسم ، والفعل ، والرباط ، فهل لها صلة بالتقسيم العربي ؟ وهل يصح رأي الباحثين الذين ذكرنا ؟

الحق أن أرسطو كان يصدر عن طبيعة اللغة اليونانية التي يكثر فيها (التركيب) أي مياغة الاسم أو الفعل من كلمتين مستقلتين في الأصل ، ولذلك جاء مفهومهما في كتبه يختلف عن المفهوم العربي في عصر سيبويه ، وفي العصور التي تلت .

أ - الاسم عند أرسطو وسيبويه :

ولنعرض مفهوم أرسطو أولا ، ثم نعرض المفهوم العربي ثانيا ، لتسهيل الموازنة بين الطرفين .

يقول في كتاب « العبارة » في الحديث عن الاسم : « هو لفظة دالة بتواطؤ ، مجردة من الزمان وليس واحد من أجزائها دالا على انفراده ، وذلك أن (قالبيس) إذا انفرد منه (إبس) لم يدل بانفراده على شيء ، كما يدل في قولك : قالوس إبس . أي فرس فاره . وليست الحال أيضا في الأسماء المركبة كالحال في الأسماء البسيطة ، وذلك أن جزءا من الاسم البسيط ليس يدل على شيء أصلا ، وأما الاسم المركب فمن شأن الجزء أن يدل على شيء ، لكن ليس على انفراد .

فأما قولنا (بتواطؤ) فمن قبل أنه ليس من الأسماء اسم بالطبع إلا إذا صار دليلا ، فإن الأصوات أيضا التي لا تكتب نجدها تدل على شيء ، مثل أصوات البهائم ، إلا أنه ليس شيء منها اسما .

وأما قولنا : لا إنسان . فليس باسم ، ولا وضع له أيضا اسم ينبغي أن يسمى به ، وذلك أنه

(٨) الشعر : ١٠٨ - ١١٦ .

هي دراسة الفكر الإنساني . لأن في دراستها تحديدا لمفاهيم المنطقية ، ومثل هذه الدراسة تختلف عن دراسة علماء اللغة ، التي تقوم على ملاحظة العبارة في ظواهرها الشكلية والمعنوية ، انهم يدرسون اللغة للغة ، أما هو فيدرس اللغة للفكر .

ومن أجل ذلك نراه يدرس اللغة من حيث الدلالة لا من حيث الشكل ، وهذا هو منهجه في كتبه الأربعة : المقولات ، والعبارة ، والشعر ، والخطابة .

وقد استعمل في هذه الدراسة مصطلحات فلسفية مجردة ، فالكلمات عنده تدل على جوهر ، أو كم ، أو كيف ، أو إضافة ، أو موضوع ، أو يفعل ، أو ينفعل ، أو . . .

وقد قسم الكلمات - كما ترى - بحسب مدلولها الذاتي ، ثم مضى يتحدث عنها ويربط بين طريقة استخدامها ومدلولها ، أي بين موقعها الوظيفي في التركيب ، ومدلولها المعجمي ، فما دل على جوهر مثلا ، له في الكلام المركب وقع خاص ، يقول : « فأما الجوهر الموصوف بأنه أول بالتحقيق والتقديم والتفضيل فهو الذي لا يقال على موضوع ما ، ولا هو في موضوع ما ، ومثال ذلك : إنسان ما ، وفرس ما » (٥) .

أما تقسيم أرسطو للكلام فلم يأت في كتابه : العبارة والطوبى فحسب ، بل جاء أيضا في كتابه الآخرين : الشعر والخطابة ، وقد اعتمد في تقسيمه هذا على خصائص اللغة اليونانية ، وأنها تختلف عن اللغة العربية اختلافا غير يسير ، ومن هنا جاء مفهوم الاسم والفعل والرباط في كتبه يختلف عما يقابله في النحو العربي .

وما جاء في كتاب (الشعر) عن هذه الأقسام يعد أوفى مما جاء عنها في الكتب الأخرى مجتمعة . فقد قسم الكلام إلى سبعة أقسام لا ثلاثة - كما زعم القائلون بالافتقار - يقول : « هذه هي أجزاء الكلام الداخلة في العبارة بوجه عام : الحرف ، والمقطع ، والرباط ، والاسم والفعل ، والتصريف ، والكلام » (٦) ، أما في كتابه العبارة فلم يذكر غير الاسم والفعل والمقطع والكلام (٧) ، وقد تجاوز الأداة فلم يذكرها لأنه - كما يرى الفارابي - يحتاج في هذا الكتاب إلى الحديث عن الاسم والفعل دون

(٥) انظر : كتاب المقولات : ترجمة اسحاق بن حنين ص : ٦٠ .

(٦) ترجمة الدكتور شكوى عياد . ص : ١٠٨ ، (القاهرة ١٣٨٦ - ١٩٦٧) .

(٧) ترجمة الفارابي : ص : ٢٩ - ٣٠ (بيروت : ١٩٦٠) .

ليس بقول ، و (لا) سالبة ، فليكن اسما غير محصل « (٩) » .

واضاف في كتاب الشعر شيئا يحسن ذكره ، قال : « وانواع الاسم هي : الاسم البسيط ، واعني بالبيسط ما لم يكن مركبا من اجزاء دالة ، مثل : ارض ، والاسم المضاعف ، ومنه ما يتركب من جزء دال وجزء غير دال ، كما ان منه ما يتركب من جزئين دائنين ، وقد يكون الاسم ثلاثي الاجزاء او رباعي الاجزاء او كثير الاجزاء » (١٠) .

والواضح من حديثه عن الاسم انسه يعنى بشيئين :

اولهما الدلالة .

وثانيهما النوع .

فللاسم دلالة ما ، ولكنه يقرنها الى تكسرة فلسفية هي فكرة التواطؤ ، او التوافق ، ويقصرها بان الاسم ليس اسما بطبعه ، بل بتعارف الناس وتواطئهم ، كما نراه يلج - الى جانب هذا - على ان جزء الاسم لا يدل على شيء .

وفي حديثه عن النوع نراه يقسمه الى مركب وغير مركب ، ومحصل وغير محصل ، والاسم المركب لا وجود له في التقسيم العربي . اما غير المحصل مثل : لا انسان . فلا وجود له في اللفظة العربية اصلا ، وقد ذكر هذا قديما ابن سينا ، ووضح ان الاسماء غير المحصلة موجودة في الفارسية واليونانية . وليس لها وجود في اللغة العربية (١١) .

ذاك هو مفهوم ارسطو للاسم ، فهل يشبه حقا ما جاء في كتاب سيبويه كما زعم الدكتور المذكور ؟

ان سيبويه لم يقل شيئا عن الاسم ، فهو لم يعرفه ، ولم يصفه ، ولم يتحدث عن انواعه ، وكل ما قاله لا يزيد على اربع كلمات ، هي : « فالاسم : رجل وفرس وحائط » (١٢) .

أليس غريبا ان يقول الدكتور المذكور : ان سيبويه عرف اجزاء الكلام الواحد تلو الاخر تعريفا يشبه من بعض جوانبه تعريف ارسطو لها في كتاب العبارة ؟

(٩) شرح كتاب العبارة . للغاربي ص : ٢٩ - ٢٢ وانظر ترجمة اسحاق بن حنين : ص ٦٠ .

(١٠) كتاب الشعر : ١١٤ .

(١١) انظر : منهج التفكير عند مفكرى الاسلام : ٢٤ .

(١٢) كتاب سيبويه (هارون) : ١٢/١ .

واذا تجاوزنا المرحلة الزمنية التي حددتها هؤلاء الباحثون ، وهي مرحلة نشأة النحو حتى عصر كتاب سيبويه ، رأينا قلة من النحاة المتأخرين في القرن الثالث للهجرة يقفون على منطق ارسطو ، ويحددون الاسم حدا يصدر عن مفهومات فلسفية ، وقد نال منهم ومن حدهم أبو الفاسم الزجاجي ، فقال في كتابه (الايضاح) (١٣) : « الاسم في كلام العرب ما كان فاعلا او مفعولا او واقعا في حين الفاعل والمفعول به . هذا الحد داخل في مقاييس النحو واوضاعه . وليس يخرج عنه البتة ، ولا يدخل فيه ما ليس باسم ، وانما قلنا في كلام العرب لانا له تقصد . وعليه نتكلم ، ولان المنطقيين وبعض النحويين قد حددوا حدا خارجا عن اوضاع النحو ، فقالوا : الاسم صوت موضوع دال باتفاق على معنى غير مفروق بزمان . وليس هذا من الفاظ النحويين ولا اوضاعهم . وانما هو من كلام المنطقيين ومذهبهم ، لان غرضهم غير غرضنا ، ومغزاهم غير مغزانا ، وهو عندنا على اوضاع النحو غير صحيح ، لانه يلزم منه ان يكون كثير من الحروف اسماء ، لان من الحروف ما يدل على معنى دلالة غير مقرونة بزمان ، نحو : ان ، وتكن . وما شبه ذلك » .

وقال في الموضع نفسه : « وقال آخرون : الاسم صوت موضوع دال باتفاق على معنى بلا زمان ولا يدل جزؤه على شيء من معناه . وهذا ايضا من كلام القوم ، وان كانت فيه هذه الزيادة اليسيرة . وقد مضى القول فيه » .

ففي هذا النص ما يجزم بان جزءا يسيرا من مفهوم الاسم الارسطي قد وصل الى البيئة النحوية عن طريق المناطقة في القرن الثالث للهجرة ، وقد اختلفت منه مواقف النحويين ، فبعضهم - وهم الجمهور - لم يسمعوا به او يطلعوا عليه ، وقد اغفلته كتبهم فلم تات منه على ذكر ، وبعضهم - وهم قلة - وقفوا عليه ولكنهم انكروه ، وعدوه خروجا على اعراف النحو واوضاعه ، كما رأينا في كلام الزجاجي . وفريق ثالث اخذوا بهذا الجزء اليسير من مفهوم ارسطو للاسم ، وساقوه حدا له ، ولا شك ان هؤلاء كانوا اقل شهرة من غيرهم ، لانا لم نجد في كتاب نحوي يعتد به هذا المفهوم ، ولولا ان الزجاجي نقله في كتاب لما سمع به احد ، لهوانه وهوان شهرته .

وليس هذا فحسب ، بل هناك ما هو اكثر

(١٣) كتاب : الايضاح في علل النحو : ٤٨ و ٤٩ .

دلالة ، ذلك ان اقتباس بعض النحاة من مفهوم الاسم الارسطي في القرون المتأخرة لا يعني ان العرب اقتبسوا فكرة التقسيم في القرن الاول ، فمثل ايام الحضرمي وابي عمرو بن العلاء كان هناك تمييز واضح للاسم من الحرف ، فقد ذكر سيبويه في كتابه (١٠) ان (كم) عند ابي عمرو اسم لا حرف ، لانها يسند اليها ، وذلك يعني ان هناك معيارا وظيفيا عند ابي عمرو يفرق به بين الاسم والحرف ، وتلك وثيقة مادية تكشف عن حقيقة ما الى ردها . حتى ان التمييز بين الاسم والفعل يرجع الى بداية القرن الثاني للهجرة ، اي قبل كتاب سيبويه بنصف قرن او يزيد .

ب - مفهوم الفعل عند ارسطو وسيبويه :

ذاك هو اختلاف مفهوم الاسم بين سيبويه وارسطو ، فابن يتج مفهوم الفعل الارسطي من المفهوم العربي ؟

نحدث ارسطو عن الفعل ، او الكلمة - كما يسميه - في كتابيه الشعر والعبارة حديثا طويلا ، فذكر ان الفعل عنده ما دل على الزمان الحاضر ، فاذا دل على الماضي او المستقبل لم يكن عنده فعلا على الاطلاق ، قال في كتاب (العبارة) : « وعلى هذا المثال (صبح) الذي يدل على الزمان الماضي ، او (يصبح) الذي يدل على الزمان المستأنف ليس بكلمة ، لكن تصريف من تصاريف الكلمة ، والفرق بين هذين وبين الكلمة ان الكلمة تدل على الزمان الحاضر ، وهذين وما اشبههما يدل على الزمان الذي حوله » (١٥) . وقد ذكر الفارابي في شرحه ان ارسطو يسمي « الكلمة على الاطلاق ما دلت على الزمن الحاضر ، وما دل على الزمان الماضي والمستقبل فليس يسميه كلمة على الاطلاق ، بل كلمة منقرفة » (١٦) .

ويرى ايضا ان الفعل من حيث الدلالة ليس بجوهر ، بل هو عرض « يقال على الموضوع ، او يقال في الموضوع » . ويرتبط هذا المفهوم بطبيعة اللغة اليونانية ، ذلك انه يقصد بقوله (ما يقال في الموضوع) ان الاسم - كما يرى الفارابي - اذا اخبر عنه بالاعراض الزائلة بوساطة الاسم المشتق كان لابد من استعمال فعل الكون ليكون رابطا بين الموضوع والعرض ، وقد مثل الفارابي لهذا بقوله :

« الانسان يوجد عادلا » . فالفعل (يوجد) يرتبط في اللغة اليونانية بين الانسان وكونه عادلا ، واليكن كلام الفارابي نفسه : « فقله : ما يقال في الموضوع يعني به الاعراض من حيث هي اعراض في الشيء الموضوع لها ، فان هذه اذا دل عليها باسماء مشتقة ارتبطت بموضوعاتها بالكلم الوجودية : كقولنا : الانسان يوجد عادلا » .

اما اذا كان الفعل نفسه هو المحمول ، اي الخبر ، فحينئذ لا يحتاج في اللغة اليونانية الى كلمة وجودية ، اي فعل كون ، لان في الفعل معنى الوجود . وهذا تفسير قول الفارابي : « واذا دل عليها بالكلم ارتبطت بانفسها ، لاجل ما فيها من قوة اكلم الوجودية كقولنا : الانسان يعدل » .

وينضح ارتباط مفهوم ارسطو باللغة اليونانية وبالفلسفة بقول الفارابي ايضا : « وقوله : ما يقال على الموضوع ، يعني به الجواهر الكلية ، وكنيات الاعراض ، اذا حملت على انواعها ان كانت اجناسا وعلى اشخاصها ان كانت انواعا . فان هذه انما ترتبط بموضوعاتها بالكلم الوجودية ، لا بان تجعل من اسمائها كلم ، فانا لا نقول : ان البياض يتكون او قد تكون ، بل نقول : ان البياض يوجد لونا ... » (١٧) .

وثمة امر آخر هو ان ارسطو يقسم الفعل الى قسمين : كلمة محصلة ، واخرى غير محصلة ، يقول : « واما قولنا : لا صبح . او قولنا : لا مرض ، فليست اسميه كلمة ، فانه وان كان يدل مع ما يدل عليه على زمان ، وكان ايضا يقال على شيء ، الا انه ليس لهذا الصنف اسم موضوع ، فليسم كلمة غير محصلة » . ويرى الفارابي في شرحه ان « هذا الصنف من الكلمة غير موجود اصلا في اللسان العربي » (١٨) .

وفي كتاب الشفاء لابن سينا نجد شيئا آخر من مفهوم الفعل الارسطي ، يقول : « ليس من المحتم ان يكون كل فعل عند النحاة كلمة عند المناطقة ، لان المضارع غير الغائب ، اي المتكلم والمخاطب فعل عند النحاة ، ولا يعتبر كلمة عند المناطقة ، لان المضارع غير الغائب مركب ، والمركب غير كلمة » (١٩) .

(١٧) انظر : شرح كتاب العبارة : ٢٦ .

(١٨) انظر : شرح كتاب العبارة : ٢٢ - ٢٣ .

(١٩) الشفاء : لوحة ٢٧ ، نسخة مصورة في جامعة القاهرة .
عن : مناهج الفكرين : ٢٤ .

(١٤) انظر كتاب سيبويه (هايون) ١٦١/٢ .

(١٥) انظر كتاب الشعر : ١١٣ ، وكتاب العبارة : ٢٢-٢٣ .

(١٦) كتاب العبارة . بشرح الفارابي : ٢٦ .

في هذا العرس الموجز نجد في مفهوم أرسطو للفعل ما يلي :

١ - ان الفعل الذي يدل على الزمن الحاضر هو الفعل المطلق . اما الذي يدل على الماضي ، او على المستقبل ، فليس كذلك ، بل فعل مصرف ، وهذا يرتبط بطبيعة اللغة اليونانية التي يشكل فيها الفعل الحاضر مادة الفعل ، كما في اللغة الانكليزية ، على حين نجد الفعل الماضي العربي هو مادة الفعل .

٢ - وكذلك لا يكون فعلا الا اذا كان بصيغة الغائب ، اما ما كان للمتكلم او للمخاطب فلا يكون فعلا ، بل هو عنده كلام مركب .

٣ - ان الفعل يقال على شيء ، اي انه في التعبير العربي سند ، غير ان أرسطو يزيد في هذا ، لان طبيعة اللغة اليونانية تحمله على ذلك ، لانها تستخدم نوعين من الافعال : نوعا يرتبط بين الموضوع والمحمول ، هو في المفهوم الحديث فعل مساعد ، ونوعا آخر غير مساعد ينضم معنى فعل الكون الى جانب معناه الخاص .

وواضح من هذا كله ان مفهوم الفعل عند أرسطو يصدر عن طبيعة اللغة اليونانية وعن معطيات المنطق والفلسفة ، فلنعرض بجانبه مفهوم سيبويه لنرى ايصح زعم الدكتور مذكور في ان هناك جوانب من التشابه الى درجة المحاكاة بين المفهومين . من لفظ احداث الاسماء ، وبنيت لما مضى ، ولما يقول سيبويه : « واما الفعل فامثلة اخذت من لفظ احداث الاسماء ، وبنيت لما مضى ، ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع ، فاما بناء ما مضى : فذهب ، وسمع ومكت وحمد ، واما بناء ما لم يقع فانه قولك امرا : اذهب ، واقتل ، واضرب ، ومخبرا : يقتل ، ويذهب ، ويضرب ، ويقتل ويضرب ، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن اذا اخبرت ، فهذه الامثلة التي اخذت من لفظ احداث الاسماء ، ولها ابنية كثيرة ستبين ان شاء الله » (٢٠) .

ويبدو من هذا النص ان مفهوم سيبويه للفعل يقوم على ثلاثة اشياء :

- ١ - الصيغة .
- ٢ - الاشتقاق .
- ٣ - الدلالة .

(٢٠) الكتاب (هارون) ١٢/١ .

وند ذكرناها منفصلة للتوضيح ، وهي في الواقع متواشجة يصعب الفصل بينها ، ذلك ان تشكل الافعال المشتقة في مسيغ خاصة هو الذي يحدد دلالتها ، والصيغة (فعل) تدل على الماضي ، واخيفتان (يفعل وافعل) تدلان على الحاضر والمستقبل ، وهذا المفهوم - كما هو واضح - مبني على طبيعة اللغة العربية ، واستقراء نصوصها والتمرس بها ، وليس فيه ما يدنيه من مفهوم أرسطو من قريب او بعيد .

وظل مفهوم الفعل على هذه الصورة في القرون التي تعاقبت بعد سيبويه ، لم يضاف اليها شيء ذو بال ، فبعض النحويين ذكر ان الفعل يدل على حدث مقترن بزمان محصل ، فاضاف كلمة (محصل) ليعبر عن الفعل من المصدر ، ويريد بها ان صيغة الفعل هي التي تدل على الزمان ، وذكر آخر انه ما اسند الى غيره ولم يسند غيره اليه (٢١) .

ج - مفهوم الحرف بين أرسطو وسيبويه :

ولنتنقل الى ما زعمه مركس والدكتور مذكور من ان مفهوم سيبويه للحرف متأثر بكلام أرسطو للرباط او الاداة . فماذا قال كل منهما ؟

جاء في كتاب الشعر : (٢٢) « والرباط لفظ غير دال ، ولا يمنع ولا يسبب الصوت الواحد المركب من اصوات كثيرة ، ويوضع في الطرفين او في الوسط ، او صوت غير دال يمكن ان يركب من اصوات كثيرة كل منها دال صوتا واحدا دالا ، او صوت غير دال يشير الى ابتداء جملة او انتهائها او تفصيلها ، ولا يصح ان يستقل بنفسه في اول الجملة » .

ففي هذا النص ثلاثة انواع من الحروف ، تسعمل في اللغة اليونانية ، وهي جميعها تشترك في سمة واحدة ، هي انها ليست بذات معنى ، وقد بدأ أرسطو حديثه عن كل منها بقوله : « صوت غير دال » .

اما سيبويه فقد وصف الحرف بانه « ما جاء لمعنى » ، قال : « وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل » . ، وقال بعد هذا : « واما ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل فنحو : ثم ، وسوف ، وواو القسم ، ولام الاضافة ، ونحوها . » (٢٣) وفي مواضع

(٢١) انظر : الابيضاح في علل النحو ٥٢ ، والصاحبي ٥٢ .
واسرار العربية ١١ .

(٢٢) ترجمة الدكتور شكري عياد . ص : ١٢ .

(٢٣) الكتاب (هارون) ١٢/١ .

كثيرة من كتابه يسمي الحرف بمعناه ، كان يقول :
حرف النداء ، او حرف النفي ، او حرف الاستفهام .
او ...

وتد زعم المستشرق مركس - على الرغم من
هذا - ان سيبويه ينفي ان يكون للحرف معنى في
كلام العرب ، ولعله فهم من كلام النحاة عامة
وسيبويه خاصة غير ما ارادوه ، فهم يذهبون الى ان
معنى الحرف لا يظهر الا في التركيب ، اي ان معناه
- بحسب مصطلح علم اللغة الحديث - وظيفي لا
معجمي ، وهذا يعني انه ذو دلالة عند سيبويه ،
وليس مجرد رباط .

واما ما زعمه الدكتور مذكور من ان الكوفيين
استعملوا المصطلح (اداة) اليوناني لانهم « شأوا »
ان يحتفظوا بالمصطلحات المنطقية احتفاظا تاما « فلا
يمكن ان يعد من قبيل البحث عن الحقيقة ، بل هم
ضرب من ضروب الظن والتعجل في الحكم ، لان
تحقيق مثل هذا الزعم لا يكون الا بالعودة الى
الترجمة التي سبقت القرن الثاني للهجرة الذي
اظل الفراء ، لانه استعمل لفظ اداة غير مرة في
كتابه (معاني القرآن) ، وهذا من الصعوبة بمكان
لان اول من نقل شيئا من المنطق الى اللغة العربية
هو محمد بن عبدالله بن المقفع - على اصح الاقوال -
اي كان النقل الاول معاصرا للفراء ، والفراء رجل
لغوي ذو حظ غير وافر من الاعتزال ، فويل يمكن
ان يكون ممن اطلعوا على الترجمة العربية منذ
بداياتها لا هنا صدقنا ذلك ، وصدقنا ان الترجمة
كانت بحيث يفهمها رجل كالفراء . ولكن من
يستطيع ان يعرف الكلمة العربية التي استخدمها
المترجم ، ارباط هي ام اداة ؟ لان المتأخرين لم
يتفقوا على كلمة واحدة ، فقد ترجمها متى بن يونس
بـ « رباط » (٢٤) ، وترجمها الفارابي بـ « اداة » (٢٥)
البس من المحتمل ان تكون الكلمة الاولى اسبق
بدليل ترجمة متى بن يونس ، ثم نقلها الفارابي فيما
بعد الى (اداة) مستفيدا من مصطلحات النحاة
العرب ؟ واذا كان الامر بمثل هذا التعقيد ، والبعد
عن التحقيق افلا يكون اطلاق الحكم على هذه
الصورة الجازمة مما يشوه الحقائق العلمية .

د - دليل مادي :

ومن حسن الحظ انه وصل الينا شيء من
تراث اليونان النحوي في آثار الفلاسفة المسلمين ،

كثير منه نجد في كتاب الفارابي (الالفاظ المستعملة
في المنطق) ونجد بعضه في كتابي ابن سينا : الشفاء ،
والنجاة ، وحين نعود اليها نجد الاختلاف بين
النحو العربي والنحو اليوناني ذا شقين :

الاول : اختلاف في طريقة الاستخدام بين
اللفتين : العربية واليونانية .

والثاني : اختلاف في منهج المدرس
والتصنيف .

فالحرف مثلا في اللغة اليونانية ليس دالة
لفظا واحدا يتميز من الاسم والفعل في بنيته الشكلية .
كما هي الحال في العربية ، والفعل - كما رأينا من
قبل - نوعان : فعل كون مساعد يربط بين الموضوع
والمحمول ، وغير مساعد يخبر به عن الجوهر
مباشرة .

اما في المنهج فقد سلك اليونان في تصنيف
الكلمات منهجا وظيفيا ، اما العرب فقد سلكوا
منهجا تتأزر فيه الشكلية والوظيفية والدلالية .
ومن هنا صار ما يعده اليونان حرفا مصنفا عند
العرب في الاسماء ، وهذا واضح جدا في فصول
الفارابي : « ان الالفاظ الدالة منها ما هو اسم ،
ومنها ما هو كلمة ، والكلمة هي التي يسميها اهل
العلم باللسان العربي الافعال ، ومنها ما هو مركب
من الاسماء والافعال » . وقال ايضا : « غير ان
العادة لم تجر من اصحاب علم النحو العربي الى
زماننا هذا بان يفرّد لكل صنف منها اسم بخصه ،
فينبغي ان نستعمل في تعددها اصناف الاسامي
التي تأدت البنا من اهل العلم بالنحو من اهل اللسان
اليوناني ، فانهم افردوا كل صنف منها باسم
خاص » .

ثم ذكر من اصناف الحروف ما هي اسماء
في النحو العربي :

- ١ - كالضمائر التي سماها الخوالف .
- ٢ - والاسماء الموصولة التي سماها
الواصلات .
- ٣ - والحواشي ، وعد فيها : ليس ، وليت
شعري ، وشبيه ان يكون .
- ٤ - وذكر في جملة الحروف الاسمين
العربيين : كل ، وبعض (٢٦) .

* * *

(٢٦) انظر : الالفاظ المستعملة في المنطق : ٤١ - ٤٦ .

(٢٤) انظر : كتاب الشعر : ١٢ .

(٢٥) انظر : شرح كتاب العبارة : ٤٨ .

واذن ، فان النظرة اليونانية الى اجزاء الكلام تختلف عن النظرة العربية ، اما التقاء اللغتين في احتواء العناصر الثلاثة فلا دليل فيه ، لان اللغات جميعا تحتويها ، ولا بد منها في تكامل الاداء .

وعلة ذلك ترجع الى ان نشأة اللغة الانسانية ونموها مرتبطان بوعي الانسان للاشياء من حوله ، وهذا الوعي بحث على التسمية ، ثم ان استعمال هذه الاشياء يشكل حدثا يعيه الانسان ويعبر عنه بكلمة سميت فيما بعد بالفعل ، وبهذا ظهر الاسم والفعل قبل ان يظهر الحرف ، لانهما يرتبطان بالمحيط المادي واحداثه ، اما الحرف فلا يسمي المادة ، ولا يعبر عن احداثها ، بل يربط بين معنى الاسم ومعنى الفعل في التركيب ، فلا يظهر الا في مرحلة الصياغة او الاسلوب .

وعلى هذا يكون الاسم والفعل كالابجدية الاولى في حياة اللغات الانسانية ، ويكون الحرف من مستحدثات المرحلة الاسلوبية او التركيبية في حياتها ، ومن اجل ذلك تلتقي اللغات العالمية في هذه الاقسام الثلاثة ، وقد اهتمدى علماء كل منها الى تمييزها بعضها من بعض باسلوب يختلف بين لغة واخرى .

ومن هنا يكون ما ذكره الدكتور جواد علي من ان من المحتمل ان يكون علي وابو الاسود قد ولفا على تقسيم الكلام في لغة امة غير العربية لا يدل على شيء البتة ، اذ ليس المهم ان يطلعا على مثل ذلك ، بل المهم ان يكون لهما منهج لغوي بميزان به اجزاء الكلام بعضها من بعض ، وهذا غير ميسر لهما في ذلك الزمن ، ولا تدل عليه الوقائع التاريخية وما ينسب اليهما من انهما اهتمدا الى هذا التقسيم لا يعدو ان يكون خيرا شعبيا لا يحمل حقيقة علمية .

اضف الى ذلك ان كتب الطبقات القديمة قبل القرن الثالث للهجرة لا تشير الى شيء من هذا (٢٧) ، بل تذكر ان ابا الاسود وضع ابوابا في النحو ليس غير ، هي باب الفاعل والمفعول والمضاف

(٢٧) كتاب : طبقات ابن سلام ، ومراتب النحويين ، وطبقات الزبيدي ، وفهرست ابن التميمي .

اليه والمنصوب بانحرف ، ويذكر بعضها الاخر انه وضع باب التعجب . ولو ان ابا الاسود وعليهما فسميا الكلام الى اسم وفعل وحرف لكان النحو قد ولد منذ وضعه منظما مبوبا ذا خلية كاملة ، ويغلب على الظن ان اول من اهتمدى الى هذا التقسيم وذكره في مجالسه هو ابن ابي اسحاق الحضرمي ، وان اول من درنوا في كتاب هو تلميذه عيسى بن عمر صاحب كتابي الجامع والاكمال .

ان علم اللغة من العلوم التأملية - يحسب تصنيف ابن خلدون لتعلم الوحي العلوم التي لا تعتمد النقل والاثار كالعلوم الدينية ، ولذلك يهتدي فيها الانسان بفكر ، انى مسائلها وموضوعاتها ، وينفذ الى بواطنها من دون اعتماد على نقل او سسنة ، وتتميز هذه العلوم بابها مستتركة بين الامم ، وذلك يعني ان الاستقراء اللغوي عند العرب وعند غيرهم من الامم وصل الى بنية اللغة ، وحطها الى اجزائها ، فتشابهت العناصر العامة ، ولكن اختلفت النظرة بين امة واخرى . فما سماه العرب اسما قد يكون حرفا عند اليونان او غيرهم ، وبهذا لا يدل التشابه العام في التقسيم على اقتباس امة من اخرى .

وهكذا بخيل اليك وانت تستعرض آراء هؤلاء الفاعلين بالتأثر انهم لم يقفوا على شيء مما في كتاب سيبويه ، ولم يعرفوا اسلوبه في استقراء النصوص العربية ، وتوثيقها ، ونسج الظواهر العامة فيها ، ولم يقفوا ايضا على احاطته بالمستويات اللغوية التي تظهر جلية في كتابه ، فهذه لغة قبيحة ، وتلك عالية ، وهذه ضرورة شعرية ، وتلك شاذة ، هذه قليلة وتلك كثيرة شائعة ، الخ . . . وهي تدل دلالة جازمة على انه استقرى النصوص ، ووعى النظم ، وصدر عن معطيات اللغة العربية دون سواها . بل ان كثيرا من هؤلاء الباحثين لم يقفوا ايضا على دراسة ارسطو للغة ، ولم يعرفوا رأيه في الاسم والفعل والرباط ، ولم يتبين لهم كم قسما قسم الكلام ، فظنوا انه جعله ثلاثة اقسام ، وهو عنده - كما رايت - سبعة .

وهذا يدل على ان هؤلاء الرهط من الباحثين لم يكن لديهم منهج علمي فيما ذهبوا اليه ، بل قامت دراستهم على الظن والاحتمال ، وقامت عند بعضهم على التبعية والارتمجال .

النقد عند الرافعي

مفهومة وفلسفته

بفلم الدكتور

مُصطفى نواز البدر

سامراء - الجمهورية العراقية

يفدي فيه تلك الإرادة ، وينمي ملكة الأخذ والنقد ،
ويتعهد ما انفرد فيه من التوجيه والدعوة والامتنياز
بهما .

وفي لغته الانظار اليه شاعرا ، وتعريضه أدبه
للقصد مبكرا ، وانعطافته الدراسية لتاريخ آداب
العرب ، والموازنة بين المواصفات العلمية (٢) وما القى
في روعه من الاقبال والتوفيق فيما هو ماض فيه . . .
ان كتب على نفسه الاطلاع على آداب العصر في
جوانبها جميعا ، والامام بغفوتها : تلك التي تمتع من
معين التراث القديم ، والاخرى التي تلقف عن آداب
الامم . فتحاول حياة لها من الحياة الادبية ، واراد
ان يكون له بين هذه وتلك مكان الانفراد بالدعوة .
يتترك صفحة للاقدمين فيها نوع نقد الاطلاع عليها
وعرفها ، وقوم احكامها ، فقرأ كتب التراجم
والطبقات وجمع اليه الكتب الخاصة ، كتنقد مهمل
بن يموت لابي نواس واحمد بن طاهر وابن عمار في
نقد ابي تمام وبشر بن تميم في البحتري والامدي في
الموازنة ، والحائمي في رسالته ، والجرجاني في
وساطته (٣) وكذلك كتب المتأخرين حتى « الوسيلة
الادبية » للسيد المرصفي .

كما فقه مذاهب النقد المعاصرة : مما ترجم
منها في الصحف السيارة ، او صدر في محاضرات

كان الرافعي الاديب الامام من ابرز شخصيات
العصر الحديث في ميدان الكتابة والنقد ، فساق
معاصريه شهرة وقوة عارضة بلا مراء ، ومنذ اتخذ
النقد للتقويم ، وسلكه سبيلا مجاهدا في مقاومة
قومية بالفكر العربي وصفته العلمية التجريبية ،
وقد استطاع الاستطالة به على سائر المذاهب
 والاتجاهات ، يدل عليها بما لم يستطع مثاله سواه .

كما ثبت امام زيوف الحياة الادبية ببسالة
نادرة ، وتآلق في افكاره النقدية وقوامها العربي ،
الى الدرجة التي جعلت متاويله يدينون له بالرأي
والالمعية ، واصابته الحقائق العلمية ، والنظرات
الهادفة ، به الا يقل عن افكار جهابذة النقد في
اوربة (١) ان لم يفقههم في اشياء هي من خصائص
النفس العربية وميزات لسانها على سائر اللغات .

بوانده الاول :

لقد كان للرافعي في منطلقه الاديب حياة من
الاخذ والتوفر والاستيعاب مع ارادة التغير التي
تستبد بالتكوين العقلي ، فتنمو مع الانسان في افكاره
حتى تنمر فيها وتغنى .

ومن هنا كان لثقافته وسعة اطلاعه المعين الذي

(٢) راجع الفصل الثاني من (تاريخ آداب العرب) خاصة
(٣) عمر الدسوقي - مع الرافعي - ٢١ (مجلة كلية العلوم
١٩٦٨) .

(١) محمود ابراهيم - نهضة الادب العربي الحديث - ١٢٩ ،
وبرى الاستاذ محمد بهجة الاثري ان هذا التشبيه بغض
لرافعي الثالث ، لان سبيله التي امتاز بها هي سبيل
المجاهدة والدعوة ، وليس هؤلاء النقاد والاوربيون كذلك

ورسائل ، أو استطاع فهمه في الفرنسية ومعلمتها خاصة (١) ، فهو لم يفنه فيها مذهب ، ولم يلتبس عليه مصطلح ، وإن سخر من بعضها أحيانا (٢) ، وأشاح بوجهه عن بعض تحليلاتها .

وحيثما مارس النقد جال في جوانب ثلاثة :

الاول منها استجلاء ما كان للعرب من اثر امام التراث الانساني في الموضوع ، وتحريره بتخطيط خاص (٣) وفيه يرجع بحاسة عجيبة الى مدارك ومراجع قل ان يتوفر عليها غيره ممن اوتوا نصيبا من الوقت والدراسة والشهادات (٤) .

والثاني : يرافق فيه مذاهب المحدثين ، بما فيها المترجمات المائلة ، فيناقش الموضوع ويقلب جوانبه وربما رد الترجمة ، ووصل حقيقة ارادها الكاتب الناقد ولم يتوفر على فهمها المترجم (٥) .

والثالث ملاحظته الاحكام النقدية بما امتاز به من التوليد والابتكار ، والتفتيق الذهني ومن معنى يلد معنى ، ومن فكرة تنسخ اخرى ، الى رأي جديد وملاحظة واردة ، يدل بها على آثار الإقديمين وبيانات المعاصرين ، فيكشف عن آفاق اخرى فيها اصاباتها ، وفيها خلطها واخطاؤها .

على ان مذهب الرافعي في النقد لا يمكن عده قديما ، او فقها حسب ، تناول اللفظة والعبارة والحسن والتوفيق فيهما ، والاستجادة في البيت والتركيب - كما ذهب اليه بعضهم (٦) - كما لا يجوز إلحاقه بالتأثر بمذاهب النقد عند الاوربيين (٧) فهو في نفسه مذهب قائم بذاته ، له اصوله ومساربه ، يأخذ عنه ، ويقتدي به كل موفق ذواق (٨) .

لقد رأى الرافعي في مطلع حياته ان المعرفة « أصبحت بجميع طبقاتها في احرف الاسماء ، فان قيل كتاب لفلان ، قلنا : أين يباع ؟ وان كان من

سقف المناع (٩) ، فهو يقرر حقيقة ما تبرح مائلة للادهان ، حتى ايامنا هذه ، فيثور عليها ، يريد تغييرها بتعبير عامي جديد .

ويجمع رأي النقاد العرب في مثل قوله : « كان يقال - قبل ان تبلى عظام الادباء - مكرس الشعر القلب ، وزاده الفكر ، وقينه العقل ، وزهره الاعراب ، وثمره الصواب ، وجانبه اللسان ، فانت ترى ان ما يشترط لكمال الشاعر : ان يكون ذا قلب قد وسع منه الاختيار ، فتقلبت فيه المعاني من كل طائفة ، وفكر قادر بما اكتسبه من القوة ان يكون ما شاء من المعاني على التجلي فيأخذ منها ويدع : . . ومع ذلك عقل يتعبد الفكر فيسأله ، والقلب فيزيد نية : . . فادما جرى الكلام على اعرابه في لغته ، ووقف من غايته عند انصواب ، تناول اللسان بأسلته ، ومرو به فكان شعرا » (١٠) .

ثم يقرر : « . . ولذلك لا يكون من الشعر ما اذا نطق به لا تشعر بقلبك بهتر ، وفكرك يتحرك ، وعذلك بتنبه . ولسانك يترنم برنين معانيه ، كأنه جرس يدق » .

وعلى ذلك فهو حين يوزع « شعراء العصر » في درجات ، ويجعل لرايه وذوقه دالة الحكم في حيثياته انما يعني ما يقول ، وبصيب الهدف فيما يتوخى ، ويحدد الغاية فيما يرمي اليه من دعوة تجديدية ذات عطاء . . الا ترى كيف اثار زوبعة كبرى من الردود والمنافسات ونقائض الاحكام التي دارت في صحافة ذلك العهد ما يزيد على العام (١١) .

النقد عنده :

ويحدثنا الرافعي نفسه في صفة الناقد - اذ يقول وقد هوى على الشاعر محمود سامي البارودي : « هو الكاتب ، وهو شاعر ، والاديب وهو فيلسوف والمصلح ، وهو موفق » حتى تساءل البارودي : أين هذا كله ؟ (١٢) .

ذلك انه يوم اهتم « الناقد الذي اسنعرض علم العربية وادابها ، وكان شاعرا كاتباً ، قسوي العارضة ، رقيق الحس ، ثاقب الذهن ، مستوي الراي ، بصيرا بمذاهب الادب ، متمكنا من فلسفة النقد ، مبرزاً في ذلك كله » . . لم يجده ، وانما

(١٢) ، (١٣) الثريا - كانون الثاني / يناير ١٩٠٥ م .
(١٤) راجع : الثريا وسركيس والظاهر والمجلة وغيرها لذلك العهد ولاهك الايام المنفلوطي والطهران وحافظ وامام العبد وسواهم .
(١٥) وحي القلم ٢ - ٢٧٩ .

- (١) الهلال - يناير / كانون الثاني ١٩٢٧ م .
- (٢) المقتطف - يناير / كانون الثاني ١٩٢٣ م .
- (٣) كثيرا ما كان بمنهج لما يكتب وبين يدي بعض هذه المناهج
- (٤) كاسئلة الجامعات .
- (٥) كما هي حاله مع العقاد - انظر السفود - ٤٩ ، ٧٨ مثلا
- (٦) مصطفى عبداللطيف السحرلي - الشعر المعاصر في ضوء النقد الحديث - ١٦٧ .
- (٧) عز الدين الامين - نشأة النقد - ١٢٤
- عبدالحى دياب - التراث النقدي المعاصر - ٧٥
- عن يوسف حنا الكيالي - مايو ١٩٢١ .
- (٨) اسماعيل صبري - الثريا - ١٩٠٦ ، وحي القلم ج ٢ - ٢٧٨ .

وجد النقد وقد توزعه صديق هو انصديق ، وعدو هو العدو ، وآخر ثالث لا تتعادل وسائل النقد فيه ، فلا خير في كلامه « (١٦) » .

لقد تابع اولئك النقاد الادباء من شيوخ العصر وشبانته منذ يوم كان يرسل الشعر فيده ، وناله من بعضهم النقد الموجه والمؤذي احيانا ، وكانت لهجتهم غير متزنة في الحكم عليه (١٧) ، وناظر بعضهم مشافهة واصاب منهم ما اصاب ، وتوسم في الجامعة واساتيدها علما فيه ، او فنا في مجالاته ، وراى المترجمات ، وحاول القراءة بالفرنسية في «معلمتها» خاصة ، وفي بعض صفحات آدابها ، . . ولكنه ما كان يزيد علما ، او يقف على معرفة جديدة ، او يستند الى رأي وحقيقة حتى تبدو مهمة الناقد عنده اكبر عظمة ، وادق هدفا ، وارفع امتيازاً .

وكان في ممارسته النقدية الاولى ان وضع نفسه بحيث « اصبحت كل شاعر يريد ان يعرف رايه فيه » (١٨) فكانما كان ذلك يكلفه فوق ما يطيق من سعة الاطلاع والحصانة لكي يحفظ توازنه في رايه وحكمه ، ولا ادل على رضا داود عمون عليه مثلاً ، وانبساطه من حكمه (١٩) واستعمال احمد الكاشف لعبارته في صدر ديوانه الثاني (٢٠) .

ومن هنا كان عبء النقد عليه ثقيلاً ، ومهمته اكبر مما هي عليه عند من مارسوه من معاصريه ، فقد اتخذ وسيلة شريفة للتدريب والتهديب وللرفعة والبيان ، وللنضجة بالامة في خير صفوفها من الادباء والشعراء ، وتلك هي الحاسة التعليمية الراحمة فيه .

يوم اوشك ان يكون احد كتاب « الجريدة » التي انشأها احمد لطفى السيد كتب في صفحة الآداب فيها بقول : « ان الامة تترقى باداب لغتها ، لان رقة الشعور التي ياتي بها الادب سبباً للتأثر ، وهو طريق الفكر الاصلاحى في مادة المأثر ، ومن وراء هذا الفكر يكون التدبير الذي هو اول اسباب الاصلاح » (٢١) .

ومن هنا كان النقد عنده وسيلة تشرف فيها الغايات ، وتنمى الاهداف ، ويشرق العلم بالعرفان ، وتعود الحقيقة آية يتجلى فيها السمو بالحياة فكرة ومنهاجا ، . حتى اذا اتى بلغته على المجاز كما هي

(١٦) وحي القلم ٢ - ٢٧٩ .

(١٧) كمصطفى المدرس وحسن السقفي وادوارد مرفص وغيرهم وقد ترد الإشارة اليهم لي فعل آخر .

(١٨) ، (١٩) وحي القلم ج ٢ - ٢٢٢ .

(٢٠) انظر ديوان الكاشف ج ٢ - ٧ .

(٢١) الجريدة - ٧ / ١٩٠٧ م .

الحال في معظم تعريفاته وتشبيهاته - ظهر على حقيقته العربية الصريحة ، ذا عطاء ممتد في الدعوة متوفراً على الاسباب منها ودواعيها . فقد جعل البصر (٢٢) بالنقد احد وسائل الاديب في اللغة العربية ، الذي يحيط بفصيح اللغة ، ويتمكن من استعمالها ويحد النظر في البلاغة .

وكذلك عد اهل النقد ، والجرح والتمديد طبقة فوق الرواة والحفاظ (٢٣) وأشار الى مبحث التنظير والموازنة (٢٤) الذي هو اقرب الموضوعات الى النقد وتطبيقاته .

وقد ظهر في نقده الواضح حين ادرك المتأخرين من نمط تاليفهم ، وكيف يجيئون بالظم والرم (٢٥) وكيف استشفه ذلك النوع من التاليف الذي يسميه الطرفاء من اهل الصحافة « التحرير بالمقص » (٢٦) .

على انه كان كثير المناقشة في موضوعات النقد مع ادباء جيله ، يظهر عليهم في كثير من المفهومات التي يصدرون فيها براء ووجهات نظر (٢٧) ، يعرف ذلك من رآه يختلف على الشيخ محمد رشيد رضا الحسيني في « المنار » ، او يلقى الدكتور يعقوب صروف في « المقتطف » ، او يناقش لطفى السيد في « الجريدة » او يجيب اصحاب « الهلال » على اسئلتهم التي لا تنتهي ، او يشهد ندي « مى » او يزور شيخ العروبة احمد زكي باشا ، او يجول بحوار مع الاستاذ محب الدين الخطيب في مكتبته « السلفية » حيث تنشر « الزهراء » وتكتب « انفتح » او يتطرح مع الفضلاء في رسائل ومناظرات (٢٨) .

ولكنه كان يضيق بالمكابرة في الراي ، والعناد . والاصرار على وجهات النظر التي لا تبلغ ان تكون افكاراً ، او الظهور بمذمبات مالها نصيب من الفهم او اثر العلم ، وانما هي الى اللجاجة اقرب ، وبالخصومة الصق ، فقد يغلب مناظره ويوقعه على الخطا او التطفل (٢٩) ولكنه لا يرضى له ان يعود لما نهى عنه مكابرة ، من غير اعتداد برأي جديد .

ومن هنا لفت الانظار الى هذه الناحية الخطيرة

(٢٢) الجريدة - ٩ / ١٩٠٧ م .

(٢٣) الجريدة - ١ - ١٩٠٨ م / المعركة ٧٥ .

(٢٤) الجريدة - ١ - ١٩٠٨ م / المعركة - ٧٧ .

(٢٥) مالا يريدون به غير الكثرة .

(٢٦) الجريدة ٢ - ١٩٠٨ م / المعركة - ٧٨ .

(٢٧) وحي القلم - ٢ / ٢٨٧ ، ٤٥٥ .

(٢٨) تجمعت لدي لي جزء خاص قدمته هدية لاسرة الراحل

ليكون الرابع لي وحي القلم .

(٢٩) وحي القلم ٢ / ٤٥٥ .

في حياة النقد ، وقد خشي عليها ان تختلط فنفسه
أكثر مما تصلح ، فاعد لذلك «درسا في المكابرة»
يقول فيه :

« اذا حبك عدل المرء المجد فالدهر لسديه
مستأنف جديد ، والدنيا لديه كصحيفة المصور (٢٠) :
يعدو فيها ويثبت ، ليحكم التناسب . ويصحح
الوضع »

قال : « ولكن الشر الذي يسلس من داء
الحكيم ، ويضيق به صبر الحليم ، ان تسير في جانب
المقصد من عملك ، ويمشي في عراضك (٢١) رجل من
حمقى الكافرين ، نصفه لسان ، وباقيه نصف انسان
فاذا خلوت قال : عثارا ، واذا كبوت قال : الكسارا
واذا استويت قال : ظل لا يقيم ، واذا النويت قال :
ذنب لا يستقيم ، . . . وذلك شيء من طبيعة
المكابرة (٢٢) ، واذا ما قيل في ذلك ، انه السراي
والمعارضة ، قال الرافعي :

« ليست المعارضة منكرا لذاتها ، فقد يكتب
الله فيها السلامة من عوارض الحسد ، وسوء
التحفظ ، فلا تقوم الا في جانب النسيحة او ناحية
من الراي . ولكن شر البلاء في المعارضة التي يبعث
عليها القلب الظنين ، وبهيجها تغفل النفس الى اسفل
طبقات اليقين ، فهي وان تكن في سبيل المبراة من
هذه العوارض ، ولكنها على الحقيقة فن من فنون
المنحاصمة ، موضوعه كفر الاحسان ، وغمط الصنيعة
والبحث في وسائل الغلبة الحيوانية (٢٣) وغايتته
استفاد النفس الكريمة » (٢٤) .

ومن هنا يظهر لنا واضحا وجليا كيف ولماذا
وافت بعض صفحات له في النقد شديدة الوفاة ،
دامنة الحجة ، واقعة كالصاعقة على رؤوس مجادلبيه
لا تدع لهم مجال الدفع عن انفسهم ، وتقطع عليهم
سبيل الرجعة ، في الوقت الذي كان فيه يهمل

بعض من يتعرض له بغمز اولئ ، او نقد غير مستوفى
او من يتساءل عن بعض ادبه ببلاهة (٢٥) .

وهي - تلك الصفحات - تصور لنا بدقة مبلغ
الاحساس الذي كان عليه . وشدة الحرص على
موضوعه حتى لنجول به احبانا الى ما يشبه الهواجس
والاوهام (٢٥) .

ثم انه لينمى على هؤلاء وامثالهم احتشراف
الادب ، وما يجيء به من غرور يحمل صاحبه على
التهاكة ، وما لا يمكن له دفعا (٢٦) .

وما برح يدفع عن نفسه بأسلوب التجريد ،
ويتجاوز الرد الى الايضاح ، او يردفه بالتعقيب
ومناذلة الحديث ، فلا يتطعم معهم شعرة معاوية (٢٧)
حتى لنراه اقرب الى التوجيه والتعليم منه الى
الاعتداد الذي قد ينقلب معه الى ما لا يريد من الغلو
والاسراف .

غير انه ما عثم ان انفجر كالبركان الشائر يقذف
بالحسم يوم اتصل النقد بشيء من ضمير الامة
واعتقادها المتين ، فقد خشي على الادب والفكر ان
يصيبهما نوع تعويق او لون التواء ، واراد النقد
علما وعملا ، لا تلفيقا ومفتريات (٢٨) يفيد منه التهريج
السياسي حسب ! .

لقد امتشق قلمه يدافع عن دين الامة وينافح
دون ترائها ، ويثبت لها وجودها الكريم ، امام فتنة
المستشرقين والمستغربين التي سميت دراسة في
الشعر الجاهلي .

وسخر من المفترين على أي الذكر الحكيم ،
وسفه آراءهم واحلامهم (٢٩) ولكنه لها بشعر العقاد ،
وعبث بادبه ، وضحك من تلصصه وترجمته (٣٠) .

فلسفة النقد ومذهبه فيه :

على ان ممارسة النقد لدى الرافعي كانت
تستحس التحول من التعريفات الاولى التي شغل بها

(*) كفضله حسين له في بعض مقالاته للجريدة ، والتي
عاد يحصرها بعلة فهمه ، ونقد هيكلا لكتابه - في الفراغ
٢١٢ ، وبلاهة سلامة موسى بسؤاله عن الاشتراكية -
المقتطف - حزيران / يونية ١٩١٣ م .

(٢٥) انظر رسائل الرافعي ١٠٠ ، ١١٥ ، ١٧٧ ، ٢٥٢ ،
٢١٦ الخ .

(٢٦) الزهور - ١٠ / ١٩١٣ م .

(٢٧) المثل العربي .

(٢٨) الزهور - السابق .

(٢٩) سيرد ذلك ملصقا في مكانه من فصل ثال .

(٣٠) سيرد ذلك ملصقا في مكانه من فصل آخر .

(٢٠) يريد الرسام .

(٢١) عراضك : حياك .

(*) تأمل الصورة !

(٢٢) الجريدة - ١٩١٣ .

(٢٣) اخذ العقاد هذه العبارة ليرمي بها الرافعي وينسل ،
فيما كتبه لجريدة (الجهاد) ١٨ مارس / آذار ١٩٢٢ م ،
اذ قال : « يظن الرافعي ان المناقشة هي ان تغلب ،
وعلمة القلب ان يظل يتكلم » وكان الرافعي قد تحدث
عن غلبة الثروة هذه في مواجهة طه حسين - الحركة -
٢٢ .

(٢٤) الجريدة - السابعة .

مقدمات دواوينه ، فيبحث فيها عن « طبع عقله الحكيمة ، ونكر جلاله في البحث البيان ، وقلب يخاطب القلب » (١١) ، فكان له من بقاء مذهب عرف به ، وانخذ سبيله العلمي في « المختطف » خاصة ، منذ يوم كتب فيه عن « شعر البارودي » (١٢) ، حتى عاد يعقد فصلاً يزن فيه « شعر سبري » (١٣) ، وانثنى يتحدث في « الشعر العربي في خمسين سنة » (١٤) ، ثم لما تبين له ان يكتب في الشعر وفلسفته (١٥) ، ليطبق ذلك على حافظ ابراهيم ونظمه (١٦) ، واحمد شوقي وعقربنه (١٧) ، فكان الناقد الفؤيد الذي استكمل النقد واحسن في استعمال اداته ، وكان المحلل البصير ، الذي بدل على دقة نظره وحسن بيبانه ومقدرته على غربلة الامور (١٨) .

قال الراجعي : « النقد انما هو اعطاء الكلام لسانا يتكلم عن نفسه كلام متهم في محكمة ليقسم : بجة ، او يزيع شبهة ، او يقرر حقيقة ، او يبسط معنى ، او يوجه علة ، او يكشف خافيا ، او يثبت تقيضه ، او يظهر احسانا ، وبوقع ادلة العلم والفن والذوق مواقعها » (١٩) .

والشاعر والناقد يلتقيان في القارىء ، فوجب من ثم ان يكون الناقد قوة تكشف قوة مثلها ، او دونها ، ليصحح فن فناء مثله ، او يقره ، او يزيد عليه فضل بيان ، ومزية فكر » (٢٠) .

وبهذا الموضوعية كان الراجعي ناقدا له مذهب واتجاهه وله عطاء في التجديد فريد ، وتمكن من المحافظة بعميد ، فهو يجري مع اشواط القوة الفنية عند الكاتب او الشاعر ليدرك ما فيها من ضعف او قوة .

وقد حاول الاستاذ مصطفى عبدالطيف السحرتي - وهو جليل في الشعر العربي المعاصر

على ضوء النقد الحديث » (٥١) ان يضم الراجعي على انساب من سائر المذاهب الذي دعاه بالفقهي (٥٢) .

ثم جاء الاسناد علي الراجعي كالذي يريد توضيح تلك الصفة ، فنعت نقد الراجعي بالمدرسي او الجامعي (٥٣) الذي ينظر في الشعر الى نحو وصرفه ، وعروضه ، وبيانه وبديعه ، وفي بعض الاحيان الى معانيه (٥٤) دون الكشف عن سحر القصيدة ، ولا ما لا يمكن فيه من انفعال او عاطفة او فكر او موسيقى .

ومن هنا لقف عز الدين الامين النعت ، فاراد ان يسمى للراجعي مذهباً في انشد دعاه بالنقد الفني الذي يعتمد على علوم العربية والبلاغة ، والراجعي فيها بليغ اراد ان يجعل النقد كفقهاء اللغة وعلومها ، قال الامين : « ومن هنا اعتراه الفوضى ، حتى حسب هذا ان تعريفا للشعر العربي لا يستطيع الراجعي نفسه ان يفهم منه شيئاً » (٥٥) .

وقد طمع الدكتور حلمي مرزوق ان يسمى للراجعي ذلك المذهب بالبيان ، ويجعل لغته واسلوبه على المجاز (٥٦) وان باخذ على الامين تجاوزاً هذا ، ويعمل التعريف ، وبذهب مذهباً عزباً في التحليل والاستنباط في دراسته القيمة التي بحث فيها « نشأة النقد وتطوره » ، ويدير في ذلك معاني وشواهد دل بها على مصابرة وحسن تأدية وتوفيق ، مع ما اتسم به من الموضوعية الكاملة (٥٧) .

ومع ذلك كله فقد يلوح لنا ان مذهب الراجعي في النقد يبقى متميزاً على هذه الدراسات ، فليس خاضعاً لمناهجها ذلك الخسوع الذي يحصل من احكامها غير قابلة للاستئناف .

والراجعي نفسه في عبارته التي دار من حولها هؤلاء - يقرر حقيقة فقيية في التفكير العربي نفسه ، حين يرى على الناقد ان يملك نصابه من اللغة (٥٨) فكما

(٥١) الشعر المعاصر - ١٦٧ .

(٥٢) احسبه اراد النسبة الى الجامع .

(٥٣) المختطف اذار / ١٩٤٢ م .

(٥٤) تطور النقد الادبي - ٢٨٨ .

(٥٥) نشأة النقد الحديث - ١٧٤ .

(٥٦) طبع دار المعارف بالاسكندرية عام ١٩٦٧ م .

(*) ذلك ما يعوز الاديب والناقد العربي الحديث ، وما يفوته من رسالة عبدالحميد الكاتب اليه في التفقه بالدين ، ومن هنا ضللت الدراسات النقدية ، واعتمدت الترجمة في الاخذ عن مذاهب الغرب وابتسار احكامهم النقدية ، من غير مقابلة بين لغة واخرى ، ونظام وفوضى ، وارتجال واحتكام ، وهذا ما نهينا عليه في دراسة لنا سابقة .

(١١) ديوان الراجعي - ١ - ٥ .

(١٢) المختطف - اذار / مارس ١٩٠٥ م -

(١٣) المختطف - ايار / مايو ١٩٢٢ م - وحى القلم ٢ - ٢٥٩

(١٤) المختطف كانون الثاني / يناير ١٩٢٦ م - وحى القلم ٢

- ٢١٩ .

(١٥) ابولو / ايار / مايو / ١٩٢٢ م .

(١٦) المختطف / تشرين الاول / اكتوبر ١٩٢٢ م .

(١٧) المختطف / تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٢٢ م .

(١٨) انيس المقدسي - الفنون الادبية واعلامها - ٢٢١ .

(١٩) ابولو السابق وراجع عبدالحميد تونس / الاسس الفنية

للنقد الادبي - ١٣٥ .

(٥٠) ابولو - السابق .

لا تتحقق الزكاة الا بالنصاب من العروض والتجارة والافياء والنعم ، فذلك الناقد في الادب الذي يزكي آداب الناس وافكارهم في فنون الشعر والادب .

ذلك ان ما عليه الرافعي من ثقافة الناقد الادبي ونوازمه ، او آله وادواته ، لم تكن لتقف عند حدود العربية وعلومها ، ولا تقتصر على موضوعات البلاغة وفنونها ، ولا يحدها البديع بمخترعاته على الشكل الذي انتهت اليه . لا . بل ربما كان قد عسى الجهل بهذه ينشئ الادب العربي نشأة اخرى (٥٨) .

انه جعل من الحفظ والرواية والبصر بالساليب النجوم وملاحظة اوضاع اللغة ، والتأمل في اسرار البيان والاشراق بالتفكير ، للوقوف على دقائق وحقائق في الكلام العربي قد لا تكون علوم الفلسفة وقواعدها قد وصلت اليه ، وسبر اغوار ذلك كله في فهم وفقه ويقظة ، هو الذي يجعل من الناقد اكثر اساية ، وابعد هدفا والا فمن اين للاديب العربي . . الجاهلي والاسلامي . . كل هذه الفنون والعلوم التي استنبطها العلماء من شعره وادبه للعاجم كسي بفصحوا في اعرابهم .

اجل كانت التربية البيانية على اسلوب تلك النظرة التي تنتهي الاديب العظيم والناقد القويم ، وليس على هذا الحشد الكائر من التعريفات والنظريات ، والتعريفات والامثال المسماة على ما يستنبط من قواعد .

ورد ذلك وامثاله في معظم ما تصدى لكتابة فيه ، نقدا او تاليفا ودعوة ، وركز عليه حتى في رسالته التي يوجه فيها من يسالونه وجهة الادب الصحيح (٥٩) .

وزاد عليه تلك النظرة البدوية للادب ، حين

ومن عجب ان الاستاذ ه . ا . جب اخذ بمذهب الرافعي هذا - دون الإشارة اليه ، وذلك في قوله :

(ان التجديد الحقيقي انما يكون بالتمكن من اللغة ، ولابد من نهضة تحدث انقلابا في الافكار والآراء تمهيدا للنهضة في الحياة القومية) راجع (السياسة) - ٢٠٤ في ١ شباط / فبراير ١٩٢٠م والتفت الى الرافعي في المقتطف / نيسان / ابريل ١٩٢٥م والحركة - ٨٦ . وكان الرافعي قد عد بعض ادبه الانشائي وروعة الغامض ملاحق لنهضة التجديد في رأي حبيب عرف عنه في حالتي الاعتماد والمدافعة ! . . لتأمل !

(٥٨) المقتطف - كانون الثاني / يناير ١٩٢٦م - وهي الفلم ٢ - ٢٢٢ .

(٥٩) انظر رسائل الرافعي - ٢٦ وقوله لابي رية : اجتهد ان تكون مفكرا نافعا ، عليك بقرأة كتب المعاني قبل كتب اللغات .

دل على الاساس الفطري الذي قام عليه ادب القوم ، وشعرهم قبل ان تنهض له هاتيك العلوم والفنون من بعد ، فقد قال :

« ليس عندنا عبادة لفظ ، ولا الاعيب الفاظ ، ولا شيء يسمى استعارة او مجازا ، فان هذه كلمات اصطالحوا عليها بعد الاسلام ، عند تدوين العلوم . ولم يعرفها بلغاء العرب ، ولا تعتمد صناعتها البيان » (٦٠) .

ومن هنا يجب ان ينظر الى الرافعي في ادبه ونقده ، وليس من الجهة المعاكسة الضليلة التي تظهر في النصر بالبهتان .

لقد كان النقد آنذاك تتوزعه مذاهب ومشارب لما تستقر على مرساة علمية ، فيها هدف الاقالة من عشرات الاقلام ، او النهضة بعد وطأة الايام ، او الراي مع اختلاف الانواء او السمي فيما اضافته الاقدار وخلفته الاوزار ، . فالبلاغة قد شاخت اساليبها في علومها وفنونها ، وشابت اشكال البيان فيها ، وخرفت بديعياتها من كثرة ما اتسمت عليها الخروق ، وتعددت رقعا ، وهرمت معانيها . وكادت مفرداتها تبلى ، وقد حالت كلماتها والفاظها من كثرة ضرب الامثال وتقليب الاشكال .

والمستوردات من الافكار الواصلة اليها ترجمة مبسرة واستنساخا والتي كانت قد عايشت ادب القرنين الماضيين في بعض اقطار واداب لغات اوربية قد تكونت بنظريات وآراء اصحابها ، ومذاهب مفكرينها ، ومفاهيم مترجميها وتقلتها ، بحيث لم تدع لما جد من حيوات الادب مجال نمو واتساع ، الا في آفاق الخروج عليها مناهج وافكارا .

والذوات كادت تختفي وراء تلك الاكسداس وهذه الاكوام وهاتيك البقايا ، حتى لا تكاد تعرف اسلوبا يتميز به اديب منهم الا بمقدار تأثره بهذه او تلك .

وكان بذلك لابد من « انبعاث عربي » في النقد بكل ما تعنيه هذه اللفظة من معنى ، لا يجوز على التراث ، ولا يتلبس باحوال الاخذ غير المباح ، وانما بنيت ثمار البيان مجددا وبتمهدها بالتهذيب الحديث ، ويرعاها بالمعاصرة التي تفقه حياة الادب ، وتسمو بالفن وتنجلي بالعرفان الحق والعلم البصير .

ومن هنا من ذلك الموضع القومي الضمير العربي ، ومن مورثات اعتقادية تجري في ذماء العروبة ، ومن دم زكي كريم له قوام خاص في قلب من تحدر من

(٦٠) البلاغ ٩ ربيع الاول ١٣٥٠هـ .

ليحدث من ثم في بلاغة القرآن مسترشدا بما قدم من قواعد ، وليأخذ بعد ذلك آيات من الكتاب الكريم بأسلوب من التفسير يبين سر اعجازها في اللفظ والمعنى ، ونظم القرآن والفكرة العامة (٧٠) وقد عده من اطلع عليه « كتاب البلاغة العربية في انبعائها الجديد » (٧١) .

والكتاب وان لم يظهر على حدة ، فان اوضحاه ماثلة في ادب الرافعي ، ومذهبه في النقد ، الذي اجتمع له منه ما لاح به هنا وهناك في تطبيقه لنقده - على ما مر بنا من امثال في فصل سابق -

ومع ذلك فان الرافعي قد افاد ابنا فائدة من علوم العرب في البلاغة والنقد : كما افاد ببصيرة نفاذة من مناهج البحث والنقد عند الامم ، دون ان تطفئ احداها على شخصيته ، او تحول في انبعائه ، وفي نقده لعباس محمود العقاد - على السقوط ، وتصديه لطف حسين - في المعركة ، وسخريته من زكي مبارك واخماله شان سلامة موسى ، شواهد كثيرة جدا ، ربما توفرت في فصل تال ، وهي تبرهن على مدى ما كان عليه من فهم واستيعاب ، وملكة خاصة تتوفر على جوانب هامة من مناهج البحث والنقد ، حتى ليمرض لما كان يخلط فيها مترجموها ومبتسروها - او سارقوها - على ما سيبين لنا هناك .

على انه في نقده - الذي يجد به او يلهو ، او يعيث احيانا ويفارق - كان يفتش عن مكنن الضعف في خصمه ليسدد اليه الضربة القاضية التي لا قيام له بعدها (٧٢) وربما اندفع في هذا السبيل المخاطر - بحسب ان خصمه يقدر فيه هذا الهدف ، فيكون له منه منبهة وعظة ، ولكنه كان يجز عليه المتاعب ، من استدارة هؤلاء الخصوم بعيدا عن حلبة الصراع ، ورميه من هناك بما لا يقدر من محاذرة ، فهو بحسب ذلك فرارا ، بينما يقيم فيه المتربصون شاهدا غلبة (٧٣) .

ويبقى بعد ذلك نقده في مذهب الغريرد ، ومنهاجه الجديد محافظا على روح العروبة في تراثها ، من تصانيف رجال علومها ، وتاريخها وآداب لغتها وفنونها جميعا .

(٧٠) حياة الرافعي - ٢٨٩ .

(٧١) حدثني بذلك الاستاذ محمود محمد شاكر .

(٧٢) الرسائل - ٢٨٦ .

(٧٣) انظر العقاد - الجهاد ٢١ مارس / آذار ١٩٢٢م وراجع بدوي طبانة - التيارات الادبية المعاصرة وتامل حكاية الصاع والصاعين - ٦٧ .

نسل الخليفة الامام ، انبعث الرافعي في النقد ، وقد اراده كذلك منذ يوم عقد فيه الفصول ينظر في الشعر العربي ، ويلفت النظر الى ما يقوله الشعرون (٦١) فيحاول الشيخ رشيد رضا معه الملاءمة في الدعوة واللفظ ، لا الفلو في تدح القديم (٦٢) .

ومذ يوم حاول توزيع « شعراء العصر » في طبقات ، اخر فيها احمد شوقي الى الدرجة الثانية ، وقدم نفسه في الاولى (٦٣) ومذ يوم كتب في شمس البارودي تلك الصفحات التي ما برحت تنتقل في كتب الدراسات الادبية « اليوم » (٦٤) وقد عده غير كامل التصرف في المعاني ، وان كان في اسلوبه سلامة يسرريح في ظلها القلب (٦٥) .

وقد احترس من « حرفة الادب » (٦٦) و اشار الى الظلم والرم في التأليف والتصنيف (٦٧) حتى راح يدفع عن نفسه بعض ما توهمه في ادبه الناقدون ، او ما تصدى له به ذوو البهتان (٦٨) .

ثم انه لما انفجرت الايام في تلك اللوثة الفكرية التي استطلت فيها قالة السوء ، والسنة الحمق ، واقلام المسخ ، ان تلوك كلاما من زيغ الاعتقاد - وتلحد فيه للقرآن العظيم فتلحق بعض آيه البينات بالاساطير ، او تستهين بمبناه ونظمه . او تنعت عقيدة اهليه وتنقصهم ، كان الرافعي لسان الحق المنافع عن الاعتقاد الغوي للامة بقوة قلمه ، وثبات جنانه ويعلمه وفضله .

والرافعي في اتون تلك المثارة الرهيبة يصطلي لحيبها وحيدا ، ولا ظهير له يومذاك غير توفيق الله وتأييده بنصره (٦٩) عاد يفكر في الكتاب الذي يجعل للنقد الادبي مكانه من مذاهب الفكر الانساني . وكان له مشروع جليل من « اسرار الاعجاز » الذي رد فيه علوم البلاغة الى اصول غير التي اصطلح عليها علماءها ، ووضع لها قواعد جديدة ، وبينات اخريات

(٦١) المنار - المحرم ١٣١٩ هـ .

(٦٢) المنار - صفر ١٣١٩ / مايو ١٩٠٠ م .

(٦٣) الثريا - يناير / كانون الثاني ١٩٠٥ م .

(٦٤) راجع محمد صبري - ادب وتاريخ ، وعمر الدسوقي في الادب الحديث ، وحلمي مرزوق - تطور النقد والفكر الادبي وشوقي صيف - البارودي ، والحديدي - البارودي وغيرها من الدراسات .

(٦٥) المقتطف - آذار / مارس ١٩٠٥ م .

(٦٦) الزهور - آذار / مارس ١٩١٢ م .

(٦٧) المعركة - ٧٦ .

(٦٨) انظر الجريدة ١١ يناير / كانون الثاني ١٩١٣ م مثلا . وسترد امثلة اخرى ؟

(٦٩) اسحق موسى الحسيني - الاخوان المسلمون - ٧ .

فهو اذا ما عرف بشاعر ، او قرظ كتابا ، او نقد موضوعا ، لا تراه يفلو او يسرف بالقدر الذي يستطيع فيه مؤاخذته ناقد اخر ، وانما نجد العكس تماما ، ونرى الانصاف غالبا ، وكثيرا ما تورط معاصروه في تقاريظ من ذلك النوع المسرف ، او الانتقاد الغالي ، فيجيء هو يصحح ما ذهبوا اليه وليكشف عن دقائق في المعاني والصيغ ، فونها عليهم ذلك الاسراف الغالي (٧٤) .

وهو اذا ما تصدى لنقد او دراسة كان همه ان تمتاز بالوفاء والقصد ، فلا تختلط عليها الآراء والمفاهيم ، ولا تربك في النقل والترجمة ، كي لا تنزلق في احكام يمكن نقضها بسهولة (٧٥) .

وهو اذا ما اراد مناقشة راي من الآراء او مذهب من المذاهب ، دار معه دورته في المنهاج ، وسأله عن احكامه ، وربما رد عليه سوء فهمه او تصوره وخطئه ، كما في الفكرة والارادة التي حاول العقاد فيها الرأي والرد على شوبنهاور ، فلم يوفق في النقل ، ولا فهم الترجمة ، فافترق (٧٦) ومن هنا اعتبر « احد الجهابذة الذين ما فتئوا متفانين في نصره العربية ، عاقدن عليها بالخناصر للدفاع عن حياتها » (٧٧) .

وهو في الموقف الاخر من النقد - حيث يرى مدافعا عن عقيدته ، تستبد به الحماسة مع علمه وفضله ، فيندفع كالبدوي الثائر لعرضه ان ينتهك مع حد تعبير العريان (٧٨) حين قال : « ترادفت مقالات الرافعي ثائرة مهتاجة ، تفور بالغيط والحمية الدينية ، وبالعصبية للاسلام والعرب ، كان فيها معنى الدم » يوم تصدى طه حسين لبعض آي الذكر الحكيم (٧٩) ينقل المعركة من ميدان الى ميدان آخر .

ومن هنا فات الكثيرين مبلغ تمكنه من التقويم والتحقيق ، - او فوت على نفسه - فتشبثوا ببعض لفظ له يتحمس في الرد ، او يبالغ في اليلاء .

القديم والجديد :

اما حين يشاكس او يسخر او يستهزئ

(٧٤) انظر الرسالة - ١٦١ ، وكيف رد على العقاد نقده لشعر شوقي - وحي القلم ٢ - ٢١٦ .

(٧٥) الرسائل - ٢٨٦ .

(٧٦) انظر (على السفود) - ٩٠ - ٩١ .

(٧٧) يوسف يعقوب - لغة العرب جمادى الاولى ١٢٢٠ هـ / نيسان ١٩١٣ م .

(٧٨) حياة الراحل - ١٦٧ .

(٧٩) انظر مقالاته في كوكب الشرق ، وستراد في فصل نال .

بالنقد ، فانه ليمارس نوعا من الاستعلاء والكبرياء الذي لا يليق بمنزلته ، وربما انهم في اخلاقه وتواضعه جراءها - وان كان في معرض الذب عن نفسه ، او الرد على مناوئيه ، والبادين بظلمهم له ، .. فهو ذو علم وفضل خليقين بالكياسة والصبر ، لا يصح ان يضيع بعضهما في نوع حماسه ، وان كان مخلصا صموه لا يرعون الا ولا ذمة في « المشاكسة » التي مارسوها معه ، « والسفاهة » التي يستطرون بها فينقلون الموضوع ويغريون عن الصدد ، .. فقد كان عليه ان يترفع اكثر ، ويتنزه عن مثل ذلك المضطرب .

وهو مع ذلك كله كان يرى في الكتابة وفنونها التقويمية من المجابهة والنقد كفنون الحرب ، « لا بد من ابداع لتغيير ما لا يتغير في نفسه ، ومع ذلك فهي - الكتابة - لا تزال تجدد وتبدع » (٨٠) .

انه كان يريد تصحيح وتوجيه دعوة التجديد - التي كان لها زوبعة قائمة في صحف ذلك العهد وافلامه ، - وجهة ترضاه الروح العربية في دينها ولغتها ، وتطلقها في الاستقلال . فهو يرفض التبعية الفكرية ، وذوبان الشخصية القومية ، واختفاء الذات مع الجهل والاتباع ، حتى ليقول :

« ان ارادوا بالمذهب الجديد العلم والتحقيق وتحيص الرأي والابداع في المعنى - على ان تبقى اللغة قائمة على اصولها ، وعلى ان يكون التفنن « طرائق » لا مذاهب يراد بها اثبات ومحو ، فاننا لا ندفع شيئا من هذا ولا ننازع فيه ، بل هو رابنا ، بل هو رأي الحياة ، بل هو قانون الطبيعة » (٨١) فهو اذن من ابعد الناس منزعا الى التجديد في طريقته الصحيحة .

ويدعو الحفاظ على استقلال الفكر العربي ووحدة رجاله ، وتماسك امته ، وثباتها في معركتها القومية التي يجب ان تثبت فيها وجودها الكريم - ان يتابع قوله هذالك كالذي يستدرك على السائل :

« ولكننا مع هذا نزيد عليه ، ان الاصل في كل ذلك سلامة اللغة وسلامة القومية ، فلا ننظر في آراء الامم الا على اننا عرب ، لا ننقل من لغات الافرنج الا على اننا اهل لغة لها خصائصها ، فلا تصرفنا مدينتهم عن انفسنا ، ولا ناتي بسبوفهم لرقابنا ، وبنزعاتهم لقلوبنا ، بل تؤثر الفضيلة على الرأي ، ونرغب في المدسلة على المفسدة » (٨٢) .

(٨٠) الهلال - آذار / مارس ١٩٢٩ .

(٨١) المعركة - ٩ .

(٨٢) الهلال - شباط / فبراير ١٩٢٤ م .

ثم انه يتساءل بمثل قوله : « ثم ايما خير لادابنا وعلومنا وكتبنا ، ان نحرص على الاصل الصحيح القوي الذي في ايدينا حتى ينشأ جيل اقوى من جيل ، وتخرج امة خير من امة ، فتجد الاصل سليما فتبنى عليه وتزيد فيه ! »

ام ندع الاصلاح للفساد ، ونتراضى في القوة حتى تحول ضعفا ، ويمسود الجديد قديما ، فيستحدث من جديد على نمط آخر ، وهلم جرا ، حتى تصير العربية في بعض ازمائها لعنة على كل ازمائها « (٨٢) » .

وكان قد سبق له القول : « ان المذهب القديم ، هو ان تكون اللغة لا تزال لغة العرب في اصولها وفروعها ، وان تكون هذه الاسفار التي تحويها لا تزال حية تنزل من كل زمن منزلة امة من الفصحاء ويكون الدين العربي لا يزال هو هو ، كأنما نزل به الوحي امس ، لا يفتننا فيه علم ولا راي ، وان ياتي الحرص على اللغة من جهة الحرص على الدين ، اذ لا يزال منهما شيء قائم كالاساس والبناء » (٨٤) .

وراي العلة في اضطراب القوم من العصبية للادب الاجنبي - التي وجهت الذوق في الادب واساليبه الى تفسير معين بحكم الهوى ، ثم جعلت الفهم من وراء الذوق هناك .

ان الحرص الاعتقادي في الانسان العربي الذي تمثل في الرافعي يومذاك ، كان يقتضيه الحفاظ على الروح القومي للامة ، بأجلى مظاهره من الغيرة على الطابع الذي يميز الفكر والادب والذوق الذي يتعصب له ، فيحفظ لها ذلك الاساس المتين الذي يحفظ لها وحدتها وقيامها ، ويحول دون الانفراط من صفونها ، او الانشطار في مفاهيم متفاضلين - على بعدما بينهما من الذوق والاعتقاد .

انظر اليه حين دس طه حسين انفه في بعض هذا الجانب ، يجبر الرافعي ناحية اخرى ، ويبعد القراء عن مفهومه العربي الاثير ، واعتقاده القومي الخطير ، وزعم انه لا يفهم من كلامه هذه الجملة ، « وانت تعلم ان الذوق الادبي في شيء انما هو فهمه وان الحكم على شيء انما هو اثر الذوق فيه : وان النقد انما هو الذوق والفهم جميعا » (٨٥) ثم دار طه بهذه العبارة دورة الماصفة في نوع مبالهة كاد يجعلها

(٨٢) الهلال - شباط / فبراير ١٩٢٤ م .

(٨٤) المعركة - ٩ .

(٨٥) السياسة ٢٤ مارس / آذار ١٩٢٤ م .

كمسألة الدور والتسلسل عند المناطقة (٨٦) بل جعلها من قبيل « قصة وقضية » (٨٧) وضرب مثالا بالموسيقى والدين يتذوقونها ويعطربون لها - وما يظن انهم يفهمونها جميعا (٨٨) .

رد الرافعي عليه بتؤدة ، يحلل له مثله الموسيقى هناك ، بالسمع والفهم والحكم والنقد ، ثم اراه معنى العبارة ، والذوق عن الفهم ، واثر الذوق في الحكم (٨٩) حتى قال معقبا على دعوى الدكتور طه ، الذي يقرأ كلام الرافعي فيفهمه ولا يتذوقه « ان عدم الذوق هنا هو الذوق ، وليت شعري ما معنى قول ابي الطيب :

ومن يك ذا فم مريض
بجد مرأ به الماء الزلالا

وكانما ادرك الرافعي الحيلة (٩٠) فعاد الدكتور الى الاساس القومي الذي يدعو اليه في فكره وادبه ، ونقده وتقويمه ، حين قال :

الحرص والتكامل :

« انا وامثالي انما نحرص اشد الحرص على هذه اللغة ، لانها اساس الامة الاسلامية ، فلا نرضى الا ان يكون هذا الاساس متينا لا يزعه شيء ، ولا يثلمه شيء ، ولا يضعفه شيء » .

لست انكر التجديد ، وانما انكر شيئا واحدا هو : ان يقال مذهب قديم ومذهب جديد ، فقد وسع الله على الناس فيما علموا وفيما جهلوا ، . . فالخير عنده « ان تعتد اللغة والادب كل ما اجتمع من قديم وجديد ، ونحكم هذه اللغة ونحفظها ، وندفع عنها ، ونجعل تجديدها كتجدد الحسناء في اثوابها وفي الوانها - دون تشويه او مسخ ، ولا مس الجسم الجميل » (٩١) .

(٨٦) ، (٨٧) السياسة ٢٢ نيسان / ابريل ١٩٢٢ م وكان الرافعي قد دس سؤالا الى الدكتور طه حسين في اسلوب من اسلوبه ، عرض به في موضوع الملحن « قصة وقضية » ولم يظن الدكتور الا بعد نشره - راجع المعركة - ٨٢ .

(٨٨) انظر حديث الاربعاء ٣ - ٢٧ ، وقف بنفسك على ذلك « الادب » الرقيع في النقد والمبث !

(٨٩) السياسة ٢١ مارس / آذار ١٩٢٤ م - وهي القلم ٣ - ٢٨٩ وقد زاد الرافعي في تحليله حرفا جر لمبارته انما هو « من » فهمه ! وقال انما هي في باب المجاز واحدة .

(٩٠) في مقابلة الدكتور ودورانه الصحفي حول نفسه !

(٩١) السياسة - السابق ، ولعل من الغرب ما وقعت عليه ، ان هذا المذهب كان قد ادعاه محمد مندور ولهج به ، وخاصة عليه زكي نجيب محمود ، الفكر المعاصر - ١٩ ، ولانها ارجاعه لصاحبه !

والجمال في التعبير الذي يتأدى به ، والحق في الفكر الذي يقوم عليه ، والخير في الغرض الذي يساق له ، . . . ولا معيار أدق منها - أن ذهبت تعتبره بالنظر والرأي « (٩٥) .

واللذة في الأدب عنده غير التلهي به ، فانهما آتية من جمال أسلوبه ، وبلاغة معانيه وتناول الكون والحياة بالأساليب التي هي في النفس ، . . . ثم يعد اللذة منفعة كلية ، كسائر ما ركب في طبيعة الحي ، . . . وأديب صناعته غير أديب قومه وأديب عصره (٩٦) .

وقد يكون الرافعي استبطن ذاته ، وعرفه بنفسه وأدبه يوم كشف عن سر الأدب ، فكتب يقول : « هو أبدا وراء ما لا ينتهي من جمال ، أوله في نفسه ، وآخره في الجمال الإقدس الذي مسح على هذه النفس الجميلة السامية ، فهو دائم يعمل ممزقا حياته في سجات النور تمزيقا يجتمع منه أدبه ، وما أدبه إلا صورة حياته ، وهو كلما أبدع شيئا طلب الذي هو أبدع منه ، لأن طبيعته لا تقف عند غاية من عمله » (٩٧) .

وما ينفك يستغرق الموضوع الأدبي بعامة ، حتى ينتهي إلى محصلة في صفات الناقد حيث تستبد بفكره صورة استاذ الأدب الذي « يجمع إلى الإحاطة بتاريخها وتقصى موادها ذوقا فنيا مهذبا مصقولا ، وليس يمكن أن يأتي هذا الذوق إلا من إبداع في صناعتي الشعر والنثر ، ثم يجمع إلى هذين تلك الموهبة العربية التي تلف العلم والفكر والمخيلة ، فتبدع من المورخ الفيلسوف الشاعر العالم شخصا من هؤلاء جميعا هو الذي نسميه «النساق» (٩٨) .

ذلك أن الحكم عنده لم يكن شيئا ، وإنما هو بمقدماته وأسبابه ، وهي كل « العقل » (٩٩) .



أما طريقته في نقد الشعر فانها تقوم على ركنين ، البحث في موهبة الشاعر - وهذا يتناول نفسه والهامة وحوادثه ، والبحث في فنه البياني - وهو يتناول الفاظه وسبكه وطريقته « (١٠٠) فمذهبه شامل لما يقرره القدامى والمحدثون ، غير أنه يضيف إليه من روحه وأسلوبه ما يتكامل به النقد ، ويمتاز

أن الرافعي لينضح لنا أكثر فأكثر كلما وقفنا على قول جديد له ، ويلوح في مذهبه النقدي تمام الوضوح . - وقد استوعب ثقافة العصر في صورتها القومية والإنسانية ، وكان له من حاله النفسية في يقظة ضميره العربي ، وفي استعداده قوة تمسكه وتمكنه وتحفظ فيه توازن الإنسان العربي في عهد التبعية الفكرية والاحتلال البغيض - فتجعل منه المحافظ على وحدة الفكر أن تتصدع ، وسمو الاعتقاد أن يزيع - وهو يخوض معارك الحياة مع المبادئ الوافدة والأفكار الضليلة ، والآراء المترجمة ومفهوماتها في التعصب للأجنبي المحتل ! والآخر المتربص ! .

وهو كذلك يفيد من الجهة الأخرى ، في تجديد عطاء النقد بتطعيمه بالفكر ، وإثرائه في راحة آفاه ، واتساع مبادئه ، وتطور معانيه ، والأثمار فيها ، . . . وعند جلاء البيان فيه بأساليب من الحقيقة والمجاز ، بحيث لا تعود أحكامه غليظة جافة ، ولا ترتد ناعمة هينة ! .

وهو في كل ذلك إنما يرمي إلى إثبات الفكر العربي ، وقيام الاعتقاد ، والتسليم للإجادة فيه والحسن الذي يمتاز من غير حذقة ولا مغالطة ، تستبطن مفهومات وأفكار تتأرجح ما بين دعوة التجديد وبين الموضوعية والالتزام وما إليها من دعوات حسبها الشعارات والعناوين ! . . . فقد يكمن وراءها خلق مفاهيم متغالطين متناقضين للفكر والأدب العربي ، يتوزعان الكتاب والشعراء حزبي خصومه ولدد - أن لم نقل فريقين لعب ومعايشة (٩٢) تظل الأمة تدور معهما حتى تهزم وتتحطم بها الأيام .

لكن الرافعي لم تكن تشغله هذه الممارات الجانبية فنصرفه عن موضوعه ، ولا تستأثر عنه بغير فضلات وقته ، فهو من الناحية الموضوعية في النقد قد مضى مسترسلا في عمله (٩٣) يكتب في الأدب ويبحث في الأدب ، ويرى البيان « ينزل من المعنى في تمام التركيب الذي يلبسه منزلة النضج من الثمرة الحلوة - لابد أن تستوفي عمرها الأخضر » (٩٤) .

ويدرك أن « الاتساق والخير والحق والجمال أمور غير طبيعية في العالم ، فيأتي الأديب ذو الفن علاجاً من حكمة الحياة للحياة ، فيبدع لتلك الصفات الإنسانية الجميلة عالمها الذي لم تكن طبيعية فيه ، وهو عالم أركانه الاتساق في المعاني التي يجري فيها :

(٩٢) انظر الأنصار - ٢٧ .

(٩٣) السياسة - السابق ، وهي القلم ٢ - ٢٩٢ .

(٩٤) الرسالة - ١٩٣ ، وهي القلم ٢ - ٢١١ .

(٩٥) الرسالة - ١٩٣ ، وهي القلم ٢ - ٢١٣ .

(٩٦) الرسالة - ١٩٣ ، وهي القلم ٢ - ٢١٩ .

(٩٧) المقتطف - يناير / كانون الثاني ١٩٢٣ م .

(٩٨) أبولو - مايو / أيار ١٩٢٣ .

(٩٩) الرسائل - ٨٥ .

(١٠٠) وهي القلم ٢ - ٢٢٥ .

بالدعوة ، والتنبيه على مكان الخطر ، .. ألا تراه يقول :

« ان القديم كان فسادا في الصناعة في الالفاظ ، يجعلها كلها او اكثرها محالا من الصنعة ، والحديث جاء فسادا في المعاني يجعلها كلها او اكثرها محالا من البيان » (١٠١) .

انه في هذه - التكاملية - يجمع اليه حصيلة طيبة من مذاهب النقد القديمة والمحدث في آداب الالم ، بما يأخذه عليها ، والتي تلاحقها الدراسات النفسية بخاصة ، وهي التي تكشف عن سر دريته وانفراد ذوقه وقوة مخيلته واسر بيانه ، .. ومن هنا ينبغي ان ينظر اليه في آثاره النقدية .

وربما شوهد الرافعي في ثنايا مقالاته التقييمية بنقد كل كاتب بلفته ومنهاجه ، فطه حسين في أخذه عن مصادر عربية وتصرفه بأخذه ، وسوء تاويله له ، وفي نقله عن مراجع غربية ، وسوء فهمه لها ، .. والعقاد في ترجمته المبسرة وأخذه غير الموفق عن مذاهب بعض الأوربيين وسلامة موسى وسوء طويته ، ومحمد عبدالله عنان واضطرابه في الترجمة والتعريب ، وزكي مبارك وصلكته ، وغيرهم .. وبأسلوب النقد « الجدلي القارح » « Pulmeque » الذي له لذته وطلاوته وفعله في النفوس - على حد تعبير مجلة « الكشف » (١٠٢) يحاول مع أولئك جميعا .

نظرة في نقده :

ويبقى بعد ذلك ما عرف للرافعي من فصول النقد ومجموعاته ، وقد مر التعريف بمقالاته التقييمية والاستشهاد بها (١٠٢) وهي كثيرة لم تجتمع في مصنف واف ، ولا تميزت بمؤلف على حدة ، وان يكن قد اخرج منها كتابا ، وآخر لم يضع عليه اسمه سياسة ، وبقي سائر تلك الآثار مبثوثا في شتيت الصحف والمجلات .

ويوم هم ان ينشر بعض فصوله النقدية ابان المعركة التي تصدى فيها للدكتور طه حسين وكتابه في الشعر الجاهلي - بناء على الحاج القراء ، ضم اليه فصولا في آداب العرب واصول التأليف والتصنيف فيها ، ومكانها في الجامعة ، وردودا ومقالات قومية يجمعها ذلك المثار الذي احتدم في القديم والجديد ، حيث حمل الكتاب اسمه الفخم

« تحت راية القرآن - المعركة بين القديم والجديد » طبع غير مرة ، وقد تجاوزت صفحاته المئة الرابعة عدا ،

وعلى الرغم من استهلال الرافعي له بذلك التنبيه (١٠٤) وقوله :

« انما نعمل في هذا الكتاب على اسقاط فكرة خطيرة ، اذا هي قامت بفلان الذي نعرفه ، فقد تكون غدا فيمن لا نعرفه ، والفكرة لا تسمى باسماء الناس ، فما توصف الا كما وصفت من قبل ما دام موقعها في النفس لم يتغير .

قال : « ونحن مستيقنون ان ليس في جدالنا من تجادلهم عائدة على انفسهم ، اذ هم لا يضلون الا بعلم ، وعلى بينة ، فمن ثم نزعنا في اسلوب «الكتاب» الى منحى بياني نديره على سياسة من الكلام بعينها ، فان كان فيه من الشدة او العنف او القول المؤلم او التهكم ، فما ذلك اردنا ولكننا كالذي يصف الرجل الضال ليمنع المهتدي ان يضل ، فما به زجر الاول ، بل عظة الثاني » (١٠٥) .

غير انه لم ينل بغيته من الكتاب الإيمقذار ضئيل ، وقد فوت على القارئ العربي والدارس الكثير من الصفحات التي طويت وكان لها مقامها حتى في مثل هذا الاحتشاد في الكتاب .

فهو لم يمتنع الكتاب كما يجب ، او كما خطط له ، وكان الاولى به ان يعد له بمذهبه في التأليف والنقد ، ليكون من نوع كتابه الجليل في « تاريخ آداب العرب » (١٠٦) ، ومعظم الكتاب مقالات صحافية كان من الضروري تحويلها الى فصول نقدية .

وموضوع الدكتور طه حسين في الشعر الجاهلي لا يحتاج ان يضم اليه لطفي السيد في عاميته ، ولا سلامة موسى في تغريبيه ، وان كان الموضوع ذا جوانب تتصل بهذا وذلك ، فقد تغني الإشارة ، وتكفي العبارة .

وكان الاخرى بالرافعي ان يعد كتابا في الموضوع الكلي ، من القارة على الفكر العربي والتراث الاسلامي والدعوات المنكرة القطرية والعامية والتغريبية وما اليها ، ويجعل شواهد الملهمة المأساة من بعض ردوده وكلمه ، . او يفرد للدكتور طه كتابا يورخ فيه لعلاقته به اولا في حالتها من الانبساط

(١.٤) المعركة - ٩ .

(١.٥) المعركة - ٩ .

(*) احسب انه كان يجره ذلك من كتاب التاريخ الذي لم يتمه ! .

(١.١) ابولو السابق .

(١.٢) الكشف ٢ - ٢٢٨ .

(١.٣) في فصل فنون النقد والتقييم عند الرافعي .

والملاحاة ، وأن يضم إليه مقالاته فيه جميعا ، تلك التي كان له فيها مع الشيخ طه حوار تطور من عهد الى عهد ، ولا سيما ان الشيخ الدكتور قد حصر تلك العلاقة بعلة فهمه ، وادعائه ، وتكذبه على الراجحي (١٠٦) .



واما الكتاب الاخر فهو الذي سماه « على السفود » وقد صدر عن دار العصور ، ينقد ويلهو ويعبث بشعر الاستاذ عباس محمود العقاد وترجماته وبعض فصوله في الفن والجمال .

وكان الراجحي قد وضع عبدالله عفيفي وشعره في الملك فؤاد « على السفود » قبل ذلك بسنتين فما ضم تلك السقايد الى هذه ، ولا الحق بكتابه كل ما كتبه في الرد على عباس العقاد ، وان اشار في بعض هوامشه الى اضطراب العلاقة بينهما .

وقد بولغ في ثلب الكتاب والزراية بأسلوبه ، لانه بقي يتيما مقطوعا لا يكشف عن السبب الذي حدا بالراجحي ان يسود فصوله ، وبهزا بالعقاد هكذا ، فقد كان للراجحي يد على العقاد في وظيفته ، وفي تحريره في « الدستور » و « البيان » ، غير ان العقاد نكر ذلك الجميل وعق الراجحي فتابع سلامة موسى ، وشايع طه حسين في موقفيهما من الراجحي وخصوصيتها المستمرة له . وتصدى لكتابه في تاريخ القرآن يقلل من شأنه ويوهن خطره ، وكان للعقاد في ميدان الصحافة والسياسة شأن تنطعت به الابام : فاراد الراجحي ان يسخر من جيروته ، حتى ان المستشرق المجري عبدالكريم جرمانوس دهش من قوة نقده وفسوته (١٠٧) .

على ان الكتاب مثل فريد في النقد : دل به الراجحي على مبلغ عمله واجتهاده في النقد ، مع لهوه وعيئه - كما يزعم - . ولا عبرة بعد باولئك الذين اتخذوا من عنوانه ، وبعض ما ورد فيه مفارقة من كلام العقاد نفسه وليجة يقتحمون فيها على الراجحي بشغبهم ونفاقهم وتدليسهم (١٠٨) .



(١٠٦) لذلك فعل خاص لال .

(١٠٧) السياسة ٩ مارس / آذار ١٩٢٠ م .

(١٠٨) كثيرون اولئك ممن تعلقوا بالابال العقاد وناقوا له ، كسيد قطب قيل ان ينقلب عليه ، ومحمد خليفة التونسي قيل ان يتصل سببه بسميد العربان وكيل وزارة المعارف وكبدوي طبانة - والتيارات المعاصرة ، وربما ورد مبحث من حول قيلهم في فصل آخر .

أن السمة البارزة لمعظم ممارسات الراجحي النقدية - التقويمية ، سواء كانت فكرة ام منهاجا ، ام تطبيقا يلاحقه تعقيبا ، انه كان يستهدف الاصاله والفن فهما ضالته ، يفتش عنها في ناقدية ومنقوديه جسيما ، فلا يصدر برأي في احدهم الا بما يعتقده بذاته ، حتى لا يقلد سواء ، فيفوت عليه التقليد الفكر والابداع والابتكار .

الآثر النفسي وصورته النقدية :

ذلك مذهب الراجحي في النقد والتقويم ، وانجابه فيه نحو الصفة التعليمية ، ومتطلبات النهضة العلمية للامة ، يظهر فيه مبلغ علمه دائما ، ويوح في اوضحه حرصه الشديد على الاساس ، ومثانة البناء في الادب الذي يتحرى فيه الوجهة القومية العربية (١٠٩) باعتبارها الوسيلة الشريفة والمهدف الرفيع معا .

اما صيرورته النقدية هذه ، فهي غير ما قدمنا من امر الثقافة واخذة او توسعه بالمحفوظ (١١٠) ومدى اطلاعه على الآراء والافكار ، ووقوفه على معالم العلوم الحديثة ومناهجها العلمية والتجريبية .

ذلك ان ظروفنا نفسية خاصة قد تحكمت في تلك السيرورة ، وزادت طابعها وضوحا وتجليه ، فقد يجمع معاصروه على انه « ذواق ادب » وعريف بيان ومناجاة نعم في وزن جملة (١١١) ، حتى في مجال التصدي بالرد على خصومه ، . وصاحب الذوق يحاول الارتفاع به ادبا ومعرفة دائما ، كي لا يصاب بنوع خطأ او خلط يوهنه ، او يقلل من اصابته ، او ان يتهافت في النظرة وبغرب في المفارقة .

ومن هنا كان حرصه على الامتياز في النقد ، وتحريره مكامن الضعف التي لا مقام لخصمه بعدها (١١٢) .

ثم ان نشأته التعليمية المتقطعة التي فوتت عليه الالتحاق بالمعاهد النظامية ، حتى عاد يتدارك الابتدائية منها بعد التمهيد في الكتابة والدرس بين الكتاب وحضرة والده ، . . وانقطاعه بعدها بسبب المرض مما جعله يشعر بالحرمان ، فهو يحب المدرسة

(١٠٩) انظر سلامة موسى - الهلال - يناير ١٩٢٤ م .

(١١٠) انظر المقتطف - آذار / مارس ١٩٠٥ م .

(١١١) راجع « كلمات من حافظ » في وحي القلم وانظر صديق شيبوب - البصر ٢٥ حزيران ١٩٢٦ م .

(١١٢) الرسائل - ٢٨٦ وربما كان له من الر ممارسة الرياضة وتمارينها في الصارعة واللاكمة .

حيث الألفة والاختلاط بالناس ، وحيث الدرس والمتابعة والتمرين ، والمنافسة والمباراة ، ..

وفي بواكير نظمه ما يكشف عن هذه الحقيقة (١١٣) كما في محاولته الالتحاق بالجامعة المصرية غداة انشائها واكتشافه ان ما يلقي فيها من دروس لم يكن فيه الجديد عليه او الذي لا يلم به (١١٤) .

وفي ردوده ومعاناته النقدية ما يشف عمن شخصية « الاستاذ » الذي يلاحق تلامذته بالمعون والاشارة والتدريب - حتى وان عقوه ! .

ومن ناحية اخرى فانه على ما وصل اليه من علم وفضل بقي رهين الوظيفة الصغيرة التي عومل فيها بشهادة الابتدائية الوحيدة التي يحملها ! . فهي اذ تغله اليها صدر النهار تبعث فيه روح التحدي والمطاوله في سلوكه مع رؤسائه الادنين خاصة ، ومع الوزارة ! الا من عرف منهم قدره العلمي وادبه العالي وفضله الاجتماعي ، فعندئذ يكون له الصديق الحميم ! كمحب الدين (باشا) وحفني ناصف ومحمد وغيرهم .

ومن هنا كانت استطالته في نقده على اصحاب الوظائف الكبرى كلفظي السيد مدير الجامعة والعقاد كاتب الوفد وكاتبه ، وتصديه لرد اصحاب الشهادات العالية كطه حسين ومحمد عبدالله عنان وزكسي مبارك (١١٥) .

وهناك عاهته التي ما برحت تثقل عليه في ضعف سمعه حتى اطبق عليه الصمم وهو في فورة الشباب مما ادى الى احتجابه نوعا عن لقاء الناس والادباء والمفكرين الا عن طريق آتارهم ، فان لقيهم كانت الكتابة وسيلة تخاطبهم معه ، والكتابة مهما كانت فهي تحجب الكثير والكثير جدا مما يدور في الكلام عادة ، وما يحسن سماعه ، فهي تضن بالشرح ، وتقتصد بالاختصار ، ..

ومع انه كان يفتنى مجالس الادب واندية الفكر في دور الصحافة كالمقنطف والزهرراء والابخيار والرسالة وغيرها (١١٦) الا ان وسيلة اخذه كانت

(١١٣) انظر ديوانه الاول والثاني .

(١١٤) العربان - ٨١ .

(١١٥) قد يرد مباحث اخرى .

(١١٦) من حديث الاستاذ محمد عبدالهادي - الثقافة ٧٠ في ١٤ رجب ١٣٦٦ هـ .

مخدودة بالكتابة ، فهو يحملها الطاقة وما لا تطيق (١١٧) .



اما اثر الزكام والصداع والنزلات الشعبية وما يعتريه من انحراف صحته وهزاله احيانا ، اذ ما كانت حالة لتهنيه بالعافية بله الصحة الموفورة ، ولعل مصدرها حساسيته المفرطة وقلقه الذي يحرمه الراحة والقرار حتى ينتهي من عمله . فهو الى آخر يوم من حياته كانه من العلم في اوله ، يقرأ ويدرس ويديم التأمل والاطلاع ، مما جعله شديد التأثير بالحر والبرد ، وكون جسمه الضامر مما يعالج من الصوم والرياضة ، فربما جعله نهبا لتلك الامراض الموسمية في تقلبات المناخ - فهو دائم الشكوى منها (١١٨) .

وهناك حقيقة اخرى شكها في قوله : « ارى الناس حولي هنا وكاني في قفر ، فمتى يمن الله على بصديق في طنطا يوافقني ويفهمني وانتفع بتشجيعه وتنشيطه » (١١٩) .

فهو يعيش في محيط ضيق لا يناسبه فضلا ، ولا يناوله علما ، ومعارفه واصدقاؤه لا يتعدون بعض اهليه وبني عمومته ، وموظفين في المحكمة وصاحب صيدلية يأخذ منه الدواء (١٢٠) ، او بقال ، او صاحب مصلحة في الحكومة ، ومعظم هؤلاء بعيدون عن الادب ومجالاته ، فان نظروا اليه نظروا الى حلية او تسليية - وهو مع روجه الشفافة وظرفه ودعابته لا يجد الصدى النفسي الذي يتحرى في هؤلاء وامثالهم ، حتى الزبال الفيلسوف (١٢١) .

ومع بره بالفقراء وعطفه على المساكين ، واعاشته لسته من الخدم في بيته ، لم يظفر بالشكران من غير واحد منهم هو « حمزة الحسيني » الذي وافاه محبا في آخر عهده (١٢٢) .

وموقف ناقدية من خصومه وجلهم كان يستند الى قاعدة قطرية - فرعونية ، في الوقت الذي

(١١٧) كالتورقات التي كان العقاد يخاطبه فيها من حول القرآن وكتاب سعد اليه .

(١١٨) انظر الرسائل ، وراجع نعمات فؤاد التي استنتج لها العقاد ان ادبه كان مريضا مثله .. وتأمل ! .

(١١٩) الرسائل ١٢٨ .

(١٢٠) لاحظ الاعلان عن المسفورتين لي صنف ذلك المهد - اللطائف المصورة خاصة ، وقول الرافعي : شربت

المسفورتين كاني شربت الكهرباء ! .

(١٢١) راجع العربان - حياة الرافعي .

(١٢٢) ولم يزل كذلك حتى اليوم يوافق من يسأل عنه ويتحدث اليه بانيساط وكأنه اديب ضاع قلعه .

يستغفرون فيه بافكارهم ، فلا يغالون بالأذى إلا من حيث مصريته غير الكاملة ، وعاهته التي لا دخل له فيها ، كموقف فرعون من موسى عليه السلام « أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين » (١٢٢) .

ومن اسف انهم كانوا يغترون ببعض الناس من هذه الناحية (١٢٤) ويستحثون قومهم عليها . وعلى انه كان يستخف بمثل هذا الموقف ، او يأسى لحالهم معه ، كانت تستبد به حماسة قومية تصل حد الثورة احبانا ! يؤكد فيها على اصلته العربية وارومته المصرية ومنهاجه القومي ، ويغمر القطرية ، وبتهم المصريين - وفي يده دلائل تاريخية دامغة (١٢٥) .

تلك هي بعض الاحوال التي كانت تحيط به ، فينزو قلعه شكوى مرة وسخطا احبانا ، فيقذف باللهب والحكم في بعض تقده وردوده .

ومع ان ما فيها لا يخرج عن منهاجه التعليمي ، الا ان ذلك لم يكن مدركا عند خصومه ، فلا يحسون انها من قبيل الدفاع عن النفس ، قدر زيادة غيظهم منه ، وحقدهم عليه وحسد لهم له ، ومن ناحية اخرى تلوذ بهذه الاحوال ، انه لم يتهيأ له من التلامذة المعجبين به من يستطيع التأثير عليه في ادبه الا بالمقدار الذي يحدده هو ، او يستجيب لدواعيه ، . ولعل اظهر اثنين منهم وهما محمد سعيد العريان ومحمود ابورية ، ما كان لهما غير الالحاق عليه بطلب ذلك النوع من النقد القارح ، فالعريان يستثيره على نقد « وحي الاربعين » للعقاد ليتفرج على شكل الشجار الادبي الذي زعم انه يفيد الادب (١٢٦) وابورية يطلب اليه ان « يسفد » الدكتور زكي مبارك (١٢٧) .

وحين اراد الاستاذ حسنين مخلوف تنبيهه حول وجه في ادب الحب الذي آثره ، تركه ولم يعد يحدثه في ذلك الشأن (١٢٨) كانه اراد الاحتفاظ بطي الكتمان ! .



- (١٢٢) الآية ٥٢ سورة الزخرف .
(١٢٤) اذكر ان الدكتور حسن علي ذنون - استاذ القانون وعميد الحقوق يوما ما ، لا يفتأ ينص على الرافعي (الآخرس !) موقفه من العقاد - من غير ان يكلف نفسه الاطلاع على حيثيات في الامر .
(١٢٥) انظر مساجيلانه حول عبقرية ابي تمام في المقظم - ديسمبر والبلاغ ٢٢ منه - كانون الاول ١٩٣٢ .
(١٢٦) العريان - ١٨٠ .
(١٢٧) من رسالة لابي رية مؤرخة في ١٩٣٥ م .
(١٢٨) حدثني بذلك في بيته بعطوان - يناير / كانون الثاني ١٩٧٣ م .

أما حبابه ، فلم يكن لهن غير دواعي الاستجابة لما يريد ان يتحدث فيه من فن وادب ، وما استطاعت واحدة منهن ، حتى « ماري بني » ان تصرفه عن بعض موقفه المجابه لطف حسين في موقفه من الشعر الجاهلي ، الى معاودة كتابة التاريخ ، واخراج اجزاءه الباقيات التي بقي القراء في انتظار صفحاتها منه حيارى (١٢٩) .

هو اذن شخصية مستوفزة ، قوية الارادة ، غير هينة التغير في الوجهة والراي ، يتواجد احبانا في كابة يمسح بها على بعض ادبه وشكواه ، ولكنهما تنقلب في تقده الى ثورة بجميع معطياتها من ارادة التغير ، والاستبسال في الفداء .

ربما كان تصويره من هذه الناحية يستغرق « المثال الادبي » (١٣٠) الذي يراه ، فينبهم عليه واقع الادباء البشر من حوله ، فلا يخاطبهم الا بما يخيل اليه من مثالهم ، او ما يأمل ان يطلعوا اليه ، ومن هذه الحياة خيل لصديق شبيب انه كان يعيش حياة ادبيه خاصة كلها رؤى واحلام اذا ما اتصل سبب منها بالواقع الاليم انتفض كالاسد دبس عرينه في غابه او كالبدوي اغبر عليه في حماه ، فهو لا يدفع عن نفسه فحسب ، وانما يرهق خصمه بالمجالد والمطاردة ، حتى يجهز عليه ، ولا يخلي سبيله الا بعد ان ينزع منه حريته (١٣٠) .

وفي الامثلة التي نعرض لها في تفصيل كل جانب ما يكتشف عن هذه الحال (١٣١) .

عود على بدء :

ولو اردنا ان نجمل القول في نقد الرافعي

(١٢٩) من رسالتها المؤرخة في ١٠ تشرين الاول ١٩٢٥ م .
(*) من ذلك نرى ان الذين تالروا به في الادب وجوانبه ، لم يكونوا من تلامذته الادبيين ، وانما كانوا من بعض اصدقائه ، كالاستاذ محمد صادق غير الذي اجتهد على ان ياتي بمثل ادبه في الحب ورسالته ، والاستاذ محمود محمد شاكر في تحريره العلمي ، ولقوة عارضته مع مجادله ، والاستاذ عادل الفضيلان في صياغة المقالة البيانية .

اما الاستاذ محمد سعيد العريان فقد اخفق ان ينال قريبا منه ، لمبلغ اهتمامه بالقصة التي كانت من اصحف فنون الادب آنذاك ، وربما هي التي لم تنله قربى المصاهرة ايضا .

واما محمود أبو رية فحسبه ما نال من الرافعي من رسائل تلقاها عنه ، ووجهة نظر في رواية الحديث النبوي طار بها في الافاق .

(١٣٠) ص ٦ - البصير - ٦ - ١٩٣٧ م .
(١٣١) قد ترد في مباحث خاصة ، نستأنف الكثير من الاحكام !

بالتقد أسسا ومناهج ، وأهدأنا وافكارا ، وصورا
وأثارا ، مع الذوق والمصر ، والتوفر على أسبابه
ودواعيه ، يجعل المذهب سمة الانفراد بين معاصريه
وليس بصفة البيان وحدها ، التي قد تقتصر على
بعض ما جاء في علوم البلاغة واساليب الكلام او فنون
البديع ، او نظرات النقد المحدثه .

وما هو بالذي يرضخ لمناهج النقد « المترجمة »
قدر ما يفيد من عطائها العلمي في التحليل والعطاء
النفسى ، وما كشفه لعيوب خصومه العلمية
والنفسية الا من الر ذلك التحليل الوارد في نقده
وتقويمه (١٢٥) .

ومما تقدم من شواهد واحوال يلوح لنا
الرافعي الناقد . وقد توثق النقد بالعلم الذي
يصحح ، والفن الذي يبدع ، واداره بحسب ما رأى
من اسلوب التنبيه والرد ودفع المغالطة ، . او
السخرية والتهكم والابذاء ، محافظا على قيم النقد
العربية من الموازنة وفقه اللغة والبيان ، واخذها بها
الى آفاق جديدة من مذاهب النقد المحدثه في النفس
والبيأة والموهبة ، بحيث لا تتخلف عنها بحال ، ان
لم تفقها احيانا .

(١٢٥) انظر مقدمة العقاد لكتاب (على السفود) وهي تدبته .
وكذلك مقالة « مفتاح نفسه » ص ٨ .

وتقويمه للأدب واتاره ، فاننا نجد في ملاحظاته ،
ومواضع نقده لا يكتفى بالبحث عن فصاحة الكلمة
وتذوق المصر لها (١٢٢) او الصياغة التي يتحسرى
عربيتها البيانية في العبارة - بعيدا عن الاستعجام
الذي رسانيه « التراجمة » او الفقرة التي تتسع لمعنى
جزئي . . . وانما نجد المعنى الكلي الاثير يشغله ،
والفكرة من حيث هي عطاء الاثر الادبي ، ضالته ،
فهو يفتش عنها واضحة او غامضة ، وهل هي تبث
على النداعى الذهني او التوليد ، ام انها تموت بعد
ذكرها ؟ ! كما يتحسرى ما وراء الاكمة من اندساس
وتضليل ومغالطة وارتقاب (١٢٢) .

ثم يتناول الصورة الاجمالية للاثر من حيث
هو ادب او علم ، فكرة او خاطرة ، في مجاله من
الاداء والعطاء ، وما يتركه عند القارىء ، من حصيلة
الفكر واللذة الوجدانية (١٢٤) .

من هذه النظرة التكاملية الشاملة التي تحفل

(١٢٢) لاحظ اعترافه على ورود كلمة (فرع ظنوب) في
تقريب ابيدية لكتابه في تاريخ القرآن - الرسائل ١٥٤
(١٢٢) راجع حديث اسماعيل مظهر - المكتطف ايلول /
سبتمبر ١٩٣٧ م و ص . ش . البصر ٢١ مايو / ايار
١٩٣٧ م .

(١٢٤) انظر نقده لتقصيدة العقاد (الخمرة الالهية) - على
السفود ٥٢ .

دعوة

« الى الادباء والمثقفين العرب »

ستصدر قريبا ، عن دار الجاحظ - وزارة الثقافة والاعلام

« مجلة الثقافة الاجنبية »

وهي مجلة فصلية تهتم باداب العالم ، وتسمى للتعريف بكل ما هو جميل وتقدمي ، من الاداب
الاجنبية ، وما يحفل منها بقيم الجمال ، والحس والافتتاح على الحياء ، ونشر ما من شأنه اغناء الحياة
الادبية والثقافية في الوطن العربي وتنشيطها .

وستفسح المجلة حيزا واضحا لاداب العالم الثالث لما لهذه الاداب من خصوصية قومية ووطنية
ولما فيها من تسجيل للحظات التحول في حياتها ، افرادا ومجتمعات كما ان المجلة تعمل على تقديم
مشاهد حية للمناخات الادبية في العواصم الثقافية المهمة في العالم عن طريق مراسليها في الخارج .

ان المجلة تدعو المثقفين والادباء العرب الى المساهمة معها مساهمة جادة ودائمة معبرين عن
ذلك بما سيصل المجلة من ترجمات لما يجدونه مؤثرا وغنيا من اداب العالم . .

صور الحضارة العربية في صقلية

(في عهد الكليين)

بقلم الدكتورة

جليلة ناجي الهاشمي

المؤسسة العامة للثقافة - بغداد

معاوية بن خديج^(١) ، ولم يقف الامر عند هذا الحد فقد ارسل زيادة الله الاغلب سنة ٢١٢ هـ اسطولا عربيا برئاسة اسد بن الفرات الى جزيرة صقلية^(٢) . واستولوا على عدة حصون من الجزيرة ، ولم يكتف العرب بذلك بل انهم سيطروا على اغلب جزر اليونان وبحر ايجة .

وبجانب هذا النشاط الحربي ، نشاط تجاري حيث امتلكوا اسطولا تجاريا ضخما ، ضاعف نشاطهم التجاري فارضا السيادة العربية على التجارة في ذلك البحر .

كانت سفن المسلمين التجارية تجوب كل البحار ، واصبحت تجارة المسلمين تحتل المكان الاول في التجارة العالمية ، وعند حلول القرن العاشر كانت السيادة قد تحولت كليا في البحر الابيض المتوسط للعرب المسلمين^(٣) . ونتيجة لسيطرة العرب البحرية والتحول الذي حدث في الميادين التجارية كانت جزيرة صقلية وشمال افريقية اكثر المناطق التي استفادت اقتصاديا منه بصورة خاصة نظرا لموقعهم البحري الذي جعل منهم وسطاء في تجارة ذلك الحوض ، وخاصة طريق التجارة الدائرية

ان التراث العربي الحافل بالامجاد والمواقف الانسانية ، غني بما قدمه العرب على مختلف العصور سواء كان ذلك في مجال النظم السياسية او في البناء العمران او في مجال الفكر والادب . وفي الحقيقة لم يكن هناك باب مغلق الا وفتحوه وضاءوا انواره حتى سطعت شمس الحضارة العربية في كل ارجاء المعمورة .

لم يكتف العرب بعد معين ، فقد كانوا طموحين ابعد غايات الطموح ، سلكوا طرق البر وعندما وجدوا ان هذا البر لم يعد كافيا ، توجهوا الى البحر ، فبرعوا في البحرية وبنوا المرافئ واسبوا اول اسطول عربي عرفه تاريخ العرب ، كانت نواته في عهد الخليفة عثمان ، وبداية نشر السيادة العربية في البحر الابيض المتوسط .

ان اتساع الامبراطورية العربية الاسلامية وشمولها لمناطق متباينة جغرافيا وحاجة العرب الملحة لايجاد المرافئ والمنافذ البحرية للاغراض التجارية وارتباط المناطق العربية كمصر وسورية في تجارتها مع منطقة حوض البحر الابيض المتوسط وكذلك حرصهم على حماية السواحل المصرية والسورية من الغزو البيزنطي ، كل ذلك جعلهم يهتمون بركوب البحر ويبنون اقوى اسطول بحري فرض السيادة العربية على ذلك الحوض ، فكانت جزيرة صقلية من ضمن المناطق التي شملتها السيادة العربية .

يمود اهتمام العرب بهذه الجزيرة منذ عهد معاوية بن ابي سفيان ، فكان اول من غزاها عبد الله ابن قيس الفزاري بأمر من عامل افريقية

(١) البلاذري ، فتوح البلدان . تحقيق دي كويه ، بريل ، ١٨٦٦ ، ص ٢٢٥ .

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٦ ، بيروت ١٢٨٥ هـ / ١٩٦٥ ، ص ٢٢٢ .

(٣) آدم مثر ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ج ٢ ، نقله الى العربية محمد عبدالهادي ابو ريده ، ط ٢ ، القاهرة ١٢٧٧ هـ / ١٩٥٧ ، ص ٢٦٥ .

في الشمال الموصلة بين سورية ومصر عن طريق صقلية (٤) .

وصقلية كما وصفها ابن حوقل (٥) « جزيرة على شكل مثلث متساوي الساقين زاويته الحادة من غربي الجزيرة طولها سبعة أيام في أربعة أيام » . وكما وصفها الاصطخري (٦) حيث ذكر « ومن هذا البحر (بحر الروم) ... فاما المعمور بالناس فهي صقلية وهي اكبرها ، فاما صقلية فانها قريبة من الافرنجة » .

ومنذ ان فتحت جزيرة صقلية اصبحت ولاية لبني الاغلب يتناوب حكمها ولاية من قبل امراء الاغالبية الذين خطبوا للخليفة العباسي من على منابرهما ، ولم يكتف اسطول الاغالبية البحري في سيطرته على صقلية ، بل توخى الاغالبية منه ضمان المواصلات وسلامتها بين كل من صقلية وافريقية من الخطر البيزنطي الذي يهدد تلك المناطق ، فاعززوا لاسطولهم البحري بالاستيلاء على جزيرة قوصرة سنة ٨٢٥ م .

اصبح اهم مركز للقوى العربية البحرية هي القوى التي ربطت صقلية بشمال افريقية تحت حكم الاغالبية حتى عام ٩٠٩ (٧) . ومن الملاحظ هنا ان السيادة العربية البحرية بعد ان كانت بيد العباسيين انتقلت الى ايدي الفاطميين الذين بدورهم حرصوا لابقاء سيادتهم على هذه الجزيرة لجعلها قاعدة لاسطولهم في البحر الابيض المتوسط لتمنع غارات الروم نحو افريقية .

كان الاسطول العربي قد تغلب على اكثرية مناطق هذا البحر واخذ يجوب البحر بمساركه من صقلية التي اصبحت مركزا للقوى العربية البحرية الى البر الكبير المقابل لها من العدو الشمالية مثيرا الرعب وموقعا الضربات المتتالية بالفرنجة ، فيوقع الهزائم بهم في عقر دارهم ، كما حدث ذلك في عهد ابناء الحسين الكلبيين ، امراء صقلية التابعين للخلافة الفاطمية (٨) .

(١) علي حسن الخربوطي ، الاسلام في حوض البحر الابيض المتوسط ، بيروت ١٩٧٠ ، ص ٩٧ .

(٥) ابن حوقل ، صورة الارض ، القسم الاول ، ط ٢ ، لندن ١٩٢٨ ، ص ١١٨ .

(٦) الاصطخري ، السالك والمالك ، الجمهورية العربية المتحدة ، ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ ، ص ٥١ .

(٧) الخربوطي ، الاسلام في حوض البحر الابيض المتوسط ، ص ٩٧ .

(٨) ابن خلدون ، المقدمة ، ج ٢ ، بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ ، ص ٢٥ .

وقد شجع الخلفاء الفاطميون بعد القائم والمنصور ، العرب على الهجرة الى صقلية خاصة ، فهاجرت اليها مجموعة كبيرة ويظهر ان عدد المسلمين في صقلية بلغ رقما كبيرا في منتصف القرن الرابع الهجري (٩) .

وبعد استقرار الفاطميين في شمال افريقية ، ارسل عبيد الله المهدي ، الحسن بن احمد بن ابي خنزير من زعماء البربر واليا على صقلية ، ولما لم تستقر الامور الا بعد سلسلة من التمردات والعصيانات وعندما ادرك المنصور بالله الفاطمي خليفة المهدي ، ان السياسة التي اتبعت قبل مجيئه اعطت نتيجة عكسية وان صقلية التي تعتبر طليعة المسلمين نحو المناطق الاوربية توشك بين ليلة و اخرى ان تصبح في قبضة الاوربيين ، رأى من باب المحافظة على صقلية ان يجد لها حلا يحفظها من الضياع ، وقد جاء الحل عندما قضى على التمرد الذي قام به اهل بلرم ضد عطف الازدي لضعفه وعدم استطاعته صد الروم (١٠) . فعند ذاك امر المنصور بالله بتعيين وجيه من وجهاء الدولة وفاضل من الفضلاء هو الحسن بن ابي الحسين الكلبي واليا على صقلية وممثلا للخلافة الفاطمية ، كان ذلك سنة ١١٣٦ هـ تقديرا لخدمات الاسرة والمواقف الحميدة التي وقفها بجانب الدولة اثناء ثورة ابي يزيد بن كيداد . وقد افتتح الحسن الكلبي بقدمه صقلية عصرا جديدا كان عصر ازدهار وهدوء ، فقضى على عهد الاضطراب والفتن والتشكيل الذي استغرق حوالي ٥٠ سنة .

جاء الحسن الى صقلية دون جيش يصحبه ويعتمد عليه في ضرب المتمردين والعاشقين بامن البلاد وفي وقت كانت اطماع الرؤساء لا تزال تلعب دورا في اثاره القلق في جو المدينة وكان ال الطبري هم زعماء المعارضة فيها ، لكن هذا الوالي استطاع بمقدرة ودهاء ، القضاء على ما يدبره اصحاب الشغب من مؤامرات وخطط ، فقبض على مروجي الفتن وصادر اموالهم (١٢) . وبعد دراسة الوضع عن كثب وجد ان هناك مجموعة من سكان بلرم قد سئمت تلك الحياة المتقلبة ورغبت في العيش بهدوء وسلام ، وانحاز

(٩) محمد عزة دروزه ، العرب والعروبة في حقبة التغلب التركي ، ج ٢ ، دمشق ، ١٩٦٠ ، ص ٢-٤ .

(١٠) ابن خلدون ، المقدمة ، ج ٢ ، ص ٢٠٨ .

(١١) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، بيروت ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ ، ص ٤٩٢ .

(١٢) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٤٩٢ ، ميخائيل اماري ، الكتبة الصقلية ، اعادت طبعه بالاوليست مكتبة المثنى ببغداد ، ليبسك ١٨٥٧ ، ص ٥٩ .

اليه اصحاب الدواوين وكل من يريد العافية كما ذكر ابن الاثير (١٣) .

لقد اعطى الحسن برهانا يثبت للناس مدى عدله وحرصه على استتباب الامن في البلاد ، ولكسب ثقة اهل المدينة ، حينما اقدم على قتل غلام له انهم بالتصدي لاهل المنطقة (١٤) ، وامام هذه التجربة التي قدمها الحسن ، اتضح للناس فعلا بانه يختلف تماما عما سبقه من الولاة وانه جاء يريد الخير للناس عامة ، فعندما تأكدوا من صحة ذلك كله انفضوا عن بني الطبري وانحازوا اليه .

ولي الحسن صقلية خمس سنين وبعد وفاته تعاقب على حكم صقلية من الكلبين عشرة ولاة في مدى خمس وتسعين سنة تمتعت به البلاد بالهدوء والاستقرار ولوحظ مدى التقدم في العمران وازدهار العلوم والادب والصراع الدائب ضد مطامع الروم في تلك الجزيرة ، يذكر د . احسان عباس (١٥) عن الهدوء في صقلية حيث يعزى الى اسباب عدة منها انشغال الجند في اكثر الاوقات بالحروب في جنوب ايطاليا . . . واعتبار الكلبين انفسهم مستقلين استقلالاً داخلياً في شؤون الجزيرة .

فيما يتعلق بالسبب الاول ان انشغال الجند في اكثر الاوقات بالحروب لم يعد في اي عصر من العصور الاسلامية او غيرها مدعاة للهدوء والاستقرار بل انه يدل على وجود الاخطار الخارجية التي تهدد امن المنطقة فينصرف اليها الحكام بكل ما يستطيعون من تدبير ارد هذا العدوان ، فان هذه العملية بعد ذاتها تلهى الحاكم السياسي لدى منطقة من الانصراف لشؤونه الداخلية على حساب وضعه الخارجي ، فينصرف كلياً لدرء الاخطار الخارجية المحيطة بمنطقته وبطبيعة الحال فان هذا يؤخر من تطوير المنطقة وازدهارها .

وفيما يتعلق بالسبب الاخر : صحيح ان استقلال المنطقة يلعب دوراً اساسياً في نشر الامن والطمانينة ، وبالتالي يؤدي الى تطويرها على مختلف الاصعدة الحضارية ، لكن يجب ملاحظة ان سياسة الحكم السائدة في ذلك البلد ، بغض النظر عن طبيعة الحكم ومهما كان نوع الاستقلال الذي يتمتع به ، له الدور الكبير في خلق جو من الاستقرار والهدوء .

اما عن استقلال الكلبين بولاية صقلية فقد اتضح انهم لم يحصلوا على الاستقلال الذاتي الا في

سنة ٣٦٠ هـ عندما ارسل المعز لدين الله الفاطمي الى ابي القاسم سجلاً باستقلاله بولاية صقلية وتعزيتة في اخيه احمد (١٦) . وعلى هذا فان قضية الاستقرار والتطور الحضاري مرتبطة بالسياسة التي يتبعها الحكم القائم في ذلك البلد .

استمر الكلبون في حكمهم لصقلية بالتناوب الا في بعض الاحيان كانت هناك محاولات لازاحتهم عن الحكم وبعلله البعض من المؤرخين ان الخليفة الفاطمي كان يرى اقضاء الكلبين عن حكمهم لجزيرة صقلية ، حتى لا يستبدوا بامورها (١٧) . لا ادري ماذا يقصد بالاستبداد ؟ هل عنى ظلم الكلبين واضطهادهم لسكان صقلية ، ام عنى مغزى سياسيا آخر حيث اراد القول باستقلالهم بصقلية وشتان ما بين الاثنين فكل منهما تعطى معنى ومفهوماً آخر . فكلما الاستبداد دنعطى معاني كثيرة تختلف عن غيرها ، الاستبداد يعنى الارهاب في حكم السكان ، يعنى الظلم والجور ، يعنى الاضطهاد والتسلط على رقاب الناس بشتى الطرق والوسائل .

من الواضح ان الفاطميين بدأوا بتحسون بنفوذ الكلبين ومنافستهم السياسة لهم ، والنفاد سكان صقلية حولهم ، لذلك بادروا في بعض الاحيان الى نحية الكلبين وتولية غيرهم حكماً على صقلية لا لكونهم استبدوا بالامر وبادروا الى عزلهم بل من اجل المنافسة السياسية ولجعل صقلية اكثر التصاقاً بمركز الخلافة الفاطمية واكثر من ذلك فقد اعتبر الفاطميون صقلية ملكاً لهم دون منازع وان للخليفة الحق في التصرف بها بمقد الصلح مع الروم ويعتبره نافذاً ايضاً على صقلية دون معرفة راي واليه سواء كره ذلك ام ابي ، لكن في بعض الاحيان وعندما يتضح الامر مما يؤدي الى حدوث الاضطراب في المنطقة يصبح الخلفاء الفاطميون مضطرين امام الامر الواقع باعادة تولية الكلبين وهذا ما حدث في سنة ٣٥٨ هـ عندما امر المعز لدين الله الفاطمي باخلاء طبرمين ورمطة وطلب من الامير احمد مغادرة صقلية والقدوم الى افريقية وتولية يعيش مولى الحسن محله ، فلم يستطع يعيش ادارة المنطقة فوتمت الفتنة (١٨) .

لقد نعمت صقلية بحياة الاستقرار واتبل السكان على اعمال العمران والمنشآت واصلاح ما

(١٦) ابو الفداء ، المختصر باخبار البشر ، مصر ، ص ٩٧
(١٧) د. جمال سرور ، سياسة الفاطميين الخارجية ، مصر ١٣٧١هـ - ١٩٦٧ ، ص ٢٥٢ .
(١٨)
(١٣) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٩٢ ، المكتبة ، ص ٥٩ .
(١٤) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٥٦ ، المكتبة ، ص ٢٥٨ .
(١٥) د. احسان عباس ، العرب في صقلية ، مصر ، ص ٤٥ .

دمرته الفتن والحروب وإعادة تنظيمها وفق ما يتلاءم والوضع الجغرافي للبلاد، فقد الفوا تقسيمها الإداري السابق وقسموها إلى ثلاث ولايات هي سرقوسة ونوطي وبلرم (١٩) .

لقد بنى الكليون المدن المحصنة في كل إقليم من أقاليم الجزيرة وعندما اتفق الخليفة المعز لدين الله والامبراطور البيزنطي على هدنة ، أرسل المعز لدين الله إلى والي صقلية الأمير أحمد بخبره بالصلح وبتنفس الوقت يوعز إليه ببناء أسوار المدينة وتحصينها ، كما يتطلب منه أن يبني في كل إقليم من أقاليم الجزيرة مدينة حصينة وجامعا ومنبرا ، ويأذن لأهل كل إقليم بسكنى مدينتهم ، ولا يتركوا متفرقين في القرى ، فعند ذاك شرع الأمير أحمد ببناء سور المدينة وبعث إلى جميع الجزيرة مشايخا ليقفوا على العمارة (٢٠) .

ومن هذا يتضح أن العرب قاموا بعملية تجميع السكان في كل مدينة محصنة وعدم بعثتهم في القرى ، بحيث تضمن لهم إدارة المنطقة والإشراف عليها بشكل يتيح للوالي معرفة ما يدور في داخلها ، كما أنه يضمن سهولة الدفاع عنها إذا داهمها العدو من الخارج لا سيما وأن هذا العدو كان يشربص للإيقاع بهم متى سنحت له الفرصة .

وفيما يتعلق بالجوامع والمنابر ، فإنها كانت من المظاهر الإسلامية التي ميزت المدن الإسلامية عن غيرها ، إذ كان من على منبر الجامع يعلن عن انتياد الخليفة والدعاء له وكانت وسيلة للاعسلام ونشر ما يراد نشره . كان لابد للوالي أن يحصل على أمر ولايته من الخليفة وأن ترسل له الخلع واللقاب والتشريفات من القاهرة لأنها المركز السياسي الذي يستلم منه الولاة أوامرهم الإدارية والعسكرية ، كما أنه بدأت تظهر في صقلية القاب يسبقها الخليفة على الولاة منها ثقة الدولة وتاج الدولة واسد الدولة وصمصام الدولة (٢١) .

وبحكم علاقة صقلية وارتباطها بالدولة الفاطمية فإنها كانت ترسل إلى مصر في كل سنة الأموال محمولة على السفن ، أما عن كميتها فلم يرد نص يوضح ذلك المقدار ، وكل ما ذكره ناصر خسرو (٢٢) هو «تفادرها ، كل سنة سفينة تحمل المال إلى مصر» .

- (١٩) أحمد توفيق المدني ، المسلمون في جزيرة صقلية ، الجزائر ، ١٣٦٥ هـ ، ص ٢٠٩ .
(٢٠) المكتبة ، ص ٤١ عن النويري .
(٢١) ابن خلدون ، ج ١ ، ص ٢١٠ .
(٢٢) ناصر خسرو ، السفرنامه ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ٨٥ .

أما القضاء فقد كان منفصلا عن الإمارة منذ الوهلة الأولى ، وكان القضاء يانون صقلية من الخارج وظل الأمر كذلك لفترة طويلة في عهد الدولة الفاطمية وفي خلافة الحاكم أضيف إلى قاضي القضاء بمصر أحكام صقلية مع بلدان غيرها (٢٣) . ولكن صقلية سرعان ما سئمت تلك الحالة ، فبدأت تعهد بالقضاء لأناس منها (٢٤) . وكانت شخصية القاضي تعتبر أكبر شخصية بعد الوالي ، وكما كان للوالي قائد تابع في كل إقليم ، كذلك كان بكل ناحية قاضي ومسجل (٢٥) .

أما عن الحياة الاقتصادية للجزيرة فإن صقلية تعتبر منطقة زراعية أكثر أراضيها مسكونة مزروعة (٢٦) ، وقد وصفها الاصطخري (٢٧) أن ما «بها من الخصب والسعة والزرع والمواشي ... أكثر ما يقع منها ما يفضل على ممالك الاسلام» .

ومن هذا يتضح أن صلاحية أرض صقلية ومناخها البحري قد ساعد العرب بالنهوض في ميدان الزراعة ، فشقوا قنوات الري لا تزال آثارها موجودة حتى الآن والتي تدل على تطور العرب بشؤون الري ، وكانوا يستعملون مجاري المياه بركب الماسورة Agueduc Siphono ولم يكن ذلك معروفا قبلهم (٢٨) .

أما عن اهتمامهم بالمحاصيل الزراعية فقد أدخل العرب محاصيل زراعية إلى صقلية لم تكن قد دخلتها سابقا ، كزراعة القطن وقصب السكر وشجرة المن والزيتون والفستق والبرتقال والليمون ، واحتفظ الأمراء والخاصة باقطاعات واسعة دوت عليهم أموالا طائلة (٢٩) .

لم تقتصر جهود العرب في المجال الزراعي ، بل أنهم استغلوا ثروات البلاد الطبيعية من حديد ونحاس وفضة وكبريت وخام وحجر انصليب ، وكان الحديد مستغلا لفئة من بني الأغلب ثم انتقل إلى بني أبي الحسين ، وكانت منه تصنع مراكب السلطان وقرسطيات (٣٠) .

- (٢٣) الكندي ، الولاة والقضاة ، بيروت ، ١٩٠٨ ، ص ٦١١ .
(٢٤) نفس المصدر السابق ، ص ٣٦٩ .
(٢٥) غوستاف لوبون ، حضارة العرب ، نقله إلى العربية عادل زعير ، ط ١ ، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ ، ص ٢٠٩ .
(٢٦) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١١٨ .
(٢٧) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٥٠ .
(٢٨) أحمد توفيق المدني ، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا ص ٢١١ .
(٢٩) د. احسان عباس ، العرب في صقلية ، ص ٧٠ .
(٣٠) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٢٣ .

وفيما يتعلق بصناعة النسيج ، فإن صقلية اشتهرت بالكتان الرقيق وبصناعة الثياب المنقوشة ، وكان الثوب منها يساوي في مصر ، بعشرة دنانير مغربية (٢١) . ومن صقلية كانت تأتي الثياب المقصورة الجيدة (٢٢) .

وكان العرب قد ادخلوا صناعة الحرير الى صقلية لصناعة المعاطف الحريرية التي لبسها ملوك صقلية ، ففي متحف نورمبرغ بالمانيا يوجد معطف من الحرير محاط بنسيج من الكتانة الكوفية مؤرخ سنة ٥٢٠هـ (٢٣) . هذا وقد انتشر فن صباغة المنسوجات في اوروبا من صقلية (٢٤) .

اما عن الضرائب وجبايتها فان صقلية خضعت لما هو سائد في المناطق الاسلامية من وجود الجباة وجمعهم للضريبة وتقديمها الى الديوان ، فالجزية كانت قد حددت سابقا منذ العصور الاسلامية الاولى بـ ٤٨ درهما في السنة على كل رجل ميسور و ٢٤ درهما على متوسط الغنى و ١٢ درهما على الفرد الذي يستطيع كسب قوته ، كما اعفوا منها النساء والاطفال والشيوخ والمجزة .. الخ .

والنص الوحيد الذي يتعلق بالضرائب هو ما أورده ابن حوقل (٢٥) «خمسها ومستغلها ومال اللطف والجوالي المرسومة على الجماجم ومال البحر والهدية الواجبة في كل سنة على أهل قلورية وقبالة الصيود وجميع المرافق وجهاتها وهذه جملة ارتفاعها» .

وبحكم ارتباط صقلية بمصر أصبحت تتأثر بطابع الحياة ويؤثر اليها طلاب العلم ، فكانت صقلية مقلدة لمصر بنظامها وطابع حياتها ، لكن سرعان ما

تبلورت فيها جهود علمية خاصة ولا سيما فترة تمتعها بالاستقلال الذاتي واعلنت بلرم المدينة الاولى في صقلية عن وجودها الثقافي واصبحت صقلية تذكر مع القاهرة والقروان وقرطبة ، واضحى لها العلماء والادباء بهاجرون الى مصر وشمال افريقية .

فقد وفد منهم الى مصر كثيرا ممن ولدوا في صقلية واقاموا فيها مدة ، منهم ابن البرامان اللغويين في الجزيرة وعبد الجليل بن مخلوف الصقلي ، الذي أفتى بمصر اربعين سنة ومجير بن محمد الصقلي وعبد الرحمن الصقلي النحوي الشاعر (٢٦) وغيرهم من المثقفين ، فقد غادرت هذه النخبة الخيرة من العلماء والمثقفين جزيرة صقلية عند وصول النورمان اليها ، لانهم لم يتمكنوا من الصمود في وجه هذا الاحتلال ، وقصدوا مصر كما قصدوا غيرها مسن الاماكن الاسلامية ، فقد وجدوا فيها بيئة ثقافية لتشجيع الفاطميين لعلماء النحو واللغة والتاريخ الى جانب تشجيعهم لعلماء الطب والفلك وعلم الفلسفة .

كان هؤلاء العلماء قد ساهموا مساهمة فعالة حيث انعكس تأثيرهم بازدهار الحركة الفكرية في مصر الفاطمية ازدهارا كبيرا .

كونت صقلية إحدى حلقات الوصل بين العالم الاسلامي الزاهر بحضارته وبين اوروبا المتطلعة لحضارة الشرق فاخذت تنتقل الى اوروبا مختلف العلوم في الطب والرياضيات والفلك والفلسفة ، والفنون وما حوت من ذوق رفيع انصب فيه سحر الشرق وجماله ، ولم يقتصر الامر على ذلك ، بل انتقل اليها اجود ما انتجته عقول المفكرين العرب في شتى المجالات الحضارية ، واصبحت تلك هي اساس البناء للحضارة الاوربية فيما بعد .

(٢٦) امبرو و تيزليانو ، مساهمة بعض مسلمي صقلية في ثقافة مصر الفاطمية ، مقال نشر في ابحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة ، الجزء الاول ، الجمهورية العربية المتحدة ، ١٩٧٠ ، ص ٢٢٢ .

(٢١) ناصر خسرو ، السفرنامه ، ص ٨٥ .

(٢٢) المقري ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص ٢٢٩ .

(٢٣) لويون ، حضارة العرب ، ص ٢١٠ .

(٢٤) المصدر السابق ، ص ٢١٠ .

(٢٥) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ١٢٠ .

أحمد بن إبراهيم بن الجزار القيرواني سيرة ومؤلفاته

بقلم الدكتور

سلمان قطاية

كلية الطب في حلب
الجمهورية العربية السورية

Aburafar, Ybnezizar, Algisar : Ahinhale
Ybxeizar, Hahme Cubinsi Brafín, Abin
Cali,

وهو أشهر أطباء مدرسة القيروان التونسية
التي ضمت بين جنبيها عددا وافرا من الأطباء
الكبار أمثال : اسحق بن عمران ، واسحق بن
سليمان ، وعائلة الجزار ، وزباد بن خلفون ،
والفضل بن علي بن ظفر .

وعندما يحاول الباحث دراسة سيرة أحد
مشاهير العرب يجد نفسه أمام عدة معضلات :

- ١ - تضارب تواريخ الولادة والوفاة ،
وصعوبة التدقيق فيها .
- ٢ - تضارب الحوادث ، وصعوبة تصديقها
كما وردت .

- ٣ - تناقل الخبر عن مصدر واحد أو
مصدر واحد أو مصدرين مع تكرار
القصة نفسها والاختلاف نفسها .

هذه المعضلات الثلاثة توجد أيضا فيما يخص
سيرة ابن الجزار .

فاذا اخذنا تواريخ الولادة والوفاة وجدنا ما

يلي :

هو أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد بن الجزار
ويكنى بأبي جعفر .

كان عمه أبو بكر محمد بن خالد بن الجزار
طبيباً أيضاً تلقى الطب عن أطباء القيروان ممن
سبقوه أمثال اسحاق بن عمران (وهو مسلم رغم
أن اسمه قد يدل على أنه من أهل اللمة) ،
واسحق بن سليمان الأسرائيلي ، وزباد بن خلفون
وغيرهم . ويذكره أحمد مرات عديدة في كتبه ،
فيقول في كتاب « في المعدة وأمراضها ومداواتها »
هذه صفة شراب (أو لخلع أو دهون) ألفه عمي
محمد بن أحمد ، ويصفه في « نصائح الأبرار »
فيقول « كان عمنا عالماً بالطب حسن النظر
فيه » .

أما أبوه إبراهيم فقد كان طبيباً كحالا زاول
المهنة مع أخيه .

ويؤكد هذا ما قاله ابن جلجل في ترجمته
لأحمد « هو طبيب بن طبيب وعمه أبو بكر طبيب » .
ولقد عرفه الغرب بسبب ترجمة كتابه
الشهير « زاد المسافر » إلى اللاتينية والعبرية ،
وعرفت تحت اسم :

المصدر	تاريخ الولادة	تاريخ الوفاة
(٢) ابن عذاري ^(*)	—	٢٦٩هـ
(٣) صاعد الاندلسي	—	—
(٤) ابن جلجل	—	يذكر انه عاش ثمانين عاما
(٥) ابن ابي اصيبعة	—	يذكر انه عاش ثمانين عاما
(٦) ياقوت	—	ونيف
(٧) الصفدي	يذكر انه كان موجودا ايام المعز في حدود سنة ٢٥٠ او ما قاربها .	٢٣٨هـ
(٨) حاجي خليفة	—	٤٠٠هـ مقتولا بالاندلس
(٩) لوكير	—	٤٠٠هـ
(١٠) سارتون	—	٤٠٠هـ
(١١) بروكلمان	—	٣٩٥هـ
(١٢) سيزكين	—	٣٦٩هـ
(١٣) حسن حسني عبدالوهاب	٢٨٥هـ	٣٦٩هـ

ثم توجد وقائع اخرى ذات اهمية :
فقد اكد ابن ابي اصيبعة انه مات عن سن
تناهز الثمانين سنة .

ويروى المقرئزي (١) وابن الاثير (٢) الحكاية
التالية : « ان المنصور العبيدي اعتل علة شديدة
ووصل الى المنصورية فاراد عبور الحمام فغنيت
الحرارة الفريزية منه ولازمه السهر ، فأخذ طبيبه
يعالج المرض دون السهر فاشتد ذلك على المنصور
وقال لبعض خواصه : اما في القيروان طبيب غير
اسحاق ؟ فأحضر اليه شاب من الاطباء يقال له ابو
جعفر احمد بن ابراهيم بن ابي خالد الجزاري^(*) .
فامر باحضاره وشكا اليه مما يجده من السهر ،
فجمع له اشياء مخدرة وجعلت في قنينة على
النار وكلفه شمها فنام ، وخرج وهو مسرور بما
فعله . فجاء اسحاق ليدخل على المنصور فقبل له :
انه نائم ، فقال : ان كان صنع له شيء بنام منه
فقد مات . فدخلوا عليه فاذا هو ميت ، فدفن في

قصره . وارادوا قتل ابن الجزار الذي صنع له
النام فقام معه اسحاق وقال : لا ذنب له وانما
داود بما ذكره الاطباء ، غير انه جهل اصل المرض
وما عرفتموه ، وذلك انني في معالجته اقصد تقوية
الحرارة الفريزية وبها يكون النوم ، فلما عولج بما
يظفنها علمت انه مات » .

هذه الحادثة تؤكد على ان ابن الجزار كان
قد اصبح طبيبا شابا في مقتبل العمر عام وفاة
المنصور أي سنة ٣٤١هـ / ٩٥٢م ، أي فلنقل انه
كان في العشرين من العمر ، معنى هذا انه ولد
حوالي عام ٣٢٠هـ ، وبما انه عاش ثمانين عاما ،
فيكون عام وفاته هو ٤٠٠هـ ، كما ذكر حاجي
خليفة .

ويؤكد لوكير (٢) في كتابه « تاريخ الطب
العربي » هذا التاريخ اذ يقول : « يحدد السيد
دوسلان عام وفاة ابن الجزار ، عن الذهبي ، سنة
٢٥٠ هجرية الموافقة لسنة ٩٦١ ميلادية . وانفسد
نسي ابن خلكان دون شك ان يذكرها .

اما بالنسبة لنا فاننا نرفض هذا التاريخ
وهائم السبب : رأينا في سيرة اسحق بن سليمان ،
انه كان يعيش عام ٣٤١ هجرية / ٩٥٢ ميلادية
وهو عام وفاة مريضه الأمير الفاطمي المنصور ،

(*) يقتضي السياق ان يكون هناك ما يستقيم مصدرا أولا ..
ولكن الاستاد صاحب البحث تجاوزوه الى المصدر الثاني
.. ولا ندرى لماذا . (المورد)

(*) - ورد هذا الاسم بهذا التفصيل عند المقرئزي ، وتحت
اسم : ابراهيم فقط عند ابن الاثير (ج ٦ ص : ٢٤١)

وأنه عاش ، على ما يقال ، أكثر من مئة سنة .
ومهما يكن أمر عصره ، فباستطاعتنا بسهولة أن
نقبل أن اسحق بن سليمان قد عاش بضعة سنوات
بعد وفاة المنصور فوصل إلى عام ٩٦١ م (٢٥٠هـ)
على الأقل . ومن ناحية أخرى ، يبدو لنا من
المقول أن تقبل بأن ابن الجزار تلميذ اسحق ، قد
عاش أكثر من استاذة بما لا يقل عن جيل . لذا
يبدو لنا أنه من الأنسب الاعتماد على التاريخ الذي
ذكره حاجي خليفة .

اذن : تأكيد وفاة ابن الجزار بمصر ٤٠٠هـ
يعتمد على الحكاية التي ذكرها المقريزي .

ولكن هذه الحكاية قابلة للطعن من عدة وجوه:

أولا : من الناحية الطبية العلمية . يذكر لنا
الدكتور حسن إبراهيم حسن (١) أن المنصور
« مات في يوم الجمعة آخر شوال سنة ٢٤١هـ
ودفن بالمهدية . وقد قيل في سبب موته أنه خرج
من المنصورة حاضرة ملكه للتنزه فاشتد هطول
المطر وهبوب الريح ، حتى فاجأه المطر وأوهن
جسمه ، ومات أكثر من كان معه ... » (٢)

والذي نستطيع تنقيحه في هذه الحالة
بحاصة أن المنصور لما يجاوز الأربعين من العمر ،
أنها حالة انتهاب رئة ونصبات قوت الحساد أو
الحاد .

ونحن نعلم حسب القول الطبي الفرنسي
المشهور أنه « عندما تكون النار في الرئة ، فالخطر
يكن في القلب » .

فلا بد أن سبب موت المنصور هو اختلاط
قلبي أودى بحياته كما أودى بحياة « أكثر من
كان معه » .

أما دخونه الحمام ، فهو يعتمد على المبدأ
الانقراطي في المعالجة أي المعالجة بالاضداد .
فبما أن سبب إصابته كان البرد ، فيجب مداوؤه
بالحرارة أي بالحمام .

وربما كان دخول الحمام العربي المعروف
بارتفاع الحرارة فيه ، وكثرة البخار ، سببا زاد
في إضعاف قوى المريض المنصور فأودى بحياته .

أما « القثينة » التي وضعت على النار
ونبأ « أشياء مخدرة » ليشم منها المريض فهي

(*) ويقول ابن الأثير (ج ٦ ص ٢٤١) « فاصبه في الطريق
ريح شديدة وبرد ومطر ودام عليه فعبس ونجلد وكثر
التلج فمات جماعة من الذين معه » .

طريقة كانت مستعملة حتى إلى فترة غير بعيدة
وهي ترطيب جو الغرفة وتقطيرها لكي يسكن
السعال وألم الصدر ، والأدوية التي تستعمل في
مثل هذه الحالات هي أعشاب صدرية عطرية لا خطر
منها البتة . أما القول بأن شربها يسبب النوم فلدى
مراجعة الأدوية المخدرة عند العرب لا نجد من
بينها مخدرا ينوم المريض بمجرد استنشاقه .
فلقد كانت المواد المستعملة أمثال : الشويكران ،
والخشخاش ، والبنج ، وست الحسن ، كلها
تستعمل إما مرضسيا وإما عن طريق الفم (٣) .

وأول غاز اكتشف هو الأثير Ether
من قبل وليام مورون عام ١٨٤٦ ثم أعقبه
سمسون عام ١٨٤٧ باستعمال الكلوروفورم .
وعلى فرض أن المادة التي احتوتها القثينة
هي مادة الأثير ، فهل يفعل أن توضع على النار ،
والأثير مادة طيارة متفجرة ؟!

لا بد أن اسحق بن سليمان الإسرائيلي
فوجيء بمسألة أن الأثير يستدعى تلميذ بدلا
عنه ، أي أنه فضله عليه . مما أثار حفيظة
الإسرائيلي الذي عد هذا العمل أهانة له ، وربما
كان ولا بد ، قد لاحظ نبوغ وذكاء ابن الجزار ،
لذا فقد تحركت الغيرة والحسد في قلبه ، فكان
أول رد فعل له هو محاولة إيذاء ابن الجزار أو على
الأقل التقليل من أهميته فقال ما قال . وعندما
رأى أن الأمر انقلب إلى جد وأنه سيودي بحياة
تلميذه تراجع عن اتهامه .

واعتقد أنه ربما كانت القصة كلها مختلقة .
فلم يدع ابن الجزار ، ولم يتكلم الإسرائيلي . إنما
اختلفت هذه الحكاية فيما بعد من قبل زملاء ابن
الجزار الذين أزعجتهم شهرته ، وعلو شأنه ، وعدد
المرضى الكبير الذين كانوا يقصدونه ، حتى أصبح
غنيا موسرا شهيرا .

فإذا أضفنا إلى ذلك أن شأن ابن الجزار كان
كشأن كل العلماء الحقيقيين يحبون اعترافه والوحدة
اللافتة على البراعة والتميز في العمل ،
العناية بمرضاهم وتلاميذهم وتأليفهم ، كما أنه كان
إبني النفس فلم يكن من هؤلاء الأطباء الذين
الباب ويشمسحون بالاعتاب ، ويمشون في الركاب .

وربما كانت هذه الطباع الراقية قد فسرت
من قبل الكثيرين من الحساد والاعداء على أنها نوع
من التكبر والغرور والترفع ، مما زاد في ضفتهم
وحقدهم ، فأنبروا يروون أمثال هذه القصص .

وتناقلها المؤرخون واحدا اثر الآخر كنادرة او ملحمة يتنادون بها ، دون تمحيص او نقد او تدقيق ، كما كانت عادتهم في ذلك الزمان ، بل حتى يومنا هذا اذ اننا لانزال نراها تتردد في الكتب الخاصة بحياة ابن الجزار .

ولكن توجد بضعة اخبار تجعلنا نشك في هذا التاريخ :

١ - ان عمرو بن بريق تلمذ عنده ثم خدم عبدالرحمن الثالث الاندلسي (كما سيأتي فيما بعد) والذي عاش من ٣٠٠ - ٣٥٠ هـ .

ولنفرض جدلا ان عمرو خدم عبدالرحمن عشرة او خمسة عشر عاما معنى هذا انه تلمذ على ابن الجزار حوالي عام ٢٣٠ او ٢٣٥ ، وليس من المعقول ان يكون ابن الجزار قد اصبح علما من اعلام الطب الذين يقصدهم التلامذة من الاندلس اذا بلغ سن النضج من عمره ولنقل على اقل تقدير ٤٠ او ٤٥ عاما من حياته ، معنى هذا انه ولد حوالي عام ٢٩٠ هـ او ٢٨٥ هـ ، وهو التاريخ الذي يحدده المؤرخ التونسي الأستاذ حسن حسني عبدالوهاب في كتابه ، دون ان يذكر الاسباب والبراهين !

وينتج عن ذلك ان سنة وفاته هي ٣٦٩ هـ .

٢ - ان التميمي ذكره في كتابه (الرشيد) ، وكان معاصرا له (توفي عام ٣٧٠ هـ) (١٧) .

٣ - تذكر المصادر انه خدم أيام المعز (٨) ، وكانت مدة ولاية المعز (معتمد ابو تميم) من ٣٤١ هـ الى ٣٦٥ هـ .

٤ - اطلع ابن الجزار على كتاب الحروف للقرزاز وقال عنه « ما علمت نحويا الف شيئا من النحو على هذا التأليف . . » ومؤلف كتاب الحروف هو القرزاز الذي الفه للعزيز بن المعز ، واكماله عام ٣٦١ هـ (١) .

٥ - ويقول د. محمد الحبيب بوميله (١٠) من سبب التاريخ الذي اورده حاجي خليفة انه « خلط بين مؤلفنا وبين ابي عثمان الجزار (او الخزار) الطبيب الاندلسي الملقب بالبابسة والذي كان من اطباء عبدالرحمن الناصر ، وقد تلمذ ابو عثمان هذا على نيقولا الراهب الذي وصل الى قرطبة سنة ٣٤٠ هـ » .

٦ - يذكر كل من ياقوت والصفدي انه كان حيا عام ٣٥٠ هـ .

٧ - يذكر ابن جلجل في كتابه « طبقات

الاطباء » انه « عاش نبيا وثمانين سنة ولما مات . . . » معنى ذلك انه مات قبل تأليف كتاب الطبقات اي قبل عام ٣٧٧ هـ (١١) .

٨ - مدح الشاعر كشاجم (١١) كتابه « زاد المسافر » مخاطبا اياه مباشرة . وكشاجم توفي عام ٣٦٠ هـ .

ومن هذه القصص ايضا القصة التي يرويها المالكي في كتابه رياض النفوس (١٢) « قال الشيخ ابو الحسن : مرض ابي الواري ابو بكر يحيى بن خلفون المؤدب (مرضه شديدة اشفى فيها على الموت ، قال : فاروا ماء لابن الجزار الطبيب - قال : ليس يفلت الخمسة ابدا ، وهو ميت . فلما رجع الرسول من عنده قال له المؤدب : ما قال لك ابن الجزار ؟ فسكت الرسول ، فقال له : اقال لك اني اموت من هذه العلة ؟ فقال : يا مؤدب لا تسأل عن هذا . قال : فقال لهم : اشتروا لي لحم بقره وباذنجان وقرعوا واعملوا اسكباجا محمرا واشتروا لي خبزا ثقيا فعملوا له ذلك ، ثم اكل الجميع من الخبز ، ثم قال لهم : دثروني ، قدثروه فمرق عرقا عظيما . فلما كان بعد العصر افاق من غمرته ووجد الراحة ، فقال لهم : اعطوني قرقي وعصاي ، فاعطوه ذلك فمضى الى دار الجزار ، فقال لي ابي فاخبرني بعض من كان قال : نحن جلوس معه تلك العنينة حتى سمع حس فرق . قال : وثب ابن الجزار وقال : هذا حس فرق الهواري ، وطلع الدرج ورد الباب ووقف خلف الباب حتى طلع الهواري فقال : ابن هذا الجزار ابن الجزار الذي يقطع في حكم الله و (يحكم) علي بالموت ؟ وحق هذه القيلة لو وجدته جالسا لجعلت عصاي هذه بين اذنيه ، قولوا له : باكلاب هذا انا صاحب سوي ، بهذه العصا احارب الرجال ، ثم مضى » وواضح منذ بداية الكلام (الاشارة الى مذهبه) ان القصة دس من قبل بعض خصومه

ويقول في ذلك حسن حسني عبدالوهاب (١٢) « ان اصحاب الطبقات من الافارقة المالكيين تفاخروا

(*) ابا جعفر ابقيت حيا وميتا

- ملاخر لي ظهر الزمان عظاما

رايت على زاد المسافر عندنا

- من الناظرين العارفين زحاما

فابقيت ان لو كان حيا لوفته

- يحنا لما سمي « التمام » نعاما

ساحمدا الفلا لآحمد لم تزل

- موافعها عند الكرام كراما

(ابن ابي اصيبعة - العيون - ص : ٤٨١) .

عن ايراد ترجمته في مصنفاتهم ، لانا لم نر ما بينهم من تكلم عليه لا بالكثير ولا بالقليل .

وجدير بنا هنا ان نذكر شهادة ابن جليل (١٤) الذي يكذب امثال هذه القصص « وكان قد اخذ بنفسه مأخذا عجيبا - سمته وهديه ومقوده . ولم تحفظ عليه بالقيروان زلة قط ، ولا اخذ الى لذة ، وكان يشهد الجنائز والعرائس ، ولا ياكل فيها ولم يركب الى احد من رجال افريقية (اى تونس) ولا الى سلطانها ، الا الى ابي طالب عم معد (اى الملك المعز) ، وكان له صديقا قديما ، وكان يركب اليه كل جمعة لا غير .

ومثل هذه يا قوم : كان احمد طيبا حاذقا دارسا ، كنه جامعة لمؤلفات الاوائل ، حسن الفهم لها ، وكان مع حسن المذهب صائنا لنفسه « وقال ايضا « انه لم يكن يقصد احدا الى بيته » .

وربما كان لهذا الموقف المنزل سببا آخر هو الفوضى وكثرة الحروب ، والاضطرابات التي شاهدها البلاد منذ قيام الدولة الفاطمية في المهدي واسلام امور الحكم رجال من كتامة ودليلنا على ذلك انه في كتابه « اخبار الدولة » على ما يذكر ابن ابي اسبيعة (١٥) وصف رجال دولة الامام ابي عبدالله المهدي ، على لسان استاذ اسحق بن سليمان فيقول « فلما وصل ابو عبدالله داعي المهدي الى رقادة ادناني وقرب منزلي ، وكانت به حصاة في الكلى ، وكنت اعالجه بدواء فيه العقارب المحرقة فجلست ذات يوم مع جماعة من كتامة ، فسألوني عن صنوف من العلل ، فكلما اجبتهم لم يفتقروا قولي . فقلت لهم : انما انتم بقر وليس معكم من الانسانية الا الاسم . فبلغ الخبر الى ابي عبدالله فلما دخلت عليه قال لي : تقابل اخواننا المؤمنين من كتامة بما لا يجيب ، وبالله لولا انك عذرنا بانك جاهل بحقهم ، وبقدر ما صار اليهم من معرفة الحق واهل الحق لاضرين عنك » .

والذي اعتقده ان الحكاية هذه ايضا من اختلاق الاسرائيلي الذي ربما فكر في اهل كتامة ما قاله ، ولكنه لم يقله ، اذ لا يعقل ان يقوم بذلك وهو غريب بين قوم من الاسداء البطاشين المتنفذين .

ولكن القصة هذه تصف مقدار الجهل والشفاعة اللذين كانتا سائدتين في بلاط اسراء الفاطميين وحاشيتهم ، كما ان ذكر ابن الجزار لهذه القصة بالذات يؤكد على ان نظرتهم الى اولئك الناس كانت مثبلة لنظرة استاذة ، فلا عجب وهو

رجل العلم والفضيلة ان ينزوي ويبتعد عن تلك المجتمعات .

وتروى حادثة تؤكد وجهة نظري هذه ذكرها ابن جليل (١٦) وعنه اخذها ابن ابي اسبيعة (١٨) « قال الذي حدثني : فكنت عنده ضحوة نهار اذ اتى رسول النعمان اتقاضي بكتاب شكره فيه على ما تولى من علاج ابنه ، ومعه منديل بكسوة ، وتلاثمائة منقال . فقرأ الكتاب وجاوبه شاكرا ولم يقبض المال ولا الكسوة ، فقلت له : يا ابا جعفر رزق ساقه الله اليك . قال لي : والله لا كان لرجال معد قبلي نعمة » .

فذلك اذا عدنا الى مقدمات كتبه وجدناها تختلف عن العادة المتبعة من قبل المؤلفين في ذلك الزمان . فمما استند هؤلاء اخذوا كتبهم الى الاسراء والسلطين مع سبل من المديح ، كذلك فقد كان بعضهم يمتدح نفسه شارحا الصعوبات التي لاقاها في جمع تلك المعلومات وتصنيفها الخ ...

اما ابن الجزار فلا نجد عنده شيئا من هذا . اذ يبدأ كتابه « سياسة الصبيان وتدريبهم » هكذا : « بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . قال ابو جعفر احمد بن ابراهيم بن ابي خالد : ان معرفة سياسة الصبيان وتدريبهم باب عظيم الخطر ، جليل القدر ... » .

ويبدأ كتابه « في المدة وامراضها ومدانها » هكذا : « كتاب في المدة الفه للسيد الامير ولي عهد المسلمين بن امير المؤمنين ابيده احمد بن ابراهيم بن ابي خالد المطيب . قد علم خاصة الناس وكثيرا من عامتهم ان اكثر الناس فضلا واعظمتهم قدرا ، اظهرهم للخير فعلا ، واسبقهم على الناس نعمة ، وان اسعد الناس طرا جدا واوفرهم حظا من صرف رايه وهمته ولطيف عنايته الى الاجتهاد ... » .

وكلمته هذه كأنما تعذر عن الاهداء الى الامير ، واصراره على ان القيمة الكبرى تعود الى من يعمل في الاجتهاد فكره وانه يضع رتبة العلم فوق كل المراتب .

ويزيد عجبنا واعجابنا اذا ما علمنا ان السلاطين الفاطميين كانوا يحيطون انفسهم بهالة قدسية حرصوا على تعظيمها من ذلك قول المعز في رسالة وجهها الى الحسن الانصاري القرطبي (٢١) « اتا كلمات الله الازليات ، واسماؤه التامات ،

وانواره الشمسمانيات ، واعلامه النيرات ، ومصايحه البينات ، وبدائعه المنشآت ، وآياته الباهرات ... » كما كان الخلفاء يلقبون بالقباب كثيرة منها : امام ، وصاحب الزمان ، وسلطان ، والشريف القاضي ، وكانوا يقرنون اسم الله سبحانه وتعالى باسمائهم فنجد : المعز لدين الله ، العزيز بالله ... »

وكان يفحص مرضاه ، وقد اقام غلاما في سقيفة اقامها على باب داره ، وكان الغلام يدعى رشيقا ، وهو من الاسماء المستعملة بكثرة في العائلات التونسية في ذلك الزمان ، فكان بعد ان يفحص المريض يكتب له الوصفة فيدفعها اريض الى رشيق الذي اعد بين يديه جميع الدهانات والاشربة والادوية فيعطيه الادوية حسب الوصفة ويقبض الامتاع . وذلك تنزها من قبل ابن الجزار ان ياخذ من احد شيئا .

ولا بد ان من الصفات ان يعطف على الفقراء وان يهتم بهم ويطيّبهم مجانا في اكثر الاحيان ، ودليلنا انه كرس للفقراء كتابا خاصا اسماء « طب الفقراء » وقال عنه باقوت (٢٢) « وكان له معروف كثير ، وادوية يفرقها على الفقراء » .

ولا نعلم فيما اذا تزوج وانجب اولادا ام لا ؟! والاعجب انه لم يفعل شأنه شأن كبار العلماء كابن سينا والرازي وابن النفيس وغيرهم . وربما بسبب كثرة مرضاه ، فقد كسب مالا جيدا استطاع به ان يؤمن لنفسه حياة رقيقة بدليل انه كان يذهب كل صيف للاستجمام في الوناستير الواقعة على شاطئ المتوسط والمشهورة بلطف مناخها ووجود رابطة فيها كانت مكانا للعباد والزهاد .

واقضى الكثير من الكتب حتى وجد في بيته بعد وفاته ، على حد قول ابن جلجل (٢٣) ، خمسة وعشرون قنطارا من كتب طبية وغيرها ، ووجد لديه اربعة وعشرون الف دينار .

ولا شك ان في هذه الارقام بعض المبالغة ، كما هي العادة لدى المؤرخين القدامى بشكل عام ، ولكنها تدلنا على مدى مبلغ غناه ، ومبلغ زهده في قلة صرف المال ، ومبلغ اهتمامه بالعلم وباقتناء الكتب .

ولعل زهده نابع عن ايمانه وعن يقينه بتفاهة الحياة الدنيا يدلنا على ذلك كتابه « رسالة الى بعض اخوانه في الاستهانة بالموت » .

اما مؤلفاته فتدل على سعة ثقافته ، وعلو

باعه في ميادين كثيرة اذ تناول الى جانب المواضيع الطبية مواضيع اخرى : كالفلسفية ككتابه « رسالة في النفس وذكر اختلاف الاوائل فيها » وفي التاريخ ككتاب « التعريف بصحيح التاريخ » وكتاب « اخبار الدولة » . وفي الثقافة العامة ككتاب « الفصول في سائر العلوم والبلاغات » وكتاب « نصاب الاعراب » اما كتبه الطبية فمنها ما بلغت النظر بشكل خاص :

اولها : رسالة في الزكام واسبابه وعلاجه . ولا بد انها كانت ذات قيمة ومن المؤسف انها لم تصلنا ، لان القليل من المؤلفين العرب ممن تعرض الى هذا الموضوع .

وكان الرازي قد كتب مقالة في العلة التي من اجلها يعرض الزكام لابي زيد البلخي في فصل الربيع عند شمس الورد (٢٤) . قبل ليا علانة برسالة الرازي ؟

كذلك فله كتاب « في الفرق بين العلل التي تشبه اسبابها وتختلف امراضها » وهو موضوع كتاب الرازي « ما الفارق ، او الفروق ، او كلام في الفروق بين الامراض » (٢٥) .

ومما بلغت النظر في قائمة مؤلفاته كتاب « مجربات الطب » (ولعله نفسه كتاب : المختبرات . المذكور في القائمة) والعنوان يذكرنا بعنوان كتاب الرازي : « التجارب او جراب المجربات » (٢٦) .

ولا نستطيع الجزم في العلاقة بين الاثنين بسبب فقدان كتب ابن الجزار . ولكن هذا يؤكد الاتصال الذي كان قائما بين الشرق والغرب .

وهنا يطرح السؤال نفسه ايضا عن العلاقة بين الاثنين خاصة وان الرازي توفي عام ٢١٣ هـ / ٩٢٥ م اي ربما قبل ولادة ابن الجزار او بعدها بقليل . وسنتعرض لباقي مؤلفاته الطبية في فصل خاص .

ولا بد لعالم كابن الجزار ، بلغ ذلك الشأن ، وذلك المقام ان يكون له تلامذة وان تجاوز شهرته حدود بلاده ومن تلامذته الذين استهروا حتى استحقوا ان يذكر ابن جلجل اسماءهم في طبقاته : ابو حفص عمر بن بريق (٢٧) الذي قصد القيروان وظل فيها ستة اشهر تلميذ على يدي ابن الجزار ، وهو الذي ادخل الى الاندلس كتاب « زاد المسافر » وخدم الناصر عبدالرحمن (٣٠٠ هـ - ٣٥٠ هـ) .

اما شهرته فقد جاوزت حدود بلاده بدليل

ان التميمي (ابو عبدالله محمد بن احمد بن سعيد الحكيم المقدسي ثم المصري التميمي) المتوفي حوالي عام ٣٧٠هـ / ٩٨٠م . وكان معاصراً لابن الجزار ، ذكره في كتابه الشهير « المرشد » .

ويقول لوسيان لوثير (٢٩) « كتاب المرشد ، نسيه ابن ابي اصيبعة ، مع انه كتاب ذو قيمة كبرى ويعالج الفصل الرابع عشر موضوع الاحجار ونجد فيه ذكراً لابن الجزار ، مما يبرهن على شيئين : ان هذا المؤلف ربما كتب رسالة عن الاحجار ، وان المصنفين نسوا ذكره . وانه كانت توجد علاقات ما بين المغرب والمشرق ، اذ كان ابن الجزار معاصراً للتميمي » .

ويذكره ابن البيطار (٣٠) في مظهر عديده من كتابه بل ويستشهد بكلمة من كتاب ابن الجزار « عجائب البلدان » .

اما كتبه الأخرى وخاصة التاريخية منها فقد اخذ عنها الكثيرون امثال : ابن ابي اصيبعة ، وياقوت الحموي ، وانفاضي عياض ، والمقريزي ، وابو عبد البكري (٣١) .

وقد كرس علي بن رضوان (٩٨٦-١٠٦٧م) فصلاً خاصاً (٣٢) من كتابه « في دفع مضار الابدان عن ارض مصر » للرد على كتاب « في نعت الاسباب المولدة للوباء في مصر وضيق الحيلة في دفع ذلك وعلاج ما ينشوف منه » وهو الفصل الخامس وعنوانه « في ان اكثر ما اعطاه ابن الجزار في الباب الأول من كتابه ان العلة في مرض الذين وفدوا من المغرب الى مصر هو كثرة اختلاف هوا مصر » .

المصادر

- ١ - المقرئ تقي الدين ابي العباس احمد بن علي : كتاب الواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار - دار صادر - بيروت - طبعة جديدة بالاونست ، ص : ١٢٢ - ١٢٣
- ٢ - الجزري ابن الانبر ابو الحسن علي بن ابي الكرم : الكامل في التاريخ - المكتبة التجارية الكبرى - مطبعة الاستقامة - القاهرة .

٣ - المرجع رقم ٩ - ص : ١١٢ .

٤ - د. حسن ابراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - الطبعة الثانية ١٩٥٨ - ص : ٩٢ .

٥ - د. الجاسر محمد طه : التحذير والانعاش في تاريخ الطب عند العرب - مجموعة ابحاث الندوة العالمية الاولى لتاريخ العلوم عند العرب - معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب - مطبعة الجامعة ١٩٧٧ - ص : ٦٢١ .

٦ - المرجع رقم ٤ ص : ١٠٧ .
٧ - د. قطاية سلمان : مخطوطات انطب والنسب في المكتبات العامة بحلب - معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب - المطبعة الحديثة بحلب - ١٩٧٦ ص : ٢٢١ .

٨ - المرجع رقم ٤ ص : ٨٨ .

٩ - القاضي ابن خلكان : كتاب وفيات الاعيان وانباء الزمان - المطبعة الميمنية بسمر - القاهرة - احمد البابي الحلبي - ١٢١٠هـ ج ١ ص ٥١٤ - ٥١٥ .

١٠ - ابن الجزار القيرواني : سيرة الصبيان وتدريبهم - تحقيق وتقديم : د . محمد الحبيب الهيلة - الدار التونسية للنشر - تونس - ١٩٦٨ ، ص : ٢٤ .

١١ - المصدر رقم ٤ .

١٢ - المالكي ابو بكر عبدالله بن ابي عبدالله : كتاب رياض النفوس ص : ٢٢ .

١٣ - المصدر رقم ١ ص : ٢٠٩ .

١٤ - المصدر رقم ٤ .

١٥ - المصدر رقم ٦ ص : ١٢٦ .

١٦ - المصدر رقم ٥ ص : ٤٨٠ .

١٧ - المصدر رقم ٤ .

١٨ - المصدر رقم ج .

١٩ - المصدر رقم ٢٢ ص : ٥٧ .

٢٠ - مخطوطة الكتبة الظاهرية رقم الوحدة ١ ظهر .

٢١ - المصدر رقم ١٧ ص : ٢٦٦ - ٢٦٧ .

٢٢ - المصدر رقم ٦ ص : ١٢٧ .

٢٣ - المصدر رقم ٤ ص : ٨٩ .

٢٤ - فريد روث . د. هاو و د. سلمان قطاية : تقرير الرازي حول الزكام الزمن عند فتح الورد - مجلة تاريخ العلوم العربية - معهد التراث العلمي العربي - مجلة : ١ عدد ايار - ١٩٧٧ ص : ٥٧ - ٦٣ .

٢٥ - الرازي ابو بكر : ما المارق ، او الفروق ، او التلام في الفروق بين الامراض - تحقيق : د . سلمان قطاية - معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب - مطبعة الجامعة - ١٩٧٨ .

٢٦ - Dr. A. Z. Iskander : A Catalogue of Arabic Manuscripts on Médecine and Science - The Welcome Institut of the History of Medecine : London 1967 - pp. 116-117.

٢٧ - المصدر رقم ٤ ص : ١٠٧ .

٢٨ - المصدر رقم ٢٠ .

٢٩ - المصدر رقم ٩ ج ١ ص : ٢٨٠ .

٣٠ - ابن البيطار : الجامع لمفردات الادوية والانذبة : ج ٢ ص : ١٦٧ .

٣١ - المرجع رقم ١ ص : ٢٢٢ .

٣٢ - ابن رضوان علي : كتاب في دفع مضار الابدان عن ارض مصر ، مخطوط دار الكتب في القاهرة رقم : ١٠١ ط .

مؤلفاته

ذكر منها ابن أبي أصيبعة (١) ٢٧ كتاباً تناقلها من بعده الكثيرون أمثال حاجي خليفة (٢) ولقد أضاف البعض عليها مما وجدوه هنا وهناك في الكتب المختلفة بحيث بلغ عددها عند حسن حسني عبد الوهاب (٣) : ٢٧ ، وعند محمد الحبيب هيله (٤) : ٤٤ . نسردها ما وصل إلينا معتمدين في ذلك على قائمة فؤاد سيزكين (٥) :

١ - كتاب اعتماد الأدوية المفردة ، وهو من الكتب المشهورة في الغرب (٥) جداً ، وقد ترجمه إلى اللاتينية أسطفان السرقسطسي Stephanus de Caesaruguste

تحت عنوان :

Liber Fiduciae de Simplicibus Medicinis

وترجم مرة أخرى إلى اللاتينية وإلى العبرية .

وكان قسطنطين الأفريقي قد انتحله لنفسه ، وكان شتاين شنايدر (٦) أول من اكتشف هذه السرققة . وكان اسمه Liber de Gradibus والكتاب هو نفسه ما عدا العنوان فقد تغير .

المخطوطات العبرية المتبقية موجودة في :

مكتبة آيا صوفيا تحت رقم : ٢٥٦٤ (المقالات الثلاث الأولى أما الرابعة فهي غير موجودة اعتباراً من الورقة ١٤٠ وما يليها . منسوخ عام ٥٢٩ هجرية) .

في مكتبة لورانس في فلورانس (تحت الرقم : ١٢٥٦ ٢٧٤ الورقة ١٩٠ وما يليها ، القرن السادس للهجرة) .

المتحف البريطاني في لندن رقم ٢٨٢٦/٤ (قطعة واحدة ، الورقات : ٤١ - ٥٧ ، عام ١٠٨١ هجرية) .

مكتبة الجزائر تحت الرقم ١٧٤٦/٣ (الورقات ١١٢ - ٢١٦ ، القرن العاشر للهجرة) .

وورد في كاتالوج الأب سباط الحلبي أن لدى " عائلة الجراح بحلب نسخة أيضاً . وكان الأب سباط قد كتب قائمته هذه في الثلاثينات ، وكان معظم ما ذكره في حوزة العائلات المسيحية ، إلا أن غالبية المخطوطات هذه لم تعد موجودة في حلب ، على ما نعلم ، لأسباب عدة : أما لأن تجار الكتب قد باعوها للأجانب مباشرة أو عن طريق بيروت ، بعد اغراء أصحابها ، وأما أنها أهدبت لبعض رجال الدين الذين أهدوها بدورهم إلى

بعض المكتبات الدينية في لبنان (٧) ، أو على الأكثر إلى مكتبة الفاتيكان .

وهكذا فلم تبق في حلب من الكتب في المكتبات المسيحية الطائفية إلا المكتبة المارونية لأن مؤسسها المطران جرمانوس فرحات أوقفها وفقاً مؤبداً على كنيسة مار الياس بحلب (٨) .

ومهما يكن من أمر فاعتقد أنه لا يزال في حلب وفي حوزة العائلات المسيحية والمسلمة بشكل خاص مخطوطات كثيرة ، ولكن أصحابها لا يصرحون بها إما خوفاً أن تضع الدولة يدها عليها فتصادرها أو تمنع خروجها من القطر ، أو رغبة الحفاظ عليها كذكرى من الآباء والأجداد ، أو طمعا ببيعها إلى الأجانب بأسعار فاحشة إذا ما اضطرتهم الظروف إلى احتياج المال ، ولقد اطلعت شخصياً على بعض منها .

ومكتبة الرباط تحت الرقم ١١٢١ .

وفي القاهرة بدمشق كتاب يحمل اسم « طبائع العقابر على مذهب ابن الجزار » ورقمه طب : ٢٢ . وهو عبارة عن قسم من المقالة الرابعة يبدأ بالورقة ٧٦ (نسخ عام ٧١٠ هـ) (٩) .

وعدا عن اهتمام الكتاب بالعلوم الطبيعية فهو يهتم أيضاً بالناحية اللغوية وذكر المترادفات وأسماء العقار بعدة لغات (١٠) .

٢ - زائد المماثل وقوت الحاضر :

ترجمه قسطنطين الأفريقي تحت اسم :

Viaticum peregrinantis

وسبق أن ذكرنا ما قاله قسطنطين في مقدمة الكتاب من واجب الحذر من المقلدين والمنتهلين .

وترجم الكتاب إلى العبرية عام ١١٢٤ م . ثم أعيدت ترجمته إلى العبرية أيضاً عام ١٢٥٩ من قبل ابن طيبون تحت عنوان : زبدات ها دبرأخيم .

ويقول أولمان (١١) « وهو الكتاب الذي تمتع بشهرة كبيرة في الشرق والغرب ، والغريب أنه أي الكتاب بالنص العربي (غير محقق بعد ... وكان قد أعد ليكون كتيباً ملازماً للمسافر يستعمله عند وقوعه في الأمراض وعدم وجود طبيب » .

المخطوطات العربية :

أزمير مكتبة ميللي رقم ٢٦٦٣٦ / ٤٧٠ / ٥٠ (عدد الورقات ١٧٥ سنة النسخ ٩٧٢ هـ) .

(*) أمثال مكتبة دير الشرفة والمكتبة الشرقية ببيروت

دريسدن ٢٠٩ ، كوينهاجن ١٠٩ (١٨٤)
ورقة (البودلية ٢٠٢ (١٩١ ورقة. سنة ٧٢٨ هـ)
باريس ٢٨٨٤ (نسخة حديثة لمخطوطة دريسدن)
الجزائر ١٧٤٦ (الورقات ١ - ٧٥ ، القرن العاشر
هجري) تستر بيتي ٥٢٢٤ (٨٨٥٠ - ١٠٥٤ هـ)
المكتبة الطبية العسكرية في كليفلاند ٩٢/١
(١١٥٤ هـ) القاهرة ٢٧ طب مخزن ٢٧ م ١ من
١ - ٣٩ ، القرن الحادي عشر هجري) : طهران
مكتبة ماليك ١٤٨٧ (٩٩٤ هـ) الرباط ١٧٨١
(١ - ٢٢٢) حضرموت (١١٥٨ هـ) الاسكوريال
١٢/٨٥٢ .

ويعتقد سيزكين (١٠) واولمان (١١) ان ابن
الجزائر اعتمد على كتاب روفوس الافسي
Rufus d' Ephese

وطبع الكتاب بترجمة لاتينية مرتين (١٢) .
ونشرت بعض من اقسامه في دراسات
كثيرة (١٣) .
وبذكر اولمان (١٤) انه يحوى على الاجزاء
التالية :

الكتاب الاول : امراض الرأس .
الكتاب الثاني : امراض العنق .
الكتاب الثالث : امراض امضاء التنفس .
الكتاب الرابع : امراض المعدة والاحشاء .
الكتاب الخامس : امراض انكبد والكلى .
الكتاب السادس : امراض الاعضاء التناسلية
الكتاب السابع : امراض الجلد .

٣ - طب الفقراء والمساكين :

توجد المخطوطات العربية في مكتبات التالية .
القوطا رقم ٢٠٣٤ (الورقات ١ - ٢٦)
الاسكوريال ٨٥٧/٢ (الورقات ٦١ - ١٠١)
٩٠٧ هـ) بورصة هاراجي ١١٢٦/١ (١ -
٤٨ ، ٨٠٥ هـ) كامبريدج رقم : ١٢/١٠٢
الورقات ١ - ٢٦ ، ١١٢١ هـ) باريس ٣٠٣٨
(الورقات ١ - ٥٤) بغداد ، متاف ١٢٠٣
(١٤ ورقة القرن الثاني عشر للهجرة)
الرباط كتاني ٩٢٨ (٨٢ - ١٣٤ ، ١١٢٨ هـ)
مجموعة د . حداد (بيروت) (١٥) .

٤ - كتاب ابدال العقاقير :

الاسكوريال ٨٩٥/٥ (الرقات ٦١ - ٦٣) ،
ودار الكتب المصرية القاهرة بعنوان : بدل العقاقير
٥ - كتاب « المعدة » او « في المعدة » او
« في المعدة وامراضها ومداواتها » :
الاسكوريال ٨٥٢/٤ (الورقات ٦٨ - ٨٩ ،

٥٧٥ هـ) المكتبة الفاهيرية طب ٩٩ (١٢٩ ورقة ،
٦٩٥ هـ) المنحف العراقي ببغداد ١٢/٢١٠٣ .
وقد اقتبس الزهراوى وغيره من هذه المقالة
في علاجهم الامراض المعدة (١٧) .

٦ - كتاب سياسة الصبيان وتديبرهم :

البندقية مكتبة مارسيانا رقم ٢١٠ ، وفي
مكتبة الاسكوريال القديمة : مجموعة من
اقوال الاوائل في سياسة الاطفال .
والكتاب محقق على نسخة البندقية فقط
ومشور في تونس عن ائدار التونسية للنشر
عام ١٩٦٨ ، من قبل الدكتور محمد الحبيب
الهيلة .

٧ - طب المشايخ وحفظ صحتهم :

خزانة احمد خيرى - البحيرة مصر -
وتوجد في دار الكتب المصرية نسخة مصورة
عنه رقم طب ٥٦٢٦ .

٨ - كتاب في فنون الطب والعطر :

انقرة صائب ٥١٤٢ (١٨ ورقة - القرن
الثامن هجري) ، مكتبة وهبي ١٤٨١ (٦٢
ورقة ، ١٢٢٢ هـ) .

٩ - كتاب الخواص :

ذكره ابن ابي اصيبعة (١٨) ، وهو محفوظ في
ترجمته اللاتينية والعبرية ، ويبحث هذا
الكتاب في الادوية التي تسمى بالتوعيمية
Sympathiques والتي نسميها الآن
Spécifiques

وذلك لان تأثيرها ذو ميزة خاصة وغير
واردة في النظرية العامة للأمراض والعلاجات

١٠ - مداواة النسيان وطرق تقوية الذاكرة :

وهو كتاب موجز موجه الى السلطان ،
وموجود في ترجمته العبرية (٢٠) ومن الصعب
التأكد من عنوانه الاصيل . وموجود بترجمته
اللاتينية (٢١) .

ويقول عنه شيبيرجرت (٢٢) « ان هذه
الدراسة القصيرة والتي يستشهد فيها الكاتب
بمؤلف غير معروف حول المايخوليا ، هامة جدا
بملاقنتها بالترجمة اللاتينية ، وقد نشرها
قسطنطين الافريقى وانتحلها لنفسه » .

١١- كتاب البغية أو كتاب في الادوية المركبة:

جاء ذكره في فهرس الأب سباط (٢٢) وانه ملك الجراح .

١٢- كتاب في الكلى والخصى :

اشار اليه ابن الجزار في كتابه سياسة الصبيان وتديبرهم .

وتوجد منه نسخة في المكتبة البودلية باكسفورد تحت رقم ٢٤١٥٧٩ ويبدو ان معها ايضا نسخة من كتاب في المايلخوليا .

المؤلفات المفقودة التي لم يصل منها اليها سوى اسمائها وقد اخذناها عن مجمل المصادر المذكورة في نهاية البحث ، ونكتفي بتعدادها دون شرح خاص بها :

- ١ - الأحجار .
- ٢ - اخبار الدولة ، او تاريخ الدولة .
- ٣ - اسباب الوفاة .
- ٤ - اصول الطب .
- ٥ - البلغة في حفظ الصحة .
- ٦ - التعريف بصحيح التاريخ .
- ٧ - رسالة في الادوية .
- ٨ - رسالة الى بعض اخوانه في الاستهانة بالموت .
- ٩ - رسالة في التحذير من اخراج الدم من غير حاجة دعت الى اخراجه .
- ١٠ - رسالة في الزكام واسبابه وعلاجه .
- ١١ - رسالة في المقعدة واوجاعها .
- ١٢ - رسالة في النفس وذكر اختلاف الاوائل فيها .
- ١٣ - رسالة في النوم واليقظة .
- ١٤ - زاد المسافرين في علاج الفقراء والمساكين (ولعله جزء من زاد المسافر) .
- ١٥ - طبقات القضاة .
- ١٦ - عجائب البلدان .
- ١٧ - المدد لطول المدة .
- ١٨ - الفرق بين العلل التي تشبه اسبابها وتختلف اعراضها .
- ١٩ - الفصول في سائر العلوم والبلاشات .
- ٢٠ - فوت المقيم .
- ٢١ - كتاب السموم .
- ٢٢ - مجربات الطب | لعليها كتاب واحد ذو
- ٢٣ - المختبرات . | علاقه مع كتاب الرازي

- ٢٤ - مغازي افريقية .
- ٢٥ - مقالة في الجذام واسبابه وعلاجه ترجمه قسطنطين تحت اسم Do éléphantiasis وانتحله لنفسه (٢٥) .
- ٢٦ - مقالة في الحمامات .
- ٢٧ - الكلل في الادب .
- ٢٨ - نصائح الأبرار .
- ٢٩ - النصع .
- ٣٠ - كتاب في نعت الاسباب المولدة للوباء في مصر وطريق الحيلة في دفع ذلك وعلاج ما يتخوف منه .

المصادر

- ١ - ابن ابي اصيفة : عيون الانباء في طبقات الاطباء - شرح وحقيق : د . نزار رضا - منشورات مكتبة الحياة - بيروت - ١٩٦٥ ، ص : ٤٨٢ .
- ٢ - حاجي خليفة : كشف المكنون عن اسامي الكتب والفنون ١٩٤١ - ص : ٧٠ .
- ٣ - حسن حسني عبدالوهاب : وفتات من الحضارة العربية بافريقية التونسية - مكتبة المنار - تونس - ١٩٧٢ ج ١ ، ص : ٢٤٤ .
- ٤ - د. الهيلة ، محمد الحبيب : سياسة الصبيان وتديبرهم - لابن الجزار القيرواني - الدار التونسية للنشر - تونس - ١٩٦٨ - ص : ٢٦ ، ٥٠ .
- ٥ - Fuad Sezgin : Geschichte der Arabischen Schrifttums : Leiden - E.J. Brill - I, pp. 301-307.
- ٦ - المصدر رقم ٥ ص : ٢٠٤ .
- ٧ - R. P. Paul Sibath: Al -Fihris Le Caire 1938. Imprimerie A. Chark Ière partie P. 76 n° 617.
- ٨ - د. فطية سلمان : المكتبات في حلب (ضباع المخطوطات) - مجلة عادات حلب - معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب - الكتاب الثاني - ١٩٧٦ - ص : ١٧٠ - ٢٠٥ .
- ٩ - د . حمارة ، سامي خلف : فهرس مخطوطات المكتبة الطاهرية | الطب والعبدلة | مجمع اللغة العربية بدمشق - ص : ٤١٤ .
- ١٠ - المصدر رقم ٥ ص : ٢٠٥ .
- ١١ - Ulmarn Manfred : Der Medizin in Islam Leiden - Brill - 1970. p. 147.
- ١٢ - المصدر رقم ٩ ص : ١٢٣ .
- ١٣ - المصدر رقم ٥ ص : ٢٠٥ .
- ١٤ - المصدر رقم ١١ حاشية الصفحة : ١٤٧ .
- ١٥ - المصدر رقم ٩ ص : ١٢٣ .

القيروان ومدرستها الطبية

لم يكن قبل وصول العرب الى تونس الا بعض القرى المتفرقة هنا وهناك الضعيفة المبنى ، القليلة الساكن ، وبعض الحصون المتلاشبية في البراري .

ولكن العرب حينما قدموا فاتحين لم يجدوا سوى خرائب مهدامة تعلوها مسحة من زخرف قديم ابلاد الدهر . و « عبثا يحاول بعض المفرضين من كتاب الافرنج اليوم اظهار البلاد التونسية في مظهر العمران الزاخر ، والزخرف البديع . رة رارة التمدن قبيل قدوم العرب وحين استبلائهم على افريقية ... فلو كانت في البلاد عاصمة قديمة تناسب الفاتحين لما ارتادوا سواها كذا نعلوا بدمشق الشام ، وطليطلة ، ثم قرطبة بالاندلس » (١) .

واول مدينة اسسها العرب في تونس كانت القيروان اسسها القائد عقبة بن نافع عام ٥٠ هـ . ونزل قوم من قبيلته « نير » وهي من بغن فريش في الجهة الشمالية من الجامع ، وعرف الحي باسم منازل الفهريين .

ثم اعاد بناءها عام ٦٢ هـ عندما عاد ثانية الى افريقيا .

وتوسعت المدينة وازدادت وجدد كبار الولاة الأمويين وزادوا في معالمها فبنى حسان بن النعمان ديوانا للجند ، وآخر للخراج ، وديوانا للرسائل ...

وامس موسى بن نصير دارا لضرب العملة . ونظم اسواقها للتجارة والصناعة كافة المهن الأمير

→

١٦ - المصدر رقم ٤ من : ٤٤ . وهذا خطأ لان المخطوطة هذه هي طب الفقراء والمساكين .

١٧ - المصدر رقم ٩ من : ٢٥٦ .

١٨ - المخطوطة رقم ١ من : ١٨٢ .

٢٠ - المصدر رقم ٥ من : ٢٠٦ رقم : ١٠ .

٢١ - G. Brockelmann : Geschichte der Arabischen Litterature. Tome I. 275 Sl. p. : 424.

٢٢ - Schäpperclaus

٢٣ - المصدر رقم ٧ من : ٧٦ رقم : ٦١٨ .

٢٤ - المصدر رقم ٢١ من : ١٧٥ رقم : ٦ .

٢٥ - المصدر رقم ٥ من : ٣٠٧ - الملاحقة في اخر البحث .

يزيد حاتم المهلبى وبعد مرور مئة عام اسبحت القيروان مدينة كبيرة شهيرة تنافس البلدان الاسلامية في الشرق والغرب .

وفي اواخر القرن الثاني للهجرة نال بنو الاغلب التميميون الاستقلال بامارة (٢) افريقية ، ولم ينسلخوا عن الخلافة في بغداد ، فوصلت القيروان عصر الاغلبية الى مستوى رفيع من الحضارة والمدنية .

وانشا الاغلبية مدينتين مجاورتين للعاصمة القيروان وهما العباسية ثم رقادة واتخذوهما مقرا لسكناهم ومركزا لمصالح الدولة فيهما .

ولم يؤثر ذلك على قيمة القيروان ومركزها من الناحية العلمية الثقافية بحيث كانت تجتذب اليها الطلاب من كل حذب وصوب .

ثم قام الأمير ابراهيم الثاني بتأسيس جامعة علمية (هي دار الحكمة) لدراسة الفلسفة والطب والفلك وتكوين البلدان في مدينة رقادة مقلدا بذلك بيت الحكمة الذي انشاه الخليفة العباسي - منون في بغداد .

وزوده بالكتب انكثيرة . وكان يرتاده العلماء من كل انواع الاختصاص ، فترجمت كتب كثيرة ، والف غيرها .

وعندما استولى الفاطميون على تونس اعملت القيروان لأنها كانت معقلا من معاقل السنة المالكيين . وبنى عبيد الله عاصمة جديدة له اسمها المهدية . ولكن تأثير القيروان كان قد ذهب بعيدا الى فارس وقرطبة .

وكان في القيروان بيمارستانا هو الاول من نوعه في افريقية انشئ في مكان يدعى « الدمنة » فاصبح اسم المستشفى « الدمنة » (٣) .

ويبدو انه كان كبيرا فيه اكثر من ثلاثين غرفة للمرضى . وكان يزوره الاطباء . كما كان يزوره امراء الاغلبية في المناسبات لتفقد احوال المرضى واشهر من اهتم هو زيادة الله الأكبر . كما الحقث به مجذمة .

وكان الوجهاء الاغنياء يتبرعون بالمال والعطايا لمساعدته .

وظل المستشفى قائما حتى خراب القيروان من جراء الزلزال الهلالية في منتصف القرن الخامس للهجرة .

ومن المؤسف انه لم يصلنا وصف مفصل

ودقيق للبيمارستان القيرواني ولكننا نجزم بأنه كان لا يقل تنظيما عن مثيلاته من بيمارستانات الشرق^(٤) كالبيمارستان العضدي .

والمعلوم انه كان لكل بيمارستان اوقاف كثيرة تموله علاوة على الهدايا والهبات ، كذلك كان يعمل به عدد وافر من الأطباء كل فـسـي اختصاصه^(٥) : كالجراحي ، والكحال ، والطب الداخلي . وكان للأطباء رئيس ، فيه قسم للأمراض السارية الخطرة كالجذام ، وقسم للمجانين . وصيدلية يقوم عليها صيدلي ومساعدون .

وكان البيمارستان عبارة عن مدرسة طبية أيضا فيها أساتذة كبار وطلاب من مختلف الأصقاع والأقطار^(٦) ، ومكتبات عامرة .

ونظرا للمكانة التي كان يستع بها ابن الجزار فلا شك بأنه كان استاذًا في هذا البيمارستان ، الشيء الذي دفعه الى تأليف الكتب العديدة لحاجة الطلاب لها . كذلك طلابه الذين تخرجوا عنه ، والأطباء الكثيرون الذين ذكروا مؤلفاته في كتبهم .

وهكذا تشكلت في القيروان مدرسة طبية تدعى بالمدرسة الطبية القيروانية . ونظم « المدرسة القيروانية الطبية » ليفا من مشاهير الأطباء العرب .

وكان أول من بدأ الطب فيها اسحاق بن عمران^(٧) ، وهو مسلم النحلة ، على عكس ما يوحى به اسمه . وكان يلقب بسم ساعة أي انه كان سريع شفاء المرض . ولد ونشأ في بغداد ولا نعرف عن نشأته الا القليل ولكننا بمقارنة الزمن الذي عاش فيه ، لابد انه قد اخذ عن اكابر العلماء في ذلك في « بيت الحكمة العباسي » وبلغ من شهرته ان استدعاه الخليفة الاغلي زيادة الله . وقصة وروده الى افريقية والشروط الثلاثة التي وعد بها الخليفة ثم حثت بها مشهورة .

وهكذا قتل ابن عمران عام ٢٩٤ أو ٢٩٥ هـ (٩٠٧ - ٩٠٨ م) ، ولم تلبث دولة الاغالية بعد وفاته بقليل ان انهارت^(٨) .

وقضى في تونس قرابة العشرين عاما . ويذكر ابن ابي اصيبعة^(٩) له : ثلاثة عشر كتابا في مختلف المواضيع الطبية .

(٩) انتهى زيادة الله الاغلي نهاية بانسة فقد هرب الى مصر بعد ان استولى عبيدالله على الحكم ، ثم الى القس حيث توفي فيها فقيرا بانسا .

فيكون اسحق رأس المدرسة الطبية القيروانية التي كانت امتدادا للمدرسة الشرقية ابغدادية وجزء منها .

ومنها أيضا : اسحاق بن سليمان الاسرائيلي^(١٠) ، وهو استاذ احمد ابن الجزار ، نشأ في مصر وتعاظم الكحالة ، ثم قدم الى تونس لخدمة الأمير زيادة الله الثالث عام ٢٩٢ هـ / ٩٠٥ م ، وتعلم على ابن عمران . وعمر طويلا ، حوالي المئة سنة .

وعندما انتهت دولة الاغالية ، انقلب عليهم وانضم الى خدمة عبيد الله المهدي ، وكان الى جانب براعته في الطب بارعا في المنطق والفلسفة .

« وكان معاصروه من يهود افريقية يجلوونه اجلالا عظيما حتى انهم اسندوا اليه رياستهم الدينية ، وقد ألف لهم كثيرا من الكتب في تفسير تعاليمهم كما سن لهم تقاليد شرعية ساروا عليها الى زمن الزخفة الهلالية وبعدها بقليل »^(١١) .

وله كتب كثيرة ، كان يفخر بأحدها وهو كتاب الحميات الذي ترجمه قسطنطين الافريقي الى اللاتينية ، وهو الكتاب الوحيد الذي لم ينتحل له لنفسه وذكر اسم مؤلفه الحقيقي ... ربما لقللة أهميته .

ومن اطباء القيروان أيضا : بنو الجزار .^(١٢) اولهم عم احمد ، الذي تتلمذ على ابن عمران وتلميذه الاسرائيلي ، كما اخذ عنه احمد وصفات طبية عديدة يذكرها في كتبه .

وابراهيم بن الجزار ، والد احمد ، كان كحلا ويعمل مع أخيه .

ومن اطباء المدرسة القيروانية أيضا زياد بن خلفون^(١٣) ، وخدم المهدي .

ويصفه ابن عذارى^(١٤) بقوله « وكان زياد ابن خلفون عالما بالطب حسن الذهن فيه وكان عبيد الله قد احتاج الى زياد فقربه من نفسه » .

وقتل بعض حساده في القيروان عام ٣٠٨ هـ / ٩٢٠ م .

ومن المعلوم ان اطباء ذلك الزمان كانوا يجمعون العلم والأدب والفلسفة : الا ان ابن ظفر^(١٥) غلب عليه الأدب ، اذ كان شاعرا وأديبا ، قال عنه ابن عذارى « كان اديب دهره ، وطريف عصره ، علما وفقها وأديبا ووفاء » ولم تقتصر شهرته وتأثيره وفضل المدرسة القيروانية على افريقية والمغرب والاندلس ، بل كان لها باع طويل

في نشر العلم في أوروبا نفسها ، وتأسيس أحد أركان النهضة الأوروبية .

اذ انتشرت العلوم الطبية العربية الى أوروبا عن عدة طرق : الإندلس ، وذلك بالترجمات التي جرت بشكل خاص في طليطلة على يد جيرار الكريموني .

ومباشرة عن الشرق عن طريق الحروب الصليبية والطرق التجارية ، وبعض الرحالة أمثال الباجر الذي زار دمشق ومكث فيها ردحا من الزمن وترجم بعض الكتب .

او عن القاهرة والاسكندرية بالطرق نفسها . كذلك عن طريق شام جدا الا وهو : جزيرة صقلية ومدرسة ساليرنو في جنوب ايطاليا .

وعن هذه الطريق الأخيرة انتشرت المدرسة الطبية الفيروانية . وكان في ساليرنو مستشفى منذ القرن السابع ميلادي ، وأنشأت فيها مدرسة طبية . وفي بداية القرن العاشر جعل المارك يستدعون أطبائها ويرددون عليها للعلاج . (١٥)

اما بالنسبة لتأسيس هذه المدرسة فنوجد عدة فرضيات منها انها أسست من قبل أربعة اشخاص : عربي اسمه عادل (Adula) ويتزدي اسمه هيلينوس ، وبيرواني اسمه بونتوس . ولاتيني يدعى ساليرنوس .

ولكن طب ساليرنو كان اغريقيا لاتينيا . وشعر امراء المدينة بتفوق الطب العربي وتقدمه ، فبدأ الموك النورمانديون أمثال فريدريك الثاني بتشجيع العلماء العرب على القدوم اليهم ، وعلى ترجمة كتبهم .

لذلك فعندما قدم قسطنطين الافريقي الى ساليرنو كانت اثريته مهيئة لغرس الطب العربي فيها . (١٦) حسب ما جاء في سيرته التي كتبها بير داکر P. Daere

وحياة قسطنطين فيها قسطنطين : الأول : شبه مجهول وخراي اذ يقال انه ولد في قرطاجنة (التي تعني تونس على الأكثر) (١٧) ، ثم ذهب الى العراق وسوريا ومصر ، ومنهم من يضيف انجينة والهند . وعندما عاد الى تونس مسن جديد انهم بالسحر والزندقة فوّرّب الى ساليرنو .

الا اننا لا نجد لاسمه ذكرا في كتابات الأطباء او المؤرخين العرب .

كذلك فان العلم في تونس كان قد بلغ شأوا عاليا فلماذا اتهم بالسحر ويهرب سرا ؟ !

كلها اسئلة لا تزال بدون جواب ؟ ! المهم انه تونسي (١٠١٥ - ١٠٨٧ م) نقل العلم العربي الى أوروبا .

وكما يقول لوكير (١٨) « ان ذلك لا يعني الا شيئا واحدا وهو انه جزء من المدرسة العربية ... وقد سبب في أوروبا بداية النهضة الطبية ولهذا فان مكانه ستنظل هامة في تاريخ طب العصور الوسطى » . ويبدو انه كان مسلما ثم تنصر .

اما كارل سوهوف K. Sudhoff فيقول بانه كان تاجرا فذهب الى ايطاليا واتصل هناك بالامير الحاكم الذي كان طبيبا ، وعندما تحقق من هبوط المستوى العلمي الطبي عاد الى تونس مدرسة الطب مدة ثلاثة سنوات وبعد ان جمع عددا كبيرا من الكتب العربية عاد الى ايطاليا ودخل في الدين المسيحي بعد ان كن مسلما واصبح راهبا في دير مونت كاسينو حيث بدأ بترجمة الكتب الطبية العربية .

ولقد ناقش ابن يحيى بو بكر في دراسته عنه عدة نقاط فاستطاع ان يؤكد انه كان مسلما ثم تنصر ، وانه لم يكن طبيبا وربما لم يزاوّل الطب قط ، ولم يكن مترجما فقد انتحل الكتب لنفسه وعمد الى حذف كل اسماء الاطباء العرب من الكتب التي ترجمها خيفة افتضاح امره وحرصا على الظهور بمظهر العالم .

ويعتقد ابن يحيى انه كان يتصرف في الكتاب الذي يترجمه بحيث يصبح اقرب الى الاقتباس او الاعداد منه الى الترجمة .

اما القسم الثاني من حياته فهو معروف اذ انه بعد ان تعرف على امير ساليرنو دخل في رهبنة مونت كاسينو ، وكتب كتب كثيرة . ذهب بهنّا تلميذه حنا Jean الى نابولي ومات هناك . وهو عربي فاسي الاصل .

ويقول لوكير (١٩) « يعطي (قسطنطين) اسم المؤلف الحقيقي للكتب التي ترجمها مرة واحدة فقط . (٢٠) بينما في الكتب الأخرى ، وهي اهم ما ترجمه ، لا يكتفي بكتمان الاسم الاصلي للمؤلف ،

Cahins automie - 1955 - pp. : 49-59.

(*) هو اسم اسحق بن سليمان الاسرائيلي مؤلف كتاب الحميات كما سبق ولنا .

بل تجده يضع في المقدمة أسماء اطباء يونانيين ، كما لو انه كان يريد تقديم البديل » .

اما كتاب ابن الجزار « زاد المسافر » فقد ترجمه تحت اسم Viatique ولم يذكر اسم ابن الجزار .

كذلك فعل بكتاب علي بن العباس المجوسي : الكتاب الملكي اذ ترجمه تحت اسم Pentagni

والا قبح انه كتب في مقدمة كتاب ابن الجزار ما يلي (٢٠) « انا ، قسطنطين راهب موني كاسينو ، اعمل لخير الجميع ، لقد نشرت كتاب بانثا غني ، حيث يجد البعض فيه النظريات ، ويجد البعض الآخر النظرى العملي اما بالنسبة للمبتدئين : فقد ألقت كتابا اسهل ... واذا ما وضع بعضهم انياهم على الكتاب ، فسوف اتقي بهم نياما في ضلالانهم ... اعتقدت بأنه من الضروري ان انبه الى هذا ، لان رجالا حشودين من عمل الآخرين ، عندما يقع بين ايديهم كتاب غريب ، فرعان ما ينتحلونه لانفسهم ويضعون اسمهم عليه » .

وهذا ما كان يفعله هو تماما . اذ كان ينتحل الكتب التي يترجمها لنفسه . وترجم مع مساعديه قرابة الاربعين كتابا .

وقد ترجم « زاد المسافر » الى اليونانية . ويعتقد لوكير ان قسطنطين قد ترجمه بمساعدة احد الرهبان لانه لم يكن يتقن سوى اللاتينية .

وانتشر العلم العربي من مدرسة ساليرنو الى سائر جامعات اوروبا اذ ان جمعا منهم ١٢١١ ذهب عام ١١٦٠م الى جنوب فراسيا وخاصة مونبليه التي تعد وريثة ساليرنو . التي انتهت بنهاية القرن الثالث عشر وانتهت رسمياً عام ١٨١١ حينما اغلقت رسمياً . ومن علمائها بيل جيل دو كوربي^(٢١) الذي نقل تعاليمها الى مونبليه ثم باريس واصبح طبيب الملك فيليب اوغست . ولقب « برسول ساليرنو عبر الالب » .

وكان لها ايضا تأثير كبير على جامعات باليرمو ، وبولونيا ، وبادونا ، في ايطاليا . وهي المدارس التي انطلقت منها النهضة الأوروبية .

وهكذا وكما يقول لوكير : « نعتقد مع دالا

(٢٢) Pierre-Gilles de الذي كان استادا في كلية الطب بباريس والد ارجوزة Corbeil طيبة نفيا للاطباء والعرب وفيها مقاطع هامة مأخوذة من كتاب البول لاسحق بن سليمان .

نبرع اننا مدينون له (لقسطنطين) بالكثير لانه فتح عبون اللاتينيين على كنوز الشرق وبالنتيجة على اليونان وانه يستحق لقب منظم القرب بالرسائل الطبية الشرقية ، وانه من العداثة ان يقام له تمثال قرب ساليرنو » . وكان الفضل في هذا يعود الى التونسي قسطنطين سليل المدرسة القبروانية العربية . لذلك فمن المعقول اكثر ان يقام له تمثال في قرطاج .

المصادر

- ١ - عبدالوهاب حسن حسني : وثائق عن الحضارة العربية بافريقية التونسية - القسم الاول - مكتبة المنار - تونس - الطبعة الثانية ١٩٧٢ - ص : ٤١ .
- ٢ - عبدالوهاب حسن حسني : ص ٦٤ .
- ٣ - عبدالوهاب حسن حسني : ص ٢٧٢ .
- ٤ - د . عيسى بك احمد : تاريخ البيمارستانات في الاسلام - الطبعة الهاشمية - دمشق - ١٩٢٩ - ص : ١٧٨ .
- ٥ - د . عيسى بك احمد : ص ص : ١٨ - ٤٢ .
- ٦ - د . قطاية سلمان : التنظيم الطبي عند العرب - مجلة « الباحث » - العدد الرابع - اذار ١٩٧٩ - باريس .
- ٧ - ابن ابي اصيبعة : هيون الانباء في طبقات الاطباء - دار الحياة - بيروت - ١٩٦٥ - ص : ٢٧٨ .
- ٨ - ابن ابي اصيبعة : ص : ٢٧٩ .
- ٩ - ابن ابي اصيبعة : ص ص : ٢٧٩ - ٢٨٠ .
- ١٠ - المصدر رقم ١ ، ص : ٢٢٧ .
- ١١ - المصدر رقم ١ ، ص : ٢٢٩ .
- ١٢ - المصدر رقم ١ ، ص : ٢٤١ .
- ١٣ - المصدر رقم ١ ، ص : ٢٤٢ .
- ١٤ - المصدر رقم ١ ، ص : ٢٤٢ .
- ١٥ - غليونجي : ابن النفيس - اعلام العرب - السدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ص ١٤٩ .
- ١٦ - Lucien Leclerc : Histoire de la Médecine Arabe - N.Y. - 1878-Tome I p. 539.
- ١٧ - Lucien Leclerc : Histoire de la Médecine Arabe - N.Y. - 1878 - Tome I p. 539.
- ١٨ - Lucien Leclerc : Histoire de la Médecine Arabe - N.Y. - 1878 - Tome I p. 540.
- ١٩ - Lucien Leclerc : Histoire de la Médecine Arabe - N.Y. - 1878 - Tome I p. 540.
- ٢٠ - Lucien Leclerc : Histoire de la Médecine Arabe - N.Y. - 1878 - Tome I p. 356.
- ٢١ - المصدر رقم ١٥ ، ص : ١٥١ .

الشعوبية وشعرنا في نواحي

بقلم الدكتور

حسني محمد حسين

جامعة اليرموك - اردن - الأردن

التي سادت في العصر العباسي الاول : فواحدة ترى العرب خير الامم ، وثانية ترى جميع الامم سواسية : اهل التسوية) ، وثالثة تحط من شأن العرب وتفضل غيرهم من الامم عليهم ، اذ لا ترى لهم ميزة على سواهم . ويمثل لنا هذه النزعة الاخيرة من خلتوا على دينهم الاول او من غلبت النزعة الوطنية فيهم على نزعة الاعيان لضعفها لديهم ، فكرهوا من العرب ازالتهم ملكهم واضاعتهم استقلالهم . وقد اطلق اسم « الشعوبية » اولا على اصحاب النزعة الثانية الذين يسميهم في « العقد الفريد » اصحاب التسوية ، ويقول في « الصحاح » ، « الشعوبية فرقة لا تفضل العرب على العجم » وبماثلة في هذا صاحب اللسان (ج ١ : ٨٢) ، ثم انسحب هذا الاسم على اصحاب النزعة الثالثة كما يظهر ذلك لدى الجاحظ وابن عسيرة وغيرهما ، يقول في اللسان « والشعوبية الذي يصغر شأن العرب ولا يرى لهم فضلا على غيرهم » (٢) . والظاهر ان تسميتهم به تاخرت عن تسمية اهل التسوية به لتاخر ظهور فرقتهما من الثانية تاريخيا ، تمشيا مع طبائع الامور .

وبرى الاستاذ احمد امين ان اسم الشعوبية لم يستعمل الا في العصر العباسي الاول ، وان الشعوبية نزعة اكثر منها عقيدة ، فليس لها تعاليم

ينظر اسم « الشعوبية » الى « شعب » بمعنى القبيلة العظيمة . وينقل الاستاذ احمد امين في فصحى الاسلام ان بعض الامايج فسروا - الشعوب - في الآية الكريمة « وجعلناكم شعوبا وقبائل » بانها تعني العجم ، والقبائل تعني العرب ، ويؤكد ذلك في المجلد الرابع من دائرة المعارف الاسلامية (١) : فيذكر ما معناه ان « الشعوب يقصد بها في العربية القبائل من غير العرب (العجم) لتتميز من « القبائل » بمعنى القبائل العربية » ، ويضيف بان الشعوبية كانت فرقة اما عارضت فخر العرب عليهم او رفعت غير العرب فوق العرب ، او انها - على العموم - احتقرت او صغرت شأن العرب والفرد في هذه الفرقة يسمى شعوبيا . وهكذا فقد كانت محاولات ناجحة كثيرا او قليلا من جانب الاجناس المختلفة المعارضة لتتمسك بما لديها وتميز على الاقل بين العروبة والاسلام ، وحتى لقد عني هذا في فارس استعادة الفارسية لغة ادبية ، وحد استعمال العربية في العلوم الدينية ، ولذا فالعركة ذات صلة خاصة بالقومية في نطاق اسلام هذا اليوم .

وفي تاريخ نشأة هذه الحركة وما حولها يحدثنا المرحوم احمد امين (٢) ، فيذكر لنا النزعات الثلاث

- (١) مجلد ٤ : ٢٩٥ .
(٢) انظر فصحى الاسلام ج ١ (ط ٨ - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٩٧٢) : ٤٩ وما بعدها .

(٣) اللسان ج ١ : ٨٢ .

محددة (١) . والواقع ان هذه النزعة سادت في هذا العصر وسائرتها او داخلتها نزعة اخرى هي نزعة « الزندقة » نتيجة لها ، فينقل لنا احمد امين (٢) عن الجاحظ في « الحيوان » قوله « وربما كانت العداوة من جهة انصبية ، فان عامة من ارتاب بالاسلام انما جاءه ذلك من الشعوبية ، فاذا ابغض شيئا ابغض اهله ، وان ابغض تلك اللغة ابغض تلك الجزيرة ، فلا تزال الحالات تنتقل به حتى ينسلخ من الاسلام ، اذ كانت العرب هي التي جاءت به وكانوا السلف » . وقد دعت هذه النزعة قوما الى ان يشرأوا من الشعوبية اذ هي باب الى اللاحاد .

واستقطب هاتان النزعتان الكثيرين من الحاقدين على العرب وعلى الاسلام ، حتى اضطر المهدي الى انشاء ديوان خاص لمقاومة الزنادقة ، نشط في ملاحقتهم واشتغل في احكامه حتى كسان بعض الناس يؤخذون على الظن .

وينقل احمد امين عن كتاب العرب من رسائل البلغاء لابن قتيبة ان معتنقى الشعوبية هم سفلة الناس وغوغلوهم ، يقول : « ولم ار في هذه الشعوبية ارسخ عداوة ولا اشد نصبا للعرب من السفلة والحشوة ، واوباش النبط ، وابناء اكره الفرس ، فاما اشراف المعجم وذوو الاخطار منهم واهل الدبابة فيعرفون مالهم وما عليهم ويرون الشرف نسبا ثابتا (٣) » . وربما كان في حكمه هذا مقتصر على المتظاهرين بالشعوبية ، اذ ان تخوف الاشراف من افئادها جعلها لديهم سرية خفية ، فهو يذكر ايضا ان ممن ذهب مذهب الشعوبية « قوما تحلوا بحلية الادب ، فجالسوا الاشراف ، وقوما اتسموا بميسم الكتابة فغربوا من السلطان فدخلتهم الانفة لادابهم والفضاضة لاقدارهم من ثوم مفارسهم وخبث عناصرهم : فمنهم من الحق نفسه بالاشراف المعجم واعتزى الى ملوكهم واسانودتهم ودخل في باب فسيح لاحجاب عيبه . وسبب راسع لا يدافع عنه . ومنهم من اقام على خصاصته شافع عن ثومه ويدعي الشرف للمعجم كلها ليكون من ذوي الشرف ويظهر بغض العرب بشقصها ، ويستفرغ مجهوده

في مشائمه واظهار مشالبها وتحريف الكلم في مناقبها وباسانها نطق .. وبادابها تسليح عليها ، فان هو عرف خيرا ستره ، وان ظهر حقره ، وان احتمل التأويلات صرفه الى اقبحها ، وان سمع سوءا نشره .. وان لم يجد تخرسه » .

واضح اذن ان كثيرين من افراد الطبقة المتعلمة الراقية كانوا يأخذون بزمام هذه لحركة ، وهم الذين كان لهم الاثر الشعبي في العلم والادب ، فبتار بن برد وصالح بن عبدالقدوس وغيرهما كثيرون اخذوا بزندقتهن وشعوبيتهن ودقت اعناقهم .

وشاعرا ابو نواس عاش في هذا العصر ، فعاش الكثيرين ممن عرفوا بشعوبيتهن ، ودرس وسمع عن كثيرين غيرهم . كان في قلب هذا التيار الجارف فخرج ببله بغض رذاذه ، ومن هنا وسمه بعض الدارسين بهذا الميسم ، والصقوا به هذه التهمة ، ونفاها آخرون عنه . وفي هذا البحث حول هذه الدراسة ارجو ان اوفق الى الصواب بقدر نيتي فيه ، وامل في الوصول اليه .

وارى من المفيد ان اذكر هنا منهجى في البحث ، فاذكر - احقاقا للحق والعدل - مظاهر التهمة واثار الميسم الذي خلفه ذلك الرذاذ المختلط بالخمر على شاعرنا ، فاخذ من خلفه ومن بين يديه وسبق الى « ديوان الشعوبية » .

واولى هذه المظاهر والادلة تهجمه على بادية الاعراب ونعيه على شعراء العرب ذكر دبلرها واطلالها في مقدمات قصائدهم ، ثم اخذه بكراهة العرب وهجائه لبعض الاعراب وقبائلهم ، وذكره بعض مفاخر الفرس ومدحهم في اشعاره .

وخلال هذا ، ذاك سأسوق بعض ما يمكن ان يدافع به عن نفسه مد يد يدان ان يكون تعييلات رذائل بين الادعاء والدفاع .

وارى اولا ان نتعرف في لمحة خاطفة على هذا الانسان الشاعر في نفسه وبيئته وشخصيته لنلقي منها اضواء كاشفة على حياته ، نتعرف منها على ظروف تهمته مانجرم واتمانه المنكر .

(١) معنى الاسلام ج ١ : ٥٧ .

(٢) م . ٥ : ٦٠ .

(٣) م . ٥ : ٦٢ .

أبو نواس الانسان

ومفتاح شخصيته

« لم يكن أبو نواس بدعة من البدع ،
ولكن كانها كتب القدر عليه أن يكون
ضربة المجون في عصر بدعة في العصور »

غمض نسب الحسن بن هاني على كثيرين من
الدارسين حين رأوه ينتسب لآل الحكم من بني سعد
العنيرة البنعين . ويتكفى بكنيته . والصحيح أن
أباه كان مولى فارس لآل الحكم بن الجراح من
بني سعد العنيرة (٧) . ومعروف أن أمه - جليان -
فارسية ، وهكذا فهو فارسي الأب والأم .

وبرجح المرحوم الأستاذ عباس محمود
العقاد (٨) أن أبا نواس من سلالة زنجية تنتمي إلى مولى
من اليمن ، وكان أسود شديد السواد . قال فيه
أبان اللاحقي :

هانيء الجون أبوه

زاده الله هوانا

واصدق ما بصور خيرته في نسبه غير العربي
ما قاله الرقاشي فيه عن حق :

واضع نسبه حيث استنى

فاذا ما رابه ريب رحيل

فهو كما يذكر في أخباره كان ينتقل بنسبه
حيث يحلو له في القبائل ، وإذا عز عليه النسب ثاب
إلى نفسه يعتز بها ، يقول للخصيب وقد سأله عن
نسبه :

« اني امرؤ رفعتني ادبي » .

وينقل الأستاذ عبدالحليم عباس (٩) قوله :

ولو لم ارث فخراً لكانت صيانتني

فمي عن سؤال الناس حسبي من الفخر

وخسة نسبه هي العقدة الوحيدة التي لم
يستطع أبو نواس أن ييوج بها مع ما باح من ردائله ،

(٧) طبقات الشعراء لابن المعتز - تحقيق عبدالستار أحمد
فراج (ط ٢ - دار المعارف بمصر ١٩٦٨) : ١٩٤ .

(٨) أبو نواس ، الحسن بن هانيء - دراسة في التحليل
والنقد التاريخي (طبعة دار الهلال - سلسلة كتاب
الهلال) : ١٠٠ .

(٩) أبو نواس (ط ٢ - دار المعارف بمصر - سلسلة اقرأ
رقم ٢١) : ٢٤ .

فهو غير مستطيع ذلك في عصر الانساب والاحساب ،
فراح بنفس عنها مدفوعاً إلى ادمان الخمر حيث
يتساوى بحثية القوم وكبرائهم ، ويرى العقاد (١٠)
أن هذه العقدة غلبته لأنها جاءت من قبل طبيعته
الترجسية التي تزين لصاحبها عادات العرّض
والظهور ، وهذه العقدة النفسية ليست مما يتقبل
العرّض والظهور لأنها مهينة لصاحبها ، مذلة له
بين قومه . وقد لاقى أبو نواس أرهاقا وعنسا
شدّين من قبل تعبيره بأمه التي كانت تجمع في
بيتها بين الفواني وطلابهن لريبة ، ثم بسبب غرامها
بمن يسمى - العباس - الذي تزوجها فيما بعد
لبنقطع ما بينها وبين أبي نواس حتى موته .

وكانت أمه قد انتقلت به بعد ينمه المبكر إلى
البحر فوضة العالم في ذلك الزمان ، ففتح عينيه
على الدنيا المريضة فيها ، ونبت بين إباحية الشطار
والشداذ من جميع الآفاق . وكان الغلام فيما يذكر
من أخباره وسبباً : قال ابن منظور عن سيرته مع
والبة بن الحباب : « فرأى بدنا حسناً ، وكان جميل
الوجه وحسن البدن فاطار عقله » : فيه سعار
أنى التذة زاده هوساً فيه انصاله في الكوفة بأهل
المجون والخلاعة أمثال والبه بن الحباب ومطبع بن
أياس وحماد عجرد فتخرج على أيديهم فاسداً
منحط الخلق يتقي من حسن السعة ما يتقيه
السوي من مذمتها .

إلى هذا الحد بلغت به الإباحية في البيئة
الفاسدة التي رضعه قدره فيها : كان عصره بدعة
في العصور : عصر لهو وخلاعة وخاصة لدى ذلك
القطاع من المجتمع ، قطاع المنين والشهراء
والمشرين ، فكان أبو نواس الشاعر الفنان يهرب إلى
حلقاتهم يشبع فيها سعاره بلا تعفف ولا حشمة :

فشربنا شرب قوم

عطشوا من عهد عاد (١١)

ولم تبخل عليه بغداد أيضاً بلذة تشنّبها
نفسه أو يصورها خياله : فعاش ما عاش طالب نذّة
يغذي بها نسيانه لعقدة النسب التي تورقه :

سقياً لبغداد وإيامها

أذ دهرنا نظويه بالقصف (١٢)

(١٠) أبو نواس - الحسن بن هانيء : ١٢٤ .
(١١) ديوانه - تحقيق أحمد عبدالمجيد الفزالي ، طبعة دار
الكتاب العربي - بيروت - ١٩٥٢ : ٦٤ .
(١٢) الديوان : ٦٩١ .

وكان لا يستطيع لذاذاته الا مجاهرة
وبافتضاح ، يقول :

اطيب اللذات ما كا

ن جهرا بافتضاح (١٢)

وسوء السمعة لديه جاء يحتفظ به ، يقول
لابي العتاهية وقد نصح بالتوبة :

اتراني يا عتاهي

تاركا تلك الملاهي

اتراني مفدا بالنس

ك بين المرد جاهي (١٣)

وبلغ من تهالكه على الآثام ونرديه في حياة
الفسق والفجور ان اصبح يعتبر اعترافه بنقائصه
مفاخر يباهي بها المحرومين منها ، وتلك خديعة
الطبع الضعيف ، والا فما معنى مفاخرته بهذه الهمة
الوضعية :

انما همنى غسرا

ل ، وصهباء كالذهب

انما العيس يا اخسي

حب خشف من العرب

فاذا ما جمعنه

فهو الدين والحسب (١٤)

فهل انحطت الدنيا واحسانها ، وهان الدين
الى هذا الحد ؟ ! الا ان يكون ذلك في نفس ضعيفة
وطبع اضعف لا يقوى على مبارحة الحانات حيث
لذاذات عيشه :

ترك الصبوح علامة الادبار

فاجمل قرارك منزل الخمار (١٥)

ما لذة العيش الا شرب صافية

في بيت خمارة او ظل بستان (١٦)

وفي مستقره هذا وهو مسكران يقول معظم
اشعاره (١٨) ، وما هي اشعاره ، ومعظم ديوانه
يذهب بين الخمر والنزل ، اذ امضى عمره سادرا

(١٢) م . ن : ٦٨٥ .

(١٣) من كتاب ابي نواس - الحسن بن هانيه ... للعقاد :

٢٤ . انظر الديوان :

(١٤) الديوان : ٧١٤ .

(١٥) ، (١٦) الديوان : ٦٨٤ ، ٦٧٧ .

(١٨) ابن المعتز - طبقات الشعراء : ٨٧ .

لا برعوي ، ومخمورا لا يفيق ، مما حدا بالمأمون
واصحابه ان يستغفروا منادته نلامين الخليفة في
الفنشة بين الاخوين . فيذكرون اهل العراق بانهم
« اهل فسق وفجور وخمور وماخور » (١٩) ،
ويعيون على الامين منادته لابي نواس .

واقفة ابي نواس كما براها العقاد انما هي
آفة الضعف والشعور والمغلوب ، وليست آفة الشر
والاذى ، فقد وقع من مولده كما يقول في بيئة تعالج
التسامي باتخاذ الفضيلة من الضرورة وطلب
الرجاحة من وراء الشهرة المخالفة او تحدي انرياء
بالاجترار عليه (٢٠) ، وشذوذه في غلامياته المنتهكة
يجسد اندليل على هذا الضعف وتلك الشهرة
المخالفة .

ويفسر آفات ابي نواس جميعا كما يرى
المرحوم العقاد ظاهرة نفسية هي ظاهرة «الترجسية»
اي غرام الذات ، وهي شذوذ دقيق يؤدي الى
ضروب نتي من الشذوذ في غرائز الجنس وبواعث
الاخلاق (٢١) ، واحم شعبها شعبتان (٢٢) : الاشتباه
الذاتي Auto-erotism والتوئين الذاتي
Auto-Fetishism . وهو في هذا الشذوذ ذو طبيعة
جنسية تشبه بكلا الجنسين وتشكل بهذا الشكل
مرة ، وبذلك اخرى ، على حسب غوايات الطبيعة
الترجسية .

هذه الظاهرة لدى العقاد هي مفتاح شخصية
ابي نواس انشاذة ، وهي ليست بشخصية رجل
فكر او مذهب ، انما صاحبها شاعر عبث ولغو
تتحكم به الاعصاب التي يخدرها الحديث العابث في
الخمر واللغو وما يتبعهما من مجانة وخلاعة .

وبعد هذه الجولة الطائرة في التعرف على
شاعرنا في حياته ونفسيته وشخصيته ، يمكن ان
نعرض ادلة الاتهام وامامها ادلة الدفاع لنرى صحة
ما لصق به على الدهر من هذه التهمة ، ولنبدأ اولاً
بمظاهر الاتهام الاول ، وهو تشجيعه على الشعراء
الشرب بدعهم بمقدماتهم الطللية ، ونعيه عليهم بكاء
الديار والرسوم .

(١٩) عبدالرحمن صدقي - ابو نواس : ١٦١ .

(٢٠) العقاد : ابو نواس - الحسن بن هانيه ... : ١٩٨ .

(٢١) م . ن : ٢٥ .

(٢٢) م . ن : ٢٩ .

١ - ماذا في المقدمات الطللية ؟

« اذا كان مدح فالنسيب المقدم
اكل فصيح قال شعرا متيم »
المتنبي

يقول ابن رشيق في مذاهب الشعراء في الافتتاح : « للشعراء مذاهب في افتتاح القصائد بالنسيب ، لما فيه من عطف القلوب واستدعاء القبول بحسب ما في الطبع من حب الغزل والميل الى اللهو والنساء ، وان ذلك استدراج الى ما بعده (٢٢) . وهو يقول باختلاف مقاصد الناس ، فطريق اهل البادية تختلف عن طريق اهل الحاضرة : اولاهما ذكر الرحيل وتوقع البين والاشفاق منه ، وصفه الطلول والحمول ... والثانية ياتي بها غزلهم في ذكر الصدود والهجران والواشين وذكر الشراب والندامى ودس الكتب ... ومنهم من سلك في ذلك مسلك لشعراء اقتداء بهم واتباعا لما الفته طباع الناس معهم ، فلا معنى لذكر الحضري الديار اذن الا مجازاً ورمزاً .

ويرى الدكتور عز الدين اسماعيل في تفسيره لهذه المقدمة في الطلل والنسيب « انها الجزء الذاتي من القصيدة ، وانها ليست موجهة الى قلوب المتلقين واسماعهم ، فهي تعبير عن موقف الشاعر الجاهلي من الحياة والكون من حوله ، هذه الحياة المنطوية على عناصر نفسية احسها احساساً مبهماً ، عناصر التناقض واللاتناهي والفناء ، فلم يشعر ازاء حياته بأي اطمئنان ، اذ لا نظرية تفسر له هذه العناصر قبل الاسلام . وهذا القلق كان موقفاً انسانياً عاماً بدا في قطعة النسيب هذه التي تمثل الاحساس الخفي بالعلاقة بين الموت والفناء من نحو - وتذكر الاطلاع بهما - ، وبين الحياة من نحو آخر يذكر بها هذا النسيب وهذا الحب .

فهذه القطعة دليل تناقض مائل لديه في العالم الخارجي وفي عالمه الباطني يعبر عن أزمة الانسان في ذلك العصر : عن موقفه من الكون وخوفه من المجهول ، فهي ليست مجرد وسيلة فنية يجذب بها الشاعر قلوب الناس واسماعهم اليه : بل كانت جزءاً حيويًا في تلك القصائد ان لم تكن اكثر اجزائها حيوية » (٢٤) .

(٢٢) المدة ج ١ تحقيق محمد معني الدين عبد الحميد (ط ٢ ، ١٢٨٢ هـ - ١٩٦٢ م . مطبعة السعادة بمصر) : ٢٢٥ .

(٢٤) مجلة « الشعر » (عدد ٢ سنة ١٩٦٤ ، القاهرة) : ٢ - ١٤ .

وبجيتنا ابو نواس الشاعر بنماذج جديدة في بعض قصائده ومقطعاته ينمى فيها على هذا التقليد ويرى ما هو احب اليه من وصف الديار والربوع .

احب الي من وخذ المطايا
بمومة بتيه بها الظليم
ومن نعت الديارة ووصف ربيع
تلوح به على القدم الرسوم
رياض بالشقائق موقفات
تكتف نبتها نورا عميم
ومجلس فتية طابوا وطابت
مجالسهم وطاب بها النعيم (٢٥)
فتو مشغول عنها لاناقة له فيها ولا جميل :
يا ربيع شغلني اني عنك في شغل
لا ناقتي فيك لو تدري ولا جملي (٢٦)
ويجسد حسية اذ يخبرنا سبب هذا الانشغال ،
وانه بما هو اشهى عنده :

شغلني المدام والقصف عنها
وقراع الطيور والاونار
واستماعي الغناء من كل خور
ذات دل يظرفها السحار
فدعوني فذاك اشهى واحلى
من سؤال التراب والاحجار (٢٧)
ونراه يعرض بامرئ القيس وامثاله ، اذ يتهكم
متطرفاً على عادة « اولاد البلد » . فيقول :

قل لمن يبكي على رسم درس
واقفاً ما ضرَّ لو كان جلس
اترك اربع وسلمى جانباً
واصطح كرخية مثل القيس (٢٨)

وحر لا يكتفي بان يمنع نفسه من تلك الوقفة . بل يسمعا صدى صوته يتردد على معظم صفحات ديوانه داعياً غيره ان يفعل فعلته فيعرض عن تلك الربوع والرسوم ، ثم هو لا يبخل عليهم بالنصيحة يخلص في محضهم اياها ، فيدلهم على بدبل افضل :

اعرض عن الربيع ان مررت به
واشرب من الخمر انت اصفاها (٢٩)

(٢٥) الديوان : ١٨٧ .

(٢٦-٢٥) انظر الديوان ، الصفحات التالية على التوالي :

٦٥

ريكثر من هذه الدعوى وتلك التضيعة ، من مثل قوله ايضا :

لا تعرج بدارس الاطلال
واسقنيها رقيقة السربال (٢٠)
وما ذلك الا ليتهر الهموم وتبديد الاموال :
وعند عن رسم وعن كتب
والله عنه بابنة المنب
خلقت لهم قاهرة
وعندو المسال والنشب
لا تنسها بالشي كرهت
فهي تابی دعوة النسب (٢١)

وايذا ، فهو يلوم هؤلاء الذين ييكون وينوحون في الدمن على احبابهم ، وما الفائدة :

يا كئيم النوح في الدمن
لا عليها ، بل على السكن
سنة العساق واحد
فاذا احببت فاستكن (٢٢)

انهم جميعا اشقياء مجانين ، اما هو فيك يؤد على الخمر لان الدين يحرمها :

خيل للاشقياء وسف الفباقي
واسقنيها سلافة بسلام (٢٣)
ناج الشني على رسم بسائه
وعجت اسأل عن خمارة البلد (٢٤)
لقد جن من يبكي على رسم منزل
ويندب اطلالا عمقون بجسرون
فان قيل ما يبكيك قال : حمامة
تنوح على فرخ باصوات معز
ولكنني ابكي على الراح ، انيسا
حرام علينا في الكتاب المنزل
ماشربها صرفا وان هي حرمت
فقد طالما وافعت غير محلل (٢٥)

وهذه النماذج قليل من كثير ، ونمينا لاحد
! بغض به الديوان من هذه الدعوى التي رأى فيها
بعض الدارسين اهانة لتقاليد وتلك السنة التي
استنها لهم اسلافهم من قديم تراثا فخما يجب

الحفاظ عليه ، وعدوا الخروج عليه اهانة لاصحابه
رغضا من مكانتهم ، وخاصة اذا كان الخروج بمثل
هذا العنف الصريح من احد مواليتهم ، ومن هنا عد
بعض الدارسين ابا نواس متعصبا على هذه السنة ،
فهو بالتالي متعصب على بذية العرب ، مهد حياتهم
ومدارج اطفالهم ، فلا بد من ان يكون لذلك كاره
لاصحاب تلك البادية يسير في ركاب الشعوبيين ،
ويحذو حذوهم ان لم يكن شعوبيا صرفا ، ومن
بعضهم الاخر مجددا في العرف الفني من هذه
الناحية .

ومات هزله ان ابا نواس لم يفجانا بهذه
الدعوة مرة واحدة ، فان قلبه سوابق في هذا الاتجاه
تعد مكحلة لا يمكن التغاضي عنها او التقليل من
اهميتها . ففي بعض هذه السوابق ما يماثل هذا
الخروج على تقليد عربي ، وهي سوابق تمتد
عروقتها مع تكون هذا التقليد وايام مبدعه الاول كما
هو معروف ، بل وصدرت عنه بالذات : افليس
معروفا ان الابل هي حيوان العرب الاول لا او ليس
سري : ايضا ان التقليد في المتانة الطولية وقد مال
الى ذكر رحلة الشاعر ، امتضى ان يذكر فيها
راحته وهي ناقة او جمل دائما ؟ ان هذا شيء يكاد
لا يخطئه الحصر . ولكننا نرى امرا القيس لما كان
ملكا يصف رحيله الى قيصر سلك الروم يذكر خيل
البريد والفرانق -- يعني البريد -- بدل الناقصة
والجمل ، يقول :

اذا قلت روثنسا ارن قرائق
على جلعند واهي الاباجل ابترا
على كل مقصوص الدناي معاود
بريد السرى بالليل من خيل بربرا
اذا زعته في جانبيه كليهما
مشى الهديني في دفة ثم فرغرا
اقرب كسرحان الفضل متمطر
تري الماء من اعطافه قد تحدر (٢٦)
ونرى الفرزدق يقول واصفا رحيل امير راحت
به البغال وقد عزل :
راحت بسلمة البغال عشية
فازمي فزاره لا هناك المرتع (٢٧)
وقال ابن ميادة في ابن هبيرة لما كان اميرا
ايضا :

(٢٦) انظر العمدة ج ١ : ٢٢٧ .

(٢٧) م . ن : ٢٢٧ .

٤٤٩ ، ٦٧٦ ، ١٢٤ ، ٦٨١ ، ٩٧ ، ٦٧٨ ، ٤١٢ ،

٦٧٩ ، ٢٦ ، ٦٧٩ .

جاءت به معتجرا ببرده

سفواء تردى بنسيج وحده

تقدح قيس كلها بزنده (٢٨)

الا يعد ذكر الخيل والبغال شيئا غريبا يقل نظيره في مقدمة الفصيدة العربية التقليدية ، وخاصة في هذه الفترة المبكرة من تقييده ، خصوصا وان امرا القيس ان لم يكن اول المتعدين لهذا الشعر ، فهو من اوائهم على الاقل ، وجميعهم عسرب اتحاح - ؟ ! ان الصدق اقتضى وصف الواقع ولا فير .

ثم انني الملح في البعيد كان دخانا بلوح انفاسا دافئة متقطعة في جو رطب ، هي انفاس ذي الرمة يردد سدى نهي اخيه له عن البكاء على الديار :

عشية مسعود يقول وقد جرى

على لحيتي من واكف الدمع قاطر

افي الدار تبكي : اذ بكيت صبابة

وانت امرؤ قد حملتك المنة (٢٩)

ايكنا اذن ان نهم ذا الرمة او خياه بانه يداخل أحدهما او كليهما نهي من كراهة هذه الدور والربوع او اهلهما ؟ ثم بماذا يمكننا ان نهم عمرو بن كلثوم وقد أثر لمعلته المشهورة في الجاهلية مقدمة خمرة مثل مقدمات ابي نواس :

الا هبي بصحنك فاصبحينا

ولا تبقي خمرة الاندرينا

وينقل الاستاذ نجيب البهيتي بيتين لمن يدعوهم « اهل الصبوة » (٤٠) فيهما تصريح واضح بالفض من مكانة اليد المحيرة ، وتفضيل جلسات العشاق عليها :

لاحسن من بيد يحار بها القطر

ومن جبلي طيء ووصفكما سلا

تلاحظ عيني عاشقين كلاهما

له مقلة في وجه صاحبه ترعى (٤١)

(٢٨) م . ن : ٢٢٨ .

(٢٩) انظر نجيب بهيتي - تاريخ الشعر العربي - ط ٢ - مؤسسة الغانجي - القاهرة ، (١٢٨١ هـ - ١٩٦١ م) : ٢٩٢ .

(٤٠) طائفة من الفتيان المتحررين نشأت في الكوفة ، وكانت تكتم امرها بعض الكتمان ، وقد سبقت في وجودها ابا نواس الذي جاء شعره تعصبا لرابها فيما بعد . انظر نجيب بهيتي - المرجع السابق : ٢١٩ .

(٤١) م . ن : ٢٧١ .

وافيل ان نتعرض لما يمكن ان يقف وراء هذا الاتجاه النواصي ونحلله بحجب الا ننسى مقدمات ابي نواس الظللية الكثيرة والرائعة ، نتمثل منها ما يحدد ملامح واضحة وبارزة في اثر « لا كراهة » البادية واهلها نديه ان كان في ذلك ما يتعلق بكراهة او لا كراهة ، فقد جرى كغيره من الشعراء على تقليد المقدمات الظللية المعروفة وابدخ فيها ابما ابداع ، وبيده العناد اكثر شعراء عصره او المتقدمين عليه ذكرنا للديار في مطالعة (٤٢) ، حتى ليحار فيها المرء ما يختار وما يتورك ، فاستمع اليه في مقدمة لاحدى مدائحه في آل الربيع :

لمن دمن تردداد حسن رسوم

على طول ما اقوت وطيب نسيم

تجافى البلى ممنون حتى كائنا

لبسن على الاقواء ثوب نعيم

وما زال مدلولاً على الربيع عاشق

حسب لسانات طليح هموم

الا حبذا عيسى الرجاء ورجمة

الى ذاك مقلاني الوصين مسرور (٤٣)

وهو وان يجلو هذه الدمن في صورة زاهية كأنها منطقة اترية معتنى بها عناية كبيرة ، حتى ليخل أنها لا تزال آهلة عامرة ، إلا اننا نراه في ثانية يسكنها السفر بعد ان نسفت معالمها تنجم النجس :

اربع على الظلل الذي انتسفت

عنه المعالم انجم النجس

واسنوطنته المفر قاطنة

ولقد يكون مرابع الانس

لبيت به ربيع يمانينة

وحواصب تركته كالطمرين

فلئن غفنا وعفت معالمه

فأشد خضعت ، وكنت ذا نفس

وحللت مقعد عسوي مقتصرأ

لشيوخ مرقية على الشمس (٤٤)

واذا كنا نراه يخل غفد هواه فيها مقتصرأ على خمرته الا انه في بدايتها نجيب بنفسه او بصاحبه ان يربيع على تلك الظلول ، كأنه لم يكن هو نفسه

(٤٢) انظر ، ابو نواس - الحسن بن هانئ . : ١٤٢ .

(٤٣) الديوان : ٤٧ .

(٤٤) الديوان : ٢١٥ .

الذي ينهى عن الوقوف عليها والبكاء فيها ، فهو ،
في هذه المرة ، يطول به البكاء فيها حتى ليكاد يصيبه
مس من الجنون :

لقد طال في رسم الديار بكائي
وقد طال تردادي بها وعنائي
كائي مريغ في الديار طريدة
اراهما امامي تارة وورائي
فلما بدالي الياس عدت ناقتي
عن الدار واستولى علي عزائي
الى بيت حنان لا تهر كلا به
علي ، ولا ينكرون طول نواني (٤٥)

وماذا تريد اكثر اثاره من هذا التصوير
الانساني لمبتلى يحاول نسيان حرقه الهجر
والانسواق . انها مقدمة تنبض بالحياة وتفيض
بخصب الحياة الانسانية زواج فيها بين دور الطول
ودور الخمور .

ويبلغ ابو نواس ذروة الاسى في تجسيده
لحسره على الديار وساكنيها ، اذ يقول في مخاطبتها

يا دار ما فعلت بك الايام
ضامتك والايام ليس تضام
عزم الزمان على الذين عهدتهم
بك قاطنين وللزمان عرام
ايام لا اغشى لاهلك منزلا
الا مراقبة ، علي ظلام (٤٦)

ومنازل الاطلال تشجوه وتهيج هواه (الديوان :
١٦٨) . وبرغم ذلك ، فهو يقدم لها التحية والاكبار
(الديوان : ٥٠٠) من اجل من كان يقطن تلك
المنازل :

الا حي اطلالا بسيحان فالعذب
الى برع ، فالبشر بشر ابي زغب
تمر بها غفر القلباء كأنها
اخاديد من روم تقسمن في نهب
عليها من السرحاء ظل كته
هذاليل ايل غير منصرم النحب
تلاعب ابكار الفمام ، وتنتمي
الى كل زعاجوق ، وخالفه صعب

(٤٥) ، (٤٦) م . ن : ٤٠٢ ، ٤٠٧ .

منازل كانت من جذام وفرتسى
وتربيهما هند فابرحت من ترب (٤٧)
ومن اكثر شعوره ذهبيا مذهب اهل البادية :

هل عرفت الربيع اجلى
اهلته عنه فزالا
بشرودى قد عففا او
صار آلا وخيالا
جمرت الريح عليهن
جنسوبا وشمالا
رب ريم كان فيسه
بملا العين جمالا
ولقد تقنصك الحو
ربها العين الفزالا
في ظباء يتزاور
ن فيمشين تفالا (٤٨)

ومطالعة الطليعة كثيرة في ديوانه يخرج في بعضها
الى ذكر خمرة ودورها ومجالسه وذلك يوافق ما
كان ذهب اليه المرحوم العقاد من رغبة ابي نواس في
تفريح ازماته وعقده النفسية .

وصناعة الشعر لديه كانت تعتمد اعتمادا قويا
على الاطار القديم في المديح والرتاء وما يشبههما ،
فهو يتوقر في مديحه وشعره الرسمي ، ويقدم لسه
بوصف الصحراء على طريقة القدماء ، بينما كانت
فصائده تنفك من هذا الاطار احيانا في الفزل
والخمريات (٤٩) .

فالدعوة الى بدء القصيدة بغير البكاء على الديار
لم تكن كما راينا بدءا ابداعه ابو نواس ، فقد جاء من
سبقة الى ذلك او الى نوع مثله منذ ايام الجاهلية .
وبرى الاستاذ عبدالحليم عباس ان طبقة بشارة
ورفاقه السابقة لطبقة ابي نواس قد جانبت الطريقة
التقليدية دون وضوء او شغب ، ولكن النواصي أثر
اجتنابها في وضوء وشغب ، وأثر ان يسلك الجانب
الامر فلما برتاده احد من الشعراء ، واذا ما ارتادوه
فهم يحسبون الحساب كله لقالة الناس وآرائهم
وقد أراد النواصي طلبا للصدق ميل غير قليل الى
حب الشهرة (٥٠) .

(٤٧) م . ن : ٥١٠ .

(٤٨) الديوان : ٤٨٨ .

(٤٩) انظر شوقي ضيف - الفن ومذاهبه في الشعر العربي
(ط ٧ - دار المعارف بمصر) : ١٦٢ - ١٦٤ .

(٥٠) ابو نواس : ٩٥ .

ويرى الأستاذ نجيب البهيتي أن فن أبي نواس في هذا الباب إنما هو الأوج الذي انتهى إليه تاريخ التطور به بعد مقدمات طويلة وخطوات متعاقبة اتكأ عليها أبو نواس ، وكانت طريقته أثرا من آثارها (٥١) .

وإذا أردنا الحق والموضوعية شعرنا بواجب النظر بعين الاهتمام والاعتبار إلى الحياة الجديدة التي عاشها أبو نواس في عصر من ازدهار عصور الدولة الإسلامية فكرا وعمرانا وحضارية مادية حسية للفرس فيها نصيب كبير ، فكنت نرى آثارها في كل أنحاء بغداد وحتى في بلاط الخلافة نفسه ، وعاش أبو نواس هذه المباحج والمناعم كلها ، فلماذا تمنعه من وصفها ونريد منه أن يصف البادية وهو أبعد ما يكون عنها ، ثم أن مفهوم البادية كان قد تغير عند أهل المدينة فأصبح يعني الخراب واليباب ، وأن أهلها أجلاف غلاظ ، أكلة خبأب وبرايبع ، وهناك ما يمكن أن يكون سببا في كراهة أبي نواس لبعض أهل البادية ، وهم طبقة المتكسبين باللغة في عصر جمعها ، الذين أدى الاهتمام بهم إلى أن يفرقوا في الكذب والاغراب فبه طلبا للارتزاق ، فتولد من عملهم شعر وخرافات وكاذيب كثيرة لم تكن في ذوقها وصورتها ترضي عقل رجل متحضر يعبد اللذة كأبي نوس ، فترك ذلك في نفسه أثرا من الكراهة لهؤلاء الناس ، فكان كثير النصب بهم ، يجفو حياة البادية ، ويرى في حياة الحاضرة مثله . وهو واقعي يريد أن يذهب بالشعر مذهباً يصل بينه وبين الحياة التي يحياها في بيئته المتحضرة الناعمة المرفهة في اللين والخصب ، وغلا بعض الدارسين في الحكم على أبي نواس وعدوه من هذه الناحية متعصبا على العرب ، أراد انقاص صور التعبير في الشعر العربي صورة مرنة مستحبة خصبة ، وعدوا ذلك خطوة إلى قطع صلة الشعر بماضيه ، كما أنه طعن على أصل أصحابه وتعمير لهم بانتسابهم إلى الصحراء وحياتها (٥٢) .

كان الأمين قد أمره بوصف الطلول ، فقال :

دعاني إلى وصف الطلول مسلط

تضيّق ذراعني أن أجوز له أمرا (٥٣)

ويرى المرحوم العقاد أن هوس لجأته وراء هذا الاتجاد إنما يريد به تحقير الاطلال وأهلها ، وذلك ما رآه - كما يقول - الخليفة وخشعي مغبته بين

القبائل المتحضرة في تلك الآونة ، فنهاه عنه نهيا عن هجاء سياسي لا تحمد عقباه (٥٤) .

واعتقد أنه ليس من الحكمة التسرع في إطلاق مثل هذا الحكم على ما جن خليع كابي نواس وأبنا كل همه في الحياة ، طراز معيشتة التي يحياها ، والمباحج التي ينغمر فيها وأكثرها اعجمية ، وهو يذكر أهلها بالخير ، فخيّل للبعض أن الرجل يمدح الفرس ويتعاجم ، مع أنه لم يردها اعجمية أو عربية وإنما أرادها حقا وصدقا كما يقول :

ليال أروح على أدهم

كميت وأغدو على أشمر

خيول من الراح ما عريت

ليوم رهان ولم تضر

ذخائر كسرى لأولاده

وغرس كرام بنسي الأصفر (٥٥)

فالمذح هنا لعيش الروم والفرس معا ، لا للفرس وحدهم ، ومهما يكن ، فإنه من الظلم أن ينسب مزاج أبي نواس وحبه للخمر وحياته اللاهية الفاجرة لنتهمه في بساطة بالتعاجم والشعوبية . ولم يجز ابن رشيّق لنفسه أن يتهمه بالشعوبية ، فقال فيه « وهو شعوبي اللسان ، فما أدري ما وراء ذلك (٥٦) ، فاحب أن يكون حذرا في هذا الاتهام .

وإذا أخذنا بتفسير عز الدين اسماعيل لمقطوعة النسيب في المقدمة الطللية ، فما هو الذي نراه غريبا في مقدمة أبي نواس الخمرية ؟ أنه يمزج بين مظاهر الموت والحياة باستمرار ، ولكنه يعمق لون المظهر الحياتي فيها ويجعله يقطر مظهره باللذة تشبها عنيقا منه بالحياة كما فهمها على عادة الحسينيين التجريبيين وهروبا مضطربا من الموت الذي يبهت لون مظهره عنده .

ومعروف أنه كان يقول معظم شعره على السكر والعريضة بين الرياض وفي البساتين (٥٧) ، وواضح هذا في أشعاره الكثيرة وفي مقدماته ، فكيف نجيز لأنفسنا أن نأخذ ماجنا سكران بمعيار يؤخذ به أهل الوعي والجديون ؟ أن في ذلك افتئانا على القيم والمعايير ، يمكننا أن نأخذ أبا نواس على انحلاله الخلقي وعلى فجوره وباحينه ، ولكن من غير المجدي ،

(٥٤) أبو نواس ، الحسن بن هانئ ... : ١٢٢ .

(٥٥) ديوانه : ٦٨٢ .

(٥٦) النبعة ج ١ : ٢٢٢ .

(٥٧) ابن منظور - أخبار أبي نواس : ٥٥ .

(٥١) تاريخ الشعر العربي : ٤١٧ .

(٥٢) نجيب بهيتي - تاريخ الشعر العربي : ٤٥٠ .

(٥٣) الديوان : ٢١ .

وليس من الواقعية في شيء ان تصدر عليه احكاما
تألق بامثالها . وانما تليق باهل الجد والاتزان
الاسوياء .

ونعنه على الاطلاق ما هو بدعوة هادئة الى
التجديد كما يتراءى للوهلة الاولى : والا فان مطالع
قصائده الرسمية في بكائها تزيد على مطالع كثيرين
من الشعراء من معاصريه ومن المتقدمين عليه .
فتجنبه ذكرها وبكاءها في غزله وخمرياته لم يكن
اشارا لمذهب : انما ليستطرد منها الى عقده
النفسية والى التنفيس عنها بالخمير كلما برمت
بمفاخر النسب . فنادمته الخمر هي (الوجهة)
التي يسمو بها الشاعر على النظراء ، وهي التي
تنفث فيه الزهو والفخار بدلا من زهو السادة
الاصلاء (٥٨) . وكان المقاد قد اسلم الادب مفتاحا
لشخصية ابي نواس ، فيه مما يلائمها الشيء الكثير .

والمتنبى انكر هذا النسب التقليدي في المقدمات
عندما قال :

اذا كان مدح فالتسبيح المقدم

اكل فصيح قال شعرا متيم

وابن رشيق يذكر ان من الشعراء من لا يجعل
لشعره بسطا من النسب ، بل يتناول ما يريد
مصافحة في قصيدة بتراء كالخطبة البتراء او القطعاء
التي لا يبتدا فيها بحمد الله عز وجل على عاداتهم في
الخطب (٥٩) . ولماذا نذهب بعيدا وهناك في القرآن
الكريم سورة (التوبة) وحيدة في سور الذكر الحكيم
تبدأ دون بسطة ، ليست مناسبتها السبب في
ذلك ؟ ولكل مقام مقال . وهذا ما يفسر لنا مطالع
ابي نواس التقليدية منها والخمرية ، ثم هو لا يبعد
كثيرا عن العمود التقليدي في هذه المقدمات الجديدة .
فهو يدعو صحبه ونداماه للوقوف والربع ، ولكن على
دور الخمر العائرة بدل دور الاطلاق المجورة .
وللبكاء على الحانات والندامى والسفاة بدله على
الدمن والرسوم والاحباب الذين ابعدهم عصا
الترحال : انه لم يستطع ان يتحرر من القيد التقليدي
في منهج المقدمة ، وحتى ، فهو في كل مقدماته
الخمرية تقريبا يذكر - بالسلب - الرسوم والطلول
ليقارنها في نشوة اللهو والمعبث بحاناته الراقصة
اكبارا لجلساته وتفاخرا بعربدته .

ولا يعد الاستاذ عبدالحليم عباس « شعوبيته »

الا تماجنا ، ويرى في قوله من قصيدة وصف بها
الخمير :

واذا كنت انت به متبع

لم تخل من زلل ومن وهم (٦٠)

دليلا منطافيا على ان الشاعر اقدر على وصف
ما يراه من وصف الشيء الذي لم يره (٦١) .

ويرى الاستاذ نجيب بهيتي انه اذا عطف الى
مذهبه الجديد في وصف الخمر برد وغث ورخص
شعره بالقياس الى سابقه (٦٢) .

وعلى كل حال ، فقد فشل ابو نواس في تثبيت
مقدماته الخمرية تقليدا في الشعر من بعده ، وذلك
للفرق التاسع بين قطاع الناس المتأثرين بمثل خبرته
بالخمير ومعرفة لها ، وبين قطاعاتهم التي تستقطبها
ال عاطفة الحزينة شقاء في الحب وشركة انسانية في
بؤس عاطفة الحب بلا وصال . ومن هنا لم يستطع
ابو نواس نفسه ان يعبث هذا الباب في جميع قصائده
فكان يعاوده مرغما . ومن هنا ايضا يجب علينا ان
ننظر الى ما دعا اليه من شكلية لم تسد كما ننظر
الى السمل ياتيه الماجنون . فكيف نتصور ان يعيش
امير ما بين الرياحين ومداعبة الاوتار والجواري
وتجرع كؤوس الخمر ، وخاصة اذا كان شاعرا
فنانا ، شعيف الطبع كابي نواس ، ونطلب منه ان
يتترك كل هذا ويصور النوى والجذم ، والرسم
والظلل . والناقة والجفاف ! انه غير مستطع
ذات : خاصة اذا ادركنا انه يصب نعيه على الربوع
والبادية في غزله وخمرياته منساقا مع لجه واغتيابه
مما يجعل مستحجلا عليه ان ينقسم الى شخصيتين
واحدة خشنه تجدد ، واخرى رقيقة تلهو ، وما هو
في وعيه ولا وعيه الا شخصية واحدة منعمة ، لا
ازدواج فيها . وما هذه المواقف الا ما يهيوذ من
منافذ للهروب بهذه الشخصية من واقعه التعس
المريب ، فكان لابد ان يأتي من ابي نواس ما اتى منه .

واذا كنت انتهيت من هذه الشائبة التي
التسقت بابي نواس الى هذا الحد ، فانني اود الانتقال
الى دخل اخر ، وهو تمرنه لبعض مظاهر الحياة
عند الاعراب ومظاهرها عند الفرس لنرى مقدار
سطوة فكرة الشعوبية على نفسه وماهيتها لديه .

(٦٠) ديوانه : ٥٨ .

(٦١) ابو نواس : ٩٥ - ٩٦ .

(٦٢) تاريخ الشعر العربي : ٦٠ .

(٥٨) ابو نواس ، الحسن بن هانئ . . . : ١٢٤ .

(٥٩) العمدة ج ١ : ٢٢٢ .

٢ - ماذا في حياة الأعراب والفرس ؟

« وهو شعوبي اللسان ، فما أدري ما وراء ذلك »

ابن رشيق

يقول الأستاذ أحمد أمين أن مما ساعد في تقوية حركة الشعوبية هو تعصب الخلفاء للإسلام أكثر مما تعصبوا للعروبة ، فحاربوا الزندقة ولم يحاربوا - في شدة - النزعة العجمية لأن أكثرهم سوندون : فراح كثير من الشعراء الإعاجم يفخرون بنسبهم ويعتزون بقوميتهم ، فافتتح ذلك بشار (١٦) ...

وكان أبو نواس من طبقة تلت طبقة بشار ، تلميذ لأستاذ شعوبي : فكان يجلس إلى أبي عبيدة معمر بن المثنى الفارسي الأصل الذي كان ، لشعوبيته ، يتعرض للعرب أحيانا ويبسط القول في مثالبها .

وكرر نقو أبي نواس في ذكر بعض الإجماد الفارسية . وقارن بعض مظاهر حياتهم بمظاهر من حياة أعراب البادية ، مما حدا ببعض الدارسين إلى أن يسجلوا عليه هذه الظواهر على علاقتها ليدفعوه بها دليلا على سيره في ركاب تلك الحركة العنصرية ، وهو الذي عاش في عصر رسم بحب اللبس والمجون ، وفي بلد اكتنفت بالعناصر العربية والعجمية ومعظمهم متهالك على المذات ، وكان شاعرا ، الفنان العربي نموذجاً يحتذى في السكر والعريضة حتى سمي بحق « شاعر الخمر » . نادم الخلفاء والأمراء وغيرهم من فرس وعرب ، وكثيرا ما يذكر ندامه في مقطعات شعرية ، على العادة في مثل تلك الجلسات إذا وجد فيها شاعر أو مفن . وله في ذكر بعضهم من العرب :

يا خليلي من بني مخزوم

علاني بماء بنت الكمروم (١٧)

ونراه في جلسة ثانية يذكر بعض المداعبات معهم :

كيف أصبحت لا عدت سباحاً

سالحاً يا محمد بن قريش

انسن نفسي كيف استجرت أطراحي

فيم ذا ، بل علام ذا ، أم لايش (١٨)

ومثل هذا في شعره كثير . ولكن يبدو - وكما هي العادة لدى معظم انسكريين - أن هؤلاء الندامي - على عادة العرب - كثيرا ما كانوا يتبارون في الافتخار بانسابهم وآبائهم عندما تفعل الخمر فعلها

في رؤوسهم . ولم يكن ذلك ليعجب أبا نواس بطبيعة الحال حيث لا يمكنه المباهاة بأسره أو نسب أمام هذه الانساب العربية العريقة ، ولهذا فهو يحث على التمسك بأداب المنادمة :

فإذا خلوت بشربها في مجلس

فاكف لسانك عن عيوب الناس

في الكأس مشغلة وفي لذاتها

فاجعل حديثك كله في الكأس

صفو النعماء في مجانبه الأذى

وعلى اللبيب خير الجلاس (١٩)

وان للكأس حقوقا خمسة تجب مراعاتها :

وثالثها وان كنت ابن خير الـ

بصرية محتدا ترك الفخار (٢٠)

ويظهر أن ذلك لم يكن ليردع بعض العرب عن

عادتهم ، فكان أبو نواس يلاقي في منادمتهم مضايقة وكدرا :

وإذا نادى عصبية عريضة

بدت إلى ذكر الفخار تميم

رعدت إلى قيس وعدت قوسها

سبيت تميم ، وجمعهم مهزوم (٢١)

حتى كره الإقامة ببغداد المدلة بحبها بسبب هذه العصبية والخصومات ، نهجرها مدة بعيدا عن ذلك التناوب والشقاق ، وهو في بعض شعره يبين أسباب حجرتهم هذه ، ويقارن بين حال العرب وحال الترك من الوحدة وقلة الخلاف ، مما جعله يحمداه بالقياس إلى العرب ، وما كان من الترك ولا ممن ينمصب لهم ، وهذا واضح في قصيدته التي مطلعها :

فان سلمت وما قلبي بذي ثقة

من السلامة لم اسلم ببغداد (٢٢)

إلى هذا الحد وصل الكدر بما يريد أبو نواس لحياته اللاهية الهائلة . ومن أجل هذا ، وبرغم أنه يذكر أن العرب هم أخلق الناس بالشراب كما سيأتي يبدو في كثير من الأحيان أنه كان يفضل على منادمة العرب منادمة الفرس ، فهم أهل خبرة بأداب الشراب ، وهو لسان حالهم إذ يقول :

لا تشسها بالذي كرهت

فهي تأتي دعوة النسب (٢٣)

(٢٦) ديوانه : ٢٢١ ، انظر اخبار أبي نواس لابن منظور :

٢٠٨

(٢٧) اخبار أبي نواس : ٢٠٩ . (٢٩) م . ن : ٢٦ .

(٢٨) الديوان : ١٩٤ . (٧٠) م . ن : ٦٧٨ .

(٢٣) فصحى الإسلام ج ١ : ٦٢ .

(٢٤) ديوانه : ١٧٥ . (٢٥) م . ن : ١٨١ .

وفيه حيث لا تنابد ولا تفاخر يقول :

وبنو الاعاجم لا احاذر منهم
شراً ، فمنطق شربهم مذموم
لا يذخون على النديم اذا انتشوا
ولهم اذا العرب اعتدت تسليم
متوقرين ، كلامهم ما بينهم
ومزمزمين ، خفاؤهم مفهموم
نادمتهم ارتاض في آدابهم
فالفرس عادي سكرهم محسوم (٧١)

هذا واذا عرفنا انه ما كان يجالس من العرب
الا كبار رجالاتهم ، ادركنا الفرق في قيمة نفسه لديها
في مجالسه مع العرب ومع الفرس ، وادركنا كذلك
الخطأ الذي اوقع فيه عبدالرحمن صدقي نفسه دون
مسوغ عندما عد ذلك على ابي نواس نزعة فارسية
عنصرية (٧٢) . وابن هذه النزعة العنصرية وهو يصف
اصحابها بالتذلل والتهيب !

ويظهر في بعض اشعار ابي نواس كثير من
مظاهر تحقير الحياة البدوية الاعرابية في جوف
الصحراء وفي وديانها الجديدة مقارنة الحضرة وبحياته
هو بالذات ، حياته العابثة التي ملكت عليه نفسه
وابتاعت منه حتى كرامته وانسانيته ، يقول :

معاقرة المدام بوجه ظبي
حوى في الحسن غايات الرهان
اذا ما افتر قلت رفيف برق
واما اهتز قلت قضيب بان
السند الي من عيش بسواد
مع الاعراب مجذوب المكان
قصارى عيشهم اكل لضب
وشرب من حفير في شنان (٧٣)

ثم له في وصف البادية وعيبه حياة اهلها من
الاعراب :

بلاد نبتها عشر وطلح
واكثر صيدها ضبع وذيب
ولا تأخذ من الاعراب لهوا
ولا عيشاً فعشيتهم جديب
دع الالبان شربها رجال
رقيق العيش بينهم غريب
اذا راب الحليب قبل عيسه
ولا تخرج فما في ذاك حبوب

فاطيب منه صافية شمول
يطوف بكاسها ساق اديب (٧٤)

ويبدو بوضوح تام من هذه التناذج انه لا يميز
حياة العرب كجنس ، فهو يدرك ان منهم الكثيرين
من سكان المدن يشاركونه حياة اللهو والمعبث ، وانهم
يسوا باقل منه طراداً في هذا الميدان ، ولكنه يعقد
المقارنة بين الحياة المتحضرة الصاخبة التي يحياها
مع امثاله من اعجام وعرب ، وبين حياة الاعراب ،
بدو الغياي والفقر ، وينمى عليهم تلك الحياة (البعل)
التي يحيونها وقد خبرها بعض الوقت في بادية بني
اسد منذ شبابه المبكر ، ويبين لهم السر في اقباله
على حياته التي يعيشها (رياً) بالخير ، القاسم
المشترك في كل مقطعاته وقصائده .

وينقل له عبدالرحمن صدقي مقطوعة يذكر
فيها بلدة متحضرة من الحواضر الفارسية التي لم
يقطنها احد من الاعراب اذ يستبعد ذلك ، فهي تفوح
بنسائم الرياح والورود ، يقول فيها وقد اختارها
دهقان ليخبيء في احدى مغاراتها صبياءه منذ ازمان
وازمان :

بلدة لم تصل كلب بها طنباً
الى ضباء ولا عيس وذبيان
ليست لذهل ولا شيبانها وطناً
لكنها لبني الاحرار اوطان
ارض تبنى لها كرى دساكره
نما بها من بني الرعاء انسان
وما بها من هشيم العرب عرفجة
ولا بها من غداء العرب حطبان
لكن بها جنار قد تفرعته
آس ، وكلله ورد وسوسان
فان تنسمت من ارواحها نسماً
يوماً تنسم في الخيشوم ريحان (٧٥)

ويتضح انه لا يصف هذه البلدة اعتباطاً ،
فلربما كان يصف مجلس شراب له فيها ، كل
حضوره من الفرس وقد ذهبت به النشوة حداً
بعيدا ، ونحن لا ننسى المضايقات الكثيرة التي كان
يتعرض لها بسبب الخصومات العربية وتهاجيه مع
بعضهم مما يضطره الى العنف في الرد جرياً على ما
درج عليه هجاؤه العرب من التنقيب عن المعاييب
والبالغة فيها ، على غرار قوله يهاجي تميمياً :

فنحن ملكنا الارض شرقاً ومغرباً
وشيخك ماء في الترائب والصلب (٧٦)

(٧٤) م . ن : ١١ .
(٧٥) ، (٧٦) الديوان : ١٢٧ ، ٥١١ .

(٧١) الديوان : ١٩٢ .
(٧٢) ابو نواس : ٥٧ .
(٧٣) الديوان : ١٠٢ .

وعلى شاكلة قوله بعد ان يطلب من عاذلته
الا تلومه على حياته العابثة الماحنة :

فهذا العيش لا خيم البسوادي
وهذا العيش لا اللبن الحليب
فاين البدر من ابوان كسرى
واين من الميسادين الزروب (٧٧)

وواضح ما الذي يريد ان يقوله في البيت الاول
من تشبته بحياته الرخية ، وواضح ما الذي يقصده
في مقابل - اللبن الحليب - لدى الاعراب ، ويلاحظ
الاستاذ عبدالحليم عباس على البيت الثاني انه
« يشبه ان يكون جوابا عن حالة نفسية او اجتماعية
اصطدم بها الشاعر ، فهو جواب على من يقول في
معرض التبجح والفخر - نحن البدو - » (٧٨) وختام
قصيدته التي منها هذان البيتان يدلنا على الروح
التي يتكلم بها ، اذ يخاطب عاذلته :

غررت بتوبتي ولججت فيها
فشتقي البسوم جيبك لا اتوب

وكل مفاخراته ومفاضلاته تدور حول ما يتصل
بالشراب من مناقب الفرس ، وبعيش الحضارة في
بغداد ، ولم يذكر للاعراب الا عيشهم النكد
وسحراءهم المجذبة ، فلم يتعرض لمفاضلة عقلية او
لمناقب اساسية بينهم ، ومع هذا ، فهو يفرق بين
العرب سكان الحضارة والاعراب سكان البادية ،
وقد كان لا يرضى على العرب بالمدح ، بل يراهم
- على لسان الخمر - اخلق الناس بشربها ، وذلك
عنده شرف كبير ومدح اي مدح . يقول محاورا
الخمر وعلى لسانها :

لا تمكثني من العريبيد يشربني
ولا اللثيم الذي ان شمني قطبها
ولا المجوس فان النار دهم
ولا اليهود ولا من بعد الصليب
ولا لسان الذي لا يستفيق ولا
غر الشباب ولا من يجهل الادبا
ولا الاراذل الا من يوقسرنني
من السقا ، ولكن اسقني العربا (٧٩)

ويقول مثل ذلك ايضا :

طربت الى خمر وقصف الدساكر
ومنزل دهقان بها غير دائر
بفتيان صدق من سراة ابن مالك
وازد عمان ذي العلا والمفاخر (٨٠)

ولا نستبعد طبعاً ان يكون مجلس الشرب هذا
عربياً او عربى الطابع سكنت فيه شياطين العصبية ،
وحبست عفاريت الفخر كما يلد للشاعر وبطبيب .

ومن المظاهر الاخرى التي يحاول بعض
الدارسين النفاذ عن طريقها لئتهموه بالشعوبية ،
وصفه كثيراً كؤوس شرايه وذكره الصور الاعجمية
والكروية التي تحملها بمثل قوله :

تدار علينا الراح في عسجدية
حبثها بالوان التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها
مها تدريها بالقسي الفوارس
فللخمر ما زرت عليه جيوبها
وللماء ما دارت عليه القلائس (٨١)

ويرد على هذا الاستاذ عبدالحليم عباس بان
مثل هذا الاستشهاد على اعجميته يمثل سوء ظن
به ، فلا يذكر لفظة « عجم » حتى ينهم بالعجمة ،
والا فاي حرج عليه ان وصف كأسا على حقيقتها ؟
ويورد الجاحظ انه لم ير في هذه الابيات الا انها طراز
فد من التصريح لم يسبق اليه (٨٢) . ثم يرورد له
اشعاراً يصف فيها كؤوسه ، فاذا صورها من
القوس ذوي الصليان ، ولعلم من الروم :

ملى وامثالها محفورة
صور فيها القوس والصلب
يتلون انجيلهم وفوقهم
سماء خمر نجومها الحبيب (٨٣)
وها هي ذي صورها مرة ثالثة رجال من
الهند :

كان رجال الهند حول اناثها
عكوف على خيل تدير متونها (٨٤)
واين التعاجم اذ يقول في هذا التصوير الجميل
وفي فخره بحسن متادمتة :

بنينا على كسرى سماء مدامه
مكللة حافاتنا بنجوم
فلو رد في كسرى بن ساسان روحه
اذن لاصطفاني دون كل نديم (٨٥)

وهل هو حقاً يفضل هذا اليهودي الخمار
الذي زاره مع صحبه ، على العرب ، حيث يقول :

(٨١) م . ن : ٢٧ .
(٨٢) ابو نواس : ١١٥ .
(٨٣) ، (٨٤) الديوان : ٥ ، ١٢٨ .
(٨٥) ديوانه : ٤٤٨ .

(٧٧) م . ن : ١٢ . (٧٩) الديوان : ٩٢ .
(٧٨) ابو نواس : ١١٠ . (٨٠) م . ن : ٢٠٨ .

فقلنا له ما الاسم لا قال : « سموال
على انني اكنى بعمسرو ولا عمسرا
وما شرفتنى كنيسة عربية
ولا اكسبتني لا سناء ولا فخر (٨٦)

ام انها معاشة خلقتها المناسبة يداعب بها
خماره الحقير مهرجا امام صحبه من « فتيان
صدق » ؟

ولما كان ما يبدو تعاجما من ابي نواس وزراية
على عيش العرب اكثر ما يرد في خمرياته ، ولم يكن
العرب اهل خمر كما كان الفرس ، فانها عنده تراث
بني الاحرار كان كسرى ربيها . يقول في هذا
التراث :

تراثا عن اوائل اوليننا
بني الاحرار اهل المكرمات (٨٧)

تم عن خمار حط عليه اصحابه :

وابرز بكرة مزرة الطعم ، قرففا
صنيعة دهقان تراخى له العمس
فقال : « عروس كان كسرى ربيها
معتقة ، من دونها الباب والستر » (٨٨)

ولما كانت الخمر اهم ما يطلبه في حياته ،
يشربها معتقة اقدم ما تكون ، فانه لا يهمه هنا فخر
بكسرى ام بعجم ام بغيرهم ، فالكل عنده لا يساوون
امجاد قدمها :

نقلت لها يا خمر كم لك حجة
فقلت : سكنت الان رديا من الدهر
سمعت بذي القرنين قبل خروجه
وادركت موسى قبل صاحبه الخضر (٨٩)

وجل همه ان يصور حياته الخاصة ، فلا يهمه
الا التفاخر بها ، والا فاين التعاجم في عيبه على
الاعراب وتسييره عشاقهم العذريين انهم بجهلون
هوى الغلمان ، وعده ذلك من معايبهم :

امسا والله لا اشعر
حلفت به ولا بطسرا
لو ان مرقسا حي
تعلق قلبه ذكسرا (٩٠)
ولا ادري باي حق يحكم عليه بالشعبية ، الا

ان يكون ذلك تحاملا ورغبة صادقة في الصافي هذه
التهمة به الصافا ، اذا قال :

فاسقينها وعن سمسو
تسا لك الخير - اعجم (٩١)

ان في مثل هذه الاستنتاجات عنتا وتعسفا
يبلغ حد الحكر على ذوق شخصي لفنان كابي نواس ،
وهذا لا يجر اليه الا حمل احكام مسبقة لا يراد بها
ان تخضع للدرس العلمي والموضوعي .

ويبقى هناك حكر آخر يراد لابي نواس ان
يخضع له وهو الا يتغنى باعياد خاصة ، لا لشيء الا
لان الفرس يحتفلون بها ، والا كان سيف الشعبوية
مصلتا فوق عنقه ، فاذا تغنى بعبد النوروز :

يباكرنا (النوروز) في غلس الدجى
بنور على الاغصان كالانجم الزهر (٩٢)

او قال في يوم آخر :

اسسفننا ان يومنا (يوم رام)
ول (رام) فنل على الايام (٩٣)

عد الاستاذ عبدالرحمن صدقي ذلك من آثار
الحركة الشعبوية ، واكثر من ذلك ، فاننا نرى
الاستاذ محمد الغزالي ، محقق ديوانه ، يأخذ عليه
استعمال بعض الالفاظ الفارسية ، وبعد ذلك مظهرا
من مظاهر شعوبيته (٩٤) ، كأنهما بذلك يريدان ايقاف
اثر التداخل في العادات والحضارات واللغات ، هذا
التداخل الذي لابد من ان يكون امرا طبيعيا ، لاسيما
في ذلك العصر الذي آتى اكله فيه امتزاج حضارتي
الفرس والعرب .

وهكذا يبدو ان من جنابات ابي نواس على
نفسه ان رماه بعضهم بالتعصب على العرب واتهموه
افكا وبهتاناً بالشعبوية .

ونترك هذا الدخل الذي حاول متهمو ابي
نواس بالشعبوية ان ينفذوا منه الى تحقيق دعواهم
ونتعرض لوجه ثالث نحاول ان نتبين ما فيه من
خيوط يمكن ان يكون نسجها شعوبيا ، او ملامح
سمتها عنصرية فارسية ، هذا الوجه هو هجاء ابي
نواس ومديحه .

(٩١) الديوان : ٨٠ .

(٩٢) م . ن : ٢٢٢ .

(٩٣) م . ن : ٦٩ .

(٩٤) الديوان ، هامش صفحة : ٦٧٢ .

(٨٦) م . ن : ٦١ .

(٨٧) م . ن : ٢٠٩ .

(٨٨) م . ن : ١٠٠ .

(٨٩) ، (٩٠) م . ن : ٦٨٩ - ٦٩٠ ، ٥٥٧ .

٣ - ماذا في هجائه ومديحه ؟

معروف ان ابا نواس هجا ومدح فرسا وعربا ، ولو ذهبنا لنحس في مديحه وهجائه ما يمكن ان يشتم فيه شعوبية او عنصرية اعجمية لصعب علينا ان نجد هذه الضالة وخاصة بمعناها السياسي الجنسي ، فهو يمدح ويهجو كما يمدح ويهجو شعراء العرب ، لانحس بهجائه للعنصر العربي از بمدحه للعنصر الفارسي .

ومن اسر هجائه اميدته التي يفخر فيها بتحطان ويهجو نزارا وتميميا وبني اسد على عادة شعراء العرب : فيذكر بعض مثالبهم ، ويقلل من شأن مفاخرهم ، ويقال ان هذه القصيدة كلفتها سجننا طويلا ايام الرشيد ، ولو عددناه فيها شعوبيا لكان احرى بنا ان نعد كل من هجا من شعراء العرب كارها لهذا الجنس ، وحتى فقد قصر هو عنهم في هذا المجال ، فاستمع اليه ما يقول في هذا الهجاء :

واهج نزارا وافر جلدتها
واهلك السستر عن مثالبها
اما تميم فغير داحضة
ما شلل العبد في شواربها
اول مجلد لها وآخره
ان ذكر المجد قوس حاجبها
وتبس بيلان لا اريد لها
من المخازي سوى محاربها
ولم تقف كتبها بنو اسد
عبيد عيراته وراكبها
وما لبكر بن وال عصب
الا بحمقائهم وكاذبها
وتقلب تندب الظلول ولم
تشار قتيلاً على ذنائبها
نيلت بادنى المهوور اختهم
قسراً ولم يدم انف خاطبها (٩٥)

واهم ما في هذا الهجاء انه ينشر ملاءته ، ويوزع سهامه على عدة قبائل ، وليس في ذلك ما يسوغ شعوبية او عنصرية ، والا فباقي معانيه لم يخرج بها على عادة الهجاء المتبعة ، بل ولم يستطع ان يرتفع الى مستوى كثير من شعراء هذا المضمار .

واذا عرفنا انه فخر بتحطان في مقدمة القصيدة هان علينا ما رايناه من هجاء ، وادركنا الباعث عليه ، وادركنا كذلك سبب سجن الرشيد اياه خوفا من اثاره الفتن السياسية في بلد ارهقتها تلك الفتن والحزازات ، وهو يقول مفتخراً بتحطان :

فامخر بقحطان غير مكتئب
فحاتم الجود من منافبها
ولا ترى فارساً كفارسها
اذ زالت الهام عن منابها
عمرو وقيس والاشتران وزيد (م)
الخييل انسند لدى ملاعبها
بل مل الى الصيد من اشاعتها
والسادة الفر من مهالبها
والحي غسان والاولى اودعوا
والملك وحازوا عرين ناصبها
وحمير تنطق الرجال بما اختار (م)
ت من الفضل في مراتبها
ثم هو يدعو لحب قريشي لاجل النبي صلى الله عليه وسلم :

احب قريشاً لحب احمدها
واعرف لها انجزل من مواهبها
ان قريشاً اذا هي انتسبت
كان لها الشطر من مناسبتها (٩٦)
وهكذا يمضي في مديحه وفي هجائه ، لا يزيد على ان يذكر فضائل من بمدحهم ومفاخرهم ، ومعائب من يهجوهم ومثالبهم ، وكلها احداث واقعية تعرفها القبائل وقد سجلها التاريخ . وهو لا يشيف ولا يحرف فيها ، فها هو ذا يذكر في مدحه قحطان مفاخرا بمساعدتها (بهرام) ابن كسرى الفرس على معارضة منهم الذين حاولوا انتزاع الملك منه :

وكان منا الضحك يعبد الـ
خائل والوحش في مساربها
ودان ادواته البسرية من
مندها رغبة وراهبها
ونحن اذ فارس تدافع بهرام (م)
قسطناً على مرازبها (٩٧)
ويذكر كذلك نصرتهم الفرس على السردم مفاخراً :

وبوم سانيد ما ضر بنا بني (م)
الاسفر والموت في كتابها
اذ لا يروا يوم ذاك بنسها
والحرب تمرى بكف حالبها
بدود عنه بنو قبضة بالخطي
والبيض من قواضبها
حتى دفننا اليه مملكتها
ينحصر الطرف عن مواكبها (٩٨)

وفي قصيدة أخرى نراه يهاجي تميميا يبدو أنه غاظه كثيراً ، وشدد عليه النكير لعجمته ، والا فلماذا هذه السخرية به ، وهذا الحق عليه ، يقول :

إذا ما تميمي أتاك مفاخرأ
فقل عد عن ذا ، كيف أكلك للضب
تفاخر أبناء الملوك سفاهة
وبولك يجري فوق ساقك والكعب
إذا ابتدر الناس الفحال فخذ عصا
وددع بعمزى يا ابن طالقة الذرب
فنحن ملكنا الأرض شرقاً ومغرباً
وشبخك ماء في الترائب والصلب (٩٩)

وواضح أن كل ما يهجو به أنه أعرابي بدوي يرعى الغنم ويأكل الضب ، ويبول على كعبه ، ولا يمكن أن يفهم من ذلك كراهته لعنصر العرب وجنسهم وأما فخره بملك الفرس القديم فيبدو من قوله « تفاخر أبناء الملوك سفاهة » أنه رد على تحقير مزر له من بدوي جعله يستجمع نفثه لا يقدر هو على حملها ، فهو ليس من أبناء الملوك ، ولا حتى من أواسط الناس ، ومن يتتبع قصيدته هذه في الديوان يره يجري على عادة الهجاء العربي في ذكر المثالب والمعايب يعمره بها ويمبها على قومه ولا شيء سوى ذلك ، فليس فيها ما يدل على شعوبية أو تعصب لجنس على آخر . وكل ما فيها من المعاني العربية المطروقة التي يفيض بها هجاء القبائل بعضها بعضاً .

وكثيراً ما كان أبو نواس يتعرض للوم بعض الناس وعيبهم بسبب سلوكه المنحرف وخلاعته الشاذة ، وكان هو لا يرضي منهم ذلك العتب ولا يحتمل هذا اللوم ، وربما تطورت الحال إلى ما فيه شيء من الغضاظة والتحقير ، فيضطر ساعتها إلى رد الهجوم ومناوشة الخصم . فهذا شخص يدعى حمدان - يعتب عليه حبه الفلمان ، فيرد عليه الشاعر المنحرف :

حمدان مالك تغضب
علي في غير مفضب
يا فسرع ليث بن بكر
ذوي الفمصال المهذب
أهل السماحة والمجـ
سد والمأسر ، وأقلب (١٠٠)

وفد تهاجى شاعرنا مع كثيرين من الشعراء الذين يتعرضون للموالي بالسب والنسب ، ومنهم الفضل الرقاشي ، وفي هجاء أبي نواس له لا نحس إلا بهجاء خاص يريد به تحقيره والتقليل من شأنه وأكثر معانيه شمولاً في هجائه :

والله لو كنت جريراً لما
كنت باهجى لك من أصلك (١٠١)
لا يبدو إلا أنه سهم مهدف يريد به مهجوه وحسب ، على غرار الكثير من هذا الضرب في الشعر العربي ، فكل قبيلة تريد الحط من شأن القبيلة الأخرى لتسبقها في المجد . وما هو ذا يقول له ذنية :

يا عريباً من صنعة السوق
وصنعة السوق ذات تشقيق
ما رايبكم يا نزار في رجس
يدخل فيكم من خلق مخلوق
ويحمل الوطب والعلاب ولا
يصلح إلا لحمل ابريق
قد أخذ الله من رقاش على
تركهم المجد بالموائيق (١٠٢)
فهو ، كما قلت سابقاً ، يفرق بين العرب والاعراب ، وكل ما يهجو به مما له اتصال بالجنس أنه من الاعراب أهل البادية كما يهجو أبا خالد التميمي ، يقول :

يا راكباً أقبل من نهمد
كيف تركت الإبل والشاء
وكيف خلفت لبدى قناب
حيث ترى النجوم والأـ
جاء من البدو أبو خالد
ولم يزل بالمصر تنساء (١٠٣)

ومثل هذا الهجاء يمكن أن يهجو به عربي حضري أعرابياً بدوياً دونما تخرج من مساس الجنس ، ودون أن يكون ذلك مبرراً لاتهامه بكراهة العنصر العربي .

ونرى أبا نواس يذكر بعض من يهاجونه بأنهم ادعياء في العرب ، فيستكثر عليهم ذلك ، ويرى

(١٠١) م . ن : ٥٣٦ .
(١٠٢) م . ن : ٥٢٤ .
(١٠٣) م . ن : ٥٦٨ .

(٩٩) م . ن : ٥١٠ .
(١٠٠) الديوان : ٧٢٤ .

عجيبا ان يرضاهم العرب فيهم ، فهو يقول في هجاء الهيثم بن عدي :

الحمد لله هذا اعجب العجب

الهيثم بن عدي صار في العرب
يا هيثم بن عدي لست للعرب
ولست من طيء الاعلى شغب
اذا نسبت عديا في بني نعل
فقدم الدان قبل العين في النسب (١٤٠)

ولو كان في نفسه شيء من كراهة العرب حقا ،
لكان موقفه غير هذا الموقف . ويتردد مثل هذا في
شعره وهو يهجو بعضهم . (انظر الديوان : ٥٤٤) .

وكما قلت ، فان معظم هجائه شخصي وعادي
تماما . يتجلى ذلك في هجائه العباس بن الاشعث
الخرامي . اذ يرى ان بني الاشعث لن يكون في
مقدورهم اصلاحه الا برده الى ربه بطبعه خلقا
جديدا ، فهو لا يصلحه اللوم ، ثم يقول له :

وانما العباس في قومه

كالشوم بين السورد والاس (١٠٥)

فكيف يمكننا ان نقول ان في نفس الشاعر
كراهة لجنس العرب وهو يريد هجو احدهم فيستله
من قبيلته ويرى الفرصة في مدح قومه دونه ، وهو
في هجائه الشخصي هذا لا يخرج ابدا على ما درج
عليه شعراء العرب من ذم بالبخل والجبن ودنس
العرض ، ثم لا ينسى ان يضرب المثل في وجود بعض
الاعراب الذين هم مضرب الامثال في الكرم والجود ،
بقول في هجاء بعضهم :

اخر ف بقدرك لو لا انها غبرت

وما تطور بهما نار ولا رسم
لو ان عرضك ذا في طهر قدرك ما

داناك في المجد لا كعب ولا هرم (١٠٦)

ومثل المعاني تتردد كثيرا في هجائه (الديوان :
٥٢٨ ، ٥٢٢ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧) .

واذا كان لنا ان نعجب فلهؤلاء الذين يستكثرون
اهاجي ابي نواس عليه : ولا يعجبون لهذا «الشعوبي»
لديهم كيف يهجو آل برمك وعميدهم جعفرا في ايام
سؤدهم ، وقد تقم عليه واقلع في هجائه وهجائهم ،

(١.٤) الديوان : ٥٢٤ .

(١.٥) م . ن : ٥٢٠ .

(١.٦) ، (١.٧) م . ن : ٥٦٢ ، ٥١٩ .

وكلنا نعرف هوى البرامكة في الزندقة واستئثارهم
بالحكم لرغبتهم في ارجاع امجاد الفرس مما كان من
اهم اسباب نكبتهم على يد الرشيد وادالة ايامهم ،
يقول ابو نواس فيهم متمنيا سرعة هذا الدوال :

هذا زمان القروود فاخضع

وكن لهم سامعا مطيعا
كانهم قد اتى عليهم
ساغال يعقوب والربيعا (١٠٧)

ويقول في نجلهم :

فاذا اذنوا لوقت صلاة

كرروا « لا اله الا الرشيد » (١٠٨)

ويهجو جعفرا عميدهم ، فيقول فيه :

لقد غرني من جعفر حسن بابه

ولم ادرا ان اللؤم حشو اهابه (١٠٩)

وهو يعجب للرشيد كيف رفع ذلك المخلوق
الى مكانته العالية :

عجبت لهارون الامام ، وما الذي

يسود ويرجو فيك يا خليفة السلق

ارى جعفرا يزاد نجلا ودقة

اذا زاده الرحمن في سعة الرزق

ولو جاء غير البخل من عند جعفر

لما حسبه الناس الا من الحمق (١١٠)

وبرغم ان بعضهم يقولون بانه ترحم وعطف
عليهم بعد نكبتهم (١١١) ، اذ عز عليه زوالهم ، الا اننا
نراه كانه يتشفى بهم وهو ينذر اسماعيل بن صبيح
- كاتب سر الامين ، وكان من موالى الامويين -
بمصيرهم ، يقول له هاجبا :

تجهز جهاز البرمكيين وانتظر

بقية ليل سبحه بك لاحق (١١٢)

وانحن في هذا التمثيل لا نود ان نغالي فنعدو
باحكامنا تمثيل ابي نواس في شعره نزعة شخصية
محضة ، يقوم انحراف حياته شاهدا حيا على تأثير
هذه النزعة على تصرفاته وسلوكه حتى اضحى

(١.٨) م . ن : ٥٥٥ .

(١.٩) م . ن : الصفحة نفسها .

(١١.٠) م . ن : ٥١٩ .

(١١.١) م . ن هامش صفحة ٥٨٢ .

(١١.٢) م . ن : ٥١٢ .

مضرب الامثال في المجون والاباحية والظرف ، فان كان في مقدور ابي نواس ان يمثل نزعة ما منضافة الى طبعه الضعيف وعقدته الترجسية ، فما تكون هذه النزعة الا النزعة الحضارية التي انغمس فيها ترفها ونعيمها .

ونحن وان كنا نرى فيما مثلنا من شعره في الهجاء دليلا على نفي « تهمة التاريخ » عنه ، اقوى مما يمكن ان يمثل شعره في المديح بحكم الموقف الحيائي للانسان المادح او الهاجي ، الا اننا نود ان نضيف الى هذه الشواهد ولادة براهين اخرى من مديحه ، برغم اننا نراها كشافات صغيرة تستعمل في وضع النهار ، ولكن لتقارنها بمدائحه في بعض اهل عشيرته من الفرس والموالي ، واذا جاز لنا ان نستبعد الموقف الرسمي الذي يملئ على الشاعر معاني المديح حتى لا يحكم عليها بالوقوع تحت تأثير هذا الموقف ، فاننا نرى البون شاسعا بين معانيه التي يمدح بها بعض العرب ومعانيه التي يمدح بها الآخرين . فجل مدائحه في رجالات العرب تدور حول عراقه اصولهم وطيب محبتهم وارومتهم ، فهو يقول في مدح الرشيد :

يا بى لهارون الخلافة عنصر

محض تمكن في المصاحي المشرق (١١٢)

ويمدح الامين فيقول :

لبست رداء الفخر في صلب آدم

فما تنتهي الا اليك المفاخر (١١٤)

وواضح ما في هذا المديح من تنويه بأصالة عرق

العرب الجنسي ، ثم هو يمدح العباس بن عبيدالله

فيجمع العرب من يمشيهم ومضريهم على خط طويل

من الكرم ، يقول :

وكريم الخيال من يمن

وكريم العم من مضره (١١٥)

وفيه ايضا :

وانك للمنصور منصور هاشم

وما بعده من غاية لفخار (١١٦)

سادا طريق الفخار على غيرهم ، فهم ورثة المجد خلفا عن سلف حتى يصل نسبهم الى آدم حيث يقول في مدح ابراهيم بن عبيدالله :

قل لمن ساد ثم ساد ابوه

قبله ، ثم قبل ذلك جده

وابو جده فسداد السى ان

يتلافى نزاره ومعسده

ثم ابائه الى المتسدى من

آدم لا اب وام تمسده

عبدري اذا انتمى ، ابطحي

تالد نسجه ، عتيق فرنده (١١٧)

والتناقض الذي يبدو في مديحه نزارا هنا وفي

هجائها فيما مر من شعره (١١٨) المتمثل به كافي التذلة

في الرد على متهمي ابي نواس بالشعوبية ، فهو لم

يكن يهجو عن غل شعوبي او حقد عسبي ، فان همته

لم ترتفع به الى هذا الحد من التفكير السياسي

لشرك لهوها ومجونها : ولو احتج هؤلاء بان مدائحه

نتيجة مواقف معينة واعتبرناها كذلك مع هجانه ،

وذهبنا الى ان جل هذا او كله كلام شاعر لكفى بذلك

عدم قيام دليلهم على شعوبيته . ونحن من جانبنا لا

تكلف انفسنا اثبات حب للعرب في نفسه اذ يعجز

ذلك ، انما نحاول ان نحقق مدى الصدق في ادعاء

عجمته وشعوبيته ، فتتوارد علينا جل امثلة شعره

ومواقفه تدعّم خطل هذا الادعاء وتقوي فساده :

وهو دائم الذكر لانساب ممدوحيه من العرب ،

وتسجيل تطاولها على الناس والزمان ، يقول في

امتداده الى هاشم بن حديج بعد ان كان هجاء كثيرا :

اذا امتازت الاحساب يوما باهلها

اناخ السى عادية وحميم (١١٩)

وله مدائح كثيرة في ذكر كرم العرب وشجاعته

لا يهمننا ذكرها .

واذا ملنا جانبا نحو مدائحه في بعض الاعاجم

ربنا معظمها يدور حول كرمهم واظهار مكانتهم في

الدولة ، واتساع السلطات في ايديهم ، وتصريفهم

لمناقب قصادهم . يقول في مدح الفضل بن يحيى

البرمكي :

(١١٧) م . ن : ٤٩٣ .

(١١٨) انظر هذا البحث ، صفحة : ٢٥ (المخطوط) .

(١١٩) الديوان : ٦٠٧ .

(١١٢) م . ن : ٤٠٠ .

(١١٤) الديوان : ١٢٣ .

(١١٥) م . ن : ٤٣١ .

(١١٦) م . ن : ٣٦٦ .

فيوم لالحاق الفقير بذي الغنى
ويوم رقاب بوكرت لحصاد
انثت عطاياه نزارا واشرفت
على حمير في دارها وميراد
فما هو الا الدهر ياتي بصرفه
على كل من يشقى به ويمادي
سلام على الدنيا اذا ما فقدتم
بني برمك من رائجين وغداد (١٢٠)؛

وكل مدائحه في آل برمك وآل الخادم وغيرهم
تاور حول هذه المعاني : الا اننا نجد له مديحا في
عبد الوهاب بن ميسان ، وهو من اشرف الفرس
يقول فيه :

فسرع تمكن من اروم عمارة
بقيت مناقبها على الابرار
ان المسسوك راوا اباك باعين
فمدحت كحلت بمراد الاعظم
واسستوعبوا تيجانهم تمثاله
والله يعلمه مع الاقوام (١٢١) .

فهذه الارومة محدودة بعشيرته ، ومناقبها
الباقية لدى ابي نواس تاكل عليه ايامه ، وتلتهم منه
اشعاره : تتمثل في تراث الفرس النليد لديه : خمير
تفيض بها حانات بغداد ورياضها ، ومظاهر حضارية
تغشي المدينة وتملا على الشاعر عينيه وحياته ، وكلها
ويتصل بظاهر الحياة وقصورها التي قضى الشاعر
نحبه بعد ايامه فيها يوما بعد آخر .

واما تعظيمه لمكانة ابيه في الايام الخوالي ،
فواضح انه يريد بذلك مكانته لدى ملوك الفرس ،
اذ لم يكن العرب والمسلمون يسمون حكامهم ملوكا .
وقارىء مدحنه هذه يشعر ببرود عاطفته فيها ،
فعلى الرغم من انه يشكره على وعده بتحقيق مهمة
له ، ويطلب اليه ان يتم نتاج مواعيده ، فانه يبدو في
مقابر المتوالي عليه بعض الشيء ، اذ يقول :

ما نديبك للمهم اجبتني
- لبيك - واستعدت ماء كلامي
فدع المواعيد التي الحقنها
حتى يكون نتاجها لتمام
فاذا بسطت يدا الي بغوثة
فلقد هزرتك هزة الصمصام (١٢٢)

(١٢٠) الديوان : ٤٧٢ .

(١٢١) ، (١٢٢) م . ن : ٥٠١ .

وهذا مما لم يكن ليرتفع الى مثله في ممدوحيه
من العرب سواء في لهجة خطابه ام في الفاظه ومعانيه
ام في مشاعره واحاسيسه التي يمكن استشفافها .

واذا ذهبنا مع الشاعر الى مصر ليمسح
الخصيب فيها رايانا كل ما يقوله في مدحه - بعد ذكر
كرمه وسير الجود اينما حل وحيثما ارتحل - مما
يتصل بنسب او عصب ان سلفه بدور :

له سلف في الاعجمين كانهم
اذا استؤذنوا يوم السلام بدور (١٢٣)

واين يقف مثل هذا المديح الصامت الى جانب
حركة مدائحه عبر الازمان تنفخ الامجاد والفخار في
اسلافه ممدوحية العرب واصولهم العريقة حتى
تتصل بآدم جرثومة البشرية ؟ !

وتتضح بعد طول هذا العرض المعاني التي
تطرق اليها ابي نواس في هجائه ومدححه ، ومعظمها
ويدور حول مقارنات بين آثار الحضارة القائمة في
بلده ، والتي يعيشها مع غيره من عرب وعجم ،
ومعظمها فارسية الطابع ، وبين آثار حياة البداوة
والصحراء . وهو في هجائه بعض القبائل لا يخرج
كما رايانا على نموذج الشعر العربي في هذا الباب ،
فلا ضير فيه على عنصرهم ، ولا تحزب على جنسهم
وحتى فاننا نراه ان ذكر الاجناس والانساب فهو
يذكرها في مجال مدححه العرب مفخرة وامجادا
ومكارم .

والمفهم لنفسية الشاعر وبواعث اشعاره يضع
يده على مفتاح شخصيته ، ويطل على ما في قلبه
وعقله من امور الدنيا التي تهمة وتنقل باله ، وهي
وكده في الحياة وكل شيء لديه .

وبانتهائنا من تفنيد هذا الدخل في تهمته
نستاذن في عرض سريع لشائبة اخرى تمثل الصفحة
اليمنى في وجه حياة شاعرنا يمكن ان نحقق مدى
مساسها بقضيتنا عن طريق النصوص ، واستخارة
الاخبار ، والاستئناس بآراء الدارسين ، هذه
الشائبة هي شائبة الزندقة التي تتداخل منافذها
مع منافذ الشعوبية .

(١٢٣) م . ن : ٨٢ .

٤ - ماذا في زندقة ابي نواس ؟

« ربما كانت العداوة من جهة المعصية ، فان عامة من ارتاب بالاسلام انما جاءه ذلك من الشعوبية ، فاذا ابقى شيئا ابقى امله .. »
- الجاحظ -

ليس هنا مجال البحث والتفصيل في حركة « الزندقة » (١٢٤) من حيث حياتها ومبادئها وتعاليم اصحابها واخبارهم بقدر ما هو مجال الاجمال والعرض المستند لغايته ، فيكفي ان نعرف ان كلمة « زنديق » معربة عن اصطلاح فارسي كان يدل به اصحابه على من ينحرف بتأويل كتاب زرادشت « الاشتا » عن ظاهر نصوصه ، فيعتبرونه ملحدًا ثم اتسع مدلول اللفظ ليشمل في العصر العباسي اتباع « مزوك » وكل من آمن بدين من ديانات المجوس ولو اظهر الاسلام ، وكان ينضوي تحت لوائه في كثير من الاحيان الاباحيون من الفساق والمجان .

وكان الزنادقة من اشد الناس حفيظة على الاسلام وكل ما يتصل به من العرب والعروبة ، وعانت الدولة منهم الكثير حتى استحدث المهدي « ديوان الزنادقة » وامعن في تقتيلهم والتنقيب عنهم .

وقد عاش ابو نواس في عصر من عصور الشك التي تزاوجت فيها اقوال الفرق العديدة ، ومما يؤثر عنه انه كان على اتصال بهذه الحركة لعقلية ، ولكن يبدو انه اعينته متابعتها ، فوقف عن البحث عند حدود التجربة المادية والمشاهدة الحسية ، يقول منكرا البعث :

يا ناظرًا في الدين ما الامر

لا قدر صبح ولا جبر

ما صبح عندي من جميع الذي

تذكر الا المسوت والقبر (١٢٥)

وقد كان لسانه لفظا في التجديف ضد الدين وفي التناول على العقائد بسبب ما هو فيه من فجور وفق ، من مثل قوله :

(١٢٤) المزيد من المعرفة في هذا الموضوع ، انظر فجر الاسلام

لاحمد امين صفحة ١٢٨ وصحى الاسلام ج ١ صفحة

١٢٧ - ١٦١ ، ومصادره في الموضوع .

(١٢٥) ابن منظور - اخبار ابي نواس : ٢٢٨ .

يا احمد المرتجى في كل نائبة

ثم سيدي نعص جبار السموات (١٢٦)

ومن هنا كانت الفرصة مواتية لكل مضطمن عليه موتور من هجائه كي بوغر عليه صدور الخلفاء والوزراء بالحق او بالباطل فيرميه باحدى موجبات الحدود ، اذ كان يشرب الخمر متهتكا . وقد مات الرشيد وهو في سجنه وسجنه الامين عدة مرات بسبب هذا التهتك . يذكر في اخباره انه صلى مرة وهو سكران ، ولما قرا الامام « قل يا ايها الكافرون » ، رد عليه ابو نواس من خلفه « لبيك » فلما قضيت الصلاة اندفع اليه المصلون وليبوه ، وانتهى امره الى ان دفع به الى حدوديه صاحب الزنادقة ، ولو لا علم حدوديه انه ما جن ، وليس هو بحيث نطن لكان قد قضى عليه (١٢٧) .

وتكثر اخباره في مثل هذه الحالات ابن منظور : ٢٢٢ . ولكن يذكر منها ايضا انه سجن مرة فلف في السجن حماد عجرد المعروف بزندقته ، فقال في وصفه : « كنت اتوهم ان حماد عجرد انما يومي بالزندقة لمجونه في شعره حتى حبست في حبس الزنادقة ، فاذا حماد عجرد امام من ائمتهم ، واذا له شعر مزاج بيتين بيتين يقرأون به في صلاتهم » (١٢٨) .

ونستشف من حديثه هذا - ان صبح - استنكاره ونفوره حين ظهر له ان زندقة حماد عجرد حقيقة لا لهو . وكل دارسي ابي نواس - على الرغم من اختلافهم حول شعوبيته يتفقون على انه ما تزندق عن عقيدة ، وانما كان التزندق تماجنا وتظرفا على مثال اشباهه الذين يقول الشاعر ابن مناذر في احدهم :

لست بزنديق ولكنمنا

اردت ان توسم بالظنرف

وهذا يتفق حقا مع ابي نواس في نفسيته وطبعه ، وفي مزاجه وحياته ، فحالته النفسية لم تكن لتساعده على زندقة مفرقة وكفر ، ولكنها تساعده على التظرف بالاستهانة بالفاظ الدين .

وينقل الاستاذ عبدالرحمن صدقي في كتابه - ابو نواس تشكك ابي العلاء المعري في رسالة

(١٢٦) ديوانه : ٢٥٠ .

(١٢٧) انظر ابن منظور - اخبار ابي نواس : ٢٢٤ .

(١٢٨) ابو الفرج الاصفهاني - الاغانى ج ١٤ : ٢٢٤ .

الغفران حول زندقته ابي نواس وعدم جزمه بذلك على الرغم من انه يذكر عنه ايضا رأياً بزندقته ، يقول ابو العلاء في رسالته « وذكر صاحب كتاب الورقة جماعة من السمرات في طبقة ابي نواس ومن قبله ووصفهم بالزندقة . وسرائر الناس مغيبة وانما يعلم بها علام الغيوب (١٢٩) . وان صدق مثل هذا التحفظ في حقيقته ، الا انه من الصعوبة ان يصدق على ابي نواس الذي كان يحتفظ بكل سريره على راس لسانه بريقها مع اباريق خمره ، ولو لا انه كان يعيش بهذا اللسان على نحو ما عاش لما كان اثار كل هذه الضجة حوله . وهو كما تثبت اخباره واشعاره يوسي غيره بالصمت وهو لا يصمت ، يقول :

مت بداء الصمت خيب

سر لك من داء الكلام

انما السالم من الـ

جسم فناء بلجام (١٣٠)

اما هو فلم يكن يستطيع اخذ نفسه الاثمة بهذه الوصية ، فهي تنزع به دائما الى الخمر والى الاستهتار بالذات والافراط والمجون وطول اللسان . يقول الجاحظ « العقل اذا اكره عمي ومتى عمي الطبع جسا وغلظ واهمل ، حتى يالف الجهل ، لم يكذبهم ما عليه وما له » (١٣١) .

فابو نواس كان يتعرض للقتل بجهدده وهو مؤمن مصدق بقلبه ، وربما كان يتشكك ، ولكنه شك لا يخرج به الى الإنكار . وقد جاء على لسان اصحابه ممن كانوا يعدلونهم ويعيبون عليه مجونه روايات عدة كلها شاهد على ايمان الرجل وصحة اعتقاده . وكان يقول اذا اطلوا عليه توبيخه وتخويفه « والله اني لاعلم ما تقولون ، ولكن المجون يفرط علي وارجو ان اتوب فيرحمني الله عز وجل » (١٣٢) .

ونحن اذا تجاوزنا باب زهدياته في الديوان ، فاننا نرى في مديحه خيوطا تكون في مجموعها نسج اعتقاد ديني في نفسه جملة بمدح بعضهم بالدفاع عن

(١٢٩) ابو نواس : ٦٤ .

(١٣٠) ديوانه : ٦٢٠ .

(١٣١) الجاحظ - الحيوان ج ٢ - تحقيق عبدالسلام هارون (ط ٢ - دار الكتاب العربي - بيروت ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م) : ٥٢ .

(١٣٢) منقولة عن عبدالرحمن صدقي - المرجع المذكور : ١٨٤

النبي ، ويعد ذلك خصالا مشرقة ، يقول في مدح ابراهيم بن عبدالله :

واخطرتكم دون النبي نفوسكم

بضرب يزيل الهام عن كل مجثم (١٣٣)

ثم هو يستعظم قتل محمد بن ابي بكر في مصر ايام علي بن ابي طالب ، لا لشيء الا لانه صهر الرسول ، ويشبه قتلته بالجاهليين . يقول في هجاء هاشم بن حديج ايام كان يهجو مذكراً اياهم بعذاب الآخرة :

يا هاشم بن حديج ليس فخركم

يقتل صهر رسول الله بالسدد

ادرجتم في اهاب المير جثته

فبئس ما قدمت ايديكم لقد

ان تقتلوا ابن ابي بكر فقد قتلت

منجراً بدارة ملحوب بنو اسد (١٣٤)

ثم نراه يعيرهم بذلك مرة ثانية ، ويتهمهم بعدم الايمان بالرسول :

وما كان ايمانكم بالرسول

سوى قتلكم صهره بعده (١٣٥)

وكل هذه المعاني والمشاغل المنعاطفة لا تصدر عن نفس خالية من الايمان ، بل لابد من ان يكون مترسباً في فعرها شيء منه : فنراه بمدح عبيد بن الخادم - وهو من موالى الرشيد - بخوف الاله :

وخلطت خوفك للاله بخوفه

فعلمت ما تأتي وما تتجنب (١٣٦)

اما هو فقد جار طبعه على نفسه ودفعه الى حماة الاثم والفسوق لا يتجنب منكراً ولا يرعوي عن غي وفساد : فينسى خوف الله ، او بالاحرى لا يذكر الا رحمة وغفرانه الذي وسع كل شيء ، فراح ينتهب حياته ويجعلها خطايا مركبة طمعا في غفرانه تعالى :

تكسر ما استطعت من الخطايا

فانك قاصد رباً غفورا (١٣٧)

(١٣٣) الديوان : ٨٧ .

(١٣٤) ، (١٣٥) م . ن : ٥٥١ .

(١٣٦) م . ن : ٥٠٣ .

(١٣٧) م . ن : ٧٢٠ .

ومهما عظمت ذنوبه ، فانه يعلم يقيناً ان عفو الله اعظم ، ثم انه مسلم يبتهل الى ربه بهذه الايات:

يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة
فلقد علمت ان عفوكم اعظم

ما لي اليك وسيلة الا الرجاء
وجميل عفوكم ثم اني مسلم (١٢٨)

ومن هنا ، ولما كان يرجى امر حاسبه الى الله في الآخرة راجياً عفوهُ ، طامعاً في مغفرته اذ لا يرى ضرراً لسيئة مهما جلت مع الايمان ، فقد راح بعض الدارسين يعدونه مرجئاً : يرى الاستاذ المرحوم العقاد ان ابا نواس تلقف آراء المرجئة وتهاافت عليها ليجمع بين لهوه واعتقاده الايمان ، وطفق ينادي بانكار الشرك ولا يبالي ما عداه (١٢٩) ، فهو يقول :

ترى عندنا ما يسخط الله كله
من العمل المردي الفنى ما خلا الشرك (١٣٠)
ترى عندنا ما يكره الله كله
سوى الشرك بالرحمن رب المشاعر (١٣١)

ومن ثم تثبت بان الكبائر لا تسلك صاحبها مع الكفار ، ولا تحرمه الرجاء في عفو الله ، فانفق حياته واثقاً بعفوهِ لا يقصر عن اثم وفسوق ، يقول :

وثقت بعفو الله عن كل مسلم
فلست عن الصبيان ما عشت مقصراً (١٣٢)

وان سح هذا عن ابي نواس كان من غير المعقول ان يحشر مع زمرة الملاحدة من الزنادقة ، ففرقة المرجئة تعتبر من الفرق الاسلامية المبكرة في وجودها: ترى ان الايمان بالقلب وحده دون العمل : فلا تضر معه معصية ، ولا تنفع مع الشرك طاعة . فهم يرون جوهر الايمان في اعتقاد وجود الله ووجدانيته وعدم الشرك به ، واعتقد انه لا يمكن لاحد يدرس ابا نواس دراسة موضوعية ان يحكم عليه بالشرك واللا دينية ، فهو مؤمن كثير الذنوب لا يني في كثير من قصائده ومجالس لهوه يشير الى اجوائها وعلاقتها الدينية بغير داعية من دواعي المقام ، ويسمى العقاد ذلك « قرشاً » بالدين والعبادة ينم عن عاطفة ليست من

العداء وليست من الازدراء ، ولكنها شغلان يشوبه العبث ، واهتمام لا يقوى على الجد ولا على الترك والنسيان : فالتحرش لديه قبل كل شيء اهتمام (١٣٣) وينقل العقاد نصاً يقول (نصح الامير ابو العباس محمد ابا نواس ان يتوب عن المجون . فقال له : اما المجون فما كل احد بقدر ان يمجن ، وانما المجون ظرف . . . ولست ابعد فيه عن حد الادب او اتجاوز مقداره . اما المعاصي فاني واثق فيها بعفو الله عز وجل وقوله تعالى . فوالله لو ان السندي يقول ما قاله الله عز وجل لو ثقت به ، فكيف يقول رب العالمين وهو يقول « يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً » (١٣٤) .

ويصح لنا ان نشك في جل اخبار ابي نواس ، فلربما وضع عليه منها اكثر سواء في اخبار عبثه ومجونه ام في اخبار تدينه ووجود بذرة الصلاح في قعر نفسه ، خصوصاً وقد اصبح شخصية اسطورية تضاف اليها اخبار غيره واشعارهم في ميدان شهرته كما يحدث مع كل شخصية اسطورية في اي ميدان من ميادين الحياة : تطفئ على ما عداها من الشخصيات المماثلة لها في مضمارها لقللة شأنها جميعاً بالنسبة اليها ، فتلقف شهرتها كل اخبار تلك الشخصيات . ومن المعقول ايضاً ان يكون بعض الناس قاموا ، مدفوعين بعامل الشفقة على هذه الشخصية الظريفة التي تملأ الكون بالاثم والعصيان ، فوضعوا عنها اخباراً في التعلق الباطني بالله رحمة بالانسانية التي شوهاها هذا المخلوق وشابرو حانيته بأباحيته .

ومهما يكن من امر هذه الاخبار كلها صحة وانتحالا ، فلا بد من ان يكون لها اساس ما ، وهذا ما تؤكد حياة ابي نواس واخباره واشعاره : مؤمن موحد ولكنه عاص فاسق لا يقوى على التفكير الجاد في زندقة او غير زندقة ، اذ هو دائب اللهو على ظهر تيار عارم من الخلاعة النشطة لا تبقي له ولا تذر شيئاً من كرامة الانسان وشرف الحياة .

واذا كنا قد انتهينا الى هذا الحد من القول في زندقة ابي نواس وشعوبيته ، فلنحاول ان نتبين في فصل قصير مدى صدق احكامنا التي توصلنا اليها بمقارنة هذه الشخصية التي عرفنا معظم جوانبها مع شخصية شاعر عرف بزندقته وشعوبيته وقتل عليهما ، وهو بشار بن برد .

(١٢٣) ابو نواس ... : ١٧٦ .
(١٢٤) عن الرجوع السابق : ١٨٢ .

(١٢٨) الديوان : ٦١٨ .
(١٢٩) ابو نواس ، الحسن بن هانئ . . : ١٨٧ .
(١٣٠) الديوان : ٧٠٥ .
(١٣١) عن العقاد - ابو نواس ... : ١٨٧ .
(١٣٢) الديوان : ٦٨٢ .

٥ - بين أبي نواس وبشار

اثر عن بشار انه كان شعوبيا زنديقا ، ويسوق الجاحظ (١٢٥) اسمه ضمن ثبت يحصي فيه الشعراء الذين عرفوا بزندقته ، ومعروف ان بشارا قتل ايام المهدي بسبب هذه الزندقة وتلك الشعوبية مع خلق كثيرين طاردهم موظفو ديوان الزنادقة الذي كان قد استحدثه المهدي لهذه الغاية وقد كثر شغبهم على الدولة .

واذا كنا قد اثبتنا هذه النتيجة في مقدمة هذا الفصل فلانه ليس من مهمتنا ان نحقق صدق الحكم فيها ، فان جميع دارسي بشار القدماء منهم والمحدثين متفقون على صدق هذا الحكم ، وبشار لا يجد من يستطيع الدفاع عنه ، اذ ان حياته حجة قائمة عليه تدفعه وينعقد امامها اي لسان يحاول تبرئته من تهمة .

ونحن اذا استعرضنا نماذج عديدة من شعر ابي نواس رأينا انه يمكن فيها - على الاقل - الاخذ والرد ، ويمكن فيها التعليل وادراك البسواض وتقديرها ، ولكننا اذا استعرضنا بعض اشعار بشار فاننا نستشف فيها جدية الشاعر الحسي الجسم ، ونشعر بلؤم القصد منها والاخلاص فيه ، فبعد ان كان بشار يفخر بولائه للقبسية في زمن الامويين نراه يركب موج العنصرية الفارسية الطامي بعد دوال دولة العرب الاموية ، فيبدأ بانكاره فكرة الولاء اصلا وينفي ان يكون هناك ولاء لاحد من العرب مهما سما بهم اصلهم ، يقول :

اصبحت مولى ذي الجلال وبعضهم

مولى العرب فخذ بفضلك فافخر (١٤٩)

ولا يمكن ان يكون بشار قد سما بتفسير فكرة الولاء الى انه لاله الذي يعرفه المؤمنون ، ان هو قتل عدلا على الزندقة الالحادية وتفسير ذلك الولاء انه لا يخلو ان يكون مجرد سفسطة منه ، لان الولاء

(١٤٥) الحيوان ج ٤ : ٢٤٨ .

(١٤٦) مقدمة ديوانه ج ١ (ط ٢) ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر - القاهرة ، ١٣٧٨ هـ - ١٩٦٧ م : ١٢ ، المقدمة بقلم محمد طاهر بن عاشور .

لله لا يوضع في الميزان مع نظام الولاء الذي كان يعرفه العرب ، فليس هناك مجال للسوازنة ، لان كفتي الموازنة غير متعادلتين . ولذلك لا يستغرب ان يقصد بشار الى مهاجمة العرب واثارة الموالى الفرس ضدهم ، وابن هو في هذا من ابي نواس حيث يقول في هجاء الفضل الرقاشي مبالغا في هجاء قومه :

وجدنا الفضل اكرم من رقاش

لان الفضل مولاه الرسول (١٤٧)

مشيرا بذلك الى قول الرسول (ص) : « انا مولى من لا مولى له » ، فهو يعترف بنظام الولاء الذي عرفه العرب ، ويستشهد له بأثار من السنة الشريفة .

ولا يقف بشار عند هذا وحسب ، وانما نراه نتيجة له ، يدخل نفسه من باب فسيح الى انساب فارسية ورومية عريضة يفاخر بها كل العرب في قحة حاقدة يعلو بها على انسابهم العريقة بلا مبالاة ، وهذا واضح في قصيدته التي مطلعها :

همل من رسول مخبر

عنى جميع العرب (١٤٨)

ويصور بشار العرب في هذه القصيدة بدوا رعاة ، ويركز الضوء على جانب البداوة في حياتهم بجسمه في تحقير ساخط ، بينما يبرز الجانب الحضاري في حياة الفرس قمة شامخة في الترف والتمدن ، كأنهم كلهم ملوك .

ثم يعقد فيها موازنة بين الدور التاريخي الذي قام به كل من الفرس والعرب ايام الانقلاب العباسي نرى فيها الفرس منتصرين يقيمون دولة براها بديلا عن ملكهم القديم الدائر ، ونرى العرب متوسمين تضيع منهم دولة .

وهو يفخر فخرا عاليا بالفرس ، ولكنه ينستر على شعوبيته بان يذكر نصر قومه للعباسيين آل النبي صلى الله عليه وسلم . وكما بدا القصيدة بذلك الفخر العالي يختمها كذلك محاميا عن عصبيتها

(١٤٧) الديوان : ٥٢٥ .

(١٤٨) ديوان بشار ج ١ : ٢٧٧ .

الفارسية ، وداعية للشعبوية الفارسية متخذاً شعراً وسيلة يهاجم بها العرب (١٤٩) .

ونقياس اشعار ابي نواس بمثل هذه القصيدة من اشعار بشار نلمس الفرق بين شعورهما بهذه العصبية ، حيث نرى بشاراً في هذا العصر مارداً - ازرق العظم - ينفلت حائداً من قمقه الذي حشر فيه أيام الامويين ، ويشعر بحرارة الدم الفارسي ينفذ عروقه بفزارة ويهيج اعصابه في عنف ، بينما نرى ابا نواس امامه شخصاً قميئاً ، رقيق النفس ، بنوشاً ، ساخراً ، منهكاً لا يصحو لنفسه ، ولا يدري ما يلفت عن لسانه ، اذ هو يدبر اقداحه طالباً من جلسائه ان يقصروا حديثهم عليها ، وان يراعوا حقوقها التي منها عدم التفاخر بالانساب :

وثالثها وان كنت ابن خير الـ
سيرة محتداً ، ترك الفخار

وعلى هذا النمط او قريباً منه تسير اشعار كل منهما : فيبدو خط سير ابي نواس في وصف مظاهر الحضارة الجديدة ، ثم هو يفرق بين العرب والاعراب ، بينما يجمل بشار كل العرب اعراباً جفاة وبدوا رعاة ، ثم هو يفاخر صراحة بامجاد الفرس الدالة ، اذ هو لا يستطيع ان يرى آثار الحضارة راي العين فهو اعمى لا يبصر ، وانما يبرز ما يسمعه عنها ويحسه منها .

واذا تكلمنا على زندقة بشار نرى اخباره تفيض بذكرها ، وبانه عاش حياته مخططاً مضطرباً في عقيدته الدينية ، وقد اتصل في اول امره بالمعتزلة ثم فسدت صلته بواصل بن عطاء لما راي فيه زيفاً عن صراط التفكير المستقيم ، وانحرافاً عن الدين الحنيف . وعلى الرغم من ان ما وصلنا من شعر الزندقة قليل لتخرج الرواة من راويته ، ولقلّة وصول هذا الشعر الى مسامع الناس في ايامه ، اذ كان يقال معظمه في مجالس مغلقة على اصحابها ، على الرغم من هذا وذلك ، فان ابا العلاء المعري يروي لبشار قوله :

ابليس افنسل من ابيكم آدم
فتبهبوا يا معشر الفجار

(١٤٩) م . ن : ٢٧٧ - ٢٧٩ .

اشعار عنصريه وآدم طينية
والطين لا يسمو سمو النار (١٥٠)

وواضح ما في البيتين من تهجم على الاسلام والمسلمين ، ثم انه يفضل ابليس على آدم اذ انه مخلوق من النار ، اشارة الى قوله في القرآن الكريم اذ رفض السجود لآدم « انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين » ، وواضح ايضاً اتصال فكرته التي يفضل النار فيها على الطين بما لدى الثنوية والديانات المجوسية من تقديس للنار ومن عبادتها ، وابن قوله هذا في ابليس من قول ابي نواس :

لم يرضى ابليس اللعين فعاننا
حتى اعان فسادنا بفساد (١٥١)

ويروي الجاحظ لبشار قوله :

الارض مظلمة والنار مشرقة
والنار معبودة مذ كانت النار (١٥٢)

مشيراً بذلك الى اعتقاد الفرس من اصحاب زرادشت بان للعالم الهين : الها للنور هو الخير ، والها للظلمة هو الشر ، وهو مذهب الثنوية الذي يقال ان بشاراً كان يؤمن به .

وهكذا يقف بشار متطاولاً في زندقته امام ابي نواس الذي تعد زندقته نظرفاً ، واستهتاراً بقيم المجتمع الخلقية ، زندقة حضارية لا صلة لها بالمقائد الایمانية واصول الدين ، وقد فهم فيه الحكماء والمسؤولون عن ديوان الزنادقة ذلك ، فكانوا يسجنونه على هذا الاساس ردعاً له عن تهتكه واباحته ثم لا يلبثون ان يطلقوا سراحه .

وهكذا نرى من هذه الدراسة المتواضعة انه من الصعب علينا ان نجسرو فنحكم على ابي نواس بشعبوية عنصرية سياسية او بزندقة الحادية ، اذ حكمنا عليه بالفسق والفجور والعبث الماخن يقطع علينا الطريق الى ذلك ويحول دونه . . والله اعلم .

(١٥٠) انظر مقدمة ديوان بشار : ٢٤ .

(١٥١) ديوان ابي نواس : ٧٨ .

(١٥٢) انظر مقدمة ديوان بشار : ٢٤ .

خلاصة مجملته

عرفنا ابا نواس في هذه الدراسة شخصا ماجنا كغيره من الكثيرين من ابناء عصره وقد طار صيته دونهم فكانما كتب القدر عليه ان يصبح ضريبة المجون في عصر كان بدعة في المصور : عصر ترف ورخاء ، خاصة لئلا هذه الطبقات التي تحيا حياة البسوخ والنعيم .

وقد توفرت للحسن بن هانيء كل العوامل في شخصه وفي بيئته وفي عصره لتجمل منه ابا نواس او بالاحرى « ابو النواس » المعروف لدى العامة خورة مجسمة لظروف الانحلال في هذا العصر . وبرغم انتهاب ابي نواس لجميع لذائد عصره ، فقد كان مؤرقا اشد ما يكون الارق بسبب وضاعة نسبه من جميع اطرافه وجهاته في عصر للانساب فيه اهمية كبرى ، فانطلق الشاعر « الوضيع » يتهرب من ارقه بحسب اقداح الخمر مع عصابات الخلاء والمجان ، وعكف على الانشغال بوصف مجالسهم بين الرياض والبساتين عابا وصف الطلول والربوع التي هي ابعد ما تكون عن حياته في بغداد ، وراح يصور حياة اللهو ومظاهر الحضارة التي تفرق فيها بنفداد ويفارنها بحياة الجفاف والخشونة في البسوادي والمجاري ، ليجد لنفسه منفذ فخر في حياته الالهية ، وكانت مظاهر تلك الحضارة فارسية الطابع والسمات ، فمضى يكبر اصحابها ويسجل لهم هذا الفضل الحضاري ، فتلقف بعض الدارسين ذلك

وراحوا يدفعونه ، خطأ ، بتهمة الشعوبية وكرهه العنصر العربي ، وهو اقل من ان يرتفع الى مثل هذا المستوى . وكيف يحقر العرب وهو يستشعر غضاظة نسبه الفارسي ، فراح يطلب ولاء العرب ويتنقل فيه حيثما طاب له ، وكيف يكره العرب ويصغر شأنهم وهو يلهج بعراقة اصول مدوحيه منهم حتى يصل بها الى آدم ؟ وهو في هجائه بعضهم لم يسبهم كجنس ، ولم يحقرهم كعنصر .

وعقدة ابي نواس انه يشعر بحقارة نسبه ، ويريد ان يظهر بمظهر المتعالي عن هذه العصبيات ، فبرى الحياة بمقدار الاستمتاع واللهو ، وكان لسانه يلفظ كثيرا بما لا يقصد ، مما حدا بابن رشيق ان يصفه بشعوبية اللسان وحسب ، غير مجيز لنفسه اكثر من ذلك ، وايضا ، فقد فهمه حكام عصره على حقيقته ، فكانوا يحبسونه على خلاعته واباحيته ليردوا عليه حريته بعد ذلك ، وقد كان في مقدورهم وقف ذلك اللسان لو راوا فيه جدية في زندقة او شعوبية .

ولكل هذه الاسباب كان من الصعوبة ان يتهم ابو نواس بشعوبية عنصرية سياسية بمدلولها المفهوم في عصره ، فهو شخص لا يريد لها عصبية فارسية ولا عربية ، حيث هو خاسر في كليهما ، وانما يريد لها لهوا وخلاعة كما عاش ، لا يرعوي عن فساد او فجور ، ماجنا اباحيا بلا مبالاة .

الى هذا الحد قادتني آثار الدرس والله الملهم للسداد ، وهو من وراء القصد .

اللغات الأوربية والسيامية تعود إلى أصل مشترك

نظرية الاستاذ عبدالحق فاضل في حقيقتها وابعادها

بقلم
نجيب إسكندر
دبى

اسيا ، فاسموا هذه الاسرة الكبيرة من اللغات بالاوربية
الهندية IE

ووضع اللغويون ، بعد مقارنة المفردات ، معجما متخيلا
لألفاظ المفترضا ان منها اشتقت مختلف اصول هذه اللغات ،
وانها من ناحية اخرى الاساس الذى لا يخلو البحث عن اساس
لحته .

ومرد هذا ، على ما يبدو ، الى اعتبار العمل المعجمي
غير معني بتتبع نشوء الالفاظ ، وما عليه الا ان يقيد بها عندما
يتمتع تحركها ويبدأ تبلورها . ولحق ذلك ، فان هذه الاصول
المتخيلة كافية لاغراض الاشتغال داخل اللغة ، كما اعتبر
اللغويون العرب الاصل الثلاثي كافيا لاغراض التصريف دون
حاجة الى التوسع في ما اسموه بالاشتغال الاكبر ومحاولة
الامادة منه .

وبعد دراسة اللغات الاناضولية المندثرة التي انكشفت
متاخرة تبين ان قرابة هذه الاسرة المعروفة بالحشية اللوفية
Hittite — Luvian من الاوربية تشابه قرابة الحامية
من السامية ، وبذلك انتصبت ملامح اسرة لغوية اكبر هي
الاوربية الحشية .

ان التبادل بين العربية والاوربيات لم ينقطع قط . وفي العربية
مفردات كثيرة تعرف بانها هندية ، فارسية ، افرقية او
لاتينية ، كما يوجد في الهندية والفارسية والاوربيات القديمة
والحديثه قدر كبير من الالفاظ العربية .

وبافتراض اصل ثنائي للمادة اللغوية اجريت دراسات كثيرة
مثمرة للمقارنة بين المفردات العربية والاوربية ، لكن لم يكن
الفرح من هذه الدراسات نقل نتائجها الى المعجم الاوربي
الهندي المتخيل .

وكان الاب مرمجي ، وهو الذي نبه في العربية الى الثنائية ،
قد استعان بالاصل الثنائي في مقارنة المفردات العربية بما
يقابلها من الساميات الاخرى .

يرى اللغوي المعروف الاستاذ عبدالحق فاضل ان اللغات
السامية والاوربية - وربما لغات اخرى - جميعها اخوات قد
خرجت من لغة ام واحدة موطنها الجزيرة العربية واطراف
الهلال الخصيب . وفي محاولته اثبات هذا الرأي اورد ادلة
من المادة اللغوية نفسها وأشار - خارج حيز اللغة - الى
نظرية وجيهة تتعلق بالتاريخ السعيق للبيئة الطبيعية .

الاسر اللغوية :

المعروف ان مدى التشابه بين اللغات يعني درجة قرابتها .
وبناء على هذا تعد العربية ولغات الشعوب السامية الاخرى
اسرة واحدة . وقد سبق لابن حزم ان كتب :

« ان الذى وقفنا عليه وعلمناه يقينا ان السريانية
والعبرانية والعربية واحدة تبدلت بتبدل مساكن اهلها
.... ونحن نجد من سمع لغة اهل « فحصى البلوط »
وهي على ليلة واحدة من قرطبة كاد يقول انها لغة اخرى
غير لغة اهل قرطبة . وهكذا في كثير من البلاد فانه
بمجاورة اهل البلدة بامة اخرى تبدل لغتها تبديلا لا
يخفى على من ناطله » .

ومعنى هذا ان ذلك الفكر الاندلسي لاحظ ، قبل ان
نشا علم اللغة المقارن بقرون ، وحدة اللغات السامية التي
وقف عليها ، كما لاحظ عاملا من عوامل تطور اللغات هو
المجاورة وكأنه استبعد فكرة التوقيف .

وكان الاتارى المصرى احمد كمال من الذين رادوا الصلة
بين العربية والمصرية القديمة . ونتيجة لدراسات لاحقة ساهم
فيها كثيرون تبين ان الاسرة الحامية ما هي سوى فرع متميز
من السامية .

وفي الجانب الاخر ، مسح اللغويون القريبون للغة
الاوربية وصنفوها الى مجموعات . وعندما امتدت الدراسة
الى لغات اسيا تبينت قرابة بين اللغات الاوربية ولغات
ارمنية وايران والهند واخيرا لغة توخارى المندثرة في اواسط

نظرية الرس :

ولكن الاستاذ فاضل - وهذا هو الجديد - تجاوز التبادل والتماثل الى محاولة الكشف عن اصل مشترك .

وقد تتبع الاستاذ المادة اللغوية البدائية في رحلتها البعيدة في كل اتجاه حتى استقرارها اصولا في مختلف اللغات واختار لهذه الالفاظ مصطلح الرس الذي يعنى البداية .

ومعلوم ان معظم مفردات اللغة يتألف عادة من جماعات تعود كل منها الى اصل واحد بسيط ، مثل الفعل العربي الماضي فهذه الكلمات : استكتب ، اكتب ، كتب ، كتابة ، مكتب وغيرها اصلها كتب .

ويسمى الاصل احيانا جذرا ، وهي ترجمة للمقابل الانكليزي ، لكن الاستاذ فاضل يودع ، مصيبا ، لفظة اخرى لهذا المعنى هي ائل ، فهذه اللفظة وان كانت مرادفة لاصل فانها ، خلافا لاصل ، غير مستعملة في معاني متعددة ، وبذلك تكون الفصل من اصل لان تستعمل مصطلحا .

وهذه الاصول او الاثول التي تبدو لنا وكأنها نهائية لا بد انها نشأت عن ائول بسيطة اولية ، فهذا الاثول بالذات هو الذي يسميه الاستاذ بالرس ، وعلى هذا فان كان الاثول هو الاب للكلمة فان الرس هو ابو الاب وبكلمة اخرى - جل الكلمة . ويمكن تلخيص تقنية الاستاذ فاضل بأنه يتناول مختلف الاصوات الطبيعية التي يسميها اللغويون اسمااء الاصوات او يرجع الفاظا متبلورة الى ما يفترض انه صوت طبيعي ، ثم يتتبع هذا الصوت بوصفه رسا في مختلف اللغات وتقليبه في المبني والمعنى حتى يستقر ائلا في المعجم .

وعلى الرغم من ان العربية كانت اخرها دون من اللغات القديمة موضوع البحث فان المعجم العربي حوى مواد موفقة في القدم كانت ما تزال معروفة في عهد التدوين ، والى جانب المفردات الجديدة ضم المعجم مفردات عابثة او اصبحت عابثة في عهد التدوين او بعده .

وبرجع ذلك الى خصائص حركة التدوين التي كانت شاملة ومتعممة لكل للغة عربي ولدينا شواهد كثيرة على ان الذين تصدوا للتدوين اثبتوا في امانة ، ضمن ما اثبتوا ، كلمات لم يكن لهم بها علم او على الاقل لم تكن معانيها واضحة لهم .

من هذا المعجم الضخم في حجمه الفريد في نوعه ياخذ الاستاذ مادته - الفاظا قد تبدو دكنا او باهتة فيفرها بين انامله ثم ينثرها فتبدو على البساط العتيق المكتف بمفردات غامضة من كل لغة بواقيت حمر وهاجة تخطف الابصار .

كذلك لاحظ الاستاذ احتواء الجدول الهجائي العربي على جميع الاحرف الصعبة ويرى ان هذه الاحرف طبيعية في النطق الانساني وبذلك يكون وجودها في العربية ظاهرة غير طارئة والطارء هو سقوطها كليا او جزئيا في اللغات الاخرى وهو يتخذ من استئثار العربية بالرسوس وبالاحرف الصعبة الدليل على اصالتها .

ومعروف انه الى جانب الكلمات المنقولة صراحة من العربية الى اللغات الاخرى او بالعكس تقع على كلمات او ائول متماثلة لفظا ومعنى في الطرفين بصعب البت في اصلها اهو العربية ام اللغات الاخرى . واستنادا الى نظرية الاستاذ فالارجح ان تكون هذه المفردات من تراث العربية .

ويلاحظ في الاسرة السامية ان السين في العربية تنقلب غالبا الى شين في اللغات الشمالية . وفي الاسرة الاوربية يلاحظ ان احرفا معينة في غير الجرمانية ينقلب كل منها الى حرف اخر بعينه في الجرمانية مثل الحرف P الذي ينقلب الى F

ولاشك انه اذا نسنى كشف قاعدة من هذا النوع تحكم تبدل الحروف عند انتقالها من العربية الى اللغات الاوربية لسيكون ذلك ذا نفع كبير في متابعة نظرية الاستاذ . وربما امكن استخراج قاعدة مساعدة بملاحظة انتقال الرسوس التي تحمل الاحرف الصعبة .

هجرات :

مهما كانت الحجج التي اورد الاستاذ من اللغة قوية ومفربة فانها تظل دون الرجحان .

والان ها هوذا العامل المرجح الذي استند اليه : النظرية التي فسرت بها دوافع الهجرات السامية الى الهلال الخصيب وشرق افريقيا . تقول هذه النظرية المعروفة في كثير من الاوساط العلمية ان شبه الجزيرة العربية كانت جنة بانمة مياهها غزيرة وغاباتها فسيحة وفيها تزدهر حضارة باهرة . ثم تبدلت الامور فاخذ المناخ يسوء على مدى متطاوول فصوحت الجنة وتحولت الى صحارى فلم يكن امام سكانها سوى ان يراندوا اوطانا اصليح . وبطبيعة الحال فقد حمل الطاعنون اللغة معهم .

لقد كانت التنقلات الواسعة النطاق من الجزيرة الى الامصار التي واكبت الفتوحات الاسلامية اخر هذه الهجرات الجماعية واقربها اليينا عهدا . وسبق ذلك هجرات متتالية متباعدة الزمن الى انحاء الهلال الخصيب والحبشة وهي التي نعرفها الان بالهجرات السامية .

وعلى هذا الاساس يمكن تخيل هجرات اسبق بقرون كثيرة الى انحاء اوربا واسيا هي الهجرات الاوربية الهندية . ونظرا الى ان الانتولوجيين يودكدون ان الشعوب الاوربية الهندية انما جاءت الى اوطانها الحالية من منطقة ما دون ان يتمكنوا من القطع بموقع هذه المنطقة فان الفسراض خروجهم من الجزيرة يبدو معقولا ومفسرا للقر .

ربما كانت هجرة الى الصين . ولقد لمح الاستاذ فاضل الى احتمال وجود صلة بين العربية والصينية . ان صح هذا تكون الهجرة قد وقعت في زمن اولل في القدم حين كانت اللغة ما تزال احادية القطع لان الصينية والقة عند هذا الحد .

من يدري ، ربما جرت الاضافة الى الهجرات البرية اخرى بحرية الى جزر وسواحل الجنوب انتهت بالبوار او اختلط الطاعنون بجماعات القوي منهم فلذبوا فيها وتبددت شخصيتهم ولغتهم .

متممات :

الاسماء والافعال - واسمها الكلمات - المجردة لا تشكل لغة ، بل لابد من عنصر اخر يساعد على توسعة مدلولها او نقلها الى حالات جديدة وبمين من جهة اخرى

على التمييز عن أغراض الإنسان من المنطق وأستعمال الكلمات ، هذا العنصر هو التتمات .

المفروض ان الكلمات لم تكن تزيد ، اول الامر ، من الاسم الواحد او الجنس (النوع) والفعل المودى زمنا واحدا هو الماضي كما في العربية او المضارع او الامر كما في الانكليزية .

فمن اجل اعطاء الاسم معنى الكثير او الواحد او المودى واعطاء الفعل مختلف الأزمنة بدلت اللفظة بزيادة او حذف احرف ليكون ذلك اشارة الى التحويل الى الحالات المطلوبة ، كما استعملت طرق اخرى للتمييز عن النسبة او الشدة او التكرار او التبادل او التعدية .

وكانت الكلمات وافقة عند المحسوسات فالاسماء تعني اشياء مادية كالارض او الماء والافعال تعبر عن الحركات الحسية مثل جاء وذهب . ويتطور المفاهيم بدا الانسان يتصور الفكرة المجردة عن الاشياء والحركات فعمد الى تجميع الفعل فكانت اسماء المصادر - اسماء المعاني .

وهذا النوع من التتمات شبيه بالاشارات ، فالياء الزائدة في اول الفعل العربي تشير الى ان الفعل اصبح مضارعا ، ويمكن ان نسمي هذه التتمات المتمثلة في تبديل صيغ الكلمات لنقلها الى حالات جديدة التصاريف .

والى جانب التصاريف التي تعمل في ذات الكلمات اوجد الانسان الادوات لربط الكلمات في الجملة وتحقيق مختلف الغراض القول .

من هذه الادوات المبهات ونظم الموصل والاشارة وال التعريف ، والضيف اليها الضمائر فهي مثلها ضرب من الكناية .

ولا تكاد تخلو جملة مما نقول او نسمع كل يوم من اداة او اكثر تؤدي غرضا متخصصا : عطف ، نفي ، شرط ، نداء او سواء من مختلف المقولات . ولئن شابهت التصاريف الاشارات فان الادوات اشبه بالرموز . فاللفظة هذا هي « الذي امامنا » وانت تعني « الذي اخاطبه » واين تعني « في اي مكان »

وينبغي علي التنبيه هنا على انني لغرض ايساح هذا العرض استعملت بعض المصطلحات في كثير من التجوز عما هو متواضع عليه عند النحاة

واصل الكلمات اللفظ العفوى او حكاية اصوات طبيعية مسلطة على اشياء وحركات واقعية ، اما التتمات فمن صنع الخيال - حيل لشق الطريق .

فمن اجل التمييز عن ضرورة معينة في الكلام تمثل ، في لفة ما ، فكرة متمم ويصاغ المتمم بصورة مرتجلة متعذلة ومقدمة في حين يوفقون في لفة اخرى الى متمم بسيط وعملي ، ولا تحس جماعة نالته بهذه الضرورة فتعصى لفتها بدون هذا المتمم .

وتكتفي اللغات بهذه الترتيبات التي ارتفعتها زمنا طويلا دون زيادة او تبديل ، حتى ان التتمات المرتجلة المتقدمة وصلت الى عصرنا على حالها التي وضعت فيها في حداثة اللفة . وبهذه التتمات تصوغ اللغات الجمل بصورة

مختلفة لكن بقوة واحدة من الناحية العملية على الاقل ، فكان الفكر الانساني كالسيل الدافق فالذا ما اعتزلته عقبه جرفها او دار من حولها ولو في طريق طويل او ملو .

تعتمد العربية والاوربيات الى التصاريف لنقل الكلمات الى حالات جديدة في حين يستعمل الصينيون طريقة قد تبدو لنا بدائية لتتويع المعنى هي تبديل اسلوب لفظ المفردة بترقيق او تلخيم النطق او رفع او خفض الصوت ويمكن مقارنة ذلك مع الفارق بالكتابة الانكليزية حين بدلون املاء اللفظة لتؤدي معنى مختلفا .

وكانت بعض الجماعات في الماضي السحيق ترى في كل شيء اما ذكرا او انثى . ومن هنا ورثت العربية والاوربيات فكرة المذكر والمؤنث متمثلة في الاسماء والصفات والافعال والمبهات . لكن الانكليزية تخلصت الى حد كبير من هذه الظاهرة دون ان تفقد شيئا من قوة التعبير ولم يبق فيها من انرها سوى بعض الاسماء بالاضافة الى ضمير الغائب المفرد . اما اللغات التركية فالذي يبدو انها لم تعرف هذه الظاهرة اسلا .

وفي الماليزية يكررون نطق الاسم اذا ارادوا معنى الكثرة ، في حين تستعمل العربية والاوربيات صيغة خاصة للجمع .

ويبدو لنا الوصول ترتيبا ضروريا ولا تكاد ترى وسيلة لصياغة بعض انواع الجملة بدونه . وفي العربية يطابق الوصول العائد في العدد والجنس والاعراب وتقتصر المطابقة في الانكليزية على الاعراب ، لكن ثمة لغات منها العربية المحكية بلفظة واحدة دون اي تبديل للمطابقة . وواضح من هذا المثال ان المطابقة هنا لا تؤدي الى غرض عملي . لكن اليابانية تذهب ابعد من ذلك فهي لا تعرف فكرة الوصول وتعمل بدونها مع انها لفة حضارة راقية .

وفي الجملة « لقي الرجل الغلام واخذ منه عصاه » فان الروسي بضيف عصا الى ضمير معين ان كانت العصا تعود الى فاعل اخذ والى ضمير آخر ان كانت تعود الى السي الغلام . ولم تحس العربية واللغات الاخرى بحاجة السي الغائب الثاني هذا ، واذا فقدت القرينة وخشي من الالتباس فقد تصاغ الجملة بتبديل الفعل هكذا : لقي الرجل الغلام واسترد عصاه منه او المتعصب عصاه حسب الحال .

ومن التتمات في العربية تبديل حركة الحرف الاخر في الاسم لتعيين دوره في الجملة . وهكذا كانت الحال في الاوربيات القديمة وما يزال هكذا في الروسية . وبالميل نحو التبسيط صار تعيين الدور بالمرنية التي تعطى للاسم في بناء الجملة كما في الاوربيات الحديثة والعربية المحكية .

ولا يكون السؤال عن الابداج والنفي في العربية الا بادوات خاصة في حين تكتفي الاوربيات بقلب ترتيب الجملة وعندما تنفصل لفة عن اللفة الام تأخذ معها لا الكلمات فحسب بل التتمات ايضا . ويبدأ العنصران بالتطور في اتجاهين متوازيين لكن بتفاوت في العوامل والطرق والسرعات

والتسليم بوحدة الاصل بين العربية والاوربيات يفرى بتتبع الظواهر العامة في التتمات كما تتبع الول الكلمات ، فقد تقع على متمات عرفت في العربية واللغات الاوربية ولم

تعرف في أسر لغوية أخرى ، فتكون تأكيداً لوحدة الأصل .
والبحت عن التتمات يمكن أن يسر في مجالين ، الفكرة في
التم واللغة التي استعملت فيه .

وقد كتب الاستاذ فاضل بختا مثلاً في الضمان والاحتذاء
مصبياً ، ان الصمير العربي « هي » هو نفسه الصمير
الانكليزي HE واود ان اضيف انا هنا الصمير الالماني
SIE اندي يعني هي كما يعني انت .

اللغة الأم :

يتمثل العنصر الجوهرى في نظرية الاستاذ في ارجاع
اللغات الاوربية والسامية الى ام واحدة موطنها الاصلي
الجزيرة العربية واطراف الهلال الخصيب .

نرى ما الاسم الذى يصح اسبائه على هذه اللغة الام
وبالتالي على الاسرة كلها . لقد اسماها الاستاذ احيانا
العربية .

اننا نعد العربية ، بحق ، الام للغات المحكية واللغة
المالطية لان هذه اللغات خرجت من العربية ودخلت في تطور
مستقل في حين ظلت العربية على حالها .

لكن الامر لم يكن كذلك مع العربية واللغات الطائفة،
ذلك ان النسخة الباقية في الوطن من اللغة واصلت تطورها
كما فعلت كل نسخة طائفة وبمكتنا تصور فكرة تقريبية عن
مدى تطور اللغة المقيمة في تلك الحقبة الفاحشة الطول
بتتبع اللغات الطائفة ، او بالاصح اصول تلك اللغات ،
فالفروق بين هذه الاصول تمثل مراحل التطور في اللغة
المقيمة .

والخصى ما يمكن تصويره في هذا الشأن هو ان العربية
المدنانية التي انتهت اليها كانت - خلافا للغات الطائفة -
حصيلة عملية التطور التي تمت داخل الوطن وانها تحتفظ
بأكبر قدر من خصائص الام .

لكني لا ارى ان هذا وحده يسوغ - في نطاق دراسة
على نطاق عالمي - اطلاق اسمها على اللغة الام التي تشاركها
في بنوتها لها جميع هذه اللغات ، وخصوصاً انه ليس لدينا
ما يؤكد ان اللغة كانت تسمى العربية في عهد الهجرات
السابقة للهجرة التي واكبت الفتوحات الاسلامية او على
الاقبل في عهد الهجرات السحيقة .

وعلى هذا رابنا الاستاذ توخياً منه للدقة العلمية -
بعد احيانا اخرى الى اعطاء اللغة الام اسماً مميزاً لها عن
المدنانية هو الاعربية ويسمى الشعب الذي تفرعت لفننه
كل هذا التفرع بالاعربين .

وحبذا لو عمد الاستاذ ، في سبيل طرح الموضوع على
نطاق عالمي ، لموضع بالحروف اللاتينية لفظة لهذا المصطلح في
صيغة تختلف من ارايك Arabic الخاصة باللغة
المدنانية كما تختلف جرمانيك Germanic وهي ام
اسرة عن جرمان German وهي الالمانية المعاصرة وتوركيك
Turkic وتوركيك وهي الام عن توركيش Turkish
وهي لغة الاناضول .

أبعاد :

يبدو لي جهود الاستاذ فاضل جليلة القدر بعيدة الأثر
جديرة بالنظر . وما النتائج التي تحققت حتى الآن ، على
اهميتها ، سوى موطأ قدم في افق رحيب من شأن هذا
البحث :

كشف القرابة المصوبة بين العربية واللغات السامية
الحامية من جانب والاوربية الهندية الحثية من
الجانب الآخر .

المساعدة على إعادة التصنيف الخارجي والداخلي
لهذه الاسرة الكبيرة من اللغات .

ايجاد صيغ اولية سابقة للفعل الثلاثي السامي
وللاساس المقرر في المعجم الاوربي الهندي ونيسر
وضع معجم متخيل لاتول الاسرة جمعاء .

المساهمة في الدراسات الانثولوجية بخصوص نشأة
الشعوب وهجراتها وفي الدراسات الانثروبولوجية
الخاصة بظهور الانسان .

نرى اين ظهر الانسان اولا ، وهل كان ذلك في اماكن مختلفة
وازمة متباعدة ام في مكان واحد ومنه اخذ ينتشر

هل كانت الجزيرة العربية المكان او احد الاماكن التي ظهر
فيها الانسان والاشراق العقلي واللغة

النظريات في هذا كثيرة ومختلفة واخر ما طرح نظرية نقول
ظهر الانسان اولا في شرق افريقيا

يلوح لي ان الباب الذي فتحه الاستاذ سيؤدي بشكل ما
الى مشاركة جادة في هذه الدراسات

متمنيات :

الموضوع يشي بعض التتميات :

كتابة نظرية الاستاذ باللغة الانكليزية وتكليف نفر من
اللغويين الغربيين بتقييمها ونشر النظرية
والدراسات حولها في سفر واحد يترجم الى
العربية واللغات الاوربية المختلفة

انشاء معهد في الجزيرة العربية لدراسة المنطقة من كل
النواحي المتصلة بالموضوع بما في ذلك التنقيب
عن بقايا الانسان القديم واثار الخصوبة
والحفارة الفابرين وتبين العوامل التي سببت
الدمار

انشاء كراسي في عدد من الجامعات العالمية لدراسة
المصطلحات الانثولوجية واللغوية بين الساميين
والاوريين .

الأدب العربي في القفقاس الشمالي

بقلم - الأكاديمي ، البروفسور :

اي . يو . كراجكوفسكي

ترجمة وتقديم وتعليق الدكتور

جلينا كمال الدين

الاستاذ المساعد في قسم اللغات الاوربية
كلية الاداب - جامعة بغداد

[من المترجم - كلمة أولية :

- ١ - هذه دراسة غاية في القيمة والاهمية عن تأثير أدبنا العربي في آداب شعوب القفقاس عقدها شيخ مدرسة الاستعراب السوفيتي ، إي . يو . كراجكوفسكي ، ضمن سلسلة دراساته المتلاحمة في فصل كبير عنوانه « الثقافة العربية في القفقاس الشمالي » (ضمّ دراسة عن « داغستان واليمن » ترجمناها لمجلة المورد ، ودراسات أخرى عن ثورة الامام شامل في داغستان ورسائله العربية غير المنشورة ، والمؤلفات التي كتبها الأدباء والمؤرخون الداغستانيون ، باللغة العربية ، عنه وعن حربه مع روسيا القيصرية ، في القرن التاسع عشر) .
- ٢ - وقد كتب كراجكوفسكي هذه الدراسة ، أصلاً ، لتشر في « أبناء اكاديمية علوم الاتحاد السوفيتي » ، النشرة ١٩٤٨/٧/١ ، ص ١٣ - ٢٤ . ثم ضمّها الى دراسات أخرى تشاركها في الموضوع والمنطلق ، لتظهر في فصل « الثقافة العربية في القفقاس الشمالي » ، المنشور ضمن مختارات اعمال كراجكوفسكي .

- ٣ - ان هوامش المؤلف مثبتة في ختام الدراسة ، مع تعقيبات المترجم . أما هوامش المترجم فهي مثبتة في الحواشي . وقد اضطر المترجم لتصرف ضئيل جداً لكنه ضروري [.

لقد كان القرن التاسع عشر - القرن الاول لظهور الاستعرا ب العلمي في روسيا - شاعداً، بشكل متميز ، على الخطوط اللاحقة لتطور هذا الاستعرا ب .
على تخوم القرن العشرين كان مؤسس مدرسة الاستشراق الروسي الجديد - الاكاديمي ف. ر. روزين (*) (المعلم الاثير لقادة علمنا - اولدنبورغ ، مار ، بارتولد) قد دعم ، بكل ما اوتي من نشاط دور استعرا بنا : هذا الدور الذي يتجلى في ان لاستعرا بنا الحق في الحكم المستقل في كافة المسائل ، الناشئة في العلم العالمي ، ولكنه مدعو ، قبل كل شيء الى حسم تلك المهام التي تشخص في هذا المضمار امام بلادنا ، والى بحث تلك المواد التي ترتبط بها على نحو مباشر .

لقد اكدت الثلاثون عاما المنصرمة - صواب وخصب مثل هذا التوجه ، فقد اسفر الاهتمام بالمنهج بالمشكلة الاخيرة ، في الفترة التي تلتفت اليها الان بلادنا كلها (**) ، عن اكتشافين بارزين :

- اللهجات العربية غير المعروفة سابقا والفولكلور العربي الثري في آسيا الوسطى ، من جهة .
- والادب العربي في القفقاس الشمالي ، غير المعروف تقريبا حتى الونة الاخيرة ، من جهة اخرى .

ان هذين الاكتشافين يقفان معا في صف النتائج الكبرى لعمل مستعري بنا في عهد ما بعد ثورة اكتوبر .

(*) يجل المستعريون والمستشرقون السوفييت روزين اجلالا كبيرا ، ويتحدثون باستمرار ، من الخصومية التي انت بها للاستعرا ب الروسي والسوفييتي اعماله العلمية . وراجع في ذلك ما كتبه كراچوفسكي وشريباتوف عن روزين وعن الاستعرا ب في روسيا (المترجم) .

(**) المقصود بهذه الفترة - الحقبة الزمنية (٢٠ عاما) التي مرت بعد ثورة اكتوبر (١٩١٧) حتى تاريخ كتابة كراچوفسكي (١٧ - ١٩٢٨) . وهي حقبة بالغة الاهمية في تطور الاستعرا ب السوفييتي ، واكتسابه ملامحه الميزة المستقلة ، وقد اسهم في اكتشافاتها علماء مستشرقون ومستعريون من روسيا واوكرانيا واسيا الوسطى والقفقاس والجمهوريات الاخرى (المترجم) .

ان كون اللغة العربية منتشرة على نطاق واسع ، في فترات مختلفة من تاريخها ، وراء حدود الاقطار العربية ذاتها ، هو امر مشهور ، منذ امد بعيد ، في العلم ، غير ان القفقاس الشمالي يتميز ، في هذا الخصوص (***) .

ولنتذكر ، انه ، منذ عام ١٩١٢ ، كان عارفنا الاكبر بتاريخ الشرق ، ف. ف. بارتولد ، قد كتب يقول :

« ان معرفة اللغة العربية هي ، الان ايضا ، اكثر انتشارا ، هنا ، مما هي عليه في اغلب الاقطار المسلمة ذات السكان غير العرب » (١) . وفي الوقت الحاضر ، فاننا نستطيع ، بمطلق الحق ، ان نواصل هذه الفكرة ، وان نقول انه ليس ثمة ، في اي قطر غير عربي ، ادب محلي نشأ بالعربية قد استطاع ان يدخر في نفسه مثل هذه الحيوية ، حتى الربع الثاني من القرن العشرين .

وبهذا كان يمكن الافتتاح بسهولة ، منذ عشرينات القرن ، عبر الناطقين الاحياء باللغة والادب العربي ، من القوميات المحلية في القفقاس الشمالي ، وبشكل اساس : الانفوشي ، والافاريين ، من سكان داغستان . فبينهم ليس صعبا ان نلتقي بالاشخاص الذين لا يمتلكون ناصية اللغة العربية الفصحى فقط ، بل ويعرفون ، خير المعرفة ، قوانين العروض العربي وكافة الاساليب التقليدية للشعر العربي الكلاسيكي ، ويستثمرون انماطه في عملهم الادبي .

وقد كان لحقيقة كهذه ان تخلق انطبعا قويا ليس في المستعريين الاوربيين ، ممثلي العلم النظري فحسب ، بل وفي العلماء العرب الاصليين ، انفسهم .

ففي احد معاجم السير ، المصنف في اليمن (في جنوب البلاد العربية) ، في نهاية القرن الثامن عشر ، يذكر عالم من بلاد داغستان « الواقعة على مبعدة مسيرة شهر من اصقاع بلاد الروم » اي آسيا الصغرى .

(***) من جمهوريات القفقاس السوفييتي داغستان ، التي يتركز عليها الحديث هنا . وفي القفقاس مناطق والاليم ذات حكم ذاتي وجمهوريات ذات حكم ذاتي (الانفوشي والچين والشركس والقابارين والكالاك وغيرهم) . اما جمهوريات (ما وراء القفقاس) فهي لثال ، الاربيجان وارمينيا وجورجيا ، وتقع داغستان في المناطق الشمالية من القفقاس ، ولم يستطع القياصرة اخضاعها الا في اواخر القرن التاسع عشر (المترجم) .

لقد شد الرحال إلى صنعاء ، عاصمة اليمن ، بحثاً عن أحد الكتب ، وقد التقى مؤلف المصباح في المدرسة المحلية ، وتجاذب أطراف الحديث معه .

ولاحظ قائلاً : « اني لم ار ضرباً له في احسان التعبير البليغ ، واتقان اللغة الفصحى ، وتجنب السوفية والابتذال في الحديث ، والتلفظ الرائع . وعند سماع كلماته تملكنتني الغبطة والحبور ، حتى حتى ان رعدة سرت في اوصالي » (٢) .

وهنا ، فان ذكر غياب السوقية يؤكد لنا ان الحديث قد جرى ليس بلهجة الحديث الاعتيادية . وهكذا ، فليس في لينفراد القرن العشرين فقط . بل وفي صنعاء القرن الثامن عشر ايضاً ، كان الداغستانيون قد احدثوا انطباعاً متمائلاً بمعرفتهم للغة العربية الفصحى . (٣)

وقد حظى الداغستانيون بالتقدير في الاقطار العربية الاخرى ايضاً . فان معجم السير - المصنف في نهاية ذلك القرن الثامن عشر ، في حلب ، يسمي لا اقل من خمسة داغستانيين ، كانوا قد توطئوا في دمشق او حلب كمدرسين للغة العربية والعلوم القواعدية . وكان بعض منهم مشهوراً بأعماله العلمية ايضاً ، باللغة العربية (٤) .

ولندكر ، اخيراً ، ان دارس الاسلاميات ، الهولندي البارز ، سفوك هورغرونيه ، الذي حل في مكة في ثمانينات القرن الماضي ، بصفة رجل مسلم ، فتعرف جيداً على زملاء العلم المحليين ، الذين كانوا بالكاد يتألفون من ممثلي كافة الاقطار الاسلامية ، قد كتب يقول : « يتحدر من داغستان بعض من افضل علماء المدينة المقدسة . وقبل امد قصير من قدومي الى مكة توفي العالم المشهور عبد الحميد الداغستاني ، وهو عالم يضع كثير من الزملاء سعة معارفه واطلاعه في مصاف ارقى مما هو موجود لدى السيد دحلان . اما ابنه محمد فيكرم اياه ، بانتسابه باجماع الراي العام ، الى ستة من افاضل مفسري القرآن في مكة » (٥) .

اما المذكور زيني دحلان ، وليد مكة ، فهو بكاد يكون الممثل الاكبر للعلم المدرسي في قلب بلاد العرب ، في اواسط القرن التاسع عشر . وهكذا .

(*) في دراسة كراچوفسكي « داغستان واليمن » ، كثير من التفاصيل الواضحة ، اللازمة لمعرفة مكانة اللغة العربية الفصحى والتقاليد اللغوية والادبية العربية لدى علماء داغستان في تلك الحقبة من الزمن (المترجم) .

فان انداغستانيين قد تجلوا ، خارج حدود وطنهم ايضاً ، وفي كل مكان ، حيثما ساقهم القدر ، اناساً موزعين تارة ، معترفاً بهم من قبل ممثلي العالم الاسلامي اجمالاً (**) .

- ٣ -

ومن الطبيعي ان يمثل امامنا هذا السؤال : منذ متى كانت داغستان (والقفقاس الشمالي عموماً) قد احتلت هذا الموقع الرفيع ، وبأية حقبة من الزمن يمكن ان نؤرخ انتشار اللغة العربية ، وانتشار الادب المحلي الاصيل المكتوب بها ؟

واذا ما ميزنا هذين السؤالين ، فان الجواب السؤال الاول منهما سيكون غير صعب . ففي الادبيات العلمية والشعبية يشار ، عادة الى ان الموجة الاولى لانتشار الثقافة العربية مضت في اثر الفتوحات المبكرة ، التي حوت ، مع انهمضة الادارية ، نشر الدين الاسلامي في المنطقة ، وتعميراً لها ، ولو ان هذا لم يكن ، دائماً ، سريعاً وعميقاً .

اما اقدم تواريخ هذا التقدم الى القفقاس فاننا نعرفها جيداً : فقد ثبتتها المصادر الروائية العربية ، والشواهد المادية ، والادبيات التاريخية المحلية بلغات القفقاس ايضاً . ان هذه التواريخ تقودنا الى النصف الثاني من القرن السابع الميلادي ، اما الى النصف الاول من القرن الثامن فينسب تاريخ توطد اقدام العرب في ما وراء القفقاس .

ومسروقة ، هنا ، الحقائق التي حلت ، غير مرة ، من قبل مؤرخينا ، والمؤرخين القفقاسيين ، وبخاصة ، من قبل العالم الجورجي ، الاكاديمي س. ن. جانا شيبا ، في اواسط الثلاثينات (٥) .

ان استخدام اللغة العربية في الظروف المحلية وفيما يتعلق بالاحداث المحلية ، في تلك الحقبة من

(**) انتشر الداغستانيون ، في مدى قرنين من الزمان ، ولشتي الاسباب ، والامراض ، في عموم البلدان العربية ولم يقتصر على اليمن والحجاز ، بل حلوا في العراق والاردن وفلسطين وسورية ولبنان ، ومصر ، وحل بعض منهم في بعض اقطار المغرب العربي ، ناهيك عن وجود عدد لا يستهان به من الداغستانيين في تركيا . والداغستانيون مسلمون شديداً التدين ، وهم في الاصل - جيليون ، اقباء الشكيمة ، ويتميزون بغنى شعري مرهف ، كان للعروض العربي والاشعار العربية دور متميز في تنشئته ، كما يشير الى ذلك حمزاتوف ، شاعر داغستان المعاصر (المترجم) .

لقد اشتغل بتحليل مثل هذا التناقض بين التوغل المبكر للعرب في القفقاس والاشارة المحددة الى التقاليد المحلية عن ظهور الادب العربي ، هنا ، في بداية القرن الثامن عشر ، حسب ، اشتغل به أ. ن. غينكو ، في آخر عمل له ، مع الاسف ، عام ١٩٤١ . وقد قيظ له ان يأتي بايضاح كبير لهذه المسألة ، وان يبين ان للتقاليد المحلية اسسها المهمة الخاصة بها .

وهكذا ، فانه ليرتسم في افق البحث ، بتحديد بين ، انه في نهاية القرن السادس عشر - بداية القرن السابع عشر ، يلاحظ في داغستان « بعث » (رئيسي) خاص للثقافة العربية القرو اوسطية وعند هذا الوقت يتزحزح ، متوسعا ابعد فأبعد ، الحد الشمالي للتأثير العربي (٩) .

فاذا كان الامر قبل ، في القرن الثاني عشر ، القرن الثالث عشر ، وكما يمكن الحكم وفقا للشواهد المبينة على العبارات المقتبسة ، اذا كان الحد الشمالي للتأثير العربي يمر بدريند ، تقريبا (من ناحية خط العرض) ، فانه الان ، وبصفة مراكز لهذا البعث العربي ، تنسحب امام الناظر مناطق بعيدة ، جوهريا ، الى الشمال من الحدود المشار اليها . ومن اقدم رجالات هذا البعث نعرف ثلاثة آقاريين وثلاثة دارغينيين ، كانوا قد مارسوا عملهم ، بالنسبة ، على مدى القرنين السابع عشر - الثامن عشر .

ان الدراسة التفصيلية لعملية نشر الاسلام في داغستان تقود الى ان التصور التقليدي بالنسبة الى القرن التاسع عشر - القرن العشرين عن الانتشار

في اشارات حسن القادي ، وفي دراسات كراجكوفسكي في تأثير الثقافة العربية والادب العربي في القفقاس الشمالي ، وانما اسمي (فودولينسكي) - نسبة الى قريته (فودول) ، وهذه النسبة روسية ، كما هو واضح . (المترجم)

(*) يذكر هذا (الرئيساني) العنصراري ، والبعث الخاص للثقافة العربية في داغستان وسواها ، والرئيساني الاوروبي والبعث الخاص للثقافة اليونانية ، ولبراهينسكي دراسات ، نستحق الاهتمام ، في دور الشرق ، عامة ، والشرق العربي ، خاصة ، في (الرئيساني) وانجازاته العلمية والثقافية والحضارية ، وترد هذه الدراسات ، ردا علميا حاسما ، على المقولات التي تضع لاوربا ، دائما ، الصدارة في العلم والثقافة في ماضي وحاضر ، واعلنا مترجم هذه الدراسات قريبا (المترجم) .

الزمن ، امر لا يطاقه الشك . فقبل عشرة اعوام (٩) عشر على مقربة من تفليس ، وبين احجار الطريق ، على حجر يحمل كتابة عربية من ايام الخليفة عبدالملك ابن مروان ، اي بداية القرن الثامن الميلادي (٩) . اما الكتابات العربية على العملات الجورجية ، في العصور المختلفة ، فمعركة منذ امد بعيد . وكان دارس القفقاس ، ا. ن. غينكو ، الذي توفي في بداية الحرب ، قد لفت الانتظار الى الاشعار العربية المكرسة لاحداث القفقاس منذ اواسط القرن السابع (٧) . ان جملة من الحقائق سوغت له بالحدث عن التأثير العربي الكبير على سكان جنوبي داغستان في ذلك العصر (٩٩٨) .

وانه لامر مفر جدا ان تعزى الى هذا الوقت اصول الادب المحلي باللغة العربية . غير ان مما يناقض هذا ليس فقط غياب الشواهد المناسبة ، التي ما كانت تستطيع الصمود منذ تلك الفترة المبكرة ، بل وتناقضه ، ايضا ، التقاليد التاريخية المحلية ، التي نستطيع ان نعتبر حسن القادي ، عالم القرن التاسع عشر ، معبرا عنها . فانه لمعروف جيدا ، في الاوساط العلمية ، راي هذا العالم ، الذي اورد ، غير مرذ ، والذي شاطره فيه ف. ف. بارتولد ايضا . ففي الحديث عن داغستان ، يطور القادي نظريته على الوجه التالي : « ثمة كثير من الاعتبارات للافتراض انه لم تكن عناية خاصة من جانب الحكام ، هنا ، بالعلم والمدارس ، ذلك لانه ليس ثمة ، في ايام قرية او مدينة ، بقايا ملحوظة من الكتب القديمة الكثيرة ، وخلال الف عام بعد الهجرة لم تكن قد اعدت ايما مكتبة ، في اي مكان ، هنا بل ان تحديد ماعية العلماء الذين كانوا هنا ، آنذاك ، والحصول على وثيقة مكتوبة ، او حكاية معتمدة ، بات موضوعا للبحث والدراسة . ومن الكتب القديمة التي تصادفها في المدارس والمساجد المحلية ، يتضح امر واحد فحسب ، يفيد ان معظمها قد اعد وصنف في الاونة الاخيرة ، وعلى نحو اساس في بداية القرن الثاني عشر الهجري (القرن الثامن عشر الميلادي) ، في عصر قائد العلماء - حاجي محمد افندي بن موسى قودولينسكي (٩٩٩) .

(*) المقصود - قبل عشرة اعوام من كتابة هذه الدراسة في عام ٤٧ - ١٩٤٨ ، اي في ٢٧ - ١٩٢٨ (المترجم) .

(**) ان دراسات غينكو ، والحق يقال ، اضافة قيمة للتأثير العربي على سكان داغستان ، ولعل الامر سيجتد بنا لنقلها الى العربية ، فهي اكمل دراسات كراجكوفسكي وتلاحم معها (المترجم) .

(***) هو محمد بن موسى ، الذي يتردد اسمه ، كثيرا ،

القديم للإسلام بين سكان داغستان الجبليين ينبغي اعتباره وهماً (١٠) . ان هذا يتأكد بظرف ان اكثرية المخطوطات المحفوظة تعود ، من حيث وقت ظهورها ، الى عصر لا ابعد من نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر .

ان استنتاجاً من هذا القبيل مهم للغاية بالنسبة لنا . فهو ينسجم مع تلك الفرضية ، التي تقود اليها المفارقات والخطوط المتوازية في تاريخ انتشار الثقافة العربية . ففي القفقاس نستطيع ان نتابع موجتين للتأثير العربي : الاولى - الموجة الماضية مع الفتوحات المبكرة ، وهي لم تمس ، عميقاً ، سكان ما وراء القفقاس المحليين ، امسا الثانية - فهي الموجة النامية ببطء ، اعتباراً من القرن السادس عشر ، والتي انشأت ، تدريجياً ، في مناطق داغستان ، وچجين ، وانغوشيا ، ولحد ما في مناطق قابارديار والشركس ، ادباً محلياً اصيلاً باللغة العربية .

ولا تشكل هذه الظاهرة شيئاً ما استثنائياً . ذلك انها تندرج ، حلقة اساسية في تلك الحركة العامة ، التي وسعت ، للغاية ، المنطلق الجغرافي لانتشار اللغة العربية والثقافة العربية . فبعد القرن الخامس عشر ، تشق اللغة العربية طريقها الى الهند وارخبيل الملايو ، واقرقيا الوسطى ، واسيا الصغرى والبلقان ، واخيراً الى حدود روسيا - الى تاتاريا ، والقرم ، والقفقاس الشمالي . وفي هذه الاونة ، بالذات ، يحتضر استقلال الاقطار العربية - فلنتذكر انه في عام ١٤٩٢ يدخل الاسبان المسيحيون الى غرناطة ، وفي عام ١٥١٧ يخضع الاتراك مصر - ، ولكن في هذا الوقت نفسه كانت اللغة العربية تخضع باستمرار اقاليم جديدة ، وتحبي الابداع المحلي في كل مكان (*) . فحوالي عام ١٥٧٧ يكتب واحد من المالاباريين عن انتشار الاسلام في مالابار والصراع مع البرتغاليين ، وعند عام ١٥٤٠ يتحدث احد الصوماليين عن الحرب مع اثيوبيا ، ويصنف سليل تمبكتو ، في اواسط القرن السابع عشر ، تاريخ السودان . وفي ذات الوقت يفدلك احد الاتراك ، في

(*) لاشك ان ذلك يشهد لمعبرة اللغة العربية والثقافة العربية - الاسلامية ، وانسانيتها ، وشموليتها ، ومرونتها ، بحيث ان الكثير من الشعوب كانت تبذل آدابها الخاصة بها ، شكلاً ومضموناً ، دون ان تقرر على ذلك ، بل ان هذه الابواب القومية (العربية) ازدهرت ، كما يؤكد كراچكوفسكي ، في عصر انحسار السيطرة السياسية العربية . (المترجم)

عرض بيبليوغرافي ضخمة معطيات شواهد الادب العربي حتى عصره هو .

وتكتب كافة الشعوب والقوميات ، من جديد ، باللغة العربية ، كما كان الامر في عهد الخلافة في القرن التاسع - العاشر .

ان هذه الفترة بالذات ، وليس عصر الجبروت السياسي الضخم للدولة العربية ، هي التي ينبغي اعتبارها ذروة الانتشار الاقصى للغة العربية في العالم . ان هذه الموجة الثانية والكبيرة تجتاح القفقاس الشمالي ايضاً . ولا تدعم التواريخ المثبتة ، هنا ، التقاليد التاريخية المحلية التي يعبر عنها حسن قادري ، المذكور آنفاً ، فقط ، بل وتدعمها ايضاً الحقائق والشواهد التاريخية (**) .

- ٥ -

ان التقاليد التاريخية العربية تنسب الى عام ١٦٩٨ تاريخ وفاة الشيخ صالح اليميني ، الذي تسميه المصادر معلماً لرعيل العلماء الداغستانيين . وفي عام ١٧٠٨ توفي احدهم ، وهو محمد بن موسى من قرية (فودوتل) ، وهو رجل تعتبره التقاليد المحلية مؤسس العلوم الداغستانية كافة . ولعلنا مدعون للاحظة انه قد توفي في حلب - وتلك حقيقة

(**) ان ازدهار الادب الداغستاني ، باللغة العربية (وليس بالحرف العربي) انما يشهد لمكانة اللغة العربية والادب العربي والثقافة العربية الاسلامية لدى الداغستانيين والقفقاسيين عموماً . ان هذا الازدهار يفتقر ، ولاشك ، عن ازدهار الادب الفارسي والادب التركي (المكتوب بالحرف العربي في تلك الاونة - القرون : السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر وبداية القرن العشرين) . وكان بإمكان الداغستانيين وسواهم من القفقاسيين ان يكتبوا ادبهم بالحرف العربي فحسب (كما فعل ذلك اللدبيجانيون والفرس والاتراك والاوزبك وسواهم) ، فللداغستانيين لغتهم ، التي هي احدى لغات الشعوب الناطقة بالتركية (او كما تسمى اللهجات التركية) . انما تزوع الداغستانيين الخاص الى الكتابة والنطق ، اساساً ، بالعربية ، والى ابداع ادبهم المحلي ، القومي ، بالعربية ، بشعر ، ولاشك ، الى خصوصية خاصة تميز الثقافة الداغستانية ، والادب الداغستاني ، والسمات الحضارية - الانسانية - التاريخية التي تميز المجتمع الداغستاني ، والقومية الداغستانية وجدير بالذكر ان الكتابة بالعربية ، في داغستان لم تكن سمة استقرائية ، كما كانت الكتابة باللاتينية في اوروبا ، حتى في عمور متأخرة ، وانما كانت سمة شعبية عامة تشهد لتمثل الداغستانيين الكبير للثقافة العربية والادب العربي (المترجم) .

تؤكد ولا شك ، من جديد ، مدى توطد ورسوخ علاقات داغستان الثقافية مع الاقطار العربية (١١) .

وثمة حقيقة مهمة اخرى تتعلق بهذا العالم . فقد ذخرت في معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية ، مخطوطة كان قد استنسخها هذا العالم ، حوالي عام ١٦٦٤ .

ان هذه المخطوطة لا تثير اهتماما خاصا ، من حيث مندرجاتها ، ذلك انها تحتوي عملا ليس بالجديد قطعاً ، غير ان نسق الكتابة يدعو الى التوقف والتأمل . فاننا نلتقي ، هنا ، بأسلوب خاص ، صيغ في الكتابة العربية في القفقاس ، في نظام رشيق متناسق ، تبغى كلية حتى وقت متأخر . ان هذا هو نظام اشارات وحركات خاصة تثبت فوق السطور وتحتها (**) ، مما يسهل فهم التراكيب الصرفية ، سواء منها البسيطة ام المعقدة . ومن الجدير بالذكر انه في الكتابة العربية في الاقطار العربية ذاتها ، وفي المناطق المجاورة التي انتشرت فيها اللغة العربية ، لم يكن قد اكتشف ، حتى يومنا هذا ، اثر ما لنيل هذا النظام . وهكذا يتعين اعتباره احدى الخصوصيات الخاصة بالكتابة العربية-القفقاسية .

وفد حير لغز هذه الاشارات مستعربين الجادين ، امدا طويلا من الزمن ، وليس الا في عشية انحرب نفسها ، تمكن الباحث الشاب ا . م . بارابانوف (١٢) ، الذي استشهد عام ١٩٤١ في الجبهة بنجاح ، من فك شفرة المنظومة كلها . ان تاريخ المخطوطة يحدتنا ، على وجه التحديد ، اننا نستطيع اعتبار القرن السابع عشر بداية تلك المرحلة ، التي نشأت فيها القوى المحلية في القفقاس ادبا عربيا ، بن وطورت ، في اطار الكتابة العربية ، ملامحها المستقلة .

لقد عرف هذا الادب ، في مدى القرون الثلاثة لوجوده مرحلة واحدة للازدهار الكبير ، الذي يعتبر ذروة تطوره وتمتد هذه المرحلة من نهاية القرن الثامن عشر ، والنصف الاول من القرن التاسع عشر ، حتى حدود السبعينات على وجه التقريب . وهو يعكس حركة المريدية الشهيرة في القفقاس ، وبصفة خاصة ، فانه بصور النضال طويل الامد الذي خاضه الامام الثالث ، الشهير ، شامل ، ضد الحكومة القيصرية .

(*) مع ان هذا النظام الرشيق المتناسق للاشارات والحركات الخاصة فوق السطور وتحتها هو سمة داغستانية خاصة في الكتابة العربية ، كما يؤكد كراچكوفسكي ، محققا ، الا انه لم يكن بعيدا عن تناول الاقوام الاخرى ، التي كتبت بالعربية ، وابدعت نظاما مماثلا . (المترجم)

ففي هذا الوقت ، وحوالي منتصف القرن التاسع عشر ، كان الادب العربي قد ابدع هناك مؤلفاته الكبرى ، واكتسب توسعا في الكم واثراء في النوع .

وعند نهاية القرن التاسع عشر ، يبارح رجالا هذا الادب الاساسيون خشبة المسرح ، بعد ان ضاق الامر بهم ، منذ امد طويل ، جراء الاحداث السياسية والحياتية العنيفة ، ويكتسب الادب طابعا مقلدا . لكنه يبقى امدا طويلا . فقد توفي الممثل الكبير لهذا الادب ، حسن الفادري ، المذكور ، غير مرة ، ليس في عام ١٩١٠ فحسب ، بل ان العشرينات تشهد ، جزئيا ، اشعارا لشعراء محليين ، سنتحدث عنهم في وقت لاحق . على ان الادب العربي في القفقاس يتلاشى بانتشار الكتابة باللغات الام بعد ثورة اكتوبر ، حين تختفي الحاجة الى اللغة العربية كوسيلة متفردة للاختلاط بين القبائل ، ويتجلى ان دورها التاريخي - الثقافي بهذا المعنى ، وقد استنفد نفسه (*) .

- ٦ -

ان منشورات مطبعة ماورايف العربية ، التي ظهرت في نمبر - خان شوره ، في بداية القرن العشرين واستدامت حتى ثورة اكتوبر ، تمنحنا فكرة معينة عن طابع الادب العربي هناك . وعلى اية حال ، فعلى هذا الادب يتعين الحكم ، اساسا ، وحتى يومنا هذا ، وفقا للشواهد المخطوطة ، والمفالات القليلة العدد جدا .

ان اساءة هذا الادب امر ينبغي البدء به ببعض التحفظات ، التي ربما كانت غير ضرورية للعارفين بالثقافة العربية او بطروف تطور الحياة الثقافية في القفقاس الجبلي حتى القرن التاسع عشر ، ولكنها ضرورية لأولئك الذين يتناولون هذه الموضوعات للمرة الاولى . ذلك انه لا يصح التوقع ان يأتي الادب العربي في القفقاس بنتائج تدرج في كنوز الادب العالمي ، حيث يوجد حقا غير قليل من الاضافات العربية . ونضلا عن ذلك ، فان من الصعب التصور

(*) للغة العربية تاثير بين لغات شعوب اسيا الوسطى والقفقاس وما وراء القفقاس ، ولي طاجيكستان ، مثلا ، تشكل المفردات العربية نسبة ٥٤٪ من اللغة الطاجيكية ، كما اثبتت ذاك الدراسات العلمية ، التاريخية اللغوية ، كما ان الحرف العربي ظل مستعملا في طاجيكستان حتى وقت متأخر جدا (بعوزتي ديوان شعر لبرزا طورسون ازده ، شاعر طاجيكستان الاكبر ، عنوانه « چراغ ابدی » ، مطبوع بالحروف العربية ، في عام ١٩٥٨) ، غير ان دور اللغة العربية في داغستان كان دورا خاصا ، متميزا . (المترجم)

بان الادب العربي في القفاس يتدفق سيلاً جديداً الى المجرى الواسع للادب العربي العام . فقد ظهر هذا الادب في القفاس حين انتهت، منذ امد بعيد، المرحلة الابداعية للادب العربي العام . وبتطوره على تخوم تأثير الثقافة العربية ، نشأ كادب اقليمي ، بطابع تفريبي يماثل ما كان للادب العربي الذي عاصره في افريقيا الوسطى ، والبلقان (**).

ومع ذلك ، فان مغزى مثل هذا الادب كبير جداً ، سواء من وجهة نظر المستعرب ، ام من وجهة نظر دارس الثقافة المحلية ، فانه بالنسبة للادب يرسم لوحة تطور احد الفروع الجانبية للادب العربي ، اما التقييم الكلي التامل لهذا الادب ، اجمالاً ، فيفقد ممكنات فقط حين تصبح كافة الظواهر المماثلة مضادة تماماً . وهو بالنسبة لمؤرخ الثقافة المحلية يقدم مادة لا تقدر بثمن ، تلحم احبانا بالمصادر المكتوبة باللغات الاخرى ، كاللغة التركية او الروسية مثلاً ، ولكنها غالباً ما تكون مستقلة ، فريدة من نوعها ، ليس لها قريب وفي هذين المظهرين يمكن ان يصاغ المعنى العلمي العام للادب العربي في القفاس (**).

وليس من الصعب ان نلاحظ وجود طبقتين في تركيبه .

فمن ناحية ، فان هذا هو الادب المدرسي النموذجي للثرون الوسطى ، الذي يجد مثيله : بيسر ، في شرق بلاد العرب ومغربها ، في العصر المعني . انه ادب موسوعي ، ولكن في مركز اهتمامه تمثل العلوم الفقهية والقانونية ، وخصوصاً التفسير

(*) لعل من الصعب الاتفاق الكلي ، التام مع هذا الاستنتاج ، ذلك ان مرحلة اليقظة الفكرية العربية ابتدأت في القرن التاسع عشر ، وازدهرت في بداية القرن العشرين ، وهي بقطة فكرية قومية توابك النهضة القومية السياسية وتمهد لها . وبذلك فان المرحلة الابداعية في الادب العربي العام لم تنته في القرن التاسع عشر ، (عصر ازدهار الادب العربي في داغستان) ، بل انها بدأت بداية حضارية قومية جديدة ، ولعل كراچكوفسكي يقصد القرون السابقة (السادس عشر ، والسابع عشر ، والثامن عشر) . (المترجم)

(**) لاشك ان بإمكان العلماء العرب المعاصرين ان يقدموا الكثير من الاضافات في قضايا العلاقات الادبية وتأثير الثقافة العربية الاسلامية في الثقافات العالية . وعلى أية حال ، فان المستعربين والمستشرقين السوفييت قد اهتموا ، اهتماماً خاصاً بالمصادر العربية لدراسة تاريخ وثقافة واداب شعوب الجنوب السوفييتي . (المترجم)

والشريعة . ان الحكايات عن مؤسس هذا الادب في داغستان ، محمد من (قودوتل) ومعلمه الشيخ صالح (من اليمن) ، تظهر ، بوضوح ، ان العلماء الداغستانيين في ذلك العصر كانوا قد اتقنوا كامل علوم التراث العربي العام لتلك لقرون . وعلى نحو متماثل كانت تهتم العلوم النحوية والقواعدية ، ومع الاحاطة الانسكلوبيدية الواسعة لدى اكرثية العلماء فانه لا يندر ان تلقى بين مؤلفاتهم بمباحث في الرياضيات ايضاً ، فهي ضرورية ، بصفة خاصة ، لتقرير مسائل حقوق الوراثة . او بمباحث في علم الفلك . وذلك لغرض حساب الوقت الدقيق لاداء فروض الصلوات والصيام .

ودون عنا وجد الشعر ، ايضاً ، منفذاً الى هذه البيئة . فقد درست ، هنا ، باهتمام ، اشعار مجنون ايلي شبه الاسطورية ، وتمتعت بالشعبية دواربن حماسة القرن التاسع ، التي قلد انداغستانيون اشعارها بقوة . واحياناً ، كان بعض الشعراء يكتسب لديهم شعبية خاصة ، لاسباب غير واضحة بالنسبة لنا . ونمثل ، هنا ، بالايوردي ، شاعر خراسان ، والذي كثيراً ما تصادف مخطوطة شعره في داغستان .

ان كافة المسائل المتعلقة بنسيج هذا الادب التقليدي المتداول في القفاس لم تتلق ايما اضاءة لحد الان . ولا يمكن للمرء ، الا بعد تحليل هذه المسائل ، ان يحصل على تصور كامل عن طابعها ، وعلاقتها بالخط الاساسي للادب العربي كله .

وبالنسبة لنا ، فان ما يهمنا ، اكثر من ذلك ، هو ضرب اخر من الادب المتطور . هنا ، نعني به الادب الاصيل ، الذي نشأ في التربة المحلية ، ويعكس ، على نحو اشد جلاءً والقاءً ، الاحداث التاريخية المحلية . وقبل كل شيء ينبغي ملاحظة ان بعوزتنا قدراً كبيراً جداً من المصادر ، التي يندر وجودها في المجالات الاخرى ، وهي : الرسائل والوثائق ذات الطابع الرسمي والخاص . ان عددها يتعاضد في عهد شامل ، اما في الاعوام الاخيرة ، فان اهتمام الدارسين بدأ بالاتجاه صوب هذه الناحية : فان بعض العلماء بمكف على دراستها ليس في لنفرد وحسب ، بل وفي موسكو ، وتفليس ، ومحج قلعة ايضاً . وقبل امد غير بعيد ، توفي في روستوف على الدون ، البروفسور ن . اي . بوكروفسكي - الذي يكاد يكون المؤرخ الروسي الوحيد الذي لم يتهيب ، في سن متقدمة ، امام صعوبة امتلاك ناصية اللغة العربية ، وضع الكثير لدراسة هذا النموذج من

المصادر العربية لدراسة القفقاس في العصر الحديث (*) .

وإذا كانت هذه المواد معروفة ، سابقا ، في الأوساط العلمية ، وبشكل استثنائي ، تقريبا ، عبر الترجمات المنشورة للتراجمة وذوي الخبرة غير العميقة ، فإنها تنشر الآن ، للمرة الأولى ، بأصل ، وترفق ، عادة ، بالدراسات التفصيلية . فالآن فقط صرنا نتمكن بإمكانية الحكم على التطور الرفيع لما يدعى بالأسلوب الرسائي في القفقاس الذي يتميز ، غالبا ، بالتكثيف الشديد ، والتعبيرية القصوى ، وبالنفاذ وانقوة البالغة ، التي تذكرنا بالنماذج الفضلى للعصر الكلاسيكي للأدب العربي . ولعل هذا الاتفاق ليس صدفة ، فإنه إنما يتحدث عن المعرفة الجيدة بالأدب العربي القديم . وسأورد مثالين لهذه الرسائل (**).

ففي ربيع ١٨٥٥ ، كان البارون ل. ب. نيكولاي آمر الفوج القابارديني ، قد أسر بعض المواطنين المسلمين من أطراف جارسكايا . وقد بلغ هذا مسمع شامل ، سوية مع خبر يفيد أن الأسرى المحتجزين سابقا قد نفوا إلى سيبيريا . وبهذه المناسبة ، حرر شامل الرسالة التالية إلى نيكولاي ، في ٢٥ مايو (أيار) ١٨٥٥ .

[« من أمير المؤمنين شامل

إلى قائد الروس ، الجنرال ، الأمير ، البارون .

أما بعد ، فقد بلغني أنكم حجزتم الفقراء وعوائلهم ، الذين قدموا إلى ولاية جارسكايا ، للتمون ، وذلك لاستبدالهم بالأسرى الذين بين أيدينا . إن هذا لعار عليكم ، أي عار ! وكذلك فإنكم تنفون اللاجئين الذين أسرتموهم منا ،

(*) يشير كراجكوفسكي ، اشارات شنية إلى دور بوكروفسكي في دراسة التراث العربي القفقاسي كمصدر لبحث تاريخ وتطور شعوب القفقاس تاريخيا ، واجتماعيا وثقافيا ، ولاسيما الشعب الداغستاني ، الذي كان أكثر شعوب القفقاس تأثرا وتمثلا للثقافة العربية الإسلامية . وتأتي هذه الاشارات في جملة دراسات لكراجكوفسكي ، من بينها الدراسة الموسومة (مخطوطات جديدة لتاريخ شامل) . (الترجمة)

(**) فصل كراجكوفسكي الحديث في امر هذه الرسائل ، وما يتعلق بها ، في مجموعة دراسات عن رسائل شامل ، والمخطوطات العربية التي تبحث وقائع شامل وغزواته وذكريات كتاب هذه المخطوطات عن عصر شامل وثورته ، وسواها . ولقد نشر ذلك كله في الفصل الكبير المصنوع « الثقافة العربية في القفقاس الشمالي » في مختارات كراجكوفسكي . (الترجمة)

الآن وسابقا إلى سيبيريا : فلتعرفوا أنكم بهذه الفعائل لا تسخرون منا ، بل تسخرون من أنفسكم . وتبعثون أسراكم . بفلتانكم هذه ، إلى القبر . ذلك أنه إذا ما كانت لديكم سيبيريا ، فإن لدينا القبر . وبالنتيجة - فاما أن تطلقوا سراح اللاجئين الأسرى ، بدءا بالبشر - أو تعلمونا أنكم لا تهتمون برعايتكم ولا تحرسون عليهم الحرس والاهتمام الكافي . والآن فإننا ننظر الجواب عن هذا ، ولا يقلقنا امر ماذا تفضلون وماذا تختارون ، ولكن اجيبوا دون مظل أو تسويق « (١٢) » .

وبهذه اللغة كان شامل يحسن التحدث حتى مع مواطنيه أيضا ، حين يرى ذلك ضروريا . ففي شتاء ١٨٥٢ - ١٨٥٣ كان سكان بعض القرى قد انتقلوا إلى الجانب الروسي ، فوجه شامل آنذاك اليهم الانذار التالي :

[« من الفقير شامل إلى كافة سكان قرى داغو بارزا ، وأولو سقرط وأطرافها - السلام على من اتبع الهدى !

أما بعد ،

فقد بلغني أنكم صرتم من الجناة ، بل وحتى من الخارجين على الطاعة . فلتعدوا الأكفان لحربكم مع الله ، فقد أعلنت عليكم الحرب وليعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم » (١٤) .

- V -

إن المغزى التاريخي البالغ تكافة هذه المصادر الوثائقية معترف به في الأوساط العلمية . وحين تغدو أكثريتها ميسورة في طبقات معتمدة تنسب إمكانات تفهيمها من وجهة النظر الأدبية التي تستحق كما هو واضح ، اهتماما لا أقل من غيرها .

إن عصر شامل بطرح ، للمرة الأولى ، فيما يبدو ، في الأدب العربي في القفقاس ، جملة مدونات تاريخية كبيرة ذات أصل محلي . ومن هذه المدونات ظلت واحدة فقط موضوعا لاهتمام الدارسين الخاص - حتى أيامنا الحاضرة هذه . ووفقا للعرف القديم ، فإنها تحمل تسمية متفافة « بارقة السيوف الجبلية في بعض الفزوات الشاملية » (***) .

(***) يقول ابن محمد طاهر ، حبيب الله ، عن كتاب أبيه هذا : « وسبب جمعه أن الإمام كان يقول لحمد طاهر مرة بعد مرة أنني أريد جمع ما جرى في زمانى من

وهي تعود لمحمد طاهر ، الافاري من طائفة الفاراخ ، والذي كان سكرتيرا لشامل ، وقتا من الاوقات . وكان قد بدى بها بمبادرة شامل نفسه ، في خمسينات القرن التاسع عشر ، وانتهت بمد وفاته . في السبعينات ، حين غدا الكاتب يعيش في ظل الحكم الروسي . ان مثل هذه المدة الطويلة ، ومثل هذا التبدل التام في الوضع ، السياسي كان ينبغي ان ينعكس ، بقوة ، في طابع الكتاب ، وتفصيله ، وبنائه العام ، الذي هو ليس بالتماسك دائما ، ولا يخلو من التناقضات .

ويعتبر هذا السجل ، بتفصيله تاريخ داغستان من بداية القرن التاسع عشر الى اسر شامل ، مصدرا من الدرجة الاولى لكل هذه الفترة . وقد نشرت ترجمته بقلم ا.م. بارابانوف ، قبل امد قصير من الحرب . وكان هو نفسه قد اعد نشر النص العربي . الذي اخرته الحرب ، فلم يطالع النور الا في عام ١٩٤٦ (١٥) .

وبشكل موازاة طريفة لهذا السجل ، سجل وضعه عبدالرحمن ، صهر شامل ، وكان قد بدأ باعداد حوالى عام ١٨٦٤ ، ولكنه تكامل خلال عشرين عاما . واذا كان محمد طاهر يتوقف ، بصورة استثنائية ، تقريبا ، عند الفترة السابقة المحدودة بأسر شامل ، فان عبدالرحمن ، على العكس من ذلك ، بصور ، على نحو اساس ، فترة حلولة في روسيا .

فان اهتماما خاصا يمنع ، في هذا السجل ، لحياة شامل ، الاسير في كالوغا ، ومشاهدة كافة معالمها مثل مصنع الورق او معمل السكر ، والارتحال الى بطرسبورغ بالسكة الحديد ، للمرة الاولى ، من موسكو . وقد حل آنذاك في (كراسنويه سيلو) ، وفي (بيترغوف) ، حيث استهوته نافوراتها الشهيرة وقد شاهد شامل في (كرونشتارت) ، خصيصا ، ترسانات الاميرالية ، اما في بطرسبورغ ذاتها فقد شاهد مصنع الزجاج ، ودار العملة ، وحديقة الحيوانات ، ومرصد بولكوفسكايا .

ان مؤلف عبدالرحمن ، الفريد من نوعه ، مهم بشكل متكافئ ، سواء بالنسبة لسيرة حياة شامل ام بالنسبة للوحة الحياة الروسية في بداية الستينات

الوفعات ولكن لا نفرغ لذلك لشواغل من امور وحروب . ثم في شتاء سنة اسكنه عنده في داره في درفيه وكانا يجتمعان بين المشاتين في حجرة ويلقي سخمويل وبخير ما جرى بالعجمية فيترجم محمد طاهر بالعربية ويكتب نهارا ما اخبر حينئذ » - عن كراچكوفسكي . (المترجم)

ويعود هذا المؤلف ، من حيث لونه الفني ، الى التماذج التقليدية للادب العربي المتأخر . فان كاتبه مغمم للغاية بالمادة التقليدية ، وهو يقتبس الاشعار والامثال ، ويورد الطرف والوارد التاريخية عن الخلفاء ، ويقص الحكايات والاساطير . وهو ينظم اشعاره ، في كل مناسبة ، دونما عناء يذكر ، ويتذكر بذات الطواعية والسهولة مقتطفات كبيرة او صغيرة من مؤلفات الشعراء القفقاسيين الآخرين .

ان تسجيلات عبدالرحمن (*) تنتظر دارسها : فحتى الان لا تعرف هي الا عن طريق المخطوطة الجيدة المحفوظة في معهد الاسنراق ، التي ربما كتبت بخط المؤلف ، وكذلك عبر الترجمات غير المرضية تماما لبعض مقتطفاتها (١١) .

لقد توطد في داغستان ، بشكل راسخ للغاية ، التقليد العربي القديم في التأليف التي يتناوب فيها النثر والشعر . ففي عام ١٩١٣ ، وفي عشية الحرب العالمية الاولى ، كانت مطبعة م. ماورايف قد اخرجت كتاب حسن الفادري ، المتوفى قبل ثلاثة اعوام من هذا التاريخ ، والمذكور غير مرة في بحثنا هذا ، وذلك تحت عنوان «ديوان الممنون» (وبالذات ، « اشعار الممنون » - كما اسمى المؤلف نفسه شعرا) . وفي الجواهر ، فان كتابه هذا هو سيرته الذاتية ، التي سطر فيها ، في تسلسل زمني ، اشعاره التي نظمها في مناسبات مختلفة ، وادرج ضمنها ، جزئيا ، رسائله ايضا .

ويحظى هذا الكتاب باهمية استثنائية بالنسبة لكافة الاحداث ، التي كان المؤلف شاهدا عليها ، طوال حياته المديدة ، فبالفصيل يصور المؤلف اقامته في سباسك (من اعمال محافظة تامبوفسكايا) ، الى حيث كان قد نفي ، بسبب حركة السبعينات في القفقاس (**) . ويقدم الكاتب مادة ذات اهمية من

(*) المقصود بذلك - « خلاصة التفصيل عن احوال شمويل كاتب المؤلف سيد عبدالرحمن جمال الدين الحسيني الغازي لعمولي الداغستاني ، في كالوغا سنة ١٢٨١ هـ » ، ويقول فيها مؤلفها : (لم من المعلوم اليين انه لا يخفى على منصف فطن اني الفت هذه الكراسية تصديقا لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث لا طمعا لما في ابدي من ذكروا فيها من الامراء العظام والوجوه الفخام ..) - عن كراچكوفسكي ، المختارات ، فصل : الثقافة العربية في القفقاس الشمالي - (المترجم)

(**) تؤكد الدراسات التاريخية السوفيتية المعاصرة ان هذه الحركات السياسية القفقاسية وما مائلها في النضال ضد الاستبداد القيصري ، حركات ذات طابع تحرري لوري رغم فطانتها الدينية ، احيانا . (المترجم)

الدرجة الاولى لفهم كل ايدولوجية تلك التجمعات المنفذة ، التي كان حسن القادري ممثلها ، خلال عقود عديدة . واستنادا الى هذا الكتاب ، نتحصل لدينا امكانية لا تكاد تتكرر ، للحكم على تطور الابداع الشعري ، لشاعر عربي - قفقاسي ، في كامل حياته .

- ٨ -

لقد وجدت اشكال الشعر العربي القديم صدى حيا لدى الداغستانيين . فقد صنف هؤلاء ، شعراء مدونات الاحداث المعاصرة ، وردوا بالاهاجي على اي عمل تقوم به التجمعات المعادية (***) وعقب ممثلو هذه التجمعات ، بدورهم . باشعار ، كان مشروطا فيها ان تكون ، بالتأكيد ، بذات البحر ، وبذات القافية ، وذلك بالضبط مثلما انطلق الشعراء العرب القدامى ، مؤلفين ، احيانا ، مجموعات كاملة لما دعي بالنقائض - اي اشعار الهجاء المتبادل (١٧) .

وبالطبع ، فان كل هذا الشعر كان كتبا ، في الجوهر ، مشبعا بتقاليد النماذج القديمة ، ولكنه غالبا ما كان يبلغ درجة رفيعة من القوة ، اما في الشعر الوجداني فكانت تتردد ، على نحو غير متوقع احيانا ، نفحات مؤثرة حقا . كذلك المراثي التي نسبت لعالم داغستاني ، شهير جدا ، في الثلث الاول من القرن التاسع عشر . وقد احتفظ هذا الشعر بحبوبيته ، امدا طويلا ، بل ان كثيرا من نماذجه معروف لدينا في القرن العشرين ايضا . وحين ظهرت امكانية اقامة تمثال عند قبر حاجي مراد ، المشهور للجميع عبر كتاب ليف تولستوي ، فان شاعرا آقاريا رثاه بمرثية بليغة .

ولا يصح ، هنا ، ان ننكر على هذه الاشعار قوتها المفردة ، التي تذكر ، على نحو وثيق ، بالمراثي العربية القديمة (بكائيات الموتى) . وقبالة هذه الاشعار ترن ، بلطف ، احيانا ، القطع الوجدانية التي غالبا ما تذكر ، ايضا ، بالنسيب العربي القديم (ذكريات الشعراء عن حسان النساء) .

- x -

(****) يذكر حبيب الله ، ابن محمد طاهر القراخي ، في كتابه ، ان الحاج يوسف اليخساري اظهر الشجاعة بمصيبة شاملة رد لي نظم لمصيح ، بسبب صريح ، لعارضه هذا البائس الفقير محمد طاهر يحلوه ... ووضع عقب كل بيت من نظمه بيتا ليتلاصق مقصوداهما ، وتلاحق مقصوداهما ... « - عن كراجكوفسكي ، المختارات ، فصل (الثقافة العربية في القفقاس الشمالي) - (المترجم)

ان كل هذا الشعر ، وخصوصا ذلك اللون الحافل بالعبرة والعظة والارشاد ، اي شعر الحكمة والقول المأثور . قد وجد انعكاسه في مرافق الحياة جميعا . فقد اضطلع عالم آقاري ، بتقن اللغة العربية ، اثناء رحلات عمله في عشرينات - ثلاثينات القرن ، وبشكل عابر ، بمهمة طريفة جدا - وهي رصد كل الكتابات والنقوش المتبقية على المباني ، والمذخورة في مختلف الاشياء ، بخاسة . فاستطاع ان يسجل حوالي (٦٠) بيت شعر وقول مأثور وحكمة ، ونشأت بذلك ، لوحة غاية في الطرافة والاهمية ، تتحدث عن مدى العمق ، الذي نفذت به هذه الحكم العربية والمقتطفات الشعرية الماثورة الى اغوار الحياة (***) .

ومن الطبيعي ، فانه غالبا ما تصادف هذه الكتابات منقوشة على صفحات الاسلحة اليدوية ، وكانت احدي العبارات الماثورة : الاثيرة لدى الامام الاول غازي محمد هي التي نقول : « من سل سيف البغي قتل به » (*) وكثيرا ما ظهرت مثل هذه العبارة على نصال السيوف . وقد نقش على احد الخناجر هذا البيت من الشعر :

لا تسقني ماء الحياة بذلة
بل فاسقني بالمرز كاس الحنظل
ويمكس الحقيقة الابدية بيت شعر منقوش على
خنجر اخر ، يقول :

لا تقطعن ذنب الافعى وتركها

ان كنت شهما فالحق راسها الذنب
ويتحدث نقش محفور على كنانة عن مثل هذه القاعدة الواقعية التي مفادها :

« قبل ان ترمي قوسك ، املا كنانتك »
وثمة نقوش ذات عبرة بليغة تقطع ، احيانا ، سطوح صناديق الكتب ، مفادها : المعرفة في القلب

(****) أثرت ان نترجم بعض الابيات الشعرية التي لها اصل عربي ، بالفعل ، اما الابيات الشعرية العربية التي نظمها شعراء الداغستانيون فلم نترجمها ، لصعوبة الرجوع الى اصلها العربي ، ولان ترجمتها نثرا يذهب بجوهرها الشعري ، وحسبنا ما اقتطفنا هنا (المترجم)
(*) هذا مثل عربي اثبتته كتب الامثال العربية (ينظر «دراسة مقارنة في الامثال الروسية والعربية » ، لكاتب السطور ، ص (٢٠) (المترجم) .

وليس في وفرة الكتب . والمظلمة في نفسك ذاتها .
وليس في نبل المحتد (**) .

(**) كل هذه الترجمات (عدا ترجمة الأشعار العربية - التي ارجعناها الى اصلها العربي) هي ترجمات تقريبية ، ولذلك لم نقل (هذا نصها) ، بل اثبتنا مفادها ، اما اصلها ، المكتوب باللغة العربية ، فينبغي البحث عنه في مخطوطات داغستان ، وارشيقاتها ومناخها ، للعثور على النص الاصيل . ومع ذلك فان ترجمة الامثال والافوال المأثورة ، بهذا الشكل الذي قمنابه ، لم يذهب بجوهرها ، فترجمة النثر لاشك اكثر قربا الى الاصل من ترجمة الشعر المنظوم بالعربية .

وقد اطلعني طالب دكتوراه ، داغستاني - انشاء دراستي في الستينات في جامعة موسكو للدكتوراه ، على العديد من اشعار التنبي التي باتت حكما تترنم بها الشفاه ، وخصوصا من الجيل القديم ، بل هي لازالت متداولة ، بهذا الشكل او ذاك ، في اوساط واسعة من الداغستانيين المعاصرين . وبادر للقول اني لا استكثر ذلك ، فقد نأكدت منه بنفسى في مقابلاتي مع كثير من الداغستانيين في موسكو وداغستان (ذلك ان الداغستاني يتمشق مثل هذا الشعر ، لانه يخلد البطولة والمقاومة ، ويمجد العلم والمعرفة ، والصدافة والصدق الوفي الخالص ، والحرية ، والشرف ، وعدم الاستكانة لضميم او ذل - وكل هذه قيم يمجدها الجيلون عموما ، والداغستانيون خصوصا ، ويكفي ان تشير الى تورة الامام شامل والشعب الداغستاني على الفيصر والامبراطورية الروسية ، مع قلة العدد ونقص السلاح) ... ومن ذلك الابيات التالية ، مثلا لا حصرا :

- فاطلب العز في لظى وذر الفل

ولو كان في جنان الخلود

بقتل العاجز الجبان وقد (م)

بمجز عن قطع بختي المولود

ويوفى الفتى الخشى وقد

خوض في ماء لبة الصنديد

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي

وبنمسي فخرت لا بجوددي

- ومن يك ذا لم مر مريض

يجد سرا به الماء الزلالا

- ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته

ما لاته وفصول العيش النفال

- فقر الجهول بلا عقل الى ادب

فقر الحمار بلا رأس الى رسن

- من يهن بسهل الهوان عليه

ما لجرح يميت اسلام

- لا بمجن مضيما حسن بؤنه

وهل تروق دلينا جودة الكفن

- لا يسلم الشرف الرابع من الاذى

حتى يراق على جوانبه الدم

- اذا انت اكرمت الكريم ملكته

وان انت اكرمت اللئيم تمردا

ولدى آقاري اخر كانت تمة عبارة حكمية
موجزة منقوشة على صندوق للكتب تقول ما مفاده:
العقل يهاب ما لا يهاب السيف (**).

واحيانا ، فان الكتابات تظهر على المنشآت
انسلمية . فعلى مستودع للحبوب كان قد كتب ما
مفاده : بجود الزرع ان جاد البذار . ولا تنسى
انساء : ايضا ، في هذه الكتابات . فعلى مغزل ابنة
عالم آقاري من القرن السابع عشر كان تمة نقش
مكتوب يقول ما مفاده : النساء - ملهمة اعمال
ارجال .

ولا تبدو هذه الكتابات ، دائما ، بريئة تماما ،
وعكذا . فعلى احد القبور كان قد كتب : « لكنى
فرعون موسى » . وعلى سقف احد المساكن كان تمة
نقش ينص هكذا : دم الموك شفاء من السم . وفي
الطب العربي القديم كانت مثل هذه الفكرة موجودة
بالفعل . ولكن معنى النقش هنا يصعب فهمه
حرفيا (***).

- واذا كانت النفوس كبارا
تعبت في مرادها الاجسام

- شر البلاد بلاد لا صديق بها
وشر ما يكتسب الانسان ما يصم

- وليس يصح في الافهام شيه
اذا احتاج النهار الى دليل

- وليس حياء الوجه في اللب شيمة
ولكنه من شيمة الاسد الورد

مرارا قابلنا ذلك بالمأثورات الحكمية الشعبية
الداغستانية المعاصرة وتجسيدها ، فناء ، في اشعار رسول
حمزاتوف ونثره (موطني داغستان) وقصص احمد خان
ابي بكر ونحوها ، فاننا نجد الصداق البليغ على ذلك
(المترجم)

(***) « العقل يهاب ما لا يهاب السيف » ، مثل عربي
مشهور تكرره كتب الامثال العربية (ينظر ، « دراسة
مقارنة في الامثال الروسية والعربية » ص ٧٨ لكتاب
السطور) (المترجم)

(****) يؤكد كراجكوفسكي وسواه من المستشرقين
والمستشرقين السوفييت ان الطب العربي القديم يؤكد
على مثل هذه الفكرة ، وعلى العموم فان هذه الفكرة
شائعة لدى كثير من المستشرقين غير السوفييت ، وربما
كانوا يقصدون بذلك ان نزوع العرب الى الحرية ،
وتميزهم بالاباء ولوة الشكينة وعدم الخضوع للظلم او
جور او طغيان ، يجعلهم لا يهابون بالملوك والسلطين ،
شعارهم : اذا الملك الجبار صم خده ... الخ

(المترجم)

اتحادنا السوفيتي ، عامة . وفيما يبدو ، فان هذه الحقيقة باتت مفهومة الان لا في المركز فحسب . بل وفي الاماكن المعنية ذاتها ايضا . ففي (مجمع قلعة) ، عاصمة داغستان ، ولدى قاعدة اكااديمية العلوم السوفيتية ينشأ ارشيف خاص للمخطوطات الشرقية . اصبح احدي مهماته حفظ . ونشر . ودراسة الشواهد والوثائق المخطوطة السالمة .

ويمكن التأميل - انه بغض النظر عن الخسائر الفادحة في اعوام الحرب . وبجهود موحدة . ستجد مهمة دراسة التراث الثقافي للادب العربي في القفقاس في هذا الميدان ايضا ، الطريق الصحيح للايفاء بها (*) .

(*) ان تعقبنا الاخير ، هنا - ان هذه المهمة التي بجمالها المستغرب الجليل ، الراحل كراچوفسكي بهذه الصيغة « مهمة دراسة التراث الثقافي للادب العربي في القفقاس » - انما هي مهمة من الدرجة الاولى بالنسبة لنا ، نحن العرب المعاصرين . فنحن أولى الناس بتراثنا ، ونحن ، قبل غيرنا ، اجدر الناس بهذا التراث ، وبوراثته الشرعية ، وببحثه ودراسته ، في كافة امتداداته واثرائه الثقافية والتاريخية والعلمية . واننا لنعتقد ان جهودنا ينبغي ان تضاف الى جهود المستعربين الاصفاء في دراسة هذا التراث الثقافي لا في القفقاس فحسب بل في آسيا الوسطى وطاجيكستان ، وسائر بلدان الاتحاد السوفيتي ، فان مخطوطات وانار داغستان والدييجان وتقليس ويرقان ودوشنبه وطاشقند وسمرقند وبخارى وموسكو وليننغراد وقازان وارفا وساراتوف وطازاخستان العربية الاسلامية هي كنز ثقافي ضخم ينبغي علينا استكشافه ودراسته ، مثلما ينبغي علينا دراسة اللهجات العربية لعرب آسيا الوسطى السوفيتية لنفس الاسباب ايضا . (المترجم)

ولا ينبغي الاعتقاد بان كافة هذه الاقوال الماثورة او الاشعار كانت قد انفتت في القفقاس ذاته ، فعلى العكس ، فان معظمها يمثل شذرات من ذلك الرصد الذهبي العام للادب العربي ، الذي كان معروفا جيدا في كافة الافطار ، التي كانت تعكس الثقافة العربية . ان ما هو مهم هو انها دخلت ، هنا ، في نظام الحياة اليومي المعتاد . انها تظهر ، بمنتهى الجلاء ، ان هذا الادب بالنسبة للقفقاس لم يكن شيئا غريبا ، او زينة مستوردة مقصود منها سعة العلم الفاهرية ، بل كان شيئا عاشود بالفعل . فان هذه المدونات والسجلات قد قراها الناس في الواقع واعسادوا قراءتها ، مكابدين بتأثر ، من جديد ، وعائشين الاحداث المعكوسة فيها . وقد وجدت هذه الاشعار فعلا ، سداها في المشاعر الحية لكل انسان هناك ، وطمنت نزوعه ومزاجه في لحظات معينة من الحياة . وفي هذه الحكم والاقوال الماثورة ، التي كانت تطالع ابصار الجميع ، كل يوم ، كان الناس يتاملون . حقا ويصوغون ، غالبا ، مثلهم . طبقا لها وعلى هديها .

- x -

وهكذا ، فان هذا الادب العربي الاقليمي ، المحلي في القفقاس قد اكتسب مغزى عاما وواسعا . ليس فقط كمصدر تاريخي . وليس فقط كمادة من مواد علم دراسة الادب . بل كوثيقة انسانية حية ، ايضا ، تتطلب ، باستمرار ، اهتمام المعاصرين بها . ان دراسة مثل هذا الادب واجب من الدرجة الاولى على العلماء الروس وعلى علماء مختلف شعوب

★ ★ ★

هوامش المؤلف

(٥) ان استنتاجات مؤلفه الجورجي مينة ، جزيا ، بقلمه :

"ISTORIA SSSR", (III - IV, M. - L., 1939, Na pravakh rukopisi), p. 340 - 361.

(٦) من معطيات ف . تسيريتيلي ، العضو المراسل لأكاديمية علوم الاتحاد السوفيتي .

(٧) A. N. GENKO. Arabski iazik i Kavkazovedenie. Trudi Vtoroi sesii Assotsiatsii arabistov, M. - L., 1941, p. 100.

(١) W. Barthold, DAGHESTAN. El, I, p. 929.

(٢) I. U. Krachkovski. DAGHESTAN I EMEN. SB. "Pamiti N. Marra", M. - L., 1939, pp. 364 - 365.

(من المترجم - يشير كراچوفسكي ، هنا ، الى دراسته « داغستان واليمن » ، وقد نقلناها الى العربية ، وهدمناها الى « الورد ») .

(٣) (المحبي ، خلاصة مصر ، القاهرة ، ١٢٨٤ هـ) .
(٤) C. Snouck Hurgronje. Mekka. II. Haag. 1889, p. 255 - 256.

Khronika Muhammeda Tahira al-Rarakhi o dagestanskikh voynakh v period Shamilia. Perevod s arabskovo A. M. Barbanova, M.-L., 1941; to je, arabski tekst, podgotovlenni A. M. Barabanoviem, M. - L., 1946. (15)

I. U. Krachkovski. Arabskaia rukopis vospominanie o Shamil'e. ZIV, II, 1933, p. 9-20. (16)

(17) لقد قمت بكل الترجمات المثبتة لاحقاً ، استناداً الى النصوص غير المنشورة لمجموعة طالب دكتوراه العلوم لدى اكااديمية علوم الاتحاد السوفيتي ، ا . س . سميلوف ، التي وضعها تحت تصرفي .

★ ★ ★

Ibid, p. 98. (18)
Ibid, p. 93. (19)
Ibid, p. 99 - 100. (1.)
I. U. Krachkovski. DAGHESTAN I EMEN. p. 359. (11)

(كراچكوفسكي - دافستان واليمن) .

A. M. Barabanov. Poiasnitelnie znachki v arabskikh rukopisiakh i dokumentakh Severnogo Kavkaza. sv, III, 1945, p. 183 -214. (12)

G. V. Tsereteli. Vnov naidonnie pisma Shamilia. Trudi pervoi sesie Assotsiatsi arabistov. M. - L., 1937, p. 103 - 106. (13)

I. U. Krachkovski i A. N. Genko. Arabskie pisma Shamilia v Severo-Oseti. sv, III, M.-L., 1945, p. 41-42. (14)

ابن رشد و كتابه «فهم القرآن»

بقلم

سعيد زرايد

مجمع اللغة العربية - القاهرة

- ١ -

ذهب الى مراكش لأول مرة في سنة ٥٤٨هـ (١١٥٢ م) تلبية لدعوة عبد المؤمن بن علي أول ملوك هذه الدولة ، لكي يدني برأيه وخبرته في انشاء عدد من المدارس في مراكش .

وقصة تقديم ابن طفيل نه مشهورة معروفة ، فقد اراد ابو يعقوب يوسف ان يختبره في مسألة فلسفية فاطهر ابن رشد الحرج حتى طمأنه الامير ، فتحدث الفيلسوف ، فاعجب به الامير ، ثم ما لبث ان عهد اليه بمهمة شرح كتب أرسطو ، فقام ابن رشد بالمهمة على اكمل وجه ، وتوفر على اعداد هذه الشروح ، فعرف باسم « الشارح الاكبر » وما زال هذا اللقب وقفا عليه حتى الآن . والى جانب هذا انعمل العلمي عهد إليه بان يلي منصب القضاء في اشبيلية (٥٦٥هـ - ١١٦٩م) ، وبقي في هذه المدينة سنتين على الاقل ، ثم عاد الى قرطبة وتابع شروحه لأرسطو . وقد قام ابن رشد برحلات في مختلف بقاع الامبراطورية المغربية للقيام بمهام عديدة حسب رغبة الخليفة . ثم دعاه ابو يعقوب في سنة ٥٧٨هـ (١١٨٢ م) الى مراكش وجعلته طبيبه الخاص ، ثم ولاه وظيفة القضاء في قرطبة .

وزادت مكانة ابن رشد في هذه الدولة رفعة في عهد ابي يوسف الملقب بالمنصور بعد وفاة ابيه ابي يعقوب يوسف ، وقربه الامير اليه على نحو افزع الفيلسوف ، إذ كان يخشى كيد خصومه من الفقهاء الذين كانوا يريدون الاطاحة بطبقة العلماء والفلاسفة ، حتى يستعيدوا مكانتهم التي كانت لهم في دولة المرابطين .

وقد صدق ظن الفيلسوف ، ونجح الفقهاء في الكيد له . فبعد رجوع المنصور منتصرا على

عرفه مفكرو الغرب اكثر من معرفة مفكري المسلمين نه . وكان اثره واضحا في توجيه الثقافة الاوربية منذ القرن الثالث عشر الميلادي ، ان في مجال الدراسة العلمية ، ام في مجال الدراسة الفلسفية والدينية . وقد نُسب إليه طلائع النهضة الحديثة في اوربا ، فقالوا : إنهم هم الرشديون اللاتينيون . وما زال اثره واضحا في فلسفة العصور الوسطى الاوربية ، وبخاصة في تفكير القديس توماس الاكوينى ، وما برح تفكيره ماثلا في المدرسة الاكوينية الجديدة .

ولقد علا شأن ابن رشد في دولة الموحدين ، فبالرغم من التزمت الذي ساد هذه الدولة فقد افسحت صدرها للعلماء والفلاسفة .

كان ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشد ينتمي الى اسرة من اكثر الاسر العربية شهرة في بلاد الاندلس ، إذ كانت اسرة علم وقضاء ، فقد ولى منصب قاضى القضاة في مدينة قرطبة عن ابيه وجده .

ولد فيلسوفنا في سنة ٥٢٠هـ ، اي في سنة ١١٢٦م ، واتجه في تربيته وجهة اسلافه ، فحصل العلوم العربية والاسلامية ، ثم درس الطب وانحكمة متأسيا بكبار مفكري الاسلام من امثال الفارابي وابن سينا . وقد عاصر الفيلسوف الاندلسي ابن طفيل الذي قدمه الى الخليفة ابي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ، فانفع ابن رشد بصحبة العلماء واهل النظر الذين احتشدوا في بلاط الخليفة ، كما انتفع بمكتبته العظيمة . وهو بعد ، لم يكن مجهولا لدى اسرة الموحدين . قد

جيوش الفونس ملك الاسبان في سنة ٥٩١هـ ، أمر باعتقال ابن رشد ونفيه الى قرية كانت خاصة باليهود ، واحرق كتبه واصدر منشورا لعامة المسلمين ينهاهم فيه عن قراءة كتبه ، مهددا من يخالف امره بالعقوبة انصارمة .

والسبب في ذلك - حسب ارجح الاقوال - هو السياسة . فان الفقهاء احسوا بأن نفوذهم قد ضؤل فعملوا على استرداد قوته . ونحن نتفق مع المرحوم الدكتور محمود قاسم بأن السبب الديني ليس هو السبب الحقيقي ، اذ لو كان كذلك لكان من العسير على الخليفة المنصور ان يرجع عن قراره وموقفه ويعفو عنه ويقر به اليه . وايا ما كان الامر فقد « التقت هذه المحنة ظلا كثيفا على سيرة ابن رشد ، فصورته في صورة المفكر المتحرر ، بل المارق ، مع ان منهجه في التدليل على عقائد الاسلام ربما كان افضل المناهج ، لانه استطاع ان يجمع فيه بين العقل وانشرع على افضل وجه » (١) .

- ٢ -

ترك ابن رشد مؤلفات عديدة ، قال عنها ابن ابي اصيبعة انها خمسون كتابا ، وذكر ريسان في كتابه « ابن رشد والرشدية » انها ثمانية وسبعون ، ما بين كتاب ورسالة . ولكن افعال الزمن والمآسي التي واجهها فيلسوف قرطبة في حياته عدت على آثاره ، فاحرق منها ما احرق ، وحرّم منها ما حرّم فضاع بعضها في زوايا النسيان .

واذا كان الفارابي وابن سينا قد اكتفيا - الى جانب فلسفتيهما الاصلية - بتلخيص كتب فلاسفة اتيونان امثال افلاطون وارسطو وافلوطين والاسكندر الافروديسي ، فان ابن رشد لم يكتف - الى جانب فلسفته الاصلية - بالتلخيص ، بل لجأ الى شرح افكار هؤلاء الفلاسفة ، فأطلق عليه دانتى - بحق - في الكوميديا الانهيية لقب الشارح الاكبر .

واكثر ما يميز ابن رشد في هذه الشروح هو شرحه لارسطو ، فبالرغم من انه لم يقرأ فلسفة المعلم الاول في مصادرها الاصلية - اذ لم يكن يعرف اللغة اليونانية - بل قراها من نقول أغلبها مشوه ، الا انه استطاع ان يصل الى كثير من الآراء الصحيحة بالموازنة والمقارنة . وهذا الامر ان دل على شيء فانما يدل على العقلية الفلسفية التي كان يتمتع بها ابن رشد .

ولقد كانت هذه الشروح ذات اثر فعال في ودول وانتشار فلسفة ارسطو في اوربا في العصور الوسطى فتأثر بها العقل الاوربي ، كما تأثر ايضا بفلسفة ابي الوليد ذاتها ، حتى لقد قيل ان اثر ابن رشد اعظم من اثر ارسطو في هذا المجال . ولا غرو في ذلك ، فقد شغلت فلسفته وشروحه الفكر الاوربي زهاء اربعمائة عام ، نصفها نصرة وتأييد ، والنصف الآخر مخالفة ورد .

وقد اتبع فيلسوف قرطبة ثلاثة مناهج في شرحه لكتب فيلسوف اثينا ، او هكذا بدا ، وكان يعيل الى انسير قدما في هذه السبيل ، لو لم تقابله مصائب الزمن . واول هذه المناهج الشرح الاكبر ، ويورد ابو الوليد فيه فقرة من كلام المعلم الاول ، ثم يورد شرحه عليها . وثانيها الشرح الاوسط ، وفيه يكتفي ابن رشد بايراد مطلع الفقرة فقط ، ثم يبدأ في الشرح . ولذا لم يميز بوضوح في هذا الشرح بين اقوال ارسطو وبين آراء ابن رشد ، وثالثها الشرح الاصغر ، وفيه يعرض فيلسوف قرطبة كتاب المعلم الاول عرضا حرا ، يحذف منه احيانا ، او يضيف اليه احيانا اخرى ، ويوازن احيانا ثالثة بين آراء ارسطو في الكتاب المشروح وآرائه في كتبه الاخرى ، وبذا يصبح الشرح كتابا مستقلا ، هذا ، ولم يكتف ابن رشد بتوضيح آراء ارسطو « بل كثيرا ما كانت شروحه وسيلة الى ابراز آرائه هو باسم ارسطو ، هربا من ان يقولها في كتاب يحمل اسمه هو » (٢) .

وهكذا تظهر شخصية ابن رشد جلية في شروحه ، يحذف في بعض الكتب ما يرى من الاوفق حذفه ، ويبقى في بعض الكتب على النص كاملا ، ويجول جولة العالم ذي البصيرة النافذة والحكم الصائب . ولقد صدق كارادي Carra de vauخ حين قال : « ان مجد ابن رشد يقوم بنوع خاص على دقة تحليله ومهارته في التفسير . ولئن صعب علينا اليوم - بسبب عاداتنا واساليبنا التي تختلف جد الاختلاف عن انعمادات والاساليب القديمة - ان نقدر ميزات ابن رشد هذه حق قدرها ، فقد لقيت في العهد الوسيط تقديرا عظيما عند العلماء ولا سيما المسيحيين واليهوديين منهم . وقد حظيت شروحه باعجاب ما بعده اعجاب حتى عند رجال الفقه واللاهوت ، على انهم وجدوا في مذهبه ما يشكل خطرا على الايمان » (٣) .

(٢) تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون للدكتور عمر فروخ ، الطبعة الاولى ، ص ٤٥٥ بيروت ١٩٦٢ .
(٣) Ence. d; Islam.

(١) الدكتور محمود قاسم : تراث الإنسانية ، المجلد الثالث ، ج ٢ ، ص ١٥٢ وما بعدها ، القاهرة سنة ١٩٦٥ .

وكتب ابن رشد هي (٤) :

١ - الكتب المشروحة

(١) لأفلاطون :

جوامع سياسة أفلاطون ، وهو تلخيص لكتاب « الجمهورية » . قال ابن رشد في مقدمته انه عمد اليه لعدم وقوفه في الترجمات العربية على كتب أرسطو السياسية . ولكنه وقف فيما بعد على تلك الكتب ولخصها وهي باقية في ترجمتها اللاتينية . وقد فات هذا الامر رينان ومونك فلم يأتيها على ذكره . كما ان « جوامع سياسة أفلاطون » باقية في نصها العربي وفي ترجمتين عبرية ولاتينية .

(ب) لأرسطو :

١ - جوامع الطبيعيات والالهيات . وقد لخص فسمنا من « كتاب الحيوان » سنة ١١٦٩ .

٢ - تلخيص كتاب المنطق . نشر منه الاب بويج « تلخيص كتاب المقولات » .

٣ - تلخيص كتاب البرهان . وضعه في اشبيلية سنة ١١٧٠ .

٤ - تلخيص كتاب السماع الطبيعي . وضعه في اشبيلية سنة ١١٧٠ .

٥ - تلخيص كتاب اسماء والعالم .

٦ - تلخيص كتاب العقل والمقول .

٧ - تلخيص كتاب الكون والفساد .

٨ - تلخيص كتاب الآثار العلوية .

٩ - تلخيص كتاب الخطابة وكتاب الشعر . وضعهما سنة ١١٧٤ .

١٠ - تلخيص كتاب ما بعد الطبيعة . وضعه سنة ١١٧٤ .

١١ - تلخيص كتاب الاخلاق ، الى نيقوماخوس . وضعه سنة ١١٧٦ .

١٢ - تلخيص كتاب النفس . وضعه سنة ١١٨١ .

١٣ - شرح كتاب القياس .

١٤ - شرح كتاب البرهان .

١٥ - شرح كتاب النفس .

(٤) ميون انباء في طبقات الأطباء ، لابن ابن اصبهنة ، الجزء الثاني ، القاهرة ، سنة ١٢٩٩ هـ ، سنة ١٨٨٢ م . وانظر ايضاً تاريخ الفلسفة العربية ، تأليف حنا الفاخوري و خليل الجر ، الجزء الثاني ، بيروت سنة ١٩٥٨ ، وقد استمرنا منه النظام الذي عرض به الكتاب .

١٦ - شرح كتاب السماء والعالم . وضعه سنة ١١٧١ .

١٧ - شرح كتاب السماع الطبيعي . وضعه ١١٨٦ .

١٨ - تفسير ما بعد الطبيعة . نشره الاب بويج في ثلاثة مجلدات .

(ج) لاسكندر الأفروديسي :

- شرح مقالة في العقل .

(د) لنيقولاوس الدمشقي :

- تلخيص كتاب الالهيات .

(هـ) لبطيوموس :

- تلخيص كتاب المجسطي في الفلك وهو باق بالعبرية .

(و) لجالينوس :

١ - تلخيص كتاب اتقوى الطبيعية .

٢ - تلخيص كتاب العلل والاعراض .

٣ - تلخيص كتاب الحميات .

٤ - تلخيص كتاب المزاج .

٥ - تلخيص المقالات الخمس الاولى من كتاب الادوية المفردة .

٦ - تلخيص كتاب الاسطوانات .

(ز) للفارابي :

١ - مقالة في ما خالف ابو نصر لارسطو في كتاب البرهان من ترتيبه وقوانين البراهين والحدود .

٢ - التعريف بجهة ابي نصر في كتبه الموضوعة في صناعة المنطق التي بأيدي الناس وبجهة أرسطو فيه .

(ح) لابن سينا :

١ - الفحص عن مسائل وقعت في العلم الالهي في كتاب الشفاء .

٢ - الرد على ابن سينا في تقسيمه الموجودات الى ممكن على الاطلاق ، وممكن بذاته ، والشيء واجب بغيره وواجب بذاته .

٣ - شرح أرجوزة ابن سينا في الطب .

(ط) للغزالي :

١ - مختصر المستصفى .

(ي) لابن باجة :

- شرح رسالة اتصال انقل بالانسان .

٢ - الكتب المؤلفة :

(أ) في الفقه والكلام :

- ١ - بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، في الفقه .
طبع في فاس سنة ١٢٢٧ هـ ، وفي الاسنانية
سنة ١٢٢٣ هـ ، وفي مصر سنة ١٢٢٩ هـ .
- ٢ - فصل المقال وتقرير ما بين الحكمة والشريعة
من الاتصال ، في علم الكلام . وضعه في بدء
سنة ١١٧٩ ، وترجمه مراراً الى الألمانية سنة
١٨٩٥ م .
- ٣ - الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة وتعريف
ما وقع فيها بحسب التأويل من الشبه
المزيفة والبدع المضلة في علم الكلام . وضعه
سنة ١١٧٩ ، وترجمه مراراً الى الألمانية سنة
١٨٩٥ .
- ٤ - مقالة في أن ما يعتقد المشاؤون وما يعتقد
التكلمون في كيفية وجود العالم متقارب في
المعنى . في علم الكلام .
- ٥ - شرح عقيدة المهدي . في علم الكلام .

(ب) في المنطق والجدل الفلسفي :

- ١ - الضروري في المنطق ، وهو كتاب باللغة
العبرية كتب بأحرف عبرية .
- ٢ - مقالات شتى في القياس ، والمقدمة المطلقة ،
والمقاييس الشرطية ...
- ٣ - تهافت التهافت .

- ٣ -

ترجم كتاب تهافت التهافت الى اللغة
العبرية ، وترجم ايضا الى اللغة اللاتينية . أما
ما ترجم الى اللغة الألمانية فهو قسم منه فقط ،
وليس الكتاب كله .

وقد طبع الكتاب عدة طبعات ، منها طبعات
غير محققة علمياً ، مثل الطبعة التي صدرت عن
المطبعة الاعلامية بالقاهرة سنة ١٨٨٥ ، وهي طبعة
ضمت الى جانب تهافت التهافت - كتاب
الغزالي : تهافت الفلاسفة ، وكتاب خوجة زادة
المسمى ايضا : تهافت الفلاسفة ، ومثل الطبعة
التي أصدرتها المطبعة الخيرية سنة ١٩٠١ ، وكذلك
طبعة الحلبي سنة ١٩٠٣ . أما الطبعات المحققة
علمياً فأولها - على ما نعلم - طبعة الأب موريس
بويج اليسوعي Maurice Bouyges, S.J في المطبعة
الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩٣٠ ، وهي طبعة
مراجعة على عدة مخطوطات مرموز لها في الهوامش،

وتقع في ٦٧٩ صفحة من القطع الكبير تحتوي - عدا
النص المحقق - على فهرس تحليلية لفصول الكتاب
وموضوعاته واسماء الاعلام التي وردت فيه ، كل
هذا عدا مقدمة ضافية . وهي الطبعة التي نعتمد
عليها في تحليلنا للكتاب واختيار نصوصه . أما
الطبعة الثانية فهي التي أخرجها صديقنا الدكتور
سيمان دنيا ، وتقع في جزءين كبيرين من القطع
الكبير ، أصدرتها دار المعارف بالقاهرة ، الأول
سنة ١٩٦٤ ، والثاني سنة ١٩٦٥ . وهذه الطبعة
مبدؤة بمقدمة ومذيلة بملحق للنصوص والموضوعات،
ولكن لم يرد فيها أي توضيح أو تعريف أو ذكر
لأسماء المخطوطات المعتمد عليها في التحقيق ، ولم
يشر الدكتور دنيا الى الخلافات في هامش الكتاب ،
بل سار على منهج فريد في التحقيق ، وهو ذكر
الخلاف في صلب النص بين شرطيين مبدؤاً
بعبارة : (وفي نسخة « كذا ») من غير ذكر اسم
هذه النسخة ، وهو منهج لا يستطيع معه القارئ
متابعة النص بسهولة ويسر .

وبعد ، فما هو كتاب « تهافت التهافت » ؟
رأى الامام الغزالي ان يعرض مذاهب
الفلاسفة التي أراد ان يرد عليها ويبين تهافتها ،
فألف كتابه « مقاصد الفلاسفة » ، ثم فند هذه
المذاهب في كتاب آخر سماه « تهافت الفلاسفة » .
وقد بلغ الحماس بحجة الاسلام أن استعمل بعض
الألفاظ الجارحة في رده على الفلاسفة ، فوصفهم
بانفباء أحيانا ، وبالزيف والتكبر عن طريق الهدى
أحيانا أخرى ، وبالظن بالله ظن السوء والغرور
العقلي أحيانا ثالثة ، وذلك حين حاول ابطال ما
يدعون ، وبيان ضعف عقيدتهم ، و اظهار اختلاف
آرائهم وتناقضها وبخاصة فيما يتعلق منها
بالمسائل العقلية ، والبرهان على قصور العقل
وعدم قدرته على معرفة تلك المسائل بالنظر وحده،
فان معرفتها لا تأتي الا للمصطفين الاخيار من
الانبياء والرسل .

وبرد ابن رشد على الغزالي فيكيل له بنفس
المكيال ، فيصفه بانفسطة أحيانا ، وبالقصور
والمكابرة أحيانا أخرى ، وباللجوء الى التشويش
على الفلاسفة ودعائهم أحيانا ثالثة ، وذلك حين
أراد الدفاع عن الفلسفة وعن قدرة العقل في
الوصول للحقائق التي يتطلع اليها الباحث الى
معرفتها .

خصومة عنيفة بين الرجلين ، يدل عليها اسما
الكتابيين . فالتهاافت يعنى التناقض أو التساقط .
وبذا فان حجة الاسلام قصد الى تبليسان

تناقض الفلاسفة أو تساقطهم ، وقصد فيلسوف قرطبة الى تناقض كتاب الغزالي أو تساقطه . ومن هذا التصارع اكتسب الكتابان شهرة عظيمة . فاذا كان « تهافت الفلاسفة » يعد أشهر كتب الغزالي ، فان « تهافت التهافت » يعد أشهر كتب ابن رشد .

ومما لا شك فيه ان كتاب « تهافت التهافت » قد كتبه ابن رشد في سنّ نضجه انفسى فهو ثمرة كهولة لا ثمرة شباب . يشهد على ذلك ان فيلسوف قرطبة اشار فيه كثيرا الى بعض كتبه الاخرى ، وخاصة كتاب « فصل المقال وتقرير ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال » . ولقد تأثر ابو الوليد بالمنهج الجدلي الذي كان شائعا في عهد الموحدين ، واستعمله بأجلى صورته في كتابه هذا ، فعمد الى اقوال ابي حامد يتناولها جزءا جزءا ، وبحلل كل جزء تحليلا دقيقا ، ثم يدلي برأيه مبنيًا على البرهان المنطقي ، ومدعما وموضحا بالأمثلة المحسوسة ، مفترضا ما يمكن ان يمر بذهن القارئ ومجيبا عليه اجابة مقنعة .

ولقد تعرض ابو الوليد في رده على الغزالي ، الى قضايا تدور حول قدم العالم وابدئته ، والزمان والمكان ، والحركة ، ووجود الخالق ، وعلمه ، وطبيعته ، وصفاته ، والخلق ، والنفس البشرية وجوهرها ، والعالم العلوي باجرامه وافلاكه ، والحشر . كل هذا جاء في المسائل العشرين التي رد فيها الغزالي على الفلاسفة . فمن المعروف ان الامام الغزالي اخذ على الفلاسفة مخالفتهم لعقائد اهل السنة والجماعة في عشرين مسألة ، وذلك في كتابه « تهافت الفلاسفة » . ولكن هذه المسائل ليست على مستوى واحد من المخالفة للدين ، فهو قد قسمها قسمين : فاما تدرج تحته سبع عشرة مسألة ، من يقول بهما يعتبر فاسقا ، كمن يعتقد ان العالم بنظامه وحركته يشبه الحيوان ، وان النفوس الانسانية يستحيل عليها العدم ، وان النجوم مطلعة على الغيب . وقاما تدرج تحته ثلاث مسائل من قال بها يعتبر كافرا ، وهي : القول بقدم العالم ، والقول بان الله يعلم الكليات ولا يعلم الجزئيات ، وانكار حشر الابدان .

وسوف لا نقف في عرضنا لتهافت التهافت عند رد ابن رشد على هذه المسائل مسألة مسألة ، بل سنستخلص الافكار الفلسفية التي وردت فيها . ولكننا سنقف - بوجه خاص - عند المسائل الثلاث التي كفر فيها الغزالي الفلاسفة مبينين

وجهة نظر الفلاسفة قبل الغزالي وراي الغزالي ورد ابن رشد عليه .

نقد تحدث فيلسوف قرطبة في تهافت التهافت عن التوفيق بين الدين والفلسفة ، وعن الفلسفة الطبيعية ، وعن الفلسفة الالهية . وقبل ان نعرض افكاره في هذه الموضوعات يطيب لنا ان نذكر رايه في صفات الفيلسوف ، وقد ذكره في تهافت التهافت ايضا .

الفيلسوف عند ابي الوليد هو الذي يطلب الحق وينشد الحقيقة ، ويعتبرها مثله الأعلى في الوصول الى المعرفة ، وكذلك العالم ايضا . و « الفلاسفة معلوم من امرهم انهم يطلبون الحق ، فهم غير ملبسين » (٥) . و « انما هو عالم انما قصده طلب الحق لا ايقاع الشكوك وتحجير العقول » (٦) .

١ - التوفيق بين الفلسفة والدين :

شغل مفكر الاسلام بالتوفيق بين الدين والفلسفة او بين الشريعة والحكمة . وهم ليسوا بدعا في هذا الميدان ، فالتوفيق هو قضية الانسان الواعي منذ ظهور الاديان ، يحاول فيها ان يوفق بين ما يراه عقله وما يمليه ايمانه ، عالجا قلوب اليهودي ومدرسة الاسكندرية ، كما عالجا مفكر المسيحية وآباء الكنيسة . وكان طبيعيا ان ينهج مفكر الاسلام هذا المنهج ، كي يوفقوا بين ما جاء به دينهم وبين ما تراه عقولهم ، ففتح المعتزلة باب التوفيق على مصراعية ، فوفقوا بين العقل والوحي ، وراوا انهما يكملان بعضهما البعض ولا يتناقضان . ووفق الاشاعرة بين اهل النقل والمعتزلة اهل العقل ، ووفق الفلاسفة بين ما جاء في الفلسفة اليونانية القديمة وبين الدين الاسلامي ، فسار الكندي في الميدان ، وتبعه الفارابي الذي زاد على ذلك حين حاول التوفيق بين افلاطون وارسطو ، وكان لابن سينا مواقف عديدة في التوفيق بين ما جاء به الوحي وما رآه العقل .

وقد انفراد فيلسوف قرطبة بدراسة مفصلة حول التوفيق بين العقل والنقل ، ظهرت في كتابه : « فصل المقال وتقرير ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال » و « الكشف عن مناهج الادلة في عقائد الملة وتعريف ما وقع فيها بحسب التأويل من السنة المزيفة والعقائد المضلة » ، كما ظهرت في « تهافت التهافت » . ذلك ان ابا الوليد

(٥) تهافت التهافت ص ١٤٩ .

(٦) تهافت التهافت ص ٢٥٦ .

فيها ، وما قلت التقوى وكثر الاختلاف ودبت
التفرقة بين المسامين الا لاستعمال التأويل .

وبرى ابن رشد ان للشرع معنيين : معنى
باطنا ومعنى ظاهرا ، وان كانا في الحقيقة يعتبران
معنى فلسفيا واحدا يرد اليه الظاهر - ان
خالفه - بالتأويل . والايمان والمعرفة العقلية شيء
واحد عنده . والانبياء هم اقدر الناس - بفضل
تأثير الله في مخيلتهم - على النطق بما يتفق ،
وعقلية الشعب وحته على الفضيحة . اما الحكيم
فان عقله لا يستطيع ان يقوم بمهمة الوحي ، اذ
« كل نبي حكيم وليس كل حكيم نبيا » فالوحي
يشتم ما يعجز عنه العقل .

٢ - الفلسفة الطبيعية

لقد كان من الطبيعي ان تظهر بعض مباحث
الطبيعية في « تهافت التهافت » ، فان المسائل
المعشرة التي عارض بها الغزالي الفلاسفة تحتوي
على افكار تنطوي تحت هذه المباحث ، فقد تناول
الحديث عن المادة والصورة والعدم والحركة
واسكون والزمان وشكل العالم والنفس .

فذكر ان هناك مبدئين بالذات لكل ما هو
كائن ويقبل الفساد ، وهذان المبدآن هما : المادة
والصورة ، ومبدأ بالعرض وهو العدم . فكل
الموجودات المحسوسة التي تقبل الحركة والتغير
تتألف من مادة وصورة ، المادة هي التي تكون
والصورة هي ما يصير بها الوجود موجودا ، اما
وجود معقول اذا فارقت الصورة الهولي او وجود
محسوس اذا ظلت الصورة في الهولي .

وقد وضع ابو الوليد في كتابه معنى الاجسام
البسيطة ، ومنه نجد ان البسيط يقال على عدة
معان ، اهمها معنيان : احدهما ما ركب من صورة
ومادة فقط وليس من اجزاء كثيرة ، مثل
الاسطوانات الاربعة اي النار والهواء والماء
والارض ، والثاني ما لم تغاير صورته ومادته
الصورة التي له بالقوة مثل الاجرام السماوية .
اما الحركة فان كل متحرك له محرك ، وكل
الحركات ترتقي ، الى الحركة في المكان ، وهذه
بدورها ترتقي الى متحرك من ذاته بمحرك اول لا
يتحرك اصلا . اما السكون فهو عدم الحركة
بالنسبة للاجسام التي من شأنها ان تتحرك ، وكمال
الحي هو الحركة . والحركة تحدث في زمان ولا بد
لها من ذلك . وافضل الحركات هي الحركة
الدورية وتمتاز بالدوام والوحدة والازلية .

ويفهم من كلام الوليد في كتابه هذا انه يقول

عشق فلسفة أرسطو ونظر اليها باكبار واجلال ،
ورأى من ناحية اخرى أن الضربة التي وجهها
الغزالي الى الفلسفة والفلاسفة كانت قاسية ،
فأراد ان يوفق بين فلسفة أرسطو وفلسفة
(فلاسفة) الاسلام الذين سبقوه وبين الدين ،
وبين ان الفلسفة لا تناقض الدين بل تدعمه . زد
على ذلك ان القرآن الكريم حث على النظر العقلي
في كثير من آياته ، ولذا فان من الواجب الأخذ
بالتقاسم العقلي ودراسة الفلسفة والمنطق بما فيه
من قوانين قياس وبرهان . فالشريعة الاسلامية
حق ، وداعية الى النظر المؤدي الى الحق ، والنظر
البرهاني العقلي لا يؤدي الى مخافة ما جاء به
الشرع ، فان الحق لا يضاد الحق ، بل يوافقه
ويشهد له ، واذا ظهر في ان القرآن الكريم او الحديث
اشريف ما يخالف في ظاهره حقائق الفلسفة ، فما
هو الا ظاهر يقبل التأويل ، والظاهر والباطن ما
هو الا اختلاف نظر الناس وتباين قرائحهم في
التصديق ، والراسخون في العلم هم الذين يجمعون
بينهما بالتأويل . فما زال الناس مختلفين بالطبع
ومتفاضلين في التصديق ، ومن الحكمة ان يخاطب
كل منهم بما يستطيع فهمه ، وانشرع انما يقصد
تعليم الجمهور بمقدار ما تحصل لهم به السعادة .

ان الظاهر والباطن معنيان في الشريعة ،
فالاختلاف كان وما زال واضحا في عقول الناس ،
ولا يمكن ان يكون هناك تعليم واحد لكل الناس ،
فان التعليم كالغذاء ما يستريح فيه فرد لا يستريح
فيه فرد آخر .

ولقد وضع ابن رشد قانونا للتأويل العقلي
مقسما فيه الناس الى ثلاثة اقسام : فالخطابيون
- وهم الجمهور الغالب - لا يحق لهم التأويل ،
والجدليون يؤولون تأويلا جدليا ، اما البرهانيون
فهم الذين يحق لهم التأويل العقلي او التأويل
اليقيني . قال بهذا القانون في كتابه : « فصل
المقال ... » وايداه في تهافت التهافت حين رأى ان
من الواجب العدول عن التأويل للعامة خوفا من
ترديهم في هاوية الضلال . فالعوام لا يفهمون
التأويلات ولو صحت ، وما مهمة الشارع الا حفظ
النفس ان وجدت ، وانسمي في طلبها ، ان فقدت
وليس له تعليم الحقيقة .

والراسخون في العلم - على حشد قول ابي
الوليد - هم وحدهم الذين يصرح لهم بالتأويل ،
ولا يجب ان يتعدى التأويل نطاقهم . فما سار
المسلمون الاولون على طريق الهداية والتقوى
والفضيلة الكاملة الا لأخذهم الشريعة دون تأويل

بنفس الانسانية ، فالنفس تنقسم بانقسام محلها ، مثلها مثل الضوء الذي ينقسم بانقسام الاجسام المضيئة . واذا كان الضوء يتحد عند عدم وجود الاجسام المضيئة ، فان النفس ايضا تتحد عند عدم وجود الابدان .

٢ - الفلسفة الالهية

رد فينوف قرطبة على الامام الغزالي في المسائل التي ناقض بها اقوال الفلاسفة ، فظهر من خلال ردوده مذهب متكامل الاجزاء في الفلسفة الالهية . فانغزالي - في نظر ابن رشد - قد تعرض الى اشياء لا يليق بمثله ان يتعرض لها ، وتعرضه لها على هذا النحو لا يخلو من احد امرين : اما انه فهمها على حقيقتها وساقها على غير الحقيقة ، واما انه لا يفهمها على حقيقتها وتعرض لها بدون علم ، وكلا الامرين مما لا يليق بمقام الغزالي .

وقد برهن ابن رشد على وجود الله فقال : العالم حادث ، وكل حادث لابد له من محدث ، والمحدث هنا قديم ، وفعله قديم ايضا ، اي لا اول له ولا آخر . وقد وجد العالم بالحركة ، وهي فعل الفاعل . فكل فعل لابد له من فاعل موجود بوجوده . فان ابن رشد يثبت وجود صانع قديم الى جانب اثباته قدم العالم ، ولا وجه لاعتراض الغزالي بانه ما دام العالم قديما - على راي الفلاسفة - فلا داعي لملة تحدته ، فان الجسم سواء كان محدثا او قديما ، فانه لا يستقل في وجوده بنفسه .

هذا فيما يتعلق بوجود الله ، اما فيما يتعلق بصفاته ، فانه في ذاته بسيط غير مركب ، لان التركيب لا يكون الا في المادة ، والمادة موطن النقص وموطن التغير ، والله منزّه عن الانفعال والتغير ، لانه فعل محض ، والله في جوهره واحد ، والوحدة من اخص ما فيه ، اذ يمتنع ان يكون هناك إلهان يفعلان فعلا واحدا ، كما يمتنع ان يصدر فعل واحد عن فاعلين من نوع واحد . ووجود الله هو نفس ماهيته ، فلا نستطيع ان نحدده بالتنوع ولا بالفصل ، فهو واجب الوجود وهو الفعل المحض .

وقد رد فيلسوف قرطبة على الامام الغزالي فيما يتعلق بعلم الله ، فرأى ان الله يعقل الموجودات بطريقة خاصة لا كلية ولا جزئية ، اذ العلم الكلي نقص في المعرفة ، فهو علم بالقسوة لاشخاص موجودة بالفعل ، والعلم الجزئي نقص ايضا ، فهو علم لجزئيات غير متناهية لا يحدها ذلك العلم .

وقد انكر ابن رشد قول أبي حامد ان العلم والمعلوم من المضاف ، اذ انه امر غير مقنع ، فالإضافة قد تتغير في نفسها ، وان لم يتغير موضوعها ، فاذا كان العلم هو نفس الإضافة ، فيجب ان تتغير الإضافة عند تغير المعلوم . ولا يجب ان يقاس العلم بتقديم على العلم المحدث ، والله واحده عالم بالاشياء بعلم قديم . وتعدد المعلومات في العلم الأزلي لا يشبه تعددها في العلم الانساني ، فهي تتعدد في العلم الانساني من وجهتين : احدهما التعدد المكاني ، وثانيهما التعدد العقلي . اما التعدد في العلم الأزلي فلا تدركه عقولنا اذ ان من المستحيل ان يكون علمنا هو انعلم الأزلي ، فللعقل الانساني حد يقف عنده ويتمثل في عجزه عن التكيف الذي في ذلك العلم وامتناعه عن ادراك ما لا نهاية له بالفعل ، فالمعلومات الانسانية ينفصل بعضها عن بعض ولو اتحدت في علم ، فان المتناهية وغير المتناهية في حق العلم سواء . ان علم الله واحد وبالفعل ، ويمتنع على العقل الانساني تصور هذا المعنى وتكييفه ، فلو استطاع الانسان ادراك هذا المعنى كان عقله هو عقل الباري سبحانه ، وذلك مستحيل .

ويرى ابو الوليد ان ارادة الله وقدرته تتحققان من صدور العالم عنه . وبذكر ثلاثة ادلة على قدم العالم ، يقوم الاول على معنى الحركة ، والثاني على معنى الزمان ، والثالث على معنى الامكان . فالاول يرجع الى انه اذا كان الله قديما فالعالم الذي صنعه قديم ايضا ، فكما يستحيل حادث بغير مسبب ، يستحيل ايضا وجوب موجب تام الشرائط والاسباب والاركان ثم يتأخر الموجب ، فهذا ضروري وغيره محال . فاذا كان المريد موجودا والارادة موجودة والنسبة بينهما موجودة ايضا . ولم يحصل تجدد للمريد ولا للارادة . ولم نقول ان المراد تجدد ، وما المانع من التجدد قبل ذلك .

وقبل ان نتكلم في المسائل الثلاث التي كفر فيها الغزالي الفلاسفة ، ورد ابن رشد عليه في هذا المجال ، نذكر بعض ما ورد في « تهافت التهافت » خاصا بنظرية النبوة . يرى ابو الوليد ان العلم الذي يأتي من قبل الوحي انما يتم علم العقل ، فكل ما يعجز عنه العقل يفيد انه للانسان من قبل الوحي . وهناك نوعان من عجز العقل عند ابي الوليد : عجز باطلاق ، وهو ما ليس في طبيعة العقل ان يدركه ، وعجز خاص بصنف من الناس وهو نتيجة نقص في الفطرة او نتيجة جهل . وابن

رشد يؤمن جدا بالعقل ، ويرى ان عجزه ياتي فقط من تتبع الجزئيات العملية ، وهي ما يعتمد فيها على الوحي . فكل نبي حكيم ، وليس كل حكيم نبيا ، والعقل يخالف الشريعة التي تعتمد على الوحي . والمعجزات مبادئ تثبت للشرائع ، والمبادئ الشرعية هي التي تجعل الانسان فاضلا اذا نشأ على احترامها .

٤ - المسائل الثلاث

(ا) القول بقدم العالم :

من المعروف ان ارسطو قال بقدم المادة وان العالم ازل قديم . ونقد تبع نفر من فلاسفة الاسلام وجماعة المعتزلة قول مدرسة الاسكندرية بان العالم يعد محدثا لان الله علة ايجاده ، ولكنه قديم لانه فاض عن الله مباشرة بلا تراخ في الزمن فتأخر العالم عن الله - عند هؤلاء المفكرين - ليس تأخرا بالزمن ولكنه تأخر بالذات والمرببة . ولكن الامام الغزالي انكر الفيض ولزم جانب الدين ، وقال ان العالم حادث مخلوق ، خلقه الله من العدم في الزمن وعلى الهيئة اللذين ارادهما باختياره وارادته .

راى ابن رشد ان الخلاف لفظي بين القائلين بان العالم مخلوق محدث والقائلين بانه قديم ازل ، فالعالم - في الحقيقة - ليس محدثا حقيقيا ، اذ ان المحدث الحقيقي فاسد بالضرورة ، وهو ايضا ليس قديما حقيقيا ، واتقديم الحقيقي ليس له علة ، والعالم له علة . وبعبارة اخرى اذا أضفنا العالم الى الله كان معلولا او محدثا ، اما اذا أضفناه الى اعيان الموجودات او اذا اعتبرنا انه وجد عن الله منذ الازل من غير تراخ في الزمن كان قديما . فالمعالم عند ابي الوليد قديم بالمعنى الفلسفي ، وردده على الغزالي في هذا الباب لا يقنع من يعتمدون على العقل في براهينهم .

(ب) علم الله بالكليات دون الجزئيات :

بعض الفلاسفة رأوا ان الله لا يعلم الا نفسه ، وراى البعض الآخر ان الله يعلم - الى جانب ذلك - الكلّيات . اما علمه للجزئيات فيأتي نتيجة لذلك ، اي نتيجة لعلمه بالكليات ، وذلك راجع - في رأيهم - الى ان الجزئيات حوادث جارية تحدث على التوالي في الزمان ، فاذا عرفها الله وجب ان يطرا عليه تغيير كلما حدث حادث ، وهذا لا يليق بالله . وفوق ذلك فان الله قديم ، فلا يجوز ان يصدر عنه فعل حادث .

ولكن الامام الغزالي راى ان الله يعلم الكلّيات والجزئيات معا ، ولا يطرا عليه اي تغيير من ناحية هذا العلم ، فعلمه بها قبل ان توجد وفي حال وجودها وبعد وجودها واحد . ولا يحتاج بانه لا يصدر حادث عن قديم ، فمن الجائز ان يعلم الله الحوادث المتأخرة بعلم قديم ، اي قبل ان تحدث ، مقدرا منذ الازل وجودها في الزمن الذي وجدت فيه فعلا .

اما فينسوف قرطبة ، فيرى انه لا ينبغي ان يشبه علم الله بعلم الناس ، ولا ان يقاس علم الله بعلم الناس ، فعلم الله سبب للحوادث ، اما علم الناس فمسيب بالحوادث ، وفوق هذا وذاك فلا يوصف علم الله بكلى ولا بجزئى .

(ج) انكار حشر الاجساد :

حجة من قال بذلك من الفلاسفة هي ان الجسم ينعدم او بالتعبير الفلسفي تتبدل صورته ، ولا يعود بعد ذلك ، فالمعدوم لا يعود . اما النفس فلتونها مخالفة للبدن فانها تبقى بعده بقاء سرمديا ترفل في حلل النعيم او تشقى في العذاب .

اما الامام الغزالي ، فانه ينكر ذلك ، ويرى ان معرفة ذلك الموضوع طريقها الصحيح هو الشرع لا انجدل العقلي ، وليس هناك مانع من الجمع بين السعادة الروحانية والسعادة الجسمانية .

ويرى ابن رشد ان النفس تبقى بعد مفارقة البدن ، كما يرى افلاسفة واهل الشرائع ، ولكنه عندما يتعرض للمعاد يتكلم عن الغاية - اي الغاية من القول به - أكثر مما تكلم عنه في ذاته . فهو يرى ان المعاد في كل الشرائع افضل الاسباب على حث الناس على فعل الخير ، وجعل المعاد روحانيا وجسمانيا - كما جاء في الاسلام - افضل ، فذلك اعظم دافع للناس على العمل الصالح والتمسك بالقضائل ، ويرى ان الذي يعود هو مثل للجسم لا الجسم ذاته فالمعدوم لا يعود .

هذا هو كتاب « تهافت التهافت » سار فيه ابن رشد على المنهج الذي اتبعه في فلسفته كلها ، المنهج العقلي الدقيق ، فقد كان يرى ان للفيلسوف دين العقل والبرهان الذي يستطيع به ان يشترك في حياة العقل الفعال وازليته (٧) .

الصافي في كتاب المعرفة

بقلم

سلمان هادي الطعنة

نوبلاء - الجمهورية العراقية

مولده ونشأته :

ولد الشاعر في النجف سنة ١٨٩٧م - كما حدثني بذلك - وفي سن الخامسة من عمره ادخل الى الكتائب حيث حفظ القرآن الكريم ، ثم اخذ بدرس العلوم القديمة كالنحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان واصول الفقه ، وقضى في دراستها ثمان سنوات حتى بدأت الحرب العامة ، فصابه ضعف عصبي منعه عن متابعة الدرس ، فاخذ يطالع للتسلية ، وانصرف للادب والصحف والمجلات ، ومنذ سنة ١٩١٤ الى الان وهو يلاحق الفكرة الجديدة ، ويجمع بين الثقافة القديمة والحديثة (٢).

نشأ محبا للعلم ، وتعلم في مدارس النجف واخذ على علمائها على الطريقة القديمة ، فقد تعلم على انسيد حسين الحمامي والسيد ابو الحسن الاصفهانى (٣) . وتلقى اللغة وعلوم العربية على مشايخها ، فاخذ عنهم حب العربية ، وصاغت عيناه اكابر القوم وعلماءهم ، وبدأ يقرض الشعر وهو في العاشرة من عمره ، واولع بكتب الادب قديمها وحديثها ، فاكتب على مطالعتها ، ساعده على ذلك وجود مكتبة أسرته ، وبخصوص هذه المكتبة فقد وصفها احد الادباء فقال : مكتبة السيد عبد العزيز بن السيد احمد احد اعلام عصره وجد أسرة آل الصافي اليوم ، وقد حصل على كتب ثمينة نادرة وهي لا تقل اهمية عن سائر المكتبات المتقدمة اذ انه استطاع العثور على ذلك اثناء سفره للهند

السيد احمد الصافي النجفي من اشهر شعراء الوطن العربي ، ومن اصدق الشعراء تصويرا واخلاصا لفنه . يرقى بنسبه الى ارومة عربية خالصة تنحدر من سلالة السيد عبدالعزيز بن السيد احمد جد أسرة آل السيد الصافي . والسيد عبدالعزيز هذا ذو اصل عربي علوي ، فأسرته قدمت من الحجاز واستوطنت جوار البصرة ، وهي امارة الشيخ خزعل ، ثم قطن قسم منها الفلاحية والدورق والحويزة ، وعرفوا هناك بالابي شوكة ، وينتهي نسبها الى الامام علي بن ابي طالب (ع) ، فهي أسرة علوية طاهرة الفرس ، كريمة المحدث .

من تلق منهم تفصيل لاقيت سيدهم
مثل النجوم التي يسري بها الساري
اما نسبه كما تنص عليه شجرة آل الصافي
كالآتي :

السيد احمد بن علي بن الصافي بن محمد بن احمد بن عبدالعزيز بن احمد بن الحسين بن حردان ابن حسان بن موسى بن محمد بن احمد بن راشد ابن ثامر بن منيع بن سالم ابن فاتك بن هاشم بن هشيمة بن فاتك بن علي بن سالم بن علي بن صبره ابن موسى العصيم بن علي بن الحسين بن علي الحواري بن الحسن الشاذلي بن جعفر بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام علي بن الامام الحسين بن الامام علي ابن ابي طالب عليهم السلام (١) .

(١) اورد هذا النسب ايضا الاستاذ تركي كاظم جودة في كتابه « احمد الصافي النجفي حياته وشعره » ص ٢١ .

(٢) اعلام الادب والفن / انجم آل جندي ج ٢ ص ٢١١ .
(٣) تاريخ الشعر العربي الحديث / احمد قبش ص ٢٥٥ .

وانتيانه بالنوادر والنحف(٤) . وهناك صقلته التجارب وعمل فيه النبوغ ، فامتلا حكمة وفلسفة ، واصبح شاعرا لا يجارى في رقة اسلوبه وسلاسة معانيه وجزالة لفظه ، لا تجد في شعره تعقيدا ولا تكلفا ، فقد اغنى الشعر العربي بالقصائد الفرر من حيث الاسلوب ومعالجته للموضوعات .

لقد كان الصافي من مجددي الشعر العربي ورجال النهضة والحركة الفكرية . كما كان اجتماعيا مجددا معبرا عن ميول الامة العربية وآمالها . وفي عام ١٩١٨م غادر الشاعر مسقط رأسه الى البصرة ، ثم الى المحمرة ومنها الى عبادان ، بعد ان ارتدى اللباس الذي احضره معه ، حيث اخذ يبحث له عن عمل ولكن دون جدوى ، اذ لم ينل بفينته ، فترك عبادان واستقل سفينة شراعية متجها وايها نحو الكويت(٥) . هنالك في الكويت مارس البناء فاشتغل نهارا كاملا وهو يحمل الطابوق تارة ويغربل الجص أخرى ، ولفحات الشمس تلهب وجهه ، واوامر الاسطة الشديدة اللهجة تنهز كيانه ، وما كاد ينتهي ذلك اليوم حتى شعر بنفسه اوشكت ان تسقط من شدة التعب ولكنه تدارك الامر وترك العمل قبل استلام الاجرة ومن جراء عمل هذا اليوم وقع مريضا في الفراش وقد شلت حركته حتى لم يعد يقوى على السير ولما ابل من مرضه غادر الكويت واتجه نحو (ابي شهر) المرفأ الفارسي(٦) . ومنها غادر الى شيراز فاستقر فيها فترة من الزمن ، ثم قصد طهران والقى فيها عصا الترحال ، واغتنم فرصة وجوده فاخذ يتعلم اللغة الفارسية ويدرس الادب الفارسي ، وبعد ستة اشهر عين استاذا لتعليم الادب العربي ، وبعد سنة قضاها رأى التدريس يضعف من صحته ، فاستقال واخذ يتمرن على الكتابة بالفارسية ، وبعد اشهر صار يكتب ويترجم في امهات الصحف الفارسية(٧) . وكان خلال هذه الفترة يقضي نوادي الفرس الادبية ، ويتصل بادباء العجم وشعرائها ، وقد اسهم هناك في تحرير بعض الصحف الإيرانية ، فاتفق بذلك اللغة الفارسية اتقانا تاما وبرع في آدابها ، لذلك اقدم على ترجمة رباعيات الشاعر الفارسي عمر الخيام ، فجاءت آية في الابداع وتحفة ادبية ثمينة يحرض

عليها قراء الادب ويعتز بها ادباء العربية وذلك لما في هذه الترجمة من المميزات كالمثانة الشعرية والتعبير عن اغراض الشاعر بكل دقة . وكانت نتيجة ترجمته الصافية ان فلده النادي الادبي في طهران وسام عضويته تقديرا لكفاءته(٨) .

ترك الصافي ايران بعد ان مكث فيها ثمان سنوات ، عائدا الى العراق وذلك بطلب من حكومته ومن اصدقائه ، ولدى وصوله الى العراق رات الحكومة وكان وزير العدل آنذاك داود الحيدري - تعيينه قاضيا في بلدة الناصرية ولكن حر العراق الشديد ومرض الدوسنطاريا الذي كان يحمله من ايران هجما عليه نوقع طريقا في الفراش(٩) . فلم تطب له الاقامة في العراق غير ثلاث سنوات وهو يصارع المرض . فتوجه قاصدا سوريا ولبنان ليقتضي هناك بقية العمر في احضان الطبيعة الساحرة ويتنقل بين مصايفها وبحيا حياة وادعة . ورب سائل يسأل : كيف كان يعيش الصافي ، وهو لا يملك من دنياه شروى نقر ؟ فاجيب انه كان يعيش على ما تدر عليه قصائده التي كان ينشرها في الصحف والمجلات العربية ، وكان يكتفي بكسرة خبز وجرعة لبن وبنام على سرير محطم ابلى من شوك القتاد ، يقضي عليه مضجعه ، ويلتجئ الى الفنادق الشعبية وهو يتنقل بين دمشق وبيروت .

وفي عام ١٩٤١ زجته السلطات البريطانية عند دخولها لبنان في السجن لناصرته ثورة مائس ، وقد اوحى السجن بديوانه الشهير (حصاد السجن) وبالرغم من ابتعاده عن العراق سنين طويلة جاوزت الاربعين عاما ، فانه كان دائما يتغنى به ويحن اليه ، وقد قال من قصيدة له :

ان البلاد كما الحسان تفاوتت

حسنا وان عروسا بها بغداد

فيها الليالي كالنهار ضارة

وكانما ايامها امياد

والصافي يؤثر شرف النفس ، والاعتزاز بالمثل العليا ، ويتعد عن لذائذ الدنيا ومفاتيح النفس وبهرجتها ، وعزوفه عن هذه الدنيا الطافحة بالشرور والآثام .

وهكذا قضى الصافي حياته في تلك الربوع بين مرض طويل ، وعمل متلاحقة صحبته الى اخر نفس من انفاسه .

(٤) مجلة الري / النوادر المخطوطة في النحف بقلم : علي الخالقي - السنة ٢ العدد ٧٧ و ٧٨ آب ١٩٤٠ .

(٥) احمد الصافي النجفي حياته وشعره / تركي كاظم جودة ص ٢٩ .

(٦) المصدر السابق ص ٢٩ .

(٧) اعلام الادب والفن / ادهم آل جندى ج ٢ ص ٢١٢ .

(٨) شعراء العراق المعاصرون / غازي الكنين ج ١ ص ٢٧ .

(٩) اعلام الادب والفن / ادهم آل جندى ج ٢ ص ٢١٢ .

وتقديرًا لمواقفه وشاعريته وضمن الاهتمام واندعم اللذين توليها القيادة السياسية للحزب والثورة للمعرفة والادب والثقافة ، خصصت حكومة الثورة للفقيه رانيا تقاعليا منذ عام ١٩٦٨ م . وكان الشاعر قد عاد الى بغداد في التاسع عشر من شباط عام ١٩٧٦ م استجابة لالتفاتة كريمة من لدن السيد الرئيس احمد حسن البكر لفرض مواصلة علاجه في مدينة الطب بعد اصابته خلال الاحداث الاخيرة الدامية التي شهدتها لبنان حيث كان يعيش . ترك الصافي لبنان ناجيا بنفسه من غضب الاحتلال ، وكان لعودته اليه اثر في احساس المفكرين والشعراء على الرغم من ملازمة المرض له ، عاد سالما من رصاص العملاء في بيروت ، وكم كان الشاعر يحب بغداد ويحن اليها ويدوب شوقا وحنينا لرؤيتها :

يا عودة للدار ما افساها

اسمع بغداد ولا اراها

واخيرا وافاد الاجل يوم ٢٧ حزيران ١٩٧٧ م الموافق ١٠ رجب ١٣٩٧ هـ .

شاعريته

الصافي شاعر رقيق ، مجدد في تفكيره ، محلق في خياله يأخذ شعره بمجاميع القلوب ، ويتغنى به الشباب المثقف في مختلف الاقطار العربية ، لما فيه من سليقة عربية متينة وذوق حسن سليم وتنهيات ملتية وانفاس مؤججة مستمرة ، وهو ذو دياجة مصقولة وطراز فريد بين شعراء المدرسة الحديثة الذين استمدوا عناصر تفكيرهم وتعبيرهم من مناهج التراث الشعري الاصيل ، وخرج من تقاليد المدرسة اللفظية وعمودها الشعري الموروث .

وقد قل الصافي الشاعر المبدع الذي استطاع ان يقتحم مبادئ الشعر بأفكاره التي لا تنضب ، وآرائه المتجددة وتجاريه الذاتية الخلاقة التي تجمع بين دواوينه ومقطوعاته الشعرية الجميلة التي تمثل عالمه الخاص . يقول غازي الكنين : « تقرا شعره فتشعر بأنك تنسلخ عن عالم المادة وتسمو فوق ذاك البشرية ، انه خمرة تسكرك فلا تؤذيك ، تسكرك فتزيدك نهما وتجربة وان كانت الخمرة تلب شاربها الحلم والرأي والحجبا ، وانت اذا اسعدك الحظ ، وحالفك وجالست هذا الشيخ انليل الذي ينوء كاهله بما حمل من عباء الاليالي ، فتتجلى لك مواهب السبد الصافي وكأنك امام الطبيعة

المورد - العدد الاول ، مج ٩ ، ١٩٨٠

الساحرة الطاهرة من ادران المجتمع وضلالات المدينة وزحام المادة الخائقة (١٠) .

صدرت له عشر مجاميع شعرية وارذفت بخمس مجاميع اخر حافلة بفرر المنظومات الرائعة او طرق جميع الابواب الشعرية فأجاد فيها .

ويمتاز شعر الصافي بخصائص قل ان نجدها عند غيره من الشعراء ، تراه في بعض القصائد مسترسلا بالمدايعات اللطيفة ، والملح الطريفة ، وتراه يصور مشاهد البؤس في اصدق صورة ، تجد في شعره وحدة القصيدة وندرة الموضوع وتحليله لمواطنه وتساؤله وشعوره بالغظم شعورا حيا . طرق انفسه وانحكمة ووصف الطبيعة والهجاء والسخرية والهزل ، وله فيها قصائد فريدة ، وهو لم يحجم عن وصف البرغوث والبعوض والبر والفار والنمل والمنكبات ، كما وصف الشاي وادنيه في قصيدة ترجمت الى اللغة الانكليزية والابرائية ، الى غير ذلك من الموضوعات الغريبة . ويجد القارئ في شعره غنى بطاقته الفنية واصالته الراسخة ، فهناك الكلم الفصل والحكمة الخالدة في البيت الواحد والبيتين المزدوجين والقطعة المحدودة ، وكل آثاره الادبية التي تركها تناولها مختلف النقاد بالدرس والتحليل . تغرب عن الوطن ، وبقي قائما في دار غربته يعيش عبثة الوحدة والكفاف ، ينتابه المرض والفقر والاخفاق ، وهو راض بهذه الحياة المضمضة التي اختارها لنفسه ، وكانت مصدر هذا القلق والتشاؤم الذي يبدو في آثاره الشعرية ، لكنها حياة منزهة عن كل مذلة وخضوع ، وهذا ان دل على شيء فانما يدل على شمم الصافي وابائه وعزة نفسه ، وما احسن قوله وهو يصف هذه العناصر الغريبة بروح سقيمة وهيكل سقيم :

غلاء واقلال وسقم وغربة

وققد أعزاء وحرب واهوال

وخيبة آمال ودهر معساكن

وأشياء فيها يتعب القبل والقال

ومن عجب اني على تلك رابض

كان الشقا غاب كاني رثيال

ساهم في القضايا التي خاضتها الامة العربية ،

واخذ يردد اشعاره في مواصلة الجهاد والتغني

بقوميته وعرويته ، يقول في قصيدته (انا عربي) :

(١٠) شعراء العراق المعاصرون / ج ١ ص ٢٨ .

نساءلني هند عن نسبيتي
 فقلت الى المدن الفاضل
 انا عربي .. وحسبي هذا
 جوابا يعظمه سائلني
 وان رمت يا هند شرحا لما
 اشرت له من علا شامل
 فأبائي الصيد من هاشم
 واخوالي الفر من عامر
 أوحد سوربة بالعراق
 واجمع لبنان في بابل
 ولي في فلسطين ماض علا
 وآمال مستقبل حافل
 ولي نسب جان في الكائنات
 ومن عامل سار في عاهل
 تولد قدما بأرض الحجاز
 وحل محمدا الساجل
 والقي عصاه بأرض العراق
 ومنبت كل فتى بأسل
 سيبقى يطوف الى ان يقيم
 على ذروة الوطن الكامل
 وقال من قصيدة عنوانها (تكسير الاصنام)
 وفيها دعوة صريحة الى الشعب العربي لتوقوف
 بوجه المستعمر المختل :
 اهلا بسجني لشهر او لاسوام
 فانما يوم سجني تاج ايامسي
 قضيت حرا حقوق السجين كاملة
 واليوم في السجن اقضي حق اقوامي
 ان يسجنوني فجرمي يا له شرفا
 اني احارب قوما اهل اجرام
 محمد كسر الاصنام شامخة
 من لي بتكسير (الوردات) كأصنام
 يكفيهم حطة ان ليس يتبعهم
 من سوء كل منحط ونمام
 وهامو الصافي ذو الاحساس الرفيع والوجدان
 المتقد يكشف للقارئ سعة فكره في قصيدته (الليل
 والنجوم) فانك تراه قد شبه الجو بالبحر والظلام
 امواجه ، والارض سفينة تمخر في ذلك البحر المتلاطم
 الامواج الذي جعله من ساحله الفجر وحبلها جاذبية
 الشمس والقمر للارض :

تجرهما في الجو جاذبية
 مارث يوما حبلها وما خلق
 تجري ولا ترسي ولا ربانها
 يعجزه طول المسير والارق
 الصافي شاعر ملهم وفيلسوف حكيم ، نهز
 اغاريد العواطف ، تراقده ويتحسس لآلام شعبه
 ويدرك واقعهم الفاسد . وهذه خواطره اللطيفة
 وروايته الشعرية فيها من صدق في التعبير وروعة
 في التصوير تجلي للقارئ ، نفسية الصافي على
 حقيقتها وصفاؤها ونقاها :
 يا قوم ما لي مشكل معكم
 لقد اقسما وانتهى الامر
 لكم التمار تباع رائجة
 ولي المروج الخضر والزهر
 ولكم سفائنكم محملة
 في البحر ماخرة ولي البحر
 وانقر لي منه منازله
 ولكم اثاث القصر والقصير
 ولكم مدينتكم وما صنعت
 ولي النسيم الحلو والمطر
 وهو يرى داء المظالم انتاصل في نفوس
 المستعمرين الذين يلعبون بمقدرات هذا الشعب
 وهذه البلاد فيقول :
 يا من جهلت من الاوطان قيمتها
 ادخل حمى الليث تعرف قيمة الوطن
 ما ذقت اذ خنت للاخلاص لذنه
 ومن يذق لذة الاخلاص لم يخن
 سمى المدو لنزع الروح من وطني
 ماذا انتفاعي بعد الروح بالوطن
 والصافي مرآة ناصعة لا تشوبها شائبة ، فقد
 كان شعره روحا نقييا خاليا من الدنايا ، مليئا بالعزة
 والكرامة ، وقنع من دنياه كقوله :
 قنعت من الدنيا بدنيا هواجس
 وعشت بفضل الوهم في عالم سحري
 اغذي جليبي من وساوس فكرتي
 واسكن خيبي في بيوت من الشعر
 ويصور الشاعر نفسه ويظهرها على حقيقتها
 في تصوير رائع لواقع الحياة التي يحياها ، ولعل
 ابلغ سمو ارتفعت نفسه الابية وشممه واباءه مع
 حاجته الى المدة وعزوفه عن المال ، فهو القائل :

عظيم ولا جسم يعيه ولا عقل
فلم ادر من اين المناقب لي ففضل
عظيم بآماله وسامي مقامه
واني صحيح القصد والجسم معتدل
عظيم باشغافه وعطفي على الوري
واني اهل الكل اذ ليس لي اهل
عظيم بهزئي بالنواب جملة
وكوني ضحوك السن والعيش مختل
عظيم باني لا احس بوحشة
ولو عني دهري وقاطعني الكل
عظيم باني في صراع مع الضنى
مع العيش لا زندي نكل ولا الرجل
عظيم باني لا اذل بحادث
وان طريقى رغب وعمر المنى سهل
عظيم باني لا احس بحاجة
وان كنت لا امل لى ولا نهى
عظيم بان اشعر عندي رسالة
فلم تبدل يوما وان عظم البذل
عظيم بان انفس عندي بحالها
فلم يطلبها علم ولا خطبا جهل
فذلك من اسرار نفسي وما اختفى
ساجلود يوما حين يكشف العقل
وهو فضلا عن ذلك يرفع صوته عاليا مدافعا
عن حقوق الشعب ولا يخشى بذلك لومة لائم :
خدعوا الشعب ثم اردوه ميتا
فحرى مثل اختيا في قياس
ساسة الغرب تخدع الخصم لكن
خادع الشعب في بلادي سياسي
كيف يرجو الشعب الوديع امانا
من نفوس ربت على الافتراس
وقال بهزا بالبرلمان :
قال لى صاحبي حلم الى المجـ
لمس فاليوم اعظم الجلسات
قلت بالامس زرتة ونسوادي
منعم منه في اذى الذكريات
قال كرر له الروح لتلقى
لك ملوى عن هذه الازمات
قلت هينات لا اعود فحسبي
رؤية الموت مرة في حياتي

والصافي يجيد الشعر في سياغة ممتازة فريدة
يتجلى فيها الفن الرفيع ، ونزدحم في شاعريته
المواطف المنطقية ، وكان اسبق الشعراء تأثرا بما
جد من افكار ، دعا الى التجديد في الشعر فملا
الاجواء عطرا واشاع نورا . لم ينحدر بشعره الى
الاسفاف والضعف ، ولم يعبر الا عن نفس صادقة
مؤمنة بما يقول . فهو يتحسس الام البائسين ، لانه
عاش بائسا ، ولكنه كبيرا ، وهنا يصف الشاعر طفلة
ترتعد فرائعها من البرد ، وهي تدخل احدى
مقاهي دمشق ، وتقف على رؤوس الناس تسألهم
بحياء وخفر ، فينبهونها ، وكان الصافي قد تأثر لهذا
المشهد البائس ، فقال :

جاءت تكفك دمة عبرى
تشكو الضنى والجوع والفقر
جاءت تكفك سيل ادمعها
بيد وتسال بائيد الاخرى
تهتز من برد ومقلتها
للحزن تعطي شعلة حمرا
جاءت لتشكو جوعها ومضت
تشكو الورى والجوع والزجرا
جاءتهم والعين دامعة
منها وعادات منهم عبرا
ومن يتصفح مجاميعه يلمس فيها يقظة شاملة ،
وتبلوراني افكار ، وتحسس بالبساطة والركة وخفة
الروح ، حيث يجسد الشاعر البؤس والفقر المدقع
وصور المرض والجوع ، فالقرية البائسة والكسوخ
المظلم والفلاح المكدود صور من المجتمع الانساني ،
وعناوين بارزة في شعره . اسمعه مخاطبا الفلاح في
قصيدته المشهورة :

رفقا بنفسك ايها الفلاح
تسمى وسعبك لى فيه فلاح
لك في الصباح على غداك غداوة
وعلى الطموى لك في المساء رواح
هذي الجراح براحتيك عميقة
ونظيرها لك في الفؤاد جراح
في الليل بيتك مثل دهرك مظالم
ما فيه لا شمع ولا مصباح
فبخر سقفاك ان همت عين السماء
ويطير كوخك اذ تهب رياح
حتى الحمام عليك رق نواحيه
فله بحقلك رنة ونسوح

هذي ديونك لم يسدد بعضها
عجزاً فكيف تسدد الأرباح ؟
بفضون وجهك للمشقة اسطر
وعلى جبينك للشقة السواح
عرق الحياة يسيل منك لائلاً
فيزان منها للفني وشراح
انصد جيش الطامعين ولم يكن
لك في الدفاع سوى الصياح سلاح ؟
ان اهم ما يمتاز به شعره الدقة في الوصف
والخصوبة في الخيال والظرف والنكتة ؛ فهو وصاف
بارع ذو باع طويل في هذا الميدان ؛ ومن وصفه الذي
ينفرد به قوله يصف النجوم :

كان ساقط النجوم ارقم
قد ساب في بحر الظلام وانطلق
او كذيفة رماها مدفع
او هو كالسهم من القوس مرق
او لنب في فحمة الليل سري
او هو جيب للدجى قد اتخرق
او سطر نور خط في لوح الدجى
او هو ميزاب من الضوء انهرق
او هو قرن الشمس ناطح الدجى
او هو سيف لحشا الظلماء شق
او رمح نور طعن الظلام او
نهر من الانهار في الليل اندفق
او كعمود الفجر لاح قارعاً
جبين زنجي الظلام فانفلق
او عمد يرفع خيمة اندجى
او هو ساق العرش في الليل برق
ولعل وصفه البرغوث في ليلة شتائية ، ينقلنا
الى صور البهاء زهير الذي عرف شعره بالسهل
المتنع ؛ فشعر الصافي لهو من السهل المتنع حقاً ؛
حيث يقول :

اكافح البرد في سراج
يكاد من ضعفه يموت
في غرفة ملؤها ثقبوب
او شئت قل ملؤها بيوت
يسكن فيها بلا كراء
فار وبق وعنكبوت
للفار من مأكلي غداء
والبق جسي لديه قوت

واعترل العنكبوت امري
وفي بقائه معي رضى
مشتغل بالنسيج حنى
بيني شباكاً بها حميت
فكم بها صائد من ذباب
قد كنت في امره عبيت

والصافي لا يستقر في مكان معين ؛ فتجده
يتنقل كما شاء له الهوى ؛ وهذا مشهود من بين تلك
المشاهد الخلود في اخبثات ليالي القمر ؛ حيث يصف
الصافي بعض الحسان في (بقين) اذ كان المصيف السوري
الممرع ، وعن يتناولون العودة الى دمشق ؛ لان القمر
اوشك ان يشرف على المحاق :

رب بنبات يمس في الحبر
فواتن يذوب فيهن النظم
بين قد راق الاصيل والسحر
وطاب منهن الحديث والسر
وحرم النوم وحلل السهر
يقصدن (بقين) اذا البدر ظبر
ويسترن كلما البدر استتر
يقطن ؛ فلنعد فقد غاب القمر
اهده الاقمار تحناج القمر ؟

وهناك في رحلة ؛ حيث يحس الصافي بجمال
الطبيعة ؛ فيصف هذه الباهج ، وقد لا يكون ذلك
غريباً لانه صادر عن شعور رقيق ونفس شغافة
ينزها الجمال وتطربها النغمة الموسيقية ، اسمه
يقول :

ازحلة عم فيك الحسن حتى
لنفلو فيك اسفار الرميم
توزع فيك قلبي دون جد
لما تحوون من حسن عميم
ارى واديك ممثلاً بحور
فهل واديك جنات النعيم ؟
وهل بنسيمك المعتل خمر
فاني قد سكوت من النسيم ؟
فيا وادي المرائس انت واد
يفر لك الفؤاد من الهموم
هكذا كان الصافي بارعاً في رسم الصور
والمشاعر والالوان ؛ له ذوقه الفني الرفيع ، ومقدرته
على صياغة الالفاظ ؛ وجمال الاداء ، وحسن
الديباجة .

لاول وهلة كان لقائي بالنصافي في بيروت خلال ايام ١٥ - ١٨/٧/١٩٧٤م في مقهى البحرين المطلة على البحر . فوجدته الى جانب شخصيته النادرة ، سيرة ملئت بالفضائل والدود عن حيائس الوطن والثورة على التقاليد البالية والعادات المسهجة ، فأنست بأحاديثه التي لا يمل منها السمع . وكان محدثي قد استرسل في ذكريات أدبية وسياسية له تعود الى سنين خلت ، وهي ذكريات طريفة لم تنشر سلفا . وبدا يقول :

اول من فكر بالدراسة عني (اديب النقيسي البغدادي) مؤلف كتاب (انشريف الرضي حياته وآراؤه من شعره) اخذ فيه الدكتوراه من الجامعة المصرية ، توفي رحمه الله . كان ذلك في سنة ١٩٢٢ حيث اتيت دمشق للاستشفاء ، وكنا جالسين في مقهى بشارع بغداد ، وكنت جالسا مع اديب النقي ، وكان معنا رهنط من الادباء السوريين ، فأنشدتهم ثلاثة ابيات جاءني في ذلك اليوم ، فالتفت اديب النقي وقال : « ان النصافي سيتعب المؤرخين من بعده » ثم قال : « المعري لم يكن فيلسوفا ولكن له آراء الحقته بالفلاسفة ، والنصافي كما يظهر من هذه الابيات له آراء تلحقه بالفلاسفة ، وانا اشعر ان من الواجب علي ان اعمل دراسة عنه في حياته لاستمد معلومات منه . » اما الابيات فهي :

استلذ الحزن المذيب كما قد
لد للسامع الفناء الشجي
ان للحزن سكرة كالحميا
خص في نيلها الفؤاد الذكي
سكرة الحزن تملأ القلب وحييا
فهل الحزن للقلوب نبي ؟

بعدها تعرف بي سليم خياطة ، وهو مولود في امريكا ، وكان يدرس الحقوق في دمشق ، وهو مؤلف كتاب (حميات في الغرب) و (الحبشة المظلومة) وصاحب مجلة (الدهور) العظيمة التي كانت تصدر في بيروت . واول معرفتي به قال : انا ساعد دراسة عنك ، وبعد مضي فترة سافر الى بيروت ، واصدر مجلة (الدهور) وهي مجلة المثقفين وكتب مقالا عن ديواني (الامواج) بداه بهذه الكلمات (نحترق مليارات الذرات من الفحم الحجري حتى يتولد منها الماس ، وتتلغ مليارات من ذرات الرمال حتى يتكون منها حجر متماسك ينحرف من الصحراء على المدينة ليحطم ما فيها من تقاليد وسخافات . احمد النصافي هو الماسة الشماعة التي تبلورت من احتراق الحجر المتماسك من الرمل الذي قدفته

الصحراء على المدينة ليحطم ما فيها من تقاليد وسخافات . وبعد ذلك نشر سنين رأني في مدينته (طرابلس) وقال : ادعوك الليلة بشيافتي في داري ، فاخذني الى بيته ، وبعد ان جلس في الصالون غاب قليلا واحضر كتابا مخطوطا يقع في مئة صفحة تقريبا وقال لي هذا هو الكتاب الذي وعدتك به ، فاستعرضته استعراضا سريعا ، فوجدته يقع في ثلاثة فصول هي :

- ١ - الفصل الاول عنوانه (النصافي والخيام ما تشاء وما اختلفا) .
- ٢ - الفصل الثاني عنوانه (تعزيزات النصافي) .
- ٣ - الفصل الثالث عنوانه (الشرقي المثقف) .

واتذكر الفصل الأخير وقد ضم الكلمات التالية : توجد عقول غربية بنفوس شرقية ، يقول حتى الان قدمت لنا ثلاث شخصيات اولها : المعري وثانيها الخيام وثالثها احمد النصافي . اذ نشر من هذا الكتاب خمس مقالات متسلسلة في مجلة (الافكار) الطرابلسية ، وقد توفي الرجل قبل عشرين عاما ، ولا نعلم ماذا جرى في امر الكتاب المخطوط ؟ .

بعد الحرب العالمية الثانية ذهب الاستاذ بهيج عثمان صاحب دار العلم للملايين الى القاهرة ، وكان اذ ذاك سكرتيرا لمجلة (الاديب) اللبنانية ، وعندما عاد نشر كلمة بعنوان (جولة الاديب في شهر) ومما جاء فيها :

اني زرت عباس محمود العقاد في القاهرة وقال :
اني معجب بتقصيدة النصافي المنشورة في العدد الماضي من الاديب التي عنوانها (خيال في كأس) ، وقال العقاد (ان هذا شاعر حقا) ثم رأني بهيج عثمان ، وقال لي :

ان العقاد يسلم عليك ويطلب منك ان ترسل اليه دواوينك ، لانه يريد ان يؤلف كتابا عنك ، فحيت ارسل اليه دواويني . وفي اثناء مهرجان احمد شوقي الذي اقامه الرئيس جمال عبدالناصر ، تصفحت مجلة (الاذاعة المصرية) وفيها عنوان ضخم وهو : احمد النصافي النجفي اشعر شعراء العربية باعتراف عباس محمود العقاد ، وتحت العنوان العبارة الآتية : زار مندوب المجلة الوفد العراقي لمهرجان شوقي ، فاجتمع الى الاستاذ ابراهيم الوائلي وسأله عن شعراء العراق ، فقال له هناك شعراء رحلوا وشعراء احياء ، ومن الشعراء الاحياء السيد احمد النصافي النجفي الذي قال عنه العقاد : انه اشعر شعراء العربية .

وفي الصيف الماضي ١٩٧٢ انتقلت بالاسناد ابراهيم الوائلي ، وسألته عن هذا الرأي الذي ذاعه ، هل سمعته من العقاد ؟ قال لا ؛ ولكني قرأته له في مجلة (الرسالة) المصرية ، فنقلته ، وبعد ذلك قال لي ممن العجلى الاديب العراقي : اجتمعت بالاسناد عامر العقاد وهو ابن اخ عباس محمود العقاد وقال لي : لقد ترك العقاد كتابا مخطوطا عن الصافي ويقول في اثنايه لا يكفي ان يدرس الصافي اديب واحد ؛ بل يجب ان يدرسه مائة اديب لسعة آفاقه الشعرية ؛ فيجب ان يأخذ كل ناحية ويدرسيها .

اما نؤاد الشايب رئيس تحرير مجلة (المعرفة) السورية فقد كتب منذ عشرين عاما دراسة عن الصافي في مجلة (الصباح) الدمشقية ؛ لصاحبها عبدالغني العطري بعنوان (احمد الصافي الذي ستدرس الاجيال العربية دواوينه) والمقال كان في اثنتي عشرة صفحة من القطع الكبير ؛ اي انه استوفى العدد كله ؛ ثم اكمله بصفحة ونصف في العدد التالي وقال في آخره : لقد ابتلعت افكارا كثيرة جاءتني عن الصافي بقصد الاختصار ؛ فالصافي لا يكفي الكتابة عنه مقال او مقالان ؛ وانما يجب ان يؤلف عنه كتاب .

ثم تحدث الصافي عن دواوينه المخطوطة . مستشهدا بنماذج منها ؛ فقال : طبعت لي عشرة دواوين ، ولدي الآن خمسة دواوين مخطوطة هي :

- ١ - شباب السبعين .
- ٢ - بلا اسم .
- ٣ - كما جاء .
- ٤ - تمرد المنيب .
- ٥ - المطعم .

وهذا الاخير اهم من كل دواويني ، لانه اشتركت فيه آلام المرض ، فصهرت النفس واستخرجت كل ما فيها من عبقرية . وهناك بيتان قلتهما قبل عشرين عاما هما :

انما الشاعر الصحيح غريب
فهو يمشي مشرد اللب حائر
ان راي شاعرا يقبى اليه
وطن الشاعر الغريب الشاعر
واخر ما جاءني من شعر وهو من ديواني
الخامس عشر هذه الابيات :

مترجم شعري بشعري بدأت
واصبحت شاعر شعر زكي
وصيرني وحي رب السماء
نبيا بشعر ولست النبي

تمارين لسانت لغتي الفتي
ليصعد بي نحو افقي العلي
يخلق خلفي قوي الجناح
ويبقى الكسبر بافتي الدني
وابلسد قرائتي الطالبون
لترجمتي رغم شعري السني
فترجمتي هي مقياسهم
بعضون منها برقم وطني
ففي الاوج صرت وهم في الحضيض
وصيت (المترجم) غر الغبي

وهناك بيتان سيكونان على غلاف ديواني
الحادي عشر (شباب السبعين) وهما :

سني بروحي لا بعد سنين
فلأسخرن غدا من التسعين
عمري الى السبعين يركض مسرعا
والروح ثابتة على العشرين
ولذكرت بيتين في ديواني الآخر (كما جاء)
هما :

اصنع بالروح نطق بالكون لحنا
لا نعيه اذ لنا الصماء
عازف الكون مستمر بعزف
ابدي اوتاره الشمرء

لو صح ان لشاعر فلسفة خاصة مثل ما اعتاد
بعض انتادني اضافة سلوكية الشاعر مبراة
سيكولوجية ونظرتيه في الحياة كابي العلاء الميري ،
والتنبي ، فنحن نعرض تجارب الصافي مثلا على
ذلك ، يقول :

دعا المجمع العلمي العربي في دمشق اللجنة
الثقافية المنعقدة في بعمدون (لبنان) الى حفلة
شاي ، ودعائي لحضور الحفلة ، فسلمت على بعض
اعضاء الوفود ، وانتحيت ناحية ، نجاء الاسناد
احمد امين المصري وجلس الى جانبي ؛ ثم جاء
الدكتور جميل صليبا اسناد الفلسفة بجامعة دمشق ،
وجلس معنا . فالتفت احمد امين وقال : « الصافي
اوجد شيئا في الشعر مائه سابقة » . وقال جميل
صليبا : « والصافي له فلسفة خاصة غير ما نعرف
من فلسفات ، وانا لذي دراسة على فلسفته » .
ذكرني هذا القول بانه سنة ١٩٢٣ كان الاستاذ
وصفي البني رئيس تحرير مجلة (الطريق) كان
 طالبا في تجهيز دمشق ، فجاءني يوما وصفي و

لي : جاءنا اليوم الدكتور جميل صليبا الى الصف ،
وذكر في أثناء الدرس انشاء الفلاسفة في الروح ،
ثم التفت وقال : وهنا لاحمد الصافي نظرية نفسية
جديدة في الروح تضمنتها هذه الابيات التي عنوانها
- اثواب الروح - وهي من ديوانه (الاغوار) ثالث
ديوانين انصافي : اذ يقول :

كل يوم ازيح عني ثوبا
باليسا من عقائد الاحقاب
املا ان امري النفس حقا
من لباس بشيئها وحجاب
غير اني ان انثر ثوبا اصادف
الف ثوب ملاصقا لاهبابي
فتراني عشيت انزع ثوبا
كأنني كونا من الثواب
صرت اخشى ان انش كل ثيابي
لم اصادف روحا وراء الثياب
فكأنني القصور كون منيها
بصل ما به سوى الجلباب

جاءني مرة الامير يحيى الشهابي الذي يشغل
الآن في اذاعة دمشق ومعه ادب سوري كان في
القاهرة . وهو الذي ترجم كذب (الباب الضيق)
لاندريه جيد ، وطبعته دار الكاتب المصري ، وقدم
له الدكتور طه حسين . فقلت له : هل هناك كتاب
جديد ؟ فقال : نعم ، عندي كتاب مترجم في فلسفة
الجمال لفيلسوف ايطالي معاصر ، وهذا الفيلسوف
يعتبر اعظم فيلسوف في فلسفة الجمال في العصر
الحاضر . فما كان مني الا ان اسمعته اربعة ابيات
من مقطوعة عنوانها (الحق فن والفن حق) وعندما
سمعتها قلت : اعطني هذه الابيات ، قلت له لماذا ؟
قال ان البيت الثالث والرابع يحويان خلاصة الكتاب
للفيلسوف الايطالي ، قلت اذن ماذا تريد ان تعمل
بهما ؟ فاجاب : اريد ان اضعهما في المقدمة ، فقلت
له يتهمونني بالسرقة عندئذ ، فقال : سأضع لهما
التمهيد اللازم . وهذا يهمني توميني . وقبل ان
اكتب الابيات اريد ان اهد لهما بالكلمة الآية : اتنا
نعشق الحق حتى نضحى ارواحنا في سبيله ،
فيجب ان يكون في الحق جمال حتى نعشقه . واذا
كان في الحق جمال ، فاذن الحق فن : ولكن الفن
الذي في الحق لا تراه التواظر ، وانما تراه البصائر ،
اي بصائر الانبياء والاولياء والمصلحين ، وكذلك
الفن حق لان فيه كمال ، اما الابيات فهي :

الى الحق ادعو لا لنفسي ان اكن
نظمت قريخي او شرحت خواطري

وما ابتغى من درس شعري دعابة
ولكن (عوينات) لعمش التواظر
واني رايت الحق والفن واحدا
ولكن فن الحق ليس بظاهر
وما الفن للاحق يبدو لناظر
ضعيف الرؤى : والحق فن البصائر

وعندما مات بروكسن : كان الدكتور زكي
الحاسني رئيسا لتحرير مجلة (الاحد) الدمشقية
فكتب مقالا عنه قال فيه : ان بروكسن عندما
خبرته بوفاته قال للاميد (الان انبى الدرس)
فاسمعت الدكتور زكي الحاسني هذين البيتين من
ديواني (الاغوار) الذي طبع قبل عشر سنوات :

احاول ان اموت بغير وعي
مخافة رؤية الموت الخطير
ولكني اخاف علي تقعا
بحرمانني من الدرس الاخير

فتعجب الدكتور زكي الحاسني من هذا اللقاء
بينى وبين بروكسن ، ثم اعاد كلمة بروكسن
ووضعها مع البيتين فنشرها .

زار دمشق ابو عبدالله الزنجاني منذ عشرين
عاما ، وهو عضو في مجمع اللغة العربية بدمشق ،
وكانت اطروحته هي دراسة عن صدرالدين
الشيرازي ، والتي على اثرها انتخب عضوا في
المجمع . وكنت قادما من بلدة (النبك) الواقعة بين
دمشق وحمص ، فالتقيت به في احد الشوارع
الرئيسية بدمشق ، وكانت بيننا معرفة سابقة في
النجف ، حيث كان يدرس هناك ، فاخذني الى
فندق يقيم فيه ، فاسمعت قصيدة (النفس
والوجود) التي جاءني قبل ايام في بلدة (النبك)
وانا في حالة استغراب غريبة ، والقصيدة موجودة
في ديواني (الاغوار) وعندما انتهيت منها ، قال لي
استاذ الفلسفة في جامعة سيبالار بطهران ،
وكنت طول هذه المدة اريد ان افهم نظرية وحدة
الوجود فلا استطيع فهمها ، ولك في هذه القصيدة
ثلاثة ابيات كل واحد منها يوضح نظرية وحدة
الوجود ويجعلها مثل الشمس ، والابيات هي :

اوحده نفسك بالكائنات
من النفس آثار فكر غرر
هي النفس اوجدت انكائنات
ففيها من النفس كل الاثر
وفي كل صنع من النفس جزء
سواء افيه اختفى او ظهر

بالمخاطر ، وهاهو الإسناد الصافي يملئ علينا ذكرياته
وجهاده المرير في ثورة العشرين الخالدة :

قبيل اشتعال الثورة بثلاثة اشهر ، اقيم
اجتماع كبير في المسجد الهندي بالنجف ، والقيت
فيه خطبة منبجة ، ومن جملة من خطب السيد
محمد باقر الحلبي قصيدة اذكر منها هذا البيت :

حتى اليهود يوقرون وحقهم

يرعى وحق المسلمين يضام

والقى محمد علي كمال الدين قصيدة وآخرون
غيرهم . وبعد قدومي سوريا كان عمر ابو النصر
يصدر مجلة شهرية باسم (الحرب العظمى) فصدر
عددا خالصا بثورة العراق جاء فيه : على اثر
الاجتماع المنعقد بجامعة الهندي ، جاء طلب من
حاكم بغداد العسكري الى حاكم النجف بالقضاء
القبض على الجماعة انهيجين وهم السيد احمد
الصافي والسيد محمد علي كمال الدين والسيد
سعد صالح والسيد حسين كمال الدين ، ولكن
حاكم النجف لم ير من المصلحة القاء القبض عليهم .

عندما دخل الانكليز العراق سنة ١٩١٤م وفي
اواخر سنة ١٩١٨م كان ولحسن قد أعلن شروطه
الاربعة عشر لكل شعب حق تقرير مصيره بنفسه .
وكنيت مع سعد صالح دائم الاتصال ، وقد اصبح
فيما بعد وزيرا للداخلية ورئيسا لحزب الاحرار ،
وكنا نخرج كل يوم قبل الغروب الى خارج البلد
نسجول ونبقى هناك حتى غياب الشمس . قلت
لسعد صالح يجب ان تفتنم هذا الشرط من شروط
وينسن الذي ينص على كل شعب حق تقرير مصيره
بنفسه ، ونطالب باستقلال العراق ، وحين عرضت
الفكرة اولا على اخي السيد محمد رضا الصافي
والشيخ عبدالكريم الجزائري اجاباني بان العرب
لا اهلية لهم للاستقلال ، فبقيت اتابع الحديث
معهما في هذا الموضوع ولا انفك عن الحديث بكل
حماس لاقتنعهما . وبعد شهرين جاءني اخي السيد
محمد رضا وذهب الى ابي صخير ، واجبة القائمقام
هناك . وكان من عادة اخي في زمن الانراك انه
عندما القائمقام لامور تتعلق بيساتينه في الحيرة ،
يدخل بمجرد الاستئذان ، ولكن الانكليز ارادوا ان
يروضوا العراقيين على الطاعة ، فعملوا لهم صالون
انتظار ، فيبقى المراجع مدة من الزمن حتى يؤذن
له ، فقال لي اخي السيد محمد رضا : كنت انيوم
في ابي صخير ، وفي صالون الانتظار كان هناك
السيد علوان الباسري ، فاخذ احدا بنظر الآخر
نظرة تألم من هذا القيد والترويض الذي فرض

كربلاء مدينة الاشماع الفكري والتسرات
الحضاري التي تزخر بكل الطاقات المعطاءة ، وما
من اديب او مفكر زار العراق الا وطاف في ارجاء
هذا البلد برتشف من نيمر الفكر والحربة التي
تنبع من ينبوع الفكر الامام الحسين بن علي (ع) .
وهاهو شاعرنا الصافي يحدثنا عن ذكرياته في كربلاء
جريا على ما اعتاده الادباء ، قال :

كنت اذهب الى كربلاء لزيارة العتبات المقدسة
فيها ، تعرفت على صفوة من مثقفيها وادبائها اذكر
منهم الدكتور عبدالجواد الكليدار آل طعمة ، وقد
جمعتني الصدفة به في طهران وفي سوريا ، وصادق
الوكيل الذي كان ملازما لي أثناء زيارته لسوريا
ولبنان ، والمحامي محمد مهدي الوهاب آل طعمة
فقد تعرفت عليه بواسطة الاستاذ صادق الوكيل
والدكتور ضياء الدين ابو الحب الذي سبب حدوث
تظاهرة سياسية كبرى ضد الانكليز في بيروت سنة
١٩٤١م ونفته السلطات الفرنسية الى العراق والتي
بسببها اعتقلت ، ورحلت الى كربلاء ايضا
للاستشفاء بعد ان مرضت سنة ١٩٢٨م بالنجف
بمرض التهاب في الامعاء وانحطاط في القوى بدرجة
وقعت طريقا في الفراش ، ولا استطع تحريك
راسي من الوسادة ، نقلت على اثرها الى كربلاء .
وفي كربلاء ادخلوني مستشفى لسعد الدين عيسى
وهو دكتور عند الحكومة له مستشفى خاص ،
وبقيت اعالج به نفسي . وفي اليوم الخامس استطلعت
ان اخرج واجول على نهر الحسينية وفي الطريق
المؤدية الى البساتين ، واقصد الصحن الشريف
الحسيني . وبعد ذلك قال لي الطبيب : ان هواء
العراق لا يوافقك . عليك ان تسافر الى سوريا
ولبنان ، للاستشفاء ، فغادرت كربلاء الى النجف ،
ثم سافرت سنة ١٩٣٠م وجئت الى سوريا ، وفي
سوريا دخلت عدة مستشفيات ، ثم صرت انتقل
بين سوريا ولبنان حتى هذا اليوم .

وامتاز الصافي منذ مطلع شبابه بروحه الثورية
وتعمده على بعض التقاليد البالية ، ووجه لوطنه .
ولما تعرضت بلاده للغزو الانكليزي سنة ١٩٢٠م ،
ثارت ثائرتة على هذا التدخل الاجنبي شأنه شأن
اصدقائه من الشباب الثائر الذي نهض بأعباء
المسؤولية ، ووقف في وجه المستعمرين الذين
يحاولون النيل من كرامة الشعب العراقي وتدنيس
تربة الوطن بارجاس الاستعمار . ولم يبال الصافي
بما كان ينتظر له من ملاحقات او تعرض حياته
للموت ، لان طريق الثائرين يكون دائما ملفوما

واجتمع بالشيخ عبد الكريم وباخي السيد محمد رضا في غرفة ، وتركوني في الغرفة المقابلة على أساس أنني أصغرهم سناً ، وربما عندهم أشياء لا يحبون أن أطلع عليها . وبعد اجتماع دام ثلاث ساعات ، جاء الشيخ محمد رضا إلى غرفتي ، وكان قد قبض كفه ، وعندما رأي فتحة راحة كفه ، وقال : (حنطة لا شعير) وانفقنا على أن نأخذ وثائق من زعماء العراق إلى الشريف حسين للمطالبة باستقلال العراق ، وسأخذكم معي معاونا ، ونستأجر لنا بعيرين ونذهب إلى الحجاز (١١) . وهنا بدأ العمل فصاروا الاجتماعات السرية تنعقد في بيتنا ، وصرنا نتخبر مع جهات في بغداد والكاظمية والربيعية . نسيت أن أذكر شيئا هو عندما تفاهمنا مع سعد صالح للمطالبة بالاستقلال ، التقينا بعد يومين خارج البلد بصالح جبر ، وكان ذلك كاتبا في المحكمة الانكليزية بالنجف ، وقدمني إليه وقدمه لي ، وقال له عندما هكذا نية ، فما رأيك ؟ فشجعنا على ملاحظة الفكرة .

وهنا عمل استفتاء ، وكان أول استفتاء جرى بطلب من الانكليز في بيت الشيخ محمد جواد الجواهري زعيم النجف ، فاجتمع الشيخ عبد الكريم والسيد علوان الياسري عندنا في البيت ، وتفاهما على الطريقة التي سيتخذونها في الاستفتاء ، ثم ذهبنا إلى هناك دون أن يذهب الشيخ عبد الكريم مع السيد علوان ، حيث ذهبنا منفردين ، ولما التقينا في بيت الشيخ محمد جواد سلم أحدهما على الآخر وكأنهما لم يلتقيا قبل ساعة ، وهناك جرى الاستفتاء (ماذا تريدون ؟) طلب البعض أميرا إيرانيا ، والبعض طلبوا السيد طالب النقيب في البصرة ، ونسيت باقي المطالبات . وهنا وجه السؤال إلى عبد الواحد الحاج سكر ، وكنا قد اتفقنا على أن يكون هو المتكلم بفكرتنا ، فلما عرضوا عليه السؤال بداهة بالتكلمات التالية : نحن مسلمون وتامسون لرجال ديننا ، ولا شك أن علماء ديننا هم سائرون حسب الآية الشريفة (ومن يتولهم منهم فإنه منهم) فنحن نطلب أن يكون المتولي على شؤون العراق مسلما . ثم قال : ونحن العرب لا نقبل علينا زعيما غير عربي ، وكل منا يريد أن تكون له الزعامة ، فأذن يجب أن نشفق على شخصية يدين لها الجميع ، ولا تكون تلك الشخصية إلا أحد أبناء الشريف حسين ليكون ملكا على العراق .

علينا ، وتفاهما بنظر انثناء ثم أشار إلى السيد علوان بالخروج من الصالون ، فخرجنا وأخذنا نتجول على إحدى السواقي ، فقال لي يا سيد محمد رضا ما هذه الحالة ؟ فقلت له : أنا حاضر ومستعد ، فقال لي : أنا أستطيع أن أهبط جميع المشائر للثورة ، ولكن المشائر لا تتحرك إلا بأمر ديني ، وعلماء ديننا ليست لهم خبرة بالسياسة ، فيصعب علينا التفاهم معهم ، فنحتاج إلى واسطة بيننا وبين علماء الدين لكي نتفاهم معهم فقلت له : ما رأيك بالشيخ عبد الكريم الجزائري ؟ فقال : جيد ، فوعده به أن يتوصل ، ثم انتفت إلى قائلا : أتعرف رأي الشيخ عبد الكريم في عدم الثقة بالعرب للقيام بهذا العبء ، فقلت له : أنه يأتي الليلة كعادته ننذا للسمر في كل ليلة ، ونسأل الله أن يعيننا ، فحضر الشيخ عبد الكريم تلك الليلة كعادته . وعندما عرض أخيه عليه الفكرة ، تناول الشيخ عبد الكريم فنجان قهوة ، وقال هل يمكن أن نفرغ قربة ماء في هذا الفنجان ؟ قلنا : كلا . قال هكذا ظرفية العرب لا تتحمل هذا المشروع . وبقينا في كل ليلة نتعاون أنا وأخي السيد محمد رضا لاقتناع الشيخ عبد الكريم ، ولكنه لم يكن يقنع ، وفي ذلك الوقت كنا نجتمع في غرفة آل كمال الدين بمدرسة الأخوند ، كان السيد سعيد والسيد حسين والسيد محمد علي والشيخ محمد رضا الشيباني أحيانا ، نطالعهم هناك المجلات والصحف ، ونتكلم في مختلف القضايا والمواضيع وبصورة خاصة القضايا الفكرية الجديدة والسياسية ، حيث كنا طليعة المتجددين في النجف آنذاك ، فحضر يوما الشيخ محمد رضا الشيباني ، وكنت أنا وسعد صالح فقط في الغرفة ، فأخذنا نعرض عليه فكرة استغلال شرط ويلسن للمطالبة باستقلال العراق ، فتحدثنا عدة ساعات وتجاوزنا ، وكان يسمع ولا يجيب ، حتى كدنا نبأس منه ، وبعد شهر تقريبا رأي الشيخ عبد الكريم الجزائري في زقاق الشارع المؤدي إلى دارنا ، وندادني يا سيد أحمد ، فذهبت إليه وقال لي : أخبرك أنني كنت في كربلاء ، واجتمعت بالشيخ محمد تقي الشيرازي ، فأبدى استعدادا للتعاون معنا في أمر الثورة ، وألان أطلب منك أن تجمعني بالشيخ محمد رضا الشيباني ، وكنا متباعدين كل منهما عن الآخر . فتركت الشيخ عبد الكريم في بيتنا ينتظر ، وذهبت إلى الشيخ محمد رضا وطلبت منه الذهاب إلى بيتنا لكي يجتمع بالشيخ عبد الكريم ، فأسدي اليأس من التعاون مع الشيخ عبد الكريم ، وقلت له يا شيخ محمد رضا أرجوك أن تجتمع به ، وبعد أن يتم الاجتماع ليكن الأمل أو اليأس ، فجاء معي

(١١) انظر بحث (مباحثات في مذكرات الشيباني) للسيد محمد الكليدار آل طعماء المنشور في مجلة (الكتاب) البغدادية (العدد ٩ ، ١١ ، ١٢ - ١٩٧٢ م) والعدد ١ (١٩٧٥ م) .

الفصل صيفا ، وعندما قرب فصل الخريف وانتهى فصل الرطب ، قلت الاغذية عند الثوار ، واخذ البرد يضايقهم ليلا ، فاخذ الكثير منهم يرجعون الى بيوتهم طلبا للغذاء والدفع ، وكان الانكليز يعلمون ذلك ، وعندما قل عدد الثوار ساق الانكليز قوة كبرى ، وهاجموا بها الثوار، فانسحبوا الى جهة النجف ، فكانت ليلة قليلة المحشر ، حيث وصلت المشائر المنهزمة بعائلاتها واغنامها وبقرها الى النجف في ذلك الظلام الدامس ، فخرج اليهم المنجدون من النجف وهم يحملون اللوكسات (١٢) وقرب الماء والاغذية . ثم اصبح الصباح ، فاصبح المرء لا يستطيع السير في الشوارع لامتلأها باللاجئين . وهناك اجتمعت انا وصديقي سعد صالح والسيد محمد علي كمال الدين والشيخ علي المدشتستاني وفررنا ان نبعد وجوهنا عن العراق الى ان نرى المصير المنتظر .

عندما سرع الانكليز بغزو العراق ، كانت هناك نخبة من الشباب المثقف الواعي الذين ترسخت في عقولهم العقيدة الثورية ، لذا فانهم ما ان اوشك الاستعمار البريطاني تطأ اقدامه ارض العراق حتى انتهت حماسهم ضد هذا العدوان الاستعماري الفاسم . وبداءوا يحرضون أبناء الشعب بخطبهم واشعارهم التي تثير في النفوس النخوة والحمية ، مما اضطر المستعمر الانكليزي ان يبحث عنهم لرحلهم في السجون والمعتقلات ، فاضطر بعض هؤلاء الشباب الى الهروب ، ومنهم شاعرنا الاستاذ احمد الصافي ، حيث يحادثنا عن رحلته الشاقة الى ايران فيقول :

اتفقت مع مكار ان يحضر لي ولكل من سعد صالح والسيد محمد علي كمال الدين والشيخ علي المدشتستاني بغالا عند مدرسة الآخوند في النجف وقت الفجر ، ومن هناك سافرنا في صحراء الشامية ، نقصد قطع الجزيرة بين دجلة والفرات ، وعندما اشرقت علينا الشمس في صحراء الشامية ، وكانت الصحراء مليئة باللاجئين المنهزمين ، واذا بطائرة انكليزية تحلق فوقنا ، ولكنها لم تلق شيئا . وهكذا اكملنا طريقنا في الرميثة ، ومن هناك سافرنا الى آل بدير في الديوانية لتقطع الجزيرة بين دجلة والفرات ، وعندما وصلنا آل بدير ، وجدنا عدة عائلات تنتظر السفر وتخشى من السلب والنهب الذي كان قد جرى عليهم قبل ايام من قبل قطاع

وعندما انتهى من حديثه ، اسقط في يد كثير من الزعماء الذين كانوا متأثرين لتوجيه الانكليز ، فلم يستطيعوا ان يقولوا ما في نفوسهم بعد كلمة عبدالواحد الحاج سكر ، فعندما وجه السؤال الى كل منا ، اجاب كل واحد ان راي عبدالواحد هو الراي الوحيد المصيب . واخذ الباقيون يوافقون عليه . تم عقد اجتماع ثان في بيت الشيخ علسي كاشف الفطاء لم حضره ، وكانت الاحاديث هناك تشبه احاديث الشيخ محمدجواد ، ثم عقد اجتماع عند الحاكم العسكري ، فتولى الكلام الشيخ محمد رضا الشيبسي ، وكان معروفا ببرودة الدم ، واذا به يظهر منه الحماس العظيم ويصطدم مع الحاكم الانكليزي مما اثار دهشة الجميع والتقدير له ، وبعد انه انفض الاجتماع جاءني الشيخ عبدالكريم الجزائري وقال لي : هذه الليلة اما ان يعتقل الشيخ محمد رضا واما ان يقنعه الانكليز بطريقة مسن الطرق ، فاذهب اليه وشدد عزيمته ، فذهبت اليه ، وقلت له : ماذا ينتظر الليلة ؟ فقال اما الانقاع فلو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي فلن اغير الراي ، واما الاعتقال فانا مستعد بمجرد مجيء احد من قبل السلطة ، ان افزع من سطح بيتنا على سطح بيت الحاج حسن شلاش المجاور لنا ومن هناك الله يدبر الامر ، ثم صارت المكانيات تجري بيننا وبين رجال الثورة في بغداد وفي الرميثة ، وكنا نكتبهم بالحبر السري ، وكانت طريقة الحبر السري طريقتين : الاولى ان نكتب على الصفحة اشياء عادية ونترك الصفحة المقابلة فارغة ، ثم نكتب عليها بماء البصل ما نريد من مسائلنا المتعلقة بالثورة ، وعندما يصل المکتوب الى الطرف الثاني بقرب الصفحة البيضاء من سنى النار ، فتصفر مواضع الكتابة . والطريقة الثانية هي ان نبلل الصفحة المقابلة بلا خفيفا ثم نضعها على مرآة ونكتب عليها بقلم قصب دون حبر فنترك تأثيرها على الورقة ، وعندما تجف لا يبين من الكتابة شيء . وحين يصل المکتوب الى الطرف المقابل يبلل الورقة من جديد ويضعها امام الشمس ، فتظهر الكتابة المطلوبة . وكانت الاجتماعات تتوالى عندنا في البيت ، واذا بالسلطة الانكليزية تعتقل المرزا محمد رضا الشيرازي كبير انجال الشيخ محمد تقى الشيرازي وتنفيه الى الهند . وهنا يبدأ الاستعداد للثورة العملية . واول ما بدأت الثورة في الرميثة ، ونكتفي الان بهذا المقدار .

وبعد ان استمرت الثورة ستة اشهر ، وكان الثوار يعتمدون في غذائهم على الرطب ، حيث كان

(١٢) المصاييح النفطية .

ابن حسين قلي خان ، فانفصل عني رفيقي
الدشتستاني وذهب الى كرمشاه .

وبعد مضي نصف شهر ذهبنا سوياً مع الشيخ
محمد تقى الى جبل پشت گوه فنزلنا ضيوفاً لمدة
ثلاثة ايام ، وقد هيا لي ذلك الوالي وسائل السفر
الى كرمشاه . وفي كرمشاه التقيت بصديقي علي
الدشتستاني فآخذني وانزلني في غرفته في إحدى
المدارس الدينية ، وبقيت اياماً انتظر سيارة تقلني
الى طهران ، وفي إحدى الليالي حضر الشيخ علي
الدشتي عضو مجلس الشيوخ في طهران ، وكان
منفيًا من قبل ونوق الدولة عاقداً للمعاهدة الانكليزية
الارمنية ، وهو اخ قوام السلطنة ، فلما اجتمعت
انا والدشتي عند الدشتستاني كان الدشتي نصيحاً
باللغة الفارسية يتكلم العربية بلهجة فارسية ، وانه
من مواليد كرمان ، اما انا فكانت نصيحاً بالعربية
اتكلم الفارسية بصعوبة بالغة ، فلما رأى ذلك
الوضع مني قال لي : تكلم انت بالعربية وانا اتكلم
بالفارسية ، فبقينا اربع ساعات نتكلم فاعجب كل
منا بالآخر ، وبما له من مطامع وافكار جديدة .

وقال لي انا ذاهب غداً الى طهران ، ومستعد
لمساعدتك هناك بما يلزم ، وكنت اتردد على خان
تقصده بعض السيارات لكي احصل على سيارة
تقلني الى طهران ، واذا بسيارتين كبيرتين تحملا
بضاعة ، ووراءهما سيارة صغيرة نزل منها صاحب
السيارتين ، فقال له صاحب الخان : كم تأخذ
اجرة من السيد احمد توصله الى طهران على ان
يركب جنب السائق ؟ فقال له : اخذ مئة روبية
وتساوي ليرة ذهبية ، كان من الصعب علي دفع
هذا المبلغ ، وقد هبأت لي مقدارا من المال ولا اعرف
ما سيطبه المستقبل منه ، فاصطحبت صاحب
السيارة الصغيرة الى جهة وكان مسيحياً ، وقلت
له : ان لم تربطني بك رابطة الدين تربطنا رابطة
العروبة ، فانا اطلب منك ان تخفض السعر ، وكان
هذا الشخص من اسرة آل غنيمه من بغداد ،
وعندما سمع كلامي اثر به ، وقال لي انا مستعد
لاخذك مجاناً الى طهران ، ولكنني مضطر للتأخر
ثلاثة ايام في كرمشاه ، واريدك ان تشرف على
البضاعة المحملة في السيارتين لئلا يسرق منها
السائقان ويبيعا بعض البضاعة ، فوافقت وقلت له
اذن ابلغ السائقين بانني وكيل عليهما من قبلك .
وهكذا قال لهما ان هذا السيد وكيلي ، وسافرنا ،
ولكن السيارتين المحملتين كانتا كثيراً ما تقفان في
الطريق للاصلاح ، ثم وصلنا الى قرية نمنا فيها

الطرق ، فدخلنا دار الضيافة لرئيس آل بدير ،
وكان مضيفاً طويلاً ، ولم يكن الرئيس حاضراً اذ
ذاك ، فاتفق اصحابي على ان اكون انا المتكلم مع
الرئيس ، وعندما حضر الرئيس اخذت اتكلم
وعرف مقصودنا ، وكذلك عرف ان جدي الشيخ
محمد حسين الكاظمي المجتهد المعروف وقال لي
انه مستعد ان يرسل ابنه للحفاظ علينا في هذه
الرحلة حتى يوصلنا الى محل الامان . وهنا امر
باحضار ادوات الشاي وذهبوا لنا راساً من الفهم .
وفي العشاء قدموا لنا طشتاً فيه قطع اللحم ،
ووضعوا راس الذبيحة امامي ، واوكلوا الي تقسيم
الذبيحة على باقي الضيوف . وبعد الانتهاء من
العشاء احضروا لنا البغال ، فجاء الرئيس وساعدني
على الركوب ، وارسل معنا ابنه البالغ من العمر
٢٢ عاماً ، ورافقنا في تلك الرحلة ، واوصونا ان لا
يتكلم احد لان صوت الليل يسمع ، ولا يدخل احد
سيكارة ، لان نار السيكارة تظهر فسرنا ونحن على
وجل نكتم انفاسنا ، واذا بطفل في السنة الاولى من
عمره يوالي الصراخ المتتابع ، فكندا ان نجمد من
الوجل ، وكيف نسكت الطفل ! فكان صراخ الطفل
هو حارس الامان لنا ، وعند حلول الفجر قطعنا
الجزيرة ووصلنا الى الجهة الثانية ، فانفصل عني
سعد صالح والسيد محمد علي كمال الدين وذهبنا
الى مدينة العمارة ، ومن هناك الى الكويت ، حيث
كان السيد عيسى كمال الدين والد السيد محمد
علي عالماً دينياً في الكويت .

اما انا ورفيقي علي الدشتستاني فسافرنا
الى بلدة الحي ، واقمنا فيها ليلتين عند الشيخ
صالح قفطان الاديب والشاعر الذي كانت بيننا
صداقة ومودة عندما كان في النجف . وعند وصولنا
الى الحي بدانا بتغيير زيننا ، وفرغنا عمائمنا ،
ولبسنا الكوفية والعقال ، ونزلنا في خان خارج
البلد ، ثم دخلنا الى السوق ، واذا بالشيخ علي
كشكول يكشف امرنا ويروونا في الخان ، ثم سافرنا
الى بلدة كوت الامارة ، وبعد ان قضينا اياماً سافرنا
الى بلدة جصان ثم الى بلدة بدره ، وهناك وجدنا
المرزا محمد تقى آل مرزا خليل قادماً من طهران
يريد الذهاب الى والي پشت گوه - محل اقامة
الاکراد - وعمل معه وصايا من فرمان فرما ليقدم
له اراضي من جبل پشت گوه حتى يقوم بزراعتها
هناك . فاصر علي الشيخ محمد تقى ان ابقى معه
في بدره لكي نذهب سوياً الى والي پشت گوه وهو

ليلاً ، واذا باحدى السيارتين لم يفرغ منها الماء ،
وكان البرد شديداً فنجمد الماء وانفجر خزان الماء ،
فسافرت مع السائق الثاني ، وقضينا معظم
الطريق بالوقوف والتصلب الى ان وصلنا بلدة
همدان ، وعندما وصلناها وجدناها مكفنة بالثلوج ،
فنزلنا في مقهى ، ومن حسن الصدق وجدنا فيها
مطعماً ومناماً ، وكان فيها سواقاً من الروس ،
فقضينا ثلاثة ايام ، ثم حضر صاحب السيارة ،
فشكرني على المحافظة على البضائع ، وقال لي انا
مضطر للبقاء هنا لمدة اسبوع لاصلاح هذه السيارة
المعطلة وهي الثانية ، فاذا رغبت فابق هنا ، فقلت
لقد تضايقت من برد همدان وثاوجها ، وانا اودعك
الان ، فودعته وذهبت لاستاجر عربة خيل (وهي
تبدل خيلها في كل ثلاث ساعات في المنازل وتصل
طهران في ثلاثة ايام بالسير المتواصل) فذهبت الى
مركز الشركة ، وقلت لهم كم تأخذون مني اجرة
لايصالي الى طهران ؟ فقالوا نأخذ عشرين تومانا ،
وكان كل ثلاثة توامين يساوي ليرة ذهبية واحدة ،
فرايت المبلغ كثيراً على ميزانيتي ايضا ، فاردت
تخفيض المبلغ ، وقلت لهم : ان صاحب السيارة
التي اتيت بها الى همدان هو مسيحي من بغداد
وليس من ديني ، ومع ذلك وافق ان يأخذني مجاناً ،
وبما انكم من ديني فاطلب منكم تخفيض المبلغ ،
فقالوا نأخذ منك عشرة توامين ، وهو نصف المبلغ
المذكور ، وكان اسم الشركة (شركة بهمن) وعندما
وصلت طهران علمت ان اصحاب الشركة مجوس .

وفي طهران قرأت في الصحف الفارسية
- وقد مر علي شهر في الطريق - خبر دخول
الانكليز الى بلدة النجف ، واعتقال الانكليز خمسة
من الزعماء هناك ، وكان احدهم اخي السيد محمد
رضا ، ولكن اودعوه بسجن منفصل ووضعوا
المشتقة امامه ، لانه جعل بيته مركزاً لمؤامرة الثورة ،
وبعد خمسة اشهر اطلقوا سراحه ، كما اطلقوا سراح
باقي المعتقلين ، فبعث الى طهران خمسة ابيات الي
معلقاً عليها : (قلت هذه الابيات عندما زارني احد
الزعماء في السجن وانا امام المشتقة ، فاطلب منك
تخمينها) فخمستها وارسلتها اليه ، وهي :

انا في سوى العلى ما رغبنا

نملا الكون رهبة ان غضبنا

ما جزعنا للسجن يوم غلبنا

(ان من رام مثلاً قد طلبنا

لا يبالي ان سبق بالسجن سوا)

نحن قوم عن العلى ما قصرنا
حيثما دار كوكب العز: درنا
واذا جار حادث الدهر جسرنا
(رخصت عندنا النفوس فشرنا
نطلب العز والعلاء لنبقى)

قد خلقنا دون الورى احساراً
وامتلكنا التيجان والامصاراً
وجعلنا لنا المعالي شعاعاً
(ولقد سامنا العدو احتفاراً
فرانا نستسبق الموت سبقاً)

ان ذلي موني وعززي حياتي
ما اثنت للعدو يوماً قناتي
انا فرع من دوحة المكرمات
(انا من اسرة كسرام اباء
لا يرون الحياة بالذل ابقي)

انا لما امرت لم ابد ضعفاً
لا ولم ارج من عدوي عفاً
واقعد قلت والردى بي حفاً
(شرع ان يكون موني حتفاً
او اراني يكون موني شفاً)

وعندما ارسلتها اليه ، نشرها في مجلة (لغة العرب)
التي كان يصدرها الاب انتاس ماري الكرملى .
وهنا قصة طريفة تتعلق ببعض هذه الابيات ، وهي
اني اشتدتها لصديقي ملك الشعراء محمد نقي بهار ،
وكان هناك في طهران بعض الادباء في بيته ، ومن
بينهم رجل يسمى صفوي زاده ، وعندما قرأت
مقطعا منها ، ثار على وقال لي : كان عليك ان تراعي
شعورنا ولا تجرحه بشعره هذا . فقلت له : ماذا
قلت ؟ فقال : وامتلكنا التيجان والامصار اي ان
جدكم اخذ تاج جدنا . فقلت له اني افتخر بشورتك
علي لهذا السبب . وهناك في طهران اردت ان لا
يذهب الوقت مني سدى وان اتهيأ لترتيب معيشتي
لاني لا اعلم ماذا ينتهي اليه امر العراق ، فاقبلت
على تعلم الفارسية من الافواه ، فكتبت اكتب الكلمات
التي اسمعها وافهمها ثم احفظها ، وبعد ستة اشهر
صرت اتكلم الفارسية ، وهنا طلبت وزارة المعارف
الايروانية معلمين على ان يؤدوا الفحص ، فرشحت
للتعليم ولكني رغم اني كنت عالماً من علماء النحو ،
وانا من تلاميذ السيد ابي الحسن الاصفهاني في علم
الاصول ، ولكن علمنا لم يكن يرافقه امتحان ،
فكنت اخشى من الامتحان من ان اضرب فأنسى

كل ما اعلم من علم النحو . وبعد اشهر راجعت كتب النحو مستعيدا ذكرياتها القديمة ، وقرب موعد الامتحان ، فكرت في نفسي بان ازور احد القائمين على الامتحان في بيته ، واعرض له معلوماتي في النحو وفي الادب واقول له : امتحني عندي واخشى ان اضرب في اثناء الامتحان ، وعندما وصلت اليه اسمعته اولا قصيدتين مترجمتين عن الفارسية ، وهي قصيدة (القطرات الثلاث) اي (قطرات سكانه) المنشورة في مجلة (بهار) لصاحبها اعتصام الملك ، والقصيدة الثانية مطلعها :

انهضي فرخة الحمام وطيري

ودعي الميث في نهاد الوكور

وهي مترجمة عن قصيدة الشاعر پروين

اعتصامي ابنة اعتصام الملك ، واولها :

اي مرغ كه خرد زاشيانه

پرواز كن وپريدن آموز

وعندما اطلع على الترجمة ، اعجب بها غاية الاعجاب ، كما اتنى على مقدرتي في الادب وشاعريتي ، وقال لي اسف اني مرشح للامتحان لتعليم المدارس الابتدائية ، وانت مرشح للامتحان لتعليم المدارس الثانوية ، ولكني ساقدمك الى القائمين في الامتحان للمدارس الثانوية ، فاخذني الى اولئك الاشخاص واعني بهم اللجنة المشرفة على الامتحان ، وقدمني اليهم ، واتنى على امامهم ، وعندما جلست ، واذا بالمتحن لي يكلمني بكلام عربي نجفي ، فذهب عني كل ما كنت اخشاه من قلق واضطراب ونسيت كل شيء في ذلك ، وصرت اشعر بانني اعيش في النجف ، واسمعت شيئا من ترجمتي لرباعيات الخيام وذلك سنة ١٩٢١م وهما البيتان الاتيان ، ولكني لم اثبتهما في رباعيات الخيام المطبوعة ، لاني ابدلتها بصيغة اقوى ، واندكر منهما البيت الثاني وهو :

ان نعص وربنا بمثل يجزي

ما لفارق بيننا وبين انرب

ان الواو في (وربنا يجزي) واو حالية دخلت على الجملة ، قال لي : كون لنا من الجملة وصفا ، فقلت له : ان نعص مجزيين بالمثل من ربنا ، فالتفت الى معاونه الذي يضع درجاته وقال له : اعطه اعلى درجة في النحو وهي درجة (٢٠) وهكذا عينت معلما في ثلاث مدارس ثانوية ، على ان اعلم كل يوم ساعتين فقط ، وهي المدرسة العلمية والسلفانية والكمالية ، وبعد مضي سنتين وجدت التدريس يضعف اعصابي ويدهقني ، فاستعفيت منه ،

واخذت اتمرن على الكتابة بالفارسية ، وكنت كلما ترجمت سطرا من العربية الى الفارسية يغير لي صديقي عباس الخليلي عدة كلمات في السطر ، مما ولد ياسا في من القدرة على الكتابة بالفارسية ، ولكن صادف اني زرت صديقي علي الدشستاني في ادارة جريدته (شفق سرخ) فقال لي : لماذا لا تعاضدنا في الجريدة ؟ قلت كيف ؟ قال ان تترجم لنا من العربية ، فقلت انا لا اجيد الترجمة ، فسال لتجرب ، هذا مكتوب في مجلة (المقتطف) المصرية ، من احد رجال الاعمال الكبار في نيويورك الى ابنه الذي يدرس في جامعة تبعد الف كيلومتر عن نيويورك ، والمكتوب مليء بالنصائح الثمينـة والتجارب النافعة ، ويقع في صفحة ونصف صفحة من مجلة (المقتطف) بالحجم الكبير ، فقال لي : اجلس في تلك الغرفة وترجم هذا المكتوب لنا ، فذهبت الى الغرفة ، وترجمت المكتوب في نصف ساعة ، وعدت اليه ، فلما اطلع عليه ، قال هذا الذي اريده ، وغير ثلاث او اربع كلمات ، فقلت له اذن كيف ان الصديق عباس الخليلي كان يغير في اسطر عدة كلمات ؟ فقال لانه كان يريد ان يجعل اسلوبك كاسلوبه ، ولكن هذا خطأ ، فان لك اسلوبا خاصا ، وله اسلوبه الخاص ولي اسلوب خاص ، ولو اردت ان اجعل كتابتك باسلوبى لغيرت كلمات كثيرة ، فنشر المكتوب في اليوم الثاني في جريدته ، وكتب : ترجمة آقا سيد احمد نجفي . وكان فاتحة دخولي الى عالم الادب الفارسي . وبعد شهرين قتل حاكم السودان الانكليزي الوردار ليستاك في القاهرة ، فقبض على القتلـة وحوكموا واخذت جريدة (الاهرام) تنشر تقرير النائب العام تباعا ، فقال لي الصديق علي الدشستاني : ترجم ولخص التقارير فترجمت القسم الاول ولخصته ، فنشر دون ان يضع توقيعى ، وكنت اريد ان يظهر توقيعى لاستطيع العيش من الكتابة بالفارسية ، بعد ان اعياني التعليم ، فقلت له : لماذا لم تضع توقيعى ؟ فقال : اترك الامر لي ، فسكت على ما مضى ، واخذت اترجم وهو يتابع النشر الى خمسة عشر عددا ، وكان المجتمع الايراني يتلقى هذا التقرير بكل لهفة ويقرأ بكل اهتمام . وعندما انتهى من نشره ، كتب في العدد الاخير : انتهى تلخيص وترجمة ازجرائد عربي بقلم آفاي سيد احمد نجفي . فقلت له : لماذا لم تكتب هذا اولا ؟ فقال لاجل مصلحتك . فقلت له وكيف ؟ فقال لو قرأوا اسمك اولا لقالوا انه لا يجيد الكتابة بالفارسية ، بينما كتابتك الفارسية فصيحة ولا غبار عليها ، فانما تركتهم يقرأون كتابتك في اربعة عشر عددا معتقدين

ان الكاتب فارسي ، حتى فاجأتهم في العدد الاخير بأن الكاتب عربي ، مما ولد الدهشة عند ادباء الفرس ، ثم صرت اكتب في مجلة (ارمغان) وهي لسان حال النادي الادبي في طهران ، وفي جريدة (ستاره ايران) وفي جريدة (كوشش) وفي جريدة (اقدام) . وبعد مضي عام واحد جاءني وحيد دست كردي صاحب مجلة (ارمغان) وقال لي : لقد طرح اسمك في النادي الادبي البارحة لتكون عضوا فيه ، فوافق الاعضاء على ذلك وطلبوا منك قصيدة تنلى في الجلسة القادمة بدون حضورك ، وبعد ذلك تحضر ، فقلت له : كيف انتخب عضوا وانا لا اجد النظم بالفارسية ؟ فقال لي : اولاً ان النادي للادباء وليس مختصاً بالشعراء ، وانت اديب تكتب بالفارسية ، كما انك شاعر ، ونحن نعتبر الشاعر في اية لغة عضواً فينا ، وهكذا صرت احضر جلسات النادي في الاسبوع مرة واحدة لمدة ثلاث سنوات .

واخيراً : قررت ان اصبح عضواً في لجنة الترجمة والتأليف الفارسية في طهران ، ولكن هناك كلمة شائعة تقول : ان من يريد ان يتوظف عليه ان يبقى ست سنوات يقطع احذية لمراجعة الوسائط وبعدها اما ان ينجح في مساعاه او ان يخيب ، وانا قلت سأسلك طريقاً آخر ، وهو اني كتبت مكتوباً الى وزير المعارف السيد محمد التدين ، وهو رئيس المجلس التأسيسي لتعيين البهلوي شاهاً ، وكانت له اليد الطولى في توطيد دعائم ملك البهلوي في طهران ، ومعروف بالجبروت ، خاصة عندما كان نائباً في المجلس ، فاذا وقف يخطب ، فانه يخطب بفصاحة ولهجة فيها الجبروت ، فقلت سأريه في مكتوبي جبروتاً اعظم من جبروته ، فأما ان انجح والا اكون قد نجحت في اني اريته جبروتي . فكتبت اليه ما هذا نصه وترجمته :

حضرة السيد محمد التدين وزير المعارف المحترم :

بعد التحية . اعرض لكم انه جرت العادة في هذه البلاد ان من يريد ان يتوظف عليه ان يستعمل الوسائط وانا لم اشأ ان اسلك هذا الطريق لسببين الاول عزة نفسي والثاني فضلكم ، لذلك رايت ان اجعل واسطتي اليكم اعظم اثر ادبي في بابہ فاطلموا عليه وجازوني بما استحق .

المخلص

السيد احمد النجفي

وذهبت الى وزارة المعارف ، وكان في غرفة الانتظار اشخاص كثيرون ينتظرون دورهم ، فاعطيت المكتوب الى الفراش ، وبعد عشر دقائق جاء الفراش وقال لي ان الوزير يقول : تفضل ، فدخلت وانا رافع رأسي ، وكان شخص واقفاً يتكلم معه ، فسلمت وجلست ، وبعد ان انتهى من حديثه . قال لي : قلت في مكتوبك انك تريد ان تظلمني على اثر ادبي ، فاطلمني عليه ، فقلت له الاثر الادبي هو تعريب (رباعيات الخيام) والجدير بالذكر ان السيد محمد التدين يتقن العربية لانه كان شيخاً من رجال الدين وكنت قد كتبت الرباعيات في صفحة يقابلها في الصفحة الثانية الاصل الفارسي ، فقدمته اليه ، وقدمت معها كتاب مرزا محمد خان القزويني الذي يشهد فيه ان الترجمة فاقت جميع الترجمات الشعرية في جميع لغات العالم ، فاخذ يتأمل في الرباعيات وفي المكتوب ، ثم قال لي هل انت ايراني ؟ وكانت عندي آنذاك جنسية ايرانية ، وكان يكفي ان اقول انني ايراني ، ولكنني اجبته نعم ، ايراني الجنسية ، وان كنت عربي العنصر ، كما ان كل سيد هكذا ، فتبسم تبسماً خفيفاً رغم جبروته ، وقال نحن نحتاج معلمين لعربستان يجيدون الفارسية والعربية ، فهل تقبل ان تكون معلماً هناك ؟ فقلت له كنت معلماً في طهران لمدة سنتين ، فقال اذن ماذا تريد ؟ فقلت له هذه ترجمتي لرباعيات الخيام تريكهم مقدرتي في العربية ، ولا شك انكم قرأتم مقالاتي بالفارسية موضوعة او مترجمة فأطلب منكم تعييني عضواً في لجنة الترجمة والتأليف التابعة لوزارة المعارف ، فقال ننظر في الامر ، وكان شخص جالساً بالقرب منه ، ولم اعلم انه معاون وزارة المعارف فقلت له اترك الامر لكم لننظر فيه ، ولكن اطلب منكم سبباً وهو ان لا تعتمدوا الا على رأيكم الخاص لسببين الاول ثقتي برأيكم والثاني انكم تعرفون الامر هنا . فقال لسي طيب ، كما تشاء ، فاستأذنت بالخروج شاكرًا اياه . وقلت له متى اراجعكم ؟ فقال بعد ثلاثة ايام راجع معاون ، وأشار الى الشخص الجالس . وكانت كلماتي الاخيرة لا شك انها تمس معاون المذكور ، فقلت له : خاطرك ايها معاون ، ثم خرجت . وبعد ثلاثة ايام راجعت معاون ، فقال لي : وافق الوزير على تعيينك عضواً في لجنة الترجمة والتأليف ، وطلب منك ان تختار كتاباً عربياً في التاريخ او الجغرافيا او علم النفس ، فاخترت كتاب علم النفس لعللي الجارم ومصطفى امين العالم ، وعقد الاتفاق على ان يدفع لي عن كل صفحة ثلاثة ريالات ، وقد

حصلت اجرا قدره خمس وثلاثون ليرة ذهبية ،
وبها عدت الى العراق ، وعندما علم اخواني في طهران
اني توظفت بهذه السرعة ، تعجبوا مستغربين ،
وسالوني بآية طريقة تم توظيفك ؟ فقلت ، هكذا
كنت للوزير . فقالوا لي ، ما ساعدك على توظيفك
الا لهجة الكبرياء التي قابلته بها .

ثم تحدث الصافي عن عودته الى العراق قائلا :
عدت الى العراق ومكثت فيه ثلاث سنوات ،
غير ان السنة الاخيرة مرت بالامراض والوجاع ،
فلم تطب لي فيه الاقامة بسبب مناخه الحار الذي
يؤدي اعصابي ، وأشار الاطباء الى بالسفر الى
سوريا ولبنان ، فتوجهت سنة ١٩٢٠م الى سوريا
للاستشفاء .

واردف الصافي يقول :

بعد ان اصبحت بمرض عضال لا يفيد الدواء
العقاري وله علاج يشفيه ويمحي اثره وهو العلاج
الطبيعي ، ففكرت ان امضي بقية حياتي في بلاد
العربية المترامية الاطراف ، اذ لا فرق بين النجف
وكرلاء ودمشق وبيروت .

ذلك هو شاعرنا احمد الصافي النجفي الذي
صحبه في رحلنا الطويلة هذه ، نراه مع ذلك قد
اثر الزماني البدوي (الكوفية والمقال) مدلا بذلك
عن حبه لوطنه وقرائه العربي العريق ، والى جانب
ذلك كان عزوفا عن الحياة وشديد الفخر والاعتزاز
بنفسه ، اذ كان يأبى قبول الدعوات انفة وعزة
نفس .

ويجدر بي قبل ان اختتم هذا الفصل ان
اشير الى ان الصافي مع انه جالس الالف من
الناس ، الا انه لم يتخذ له صديقا منهم ، ولعل
ذلك يعود الى طبعه السوداوي على الرغم من طيبة
قلبه وصفاء نفسه ، ولعله ايضا ومن هذا المنطلق
عزف عن الزواج ومسؤولية العائلة .

اغتنمت فرصة العطلة الربيعية عام ١٩٧٥ م
فقصدت سوريا ولبنان ومصر لاداء بعض المهام
الادبية . وفي يوم ١٩٧٥/٢/٦ كنت على موعد مع
الاستاذ نزار الزين صاحب مجلة (المرفان)
البنانية ، والاستاذ الشيخ علي الخاقاني صاحب
دار البيان والاستاذ سعيد علي ، فقصدنا مقهى
ومطعم البحرين المطل على البحر ، ملين دعوة

الاستاذ نزار الى مأدبة الغداء ، وقد اعتذر الاستاذ
الشاعر احمد الصافي عن تلبية الدعوة ، وبمسند
تناول الطعام ، قمنا لتحدث مع الاستاذ الصافي
في المقهى ، حيث امر لنا باحضار الشاي . وهناك
كان هذا الحوار ، سألت الصافي عن الشعراء الذين
تأثر بهم ، فأجاب مشكورا :

لم اتأثر بشاعر واحد ، واستطيع القول ان
المتنبى هو الشاعر الاول الذي وقع في نفسي ، وكل
شاعر مطبوع يتكلم من شعوره الصادق هو صديقي
واكثر المطبوعين هم في الجاهلية ومنهم النابغة
الذبياني ومالك بن الربيع (١٢) .

وقلت للصافي : لقد نشرت فصلا بعنوان
(جولة مع الصافي النجفي) في مجلة (الكتاب) التي
يصدرها اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين ببغداد ،
وهذا الفصل اثار تساؤلات كثيرة في الاوساط الادبية
والثقافية ، حيث تضمن ما يفيد بان العقاد كتابا
عن شاعريتك ، فما هو رد الفعل لديكم ؟ فأجاب :

تبدا قصتي مع العقاد من حيث تأليف كتاب
عني ، في السنة الاولى بعد الحرب العظمى الثانية ،
عندما جاء بهيج عثمان صاحب دار العلم للملايين ،
وكان في وقتها سكرتير تحرير مجلة (الاديب)
اللبنانية ، وكان قد نشر في عدد سابق منها قصيدة
لي بعنوان (خيال في كأس) وهي :

تأملت في كأس الطلى وهي في يدي
فأبصرت آلامي عليها تخطط
ولاح شبابي وهو شبه ممزق
ولكنه بالذكريات محنط
وابصرت ندماني يضمهم الشرى
واسمى بأماشي اليهم فاقنط
كأنني في ليل تمامت نجومه
اسير وفي واد من الشوك اخبط
وغطت على سكر الطلى سكرة الاسى
واسرعت الانفاس تلعو وتهبط
فكادت هناك الكأس تسقط من يدي
وكادت يدي من جانب الكأس تسقط

فكتب بهيج عثمان في العدد اللاحق بعنوان (جولة
الاديب في شهر) قال : في القاهرة اجتمعت مع
عباس محمود العقاد ، وقال انه معجب بمقطوعة
(خيال في كأس) المنشورة في العدد الماضي لاحمد

(١٢) شاعرنا الصافي فانه ان يذكر بان مالك بن الربيع
التميمي كان من أبرز شعراء اللوح الاسلامية الاولى .

الصافي ، ثم قال : ان هذا لشاعر حقاً ، ثم رأيته
 بهيج عثمان ، وقال لي : ان العقاد يسلم عليك ،
 ويقول انه يريد تأليف كتاب عنك ويرجوك ارسال
 دواوينك اليه ، فصرت ارسل اليه دواويني
 تدريجياً كلما صدر ديوان لي . وبعد شهر رأيته
 جبران تويني صاحب جريدة (النهار) في ادارة
 مجلة (الاديب) وقال : منذ خمسة ايام كنا في
 حديث عنك مع العقاد في القاهرة ، وقال العقاد :
 ان هذا شاعر حقاً ، والعقاد عابس دائماً ولكن عندما
 يذكرك يتهلل وجهه . وبعد مرور خمس عشرة سنة
 جاءني ابن اخي حسين الصافي على رأس وفد
 المحامين ، وقال : كنت في القاهرة ، وكان احد
 الحضور اديبا مصريا ، وعندما عرف اني ابن اخيك
 قال لي : ان العقاد في صدد تأليف كتاب عن الصافي
 ثم مرت الايام ، وافيم مهرجان لامير الشعراء احمد
 شوقي ، اقامه جمال عبدالناصر ، وصدرت مجلة
 الاذاعة المصرية ، وفيها عنوان بارز هو (الصافي
 اشعر شعراء العربية باعتراف عباس محمود العقاد)
 وفي داخل المقال تقول المجلة : زار مندوب المجلة
 الوفد العراقي فالتقى بالاستاذ ابراهيم الوائي ،
 فسأله عن شعراء العراق ، فاجابه هناك شعراء
 رحلوا وهناك شعراء احياء ، ومن الشعراء الاحياء
 السيد احمد الصافي الذي قال عنه العقاد : الصافي
 اشعر شعراء العربية . ومنذ عام واحد ، رايت
 ابراهيم الوائي في مقهى البحرين ببيروت ، فسألته :
 هل سمعت هذا الراي من العقاد ؟ فقال : كلا .
 ولكني قرأته في مجلة الرسالة المصرية ومنذ سنتين
 اجتمعت بالاستاذ معن العجلي الاديب العراقي
 الذي هو اليوم مدير مكتبة المحرق في البحرين
 فقال : قال لي عامر العقاد ابن اخ العقاد : ان عمه
 العقاد ترك مؤلفاً عن الصافي (١٤) ويقول في المؤلف :

(١٤) على اثر نشر مقالتي « جولة مع الصافي النجفي » تلقيت
 تعليقاً نشره الاستاذ حمود عبدالامير الحمادي الاديب
 العراقي الذي يواصل دراسته العليا في القاهرة ، في
 مجلة (الكتاب) العدد ٥ ميس ١٩٧٥ وهذا نصه :
 « راي العقاد بشعر الصافي النجفي . ورد لي الكذب
 الفراء ، العدد ١٢ السنة الاولى ص ١١٤ - ١١٥ في
 موضوع (جولة مع الصافي النجفي) للاستاذ سلمان
 هادي الطعمة ما يلي :

(... بعد ذلك قال لي معن العجلي الاديب
 العراقي اجتمعت بالاستاذ عامر العقاد - عامر - ابن
 اخ عباس محمود العقاد فقال لي : لقد ترك العقاد كتاباً
 مخطوطاً عن الصافي ...)

ولما كان الاستاذ عامر العقاد على الصال عالم بني
 ومن الذين امتاز بصداقتهم ، فزودت زيارته والتعاون
 جمه على اخراج هذا السفر عن استاذنا الكبير الصافي ،

ان الصافي لا يكفي لدراسته اديب واحد ، ويجب
 ان يدرسه ماء اديب . وقد ناولني الشاعر الصافي
 قائمة باسماء من كتبوا عنه مؤخراً . وفيما يلي
 اسماء اولئك الباحثين والموضوعات التي تناولت
 الصافي :

- ١ - صالح الفهد (الصافي في تيار الانسانية) من
 الكويت .
- ٢ - شاكر محمود (الصافي وفلاسفة الاسلام) من
 الاردن .
- ٣ - محمد حسين المحتصر (الصافي شاعر
 الانسانية والخلود) من العراق .
- ٤ - لطيف الهند (الحركة والبركة في شعر
 الصافي) من العراق .
- ٥ - حمزة معبط (الراي القاطع في شعر الصافي
 الرائع) من العراق .

وذكر ان هناك ستة مواضيع تناول فيها
 طلاب من الجامعة اليسوعية بيروت شاعرية الصافي
 وهي :

- ١ - الانسان في شعر الصافي .
- ٢ - الانسان العربي في شعر الصافي .
- ٣ - الطبيعة في شعر الصافي .
- ٤ - الحركة من خلال اشعار الصافي .
- ٥ - الصافي بين شعراء العراق .
- ٦ - الحكمة في شعر الصافي .

والذي كتب موضوع (الطبيعة في شعر
 الصافي) هو حسن عيتاني . كما اخبرني بان هناك
 سبعة مواضيع في دور الكتابة من قبل سبعة طلاب
 جامعيين في الجامعة اللبنانية .

وفي خلال هذه المقابلة الادبية ، اتحفنا الشاعر
 الصافي بأبيات يصف فيها انزواءه عن الناس ،
 وذلك بارتدائه الملابس البسيطة التي كان يظنها قد
 تخفيه عن اعين الناس ، الا انه قد اخطأ الظن . حيث
 شع نجما مضيئاً بعبقريته الوهاجة وبشاعريته
 الاخاذة والابيات هي :

ولا سيما ان الاستاذ العقاد نائب على نشر واعادة طبع
 مؤلفات عمه المرحوم العقاد ، فاجاب مشكوراً : ان
 الاستاذ العقاد كان معجباً بشعر الاستاذ الصافي النجفي
 وكان يطربه دائماً في مجلسه ، كما كتب عنه على ما
 اذكر في مجلة الرسالة والبلاغ ، ولكن ليس هناك مؤلفاً
 او مقالا مخطوطاً في هذا الموضوع ، وعليه التفتي ذكر
 ذلك . (

مضت ضجة الاشماع قرنا من الدهر
نمادت هدوءا دونه هداة القبر

فان ضجيج المهرجانات معلما
هنافا يصك السمع بمينه بالوقر

فليس سوى... من التقديم بعائش
وما ناب عنه اليوم في عصرنا الدري

يوم صنوف الباحثين زويتسي
وقد كنت اهوى أن أرى خامل الذكر

ظننت بسيط اللبس يخفي إشعاعي
ويمنع كهفي نور نفسي من النشر

وهيئات ان يخفي سنا عبقرية
حجاب لباس او حجاب من الصخر

وحدثني الصافي قائلا : انه لم يكن له من
قصائد الرناء سوى قصيدة واحدة رثى بها صديقه

رثيف خوري الاديب اللبناني المعروف ، وهي من
اروع قصائده .

وبينا نحن جالسين على البحر ، مستمتعين
بمنظره الخلاب ، تواردت الى ذهني المقولة الآتية :
نشرت مجلة - الاسبوع العربي - مقالا في أربع
صفحات عن الصافي ، وهذا نصه : ينتقي الصافي
الاماكن الجميلة على البحر ، فله حسن ذوق في
ذلك . والقصيدة التي قلتها في وصف المكان نشرت
في ديواني (الحن اللهب) بعنوان (المعاني والفواني)
وهي :

تشتت فكرتي حنان المعاني
وهوت مقلتي حسان الفواني

المعاني تجيشني سافرات
ليت عند الحسان ذوق المعاني

اتجسست اذن علي فظننت
انتقيها مثل المعاني الحسان

وان قد انتقي المكنان جيبلا
كانتقاء المكنى الرفيع الشان

واذا ما حالت شر مكنان
فهو حكم القضا وشر زمكان

مد هذا الوجود مثل خوان
ضم ما شاء من صنوف الامان

ينتقي اللب منه كل لبيب
والبقايا تلف كالعميان

انا لا استطيع دل حبيب
لي من الكون الف الف دان

ابصر الحسن في مظاهر شتى
لا اراها نواظر الخيلان

طرح القلب فوق عيني فاضحي
ناظري مبصرا بعين جناني

ان ممن لا يرى بقلب بصير
لهو اعمى عكازه عينان

في يوم الجمعة الموافق ١٩٧٧/٢/٤م قصدت
دار الشاعر العراقي المعروف السيد احمد الصافي
التجفي الكائنة في انصور ببغداد جمعية الصديق
الشاعر خضر عباس الصالحي ، واغتنتمتها فرصة
ثمينة . حيث كان شوقي لقائه شديدا . بعد عدة
تقانات في لبنان . ولكن ان الذي حز في نفسي والمسي
كثيرا انني وجدت الصافي خلال الزيارة في حالة
سحية سيئة ، اذ كان طريح الفراش ، لا يقوى على
الجلوس . وبعد ان رحب بي ، طرحت عليه بعض
الاسئلة ، فاجاب عنها مشكورا :

س : منذ عودتك الى العراق ، نابعا اخبارك
في المجلات العراقية مثل (الف باء) و (الاذاعة
والتلفزيون) واكننا لم نقرأ شعرا جديدا لك ، ما
هي الاسباب التي دعت الى ذلك ؟

ج : لدي الآن خمسة عشر ديوانا ، خمسة
منها مخطوطة ، وقد استلمتها مني وزارة الاعلام
العراقية ، وتلفت الدكتور جلال الخياط بالاشراف
على طبعها وتحقيقها ، وهذه الدواوين ١٤ ديوان
انتاج سوريا وابشان طبعة ٤٦ عاما ، والنعف
الباقى فان ربعا منه انتاج ايران ، وربع انتاج
العراق قديما . اما الاشياء التي استجدت خلال
الاربعة اشهر هي ٤ صفحات تقريبا . وآخر ما
جاءني من قبل شهرين هذه القطعة :

افعدني السقم وروحني في القلك
ولي شعاع يحني منه الحلك

سير قلوب الناس زبي الى كفا
سيرت في شعري قلوب الناس لك

لست نبيا كالنبي سسرتي
وادمي عيشه عيش ملك

سوف تكذب المصور سسرتي
بغربة فيها اذا شخصي هلك

فليس لي مسجلا منلفزا
يعرضني فيه لدفع كل شك

ويظهر ان مناخ العراق القاسي لا يتفق مع
مزاجي ، واعتقد ان السبب في ذلك ان امي لبنانية ،

وقد ورثت منها المزاج اللبناني ، في حين ان اشقائي
لم يرثوا المزاج اللبناني ، وان شقوتي الكيسري

ورثت المزاج اللبناني ، فكانت تقضي ايام الصيف كلها في سرداب السن بالنجف .

س٢ : كيف تجد العراق وقد فارقت منذ اربعين عاما او يزيد ؟

ج٢ : لا شك ان العراق اليوم فيه نهضة ادبية علمية حضارية توجيهية ، وبكفي ان وزارة الاعلام تفتش عن آثار الادباء لحفظها وتقديمها للطبع . ومما جرى في ذلك انني ذكرت للسيد صدام حسين نائب رئيس الجمهورية عندما زارني في بيتي يوم ١ ايار ١٩٧٦ واستمرت الجلسة ساعة واحدة ، تكلمت عن الدواوين الخمسة ، فقال نريدها لوزارة الاعلام ، فقلت له اقدمها وانا لا آخذ ريعا ، ولكن اقدم ريعها الى الجيش العراقي لينفقها على مراكزه الثقافية . ومنذ يومين جاءني الدكتور جلال الخياط من قبل الوزارة المذكورة ، فقدمت له دواويني الخمسة ولكنها غير مفصلة عن بعضها ، وهي تضم ٥٠٠ صفحة كل ١٠٠ صفحة منها تكون ديوانا ، وهذه الدواوين هي :

١ - شباب السبعين .

٢ - بلا اسم .

٣ - تمرد المشيب .

٤ - كما جاء .

٥ - المطعم .

س٣ : ما هي اهم مشاريعك الجديدة التي تنوي انجازها ؟

ج٣ : ليست لدي الان مشاريع جديدة ، غير اني انتظر دقائق موتي ، لان صحتي تنهار يوما بعد يوم ، والسبب في ذلك هو مرضي الشديد .

س٤ : هل يمكننا ان نتعرف على المرض الذي اصابك ؟

ج٤ : ان مرضي عبارة عن التهاب في الامعاء ، وهذا يحتاج الى راحة فحياتي ضد الراحة ، ولذلك ترى عندي اضطرابا شديدا في المعدة ، وقد استفحل المرض خلال الاربعة اشهر الاخيرة . ولهذا السبب فان الراحة مفقودة .

وقبل ان اختتم هذا اللقاء يجدر بي ان اتقل لقاء طريقا اجراه الاستاذ عبدالقادر البراك مع شاعرنا الصافي عند التقائهما بدمشق ، ونشر في مجلة (المكتبة) البغدادية الصادرة في تشرين الاول سنة ١٩٦٢ ، وذلك لما فيه من لمحة تاريخية عن حياة الشاعر . قال الصافي للبراك :

وعندما كنت اسكن النجف ، كنت ارسل بمقطوعاتي الشعرية للصحف العراقية ، فتسابق بنشرها والتعليق عليها واكبار شخصي واحاطني بقلائد من المديح والثناء ، كما ان عشرات الصور بل اكثر من ذلك نشرت لي ، ففكرت انني اذا سافرت الى بغداد فسيكون يوما مشهودا لي احاط فيه بالتكريم والاعجاب خاصة بعد ان عرفني الجمهور البغدادي كله بصوري وشعري .

وسافرت الى بغداد وكان السفر في ذلك الزمن مضنيا ، حيث اقلنتني مع المسافرين عربية قديمة تجرها الخيول الهزيلة ، وتتوقف بمدة اماكن في الطريق . وكانت نقطة وقوف العربيات الآتية من النجف الى بغداد في ذلك الوقت هي (علوة المخضر) في الشورجة ، وكانت الساحة امام هذه العلوة غاصة ببيع وشراء الحمر كما عرفت بعدئذ ، وعندما نزلت من العربية منهك القوى تعباً جلست في قهوة محاذية للعلوة افكر بالاستقبال الضخم الذي سألقيه وانفوس في الوجوه متطلعا ومترقبا ، واذا بشخص يأتي مسرعا ويجلس بجانبني على (التخت) فيسلم ثم يبسم في وجهي ، فطربت في سري وقلت هذا اول الغيث . التفت الرجل وسألني :

جنا بكم من النجف .

نعم .

اشلون سعر الزمايل عندهم ؟

غالية هوايه مدا تشوفني جاي لبغداد

وهربت من المقهى لاركب اول حربة تعيدني الى النجف ختما ودعنا الشاعر الصافي ورجونا له العمر المديد والصحة التامة (١٥) .

عاد الصافي الى وطنه العراق من بيروت مساء يوم الخميس ١٩/٢/١٩٧٦م بعد اصابته برصاص الانعزاليين خلال الحرب الاهلية الدامية التي دارت رحاها في لبنان ، استجابة لطلب حكومتنا الثورية ، وواصل علاجه في مدينة الطب على حسابها حتى شفي من جروحه بعد ان مكث فيها طيلة اثنين وعشرين يوما . ثم هيا له ابن اخيه الدكتور علي الصافي دارا بالنصور .

وبتاريخ ٢١/٦/١٩٧٧م نقل الصافي ثانية الى

(١٥) استلذت من مقالة (ايام الصافي الاخيرة) بقلم الاستاذ لحمر عباس الصالحي المنشورة في مجلة (صوت الاسلام) الكربلائية ، العدد ٧ و ٨ للسنة الخامسة ص ٨٥ .

مدينة الطب ، وكان قد اصيب بانفجار في الدماغ وتصلب الشرايين وتخثر الدم . وفي يوم الاثنين الموافق ١٩٧٧/٦/٢٧ م انتقل الصافي الى دارالخلود واستأثرت به رحمة ربه وذلك في الساعة الثانية عشرة والربع ظهرا . وفي الساعة العاشرة من صباح يوم الثلاثاء المصادف ١٩٧٧/٦/٢٨ م جرى له تشييع فخيم حيث تقاطر المسؤولون في وزارة الاعلام ، الى جانب الشخصيات الادبية على جامع برائنا الكائن في جهة الكرخ ، بما يدل على جوانب عظمته والخسارة الفادحة التي منينا بها ، وخدمته للثقافة العربية والجيل العربي . ومن جامع برائنا نقل جثمان الشاعر الخالد الى محافظة كربلاء . وفي مدينة كربلاء استقبله اديباؤها ومفكروها وخدمة الروضتين المقدستين بما يتناسب ومكانته ، وطافوا بنعشه حول مرقدين الامام الحسين واخيه العباس عليهما السلام . وبعدها استراح المشيعون في فندق كربلاء السياحي لتناول طعام الغداء ، ثم عادوا لمواصلة السير الى محافظة النجف الاشرف . وفي مدينة النجف جرى للفقيه تشييع حافل شارك فيه الموظفون ورجال الدين وجمهور غفير من المثقفين وصدر عن جمعيتي الرابطة الادبية وجمعية التوجيه الديني بيانان ينعيان الفقيه الصافي . كما ابنته احد العلماء الافاضل بكلمة بليغة ارتجالية في الصحن الشريف الحيدري . وهكذا طاف المشيعون به مرقد الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ، ودفن في مقبرة الاسرة بمحلة العمارة .

وقد نعت الصحف العراقية وفاته بما يلي :

الشاعر احمد الصافي النجفي في ذمة الخلود

انتقل الى رحمة الله تعالى شاعر العرب الكبير الاستاذ احمد الصافي النجفي عم السادة الدكتور علي وعبدالعزیز وحسين وفاتك ومحمود ويحيى وفلاح والدكتور محمد واخوانهم وابن عم السيد عبد الوهاب ، وسيشيع جثمانه الطاهر من جامع برائنا في الساعة العاشرة من صباح يوم الثلاثاء المصادف ١٩٧٧-٦-٢٨ الى النجف الاشرف ويقام مجلس الفالحة على روحه الطاهرة في نفس الجامع المذكور اعتبارا من يوم الاربعاء المصادف ١٩٧٧-٦-٢٩ من الساعة الخامسة حتى الساعة التاسعة .

وصدرت عن ادباء كربلاء البرقية التالية :

ادباء كربلاء ينعون شاعر العرب الصافي النجفي

بمزيد من الاسى والاسف ينعي ادباء كربلاء احد اعمدة الشعر العربي ذلك هو الشاعر العرب الكبير السيد احمد الصافي النجفي الذي عرفته الاوساط الفكرية شاعرا برهن على سمو مقامه في الادب العربي بعد حياة حافلة بالنضال المبرر والتضحيات الجسام . رحم الله الفقيد وعوض دولة الشعر هذه الخسارة الفادحة ، وانا لله وانا اليه راجعون .

لقد شغل الصافي اذهان الادباء والشعراء والصحافة في كل مكان ، فتناولوا حياته وادبه بالدرس والتحليل ، وهذا دليل عظمتهم وقسوة شخصيته ومكانته في عالم الشعر .

أثر النهضة العربية في عصر النهضة الفكرية لبرناردو الجيزي قبل عصر النهضة

بقلم

الدكتور

عبدان باقر النقاش

جامعة الإمارات العربية المتحدة

الدكتور

محمد يوسف حسن

جامعة الإمارات العربية المتحدة

١ - المقدمة :

ان من نافلة انقول اليوم ان نسوق الادلة على تأثر الحياة العلمية في اوربا بالعلم العربي واعتمادها عليه ، في نهاية القرون الوسطى وبداية عصر النهضة ، ذلك لان جملة من اساطين التاريخ العلمي العارفين بحضارة العرب وتاريخهم قد اوفوا الموضوع حقاً ، ومن ابرز هؤلاء لوبون (1844) ، سيديو (1877) ، الدوميلي (1938) ، دامبير (1944) ، ادمز (1954) . وهذه امثلة من افوال هؤلاء المشهورة تصور لنا خلاصة ما توصلوا اليه من دراساتهم المتعمقة في هذا الموضوع : فقد ذكر لوبون « لقد ظلت ترجمات كتب العرب ، ولاسيما الكتب العلمية ، مصدراً وحيداً تقريباً ، للتدريس في جامعات اوربا ، خمسة قرون او ستة قرون » ويمكننا ان نقول ان تأثير العرب في بعض العلوم ، كعلم الطب مثلاً ، دام الى ايامنا هذه . وقال ايضاً : « لم يظهر في اوربا قبل القرن الخامس عشر من الميلاد عالم لم يقتصر على استنساخ كتب العرب ، وعلى كتب العرب وحدهم عول روجر بيكون وليناردو والبيزي وارنالدوس الفلنولي وديمون لول وسان توما والبرت الكبير والفونس العاشر القشتالي ... الخ ، وقال مسيو رينان ان البرت الكبير مدين لابن سينا في كل شيء وان سان توما مدين في جميع فلسفته لابن رشد » .

اما سيديو فقد قال : « ان العرب سبوا كبلر وكوبرنيك في اكتشاف الكواكب في شكل بيضي وفي نظرية دوران الارض » وقال ايضاً : « كان استخراج الجهدول من العلوم ، والتدقيق في انحواث مدققاً مؤدياً الى استنباط العلل من المعلولات وعدم التسليم بما يشبه في التجربة ،

مبادئ قال بها اساتذة من العرب . وكان العرب في القرن التاسع من الميلاد دعاة هذا المنهاج المجدي ، الذي استعان به علماء القرون الحديثة بعد زمن طويل للوصول الى ادوع الاكتشافات » .

وقد ذكر الدوميلي بصدد انتشار العلم العربي الى اوربا : « كان هؤلاء العلماء الثلاثة : ليوناردو البيزي - ارنالدوس الفلنولي - ريمون لول (من القرن الثالث عشر الميلادي ، يعرفون العربية مترفة كاملة ... هؤلاء العلماء والمترجمون هم الذين قادوا حركة نقل العلم العربي الى الشعوب اللاتينية ، ومنها الى الشعوب الاوربية الاخرى » .

وبين دامبير فضل العرب في نقل العلم الى اوربا في قوله : « كان للعرب المقيمون في اسبانيا وجنوب ايطاليا وصقلية شغف صادق بالعلم ، وعن طريق الاتصال بهم تعلمت اوربا المصور الوسطى اسلوباً اكثر عقلانية في التفكير » . وفي مجال علم المعادن قال ادمز :

« كان لعلم المعادن العربي اثر هام في تطور علم المعادن في اوربا في وقت لاحق (يقصد في نهاية القرون الوسطى) » .

لم يكن لنا بد من هذه المقدمة القصيرة قبل التصدي لبحث اثر العلم العربي الجيولوجي في نشوء علم الجيولوجيا الحديث ، وهو موضوع صعب لم تتكامل اسباب البحث فيه بعد لتوضيح معالاه الحقيقية كما حدث في علم الطب والكيمياء والفلك والرياضيات والبصريات وغيرها . ويرجع هنا الى ان علم الجيولوجيا الحديث نفسه ، ولم تتوطد اركانه بين العلوم الحديثة الا متأخراً مع مطلع القرن التاسع عشر . وهكذا فلم يتسع

الوقت ، ولم تتوفر الاسباب بعد ، لتقدم الابحاث التاريخية عن اصول علم الجيولوجيا الغربي الحديث وعن اطلاعات مؤسسية على التراث . وباستثناء الاعمال الجيولوجية لالبرت الكبير ورستورو داريزو في مجال علوم المعادن ونشأة الجبال ، فلا توجد ادلة مباشرة على استفادة العلماء الاوربيين في المصور الوسطى من الفكر الجيولوجي العربي .

وقد ألف البرت الكبير سنة ١٢٦٠ كتابا من خمسة اجزاء صغيرة ، يعالج الجزآن الاول والثاني منها المعادن والاحجار . ويقول البرت ان المعادن والاحجار تكونت من قوة معدنية مولدة ، نشطت في بيئة مناسبة على مواد مناسبة في قشرة الارض ويقول بنفسه انه استقى نظرية القوة المعدنية في اصل الاحجار من ابن سينا . ويشير آدمز الى البرت الكبير على انه اول من كتب في اصل الجبال بعد ابن سينا الذي سبقه بقرنين من الزمان وقد عزا البرت اصل الجبال الى السبين نفسيهما اللذين ذكرهما ابن سينا ، « الخسف بالزلازل الناتجة من الرياح الباطنية وعمليات الحث والتعرية » ، ولو ان كلا منهما كانت له طريقته الخاصة في تفسير نشاط هذه العوامل وميكانيكية عملها .

اما كتاب رستورو داريزو عن « طبيعة العالم والذي ألفه عام (١٢٨٢ م) ، فقد كان موضوع دراسة هامة قام بها اوسلم لنيل درجة دكتوراه الفلسفة من جامعة جونز هوبكنز وقد اسفر بحث اوستن عن اثبات استفادة رستورو من عدد من المصادر القديمة من بينها مؤلفات الفرغاني وابن رشد وابن سينا .

ويقول آدمز « ليس هناك من سبب مقنع بان البرت الكبير او توماس الاكوينى ، كانا معروفين لرستورو وفي كل الحالات التي درست - ربما باستثناء ايزودور وارسطو - فان معلومات رستورو كانت مستمدة من الترجمات اللاتينية للمؤلفات العربية » .

ويقول كذلك في الاشارة بعقلية رستورو العلمية انه « بالرغم من ان كثيرا من تفسيراته لظواهر الطبيعة كانت من باب الطرائف ، الا انه كان رجلا سابقا لعصره بكثير ، وذلك من حيث انه كان يدرس ويلاحظ بنفسه التراكيب الجيولوجية في جبال توسكاني .. » هذا ما قاله آدمز في رجل يقرر ان خلفيته العلمية مستمدة من العلم العربي ، وهو نفس ما شهد به آدمز لابن سينا من انه كان

يبنى آرائه على المشاهدات الشخصية على ضفاف نهر جيحون وغيره من الاماكن ، مع ملاحظة ان ابن سينا قد كتب قبل رستورو بنحو ثلاثة قرون .

٢ - نماذج من الفكر العربي الجيولوجي وملابسات انتقاله الى اوربا .

ان الادلة غير المباشرة التي تشير الى تأثير علماء الجيولوجيا الاوربيين بالفكر الجيولوجي العربي في اواخر العصور الوسطى ومطلع عصر النهضة كثيرة ، ولكن تحقيقها يحتاج الى وقت وجهد كبيرين يكرسان للفحص الدقيق المتأن لكتب التراث الجيولوجي الاوربي ومقابلته بالتراث الجيولوجي العربي . وفيما يلي بعض اضاءات تلقيها على تلك الادلة :-

اولا : - علم المعادن والصخور :

ان تاريخ تطور هذا العلم بدأ منذ القرن الرابع الهجري (التاسع الميلادي) عند الرازي واخوان الصفا والبيروني وابن سينا ، حتى بلغ اوجه في القرن السابع الهجري (الثاني عشر الميلادي) عند احمد بن يوسف التيفاشي (حسن والنقاش ١٩٧٩) . وقد عرف العلم لأول مرة وفي خلال تلك الحقبة من خصائص المعادن الفيزيائية التي تقوم عليها الاسس الصحيحة لتصنيفها الكثير ، نذكر منه : الصلادة - الوزن النوعي - التشقق - الشفافية - انبريق - الشكل البلوري - التوأمية - المخدش او الحكاكة - الانكسار المزدوج - قابلية الانصهار . كما وردت في تلك الحقبة وبفضل دراسات هؤلاء العلماء اول اشارات عن التنقيب الجيولوجي عن المعادن وذلك بالتعرف على بيئات تكونها ، وكذلك وردت اول اشارات عن تجهيز الخامات ومحاولات فصل الفلزات منها واختبارات العناصر بها . كما وردت اولي المحاولات لصبغة نظريات في اصل تكون بعض المعادن في الطيمنة بطريق الترسيب من المحاليل الباردة او الحارة . واثرت اول محاولة لتصنيف الصخور طائفتين كبيرتين والمعروفتين الان بطائفة الصخور النارية ، وطائفة الصخور الرسوبية او الطباقية ، وكذلك اول محاولة لتفسير ظاهرة الطباقية وتماقبات الطبقات ايضا التغيرات المابعدية وانواع الترسيب الميكانيكي والكيميائي .

لقد تمت ترجمة جزء من كتب ابن سينا في المعادن الى اللاتينية في القرون الوسطى ونحل الى بعض كتب ارسطو حيث استفاد البرت الكبير ورستورو واربزو من تلك الكتب ، ومن الجدير

بالذكر ان كتب التاريخ العلمي وكتب التراث الجيولوجي الاوربي في العصور الوسطى قد خلت من الاشارة الى اعمال كثير من العلماء المسرب وخاصة احمد بن يوسف التيفاشي وابتكاراته في عالم التعدين وعلم المعادن (حسن وخفاجي ١٩٧٧). غير اننا نوجه النظر هنا الى صدى الابتكارات في كتابات اساتذة علم المعادن الاوربيين في القسرن السادس عشر الميلادي ، امثال ايرازموس ستيل والدروفاندوس الذي كان يشغل كرسي التاريخ الطبيعى بجامعة بولونيا . وجدير بالذكر ان اكمل الطبقات المشتملة على النص العربى لكتاب التيفاشي (ازهار الافكار في جواهر الاحجار) طبعت في بولونيا سنة (١٩٠٦) . وكانت قد ظهرت قبلها طبعة اقل كمالا في فلورنسة سنة ١٨١٧م وطبعة جزئية قبل ذلك في هولندا سنة ١٧٨٤ .

وقد سبق الاشارة ايضا الى ان كاميلوس ايوناردوس الف كتابه في علم المعادن والاحجار عام (١٥٠٢م) واشتهر بانه اول من درس المعادن والاحجار من الاوربيين عن طريق فحص خصائصها الفيزيقية ، والى ان ايرازموس ستيل الف كتابه في عام (١٥١٧م) ، واشتهر بانه كان اول من نبذ التصنيف الابجدي للمعادن ، وانه قام بتصنيفها على حسب الوانها . وتسجل كتب تاريخ علم الجيولوجيا الاوربية ان هاتين المحاولتين كانتا ارتباطا بنشأة علم المعادن الحديث على يد جورج اكريكولا الملقب بابى علم المعادن في منتصف القرن السادس عشر . ونشير هنا الى ان احمد بن يوسف التيفاشي قد سبق الى هذا الاسلوب بنحو مائة وخمسين عاما (حسن والنقاش ١٩٧٩) .

وبالنسبة لنظريات نشأة المعادن ، فقد اشتهر اكريكولا من خلال كتابه (اصل ونشأة المعادن) انه اول من نبذ المعتقدات الخرافية الخاصة بانسر الكواكب وغيرها في تكوين المعادن ، وانه اول من وضع الاسس الاولى لنظريات الخامات المعدنية من المحاليل الصاعدة الى شقوق الصخور ، والمنسربة اليها . وشرح كيفية ترسب المعادن منها وشبهها بانها « عصارة معدنية » وكل هذا بلدكرنا بما سبق ان اشرنا اليه في موضوع ترسب المعادن وتكوينها في كتابات اخوان الصفا وابن سينا والتيفاشي (حسن والنقاش ١٩٧٩) .

ثانيا : في اصل الانهار والعيون ودورة الماء في الطبيعة :

لقد صارت اراء ارسطو السديدة في اصل الانهار والعيون ، والدورة الصحيحة للماء في

الطبيعة نسبا منسيا خلال القرون الوسطى في اوربا ، بل كانت هدفا لهجوم علماء القرون الوسطى وتنديدهم باصحابها على انها مخالفة لما ورد في النصوص المقدسة . ولقد امتد هذا الهجوم والتنديد حتى مطلع عصر النهضة ، وكان وقتئذ بعض العلماء ممن يعتقدون في ان الاصل المباشر لمياه الانهار والعيون من قيعان المحيطات بواسطة مسالك خفية وكهوف عظيمة باطنية . وقد ارهق هؤلاء العلماء انفسهم وقرائهم بالنظريات المعجبية لتفسير رفع هذه المياه حتى السطح لتجري مياهها انهارا نحو المحيط ثانية . ومن امثال هؤلاء رستورو (١٨٥٩) ، ركيرشر (١٦٧٨) ، رديشر (١٦٥٣) . وحتى اكريكولا نفسه الذي كان راشدا في كثير من فروع الجيولوجيا الحديثة في مطلع عصر النهضة كانت افكاره مهتزة بالنسبة لهذا الموضوع ، وكان برغم اتفاقه مع اراء ارسطو ، فانه كان يعتقد ان الانهار والعيون تستمد بعض مائها من المحيط مباشرة عن طريق الصخور . ويبدو ان منشأ اعتقاده هذا جاء من ان بعض الابار التي تحفر بالقرب من الشواطىء تكون مياهها ملحة احيانا . وتقول كتب تاريخ الجيولوجيا ان اول من عاد بالفكر الى اراء ارسطو في حل هذه المشكلة ليوناردو دافينشي (١٤٥٢ - ١٥١٩) وبرنارد باليس (١٥١٤ - ١٥٨٩) ، اللذان ناديا بان الثلوج الذائبة عند قمم الجبال والامطار المتساقطة هناك هي المصدر الوحيد للانهار ، وبان بعض هذه المياه تشربها الصخور المسامية المحصورة بين صخور مصمتة فتجري تلك المياه خلالها وقد تظهر على السطح في اماكن بعيدة او تواصل جريانها الى المحيط .

وحرى بهذه الكتب ان تعدل هذا التاريخ خمسة قرون الى الوراء لتفسح مكانا حقا لاسماء كالمسعودي واخوان الصفا وابن سينا من علماء القرن العاشر الذين وصفوا وشرحوا باجادة باللغة دورة الماء في الطبيعة واصل الانهار والعيون من الثلوج والامطار المتساقطة على قمم الجبال وتشرب بعض تلك المياه في الصخور ، ومسالكها تحت السطح ومخارجها على هيئة العيون . ويعزى الى بيريرول في القرن السابع عشر الميلادي ، انه اول من اثبت بالقياس تكافؤ حجم المطر المتساقط مع قوة تدفق الانهار فابطل الشك الذي كان يبيده ارسطو في ان الاول اقل من الثاني بكثير . ولاشك ان ما قام به بيرول ابعد من الانجازات المعجزة في ابحاث دورة المياه في الطبيعة في مطلع عصر النهضة تسجلها كتب تاريخ العلم بالفخار ، ولكن يجدر ان يذكر معها

دائما ان هذه المعادلة كانت في ذهن المسعودي من القرن العاشر الميلادي وقد سجلها في كتابه « مروج الذهب » .

ثالثا : - في اصل الجبال وحركات البر والبحر :

ان اراء اخوان الصفا وابن سينا في اسباب تكون الجبال مدونة في كثير من البحوث بحيث ان استفادة البرت الكبير ورستورو اريزو فيما كتباه في نهاية القرن الثالث عشر الميلادي واضحة للعيان . ولكننا في معرض الادلة غير المباشرة نشير الى ان اول ذكر ووصف لما يمكن ان يسمى بالنظرية الجيوسنكلانية لدورة بناء الجبال ورد في رسائل اخوان الصفا في القرن العاشر الميلادي وان اول تفسير علمي حديث مدعم بالشواهد لنشوء الجبال بهذه الكيفية جاء بعد ذلك بنحو مئمة عام في نظرية دانا وهال (١٨٠٢) . اما بخصوص حركات الارض ، وطفيان البحار وتراجعها فقد بين الباحثان اراء اخوان الصفا وابن سينا والقزويني بهذا المجال (حسن والنقاش ١٩٧٩) وذكرنا ايضا كيف ان بالاس في القرن الثامن عشر قد اعتمد على بعض الشواهد التي اعتمد عليها عمر العالم في القرن الحادي عشر في التدليل على تراجع البحار في الزمن الحديث في منطقة بحر قزوين .

رابعا : - في شرح دورة التحات والدورة التحويلية :

لقد فیم اساتذة الجيولوجيا المحدثين لشرح اخوان الصفا لدورة التحات والدورة التحويلية للصخور على انه مقبول تماما من وجهة النظر العلمية ، وانه وعلى الاخص بالنسبة لذكر عملية التسهب وتطور الشواطئ ، يعتبر فتحا جديدا في علم الجيولوجيا لم يسبقه اليهم احد في اوربا بل ان اول اشارة الى هذا الموضوع لم ترد الا بعد زمان اخوان الصفا بثمانمئة سنة في كتاب «نظرية الارض» لجيمس هاتون . وقد تعرض ابن سينا كذلك لشرح هذه الدورة الجيولوجية مع مزيد من التفاصيل ، ويعتبر اخوان الصفا اول من تعرض بشرح علمي مفصل للموامل الجيولوجية الطبيعية المسببة للهدم والنقل والبناء مع ملاحظة فعل الرياح والامواج والانهار الحالية واستنتاج ما قامت به من هدم وبناء للصخور في الماضي مع ادراك تام وتقدير واع للبطء الشديد لنشاط هذه العمليات والزمن البالغ الطول اللازم لتمامها حيث قال ... « ان هذه المواضع (البر والبحر) تتبدل على طول الدهور والازمان .. وان البحار لشدة

امواجها وغورانها تبسط تلك الرمال والحصى في فمورها سافا على ساف بطول الزمان والدهور .. » اما ابن سينا فقد قال « .. والغالب ان تكوينها من طين لزج جف على طول الزمان ، وتحجر في مدد لا تضبط ، فيشبه ان تكون هذه المعمورة ، قد كانت في سالف الايام غير معمورة . بل معمورة في البحار ، فتحجرت اما بعد الانكشاف قليلا في مدد لا تفي التاريخات بحفظ اطرافها .. ومن هذا يتضح ان ابن سينا كان يدرك الطول البالغ للزمن الجيولوجي ، بما ورد في الوصف الرمزي للفكرة كما نوه عنها السير تشارلس لايل في كتابه « اصول علم الجيولوجيا » سنة ١٨٣٠ .

وقد اقتبس آدمز ١٩٥٤ جزا من شرح اكريكولا في القرن السادس عشر لاصل الجبال نورد منه هنا الفقرة الاخيرة وتعليق آدمز عليها .

« ان كل هذه العمليات الفخمة المتباينة التي تقوم بها المياه ، هادئة بانية ، وبانية هادئة : مفيرة مظهر اسطح الارض تغيرا شديدا ، كانت تعمل منذ اقدم القدم . بعيدا جدا في ضباب الماضي فيما وراء ذاكرة الانسان ، حتى ان احدا لا يمكن ان يحدس متى بدأت . ومع ذلك فالطبيعة حتى الان مستمرة يوما فيوما في عملها على نفس المتوال ، ولكن اكثر الابصار حدة ليست لديها الحساسية الكافية لتتبع النشاط البطيء للطبيعة في انجاز عملها الخلاق » .

ويعلق آدمز بقوله : « يمكن ان يكون هذا الوصف للمراحل المركزة من دورة التحات ، قد كتب في القرن العشرين » .

ولدينا تعليق عام على ما كتبه اخوان الصفا وابن سينا في القرن العاشر الميلادي والقزويني في القرن الثالث عشر الميلادي ، ثم ما كتبه اكريكولا في القرن السادس عشر ، ثم كتاب « نظرية الارض » الذي كتبه جيمس هاتون في القرن الثامن عشر وقوله الجيولوجي الماتور فيه «الحاضر مفتاح الماضي» ثم اخيرا نظرية لابيل المسماة « مذهب الوتيرة الواحدة » في القرن التاسع عشر ، والتي هي اساس التفكير الجيولوجي الحديث باكملة .

ان التفكير الانساني كله سلسلة واحدة بعضها من بعض وان مذهب الوتيرة الواحدة ومفهوم الزمن الجيولوجي قد تطورا في سلسلة واحدة بعض حلقاتها لم نتعرف عليه بعد . ولكن مبتدأها يبقى حتى الان عند اخوان الصفا وابن سينا في غضون القرن الرابع الهجري - العاشر الميلادي . ان النفس والعقل ليفهمهما الفخر والاعجاب بما قاله عن علم العرب احد اساطين

المحاولات العلمية في نظريات تكون الجبال وتبادل البر والبحر اماكنهما على طول الزمان . ايضا شرح دورة التحول وعوامل الحث والنقل والحركات الارضية وتحجر بقايا الكائنات الحية ومفزى وجودها في الصخور وغير ذلك من المشاهدات والافكار . مما اسهم في نشوء فكر جيولوجي اصيل في زمانهم وساعد على بعث الفكر الجيولوجي الحديث في اوربا قبيل عصر النهضة .

٤ - المراجع :

١ - العربية :

- الدوميلي ، (١٩٢٨) . « العلم عند العرب والره في تطور العلم العالي » ، الترجمة دار القلم ، القاهرة .
جوستاف لوبون ، (١٨٨٤) . « حضارة العرب » .
حسن ، محمد يوسف والنقاش ، عدنان باقر ، (١٩٧٩) . « اثر الفكر الاسلامي في تطور علم الجيولوجيا » ، مجلة الجمع العلمي العراقي ، بغداد (تحت الطبع) .
وخلافي ، محمود بسيوني ، (١٩٧٢) تحقيق « كتاب ازهار الانكار في جواهر الاحجار » لاحمد بن يوسف التيفاشي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مطبوعات مركز تحقيق التراث - القاهرة .

ب - الاجنبية :

- Adams, F. D. (1954). "The Birth of Development of the Geological Sciences", Dover Publ., New York.
Albertus Magnus (1260). "De Mineralibus et Rebus Metallicis"
Auslīm, H. D. (1911). "Accredited Citations in Ristoro d' Arezzo's Composizione del Mondo, a Study of Sources", Ph. D. Thesis, Johns Hopkins University Library, U. S. A.
Dampier, W. C. (1944). "A Shorter History of Science", Cambridge University Press, U. K.
Decher, (1653). "Chemisches Laboratorium," Frankfort, Germany.
Kircher, Athanasius (1678). "Mundus Subterraneus" A book written in 1664 and first published in 1678, Amsterdam.
Lyell, C. (1830). "Principles of Geology", Ed. John Murray, London.
Perrault, P. (1774). "De L' Origine des Fontaines", Paris, France.
Said, R. (1950). "Geology in the Tenth Century Arabic Literature", Am. j. of Science, V. 248. No. 1.
Sedillot, (1877). "Histoire generale des Arabes", Paris, France.

العلماء من مؤرخي العلوم من الاوربيين ، وهو العلامة سيديو ، اذ قال في سنة ١٨٢٧ : « ترى في كتب العرب من النصوص ، ما تعتقد به ان نفوسهم حدثتهم ببعض الاكتشافات العلمية الحديثة الهامة » . قال هذا مؤسساً على ما عرف حتى وقته من انجازات علماء المصور العربية الزاهرة في الطب والهندسة والكيمياء والطبيعة والفلك والجيولوجيا والجغرافيا وغيرها . ونحن لنراه اليوم صحيحاً وأكثر تأكيداً كلما اطلعنا على المخطوطات العربية بحيث يبدو واضحاً ما للعلماء العرب من آثار في العلوم الجيولوجية .

ولقد لمسنا الشواهد المباشرة على تأثر الفكر الجيولوجي عند البرت الكبير ، وتوماس الاكويني ، ورستورو دايزو بالفكر الجيولوجي العربي . وسواء اكان ايرازموس ستيل ، والدروفاندس ، وجورج اكريكولا ، وبرنارد باليس ، وجيمس هاتون وغيرهم ممن ذكرنا الى ما توصلوا من بناء الجيولوجيا الحديثة ، قد توصلوا اليه من انجازات هامة في طريق تطور العلوم الجيولوجية بالاطلاع على التراث الجيولوجي العربي ، او باستقلال فكري تام عنه . فان هذا لا ينقص من قدر العلم الجيولوجي العربي ولا من قدرهم ، بل يزيد منهما معا . واذا كانت علوم الطب والكيمياء والفلك والرياضة والفلسفة وغيرها في المصور العربية الزاهرة ، قد ثبت تأثرها بشكل قاطع في تطور العلم الغربي الحديث حتى فجر عصر النهضة بل واسطه ، وكانت المسالك الحقيقية للفكر الجيولوجي العربي الى اوربا ابان عصر النهضة لم تتضح معالمها بعد ، فان ما سقناه من الادلة غير المباشرة على ذلك نرجو ان تثير همم الباحثين للتعرف على تلك المسالك .

٣ - الخاتمة :

ما ان ظهر الاسلام وسطع نوره وتأسلت تعاليمه في ارجاء الامبراطورية الاسلامية الاخذة في الاتساع والنمو السريع حتى نهل العرب وملوا من موارد العلم في الحضارات التي دخلوا بلادها . وما لبثوا ان تفهموا تلك العلوم واتقنوها وابدعوا و اضافوا اليها من ابتكاراتهم ما كان اساساً للتقدم العلمي الباهر الذي بدا في اوربا مع مطلع عصر النهضة مما كان في العلوم الاخرى . وللعلماء العرب يعود الفضل في الدراسة العلمية للمعادن وتصنيفها حسب خصائصها الطبيعية والكيميائية وفضل استخلاص المعادن من خاماتها واليهام تنسب بعض نظريات اصل الخامات وتكونها في الطبيعة . وكذلك كشف قرائن التنقيب عنها . كما تنسب اليهم اولى

WWW.ATTAWHEEL.COM

النَّصْرُ مِنَ الْحَقِّقَةِ

WWW.ATTAWHEEL.COM

قصائد نادرة من كتاب «منتهى الطلب من أشعار العرب»

تحقيق : الدكتور حاتم صالح الضامن

الدكتور يحيى الجبوري

القسم الثاني

تحقيق الدكتور

يحيى الجبوري

كلية التربية - جامعة قطر

في الموسوعة الشعرية الكبرى «منتهى الطلب من أشعار العرب» (*) حفظ محمد بن المبارك بن ميمون البغدادي قصائد نادرة اخلت بها الكتب وضيحتها الدواوين ، مجموعة من الشعراء بين شاعر مغمور أو مقل أو شاعر معروف فصاع شعره ولم يبق له في المصادر غير قطع أو أبيات .

وفي هذه القصائد ما في الشعر الجاهلي من ثروة لغوية وأدبية ، وفيها دلالات ثرية على العصر والبيئة والحياة الجاهلية . وكان ابن ميمون - فيما يبدو - يجمع أمامه دواوين الشعراء ودواوين القبائل ، فيختار منها عيون تلك الدواوين وجياد تلك القصائد ، فقد يلتقط من الديوان قصيدة أو اثنتين ، وقد يكثر فيختار أكثر شعر الشاعر . ولعله لم يجد لهؤلاء الشعراء الذين نمنى بهم في هذه الصفحات غير قصائد أو أبيات فمن دواوين القبائل فيختار من ديوان القبيلة قصيدة لهذا وأخرى لذلك ، وفق منهج رسمه لنفسه قوامه الجودة والندرة والدلالة .

وفي هذين الجزئين من منتهى الطلب الثالث والخامس ، وفي الآخر خاصة قصائد كثيرة لشعراء صفار أو مفلح أو مجهولين ، وقد وجدت في هذه القصائد ثروة حقيقية وشعرا جيدا دائما ، رغبت أن يطلع عليه أهل العلم والعلماء بالدراسات القديمة في اللغة والأدب والتاريخ والعلوم الإنسانية ، فقد يفيدها أناس فيتناولونها بالدرس والفحص ، ولعل من أولئك الأناس حين أجد فسحة من الوقت فأعود ثانية إلى هذا الشعر فأضم إليه ما حفظته الملائك وأشغفه بدراسة وتحقيق وأخرج هذه اللآلئ النادرة المتناثرة في سمط جميل يسر الناظرين .

عدي بن وداع

شاعر من الأزدي أعشى ، أو يلقب بالأعشى ، وفي شعره إشارات إلى أنه كان صحيح البصر ناصح العين في شبابه ، فلما ولى عهد الشباب صار ينمى بعصره ويسجر بعماه . وهو أحد المعمرين الذين ذكرهم أبو حاتم السجستاني في كتابه (كتاب المعمرين ص ١٨) وبالف في طول حياته فزعم أنه عاش ثلثمائة سنة فاندرك الإسلام وأسلم وغزا ، وذكر له بيتا اسلاميا يقول فيه :

لا فيش إلا الجنة المخفرة من يدخل النار يلاق حره

وذكر نسبه فقال : عدي بن وداع بن العقي ، الحارث بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عبد الله من الأزدي . ولا يختلف هذا النسب عما لدى ابن ميمون إلا في العقي الذي سماه : أسد بن الحارث وليس الحارث .

واختصر المرزباني (معجم الشعراء ص ١٨٥) على ذكر اسمه وقبيلته ولقبه فقال : عدي بن وداع الأزدي الشاعر الأعشى . وسكت عما دون ذلك .

* انظر حديثا عنه وفهرسا لشعره وشعره في مجلة البلاغ المدين الخامس والسادس سنة ١٩٧٥ .

لشاعر عدي بن وداع قصيدتان : الأولى لامية تلح في خمسة وستين بيتا لا نخلو من مشاكل غروضية ، تدور القصيدة حول الغزل والفخر والحماسة والوصف وذكر الموت ، وتتداخل هذه الأغراض بشكل حديث ذاتي أو حوار بينه وبين حبيبته ، وينطلق من هذا الحوار الى الحديث عن فتوته وقوته وخصاله الغلة في الشجاعة والسماحة والكرم .

يستهل القصيدة بذكريات الشباب والصبا حين كان ذاعقل وصحة ، ولم يكن بصره قد كل ، ولذلك فهو يتغزل بفتاة ازدية جميلة مترفة عليها السموط وقد لبست الجول كأنها طيعة طفل ترمي نبات السلم ، ويحقق شخصيتها فهي ابنة كعب بن صليح ، ثم يجري بينهما حديث حول أرض الحفالفين ، يبدو انه كان عليه نزاع بين اسرتيهما ولذلك فهو يخبرها حسما للامس بامور هي العبد أو البكرة الزهراء أو المناصفة ، ثم يذكر لها ملقه بها وحبها لها ، وقد هذا رجلا عاجزا كف بصره لا يفرق بين غاد ومقبل ، فهو رجل مهمل ضائع بين الناس ميت بين الاحياء ، فأولى بها ان تنصه وتدينه ، وهو حقيق بودها ورعايتها ، وهي تعلم اي رجل هو اذا ارمل الناس ، واي بطل هو اذا نزلت المصيبة كيف كان يشربها حربا كالنار أو الغابة المشعلة . ويستطرد في اوصاف وتشبيهات الى ذكر المطر والسحاب والبرق والرصد ، ويصور هول الحرب وما ينزل بالناس من الخوف والفسزع ، ويقف عند وصف سيفه فهو (سيف ابن نشوان) الذي سقاه الصقيل وجلاء فاحسن صنعه وجلوته ، وبهذا السيف يحمي عورة الصحبان ويبلو مر البلاء ، وهو يعلم بان مصرع الانسان الموت فنهاية الفتى قتل مشرف او قبر دارس .

ويستطرد الى وصف راحلته ، ويدفق في هذا الوصف ويقف عند جزئيات من جسم الحيوان كما وقف طرفه في مملقته يتأمل في جسم نافته ويصفها عضوا عضوا . ثم يغادر الحيوان الى وصف فتى اروع ماجد كريم لاشك انه يريد به ذات نفسه ، حيث تتمثل به كل سمات البطولة والرجولة والشجاعة والحلم والكرم ، واللاحظ انه بلغ على ذكر حاله عند مقارفة الصبا وولوعه أسرا للشيب والهرم . ولا تغارقه ذكريات الشباب ايام كان يصبي الفواني وبفازل الفتيات المترفات . ويشير الى عبد اسود خالط راسه بعلب الشيب جاء بجارية يعرضها في سوق النخاسة ويذكر ان هذا العبد قطع بها البحر على سفينة فرواء مدعونة ذات قلاع تصارع لبحر البحر .

ويعرج عدي عند خلوة لليلة مع احدى حباته بعيدين عن عين الرقباء ، والفتاة بطبعها خائفة مذعورة حريصة على الا يطلع على سرهما احد فيبطنش بهما ذووها واهل الحسد من الرقباء . وينتهي القصيدة بولفة عند الموت ومصرع الانسان الذي سيحمل يوما على آلة تنقله الى حفرة بالية هي قراره وقرار كل انسان .

١ - جاء في منتهى الطلب الجزء الخامس الورقات ١٢١-١٢٣ .

وقال عدي بن وداع احد بني عقي وهو اسد بن الحارث بن مالك بن فهم احد الازد وكان يلقب الاعمى ولم يكن اعمى :

- | | |
|--------------------------------------|--------------------------------|
| ١ - كلّفني القلب فلم أجْهَلْ | عهد الصبّا في السّالِفِ الأوّل |
| ٢ - أزمانَ إذْ أملكُ عقلي وإذْ | طرّقي لم يخسأ ولم يكتل |
| ٣ - أرى ابنة الأزدي قد أقبلتْ | بين سُموطِ الدرّ في المجسول |
| ٤ - كالظبية الفاردة انخاذل | المخرّوفة الثّقيرة المُنْطَل |
| ٥ - ظلّكتْ تعاظى بخلاء من الـ | أرض شُجون السّلم المهدّل |
| ٦ - يا ابنة كعب بن صليح الـ | تستيقني إن كنت لم تذْهلي |
| ٧ - قالتْ ألا لا يشتري ذاكم | إلا برغب الثمن الأجزّل |
| ٨ - إنْ تُعطِنَا سطر الحفّافين مقـ | طوعاً لنا بئلاً إذنْ فعمل |
| ٩ - إنْ الحفّافين عَقَّارْ امرئ | يمنعُ الضّمّ فلا تجْهلي |
| ١٠ - مالْ امرئ يخبِطْ في العمرة الـ | قرن غداة البأس بالمتصل |
| ١١ - إنْ كنتِ تَتَأْسِينْ لأبدْ فالـ | معروفْ مثلاً أُختنَا فأسْلي |
| ١٢ - العبدْ أو بكرتنا الحرّة | الزّهراءْ أو منصِفّة الثزّل |
| ١٣ - طِبْنَا بهذا لكِ نَفْساً فإنْ | ترضِيْ به عتْنا إذنْ فأفْعلي |

١٤- بعضك يا وجد امرئ شئت
 ١٥- أعمى على حال من الحال لا
 ١٦- لو كنت قد أدنيته النود ما
 ١٧- أوديت في المودين إن كنت في
 ١٨- وسائني التوم إذا أرموا
 ١٩- أي فتى أعمى عدي إذا
 ٢٠- قد أشخذ الصئب إلى موطن
 ٢١- ضرب سيوف الهند صقعا كما
 ٢٢- أو كقصيف البرد الصيغ ال
 ٢٣- جرت به دلو قري على
 ٢٤- من عارض جود ركام وهت
 ٢٥- يحفز رعد وبرق على
 ٢٦- حتى ترى القتلى لدى مزحف
 ٢٧- حين يقول التجند من رهبة ال
 ٢٨- سيف ابن نشوان بكفي وقد
 ٢٩- أخضر ذو زرين يستقى سماء
 ٣٠- أحمي به فرج سلوقيقة
 ٣١- إن كنت أعمى فأسألي القوم هل
 ٣٢- أضرب في العورة ما في إن
 ٣٣- أعلم أن كل فتى مرة
 ٣٤- ذلك مكروهي ورؤغي فإن
 ٣٥- مما ينوب الحي فيهم وقد
 ٣٦- السابق المختال بالكور وال
 ٣٧- ينجو من السوط كما تجدم ال
 ٣٨- شردها زرد بلحييه من
 ٣٩- صافية وحمى تصدئ له
 ٤٠- ترهقه ضربا وتنجو على

الحب فلم يفرغ ولم يشغل
 يثمر ما الثائي من التقبل
 ألفت مثل الضن الزمل
 الأحياء كالمسي لم يحقل
 والمعتني والصئب بي فأسألي
 ما باشر الكيد على التل
 يكلح منه فاجذ المصطلي
 يشعل غاب الحرق المشعل
 سيمق في الظاهر ذي الجزو
 أراجها من بكر منبل
 عز لاؤه منهزم الأسفل
 أرجائه مرتجز الأزمل
 كالقرب الوقر لدى المنهل
 موت أرى القمرة لا تنجلي
 سقاء شهرا مدوس الصيقل
 ما فإذا أرفف لم ينحل
 كالشئس تمشي طرف الأثل
 أسكن روع المرء ذي الأفكل
 أخضمت أو أفضمت لم آكل
 للقتل أو يتر من الجنادل
 أحمل على الثقلة لا أثقل
 اجتاز بالمبتقل المعمل
 أعلام نوح الفاقيد الممول
 قيود من وهوة المبحل
 أعرافها والشعر المنسل
 كالقوس من قارعة الأشكل
 وحشيها قارببة المنهل

٤١- قَذَفَكَ بِالْقِدْحِ مِنَ السَّاسِمِ الـ
 ٤٢- حَتَّى يَحْشُرَ النَّيْ مِنْهُ نِي
 ٤٣- بَيْنَ رَذِيَّ الرَّهَبِ الْمُتَقَصِّدِ الـ
 ٤٤- يعلُو لِنَابَيْهِ صَرِيفٌ كَمَا
 ٤٥- وَاللَّهِ وَاللَّهِ لَهَذَا الْفَتَى
 ٤٦- لِلجَّارِ وَالضَّيْفِ وَبَاغِي النَّدَى
 ٤٧- أَرُوعُ وَشَوَاشٌ قَلِيلُ الْخَنَا
 ٤٨- يُونُسُ مَعْرُوفِي نَزِيلِي وَقَدْ
 ٤٩- فِي الْجِدَّةِ إِذْ جَدَّ شِيَاخِي وَإِذْ
 ٥٠- إِنْ يَصْدِفِ الْأَثْرَابُ عَنِّي فَقَدْ
 ٥١- كدُرَّةُ الْعَايِصِ تَهْدِي إِلَى
 ٥٢- جَاءَ بِهَا آدَمُ صُلْبٌ أَحْمَدُ
 ٥٣- لَمَّا اتَّضَّاهَا مَوْقِنٌ أَكَّهْ
 ٥٤- شَيْعٌ فِي قَرَوَاءٍ مَدَهْوَثَةٍ
 ٥٥- تَخْتَصِمُ اللَّجْجَةُ فِي الْعَوْطَبِ
 ٥٦- بِشَرِّ أَصْحَابِ لَهْ أَتَمَّا
 ٥٧- قَالَتْ وَقَدْ كُنَّا عَلَى مَوْعِدِ
 ٥٨- أَخَى عَلَيْكَ الْيَوْمَ مِنْ مَضْمَعَةٍ
 ٥٩- بِكَفٍّ غَيْرَانِ نَهْيِكَ مِنْ الـ
 ٦٠- عِنْدَكَ شَعْبٌ مِنْ فُؤَادِ أَمْرِي
 ٦١- إِنْ تَبَذَّلِي الْوَدَّ فَتَشْفِي بِهِ
 ٦٢- لَشَائِيكَ الْوَيْلُ إِنْ تَبَذَّلِي
 ٦٣- يُصْبِحُ جَذْمَانَا عَلَى آلَةٍ
 ٦٤- تَعَاقَبُ الْأَنْسَى وَدَوْرُ الرِّحَى
 ٦٥- أَوْ لَمْ يَفِدْ أَعْقَابَكُمْ قَفِيَّةً

أَجْرَدِ قِدْحِ الصَّنْعِ الْمُفْتَلِي
 عَظْمِ سَلَامَى سَلِسِ الْمُفَصِّلِ
 مَخِ الْمُبَارِي خَدَمِ الْمُتَمَلِّ
 غَرَّادُ صَوْتِ الْمُشْرَدِ الْمُتَّصِلِ
 كَانَ لِرِزَازِ الزَّمَنِ الْمُتَحِيلِ
 حِينَ يُبَارِي خُلُقِي أَخِيْلِي
 صُلْبٌ مَشَاشِي صَنْعٌ مِقْوَلِي
 أَخْرَجَ ضَبَّ الْخَصِمِ الْأَجْدَلِ
 أَصَوَاتُ يَوْمِ الْجَمْعِ لَمْ تَصْغُلِ
 أَخْدَعُ مِثْلُ الرَّشَا الْأَكْثَلِ
 ذِي نَطَفٍ فِي غَرْفَةِ الْمِجْدَلِ
 صُ الرُّأْسِ فِيهِ الشَّيْبُ لَمْ يَشْمَلِ
 إِنْ يَبْلُغِ السُّوقَ بِهَا يَجْدُلِ
 ذَاتِ قِلَاعٍ مُعْدَا تَحْتَلِي
 ذِي التَّيَّارِ وَالْجَلْتَجَلِ (١)
 تَجَبَّرُ فَقَرَّ الْبَائِسِ الْأَرْمَلِ
 وَيَلُوكَ إِنْ يُدْرُ بِنَا نَقْتَلِ
 خَدَّ بَاءَ مِنْ ذِي هَبَّةٍ مِقْصَلِ
 قَمُومِ كَصَدْرِ السَّيْفِ لَمْ يَنْكَلِ
 مَا بِهِ عَنكَ الْيَوْمَ مِنْ مَزْجَلِ
 الْقَلْبِ وَإِنْ خِفْتَ فَلَا تَفْعَلِي
 أَعْتَلْ وَثَرٌ لَكَ أَنْ تَبَذَّلِي
 يَمْرِقُهَا الْآخِرُ لِلْأَوَّلِ
 وَتَالِفٌ إِنْ هُوَ لَمْ يَغْتَمَلِ
 مِثْلُ وَحْيِ الصَّخْرِ لَمْ تَخْمَلِ

(١) كذا ورد البيت وفيه نقص وخلل .

أما قصيدة عدي بن وداع الثانية ، فتقع في سبعة وثلاثين بيتا ، وهي جاهلية البناء والأسلوب والأغراض ، يبدوها متغزلا بحبيته (لهو) التي بدأ منها صد وفراق ، ثم توجه الحديث إليها واصفا لها خصاله وفتوته وجلده ونباته في مجادلة الخصوم ، فهو شديد الكيد صبور على البلوى يخوض المعرات عزيز في قومه يدخرونه للعلات ، وهو فيهم كريم سمح حسن المسودة شديد الحرص على أكرامهم ، وهو مع لينه وسماحته مع قومه ، فهو خصم عنيد شديد مع أعدائهم ، فلرب خصم قد أدله وهضم حقه ، أما الجار فهو يواسيه ويبره ويوفيه حقه من المنايسة والأكرام .

والد حديث لديه حديث النساء الحور المترفات ، فقصدنهم بمودتهن ووصالهن ، وهن مترفات للذيذات العناق يفي نواهم مشركات الوجوه زاهيات الخدود عليهن الطيب والزعفران ، ويقف متانيا عند جمال خدودهن وخصورهن وأبشارهن ، فيصف وبشبه ويجود في إبراز المفاخر وإيضاح المعاسن ، حتى إذا أدهس نزعته في الغزل غادر ذلك فركب فرسه وسار في الروج الخضر الزاهية التي سقاها الفيث وأنبتها الحيا ، يفي الصيد مع فتية من صحابه فإذا بشيأة ترمى فينطلق على فرسه الذي سرعان ما صار وسطهن وعادى بينهن ، وما هي إلا برهة حتى حسا بالصيد وصار الصيد بمنك شواء لذيذا ، ونراه بمنك يمتني بوصف مجلس اللهو مع ندمان يدور عليهم شراب وتسمعهم مفضية صدوح وبطرف عليهم سقاة وللمجلس أدابه وأخلاقه فهو بشيد بسلوه نديمه وكرمه .

وبنى قصيدته بحكمة أذلية بان كل شيء إلى بلى وفناء ، وتبلى راسيات الجبال ورمالها .

٢ - جاء في منتهى الطلب الجزء الخامس الورقتين ١٣٢ - ١٣٤ .

وقال عدي أيضا

- ١ - أرى لهموا تعرض للفراق
 - ٢ - لملك إثمًا تدرين لومي
 - ٣ - فقد يأتي علي أوان حين
 - ٤ - ولكن قد يسرد ويتفني
 - ٥ - فتى الفتيان لولا يعتقني
 - ٦ - فامنا أمسر متركنا أسيرا
 - ٧ - أسير الجين لا أرجو فككا
 - ٨ - ولو أنني أراد لقلت قرن
 - ٩ - واحفزة العداوة من قريب
 - ١٠ - وكنت فتى أخا المزاء فيهم
 - ١١ - تعظم تدوتي فيهم وأثني
 - ١٢ - إذا ما التزنوا ولقد أنادي
 - ١٣ - وصادرة معا وتشتت وردا
 - ١٤ - نزعنت لها رهابة مقدمات
 - ١٥ - وقومي يعلمون لرُب يوم
 - ١٦ - وأدفع عنهم والجرم فيهم
 - ١٧ - وخصم قد لويت الحق فيه
- وبينا بعد بين واتفاق
وعذلي إن قد رت على النفاق
وعريسي ما تعرض للطلاق
بجهنم الود مفضبة الرواق
عن الأهواء جدتي بالمواق
على العيين مشدود الوثاق
طوال الدهر محفوظ الأبقار
أراد عداوتي حرج ملاق
بضرب بينه وقد احتراق
لهطي لو وقى العيين واق
مودتهم بأخلاق رماق
لعافهم بناحية الحفاق
لها منح نواشيك باتفاق
يلحن بوفر متهمك الغلاق
شدت بما ألم به نطاقي
دخيس الجسع بالكلم انسلاق
قرايشه تنازع المشقاق

- ١٨- وجارٍ قد أواسيه بنفسي
 ١٩- وحورٍ قد خززتُ نهن طرفي
 ٢٠- يدقن الزعفران على خدود
 ٢١- كأن جوههن متون بيض
 ٢٢- لذريذات الشباب مخضرات
 ٢٣- وقد أغدو بمشق نساه
 ٢٤- لغيث يجنب الروداد عنه
 ٢٥- وبث به من الواسي غيث
 ٢٦- تقدم رابي فاذا شياء
 ٢٧- فأرسله وقد غربت شأوا
 ٢٨- كأن مجاميع الملبات منه
 ٢٩- فأرخت القناسة ويزء نيا
 ٣٠- فعادى بينهن وهن رهو
 ٣١- فأدأها الى ولم يرثها
 ٣٢- وأدأنا المقييل الى شواء
 ٣٣- بفتيان ذوي كرم أعادوا
 ٣٤- وندهمان رهنت له بري
 ٣٥- كريم لا يشممني إذا ما
 ٣٦- أقام لدى ابن محصن عاملات
 ٣٧- أرى الأيام لا يبقى عليها
- ووسمي أن يبين عن اللزاق
 لذريذات المودة والعناق
 نواعم لا كلفن ولا بمحاق
 جلتها الشمس في ذرة الشراق
 مخلصهم في نشر رقاق
 جواد في المحنة والذراق
 يباري الريح بالعشب الساق
 مراد العين منفرد الباق
 يدسن حديق سلاءن البراق
 بهن تواشك الشدة المزاق
 وهاديها لمعاد وفراق
 على الأكفال بالطعن المعاق
 يملن على مسحة ذلاق
 فواقاً أو أقل من الفواق
 يطأطيء أنفس القوم الدهاق
 وقيدهم بشيم واعتناق
 وراووق ومثمة وساق
 فقه الكاس بالشكر المساق
 من الأمثال والكليم البواق
 سوى الأجبال والرمل الرقاق

حاجز بن عوف الأزدي

شاعر جاهلي مقل من شعراء اللصوص المفرين العدائين ، من الحربة العرب سرى اليه السواد من امه (١) ، له في منتهى الطلب قصيدتان من غرر الشعر الجاهلي وعبونه ، وهما وثيقتان من وثائق شعر العماليك ، شعر البطولة والفروسية واثايد الصحراء ، ولم ترد هاتان القصيدتان في ترجمته التي حفظها أبو الفرج (٢) ولا في غيره من المصادر .

دون ابن ميمون نسبة فقال : حاجز بن عوف بن الحارث ابن الاخشم بن عبدالله بن ذهل بن مالك بن سلامان بن مفرج ، وهو مطابق لما ذكره أبو الفرج ، وقد وصل أبو الفرج نسبه بالأزد فقال : مفرج بن زهران بن زهران بن عوف بن عبيدعان بن مالك بن نمر بن الأزد (٣) .

(١) السابق ٢٠٩/١٢ .

(٢) ناج العروس (غرب) .

(٣) الأزد ٢٠٩/١٢-٢١٧ .

وذكره أبو الفرج في مواضع أخرى من كتابه (١) باسم حاجز بن أبي ، ويوهم ذلك بأنه حاجز آخر ، ولكن أبا الفرج يكرر ذكره باسم حاجز بن أبي ويذكر أنه بجيب نابط شرا على قصيدته التي أولها (٢) :

ترجى نساء الأزد طلعة ثابت أسيرا ولم يدرين كيف حوسلي

ويذكر أنه بجيبه بقصيدة يشبث منها شطرا هو مطلع القصيدة الأولى في منتهى الطلب ويقول أنها في شعر الأزد :

سالت فلم تكلمني الرسوم

وهنا يزول اللبس بأن حاجز هذا هو حاجز بن عوف نفسه أحد صعاليك الأزد ، وإن الاسمين لرجل واحد .

لا نطمع أن نعرف عن الشاعر معلومات وافية ، فما ذكره أبو الفرج في أخباره أن هي الأنتف وإشارات لا تغني شيئا ، وفي القطعات التي اختارها له لمحات لجوانب من حياته ، فمن ذلك فخره بقريش ، لأن الأزد كانوا حلفاء بني مخزوم القرشيين وبشيد حاجز بهذه الصلة فيقول (٣) :

لومي سلامان أما كنت سائله وفي قرش كريم الحلف والحسب

اشتهر حاجز بشدة عدوه وسرعة جريه ، وهذا دأب الصعاليك ، فكثرهم عرف العدو كتابط شرا والسنفري والسليك بن السلكة ، وقد رويت عن حاجز أعاجيب ، فقد روى عن أبيه عوف بن الحارث الأزدي أنه قال لابنه حاجز : أخبرني بابني بأشد عدوك ، قال : نعم ، أفزعني خشم فتزوت نزوات ، ثم استغزيتي الخبل واصطف لي ظبيان ، فجعلت أنهنما بيدي عن الطريق ، ومنعاني أن أتجاوزهما في العدو لصيق الطريق حتى اتسع واتسعت بنا فسبقتهما (٤) . وقد كان قومه يفيدون من سرعة عدوه فيجبلونه بربدا سريعا حين ينلدون بالخطر أو يريدون الإمساك بأحد خصومهم العدائين ، وقد كان عدوه هذا سببا في نجاة من شرالك الأعداء ، وكان يفيد منه في إنداد قومه حين يراد بهم أو يفار عليهم ، أو يشبههم بقائلة لاستلابها (٥) ، وكان قومه يطلقونه خلف خصومهم من الغنالك واللؤبان أملا في قتلهم أو أسرهم ، وكثيرا ما كمن حاجز لتأبط شرا يريد الإمساك به فينجو (٦) .

وعلى الرغم من أن حاجزا ليث من ليوث الأزد سريع (٧) ، فإنه لم يكن يلحق بتأبط شرا على كثرة ما كان يحاول هو وفتيان من قومه ، فقد كان تأبط شرا كثيرا ما يفر على الأزد ويسوق إبلهم ، خرج يوما يريد الفارة عليهم ، فنذرت به الأزد ، فاهملوا له إبلا وأمروا ثلاثة من ذوي بأسهم : حاجزا وسواد بن عمرو وعوف بن عبد الله ، أن يتبعوه حتى ينال فيأخذوه أخذا ، فكنوا له مكمنًا ، وأقبل تأبط شرا فطرده الإبل ثم ساقها والقوم ينظرون إليه ، ولكنه حذر فطن ، فساق الإبل أياها وليالي والقسم يتابعونه دون أن يراهم ، ثم عقل الإبل وصنع طعاما فاكل وهيامنجمًا على النار ثم أخذها ، وزحف على بطنه ومعه قوسه حتى دخل بين الإبل ومكث ساعة وقد هيا سهما على كبد قوسه ، فلما أحسوا نومه أقبوا ثلاثهم يؤمون الهاد الذي راوه حياة ، فإذا هو يرمي أحدهم فيقتله ، ثم يقتل الثاني ، وأفلت حاجز هاربا ، وأخذ سلب الرجلين وعاد إلى قومه وهو ينشد (٨) :

ترجى نساء الأزد طلعة ثابت أسيرا ولم يدرين كيف حوسلي

فإن الآلى أوصيتهم بين همارب طربد ومسحوق الدماء قتيل

ويذكر قصة هذه المفارقة وكيف أحوال عليهم ، حتى يذكر حاجزا بقوله :

وظل دعاع المتن من وقبح حاجز يخر ولو نهنت غير ليليل

لايت كما أبأ وأو كنت فارنا لجئت وما ألكت طول ذميلي

وكان حاجز قد أجابه بقصيدته الميمية التي ذكر أبو الفرج صدر مطلعها فقط وأشار إلى أنها في أنشمار الأزد :

سالت فلم تكلمني الرسوم فظلت كاتني فيهما سقيم

وهي من بحر الوافر والقافية ميم مضمومة ، وكذلك ودعاه تأبط شرا على الوزن نفسه والقافية وروبوها (٩) :

لقد قال الخلى ولال خلصا بظهر الليل شد به المكوم

وكان حاجز كثير الفارة ، وأكثر غاراته على قبيلة خشم ، فكان يصيب منها ، وكانت خشم تتوعده وترصده (١٠) ، ولذلك فهي حريصة أن تظفر بحاجز وتقتنصه ، أغارت خشم يوما على بني سلامان ولبيهم عمرو بن معديكرب ، استتجدت به خشم ، فالتقوا واقتتلوا فظمن عمرو بن معديكرب حاجزا فانفذ فخذه ، فصاح حاجز : يا آل الأزد ، فندم عمرو وقال : خرجت غازيا وفجمت أهلي ، وانصرف ، فقال شاعر من خشم هو غزيريل الخشمي يذكر طعنه عمرو حاجزا :

(١) نفسه ١٢٨/٢١ .

(٢) نفسه والمقدمة .

(٣) نفسه ١٥٣/٢١ - ١٥٥ .

(٤) نفسه ١٥٥/٢١ .

(٥) الثاني ٢١٢/١٢ .

(٦) الثاني ١٥٣/٢١ : ١٥٥ في أخبار تأبط شرا .

(٧) السابق ١٥٣/٢١ .

(٨) السابق ٢٠٩/١٢ .

(٩) الثاني ٢٠٩/١٣ .

(١٠) السابق ٢١٢/٢ .

اعجز حاجز منا وابيه مشلسلة كحانية الازاد
لمز على ما اعجزت مني وقد اقسمت لا تفريك ضار

فاجابه حاجز من ابيات :

ان تذكروا يوم القمري فانه يواء بايسام كثير عديدها

ويروي ابو الفرج قصة فيها دلالة على شدة بلاء حاجز وما كان يوقعه في ختم وحرصهم على البطش به أو اسره ، ويبلغ الحرص بهم على ولوع حاجز في قبضتهم حدا تتدخل فيه الاسطورة ، ففي رواية عن ابي عمرو قال : بينما حاجز في بعض غزواته إذ احاطت به ختم ، وكان معه بشير ابن اخيه ، فقال له : يا بشير ، ما تشير ؟ قال : دعهم حتى يشربوا ويقتلوا ويمضوا ونمضي معهم فيقتلونا معهم . فعلا ، وكان في سأل حاجز شامة ، فنظرت اليها امرأة من ختم ، فصاحت : يا آل ختم ، هذا حاجز . فطاروا يتبعونه ، فقالت لهم عجوز كانت ساحرة : اكفيكم سلاحه أو عدوه . فقالوا : لا نريد ان تكفينا عدوه فان معنا عوفا وهو يعدو مثله ، ولكن اكفينا سلاحه . فسحرت لهم سلاحه وتبعه عوف بن الاغر الخثمي ، حتى قاربه ، فصاحت به ختم ، يا عوف ارم حاجزا . فلم يقدم عليه وجين ، ففلسبوا وصاحوا : يا حاجز ، لك الدمام ، فاقتل عوفا فانه قد فصحنا . فنزع في قومه ليرمي ، فانقطع وتره ، لان المرأة الخثمية كانت قد سحرت سلاحه ، فاخذ قوس بشير ابن اخيه فنزع فيها فانكسرت ، وهربا من القوم فانهم ، ووجد حاجز يعمرا في طريقه فركبه فلم يسر في الطريق الذي يريد ونجا به نحو ختم ، فنزل حاجز عنه فمر فنجاه (١٤) .

وهكذا كان ينجو من المهالك بفضل ساقيه العجيبتين ، ولذلك فهو يفديهما عندما ينجو بانه وخالنه على شاكلة قوله :

لدى لكما رجلي امي وخالتي بسميكا بين الصفا والاثاب

ولم تكن غارات حاجز تقتصر على ختم وحدها ، بل كانت تشرق وتغرب فتشمل بني عامر بن صعصعة ، وكانت قارنه هذه انتقامية ، إذ تعرض بنو هلال بن عامر بن صعصعة لقوم من الازد كانوا حجاجا ، فقتلهم ، وكان الذي قتلهم ضمرة بن عامر سيد بني هلال وقومه ، فجمع حاجز لهم جمعا وأغار عليهم فقتل فيهم وسبى منهم .

ولابد لكثرة هذه الثارات في القبائل والترات في الاقوام ان يحرص حاجز على النجاة وان يفر من الموت حين يعيق به ، وقد لاحظ القدماء ان حاجزا مع غاراته كثير الفرار (١٥) ، فر من بني عامر فهرب منهم ونجا ، وفر من ختم وتبعه الرقع الخثمي ففاته حاجز ، وكان حاجز يشيد بفراره هذا ونجاته من كيد خصومه من غير ان يداهن ويداري فقد كان يقول :

الا هل انى ذات اللاند فرتي عشية بين الجرف والبحر من بحر

وقد اختار البحري ثلاث قطع لحاجز في الفرار في باب : (فيما قيل في الفرار على الأرجل) (١٦) وهو لشدة عدوه وسرعة فراره يشبه نفسه بالكلب الهارب من الطيور الجارحة ، أو الأرنب أو الوعل بطارده صياد .

ومن الطبيعي وحياة حاجز غارة وطراد ، وحرب واقتناص ان يتوقع أهله هلاكه في هذه الصحراء المصلة والرمال المهلكة ، فقد خرج في بعض أسفاره فلم يجد ولا عرف له خبر ، فكانوا يرون انه مات عطشا أو ضل ، فقالت اخته نربيه (١٧) :

احي حاجز ام ليس حيا فيسلك بين جندف والبهيم
ويشرب شربة من ماء تخرج فيصدر مشية السبع الكليم

ونعود بعد هذا الى قصيدتي حاجز النادرين اللتين انفرد بهما الجزء الخامس من منتهى الطلب ، ثم نضم بعد ذلك شعره الذي حفظه كتابا الاثاني وحماسة البحري ، ففيه دلالات على حياته ، وذخيرة تنفع الدارسين .

القصيدة الاولى ميمية وعدة أبياتها سبعة وعشرون بيتا ، يبدأها بمسألة الديار التي غدت رسوما مهجورة ، يحدد مكانها ويسمى موقعها ، وهذه الديار هي ديار حبيته الخود العذبة الاثياب التي ليس لها مثيل في بنات الناس ، ويتخذ من مناجاة حبيته وانصرافه عنها لغير بغض وسيلة الى الحديث عن فروسيته وحروبه ، ويذكر في هذه القصيدة الواقعة التي جرت بينهم وبين ثابت شرا ومن معه ، فهي رد على قصيدة ثابت الذي كان يفخر بانه فات حاجزا ووقع في بني سلامان قوم حاجز ، ولذلك فهو يعد نفسه للحرب ويذكر ما كان من أمر الواقعة السابقة ، وقد قتلوا رجلا سماه من بني لهم ثارا لقتيل قتله فهم قبيلة ثابت شرا ، وهو يفخر بهذا الثار ، فالوئسور مستبسل لا بد ان يترك بثاره (وخبر الطالب الترة الفشوم) ، ونراه يستخدم في تصوير القارة التي اغارها صورا رائعة سريعة مدحشة فهي (مثل ولغ اللب) وان الموت فيها موشك ان يقع فيتخطه .

وبصف توجهه الى ارض المعركة وصف عسكري يعرف الارض التي يقاتل فيها ، ويحدد مكانها ومكان الوئسور على الاعداء ، وقد قدم بين يديه اثنين من جنود الاستطلاع يرفسان العدو ، فاحبره الرابضان بحقيقة المكان وطبيعته ، فقد بدت

(١٦) حماسة البحري من ٢٩-٥٠ .

(١٧) الاثاني ٢١٥/١٢ .

(١٤) السابق ٢١٢/١٢ .

(١٥) الاثاني ٢١٥/١٢ .

أمامهم دنوم وخلفهم الجبال السود وعنقه لهم خينفوا بهيم. وينطلق بعلو مرتبة تلو أخرى حتى يعين هدفه ويدرس مواقفه ويرسم خطته ثم ينقض على خصمه فيشعلها حرباً ضارية بشبأوارها ويتطاير شررها فإذا هو يقرب بالخصوم ويقصع الرجال، ويقطع منهم الأيدي والآنف ، وإذا الرجال نهرج في كل مكان وجثثهم تنثر في الانحاء ، وإذا المركة غابة يابسة اضرمت فيها النار هبت عليها ربح السموم ، فشررها يتطاير كالشهب ، وقد خاض هذه القمرات برجال أشداء من لومه غير خور ولا مترددين .

والقصيدة بعد ذلك نشيد من أناشيد الحرب ، جسد فيها هول المعركة وبشاعة الحرب وشدة البلاء ، ووصفها وصف خير ذاق بلواها وصلى بحرهما فأحسن الوصف وأجاد التصوير .

جاء في منتهى المطلب الجزء الخامس الورقتين ١٢٩-١٣٠ .

وقال حاجز بن عوف بن الحارث بن الإخشم بن عبدالله بن ذهل بن مائل بن سلامان بن مفرج :

- ١ - سَأَلْتُ فَلَمْ تَكُنْ لِي الرُّسُومُ
 - ٢ - بِقَارَعَةِ الْعَرِيفِ فَذَاتِ مَشْهُدٍ
 - ٣ - مَنَازِلُ عَذَابَةِ الْأَنْيَابِ خَوْدٍ
 - ٤ - فَأَمَّا إِنْ صَرَفْتُ فَعِيرُ بَغْضٍ
 - ٥ - عَدَانِي أَنْ أَزُورَكَ حَرْبُ قَوْمٍ
 - ٦ - عَذُومٌ يَنْكُلُ الْأَعْدَاءُ عَنْهَا
 - ٧ - فَلَسْتُ بِأَمْرٍ فِيهَا بِسَلَمٍ
 - ٨ - قَتَلْنَا نَاجِيًا بِقَتِيلٍ فَهُمْ
 - ٩ - بِعَزْوٍ مِثْلٍ وَلِغِ الذُّبْرِ حَتَّى
 - ١٠ - يَنْوَأَ بِصَاحِبِي أَوْ يَقْتُلُونِي
 - ١١ - وَلَمَّا أَنْ بَدَتْ أَعْلَامُ تَرْجٍ
 - ١٢ - وَأَعْرَضْتَ الْجِبَالَ السُّودُ خَلْفِي
 - ١٣ - أَمَسْتُ بِهَا الطَّرِيقَ فَتَوَيْقُ نَعْلٍ
 - ١٤ - وَمَرَّ قَبَّةٌ نَسَيْتُ إِلَى ذُرَاهَا
 - ١٥ - عُلُوتُ قَذَالِهَا وَهَبَطَتْ مِنْهَا
 - ١٦ - فَلَمْ يَقْصُرْ بِهَا بِاعِي وَلَكِنْ
 - ١٧ - مِنَ النُّمْرِ الظُّهُورِ كَأَنْ فَاهَا
 - ١٨ - وَلَيْلَةً قِرْقَرٌ أَدْلَجَتْ فِيهَا
 - ١٩ - فَأَصْبَحْتَ الْأَنَامِلُ قَدْ أُبَيِّنَتْ
 - ٢٠ - تَرَاهَا مِنْ وَثَامِ الْأَرْضِ سُودًا
- فَطَلْتُ كَأَنِّي فِيهَا سَقِيمٌ
إِلَى الْعَصْدَاءِ لَيْسَ بِهَا مَقِيمٌ
فَمَا إِنْ مِثْلُهَا فِي النَّاسِ نِيْمٌ
وَلَكِنْ قَدْ تُعَدِّيَنِ الْهُسُومُ
كَحَرِّ النَّارِ ثَاقِبَةً عَذُومٌ
كَأَنَّ صَلَاتَهَا الْأَبْطَالُ هِيْمٌ
وَلَكِنِّي عَلَى نَفْسِي زَعِيمٌ
وَخَيْرُ الطَّالِبِ الثَّرَّةُ الْغَشُومُ
يَنْوَأُ بِصَاحِبِي ثَأْرٌ مَنِيمٌ
قَتِيلٌ مَاجِدٌ سَنَحٌ كَرِيمٌ
وَقَالَ الرَّابِيعَانِ بَدَتْ رُتُومٌ
وَخَيْفٌ عَنْ شِيَايَ وَابْهَيْمٌ
وَلَمْ أَقْسِمُ فَتَرَبَّيْنِي الْقُسُومُ
يُقَمَّرُ دُونَهَا السَّبِيطُ الْوَسِيمُ
إِلَى الْخُرَى لِقَلَّتِهَا طَسِيمٌ
كَسَا تَنْقُضُ ضَارِيَةً لَحُومٌ
إِذَا أُنْحَتَ عَلَى شَيْءٍ قَدْ دُومٌ
يُحَرِّقُ جِلْدَ سَاقِي الْهَشِيمِ
كَأَنَّ بَنَاتَهَا أَثْفٌ رَّيْمٌ
كَأَنَّ أَصَابِعَ الْقَدَمَيْنِ شَيْمٌ

- ٢١- وَرَجُلٌ قَدْ لَقَّيْتَهُمْ بِرَجُلٍ عَلَيْهِمْ مِثْلَ مَا ثَرَّ الْجَرِيمُ
 ٢٢- يُصِيبُ مِقَاتِلَ الْأَبْطَالِ مِنْهُمْ قَحِيطُ الطَّعْنِ وَالضَّرْبُ الْخَذِيمُ
 ٢٣- كَسَمَةِ الْحَرِيقَةِ فِي أَبَاءِ تَشْبَهُ فِرَاقَهَا رِيحٌ سَثُومُ
 ٢٤- وَرَدَّتْ الْمَوْتَ بِالْأَبْطَالِ فِيهِمْ إِذَا خَامَ الْجَبَانُ فَلَا تَخِيمُ
 ٢٥- وَمُتْرَكُ كَانِ الْقَوْمِ فِيهِمْ تَبْلُ جُلُودَ أَوْجُهُمْ جَحِيمُ
 ٢٦- صَلَّيْتُ بِحَرِّهِ وَتَجَبَّبْتُهُ رَجَاؤُ لَا يَنْطَاطُ بِهَا السَّمِيمُ
 ٢٧- إِذَا أُنْسَى الْحَيَاءُ الرَّوْعُ نَادَوْا أَلَا يَا حَبَّذَا الْأَنْسُ الْتَفِيمُ

أما النعميدة الثانية فتقع في اثنين وثلاثين بيتاً ، وهي نشيد آخر من أناشيد الحرب والفروسية ، وتصوير المارك وهول الحروب . بدأها بالولوف على الإطلاق والرسوم العافية ، فرسم لوحة للمكان بكل تفاصيلها ، ثم يتخلص إلى ذكر الحروب التي خاضتها قبيلته وأبلى فيها البلاء العظيم ، فإن قومه متاهبون أبداً للقتال متحفزون للمأثرة ، إذا نادى منادهم فرعان ما تشهر السيوف وتبرز الأبطال وتفتحهم الفرسان .

ويعين الشاعر معركة بلدانها يذكر فيها خصمه (لسمة الجشعي) ويعين زمان الحرب باليوم والليلة ويصف أحوالها حيث تناصرت جموع من خشم وزبيد وملحج وصداً ودعوى وبني شعار وغيرهم ، جاءت هذه الجموع للسخمة تبرد اجتثاث قومه واستئصالهم ، فالتقى الجمعان والذين مؤذن الحرب من هؤلاء وهؤلاء ، وصرخت الجموع المادية صرخة الحرب (بال عيس) وصاحوا هم (بال برقي) وتحمس الفريقان ونحاضضوا على القتال وتزاحفوا والتحموا فالتبث نمر والفرار لفصيحة .

ويثوب إلى نفسه فيذكر أنه ابن الحرب يخوض الفمرة بفرسه ، فإذا عقروها قتلهم بنفسه ، فهو فارس مقدم صبور يصلي نار الوغى ويخرج منها كنصل السيف مختضب الفرار ، وهو من هو في الحروب ، يعرفه لرسائها فتزور عنه خيولهم فهو مقدم يجرود بنفسه وبفرسه ، يضاربهم ويظاعنهم فيصرع منهم من يصرع ويلوذ الآخرون بالفرار ، وينفوز بعدها بالفنائم ، أبل سميعة كثيرة ونساء سبايا كغزلان الصرائم .

ويعرض بخصم له اسمه (غزيل) كان قد فاخره بال كعب وهو ينكر عليه هذا الفخر والانتساب إلى آل كعب ففخره بهم (كمن باهى بثوب مستعار) ولكنه يذكره بهول المعركة وما أنزله بهم وما صاروا إليه من قتل وسبي .

ويعرض كذلك بابي ثور ويعاتبه ، ولعل أبا ثور هو عمرو بن مديكرب الزبيدي لأن قبيلته زبيداً قد اشتركت في هذه الحرب . وفي أخبار حاجز أن خثعما استنصرت بعمرو على قتال الأزدي ، فظن عمرو حاجزاً في رجله وهو لا يعرفه فلما علم أنه حاجز كف عمرو عن القتال تلعماً من محاربته .

والقصيدة بعد ذلك تعكس هموم الشاعر العربية ، وتصور حياته المقاتلة ولها صورة رهيبة للحرب وما فيها من تسدة وعنف وروع .

جاء في منتهى الطلب الجزء الخامس الورقتين ١٢٠-١٣١ .

وقال حاجز أيضاً :

- ١ - لِسْنٌ طَلَلٌ بِعِشَّةٍ أَوْ حَقَّارٍ عَمَّتْهُ الرِّيحُ بِمَدَكٍ وَالسَّوَارِي
 ٢ - عَمَّتْهُ الرِّيحُ وَأَعْتَلَجَتْ عَلَيْهِ بِكَدَرٍ مِنْ تَرَابِ الْقَاعِ جَارٍ
 ٣ - فَلَايَا مَا يَبِينُ رُئِيدُ نَوْيٍ وَمَرَسَى السَّمْنَيْنِ مِنْ أَشْجَارٍ
 ٤ - وَمَبْرَكُ هَجْجَةٍ وَمَصَامِرِ خَيْلٍ حَوَافِينِ فِي الْأَعِنَّةِ وَالْأَوَارِي
 ٥ - أَلَا هَلْ أَتَاكَ وَالْأَنْبَاءُ تَسْمِي طَوَالِحَ بَيْنِ مَبْتَكِرٍ وَسَارٍ

٦ - بِنَحْبَسِنَا الْكَتَائِبَ إِنَّ قَوْمِي
٧ - إِذَا فَادَوْا عَوَادِ تَعُودُ مِنَّا
٨ - فَأَبْلِغْ قِسْمَةَ الْجُشَيْي عَنِّي
٩ - بِآيَةٍ مَا أَجَزَتْهُمْ ثَلَاثًا
١٠ - فَجَاءَتْ خَتَمٌ وَبَنُو زُبَيْدٍ
١١ - وَجَمْعٌ مِنْ صُدَاءٍ قَدْ أَتَانَا
١٢ - فَلَمْ نَشْعُرْ بِهِمْ حَتَّى أَتَوْنَا
١٣ - فَقَامَ مَوْذَنْ مِنَّا وَمِنْهُمْ
١٤ - كَانُوا بِالْمُضِيقِ وَقَدْ تَرَوْنَا
١٥ - فَقَالُوا يَا عَبَسَ فَازِعُوهُمْ
١٦ - فَقَتَلْنَا يَا يَرْفَى مَا صِعُوهُمْ
١٧ - فَاثْمًا تَعْقِرُوا فَرَسِي فَإِنِّي
١٨ - وَأَحْمِلُهَا عَلَى الْأَبْطَالِ إِنِّي
١٩ - صَلَيْتُ بَغْزَةً فَخَرَجْتُ مِنْهَا
٢٠ - كَانُ الْخَيْلَ إِذْ عَرَقْتُ مَقَامِي
٢١ - أَكْفَتْهُمْ وَأَضْرَبُهُمْ وَمَنِي
٢٢ - وَأَعْرَضَ جَامِلٌ عَكَرٌ وَسَبِي
٢٣ - فَلَمْ أَبْخُلْ غَلَاتِي بِنَفْسِي
٢٤ - تَفَارِبُ بِالصَّفَائِحِ مَنْ أَتَانَا
٢٥ - إِلَّا أَبْلِغْ غَزِيلَ حَيْثُ أَصْحَى
٢٦ - فَإِنَّكَ وَالْفَخَّارِ بِأَلِ كَعْبٍ
٢٧ - وَذَاتِ الْحِجْلِ تَبْهَجُ أَنْ تَرَاهُ
٢٨ - أَرَيْنَا يَوْمَ ذَلِكَ مَنْ أَتَانَا
٢٩ - فَلَوْ كُنَّا الْمُغِيرَةَ قَدْ أَفَانَا
٣٠ - أَبَا ثَوْرٍ سَجَّاحٍ فَإِنْ دَعَا
٣١ - فَكُلُوا أَنْ تَدَارَكَ جَرِي صَهْوِي
٣٢ - لَرَدَّ إِلَيْكَ شَاكِلَةٌ بِبِرٍّ

لَهُمْ زَنْدٌ غَدَاةُ النَّاسِ وَأَوِي
عَبَاهِلَةٌ سَيُوفُهُمْ عَسَوَارِ
كَفِيلُ الْحَيِّ أَيَّامُ التَّفَارِ
بَقِينُ وَأَرْبَعًا بَعْدَ السَّرَارِ
وَمَذْهَجُ كُلُّهَا وَأَبْنَا صُحَارِ
وَدُعْسِي وَجَمْعُ بَنِي شِعْمَارِ
كَحْسِيرٍ إِذَا أَتَاخَتْ بِالْحِسَارِ
لَدَى أَيَّامِنَا سُورِي سَوَارِ
لَدَى طَرَفِ الْأَصْيَحْرِ ضَوْءُ تَارِ
سِجَالُ الْمَوْتِ بِالْأَسْلِ الْحِرَارِ
فَرَارُ الْيَوْمِ فَاضِحَةٌ الْمَذْمَارِ
أَقْدَمُهَا إِذَا كَثُرَ التَّفَارِي
عَلَى يَوْمِ الْكَرِيهَةِ ذُو أَصْطَبَارِ
كَتَمْلُ السَّيْفِ مُخْتَضِبُ الْغِرَارِ
تَفَادِي عَنْ شَتِيرِ الْوَجْهِ صَارِ
مُثَلَّثَلَةٌ كَحَاشِيَةِ الْأَزَارِ
كَغَزْلَانِ الصَّرَايِمِ مِنْ بَحَارِ
وَلَا فَرَسِي عَلَى طَرَفِ الْعِيَارِ
وَأَخْرَاهُمْ تَمَلًُّا بِاتِّمَارِ
أَحْقًا مَا أَتَبَّا بِالْفَخَّارِ
كَمَنْ بَاهَى بِشَوْبٍ مُشْتَمَارِ
وَتَشْيِي وَالْمَسِيرِ عَلَى حِمَارِ
بَذِي الظُّبَّةِ الْكَوَاكِبِ بِالنَّهَارِ
الْمُؤَبِّلُ وَالْمَقَائِلُ كَالْعَرَارِ
تُخَالِفُ مَا أَبَيْتُ عَصِيمَ عَارِ
كُلُومٌ مِثْلُ غَالِيَةِ النَّفَارِ
حَامٌ غَيْرُ مُسْتَلَمٍ قَطَارِ

بقية شعر حاجر بن عوف :

١ - فر حاجر من خنم وتبعه المرقع الخنمي ، ففاته حاجر وقال في ذلك (الاغاني ٢١٦/١٢ وحماصة البحر ص ٥٠) :

وكانما تبع الفوارس اربا	او ظبي رابية خفانا اشعا
وكانما طردوا بلدي نمراته	صدعا من الاروى احس مكلبا
اعجزت منهم والاكفة نالني	ومضت حياضهم وآبوا خببا
ادعوا شتوة غثها وسمينها	ودعا المرقع يوم ذلك اكلنا

٢ - وقال يخاطب عوض امسى (الاغاني ٢١٦/١٣) :

ابلق اميمة عوض امسى بزنا	سكبا وما ان سرها ان تنكبا
لولا تقارب رافة وعيونها	خمشا مضعدا ومصوبنا

٣ - ولحاجر الازدي (صوت) في الاغاني غنى فيه نبيه هزج بالنصر عن الهشامى (الاغاني ١٢/٢٠٨) :

الا عللاني قبل نوح الثوالب	وقبل بكاء المعولات القرائب
وقبل ثواني في تراب وجندل	وقبل تشوز النفس فوق الترائب
فان تأني الدثيا بيومي فجاءة	تجدني وقد قضيت منها مآربي

٤ - وقال حاجر بن عوف في فراره (حماصة البحر ص ٤٩-٥٠ والاغاني ٢١٤/١٢ وقد وقعت بين الرايتين وفيهما خلاف سير) :

فغير قتالي في المضيق اغاني	ولكن بذني الشد غير الاكاذب
فدى لكما رجلي امي وخالتي	وسدكما بين الربى والائاب
حططت على جنبي الشمال وعيموا	حطوط رباع محضر الجري قارب
نجوت نجاء لا اطلبك طبعه	وينزو بشير نزو ازعر خاضب
ابي واللات قد تحصص ريشه	يجيء بأوب الشد من كل جانب
كان رواقسي ظلة غامدية	على ما اقل راسه بالنكاب
اوان سمعت القوم خلفي كأنهم	حريق اباء في الريح الشواقب
سيوفهم تفشي الجبان ونبلمهم	بخيء لدى الاقوام نار الجاحب
وجدت بعيرا هاملا فركبته	فكادت تكون شر ركة راكب

٥ - وقال حاجر يفخر بقومه وبقريش للحلف الذي كان بين الازد وبني مخزوم من قریش (الاغاني ٢٠٩/١٣) :

قومي سلامان اما كنت سائله	وفي قریش كريم الحلف والحسب
اني متى ادع مخزوما ترى عنقا	لا يرعشون لضرب القوم من كئيب
يدعى المفيرة في اولي عديدهم	اولاد مراسة ليسوا من الذنب

٦ - وقال حاجر يرد على عزيل الخنمي (الاغاني ٢١٢-٢١٣) :

ان تذكروا يوم القمري فانه	بواء بايام كثير عديدها
---------------------------	------------------------

فنحن ابحننا بالشخبة واهنا
ويوم كراء قد تدارك ركضنا
ويوم الاراكات اللواتي تأخرت
ونحن صبحنا الحي يوم تنومة
ويوم شروم قد تركنا عصابة
فما رغمت حلقا لامر يصيبها
جهارا فجننا بالنساء تقودها
بني مالك والخيول صر خدودها
سراة بني لهبان يدعو شريدها
بملومة يهوى الشجاع ويدها
لدى جانب الطرفاء حمرا جلودها
من الدل الا نحن رغما نزيدها

٧ - نقي حاجز بن عوف بني عامر فهرب منهم ونجا فقال (الاغاني ٢١٥/١٣) وحماسة البحرى
ص ٥٠ وانظر اختلاف الرواية بين المصدرين) :

الا هل اتى ذات القلائد فرتى
عشية كادت عامر يقتلونني
فما نظبي اخطت خلفه الصقر رجله
بمثلي غداة الغوم بين مقننع
عشبة بين الجرف والبحر من بحر
لدى طرف السلماء راغبة البكر
وقد كاد يلقي الموت في خلفه الصقر
وأخر كالسكران مرتكز يفري

٨ - ان اناسا من الازد وفيهم حاجز ربثوا التابط شرا ربيثة ، فلحقه حاجز فلم يظفر به وفاته
تابط شرا فقال :

تتعمت حضني حاجز وصحابه
وقد نبذوا خلقانهم وتشنموا
من ابيات ، فاجابه حاجز قائلا (الاغاني ١٤٩/٢١) :

فان تك جاريت الظلال فربما
وخليت اخوان الصفاء كأنهم
تبكيهم شجو الحمامة بعدما
فهذى ثلاث قد حويت نجاتها
سبقت ويوم انقرن عريان اسنع
ذبائح عنز او فحيل مصرع
ارحت ولم ترفع لهم منك اصبع
وان تنج اخرى فهى عندك اربع

٩ - جمع حاجز اناسا من فهم وعدوان ، فدلهم على خثعم ، فاصابوا منهم غرة وغنموا
ماشأوا ، فبلغ حاجزا انهم يتوعدونه ويرصدونه ، فقال (الاغاني ٢١٢/١٣) :

واني من ارعادكم وبروقكم
واني دليل غير مخف دلانتي
تري البيض ير كفن المجاسد بالضحى
على اي شيء لا ابا لابيكم
وايعادكم بالقتل صم سامعي
على الف بيت جدهم غير خائس
كذا كل مشبوح الذراعين نازع
تشيرون نحوي نحوكم بالاصابع

١٠ - كان الحارث بن عبدالله بن بكر يأخذ الربع من جميع الازد اذا غنموا ، لان الرياسة في
الازد كانت لقومه ، فغزتهم بنو فقيم بن عدي من كنانة فظفرت بهم ، فاستغاثوا ببني سلامان
فأغاثوهم ، حتى هزموا بني فقيم وأخذوا منهم الفنائم وسلبوهم ، فأراد الحارث ان يأخذ الربع كما
كان يفعل ، فمنعه مالك بن ذهل بن مالك بن سلامان وهو عم ابن حاجز ، فقال حاجز في ذلك (الاغاني
٢١٢-٢١١/١٣)

الا زعمت ابناء يشكر انسا
ستمعنا منكم ومن سوء صنعكم
واسمر خطى اذا هز عاسل
بربهم ساوا هنالك ناضل
صفائح بيض اخلصتها الصياقل
بأبدي كماء جريتها القبانسل

١١ - اجنار قوم حجاج من الازد بني هلال بن عامر بن صعصعة ، فمر بهم ضمرة بن ماعز سبذي هلال ، فقتلهم هو وقومه ، وبلغ ذلك حاجزا ، فجمع جمعا من قومه واغاروا على بني هلال فقتل فيهم وسبى منهم ، وقال في ذلك يخاطب ضمرة بن ماعز (الآغاني ١٣/٢١١-٢١٥) :

يا ضمر هل نلتناكم بدمائنا	ام هل حذونا نعلكم بمشال
تبكي لقتلى من فقيم قتلوا	فاليوم تبكي صادقا نهلال
ولقد شفقني ان رايت نساءكم	يبكين مردنة على الاكفال
يا ضمر ان الحرب اضحت بيننا	لقت على الدماء بعد حبال

١٢ - اغار عوف بن الحارث بن الاخشم على بني هلال بن عامر بن صعصعة في يوم داج مظلم ، فقال لاصحابه : انزلوا حتى اعتبر لكم ، فانطلق حتى اتى صرما من بني هلال ، وقد عصب على يد فرسه عصا يظلع قطعوا فيه ، فهجم بهم على اصحابه من بني سلامان ، فاصيب يومئذ بنو هلال وملا القوم ايديهم من الغنائم ففي ذلك يقول حاجز بن عوف (الآغاني ١٣/٢١٠-٢١١) :

سباحك واسلمى عنا امامنا	تحبة وامق وعمى ظلامنا
برهرة يحار الطرف فيها	كحقة تاجر تددت ختامنا
فان تمس ابنة السهمي منا	بميدا لا تكلمنا كلامنا
فانك لا محالة ان تريني	ولو امست حبانكم رمامنا
بناجية انفسوالم عيسجور	تدارك نهبنا عامنا فعامنا
سلي عني اذا اغبرت جمادى	وكان طعام ضيفهم انشامنا
السنا عصمة الاضياف حتى	يفضى مائهم تقلا توامنا
ابى ربيع الفوارس يوم داج	وعمى مالك وضع السهامنا
فلو صاحبنا لرضيت عنا	اذا لم تغبق المائنة الغلامنا

زهير بن مسعود الضبي

شاعر جاهلي من شعراء العروبة والوصف ، لا نعرف عنه شيئا ، فقد سكنت المصادر عن ذكره ، ولكن ما خلفه من شعر يدل على شاعرية رفيعة مبدعة .

شهد مع قومه يوم (ابضة) حين اغار قومه بنو ضبة على بني فزير وبعثر ، فقتل زهير بن مسعود الحليس بن وهب ، وقال فيه (١) :

عشية فادرت الحليس كانما	على النحر منه لون برد مجبر
جمعت له كفي بلعن يزيبه	سنان كمصباح الدجى التمر
فلم ارفه ان ينح منها وان يمت	لفطنة لا غنى ولا بمفمر

ويشير الشاعر في البيت الآخر الى ما كانوا يزعمونه من ان الطاعن اذا رقي المظنون برا ولم يمت .

وقد وصف زهير بالاعسر الذي اشل بد زبد الفوارس كما يذكر صاحب منتهى الطلب ، ولا بد انه يشير الى وقعة كانت لهم . ومدار شعر زهير حول الحرب والقتال ووصف ما يكون فيها من احوال ، وذكر بلانه في طعن الاعداء ، ثم يجاوز ذلك الى وصف الديار والحيوان والصيد ، ويتداخل شعره هذا بشعر الفحول الجاهليين المعاصرين له ، من مثل عنترة وزيد الخيل وحاتم الطائي .

ولسنا نطمح ان نعرف عن الشاعر شيئا آخر غير ما وصل من شعره ، وهذا الشعر - على الرغم من قلته - فيه غنى وتراء ، فقد حفظ له ابن ميمون صاحب منتهى الطلب قصيدتين من غرد الشعر الجاهلي ، انفرد بالاولى فلم يرد لها ذكر في أي مصدر من المصادر التي اعرفها ، وهذه القصيدة سينية عدد ابياتها ثمانية وعشرون بيتا ، اما القصيدة الاخرى فهي باتية تقع في تسعة وثلاثين بيتا ، اختار ابو تمام منها في كتاب الوحشيات (٢) الايات الستة الاخيرة ، وبهذا كان الفصل لصاحب منتهى

(١) انشر السطح ص ٥٥ ونعلل الفضل ص ١٥٧ . (٢) ص ٨٧ .

الطلب أن حفظ هاتين القصيدتين النادرين ، وقد حفظت الكلب للشاعر قطعتين آخرين ، واحدة على حرف الفاء في خمسة أبيات ، والاخرى على حرف الراء في ثلاثة أبيات ، وسأسجل القطعتين بعد ذكر القصيدتين .

فاما القصيدة الاولى ، فيفتحها يذكر الديار ومعرفة الرسوم ونسمة مواضعها وتحديد اماكنها ، ووصف ما بقي من رسومها ، وتشبيه هذه الرسوم بما يتيسر له من صور ومشبهات ثم يجرد من نفسه شخصا آخر يسأله ويحكي قصته حيث انهكت دموعه فسالت حتى يلت رداءه ، ولكن لماذا يجرع ، وهل يبكي الكبير الأشمط الراس ، ان فليتأسى ويتسلى بامتطاء نافذة صلبة شديدة البناء متينة الظهر ، اذا التجأ الحيوان الى الظل من وطح الشمس ، فهي تقطع الفيافي وتجتاز الفلوات من غير اعياء ولا وني . وهذه النافذة في فونها وصبرها كانتا نور موسى الاكارع وفي وجهه بقع سود ، ثم يمضي بروي قصة هذا الشور الذي أجته النلام وهطلت عليه الامطار فالجأته الى أصل شجرة تنهال رمالها تحت انقلابه ، وهو يحاول أبدا ان يثبت ويلتمس صلابة الارض ، وظل على هذه الحال حتى اذا اسفر الصبح وانحسر النلام ، انطلق يعدو ، فقد أحس بهاجس بنسلره بالمخاطر ، فهذه نباء صائد عرفها قبل يومه هذا . وحين يرد ذكر الصائد فان الشاعر يجسم صورته ويجلو وصفه ، فهو بانس خلق الثياب يحمل قوسه وجمية سهامه ، وتعديو بين يديه كلاب مهزولة أعدت للصيد ، فهي لهزالتها كانتا قداح المير . وتنطلق هذه الكلاب خلف الثور ، حتى اذا دنت منه وأوشكت ان تنهش عراقيبه ، ايقن الثور انه هالك لا محالة ، فحمى وكر عليها فاصبا ابيا ، فصار يظن هذه ويصرع تلك ، فاذا الكلاب بين قتيل وجريح تكاد نفوسها تفيض . وعندما ظفر الثور بالنجاء وغاز بالنصر فانطلق يعدو بفخر وزهو وخيلاء . ولاشك ان الشاعر يشارك الحيوان في انتصاره وفرحته ، ولذلك فهو ينتقل من مشهد الصيد والصراع الى مجلس الخمر واللاهو ، حيث يصطحب مع فتيان اماجد بخمر عاتق صهبا تعبى الحليم اذا دارت على الشاربين . وليس هذا وحسب ، وانما هو رجل فانك مقدم يكر تحت المعجاة فيصرع خصمه ويظن منازل طنة رغبية عميقة يفسح فيها مسبار الطبيب . وهو الى هذه البطولة فتى يلهو مع الغايات العور الكواكب الهيف المخضرات من بين وسمر ، نال منهم اوطارا وشفى نفسه من اللذات . اما الهموم فقد ركب لها المخاطر وفقد بنفسه وسط الشدائد حتى يفرجها ، وقد ذاق من حلو الحياه ومرها ، وكذلك هي الدنيا تنعم وشهد ، نحس وسرور .

جاء في منتهى الطلب الجزء الخامس الورقتين ١٥٢ - ١٥٣ :

وقال زهير بن مسعود الضبي

- ١ - أَعْرِفْتَ رَسْمَ الدَّارِ بِالْحُبْسِ فَأَجَارِعَ الْعَلَسَيْنِ فَأَطْلُسِ
- ٢ - فَوَقَعْتَ تَسَالُ هَامِداً كَالْكُحْتِ سَلِّ بَيْنَ جَوَائِمِ حُلْسِ
- ٣ - وَمِثْلًا رَفَعَ الْقِيَانُ لَهْ عَضْدَيْهِ حَوْلَ الْبَيْتِ بِانْقَاسِ
- ٤ - فَأَنْهَلَ دَمْعَكَ فِي الرِّدَاءِ وَهَلْ يَبْكِي الْكَبِيرُ الْأَشْطُ أَنْوَاسِ
- ٥ - أَفَلَا تَنَاسَاهُمْ بِذَعَلْبَةِ حَرْفٍ مُسَانِدَةٍ الْقَرَأِ جَلْسِ
- ٦ - أَجْدُ تَجِلُّ عَنْ الْكِلَالِ إِذَا أَكْتَنَ الْجَوَازِي مِنْ لَطَى الشُّسِ
- ٧ - وَكَأَنَّهُ رَحْلِي فَوْقَ ذِي جُدُدِ بِشَوَاهِ وَالْخَدَّيْنِ كَانْتَقَسِ
- ٨ - تَهَيَّأِ الشَّرَاقِ خَلَا الْمَرَادُ لَهُ بِصَرَايِمِ الْحُسْنَيْنِ فَالْوَعَسِ
- ٩ - حَتَّى إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ لَهُ رَاحَتْ عَلَيْهِ بِوَابِلِ رَجْسِ
- ١٠ - فَأَوَى إِلَى أَرْطَاةٍ مَرَّتْكُمْ الْأَنْقَادِ مِنْ ثَأْدٍ وَمِنْ فَرْسِ
- ١١ - فَأَكْبَأَ مُجْتَنِحاً يُحَفِّرُهَا بِظُلُوفِهِ عَنْ ذِي ثَرَى يَبْسِ
- ١٢ - حَتَّى أَضَاءَ الصُّبْحُ وَأُتْحَسَرَتْ عَنْهُ غَمَايَةٌ مُظْلِمِ دَمْسِ
- ١٣ - وَغَدَا كَأَنَّهُ بِقَلْبِهِ وَهَلَا مِنْ نَبَاةٍ رَاعَتْهُ بِالْأُمْسِ

- ١٤- فَأَحْسَ مَنْ كَتَبَ أَخَا قَنَصٍ
 ١٥- ذَا وَقْضَةٍ يَسْمَى بِضَارِيَةٍ
 ١٦- حَتَّى إِذَا تَحِقَّتْ أَوَائِلُهَا
 ١٧- بَلَعَتْ حَفِظَتَهُ فِكْرًا كَمَا
 ١٨- فَقَصَرْنَ مَزْدَهَفٌ وَذُو رَمَقٍ
 ١٩- وَأَنْصَاعٌ عَرَضِيًّا كَانَ بِهِ
 ٢٠- فَلَرَبِّ نِيَانٍ صَبَحْتُهُمْ
 ٢١- عَانِيَّةٌ تُصْبِي الْحَلِيمَ إِذَا
 ٢٢- وَمُتَاجِدٌ بَطَلٌ دَبَبٌ لَهُ
 ٢٣- جِيَّاشَةٌ تَرْمِي إِذَا سُبِرَتْ
 ٢٤- وَكَوَابِ هَيْفٍ مُخَضَّرَةٌ أَلْ
 ٢٥- حُورٍ نَوَاعِمٍ قَدْ لَهَوَتْ بِهَا
 ٢٦- وَجَسِيمٌ هَمٌّ قَدْ رَحَلَتْ لَهُ
 ٢٧- فَفَرَجَتْ هَسِيٍّ بِالْعَزِيمَةِ إِنْ
 ٢٨- وَلَقِيتُ مِنْ تَكَلٍّ وَمَغْبِطَةٍ
- خَنَقَ اثْنَابٍ مُحَالِفِ الْبُؤْسِ
 مِثْلَ الْقِدَاحِ كَوَالِحِ غُبْسِ
 أَوْ كِيدَنْ عَرَقُوبِيَّةٍ بِالشَّهْسِ
 كَرَّةَ الْحَسِيِّ الْأَنْفِ ذُو الْبَاسِ
 مِتْحَامِلًا بِحُشَائِشَةِ النَّفْسِ
 لَسَمًا مِنَ الْخِيَالِ وَالْفُجْسِ
 مِنْ عَاتِقٍ صَهْبَاءٍ فِي الْخِرْسِ
 دَارَتْ أَكْفُ الْقَوْمِ بِالْكَاسِ
 تَحْتَ الْغُبَارِ بِطَمَعْنَةِ خَلْسِ
 بِبِكَارِهَا الْمُسْمُورِ كَالْفَلْسِ
 أَبْدَانٍ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ لُثْسِ
 وَشَقِيتُ مِنْ لَذَائِهَا نَفْسِي
 حَتَّى تَوُوبَ بَلِيَّةٍ عَنِّي
 الْعَزَمَ يَقْرُجُ غَمَّةَ اللَّبْسِ
 وَالْدَهْرُ مِنْ طَلْقٍ وَمِنْ نَحْسِ

* * *

أما القصيدة الثانية ، فهي بائنة ، تعرض لوحدة من لوحات الصيد في أروع أشكالها ، يفتتحها بوصف الديار المقفرة ويحدد موضعها ، ويستذكر عندها أيام اجتماع الحي قبل أن تغرقهم النوى ، فهو يستذكر الأيام التي أدبرت وكأنه يرى أهل الحي من تيب وشبان ، وحولهم الأبل الكثيرة السمينة والخيول الجرد الأصيلة ، وسلاح هؤلاء القوم من سيوف ورماح كل ذلك يذكره حين كان الحي سامرا يمج بالفناء والطرب واللهو والمرح ، وأولئك الذين يذكروهم ويتشوق إليهم هم قومه ، فهو يعني النفس أن تبلغه ديارهم ناقة قوية يقطع بها المفاوز ويجتاز الفلوات ، ويمضي في وصف هذه الناقة ، ثم يشبهها بثور اسفع الوجه في جسمه طرائق ، هبت عليه ريح شديدة وسط ليل حالك شديد الظلام ، فارتد البرد ، كثرت المطر ، بلوذ بأصل ارطاة ويتكئ على قرنية وقد أخذ منه الرعب كل ما أخذ في هذه الليلة المفزعة ، وما زال الثور في حالة هذه ، حتى هاجت به كلاب مدبرة مسترخية أذناها هيف البطون ، فيها ضراوة ولهافتك شديد ، فذعر الثور وولى هاربا ، ولكنهم أدركته واحطن به ، فابقن أنه الهلاك ولا بد من القتال والنفسال ، فوجه لهن قرنيه وانقض عليهن طمنا في أجوافها وتخريفا لبطونها ، ففاز بالنجاة وقرناه مخصوبان من دماتها ، ونراه بعد ذلك متصرا منطلقا يعدو وهو أبيض ناصع كأنه (كوكب أو قيس بالكف مشبوب) .

والشاعر في هذه المشاركة الوجدانية للحيوان إنما يعبر عن ذات نفسه حين تتأهب المخاوف وتحيط به الهموم ، وتحدثه نفسه بالنصر على الخصوم والنجاة من مكائدهم .

ثم يعود إلى قومه بني ضبة يمدحهم ويذكر خصالهم ومكانتهم في نفسه وحيثية إليهم ، فهم قوم لهم مثل وخلق كريم ، قولهم بر وجاراتهم في حزل وصون ، وامهاتهم كرائم نجيبات ، يحمدهم الصياف وقراهم مبلول للأكلين ، هم أهل للشدائد فرسان مقاتلون ذوو بزة وسلاح ، لا يسكنون على الثار ، ولا يذهب بحقهم أحد ، شديدون إذا بطشوا ، وأهل وفق وحكمة إذا رلوا .

أما هو فيعود إلى همته وركوبه المخاطر وامتطائه فرسه الصالح المحبوب الذي يفرغ الوحش وينال الصيد ، وينطلق فيه بالمحراء كأنه سرحان يسمى نحو قطع الغنم .

* * *

جاء في منتهى الطلب الجزء الخامس النورقتين ١٥٢ - ١٥٤ (٢) :

وقال زهير بن مسمود ايضاً

وهو الاعسر الذي اشل يد زيد الفوارس

- ١ - أَقْفَرُ مِنْ سَلَسَى يَنْاضِيْبُ فَبَطْنُ ذِي قَارٍ قَعْرُ قُوبُ
- ٢ - قَوَاسِطُ أَقْفَرٍ مِنْ أَهْلِهِ فِذَاتُ فِرْقَتَيْنِ فَمَلْحُوبُ
- ٣ - مَنَازِلُ الْحَيِّ إِذَا الْحَيُّ لَمْ يَكُنْ أَرَى الْحَيُّ بِهَا فِيهِمْ
- ٤ - وَقَدْ أَرَى الْحَيُّ بِهَا فِيهِمْ وَالْجَامِلُ الْحَوْمُ لَهُ رَجَّةُ
- ٥ - وَالصَّافِنَاتُ الْجُرُودُ كُلُّهُ إِلَى وَقْظُ الْمُنْدِي مَجْلُوزَةُ
- ٦ - يَسْمَعُ لِلْسَّامِرِ فِيهِمْ إِذَا هَلْ تَبْلُغَنِي حَرَجٌ رَسْلَةٌ
- ٧ - يَغُولُ عَنِّي الْبَيْدُ إِرْقَاصُهَا يَبْرِي لَهَا مُتَمَعِّلٌ لَاحِبٌ
- ٨ - كَأَنَّهُمَا أَسْفَحُ ذُو جُدَّةٍ تَلْفُشُهُ رِيحٌ خَرِيْقٌ وَلَيْثٌ
- ٩ - قَبَاتٌ مَقْرُورًا مَكْبُثًا عَلَى كَأَنَّمَا الْمَاءُ عَلَى مَسْنِيهِ
- ١٠ - حَتَّى غَدَى يَكَلَا أَقْطَارَهُ فَتَنَالَ شَيْئًا ثُمَّ هَاجَتْ بِهِ
- ١١ - غَضَفٌ ضِرَاءٌ مَثْوِيَّتٌ فَأَنْطَوَتْ فَجَالٌ فِي وَحْشِيَّةٍ نَافِرًا
- ١٢ - حَتَّى إِذَا قَلْنُ تَكَلَفَيْنَاهُ ثَنَى لَهَا يَهْتِكُ أَسْتَارَهَا
- ١٣ - حَتَّى تَسَاقَطْنَ وَخَلَيْنَاهُ أَوْ قَبَسٌ بِالْكَفِّ مَثْبُوبُ
- ١٤ - فَبَطْنُ ذِي قَارٍ قَعْرُ قُوبُ فِذَاتُ فِرْقَتَيْنِ فَمَلْحُوبُ
- ١٥ - تَسْمَعُهُمْ عَنْكَ الْأَشَاعِيْبُ كَهَيْئَةِ الشُّبَّانِ وَالشَّيْبُ
- ١٦ - كَأَنَّهُ لِلنَّائِسِرِ اللَّشُوبُ صَالِحٌ عِرْقُ الْخَيْلِ مَنْسُوبُ
- ١٧ - قَدْ قَوَّيْتُهَا مِنْهَا الْأَبْيَبُ أَمْسُوا أَغَانِي وَتَطْرِبُ
- ١٨ - قَوْمِي كِنَازُ اللَّحْمِ شَتَّخُوبُ إِذَا احْزَأَلْتُ بِي الصِّيَاهِيْبُ
- ١٩ - مُوَظَّاتُ الْمُتَنِيْنِ مَرَكُوبُ آوَى إِلَى غَضَبَاءٍ مَهْضُوبُ
- ٢٠ - لِي حَالِكُ النُّقْبَةِ غَرِيْبُ رَوَقِيَّةٍ وَالْمَاءُ شَايِبُ
- ٢١ - لَوْ لَوْ مَسْنٍ جَالٌ مَثْقُوبُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ وَهُوَ مَرْعُوبُ
- ٢٢ - مُؤَسَّدَةٌ فِيهِ تَدْرِبُ كَأَنَّهُمَا فُتْمَرًا يَعَاسِيْبُ
- ٢٣ - رَهْبَتَهَا وَالشَّرُّ مَرْهُوبُ وَالْحَيْنُ لِلْحَيَّائِنِ مَجْلُوبُ
- ٢٤ - بِسْتَمِرٍّ فِيهِ تَجْرِبُ وَرَوَقُهُ بِالْدِّمِ مَخْضُوبُ
- ٢٥ - أَوْ قَبَسٌ بِالْكَفِّ مَثْبُوبُ

- ٢٤- إِنْ بَنِي ضُبَّةَ قَوْمِي فَلَنْ
 ٢٥- فَوَلَّيْتُهُمْ بَرْدَ وَجَارَاتِهِمْ
 ٢٦- يَنْشِي بِهِمْ آبَاؤُهُمْ لِنَعْلَتِي
 ٢٧- وَيَحْسَدُ الْعَافِي قِرَاهُكُمْ إِذَا
 ٢٨- يَا شَيْءُ مَا هُمْ حِينَ يَدْعُوهُمْ
 ٢٩- شُمَّ يَغَارُونَ إِذَا مَا بَدَأَ
 ٣٠- كَأَنَّهُمْ يَوْمًا إِذَا اسْتَلَّامُوا
 ٣١- يَسْمَى لَهُمْ جَيْرَ بَاوْتَارِهِمْ
 ٣٢- كَأَنَّهُمْ عَادَ حُلُومًا إِذَا
 ٣٣- وَالْمَالُ لَا يُنْتَمِعُ مِنْ حَقِّهِ
 ٣٤- بَلْ لَيْتَ شِعْرِي وَأَمْنِي ضَلَّةَ
 ٣٥- هَلْ تَذْغُرْنَ الْوَحْشَ بِي فِي الضُّحَى
 ٣٦- مَدْفَقَةَ الْمَشِيرِ يَنْشِي بِهَا
 ٣٧- وَكَاهِلَ أَقْرَعٍ فِيهِ مَعَ الْـ
 ٣٨- مَيُونَةَ الطَّائِرِ مَحْبُوبَةِ
 ٣٩- تَعْمِلُ تَحْتِي عَمَلَانَا كَمَا
 أَثَرِبْنَهُمْ مَا حَسَّتِ النَّيْبُ
 حَجَرٌ فَلَا هَجَرٌ وَلَا خُوبُ
 وَنِسْشَوَّةٌ بِيضٌ مَسَاجِبُ
 مَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحَيِّ مَحْلُوبُ
 دَاعٍ لِيَوْمِ الرَّوْعِ مَكْرُوبُ
 مِنْ الْحَيَّاتِ الْعَرَاقِيبُ
 فِي الْحَلَقِ الْبُزْزَانِ الْمَسَاعِيبُ
 طَلَّابُ أَوْتَارٍ وَمُظْطُوبُ
 طَاشَ مِنْ الْجَهْلِ الْقَطَارِيبُ
 وَالْأَلْأَلُ فِي ذِي الْأَلْأَلِ مَرْقُوبُ
 وَامْرَأُ إِذْ يَأْمُلُ مَكْذُوبُ
 كَبْدَاءُ كَالْمَعْدَةِ سُرْخُوبُ
 هَادٍ كَجِدْعِ النُّخْلِ يَعْجُوبُ
 إِفْرَاعُ إِشْرَافٍ وَتَقْجِيبُ
 وَالْفَرَسُ الصَّالِحُ مَحْبُوبُ
 يَعْجِلُ نَحْوَ الْقَمَرِ الذَّيْبُ

* * *

ولزهير بن مسعود أبيات أدونها هنا تمة للغائدة :

القطعة في الحماسة الشجرية ٨٦/١-٨٧ والحماسة البصرية ٩٧/١ . وورد البيتان الأولان في الأغاني ١٢٨/١٦ ط بولاق والخزانة ٥٠٥/٤ ، ١٢٣/٢ ورويت لغنيرة ولزيد الخيل . والبيت الأول مع أربعة أبيات برواية مخالفة لزيد الخيل في أمالي الزجاجي ص ١٠٦-١٠٧ . وليس من همي هنا الاستقصاء والتخريج .

قال زهير بن مسعود الضبي :

هَلَّا سَأَلْتُ - هَذَاكَ اللَّهُ - مَا حَسْبِي
 وَجَالَتْ الْخَيْلُ بِالْأَبْطَالِ مُعْتَمِنَةً
 هَلْ أَتْرَكَ الْقِرْنَ مَصْفَرًّا أَنَامِلَةً
 وَقَدْ غَمَدْتُ أَمَامَ الْحَيِّ بِحِمْلَتِي
 حَتَّى أَسْأَلَ عَلَيْهِ كُلَّ مَكْرَمَةٍ
 عِنْدَ الطَّعْمَانِ إِذَا مَا أَحْمَرَّتِ الْحَدَقُ
 شَعْنُ النَّوَاصِي عَلَيْهَا الْبَيْضُ نَاتِلِقُ
 قَدْ بَلَ أَوَاتِهِ مِنْ جَوْفِهِ الْعَلَقُ
 تَهْذُ الْمَرَائِلُ فِي أَقْرَابِهِ بَلَقُ
 إِذَا تَضَجَّعَ عَنْهَا الْوَاهِسُ الْخَبَقُ

وجاءت ثلاثة أبيات لزهير بن مسعود في فصل المقال ص ١٥٧ و ١٥٤ وبيتان منها في السمط ص ٥٥ وتهذيب الالفاظ ص ١٤٣ والنوادر ص ٧٠ وبيت واحد في حماسة الرزوقي ٤٢٦/١ واللسان (غنى) .

قال زهير بن مسعود :

عشيرة غادرت الحليى كائسه
جمعت له كفتي بلدن بزيئسه
فلم ارتبه إن يشج منها وإن يمت
على النحر منه 'ون' برادر منخبر
سينان كمتباح الدجى التسفر
فطمنسة لا غس ولا بمقمر

عمرو بن براق الهمداني

وهذا شاعر آخر من شعراء اللصوص والصلكة ، شاعر فاك جري ، جيد الشعر ، اسمه عمرو ، ونسب الى امه براهه (ويذكر باسم براق أيضا) الهمداني ثم النهمي ، واسم ابيه منبه بن شهر بن نهم بن ربيعة بن مالك بن معاوية بن رومان بن كيل بن جشم بن خبران بن نوف بن همدان (١) .

وهو شاعر جاهلي ادرك الاسلام ، فهو من المخضمين ، ولا نعرف عنه في الاسلام شيئا ، اما في الجاهلية ، فهو احد صعاليك العرب العدائين ، الذين كانوا لا يلقون ولا تعلق بهم الخيل اذا عدوا ، وهم : السليك بن السلكة ، والشنفري ، ونابط شرا ، وعمرو بن براق ، ونفيل بن رافة (٢) .

كان عمرو صاحبنا لثابت شرا والشنفري ، يغير ثابت شرا بهما على القبائل فيخزوا وبسبي ويفتم ، وكثيرا ما كان يحيط بهم اعداؤهم فيقع عمرو في قبضة الاعداء ، ويختال ثابت شرا في فكاهه ، في قصص تصور البطولة والفتوة والشجاعة والحزم والتدبير ، حفظ ابو الفرج طرفا من ذلك في ترجمة ثابت شرا (٣) .

وعلى الرغم من ان ابا الفرج ترجم لصاحبيه ثابت شرا والشنفري وبقية الصعاليك ترجمة مستفيضة ، فانه لم يذكر لعمرو في ترجمته (٤) ، غير حادثة الفارة على ابل عمرو بن براق ، وبسببها نظم القصيدة الميمية ، وسكت ابو الفرج عما دون ذلك .

وقد اشتهرت هذه القصيدة شهرة كبيرة ، واستشهدت بها المصادر ، كما استشهد بها الامام علي بن ابي طالب (٥) ونمثل بها الحجاج بن يوسف في خطبه باهل الكوفة (٦) . وهي احدي قصيدتين حفظهما منتهى الطلب ، فاما القصيدة الاولى الميمية فقد ذكرها ابو علي القالي كاملة (٧) ، وذكرت بقية المصادر اطرافا منها . واما القصيدة الثانية (اللامية) فقد انفرد بها منتهى الطلب ولم يرد منها شيء في المصادر فيما احسب .

ذكر ابو الفرج ظروف نظم القصيدة الميمية المشهورة ، في رواية موثوقة مترابطة عن جلة من اعلام الرواة ، عن علي بن سليمان الاخفش قال : حدثنا السكري عن ابن حبيب قال : واخبرنا الهمداني ثعلب ، عن ابن الاعرابي ، عن الفضل ، قال :

اغار رجل من همدان يقال له حريم ، على ابل لعمرو بن براق وخيل ، فذهب بها ، فأتى عمرو امرأة (سماها القالي سلمى ، وكانت بنت سيدهم وعن رايها كانوا يصيدون) كان يتحدث اليها ويؤورها ، فاخبرها ان حريما اغار على ابياء وخيله فذهب بها ، وانه يريد الفارة عليه ، فقالت له المرأة : ويحك لا تعرض لتلفات حريم فاني اخاله عليك ، قال : فخالفها ، واغار عليه ، فاستاق كل شيء كان له ، فانه حريم بعد ذلك يطلب اليه ان يرد عليه ما اخذه منه ، فقال لا افعل ، وابى عليه ، فانصرف ، فقال عمرو في ذلك :

(التخريج : القصيدة في منتهى الطلب الجزء الثالث الورقة ٥ . وهي في امالي القالي ١١٩/٢ .

والايات ١٤-١ في الاغاني ١٧٥/٢١-١٧٧ مع بيت زائد تفرد به هو بعد البيت الثالث قوله :

نقدت به الفا وسامحت دونه على النقد اذ لا يستطاع الدوام

والايات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٨ في الوحشيات ص ٢١-٢٢ .

والايات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٧ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ في الحماسة البصرية ١١١/١-١١٢ .

والايات : ١ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٨ في المؤلف والمخلف ص ٨٨ .

والايات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٧ ، ١١ ، ١٢ في الاشباه والنظائر للخالدين ص ٥ .

والايات : ٧ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، في عيون الاخبار ٢٢٧/١ نسبها لملك بن حريم .

والايات : ٧ ، ١٠ ، ١١ في حماسة البخري ص ٢١ .

والايات : ٨ ، ٩ ، ١٤ في حماسة البخري ص ٢٢ .

(١) المؤلف والمخلف ص ٨٨ . (٥) فصل المقال ص ٢٨٢ .

(٢) الاغاني ٢٧٥/٢٠ . (٦) الكامل ١٥٨/١ .

(٣) الاغاني ١٣١-١٣٨ ، ١٤١ ، ١٧٥ . (٧) الامالي ١١٩/٢ .

(٤) الاغاني ١٧٥/٢١ .

والإبيات : ٢ ، ٤ ، ١١ في الحماسة الشجرية ٢١٠/١ .
والإبيات : ٧ ، ١١ ، ١٢ في العقد الفريد ١١٩/١ .
والإبيات : ١١ ، ١٢ ، ١٣ في مقاتل الطالبين ص ١٢٢ .
والبيتان : ١١ ، ١٢ في البيان والتبيين ١٢٨/٢ ، والبيتان : ١٢ ، ١٣ في الكامل ١٥٨/١ .
والبيتان : ١ ، ١٢ في فصل المقال ٢٨٢-٢٨٣ .
والبيت : ٨ في المعاني الكبير ١١٢٥/٢ وإمامي المرتضى ٢٦٦/٢ . والبيت : ١١ في الاشتغال ص ١٦ وشرح ما يقع فيه التصحيف ص ٢٧٧ .

جاء في منتهى الطلب ٥/٣ :

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلى على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وقال عمرو بن برة أقة الهمداني

- ١ - تقول سُلَيْمَى لا تُعَرِّضْ لَتَلَفَةٍ
- ٢ - وكيف ينام الليل من جلده هَمَّه
- ٣ - غَمُوضٌ إذا عَضَّ الكَرِيهَةَ لم يَدْعُ
- ٤ - ألم تعلمي أن الصعاليك نومتهم
- ٥ - إذا الليل أدجى واكفهر فلاممه
- ٦ - ومال بأصحاب الكرى غالباته
- ٧ - كذبتهم وبیت الله لا تأخذونهما
- ٨ - تحالف أقوام على ليسلوا
- ٩ - أقال يوم أَدْعَى للهوادة بمدما
- ١٠ - فإن حريماً إذ رجأ أن أرددها
- ١١ - متى تجسَّع القلب الذكي وصارماً
- ١٢ - متى تطلب المال المُنْعَ بالقنا
- ١٣ - وكنت إذا قوم غزوني غزوتهم
- ١٤ - فلا صلح حتى تقدع الخيل بالقنا
- وتضرب بالبيض الخفاف الججاجم
- ١٥ - ولا أمن حتى تقسم الحرب جهرة
- عبيدة يوماً والخروب غواصم
- ١٦ - أمستبطي عمرو بن ثعمان غاربي
- وما يشبهه القطنان من هو حالم

- ١٧- إِذَا جَرَّ مَوْلَانَا عَلَيْنَا جَرِيرَةً صَبَرْنَا لَهَا إِنَّا نَرِي دَعَائِمَ
١٨- وَتَنْصُرُ مَوْلَانَا وَنَعْلَمُ أَنَّهُ كَمَا النَّاسُ مَجْرُومٌ عَلَيْهِ وَجَارِمٌ

أما القصيدة الثانية فهي اللامية وقد انفرد بها منتهى الطلب ، وذكر عن الأصمعي أنها إحدى المنصفات ، وتقع في خمسة وعشرين بيتاً ، يبدأها بالوقوف على الأطلال ووصفها ووصف موافقها ، وأن الذي دعاه إلى زيارة هذه الديار أن قومه وقومها القحوها حرباً شديدة شاملة ، يصور هولها غداة التقى الفريقان واستمر بينهما القتال فسقط القتلى وكثرت الدماء ، وكان الأبطال من الفريقين يخرجون طلباً للنزال فيتمسك بهم كماء مقاتلون ، يخرج فارس فيدعو للنزال فيصطدم بفارس مثله ، ويخرج اثنان فيلتقي بهما صنوان وتسفر المعركة عن صرعى وجرحى ، وتصطبغ الأرض بالدماء والاشلاء ، أشلاء أناس معروفين يسميهم الشاعر وينوهم بذكرهم ، حتى إذا أخذت الحرب من الفريقين كل ماخذ ، نراهم يظهرن على خصومهم ويسوقونهم متمين بعد جهد ونصب ، ويصف الشاعر حال النسوة اللواتي أذلتهن الحرب ، فسن كنقطيح من البقر بتنثر في الأوحال ، وهو يعرف هذه النسوة ، فبين القومين صلات ورحم ، ولكن الحرب قاسية فيها وبلاط ولها أصحابا .

ثم يمضي الشاعر بصور ما آلت إليه الحرب وما تركته من أهوال ، وكيف غدت أرض المعركة ، وتفرقت بعدها الجيوش فابتلتها الأودية وسالت بها الشجاب ، أما الشاعر فيقدو على دابته يجد السير ويقطع البراري ويبغي الرحيل .

جاء في منتهى الطلب الجزء الثالث الورقتين ٦-٥ :

وقال عمرو بن البراقة

وهي إحدى المنصفات هكذا يقول الأصمعي

- | | |
|---|---|
| ١ - عَرَفْتِ مِنَ الْكُنُودِ بَيْطُنَ ضِيْمٍ | فَجَوَّ بِشَائِمٍ طَلَلًا مُحِيْلًا |
| ٢ - تَعَفَّى رَسْمُهُ إِلَّا خِيَامًا | مُجَلَّلَةً جَوَانِبُهَا جَلِيْلًا |
| ٣ - عَدَانِي أَنْ أَزُورَكَ أَنْ قَوْمِي | وَقَوْمُكَ الْقَحُوا حَرْبًا شَمُولًا |
| ٤ - وَأَنْتَ لَوْ رَأَيْتِ النَّاسَ يَوْمَ الْ- | حِيَارِ عَذَرْتِ بِالشُّغْلِ الْخَلِيْلًا |
| ٥ - غَدَاةً تَصَارَخَتْ عَبْدُ بْنُ عَمْرِوٍ | وَأَهْلُ تَفْصَاعٍ فَاحْتَسَلُوا قَتِيْلًا |
| ٦ - غَدَاةً حَبَا لَهُمْ عَمْرُو بْنُ عَمْرِوٍ | بَشِكَّةٍ كَامِلٍ يَدْعُو جَزِيْلًا |
| ٧ - فَرَدَّوهُ بِشُغْلَةٍ قَلْبُوسٍ | تَخَالُ رِدَاءَهُ مِنْهَا طَمِيْلًا |
| ٨ - وَقَامَ مُصَوَّبٌ مِثْلًا وَمِنْهُمْ | وَكُلٌّ يَنْتَحِي حَنْقًا وَبَيْلًا |
| ٩ - وَقَامَ مُصَوَّبَانِ بِرَأْسِ عَثْ | أَقَامَ الْحَرْبَ وَالْمَيَّ الطَّوِيْلًا |
| ١٠ - وَغُودِرَ فِي دِيَارِهِمْ حَبِيْشٌ | وَعِيْلٌ عَلَى الْأَكَارِسِ أَنْ يَتَّوُلَا |
| ١١ - وَعِيْلٌ عَلَى الْحُمُولِ وَمَنْ عَلَيْهَا | فَلَا سِيْرًا يُطِيْقُ وَلَا حُلُولًا |
| ١٢ - وَتَسْلِيكُهُمْ مَدَارِجَ بَطْنِ صُرَّ | إِلَى قَرْنٍ كَمَا سَقَّتِ الْحَسِيْلًا |
| ١٣ - كَأَنَّ نِسَاءَهُمْ بِقَرٍّ مِرَاجٌ | خِلَالِ شَقَائِقٍ تَطَّأُ الْوَحُولًا |
| ١٤ - لِهِنَّ صَوَاعِقُ يَمْرِقْنَ فِينَا | بَنِي الْأَخْوَاتِ وَالنَّسَبِ الدَّخِيْلًا |
| ١٥ - بِكُلِّ خَبِيْبَةٍ وَمَجَازٍ عَرْضٍ | تَرَى تَمَطًّا يُطَوِّحُ أَوْ خَمِيْلًا |

- ١٦- فَلَمَّا أَنْ هَبَطْنَا الْقَاعَ رَدَدُوا
 ١٧- وَقَامَ لَنَا بِطْنُ الْقَاعِ صَيْقٌ
 ١٨- فَأَدْرَكْنَا دَعَاهُمْ مِنْ بَعِيدٍ
 ١٩- فَأَيُّ مَا رَأَيْتَ نَظَرْتَ طَرَفًا
 ٢٠- فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الْقَوْمَ فُلْتُوا
 ٢١- حَبَكْتُ مَلَاءَتِي الْعُلْيَا كَأَنِّي
 ٢٢- كَأَنْ مَلَاءَتِي عَلَى هَجَفٍ
 ٢٣- عَلَى حَتِّ الْبُرَايَةِ زَمَخَرِيٍّ السَّوَاعِدِ يَنْبَرِي رَتَكًا زَلِيلًا
 ٢٤- وَأَدْبَرَ عَايِذُ الْبَقْمِيِّ شَدًّا
 ٢٥- وَغَادَرْنَا وَغَادَرَ مَوْلَانَا
 غَوَاشِينَا فَأَدْبَرْنَا حَفُولًا
 فَخَلَّتْ الْوَاذِعُونَ لَنَا السَّيْلًا
 نَهَزَهُ الْبَيْضُ يَشْتَبِيْنَ الْغَلِيلًا
 عَلَيْهِ الطَّيْرُ مُتَمَعِّرًا تَلِيلًا
 فَلَا زَنْدًا قَبَضْتُ وَلَا فَتِيلًا
 حَبَكْتُ بِهَا قَطَامِيًّا مَزِيلًا
 أَحْسَ عَشِيَّةَ رِيحًا بَلِيلًا
 يَكْدُ الصَّدِّ وَالْحَزْنُ الرَّحِيلًا
 بِقَاعِ أَبِيئِدَّةِ الْوَعْمِ الطَّوِيلًا

معر بن حمار البارقي

شاعر جاهلي آخر من شعراء الجودة المقلين ، وفارس من فرسان الجاهلية ، اسمه عمرو بن سفيان (١) بن حمار بن الحارث بن أوس ، وبارق من الأزد (٢) ، وليل اسمه سفيان بن أوس بن حمار ، وسمي معمرًا بقوله في قصيدته الرائية المشهورة :

لها ناهض في الوكر قد مهدت له كما مهدت للبعل حسناء عافر

وفي هذه القصيدة بيته الدائم المشهور :

والقت عصاه واستقر بها النوى كما فر عينا بالآباب السامر

وتمثل به الناس كثيرا من قديم ، وكانت عائشة قد اشادت هذا البيت لما بلغها موت علي بن أبي طالب (٣) .

اطلعتنا صورة الشاعر وهو كبير قد كف بعمره ، وله علم دقيق بالسحاب والمطر ، فكانت ابنته تقوده يوما ، وقد سمع صوت رعد فقال لابنته : يا بنية أي شيء ترين ؟ قالت : سحابة عفاة ، كأنها حواء ناقة ، ذات هيدب دان ، وسر وان ، فقال : يا بنية ، واظلي الى قفلة ، فانها لا تثبت الا بمنجاة من السيل (٤) .

كان حليفا لبني نمر بن عامر بن صعصعة ، وشهد معهم يوم شعب جيلة ، وذكر القصيدة الفاتية يمدح بها بني نمر ويعرض ببني ذبيان :

وذيانية وصيت بنيتها
 تجهزم بما وجدت وفالت
 بان كذب القراطف والقشوف
 بني فكلكم بطش مسيف
 وماقيء عينها حذل نظوف
 فاخلقنا مودتها ففاقت

حكى ما فعلوا ببني ذبيان في ذلك اليوم ، وكانت الذبيانية وصت بنيتها ان يضموا القنائف وهي القراطف والقشوف وهي نوعية من ادم ينتبد بها ، وقد خاب أملها وقتل ابنائها فبقيت دامة العين حزينة القلب في حي هاربين خائفين غير مطمئنين (٥) .

وكانت قد خرجت نمر (٦) في ذلك اليوم ومعهم بارق (٧) من الأزد حلفاء بومل لبني نمر (٨) فولجوا الخليف - وهو الطريق بين الشمين شبه الزفال - لان سهمهم تغلف ، والى هذا يشير معمر البارقي (٩) :

- (١) وقيل عمرو بن حمار بن شجنة ، وقيل عامر حليف لبني نمر ، وبارق هو سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو مزريقه ابن عامر (المط. ٨٣ - ٨٤) .
 (٢) معجم الشعراء ص ٩ .
 (٣) السابق والصفحة .
 (٤) المط. ٤٤١/١ .
 (٥) وقيل عمرو بن حمار بن شجنة ، وقيل عامر حليف لبني نمر ، وبارق هو سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو مزريقه ابن عامر (المط. ٨٣ - ٨٤) .
 (٦) معجم الشعراء ص ٩ .
 (٧) السابق والصفحة .
 (٨) المط. ٤٤١/١ .
 (٩) وقيل عمرو بن حمار بن شجنة ، وقيل عامر حليف لبني نمر ، وبارق هو سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو مزريقه ابن عامر (المط. ٨٣ - ٨٤) .

وتحن اليمسون بنو نمسير يسيل بنا امامهم الخليفة

وكان معقر يومئذ شيخا كبيرا اعمى ، ومعه ابنة له تقوده جملة ، فكان يسألها عن الناس وامكانهم في الشعب ومدى تحمستهم ، فتخبره قائلا ، هؤلاء بنو فلان وهؤلاء بنو فلان ، حتى اذا تنهى الناس قال : اهبطي ، فلا يزال هذا الشعب متيعا سائر هذا اليوم .

وفي هذا اليوم اسر سنان بن ابي حارثة المري ، وكان على حامية من بني ذبيان ، ثم متوا عليه املا في نوابه كما نزع ياري ، ثم اتوه فلم يصنع بهم خيرا ، فقال معقر البارقي يحكي نكل ذلك (٨) :

متى نك في ذبيان منك صنعة فلا نحمدنها الدهر بمد سنان
يظل بمنينا بحسن نوابسه لكم مائة يحلو بها فرسان

وكان يوم جيلة قبل الاسلام بتسع وخمسين سنة ، قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بتسع عشرة سنة (٩) .

هذا اهم ما لدينا عن معقر البارقي ، ولا نطمع فيما وراء ذلك ، ولكن في شعره الذي وصلنا مادة جيدة ، فيها دلالات على حياته وشخصيته وعصره .

لدينا من شعر معقر قصيدتان ، حفظهما منتهى الطلب ، الاولى رائية في ثلاثة وعشرين بيتا ، وهي ذائعة مشهورة ، دونتها المصادر واستشهد بها ابو عبيدة في النقائض وكذلك ابو الفرج في الاغاني كاملة ، وحفظت المصادر الاخرى ابياتا منها . اما الثانية فهي رائية في اربعة وعشرين بيتا ، لم يرد منها في المصادر سوى اربعة ابيات ، وانفرد منتهى الطلب بالقصيدة . وهناك قطع وابيات بسيرة وردت في الكتب ، واختلط بعضها باشعار شعراء آخرين .

القصيدة الاولى (الرائية) قالها في يوم شمس جيلة ، يفتتحها بمشاهد الحمول من ال شعناء تغادر مع الصباح ، وبصاحب في خياله مسيرة حبيبته سلمى حيث تنهى الرحل لتولقي عصا التسيار وتستقر ، ولا يخفى شعوره من الخوف الذي يعتري المسافر ، خوف الردى الذي يترصد له في كل ثنية ، ولكن لم الخوف وكثير من الناس يموتون في ديارهم بعيدن عن الاسفار .

وببشر وصف الحرب وذكر رجالها وكتائبها وقبائلها ، والمناوشات التي بدات والجموع التي تكاثرت والجيوش التي نعبات ، والغارة التي اندفعت نحو البيوت ، فصدما رجال اشداء منهم برماحهم ، وهؤلاء الرجال كثيرا ما يفرجون عن قومهم الفمات ، فهم فرسان مقاتلون كانهم سراحين في سرعتهم نحو القتال ، او كانهم صقور اصايها البلل فانطلقت نحو صغرها في عشه الذي مهدته له كما تمهد المرأة الحسنة العالر حالها الزوجا .

ويقف الشاعر عند مقاتلة بطلين عدوين هما زهدم وحاجب ويصور شدة المقاتلة ، فقد هوى الاول للآخر تحت المجاجه كانه عقاب ينقض على فريسته ، فكلاهما بطل يبقي النصر ويقاتل دون قومه ، فها هما قد التحما وتماسكا ، عليهما الدروع وقد حسرت الرؤوس ، وحسن زهدم حاجبا وانشب الظفرة في رقبته ، ثم التقى الفريقان واستمرت وظهر قوم الشاعر فاسروا من خصومهم ، وباتوا بسمرون ويسمعون العزف والغناء ، وباب خصومهم بين اسير ومتربص ينتظر الصباح ، وتنتظره كتاب ضخمة كاركمان جبل سلمى ، وايقن القوم انهم مقتولون لا محالة ، والضحى اكثرهم صريحا ولم ينج منهم الا من لاذ بالفرار .

جاء في منتهى الطلب الجزء الخامس الورقتين ١٢٢-١٢٣ .

(وجاءت القصيدة مع خلاف في ترتيب الابيات في النقائض ص ٦٧٦-٦٧٧ والاغاني ١٦٠/١١-١٦٢ بنقص البيت الثالث في الصدرين وزيادة بيت بعد البيت الحادي عشر هو قوله :

تخلف نساء يبتدرن حليلها محردة قد حردتها الضرائر

والابيات : ٣ ، ٤ ، ١١ في معجم الشعراء ص ٩ مع بيت جديد هو :

وخبرها الورد ان ليس بينها وبين فرى تجران والدرج كافر

والابيات : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٩ ، ١٠ في الحماسة البصرية ٧٦/١ .

والبيتان : ١٠ ، ١١ في الحيوان ٢٨/٧ نسبها للريد بن الصمة .

والبيت : ١٠ في المعاني الكبير ١٢/١ . والبيت ١١ في المعاني الكبير ٢٨٢/١ والسمط ٢٨٤/١ . والبيت ١٢ في السمط

(٧٥١/٢)

وقال معقر بن حمار

ابن الحارث بن حمار بن شحنة بن مازن بن ثعلبة بن كنانة بن سعد وهو بارق بن عدي بن حارثة ابن الفطريف بن عمرو بن بقاء بن عامر ماء السماء بن ثعلبة العنقاء بن امرئ القيس قاتل الجوع بن

(٩) الاغاني ١٦٠/١١ .

(٨) الاغاني ١٥٩/١١ .

مازن بن الأزدي ، وكان قومه قد حالفوا بني نعيم بن عامر في الجاهلية لدم أصابوه في قومهم وشهدوا يوم
جيلة ، وكان معقر كفاً بصره ، وكان قبل ذلك من فرسانهم وشعرائهم ، ويوم جيلة قبل الإسلام
بخمسة وسبعين سنة قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبع عشرة سنة .

- ١ - أَمِنْ آلِ شَعَشَاءَ الْحُمُولِ الْبَوَاكِرِ
مع المُنْبِجِ قَدْ زَالَتْ بِهِنَ الْأَبَاغِرُ
- ٢ - وَحَلَّتْ سَلِيمَى فِي هِضَابٍ وَأَيْكَةٍ
فَلَيْسَ عَلَيْهَا يَوْمَ ذَلِكَ قَادِرُ
- ٣ - تَهْيِيكَ الْأَسْفَارَ مِنْ خَشْيَةِ الرَّعْدَى
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ رَدٍّ لَا يُسَافِرُ
- ٤ - وَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَأَسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى
كَمَا قَرَأَ عَيْنَنَا بِالْأَبَابِ الْمُسَافِرُ
- ٥ - فَصَبَّحَهَا أَمْلَاكُهَا بِكُتَيْبَةٍ
عَلَيْهَا إِذَا أَمْسَتْ مِنَ اللَّيْلِ نَافِرُ
- ٦ - مُعَاوِيَةَ بْنِ الْجَوْثِ ذُبْيَانُ حَوْلَهُ
وَحَسَّانُ فِي جَمْعِ الرَّبَابِ مُكَائِرُ
- ٧ - وَقَدْ جَمَعَا جَمْعًا كَانَ زُهَاءَهُ
جَرَادٌ سَقَى فِي هَبْوَةٍ مُتَظَاهِرُ
- ٨ - وَمَرَدُوا بِأَطْرَافِ الْيُتُوتِ فَرَدَّهْمُ
رِجَالٌ بِأَطْرَافِ الرُّمَاحِ مَسَاعِرُ
- ٩ - يُفَرِّجُ غَنَّا كُلِّ ثَغْرِ مَخَافَةٍ
جَوَادٌ كَبِيرٌ حَانَ الْأَبَاءُ ذِرَ ضَامِرُ
- ١٠ - وَكُلُّ طَمُوحٍ فِي الْجِرَاءِ كَأَنَّهَا
إِذَا اغْتَمَسَتْ فِي الْمَاءِ فَتَخَاءُ كَاسِرُ
- ١١ - لَهَا نَاهِيضٌ فِي الْمَهْدِ قَدْ مَهَّدَتْ لَهُ
كَمَا مَهَّدَتْ لِلْبَعْلِ حَسَنَاءُ عَاقِرُ
- ١٢ - هَوَى زَهْدَمٌ تَحْتَ الْفُبَارِ لِحَاجِبِ
كَمَا انْقَضَ أَقْنَى ذُو جَنَاحَيْنِ فَاتِرُ
- ١٣ - هُنَا بَطْلَانٌ يَعْثُرَانِ كِلَاهُمَا
يُتْرِي سُدَّ رِيَّاسِ السَّيْفِ وَالسَّيْفُ نَادِرُ
- ١٤ - فَلَا فَضْلَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جِرَاءَةً
ذُو بَدَنِينِ وَالرُّؤُوسُ خَوَاسِرُ
- ١٥ - يَنْوُوْهُ وَكَفَّ زَهْدَمٌ مِنْ وَرَائِهِ
وَقَدْ عَلِقَتْ مَا يَنْهَوْنِ الْأَفَافِرُ
- ١٦ - وَبَاتُوا لَنَا ضَيْقًا وَبِتْنَا بِنِعْمَةٍ
لَنَا مُسَبِّحَاتٌ بِأَنْدَقُوفٍ وَسَامِرُ
- ١٧ - فَلَمْ تَقْرَهُمْ شَيْئًا وَلَكِنْ قَصَّرَهُمْ
صُبُوحٌ لَدَيْنَا مَطْلِبُ السَّمْسِ حَازِرُ
- ١٨ - فَبَاكَرَهُمْ قَبْلَ الشُّرُوقِ كَتَائِبُ
كَأَنَّ كَانِ سَلَمَى سَيْرَهَا مُتَوَاتِرُ

١٩- من الضَّارِّينَ الكَبِشَ يَبْرِقُ بِيَضُهُ

إذا غَصَّ بالرَّيْقِ القَلِيلِ الحَنَاجِرُ

٢٠- وَضَنَ سَرَاةَ الْحَيِّ أَنْ لَنْ يَمُتُّوا إذا دُعِيَتْ بالسَّفْحِ عَبَسَ وَعَامِرُ

٢١- كَأَنَّ نَعَامَ الدَّيْوَ بَاضَ عَلَيْهِمِ وَأَعْيَنَهُمْ تَحْتَ الْحَبِيكِ جَوَاحِرُ

٢٢- ضَرَبْنَا حَبِيكَ الْبَيْضِ فِي غَرِّ نُجَّةٍ

فَلَمْ يَنْجُ فِي النَّاجِينَ مِنْهُمْ مَتَاخِرُ

٢٣- وَلَمْ يَنْجُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَسِيرَةً تَوَائِلُ أَوْ تَهْدُ مَلْحٌ مَثَابِرُ

وأما القصيدة الثانية (الفائية) فليست بها بالفضل ولربما حيل الاحبة ونصوير لوعة الغراق ووصف حبيته حين تراءى له يوم نفل بقاتها المشوفة وعلى وجهها النصف ، وفترها التلاليء بأسنانها البيض ، وظلمها الذي كانه خمر معتقة أصابتها ربيع الشمال . ثم يسلم الموضوع الى ذكر يوم شمع جبلة ، وكيف هاجت الحرب ، وتقدم حبر فصرع لقيطا ، وقد كثر الصرع في هذا اليوم ، واجتثت سيوفهم رؤوس القوم فتراها منتشرة في الارض كأنها حديد نقيف ، واشتد القتال وحامى كل فريق من حسبه وقومه ، وصارت السيوف بأيديهم كأنها مخاريق الصبية ، ثم يصف قوة جيشهم ومنعة كتيبتهم التي تصدم الاعداء وتخرجهم بدمائهم ، وتعرض بني ذبيان ، فيحكى قصة اسراة ذبيانية وصت بنيتها ان يحسنوا القتال ويكسبوا الغنائم ، ولكنها خابت وقتل ابناؤها ، وفدت تندب حظها وتبكي بنيتها ، وتروح في كل مائمه ، مواصلة اللطم والبكاء .

ولا ينسى الشاعر ان يروي من صرع من قومه ، فهنا أبو راحة ، نكيه خيله وصيفانه ، وهذه الحرب قد طالت واشتدت فاننا نحن الجانبان ، وكان الاعمى بنو نمر في موضع الخليف وهم احلاف بارق قوم الشاعر . وانجلت الحرب عن فوز قومه واحلافهم بعد ان صبروا واحسنوا القتال ، وساقوا امامهم نساء الاعداء سبايا ذليلات باقيات معهن اطفالهن . ولم ينج من سيوفهم الا من رذل الحياة بالهرب على ظهر فرس فتيسريعة ، ثم يرجع على قومه فيشتي عليهم ويتمدح بخصالهم .

جاء في منتهى الطلب الجزء الخامس الوردتين ١٢٢-١٢٤ :

(وورد من القصيدة الابيات ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٢ في السط ٤٨٢-٤٨٤) ، والبيتان : ١٤ ، ١٥ في المعاني الكبير ص ٢٨١ والبيت : ١٤ في ص ٨٠٤ ، والبيت : ٢٠ في الاغانى ١١/١٢٧ .

وقال معقري في زيد

- ١ - أَجَدَّ الرَّكْبُ بَعْدَ غَدِّ خَفُوفٍ وَأَضَحَّتْ لَا تَوَاصِلُكَ الْأَلُوفُ
- ٢ - وَكَانَ الْقَلْبُ جُنَّ بِهَا جُنُونًا وَلَمْ أَرَ مِثْلَهَا فِيهِ نَظُوفُ
- ٣ - تَرَاءَتْ يَوْمَ تَخْلُ بِسُبُكْرَةٍ تَرَبَّبَسَهُ الذَّرِيرَةُ وَالنَّصِيفُ
- ٤ - وَمَشْمُولٍ عَلَيْهِ الظُّلُمُ غُرٌّ عِذَابٍ لَا أَكْشَدُ وَلَا خَلُوفُ
- ٥ - كَأَنَّ فَضِيضَ رَمَّانٍ جَنِيٍّ وَأَتْرَجٌ لَا يَكْتَسِبُهُ حَقِيفُ
- ٦ - عَلَى فِيهَا إِذَا دَنَتْ الثَّرَيَّا دُنُو الدَّلْوِ أَسْلَمَهَا الضَّمِيفُ
- ٧ - أَجَادَتْ أُمُّ عَبْدِةٍ يَوْمَ لَاقُوا وَثَارَ النَّقْمِ وَأَخْتَلَفَ الْأَلُوفُ
- ٨ - يَتَقَدَّمُ حَبْرًا بِأَقْلٍ عَضْبٍ لَهُ قُبَّةٌ لَمَّا نَالَتْ قَطُوفُ
- ٩ - فَمَادَرَ خَلْفَهُ يَكْبُو لَقِيطًا لَهُ مِنْ حَدٍّ وَكَفَّةٍ نَصِيفُ

- ١٠- كَانْ جَمَاجِمَ الْأَبْطَالِ لَنَا
١١- وَحَامَى كُلَّ قَوْمٍ عَنْ أَبِيهِمْ
١٢- تَرَى يُمْنَى الْكُتَيْبَةِ مَنْ يَلِيهَا
١٣- لَنَا شُهَبَاءُ تَنْفِي مِنْ يَلِينَا
١٤- وَذُبْيَانِيَّةٍ أَوْصَتْ بَنِيهَا
١٥- تَجَهَّزْهُمْ بِمَا وَجَدَتْ وَقَالَتْ
١٦- فَأَخْلَقْنَا مَوَدَّتَهَا فَمَقَاظَتْ
١٧- إِذَا مَا أَبْصُرْتَ نَوْحًا أَتَتْهُ
١٨- لِيَبْكُ أَبَا رَوَاحَةَ جَمْلٌ خَيْلٍ
١٩- يُنَادِي الْجَانِبَانِ بِيَّانٍ أَنْيَخُوا
٢٠- وَكَانَ الْأَيْمُنُونَ بَنِي ثَمِيرٍ
٢١- فَلَا جُبْنَ فَيَنْكَلُ إِنْ لَقِينَا
٢٢- تَرَكْنَا الشَّعْبَ نَمُ نَعْقِلُ إِلَيْهِ
٢٣- نَسُوقُ بِهِ النِّسَاءَ مَشْمَرَاتٍ
٢٤- إِذَا اسْتَرْخَتْ حَبَالُ الْقَوْمِ
وَلَا يَثْنِي
٢٥- تَرَكْنُ بَطُونَ صَارَاتٍ يَلِيْلٍ
٢٦- فَظَلَّ بِذِي مَعَارِكٍ كُلُّ مُرَبٍّ
٢٧- مِنَ الثَّلَاثِي سَنَابِكُهُنَّ شَمٌ
٢٨- يُؤَبِّسُهُ وَاللَّهْفُ بَوَارِدَاتٍ
٢٩- فَلَمَّا أَنْ هَزَمْنَا النَّاسَ جَاءَتْ
٣٠- وَشِيقٌ سَاقِطٌ بِضُلُوعِ جَنْبٍ
٣١- أَعْرَ كَانْ جِهَتَهُ هِلَالٌ
- تَلَاقَيْنَا ضُحَى حَدَجٍ تَنْفِيْفُ
وَصَارَتْ كَالْمَخَارِيقِ الشُّيُوفُ
يَخِرُّ عَلَى مِرَافِقِهَا الْكُتُوفُ
مُضَرَّجَةً لَهَا لَوْنٌ خَصِيْفُ
بِأَنَّ كَذَبَ الْقِرَاطِفِ وَالْقُرُوفُ
بَنِي فِكْلُثُكُمُ بَطَلٌ مُسِيْفُ
وَمَقَابِي عَيْنُهَا حَدَرٌ نَطُوفُ
تَرْنُ وَرَجْعُ كَنْيَيْهَا خُشُوفُ
وَقَوْمٌ قَدْ أَعَزَّهُمُ الْمُضِيْفُ
وَقَدْ عَرَسَ الْإِنَاخَةَ وَالْوُقُوفُ
يَسِيرُ بِنَا أَمَامَهُمُ الْخَلِيْفُ
وَلَا هَزَمُ الْجِيُوشِ لَنَا ضَرِيْفُ
وَأَسْهَلْنَا كَمَا عَنِمَ الْجَلِيْفُ
يُخَالِطُهَا مَعَ الْمَرْقِ الْخَشِيْفُ
شُدَّتْ
لِقَائِمَسَةٍ وَظِيْفُ
مُطَافِيلِ الرُّبَاعِ بِهَا خُلُوفُ
وَنَجَى رَبُّهُ الْهَزَمُ الْخَفِيْفُ
أَخَفَ مَشَاشَهُ لَبَنٌ وَرِيْفُ
كَمَا يَتَفَاوَتْ الْحَيَى التَّرِيْفُ
(وَفُودٌ) (١٠) مِنْ رِبْعِنَا تَرِيْفُ
رَجُوفُ الرَّجُلِ مَنْطِقُهُ نَسِيْفُ
لِظُلْمِ الْجَارِ وَالْمَوَلَى عِيُوفُ

(١٠) في الاصل : (جاءت من ربيعنا تريف) ولا يستقيم البيت فهناك سقط قدرته بكلمة مناسبة هي (وفود) أو (نساء) وهكذا .

عبيد بن عبد العزى السلامي

في الجزء الخامس من منتهى الطلب (١) الصفحات ١٢٦-١٢٩ ثلاث قصائد لعبيد بن عبد العزى السلامي أحد بني سلامان بن مفرج ، وهو ابن عم الشنفرى . وهذا التعريف الذي يصدر شعر عبيد هو كل ما نعرف عنه ، إذ لم أجد فيما بين يدي من مصادر ذكر لهذا الشاعر أو شعره ، فرأيت بعد تردد طويل أن أنشر هذا الشعر ليطلع عليه الباحثون فعمل أحد الفضلاء يجد له ذكرا أو ترجمة فيرسمني إليه ، وعندما نستطيع أن نعرض شعر هذا الشاعر ، فيأخذ مكانه بين شعراء عصره .

ومن شعره نعرف أنه أحد الشعراء الجاهليين الجيدين ، ففي شعره قوة ومتانة ولغة عالية وتصير رصين . وكان ابن ميمون صاحب منتهى الطلب يختار من هذا الشعر الجاهلي النادر الذي يمتاز بالجودة والرصانة وروعة المعاني ، فاختار له ثلاث قصائد هي من عيون الشعر العربي ، ولعلها كل شعره ، وعدة هذه القصائد ثلاثة وثلاثون ومائة بيت .

١ - القصيدة الأولى وهي سبعة وأربعون بيتا ، جاهلية النمط والنسج والفرض ، بدأها بالتشويق إلى أرض الحمى ، متغزلا برميم حببته ، ذكرا قصته وأياها أيام الصبا مع نسوة كالمهاري عليهن الشياح المترفة ، يواعدهن ليلة عند كتيب من رمل أعطر ، يقضي وأياهن ليلة تمر سريها كأنها ساعة من الزمان يتبادل وأياهن طيب الحديث ولذيذ الغزل ، فإذا ما عن وقت الفراق قامت النساء وحيونهن - كميته - تفري دمع الفراق ، وتنساب أمامهن صاحبه رميم كأنها أموان يشنى بين كتبان الرمل . وبمضي هو في شعره يفيض في غزل قصصي رائع .

ثم يفرغ على عادة الجاهليين إلى ناقة خوصاء أضر بهما الترحال ، يسلي الهم بها فيقطع الفيافي ويجوز الفلوات غسله يسلو عن حبه العميق . ويعود إلى ذات نفسه فيصف أخلاقه وسيرته فهو كريم مثلاف عزيز النفس بطل مقدم يعرف مكانه في قبيلته فيبر ابن العم وبصغ عن أسائه فيفرشه ماله ويحفظ غيبته ، فهو يعلن أن معاداة ذوي القربى جهل وسفه .

ويقف عند قبيلته الأزدي فيذكر مكارمها ويتقنى بمفاخرها ، ولا ينسى أبناء عمومته الملوك الحاكمين في الحيرة والشام ، فتراه يفضر ببني ماء السماء وبالنذر وال جفنة ، ويذكر أن النعمان كان قد أخضع لهم القبائل وأدانها لهم وبخاصة قيس وخندف وربيعه ، ولا يفوته التنويه بقبائل غسان الشامية .

٢ - أما القصيدة الثانية فمعدتها تسمة وعشرون بيتا ، بدأها بالوقوف على رسم الديار في موضع الستارين ، فتأمل في الرسم فوصفها ودقق في الوصف ذكرا ما جرى على الديار من رياح وأمطار اهتزت الأرض بعدها بنبات الفيح ، ثم شبه بقايا الديار بآيات الكتاب ، وقد شافه هذا المنظر فوقف عنده طويلا ودموعه تنحدر من شوق الذكرى متذكرا الأهل والأهل والجيرة والحبيب والميش الذي كان هاتنا رخيما .

ويذكر حببته رميم - كما في القصيدة الأولى - ونراه هنا يشكو صدها وهجرانها بعد حب متين وثيق العرى امتد اغواما سعيدة ، لا يمكن أن يسلوها أو يتشاغل عنها بغيرها ، ونراه يحلف برب الحجيج الذين أهلوا له وعرفوا بأن حب رميم المسناه وأسقمه ، فكيف يكون هجر وصدود بعد حب وهوى ، وهكذا نجد معالم الدين الجاهلي تتضح في هذا الشعر الذي ينقل الصور القديمة بصدق ووضوح . وكان حب رميم يسوقه إلى ركوب الأهوال وقطع الغاوى على ظهور أبل رذبة اقناها السر مع رفقة من فتيان قومه .

ثم يلخص فلسفته في الحياة كما لخصها طرفة حين قال :

ولولا ثلاث هن من عيشة المتى وجدك لم أحفل متى قام عودي

... الأبيات . وكذلك عبيد بن عبد العزى يضع أمامه ثلاثا من لذات الحياة هي المتى :

وما العيش إلا في ثلاث هي المتى فمن نالها من بعد لا يتخوف

تلك هي ركوبه المخاطر مع صحبة من فتيان قومه على إبل ناعجية ، وشربه الخمر الروبة ، وغزله بربة خدر ينفع المسك جيها وكانت الدعى الهجان المصيف .

٢ - أما القصيدة الثالثة فتقع في سبع وخمسين بيتا ، يبدأها بالوقوف على الرسم الذي هو كالرداء الحبر ، ويعين موضعه برامة بين الذهب والمنقر ، ثم يصف ما جرت عليه من أحوال ، فقد أسفت الرياح التراب وزعزت الكتبان ، ثم عرض له سحاب جون فملا الأرض مطرا وسيلا يحط الوعول المعصم من كل شامق ، ولعله تذكر هنا صورة امرئ القيس :

ومر على القنسان من نفيانه فانزل منه المعصم من كل منزل

وبعد ذهاب السيل تجلى الرسوم فإذا هي (أساطير وحيي قراطيس مقترى) ، وهي صورة ألح عليها الشعراء الجاهليون منذ امرئ القيس فحاتم الطائي فابن ذؤيب الهذلي حتى لبيد ابن ربيعة (٢) . وفي وقفته تلك على الديار نظيف به الذكريات الفراق والرحيل وعوارج الأحبة على أبل ضخمة عليها جواديف نواغم لم يشهدن بؤس العيش ، ويتغل من حديثه عن المرأة

(١) انظر وصف هذا الجزء والجزء الثالث في مجلة البلاغ العدد ٥ ، ٦ سنة ١٩٧٥ .

(٢) الشعر الجاهلي - بحى الجبوري من ٧٤-٧٥ .

وسيلة للحديث عن كرمه وإثاره ، فالمرأة تلومه على اتلاف المال وانفاقه على الجار والأضياف والمسرير ، وقد نحا في هذه القصيدة نحو حاتم الطائي الذي يتخذ الحوار مع المرأة وسيلة للحديث عن جوده ونداه :

أعائل أن الجود ليس بمهلِك ولا مخذ النفس الشحيحة لومها

ليقول :

أعائل أن الجود لا ينقص الفنى ولا يدلع الاسماء عن مال مكسر

وكذلك يتخذ هذا الحديث سببا للحديث عن مكارم قومه بني سلامان ذوي المجد العريق الذين باوى اليهم الناس فيامنون في جوارهم وينعمون بخيراتهم ويشبعون من فراهم . وقومه سادة تنجب لا ينقص الناس قولهم ، وهم أبطال ذوو عدد يسرون الى الموت في كتيبة مدججة بالسلاح قد وظنوا بني هلال في ايام مشهودة ، وكذلك ابادوا سراة قيس وسقوا بني عيس كلوس الردى ، وكذلك فعلوا بلهم ونقيف وفقيم وسليم بن منصور وخنم وغيرهم . وتتجلى في شعره صورة الحرب وما فصلوا بالقبائل هائلة مروعة ، فقد نالوا من الافوام ، وامتنعوا فلم ينل احد منهم ، ويعبى يفخر بعزة قومه ولوتهم وبعدد بطونهم وبين فسانتهم لهم سادة فرسان ملول .

وهذه القصائد كلها على نسق واحد من متانة اللفظ وقوة التعبير ودقة الاداء والنسج الجاهلي العالي الجميل .

- ١ -

وقال عبيد بن عبدالمزى السلامي احد بني سلامان بن مقرج وهو ابن عم الشنفرى :

(من الطويل)

١ - ألا هل فتؤادي إذ صبا اليوم نازعٌ وهل عشنا الماضي الذي زال رابعٌ

٢ - وهل مثل أيام تكفن بالحمى عوايدٌ أو عيش السّارين راجعٌ

٣ - كأن لم تجاور لنا رميمٌ ولم نقيمٌ بفيض الحمى إذ أنت بالعيش قانعٌ

٤ - وبُدلت بعد القرب سُخطاً وأصبحت

مضايعةٌ وأستشرفتكَ الأضابِعُ

٥ - وكل قرين ذي قرين يودده سيفجعه يوماً من البين فاجعٌ

٦ - لمعري لقد هاجت لك الشوق عرصة

بسرّان تحفوها الرياح الزعازعُ

٧ - بها رسم أطلال وخيم خواشعٌ على ألين الهاتفات السّواجيعُ

٨ - فظننت ولم تعلم رميمٌ كأنني مهمّ التّشّبه الديون الخوالعُ

٩ - تذكر أيام الشباب الذي مضى ولكم ترعنا بالفراق الروايحُ

١٠ - بأهلي خليل إن تحملت نحوه عصاني وإن هاجرته فهو جازعُ

١١ - وكيف التمزّي عن رميمٍ وجبها على الناري والهجران في القلب نافعُ

١٢ - طويت عليه فهو في القلب شامة شريك المنايا ضمتته الأضالعُ

١٣ - وببيض تهدأ في الرّياط كأنهما نهى لسلس طابت لهن المراتعُ

١٤ - تخيرن منّا موعداً بعد رقبّة بأعقر تلوه الشّروج الدوافعُ

- ١٥- فجئن هُدُوءاً والسيابُ كأنَّهما
 ١٦- جرى بيننا منهم ريسٌ يزيدُنا
 ١٧- قليلاً وكان الليلُ في ذلك ساعةً
 ١٨- وأدبرنَ من وجهٍ بمثل الذي بنا
 ١٩- يَزَجَّينَ يَكْثُرُا يَنْهَزُ الرِّيطُ مشيَّهما
 ٢٠- تبادِرُ عينيها بكنحٍ كأنَّه
 ٢١- وقمنا إلى خوصٍ كأنَّ غيوثها
 ٢٢- قولتُ بنا تغشى الخبارُ ملحَّةً
 ٢٣- وإني لمَرَّامٌ ولم يخلق الهوى
 ٢٤- وإني لأستبقي إذا العسرُ مسَّني
 ٢٥- وأعفي عن قومي ولو شئتُ نولوا
 ٢٦- مخافةً أنْ ألقى إذا شئتُ سائلاً
 ٢٧- فاسمعَ مِنَّا أو اشرفْ مُنعباً
 ٢٨- وأعرضْ عن أشياء لو شئتُ نلتها
 ٢٩- ولا أدفعْ ابنَ العمِّ يمشي على شفا
 ٣٠- ولكنْ أواسيه وأنسى ذنوبه
 ٣١- وأفرشه مالي وأحفظْ عيَّبه
 ٣٢- وحسبك من جهلٍ وسوءِ صنيعةٍ
 ٣٣- فاسلمْ عناك الأهلَ تسلمْ صدورهم
 ٣٤- فتلَّوه ما سلَّفتْ حتى يرُدَّه
 ٣٥- فإنْ تبَّلْ غفواً يَغْفَ عنك وإنْ تكُنْ
 ٣٦- ولا تبدعْ حرَّبا تطيقْ اجتنابها
 ٣٧- لعمري لنعمَ الحيءُ إنْ كنتَ مادِحاً
 ٣٨- كرامٌ مساعيمُ جسامٌ سماعهم
 من الطَّلِّ بَلَّتْها الرِّهَامُ النواثيعُ
 سَقاماً إذا ما أَسْتَيْقَتْهُ المَساميعُ
 فقُشْنٌ ومَعروفٌ من الصُّبحِ صَادِعُ
 فسالتُ على آثارهنَّ المَلَاميعُ
 كما مارَ ثَعْبَانُ الفَضَا المتدافعُ
 جُمَانٌ هَوَى من سِلْكِهِ متتابعُ
 قِلَاتٌ تَرَاخَى ماؤُها فهو واضِعُ
 معاً حَوْلَها واللاقِحَاتُ المَلَامِعُ
 جَمِيلٌ فراقِي حينَ تبدو الشرايعُ
 بشاشةً تَهَي حينَ تَبْلَى المنافعُ
 إذا ما تَشَكَّى المُنْحِفُ المتضارعُ
 وترجِعني نحوَ الرِّجَالِ المطامِعُ
 وكلُّ مُصَادِي نِعْمَةٍ متواضعُ
 حَيَاءٌ إذا ما كان فيها مَقَادِعُ
 ولو بَلَّغْتَنِي من أذاهُ الجَنَادِعُ
 لترجِعْهُ يَوماً إلى الرواجِعُ
 ليسمعَ إني لا أَجَازِيهِ سامِعُ
 مُعَاداةُ ذِي القُرْبَى وإنْ قِيلَ قاطِعُ
 ولا بُدَّ يَوماً أنْ يروَعَكَ رابِعُ
 إليك الجَوَازِي وأفِرْ والصَّنَائِعُ
 فإنْ تبَّلْ غفواً يَغْفَ عنك وإنْ تكُنْ
 نقارِعُ بالأخري تَصِبُّكَ القَوَارِعُ
 فيكحَمُكَ الناسُ الحروبُ ابدايعُ
 همُ الأزدُ إنَّ القولَ بالصدقِ شائعُ
 إذا ألغَتْ الناسُ الأمورَ الشرايعُ

٣٩- لنا العرْفُ العُلَيَّا من المجدِرِ والعُلَى
٤٠- لنا جَبَلًا عِزٌّ قَدِيمٌ بناهُمَا
٤١- فكم وافدٍ منا شريفٌ مقامه
٤٢- ومن مُطْعِمٍ يومَ الصَّبَا غيرَ حامدٍ
٤٣- يُشَرِّفُ أَقْوَامًا سِوَانَا ثِيَابُنَا
٤٤- إذا نحنُ ذارَعْنَا إلى المجدِرِ والعُلَى
٤٥- ومنا بنو ماءِ السَّمَاءِ ومُنْذِرُ
٤٦- قبائلٍ من غَسَّانٍ تسمو بعامرٍ
٤٧- أدانَ لنا النُّعْمَانُ قَيْسًا وَخِنْدِفًا

ظَفِرْنَا بها والناسُ بعدُ توابعُ
تَلِيْعَانِ لَا يَالُوهُمَا مِنْ يُتَانِجِ
وكم حافظٍ للقِرْنِ والقِرْنِ وادعُ
إذا شَصَّ عَنْ أَبْنَائِهِنَّ المَرَضِجِ
وتبقى لهم أنْ يَلْبَسُوها سَمَائِجِ
قَبِيلًا فَمَا يَسْطِيعُنَا مِنْ يُذَارِعِ
وَجَفْنَةُ مِنَّا والقُرومُ التَّزَايِجِ
إذا أَتَتْ سَبْتَ والأزدُ بعدُ الجَوَامِجِ
أدانَ ولم يمنعَ ربيعةَ مانِعِ

- ٢ -

وقال عبيد ابضا :

(من الطويل)

١- أرسمَ ديارِ السَّتَارَيْنِ تعرِفُ
٢- مبكرةٌ للدارِ أَيْمًا ثَمَامُهَا
٣- حَرَوْنٌ عَلَى الأُطْلَالِ مِنْ كَلٍّ صَيْفَةٍ
٤- إذا حَنَّ سُلَافُ الرِّبِيعِ أَمَامُهَا
٥- فلم تدعِ الأرواحُ والماءُ والبِلَى
٦- رُسُومًا كَأَيَاتِ الكِتَابِ مُبَيِّنَةً
٧- وقتَ بها والدمعُ يجري حَبَابُهَا
٨- تذكَّرتُ أَيْامًا تَسَلَّفتُ لِيْنَهَا
٩- كأنكَ لم تعهدَ بها الحَيَّ جِيْرَةً
١٠- إذْ النَّاسُ نَاسٌ والبِلَادُ بَغِرَةٌ
١١- وقد كانَ في الهِجْرَانِ لو كنتَ نَاسِيًا
١٢- ولم تُنْسِنِي الأَيَّامُ والبَقِيَّ بَيْنَنَا
١٣- ولم يَحُلْ في عيني بَدِيلٌ مَكَانَهَا
١٤- وقد حَلَفْتُ والسُّرُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا

عَفَسَهَا شَمَالُ ذَاتِ نِيرَيْنِ حَرَجَفُ
فِيَقَى وَأَيْمًا عَنْ حَصَاها فَتَقَرِفُ
وَفَقَّأَ عَلَيْهَا ذُو عَثَانَيْنِ أَكْلَفُ
وَرَا حَتَّ رَوَايَاهُ عَلَى الأَرْضِ تَرَجَفُ
مِن الدَّارِ إِلَّا مَا يَشُوقُ وَيَشْعَفُ
بِهَا لِلْحَزِينِ الصَّبَّ مَبْكَى وَمَوْقِفُ
عَلَى التَّحَرُّ حَتَّى كَادَتْ الشَّمْسُ تَكْشَفُ
عَلَى لَذَةٍ لَوْ يُرْجَعُ المُتَسَلِّفُ
جَمِيعَ الهَوَى فِي عَيْشِهِ مَا تُصَرِّفُ
وَأَنْتَ بِهَا صَبَّ القَرِينَةِ مُؤَلِّفُ
رَمِيمٌ وَهَلْ يَنْسَى رِيْعٌ وَصَيْفُ
رَمِيمٌ وَلَا قَذْفُ التَّوَى حِينَ تَقْذِفُ
وَلَمْ يَلْتَبِسْ بِي حَبْلٌ مَنَ يَنْعَطِفُ
بِرَبِّ حَجِيجٍ قَدْ أَهْلَكُوا وَعَرَّفُوا

١٥- على ضُئِرٍ في الميس ينفُخُنَ في البُرى

إذا شابت أنيابها اللجنُ تُصْرِفُ

١٦- لقد مسني منك الجوى غير أنني

١٧- وكان صدودٌ بعد ما أبطن الهوى

١٨- كترك الأمير الهائم الماء بعد ما

١٩- وداويته لا يأمنُ الركبُ جُوزها

٢٠- دُعاني بها داعي رميمٍ وينتأ

٢١- تقحمتُ ليل العيس وهي رذيلةٌ

٢٢- لنخبر عنها أو نرى سرَّ أرضها

٢٣- ولو لم تمل بالعيس معويته العرى

٢٤- ومكنونةٌ سُودُ المجائِمِ لم يزل

٢٥- وما العيش إلا في ثلاثٍ هي المنى

٢٦- سحابةٌ فتيانٍ على ناعجيةٍ

٢٧- وكأسٌ بأيدي الساقيين رويته

٢٨- وربته خدرٍ ينفخ المسك جيبها

٢٩- إذا سلبت فوق الحشيات أشرقت

كما أشرق الدَّعْصُ الهجسانُ المصيفُ

- ٣ -

وقال عبيد أيضاً :

(من الطويل)

١ - أتعرفُ رسماً كالرداءِ المتجبرِّ

٢ - جرت فيه بعد الحي تكباءٌ زعزعٌ

٣ - ومرتجيزٌ جَوْنٌ كأنَّ ربَّابه

٤ - يحطه الوُءولُ العَصمُ من كلِّ شاهرٍ

ويقذفُ بالثيرانِ في المتحيرِ

٥ - فلم يتركها إلا رُسوماً كأنهما

٦ - منازل قومٍ دُمثوا تلعاتيه

أساطيرٌ وحْيٌ في قرطيسٍ مقتري

وسثوا السَّوامُ في الأنقرِ النورِ

- ٧ - ربيعهم والصيف ثم حملوا
 ٨ - شواكل عجماج كان زمامه
 ٩ - به من نضاج الشول ردة كائنه
 ١٠ - كسوها سخام الريط حتى كائنها
 ١١ - وقام الى الاحداج بيض خرايد
 ١٢ - رباب اموال تلاد ومنصب
 ١٣ - مدين غضيض الطرف خصانة الحشا

- قطيع التهادي كاعبا غير متعبر
 ١٤ - مبتلة غرأ كان ثيابها
 ١٥ - قضوا ما قضوا من رحلة ثم وجهوا
 ١٦ - وعاذلة فاديتها أن تلومني
 ١٧ - على الجار والأضياف والسائل الذي
 ١٨ - أعاذل إن الجود لا ينقص الغنى
 ١٩ - ألم تسالي والمعلم يشقي من العنسى

- ذوي المعلم عن أنباء قومي فتعبري
 ٢٠ - سلامان إن المجد فينا عمارة
 ٢١ - بقية مجد الأول الأول الذي
 ٢٢ - أولئك قوم يامن الجار بينهم
 ٢٣ - مرافيد للمولى محاشيد للفرى
 ٢٤ - إذا ظله قوم كان ظل غيابة
 ٢٥ - فإن لنا ظلا تكاث وانطوت
 ٢٦ - لنا سادة لا ينقص الناس قولهم
 ٢٧ - تجيئهم من نجر داود في الوغى
 ٢٨ - وطئنا هلالا يوم ذاج بقوة
 ٢٩ - ويوما بتلال ممتنا عليهم
 ٣٠ - وأفناء قيس قد أبدنا سراتهم
 ٣١ - وأصرام فهم قد قتلنا فلم ندع

- على الشسر غيب الأبرد المتحسر
 يمامة طود ذي حياط وعرة
 وقد علت أثي لها غير موثر
 شككا مرمأ أو مئة ضره متعبر
 ولا يدفع الامساك عن مال مكرر
 على الخلق الزاكي الذي لم يكدر
 بنى ميدعان ثم لم يتغير
 ويشفق من صولاتهم كل مخفر
 على الجار والمستأنس المتنور
 تذعذعه الأرواح من كل مفجر
 عليه أراويل العديد المجهر
 ورجراجة ذئالة في السنور
 سرايل حيت بالقير المسمر
 وصفناهم كرها بأيد مؤزر
 بظلماء بأس ليثها غير مستفر
 وعبسا سقينا بالأجاج المعور
 سوى نسوة مثل البليات حمر

٣٢- ونحن قتلنا في ثيف وجوؤست
 ٣٣- ونحن صبرنا غارة مفر جيئة
 ٣٤- ودستناهم بالخيل والبيض والقنا
 ٣٥- ورحننا بيض كالظباء وجامل
 ٣٦- ونحن سبحننا غير غدر بدمئة
 ٣٧- قتلناهم ثم اصطحنا ديارهم
 ٣٨- تركنا عوافي الرخم تنثر منهم
 ٣٩- وبالغور نطننا من علي عصابة
 ٤٠- وخشم في أيام ناس كثيرة
 ٤١- سبيننا نساء من جليحة اسلمت
 ٤٢- ونحن قتلنا بالتواصف شتقرى
 ٤٣- ومن سائر الحيين سعد وعامر
 ٤٤- منعنا سراة الأرض بالخيل والقنا
 ٤٥- إذا ما نزلنا بلدة دؤخت لنا
 ٤٦- بنو مفرج أهل المكارم والعللى
 ٤٧- فمن للمعالي بعد عثمان والتدى
 ٤٨- وحمل الملئط العظيم ونقضها
 ٤٩- كاذ الوفود المتغين حياءهم
 ٥٠- فكم فيهم من مستبح حمى العدى
 ٥١- وهوب لطوعات الأزمنة في البرى
 ٥٢- نته بنو الأرباب في الفرع والذرى
 ٥٣- ثباب ثباب في أروم تمكنت
 ٥٤- فأكرم بولود وأكرم بوالد
 ٥٥- ملوك وأرباب وفرسان غارة
 ٥٦- إنا نالهم حمش فإن دواءه
 ٥٧- مدانيهم يعطي الدنية راغماً

فوارسنا نصراً على كل محضر
 فقيماً فما أبقت لهم من مخبر
 وضرب ينفذ الهام في كل مفر
 طوال الهوادي كالسفين المقيتر
 سليم بن منصور بصلعاء مذكر
 بخثرة في جسم كيف مخسر
 عقاري صرعى في الوشج المكسر
 ورحننا بذلك القيروان المقطر
 هطنناهم همط العزيز المؤسر
 ومن راهب قوضى لدى كل عكر
 حديد السلاح مقبلاً غير مدبر
 أبحننا حمى جبارها المتكبر
 وأياس ميتاً بأسنا كل معسر
 فكثنا على أربابها بالمخير
 وأهل القباب والسوام المعكر
 وفصل الخطاب والجواب الميسر
 وإمرارها والرأي فيها المصدّر
 على فيض مداد من البحر أخضر
 سبوق إلى الفايات غير عدوّر
 وللأفق التهد الأسيل المعذر
 ومن ميدعان في ذباب وجوهر
 كريم غداة الميسر المتحضر
 وبالعزم والأخوال والمتهمر
 يحوزونها بالطنن في كل محجر
 دم زل عن قودى كمي معسر
 وإن دابنوا بأؤوا برهم موفر

أمرؤ القيس بن جبلة السكوني

شاعر جاهلي لا تعرف عنه شيئا ، فقد سكنت المصادر عن ذكره ، وعن إيراد شيء من قصيدته ، فقصيدته نادرة لم يرو بيت واحد في مصدر ما على قدر علمي . ورجحت كون الشاعر جاهليا من نسج شعره ، وطريقة صياغته ، والمواضع والاشارات التي وردت فيها ، ونظام القصيدة في نظمها الجاهلي .

تقع قصيدته في أربعة وأربعين بيتا ، يبدأها بالدعاء بالسكيا لجارتيه ، معرضا بالوشاة ، يصف جارتيه بأنهما هيفوان صفراوان قد غلبتا على أمره ، فحالما يراها يتحير في أمره فلا يدري أي هداية هو أو في ضلال ، فما زال يدعو لهما السماء بمطر جود غزير مسبل ، فيه برد أبيض صاف أنفجته ريح الجنوب . ويعود الشاعر يذكر منازل حبيبتيه ، فيبينه وبينهما تلح جبل بسيان من ديار بني سعد ، فمنطقة اللوى ، واللوى واد في ديار بني سليم تكثر في شقوقه نباتات الصليان والحنظل .

ثم يلتفت الى نفسه فيذكر خروجه الى الصيد وجوبه الفلوات ، فهو يباكر على ظهر ناقة قوية تعدو خيما وارغلا ، يدعربها الوحش الرباض مع الفجر ، ويتأمل في ناقته النشطة الصلبة فيشبهها بأنان في حقوبها بياض ، فهي حقياء خدد لحمها حمار أسود نشيط كثير الشحيج ، فهو يشبهها ويسولها ويقدمها بين يديه . أما هذه الاتان ففيها علامات ولها صفات ، فالشمرات التي تحت حنكها شقراء صهايبية ، ضامرة البطن مشسولة القوام ، وظلت كذلك حتى تكامل سمها وازدادت نشاطها ، فاستولى عليها حمار أحقب حائل شديد يأسل قد نسل شعره ، وهو كربه ضخم الرأس شديد الأخدعين ، يصرف هذه الاتان كيف شاء ، طائمة تارة وكارهة أخرى . وقد ضمها الى اتان أخرى ، فهو يدفع تسما منها نحو الماء ، يراعى هذه ويجبور على تلك اذا هي حردت ، فلما جاء الحمار وانه الى الماء للورد ، اذا بصياد يسميه (ابا بشر) مترصدا لهم ، والصيد يترصد دائما عند الماء حيث يندفع الحيوان نحو الماء ليستقي وهو عطشان ، يشغله الماء عن الحذر ، فيحمل له في سهامه المنية ، أما هذا الصياد فهو ماهر متين ، يسدد الرمية بدقة واتقان ، ويختار من السهام احدها نعلنا واخوها عودا ، فهي سهام متشابهة تلتصق نصالها كأنها لظى جمر أو ذبال ملغل ، فلما واثت الصائد الفرصة بان كانت الطرائد على مدى الرمية ، وأمكنته من جوانبها وصدورها ، وماها بسهم حاد قوي كأنه حربة أو سيف مستقيم ، فانفذ خاصرتها ، وابعها وهي هاربة تجاه الوادي بسهم آخر سقط في الرمال ، وترك من هذه الاتان الطعينة التي تكبو على جبينها ، وتضرب الارض بخدها وصدورها ، ويتفجر الدم الاحمر الضارب الى السواد من جرحها ، واصطبغت خاصرتها بالدم فعدت كأنها نوب منقوش ملون . اما بقية الاتان فقد انطلقت على غير انطاق تجد في المدول وهو حرز لها ومنجي .

ويعود الشاعر الى حمار الوحش وما كان يتمنى من الاستقاء والارتواء من ماء ثميل وماسل ، ويرعى ما أنبت من نمر الاراك ، ولكن الموت كان حيث تكون الامنيات ، فاذا كان قد نجمن الصائد الاول ، فان صائدا آخر هو جبار بن حمزة يترصده وانه وينتقي من سهامه المتشابهة التي كانتا حوالي حمام اسدها حادا وانظها مقلدا ، اما قوسه فصفراء من غصن نبع ، لها رنين عند الاهتزاز تطلق السهم قويا بعيد المدى .

وتضييق الارض للفناء بالحمار ، ويزداد رعبه وفزعته حتى يرى الموت مترصدا له وراء كل مرفب ، وبات حائرا مترددا اينسل تحت جنح الظلام مفلسا نحو عين غمازة ، ام ييمم للفناء التباغ ويتل . وحزم أمره فلما انكشف وجه السماء وبان سوء الفجر انطلق بانه يدلفها نحو الوهاد مرة ، ونحو النجاد مرات ، بجناز اماكن مميئة مثل طلاء الشرائع التي تحيط بها لحابة لفاء من اشجار الثيل ، فقطعها مسرعا يخشى ما نخبئه العوى خلفها حتى اذا بلغت الاتان الغلاة وامنت من الاخطار ، بلغ بها الجهد والماء فاصححت كأنها القداح هزلا .

والشاعر اذا يسوق هذه القصص ومغامرات الحمار والاتان ، فانه يحكي مغامرته هو ويصور ما لقيه من جهد وعذاب في رحلة الخوف ، قاطعا المفاوز والفلوات ، ولذلك فهو ينهي القصصة بالانتقال الى حديث زوجته وما لحظته عليه من شحوب وهزال ، وتعجب كيف أسرع اليه التغير واثر في السنون ، فيجيبها بانه ذلك الرجل الهمام السريع الى الخيرات بحب الصحاري وبقرى الضيف وبهتر للندى وببذل في سبيله عقيلة ماله ، ولذلك فلا يهنا به الشامتون اذا ما غاله الموت وطواء اللحد ، فستبقى بعده ذكرى حميدة وخصال مجيدة . وهؤلاء الذين يتمنون هلاكه وموته اناس يجهلون فلسفة الدنيا وما تخبئه الافكار للانسان ، وهم قوم شرهم كثير وخيرهم قليل ، ولقد زاد من فيض هؤلاء ما يعرفونه من باسه وشدة بلائه واسراعه الى الغمرات ، وما يعلمونه من جنبهم وخوفهم ، وحاله وحالهم كالصقر الشديد الذي يروح عصافير حيران الجثينة اذا اصبح الصبح او حل الظلام .

يقول امرؤ القيس بن جبلة السكوني :(*)

١ - إني على رغب الوشاة لقائل " سقى الجارتين العارض المتهلل "

(*) القصيدة في منتهى الطلب الجزء الخامس الورقة ١٣٩ و ١٤٠ .

١ - العارض : السحاب يعترض في الأفق .

- ٢ - من الهيفِ صفراوانِ أتى أتاحتا
لِعَيْنِي إني مهتدٍ أو مضلل
٣ - فما زلت أدعو الله حتى استماههما
من العينِ جَوْنٌ ذو عَثَانينِ مُبِلٌ
٤ - به برَدٌ صافى الجَنُوبِ تسدّه
بناتٌ مخاضِ المَزْنِ أبيضٌ مُنْزَلٌ
٥ - ودونهما من تَلَمٍ بُسَيَّانٌ فاللّوى
أخاقيقٌ فيها صِلَيَّانٌ وحفظلٌ
٦ - نباتانِ أمّا الصِّلَيَّانُ فظاهِرٌ
وحفظله في باطنِ التَلَمِ مُسْهِلٌ
٧ - وقد أذعرُ الوحشُ الرَبْوَضَ بعِرمسٍ
مُضَبَّرَةٌ حَرْفٌ تَخْبٌ وترْقِلٌ
٨ - كأنني على حَقَبَاءٍ خدَّدَ لحمها
إرآنٌ وشَحَّاجٌ من الجَوْنِ مُعْجِلٌ

- ٣ - استماههما : سقاها ، ومنه موته السماء إذا سالت ماء كثيرا .
العين : هنا المطر الغزير الذي يمتطر أيا ما لا يقلع . جون : هنا الأسود وهو صفة للسحاب المطر ،
والجون الأبيض أيضا ، من الأضداد ، ذو عثانين : أي المطر بين السماء والأرض ، وعثنون
الريح والمطر : أولهما .
٤ - بنات مخاض المزن : أي السحب التي تعد المطر فتلججه ريح الجنوب فتجعله بردا .
٥ - التلع : جمع تلة ، ما ارتفع من الأرض ، والتلاع مجاري أعلى الأرض إلى بطون الأودية .
بسيان : جبل من ديار بني سعد ، قال ذو الرمة :
سرت من منى جنح الظلام فأصبحت بسيان أيديها مع الفجر تلمع
وكانت فيه وقعة لبني قشير على بني أسد ، وبذلك يقول دريد بن الصمة :
رددنا الحي من أسد بضرب وطعن ينرك الأبطال زورا
تركنا منهم سبعين صرعى بسيان وأبرانا الصدورا
معجم ما استمع (بسيان) ٢٥٠/١ .
اللوى : واد من أودية بني سليم .
أخاقيق : شقوق في الأرض ، ومنه الحديث : (فوقفت به ناقته في أخاقيق جرذان) الصحاح
(خقق) . الصليان : نبت له سعة عظيمة كأنها رأس القنبرة إذا خرجت أذنابها تجذبها الأبل ،
والعرب تسميه خبزة الأبل ، وفي حديث كعب : (إن الله بارك لدواب المجاهدين في صليان
أرض الروم كما برك في شعير سورية) (اللسان : صلا) .
٧ - العرمس : الناقة الشديدة ، شبهت بالصخرة ، والعرمس الصخرة .
مضبرة : موثقة الخلق قوية .
حرف : ناقة ضامرة صلبة شبهت بحرف الجبل ، وحرف الجبل : أعلا ، المحدد .
تخب : تعدو ، والخبيب ضرب من العدو ، وهو أن يراوح الحيوان بين يديه ورجليه .
ترقل : الأرقال ضرب من الخبيب .
٨ - حقباء : اتان في موضع حقوبها بياض . الأران : تابوت خشب ، والأران : كناس الوحشي ،
والأران الثور الوحشي ، وأراد هنا حمار الوحش ، شحاج : كثير الشحيج وهو صوت حمار
الوحش . الجون : هنا الأسود لأن حمار الوحش أسود .

٩ - صُهَابِيَّةُ الْمُتَنُونِ مَخْطُوفَةٌ الْحَشَا

تَخْيُّلٌ لِلأَشْبَاحِ غَرَبًا فَتَجْفِلُ

١٠ - تَضَمَّنَتْهَا حَتَّى تَكَامِلَ نَسْوُهَا إِرَانٌ فَمُرْقَضُ الرَّدَاةِ فَأَيْسَلُ

١١ - يَجِدُهَا فِي خَفْضِهِ وَهَبَابِهِ أَحَدُ جُمَادِيٍّ مِنَ الْحَقَبِ صُنْمَلُ

١٢ - يُصَرِّقُهَا طَوْعًا وَكَرْهًا إِذَا أَبَتْ مِصْكٌ جَلَتْ عَنْهُ الْعَقَائِقُ صَنْدَلُ

١٣ - أَلَدَ شَدِيدُ الْأَخْدَعِينَ يَلْبِتُهُ مِنَ الزَّرِّ أَبْلَادُ جَلِيبُ وَمُخْغَلُ

١٤ - يُعَارِضُ تِسْعًا قَدْ نَحَاها لِمَوْرِدٍ يَجُورُ بِذَاتِ الضَّفْنِ مِنْهَا وَيَمْدِلُ

١٥ - فَلَاقَى أَبَا بَشِيرٍ عَلَى الْمَاءِ رَاصِدًا بِهِ مِنْ زَمَاعِ الصَّيْدِ وَرَدٌ وَأَفْكَلُ

٩ - صُهَابِيَّةُ : أَي شَقْرَاءٌ ، وَالصَّهْبَةُ : الشَّقْرَةُ . الْمُتَنُونُ : شَعِيرَاتٌ طَوَالَ تَحْتَ حَنَكِ الْبَعِيرِ ، وَهُوَ هُنَا يَصِفُ نَاقَتَهُ .

الْغَرَبُ : الدَّلُو الْعَظِيمَةُ ، وَكَذَلِكَ حَدَّ السَّيْفِ غَرَبٌ ، وَفَرَسٌ غَرَبٌ : كَثِيرُ الْجَرِيِّ .

١٠ - تَكَامِلُ نَسْوُهَا : أَي سَمْنُهَا ، تَقُولُ نَسَاتِ الْمَاشِيَةَ نَسًا ، وَهُوَ بَدَأُ سَمْنِهَا حِينَ يَنْبِتُ وَبِرْهَا يَمْدُ تَسَاقُطُهُ . الرَّدَاةُ : بَفَتْحِ الرَّاءِ ، الصَّخْرَةُ ، مَرْفُضُ الرَّدَاةِ : مَتَفَرِّقُ الصَّخَرِ ، قَالَ ابْنُ مِقْبَلٍ :

وَقَافِيَةٌ مِثْلُ حَدِّ السَّرْدَا ذَلِمَ تَشْرُكُ لِمَجِيبٍ مَقَالَا
(اللِّسَانُ : رَدَى)

أَيْلُ : مَوْضِعٌ مِنْ دِيَارِ غَنَى ، قَالَ أَرْطَاةُ بْنُ سَهْبَةَ :

فَهِيَّاهُتِ وَصَلَ مِنْ أَمِيمَةٍ دُونَهُ أَرِيكَ فَجَنِبَا أَيْلٍ فَالْفَوَارِعِ

١١ - أَحَدُ : خَفِيفُ الْبَيْدَيْنِ ، أَي سَرِيعٌ ، جُمَادَى : صَلْبٌ . مِنَ الْحَقَبِ : أَي فِي مَوْضِعِ حَقْوِيَّةِ بِيضَاضٍ يَخَالِفُ لَوْنَ سَائِرِ جَسَمِهِ . صُلْصُلٌ : حَازِقٌ مَاهِرٌ ، وَالصَّلْصُلُ : الرَّاعِي الْحَازِقُ .

١٢ - مِصْكٌ : قَوِيٌّ شَدِيدٌ . الْعَقَائِقُ : جَمْعُ عَقِيقَةٍ ، صَوْفُ الْجَذَعِ ، وَشَعْرُ كُلِّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَيْهِ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ عَقِيقَةٌ ، قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ يَصِفُ حِمَارًا :

تَحَسَّرْتُ عَقَّةً عَنْهُ فَأَنْسَلُهَا وَاجْتَنَبْتُ أُخْرَى جَدِيدًا بَعْدَمَا ابْتَقَلَا

مَنْدَلُ : ضَخْمُ الرَّأْسِ .

١٣ - أَلَدَ : عَظِيمُ اللَّدِيدَيْنِ ، وَاللَّدِيدَانِ : صَفْحَتَا الْعُنُقِ .

الْأَخْدَعَانِ : عَرَفَانِ فِي مَوْضِعِ الْمُحْجَمَتَيْنِ ، وَالْأَخْدَعُ : شُعْبَةٌ مِنَ الْوَرِيدِ . اللَّيْتُ : صَفْحَةُ الْعُنُقِ .

الزَّرُّ : الثَّلُّ وَالطَّرْدُ ، وَالزَّرُّ : الْمَضُّ ، وَالْمَزَارَةُ : الْمَعَاضَةُ ، وَحِمَارٌ مَزَرٌ .

أَبْلَادُ : يُصَوَّقُ بِالْأَرْضِ ، وَأَبْلَدٌ : ضَرْبٌ بِنَفْسِهِ الْأَرْضِ ، وَالْأَبْلَادُ : جَمْعُ الْبَلَدِ ، وَهُوَ الْأَثَرُ .

جَلِيبٌ : الَّذِي يَجْلِبُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى غَيْرِهِ . مَخْضَلٌ : رَطْبٌ .

١٤ - ذَاتُ الضَّفْنِ : النَّاقَةُ أَوْ الْإِثْنَانُ الَّتِي تَنْزِعُ إِلَى وَطَنِهَا ، قَالَ الْخَلِيلُ : يَقَالُ لِلنَّحْوِصِ إِذَا وَحَمَتْ فَاسْتَنْصَعِبَتْ عَلَى الْجَبَابِ : أَنَّهَا ذَاتُ شَغَبٍ وَضَفْنٍ .

١٥ - زَمَاعُ الصَّيْدِ : سُرْعَتُهُ ، يَقَالُ لِلرَّجُلِ الشَّجَاعِ الْمَقْدَامُ : زَمِيعٌ بَيْنَ الزَّمَاعِ ، الْوَرْدُ : هُنَا التَّقَدُّمُ . الْأَفْكَلُ : الرَّعْدَةُ ، يَقَالُ : أَخَذَهُ أَفْكَلٌ ، إِذَا ارْتَعَدَ مِنْ بَرْدٍ أَوْ خَوْفٍ .

- ١٦- يُقَلَّبُ أَشْبَاهَا كَانَ نِصَالَهَا بِعِجَّةٍ جُمْرٍ أَوْ ذُبَالٍ مُقْتَلٌ
 ١٧- فلما رضى إغراضها واغترارها وواجهه من متبصر القلب مقتل
 ١٨- رماها بمذروب المكف كائسه
 سوى عوده المحشوش في الرأس ميقول
 ١٩- فأنفذ حضنيها وطرء ورائها بمعتقب الوادي نضي مرمّل
 ٢٠- وغادرها تكبو لحر جينها ينالح منها الأرض خد وكلكل
 ٢١- ومار عبيط من نجيع كائسه على مستوى الاطلين نير مراحل
 ٢٢- وأجفلن من غير أثمار وكلكها له من عباب الشد حرز ومعتقل
 ٢٣- يؤمّل شرباً من ثميل ومأسل وما الموت إلا حيث أرك مأسل
 ٢٤- عليه أبير راصداً ما يروقه من الرمي الا الجيد المتخّل

- ١٦ - اشباه : سهام متشابهة متماثلة .
 بعجة جمر : أي قلقة أو شقة من جمر .
 ١٧ - اغراضها : شوقها ، غرضت الى الشيء : اشتقت اليه ، وغرض : بالفتح أي مل وضجر .
 ١٨ - مذروب : حاد . المحشوش : السهم الذي يلزق به القذ من نواحيه .
 مقول : سيف دقيق له قفا يكون غمده كالسوط .
 ١٩ - حضناها : جانبها ، وحضنا الشيء : جانبا ، ونواحي كل شيء احضانه ، والحضن : ما دون الأبط الى الكشح .
 طر : ثل وطرء ، وطررت الأبل : مثل طردتها اذا ضممتها من نواحيها . معتقب الوادي : مجبسه .
 النضي : نصل السهم ، والنضي : القذح اول ما يكون قبل ان يعمل ، ونضي السهم : ما بين الريش والسهم .
 ٢١ - مار : تحرك وماج ، أي الدم على وجه الأرض . المبيط من الدم : الخالص الطري .
 النجيع : الدم بضرب لونه الى السواد ، وقيل : هو دم الجوف خاصة .
 الاطلان : انخاضرتان . النير : علم الثوب ولحمته أيضا .
 مرحل : مزين ، ومرط مرحل : ازار خزفيه علم .
 ٢٢ - الأثمار : المشاورة .
 عباب الشد : اول العدو ومعظمه ، أصله من عباب الماء والسيل : اوله ومعظمه .
 ٢٣ - ثميل : موضع ، وعلى لفظ التصغير موضع باليمن ورد في شعر ابن احمر (البكري ١/٣٤٦) .
 مأسل : موضع في ديار ضبة تنسب اليه إدارة مأسل ، هذا قول البكري ، أما ياقوت فيقول :
 مأسل : رملة ، وقيل ماء في ديار بني عقيل ، وقال ابن دريد : نخل وماء لعقيل واسم جبل في
 شعر لبيد .
 أرك : أركت الأبل اذا رعت الأراك ، وأركت بمكان كذا اذا ازمته فلم تبرح ، وأركت : اذا اقامت
 في الأراك وهو الحمض .
 ٢٤ - أبير : لم أجدها ، ولعلها : أمير .
 المتخّل : التخير ، وانتخلت الشيء : استقصيت أفضله .

- ٢٥- ولاتقن جبار بن حمزة بعدما
 ٢٦- يقلب أشباها كأن نصالتها
 ٢٧- وصفراء من نبع رنين خواتها
 ٢٨- وبات يرى الأرض الفضاء كأنها
 ٢٩- يؤامر نفسه أعين غمارة
 ٣٠- فلما أرجحن الليل عنه رمى بها
 ٣١- فغامر طحلاء الشرائع حوله
 ٣٢- ففسرها مستوفزاً ثم حاذها

- يشجع الصوى من قربها الشد من عل
 ٣٣- وأضحت بأجواز الفلاة كأنها
 ٣٤- ألا هذه أم الصبيئين إذ رأت
 ٣٥- تقول بما قد كان أفرع ناعماً
 تغير واستولى عليه التبذل

٢٧ - رنين خواتها : أي صوتها رنين ، بصف القوس ، والخوات : صوت الانقضاض ودوى جناح المقاب .

٢٩ - في الأصل : (تبتل) بالتاء المثناة وهو تبتل بالتاء المثناة .
 عين غمارة : غمارة بئر بين البصرة والبحرين وقيل : هي عين دون حجر ، وأنشد لأوس بن حجر :
 تذكر عينا من غمارة ماؤها له حجب تجري عليه الزخارف

يفلس : الفلس ظلمة آخر الليل ، والتفليس : السير في الليل بفلس .
 النجاج : قال أبو عبيدة : النجاج وثيتل موضعان متدانيان ، بينهما دوح ، ينزلهما اللهازم من بني بكر ، وهم بنو فيس وتيم الله ابني ثعلبة وعجل وعذرة ، وقد افارت عليهم فيها بنو تميم فظفرت بهم ، قال ربيعة بن طريف يمدح قيس بن عاصم :

وانت الذي خويت بكر بن وائل وقد عطلت منها انجاج وثيتل

وقال الأصمعي : النجاج وثيتل : ماءان لبني سعد بن زيد مناة مما يلي البحرين (البكري ١٢٩١/٤) .

٣٠ - أرجحن الليل : مال ، أي انكشف ظلامه .

٣١- طحلاء : عين أو ماء غير صاف ، والطحلة : لون بين الغبرة والبياض .

٣٢ - في الأصل : (حاذها) وفي الحاشية : (جازها) تصحيح للأصل .

الصوى : الأعلام من الحجارة ، والصوى : ما غلظ وارتفع من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلا .

٣٣ - في الأصل : (راحت) والصواب (راحت) بالحاء المهملة .

راحت الشد : أي خفت له ، والشد سرعة العدو .

الحنى : القسى ، يشبه الآن بعد الشد والاعياء والاعياء بالقسى والقдах لشدة هزالها .

٣٥ - أفرع : علا وشرف .

- ٣٦- فَإِنْ تَأَلَّى عَنِّي صِحَابِي تَنْبِيئِي
 ٣٧- تَنْبِيئِي بَأْتِي مَاجِدٌ ذُو حَقِيقَةٍ
 ٣٨- تَرِينِي غَدَاةَ الْبَذَلِ أَهْتَرُ لِلتَّدْيِ
 ٣٩- فَلَا يَهْنِئَنَّ الشَّامِتِينَ اغْتِبَاطُهُمْ
 ٤٠- وَاضْتُ هَمِيداً تَحْتَ رَمْسٍ بِرَبْوَةٍ
 ٤١- تَمَنَّى لِي الْمَوْتَ الَّذِي نَسْتُ سَابِقاً
 ٤٢- مَعَاشِرُ أَضْحَى وَدَهُمْ مَتَابِعاً
 ٤٣- أَقَرَّ وَرَقَاعِي أَشْأَ لَيْسَ بَيْنَهَا
 ٤٤- كَمَا رَاعَ مَسَى اللَّيْلِ أَوْ مَسَوَى الضُّحَى

عَصَافِيرُ حُجْرَانِ الْجَنِينَةِ أَجْدَلُ

امرؤ القيس بن عمرو بن الحارث السكوني

المصدر الوحيد الذي ذكر هذا الشاعر هو المؤلف والمختلف للأمدي (ص ٦٧-٧٨ القاهرة ١٩٦١) فيمن يقال له امرؤ القيس فقال : « ومنهم امرؤ القيس بن عمرو بن الحارث بن معاوية الأكبر بن ثور بن مرتع الكندي ، جاهلي ، وهو الغائل في حرب كانت بين بني الحارث ابن معاوية وبني تميم ، هزمت فيها بنو تميم وقتلوا قنالا لريم ، في قصيدة أولها :

طربت وعناك الهوى والتطرب
 وغادتك أحزان تشوق وتنصب » .

وذكر خمسة أبيات أخرى من القصيدة . ولم أجد للشاعر ذكرا أو شعرا في مصدر آخر .

أما قصيدته فيبدوها بمخاطبة نفسه فيجرد من نفسه شخصا آخر بكلمه وبعبارة ، فقد حزنه وأحزنه الهوى والحزن ، وغادتك أحزان أخرى تشوق وتنصب ، واستبد بك الهلع لفرق ليلي لفقدوت بأسوا حال ، كانتك مجدور تتناثر أوصاله . ولكن هي الاتشواي تهيج الهموم وتسيل الدمع وجدا وهياما بليلى ، وليلى وما ادراك ما ليلي ، امرأة فيها دل وفنور وترف كأنها مهابة غريبة منعمة ، تصبى الرجل العاقل وتسلب له ، عذبة الغم والثنا ، كأنها قد سقيت - بعد وهن من الليل - خمرة صهباء بل هي أملب .

وما الظبية التي شذن غزالها وهي في الغميلة وغزالها بين يديها بشب على الرمال فيختلي مرة ويظهر أخرى ، ما همده الظبية بأجل من ليلي عينا وعنا ، أما رائحة ليلي وتكهتها بدهجعة من الليل ، فاطيب من روضة وسمية فيها ضروب الزهر ، سقتها السماء بأنواع الدبم والوبل المتحلب .

فلذا ما فرغ الشاعر من ذكر ليلي ووصفها والتغزل بها والتشوق إليها ، ثم رحلها وهجرها ، ينتقل إلى الجزء الثاني من هذه القصيدة الذي هو ذكر الحرب والغروب والفرسية والغربص ذلك وصفا دقيقا متانيا ، فهذه تميم قد أعدت لهم ، وسارت بجمعها اليهم وقد حشدت الأنصار والأتباع ، تراها في كتيبة ضخمة وجراجه لا ينفذ الطرف عرضها ، قد علا صجيجها لكثرة ما فيها من سلاح وحديد ، وتراهم على وجه الأرض كأنهم قطع سود ليس لها آخر عندئذ مشينا اليهم راكبين خيولنا التي ترجم الأرض وتشتد نحوهم ، وعلى الخيول فرسان كأنهم سمال وعقبان جن تنطلق ، خيول ضامرة جرداء كالسهام عليها فرسان حاذقون يجيدون صناعة الموت يسمون إلى ساحات الوقي ، فإذا نادى تميم نداء الحرب أول اللقاء ، أجبتها سرعين فلنا :

٣٦ - في الأصل : (تسلي) .

الترعبل : المرق .

٣٧ - شمردل : سريع .

٣٨ - انصقل : الحداد الذي يصنع السيوف ويجلوها .

٣٩ - أجلاذ الرجل : جسمه وبدنه .

٤٤ - الأجدل : الصقر .

أهل تميم ومرحب ، ألم تعلموا كيف نرد خصومنا إذا احتشدوا يضرب يقطع الرؤوس ويلقى الصدور ويترك الأجساد تشخب دماؤها وتتفجر طنائها بدم الجوف ، فقد وجدوا منا التحاما وضربا صادقا بالسيوف ، فتركناهم بين صريع وأسير وهارب ، ولم ينج منهم إلا من أوتي فرسا سريعة من نسل أعوج ينهب الأرض هربا ، وهكذا هربت تميم وفتننا منهم وسبينا نساء جميلات واسمات العيون كأنهن لطمان لها .

وإذا كان هذا بلاؤنا في تميم ، فكذلك أولفنا بعامر وأخيه ، ولقيا منا يوما شديدا عسيفا ، وتركنا ابني رياح وهبتر مصرعين تأكل الطير والذئب من أشلائهم .

وإذا ما انتهى الشاعر من وصف الحرب وتصوير الواقعة وظهر الصور الهائلة المزعجة في القتل والترويع ، وكان ذلك بلاء القوم جميعا والفخر بالقبيلة كلها ، فإنه لابد أن يفرد لنفسه صورة ويخصص لها مشهدا ويحكى ما كان من بلائه هو في هذه الحرب الطحون ، والصورة تظهر فارسا كامل العدة يمد يده فرس ضخم سابع طويل أجرد ، وهو عند الحرب اسد أبو أشبال من اسد زارة ، ضخم شديد عبل الدراعين صاحب حرب ، وحين يرى التحام الناس واشتداد الحرب حيث تدعى نحور الخيل ، فهو يكر ويخوض القمرات ، لا ينكل إذا هاب الناس ، طعن أبا الرجال بطعنة صار دم الجوف ينزل منه ، بل يتفجر تفجرا . وكذلك شأنه دائما في الحرب ، يكون في أول المغيرين ، وفي طليعة من يكرون ، ولا يكون همه عندها سوق السوام وفهم الأبل ، بل همه كف العدو وزجره مهما بلغت قوته ، وسائل عنه أولئك الخصوم كيف كان جلاده في الحرب إذا اشتد الجملاد .

والقصيدة ، بعد ، صورة رائعة من صور الحرب والبطولة والفروسية ، وأحدى المنصفات النادرة ، حيث اقر لخصومه بني تميم بالقوة والبطولة والجرأة والأقدام ، وكذلك مثل الفروسية وأخلاق الفرسان .

واليك القصيدة ، قال امرؤ القيس بن عمرو بن الحارث السكوني : (*)

- ١ - طَرِبْتُ وَعَنَّكَ الْهُوَى وَانْتَطَرْتُ وَعَادَتِكَ أَحْزَانٌ تَشْتَوِي وَتَنْصِبُ
- ٢ - وَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى هَلْوَعا كَأَنَّمَا أَصَابَكَ مَوْمٌ مِنْ تِهَامَةٍ مَوْرَبُ
- ٣ - أَلَا لَا بَكَرِ الْأَشْوَاقُ هَاجَتْ هُومَهُ وَأَشْجَانَهُ فَالْدَمْعُ لِلْوَجْدِ يَسْكُتُ
- ٤ - وَلَيْلَى أَنَاةٌ كَالْمَهَاةِ غَرِيرَةٌ مَنَعَمَةٌ تَصْبِي الْحَكِيمَ وَتَخْلُبُ
- ٥ - كَأَنَّا نَسَايَاهَا تَعْلَلْنِ مَوْهِنًا غَبِيَقًا مِنَ الصُّهْبَاءِ بَلْ هِيَ أَعْذَبُ

(*) القصيدة في الورقتين ١٤٤-١٤٥ من الجزء الخامس من منتهى الطلب .
جاء من هذه القصيدة ستة أبيات في المؤلف والمختلف ص ٧ والأبيات هي : ١ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ .

- ١ - المؤلف : وغادتك أحزان (بالفن المعجمة) .
طربت : هنا حزنت ، والطرب خفة تصيب الإنسان لشدة حزن أو سرور .
عنك : أتعبك . تنصب : من النصب وهو التعب .
- ٢ - الموم : البرسام ، وهو اشد الجذري الذي يصير الجسم كله قرحة واحدة .
مورب : من أرب الرجل إذا تساقطت أعضاؤه .
- ٤ - أناة : الاناة من النساء التي فيها فتور عند القيام وتأن ، قال الشاعر :
رمته أناة من ربيعة عامر تؤوم الضحى في ماتم أي ماتم
المهاة : البقرة الوحشية تشبه بها النساء لجمال عيونها وأعناقها .
غريرة : غير مجربة . تخب : تفتن وتصبى .
- ٥ - تعلل : شرين العلل وهو الشرب الثاني بعد النهل . المومن : نحو منتصف الليل .
الغبوق : والغبوق ما يشرب في المشى ، وهو خلاف الصبوح .

- ٦ - وما أم خشف شادن بخيلة
٧ - يعين لها طووراً وطووراً يروقها
٨ - بأحسن منها مقلة ومقلداً
٩ - وما روضة وسمية حويصة
١٠ - تعاورها ودق السماء وديسة
١١ - بأطيب منها نكهة بعد هجمة
١٢ - فدع ذكر ليلي إذ نأتك بوردها
١٣ - اتتنا تميم قضئها بقضيضها
١٤ - برجراجة لا ينقيد الطرف عرضها

- لها زجل قد أحزأل وملحّب
١٥ - فلم رأيناهم كأن زهاءهم
١٦ - سمونا لهم بالخير تردّي كأنها
١٧ - ضوامر أمثال القداح يكردها
١٨ - فقالوا الصبوح عند أول وهلة
١٩ - ألم تعلموا أنّا نردّ عدونا

٦ - الخشف : ولد الظبية أول ما يولد . شادن : قوي ، شدن الظبي أي قوي واستغنى عن أمه .
الخميعة : الشجر الكثير الملتف . هائل : أي يمل هائل منصب ومنهار . مكثب : على شكل
كتبان وهي المظمنة من الأرض بين الجبال ، والتلال من الرمل . الدهس : المكان السهل اللين .
٩ - روضة وسمية : أصابها الوسمي ، وهو مطر الربيع الأول لأنه يسم الأرض بالنبات . موتقات :
معجبات . الخزامى : خيري البر ، نبات طيب الرائحة .
الحلب : بقلة جمدة غبراء في خضرة تنبسط على الأرض يسيل منها اللبن إذا قطع منها شيء ،
وهو نبت يعتاده الأطباء .

١٢ - تسقب : تقرب ، والسقب : القرب ، ومنه الحديث (الجار أحق بسقبه) .

١٣ - في المؤلف : (ومن سار من أطرافهم) .

قضئها بقضيضها : أي باجمعها . الفافهم : أخلطهم ومن عد منهم .
تأشبوا : اختلفوا .

١٤ - رجراجة : كنية كبيرة تضرب كأنها تنمخض ولا تسير لكثرتها .
الزجل : صوت الكتيبة وما فيها من سلاح وحديد .
أحزأل : ارتفع ، وأحزالت الأبل في السير : ارتفعت واشتدت .
الملحّب : الطريق الواضح .

١٦ - تردى : ردى الفرس إذا رجم الأرض رجمين العدو والمشي الشديد .

١٨ - المؤلف : (فقالوا لنا اتنا نريد لقاءكم) .

١٩ - المؤلف : (أنا بفل عدونا) .

- ٢٠- بضرب يفطش الهام شديدة وقعه .
 ٢١- فلاقوا مصاعاً من أناس كآتهم .
 ٢٢- فلم تر منهم غير كتاب لوجهه .
 ٢٣- ولم يبق إلا خيفق أعوجية .
 ٢٤- وفاء لنا منهم نساء كآتها .
 ٢٥- ونحن قتلنا عامراً وابن أمه .
 ٢٦- وغودر فيها أبنا رياح وحبتري .
 ٢٧- ويعدو بيزي هكل الخلق سايح .
 ٢٨- كآتي غداة الرؤوع من أسد زارة .
 أبو أشبل عبل الذراعين محرب
 ٢٩- ولكم رأيت الخيل تدمى تحورها كرت فلم أثكل إذا القوم هيأوا

- ٢٠ - المؤلف : (يفض البيض ... ووخز ترى منه الاسنة تخضب) .
 الترائب : عظام الصدر ما بين الترقوة الى السندوة .
 تشخب : تنفجر : واشخب : ما امتد من اللبن حين يحطب .
 ٢١ - المصاع والمماسعة : المجالدة في الحرب ، والمصع : الضرب بالسيف .
 ٢٢ - الخيفق : الفرس السريعة جدا .
 أعوجية : نسبة الى فحل اسمه أعوج ، وهو فرس كان لبني هلال تنسب اليه الأعوجيات وبنات أعوج ، وقال أبو عبيدة : كان أعوج لكندة فأخذته بنو سليم في بعض ايامهم فصار الى بني هلال ، وليس في العرب فحل أشهر ولا أكثر نسلا منه .
 الظمر : الفرس المستعد للوثب والعدو .
 ٢٤ - وجرة موضع بين مكة والبصرة على ثلاث مراحل من مكة طولها اربعون ميلا ، ليس فيها منزل ، فهي مرب للوحش .
 السلان : موضع بين البصرة واليمامة ، قال مهلهل :
 امست منازل بالسلان قد عمرت بعد كليب فلم تفرزع أقاصيها
 عين : جمع عيلاء ، الثبقر الوحشي . ربرب : قطع من بقر الوحش .
 ٢٥ - يوم عصبصب : شديد عصب .
 ٢٦ - رياح : لعله رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وحبتري : رجل من بني تميم .
 ٢٧ - البز : السلاح . هكل : فرس ضخيم . ممر : شديد مفتول . شرجب : طويل .
 ٢٨ - في هامش الأصل : (الذراع محرب) .
 زارة : موضع في شعر الهذلي :
 او نبعة من قسي زارة او راء هنوف عدادها غسرد
 وزارة : موضع بناحية البحرين (البكري ٢/٦٩٢-٦٩٣) .
 عبل الذراعين : ضخمهما ، محرب : صاحب حروب .

- ٣٠- حَبَوْتُ أبا الرَّحَالِ مِنِّي بِطَعْنَةٍ يَسُدُّ بِهَا آتٍ مِنَ الْجَوْفِ يَزُوعِبُ
٣١- فلم أَرْقِهْ إِنْ يَنْجُ مِنْهَا وَإِنْ يَمُتْ فَجِيَّاشَسَةً فِيهَا عَوَانِدُ تَتَمَبُّ
٣٢- وقد عَلِسْتُ أَوْلَى الْمُغِيرَةِ أَثْنِي كَرَرْتُ وَقَدْ شَلَّ السَّوَامُ الْمُعْزَبُ
٣٣- وَتَهَنَّهْتُ رَيْعَانَ الْعَدْرِيَّ كَأَنَّهُ غَوَارِبُ تَيْسَارٍ مِنَ الْيَمِّ يُجْنَبُ
٣٤- فَسَائِلُ بَنِي الْجَعْرَاءِ كَيْفَ مِصَاعُنَا إِذَا كَرَّرَ الدَّعْوَى الْمُشِيحَ الْمُثَوَّبُ

عبدالله بن ثور العامري

شاعر آخر مجهول له هذه القصيدة الرائعة النادرة ، لانعرف عنه غير اسمه وقبيلته ، وليس له شعر آخر غير قطعتين انفراد بهما كتاب الوحشيات انتبهما بعد القصيدة .

أما هذه القصيدة فجاهلية نمطا واسلوبا ولغة وبينية ، يبدؤها بالوقوف على ديار جيبته هند التي يخاطبها بابنسة القين ، ويحدد منازلها التي عفت في شذخ اللبماء وثلف ووادي المراضين ، ويحدث نفسه بلقائها ويمنيها بانجاز الوعد ولكن الوعد منها في اكبر الظن سيخلف ، وكذلك انبائه الطر ، ولوانه لا يتصيف بالطيور . ويعودور نفسه وبما فيها على سبيل التجريد ، يقول : نعيم بهند وهي بعيدة نائية يحجز بينكماتها ووادي القرى ، وهل هند الا ذكرى من الذكريات ، وهل في الذكريات الا ما يهيج الهوى ويمزق الغواد ويورث اللوعة ، ويرسل خياله ليرى فيما يرى المتخيل ، هذه المرأة الكنانية التي ترعى الربيع وتلقي أشهر الصيف بين رملة عالج وخيبر ووادي القرى ، ويذكر الواضع التي يظن انها تحل فيها او تجاور ، ويحدث نفسه بلقائها ولا لقاء الا اذا ظهر نافذة فخمة قوية ، فلذا ما ذكر نافذته وقف عندها وتامل فيها لوصف قوتها وعظم هيكلها ، ثم شبهها - كمادة الشعراء الجاهليين - باتان حقباس من أن السراة قوية ترعى ما بين جبل قنان وواد متكف ، ثم يستطرد لوصف هذه الانان وذكر قصتها مع الصائد الذي لبدل الارض يتربص بها غفلة ، حتى اذا جاءت بعد ايام من ظمئها ترد الماء - واكثر مصارع الحيوان عند الماء - سدد اليها المسائلسهما عريضا مريشا ، ولكنها تحركت وانحرفت نحو اليمين فاخطاها الموت ، وانطلقت مولية الادبار تلوذ بجنبات الوادي ، فباتت هنالك تتعشى خلعة ، اما الصائد فبات مسهدا يتلهف لعبيد طريقته .

وعلى مثل هذه النافذة التي اشبهت تلك الانان يطرد الهموم اذا نزلت به ، ويرد اخوان الصفاء ، وعلى ذكراخوان الصفاء فهو يذكر مجالسهم ومناذمتهم وحضوره مجالس الفناء حيث الوليدة تعزف ، ويمضي في ذكر ايامه ومفاخر نفسه ، فهو يسلب صاحب الابل ماله ، لعله حربا او ميسرا ، ويتقدي باخسلا الكرام الذين يقررون الصيف ويتعفنون . واذا جاء حديث العفة والكرم فخر بذلك ثم عرج على حديث الاخلاف والحروب ، وما كان من حلف بني الليث وعمرو بن عامر ، وما كان من حربهم وعمرو بن عامر وقد صبروا في المعركة كما ثبت خصومهم وقعدوا على انفسهم الثبات او التلف ، ويصور كيف خاضوا احوال الحرب وما لقي انداؤهم منهم من شدة وبطش ، واصفا الجيش وكثرته واماكن بلانه ، وهو في كل ذلك يفخر بانهم كانوا يفرون بالسيوف رؤوس اعدائهم ، وبخرفون بالاستة صدورهم فاطراف استهم تسيل دما وتقطر نجما .

- ٣٠- يزعب : اي يتدافع ، يريد ان دم الجوف يتفجر من الطعنة .
٣١- في الأصل : (تعب) بتاءين والصواب بتاء وئاء مثلثة .
قوله : فلم ارقه : يقال ان انقائل اذا رقى قتيله الذي فيه رمق شفى مما به وعاش .
عواند : جمع عنيذ (بفتح ثم كسر) الطمن اذا كان يمتة ويسرة .
تثعب : تفجر ، اي يتفجر اندم من الطعنة ويسيل .
٣٢- شل السوام : اذا طرد وسبق . السوام : الماشية الراعية .
المعزب : البعيد المرعى ، اعزبت الابل : اي بعدت في المرعى لا تروح .
٣٣- نهنه : كف وزجر .
الريعان : اول الشيء ومنه ريعان الشباب .
٣٤- الجعر : نجو كل ذات مخلب من السباع ، والمجعر : اندبر ، وبنو الجعر : سباب لهم .
المصع : والمماصة ، الضرب بالسيف .
المشيح : المعرض . المثوب : الراجع بعد ذهاب .

واللاحظ في هذه القصيدة ان الشاعر طرق موضوعات متعددة ولكنه ما كان مسابقه متمهلا متأنيا ، بل تراه يلسم بالموضوع اما ويلقى عليه جانباً من الضوء ثم يفاديه الى غير سبب من أسباب الانتقال هو التذكر ، او ما نسميه بتساعي الخواطر ، فالفكرة تذكر باختها ، وهذه تؤدي الى ثالثة وهكذا .

ونجد كذلك في هذا الشعر أصالة وتمكنا ومفسرة على الصياغة ، مما يدل على ان الشاعر ليس من المقلين او اصحاب الواحدة ، بل ان الواحدة الجيدة النادرة هي التي حفظت ووصلتنا ، على حين اخطأت اخوانها الطريق وفلتت من ايدي الحافظين .

قال عبد الله بن ثور احد بني البكاء من بني عامر بن صعصعة(*)

- ١ - أَرَسَمَ دِيَارَ لَابَنَةِ الْقَيْسِ تَعْرِفُ عَمَّا شَدَخَ اللَّعْبَاءِ مِنْهَا فَلَمْلَفُ
- ٢ - وَقَدْ حَضَرْتُ عَاماً بِوَادِرِ كَلِّهَا قَذِرُورَةُ مِنْهَا فَأَمْرَاضَانِ مَالَفُ
- ٣ - وَقَدْ انْبَأْتُ نِي الطَّيْرِ لَوْ كُنْتُ عَايِفَا وَلَكِنِّي بِالطَّيْرِ لَا اتَعَيِفُ
- ٤ - بِرَمَّانَ وَالْعَرَجَيْنِ إِنْ لِقَاءَهَا بَعِيدُ وَإِنَّ الْوَعْدَ مِنْهَا سَيُخْلِفُ
- ٥ - تَهِيمُ بَهْدٍ مِنْ وَرَاءِ تِهَامَةِ وَوَادِي الْقُرَى بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَنَصَفُ

(*) القصيدة في منتهى الطلب الورقتين ١٤٥-١٤٦ من الجزء الخامس .

- ١ - في حاشية الاصل : (فاشقف صح) . اي فاشقف بدلا من : فللف .
شдох اللعباء : شдох واد فيه قرية نخل على ليلتين من المدينة ، وشдох من منازل غفار واسلم بالحجاز (ياقوت : شдох) . المعباء : بين الريدة وارض بني سليم وهي لفارة ، وقيل : اللعباء ارض تنبت النضاة وهي لبني ابي بكر بن كلاب (البكري : اللعباء) . واللعباء : ارض غليظة بأعلى الحمى ، وقال ابو زياد : وايها عني حميد بن ثور الهلالي بقوله :
الى النير فاللعباء حتى تبدلت مكان رواقها الصريف المسدما
(ياقوت : لعباء) . ولم اجد شдох اللعباء ، بهذه النسبة .
لفلف : بلد قبل برد من حرة ليلى ، قال جميل :
عفا برد من آل عمرو فللفلف فادمان منها فالصرائم مالف
(البكري : للف) ، وقيل : جبل بين تيماء وجبل طيء (ياقوت : للف) .
- ٢ - ذرورة : من بلاد غطفان قيل واد وقيل جبال ليست شوامخ تتصل بالقدس من جبال تهامة ، وفي شرقي ذرورة قرى منها القسراء على وادي يقال له رخير وفي اسفله ضرغد ، فيها حصون وقصور ومنبر لبني الحارث .
المراضان : واديان ملتقاهما واحد ، وفي شعر دريد بن الصمة :
لو ان قبورا بالمراضين سوئت فتخبر عنا الخضر خضر محارب
(البكري : المراض) .
- ٣ - العائف : المتكهن ، وعيافة الطير : زجرها وهو ان يعتبر بأسمائها ومساقطها واصواتها .
- ٤ - رمان : جبال لطف محفوفة بالرمال ، قال ابن مقبل :
ارقت لبرق آخر الليل دونه رضام وهضب دون رمان افيح
المرجان : مثنى العرج ، قرية جامعة على طريق مكة من المدينة ، ووادي العرج فيه عين عن يسار الطريق في شعب بين جبنين ، والعرج من بلاد اسلم .
- ٥ - تهامة : تسائر البحر منها مكة . والحجاز : ما حجز بين تهامة والعروض . ووادي القرى : واد بين المدينة والشام من اعمال المدينة كثير القرى .

- ٦ - وَلَا هِنْدَ إِلَّا أَنْ تَذَكَّرَ مَا مَضَى تَقَادُمَ عَهْدٍ وَالتَّذَكُّرُ يَشْمَعُ
٧ - كِنَانِيَّةٌ تَرَعَى الرِّيحَ بِعَالِجٍ فخيبرَ فالوادي لهما متصيف
٨ - تَحُلُّ مَعَ ابْنِ الْجَوْنِ حُرٌّ بِلَادِهِ فأنت الهوى لو أنَّ وَلِيَّكَ يُسْمِعُ
٩ - فَحَادِثٌ دِيَارَ الْمَدَنِجِيَّةِ إِذْ نَأَتْ بِوَجْنَاءَ فِيهَا لِلرَّدَافِ تَعَجَّرُفُ
١٠ - مِنْفَجَةٌ الدَّائِيَّاتِ ذَاتِ مَخِيلَةٍ لها قَرْدٌ تَحْتَ الْوَلِيَّةِ مُشْرِفُ
١١ - كَحَبَاءَ مِنْ عَثُونِ السَّرَّاءِ رَجِيلَةٍ مَرَاتِعُهَا جَنْبًا قَنَانٍ فَمُنْكَفٍ
١٢ - تَخَافُ عُبَيْدًا لَا يَزَالُ مُلَبِّدًا
رَصِيدًا بِذَاتِ الْجُرُفِ وَالْعَيْنُ تَطْطُرُفُ

- ٦ - يشمع : يمرض ويحرق ، تقول : شمعته الحب أي أحرق قلبه أو امرضه .
٧ - كنانية : نسبة إلى كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .
الربيع : الزرع هنا ، المراد ربيع الأزمنة وهو الفصل الذي تأتى فيه الكماة والنور وهو ربيع
الكلأ ، والربيع الثاني : الذي تدرك فيه الثمار .
عالج : موضع وهو الذي ينسب إليه رمل عالج ، وهو في ديار كلب ، ورمل عالج يصل إلى
الدهناء .
خير : بينها وبين المدينة ثمانية برد ، مشى ثلاثة أيام .
الوادي : لعله المقصود وادي القرى .
٨ - ابن الجون : لعله زوارة بن الجون بن انمار بن عوف بن جذيمة بن مالك بن فهم .
وليك : أي قريك ، والولي : القرب والدنو .
٩ - المدنجية : لعلها نسبة إلى مدلج بن سويد بن مرثد الذي يقال له مجير الجراد ، كان عزيزاً منيعاً .
الوجناء : الناقة الشديدة ، أو العظيمة الوجنتين .
الرداف : الموضع من الناقة الذي يركب فيه الرديف ، وأردفه : إذا أركبه خلفه .
تعجرف : قلة مبالاة ، جمل فيه تعجرف وعجرفة كان فيه خرقاً وقلة مبالاة لسرعته ، أي أن
الناقة لقوتها ونشاطها وسرعته لا تبالي إذا أردف خلفه راكباً .
١٠ - منفجة : مرتفعة ، والنوافج مؤخرات الضلوع ، الواحدة نافجة . الدايات : جمع الداي ،
من البعير الموضع الذي تقع عليه ظلفة الرجل فتعقره . ذات مخيلة : ذات كبر وخيلاء .
القرود : نفاية الصوف وما تمعط من الغنم وتبلد . الولية : البرذعة ، أو التي تكون تحت
البرذعة .
١١ - في الأصل : (مراقعها) والصواب : مراتعها .
حقباء : أتان في حقوبها بياض . عون : جمع عانة القطيع من حمر الوحش .
رجيلة : قوية على المشي لا تحفى . قنان : جبل من منازل بني قحس .
منكف : واد تلقاء ذي كلاف وهو في شعر ابن مقبل :
عفا ذو كلاف من سليمى فمنكف مبادى الجميع القيظ فالمتصيف
١٢ - عبيد : اسم الصائد ، أو كناية عن السبع . رصيد : السبع الذي يرصد ليشب .

- ١٣- وجاءت لخيش بعد ما تم فمئوها
 وجانبها مئيا يلي الماء اجنّف
 ١٤- فمدّ يديه من قريب وصدره
 بمعبلة ما يرش ويرصف
 ١٥- فأعجله رجع اليمين انصرافها
 وأخطاها حنّف هنالك مزعّف
 ١٦- فباتت بلتدّ تعشّى خليصة
 وبات قليلا نومه يتلّف
 ١٧- على مثلها أقضي الهوم إذا اغترت
 وأعقب إخوان الصقّاء وأردف
 ١٨- وتدّ مان صدق قد رفعت براسه
 إني وأوتار الوليدة تعزّف
 ١٩- وذو إبل لا يقرب الحق رفدها
 تركت قليلا ماله يتنصف
 ٢٠- وأحسب أنّي بعد ذلك أقتدي
 بأخلاق من يقري ومن يعقّف
 ٢١- ألا تلكم ليث وعمرو بن عامر
 حكيان راضوا أمرهم فتحلقوا
 ٢٢- فما كان مئّا من يحالف دوتكم
 ولو أصفقت قيس علينا وخندف

ذات الجرف : بالأصل (الحرف) بالحاء المهملة .
 والجرف : موضع ، قيل : قريب من ودان وهو من منازل بني سهم بن معاوية من هذيل ،
 والجرف أيضا على ميل من المدينة ، وهناك كان المسلمون يمكرون إذا أرادوا الغزو . وهناك
 مواضع أخرى باسم الجرف في الحيرة واليمن .

- ١٣ - الخمس : من اظماء الابل ، ان نرى ثلاثة ايام وتزد اليوم الرابع . اجنّف : مائل .
 ١٤ - المعبلة : نصل عريض طويل ، وعملت السهم جعلت فيه معبلة .
 يرصف : السهم اذا شد على وعظه عقبة ، والرعظ : مدخل سنخ النصل في السهم ، وفوقه
 الرصاف : وهي لفائف العقب .
 ١٦ - ملند : جانب الوادي .
 ١٧ - في الأصل : (على مثله) ولعله من وهم الناسخ والصواب (على مثلها) لانه رجع الى ذكر
 الناقة في البيت التاسع (بوجناء فيها للرداف تعجرف) ثم شبهها (كحقباء من عون
 السراة) .
 ١٩ - يتنصف : يطبب النصفة .
 ٢١ - في الأصل : (تلكموا) .
 ليث : قبيلة ، نسبة الى ليث بن بكر بن عبدمناة بن كنانة .
 عمرو بن عامر : قبيلة ، نسبة الى عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، قبيلة
 الشاعر .
 ٢٢ - اصفقت : اتفقت ، اصفقوا على كذا : اي اطبقوا عليه .
 قيس : قبيلة قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ، الجرم الكبير الذي ينتسب اليه بنو عامر بن
 صعصعة .
 خندف : قبيلة نسبة الى خندف وهي ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ولقبها
 خندف والخندفة : المني في سرعة .

- ٢٣- ولما رأينا الحيَّ عمرو بن عامرٍ
 ٢٤- وقفنا فأصلحنا علينا أداتنا
 ٢٥- فظللنا نهزئ السُّمَريَّ عليهم
 ٢٦- فكثنا كمن آسى أخاه بنفسه
 ٢٧- وجئنا بقومٍ لا يمنُّ عليهم
 ٢٨- وقومٍ إذا شلتوا كان سوامهم
 ٢٩- وقالت رباياتُ ألا يالَ عامرٍ
 ٣٠- نطاعينَ أحياءَ الدريدَيْنِ بالضحى
 ٣١- علونا قنونا قنونا بالخميسِ كأننا
 ٣٢- فلم تهيئنا تهماً إذ بدأ
 ٣٣- ظليلنا نقرِّي بالسيوفِ رؤوسهم
- غيوثهم يا أبنى أئمة تذرِفُ
 وقلنا ألا اجزوا مدحاً ما تلتفوا
 وبس الصَّبوح السُّمَريَّ المثقفُ
 نعيشُ معاً أو يتلفون وتلفُ
 وجسم إذا لاقى الأعادي يزحفُ
 على رُبْعٍ وسط الدَّيارِ تعطفُ
 على الماء رأس "من علي" ملففُ
 أسودُ فروع الغيلِ عنها تكشفُ
 أتى سرى من آخر الليلِ يتصيفُ
 لنا دوماً والظن بالقوم يخلفُ
 جهاراً وأمرافُ الأسنة ترعفُ

- ٢٥ - السُّمَري : رمح صلب ، والسُّمَريَّة القناة الصلبة ، يقال منسوبة إلى سُمَهر : رجل يقوم الرماح . الصُّبوح : شرب الصُّباح ، وأراد هنا الفارة صباحاً .
- ٢٨ - شلوا : طردوا الأبل . الربيع : الفصل ينتج في الربيع وهو أول النتاج .
- ٢٩ - الربايا : جمع ربيثة وهو الطليعة ، وربا القوم : أي رقبهم ، إذا كان لهم طليعة فوق شرف ، والموضع المربأ والمرباة : أي المرفسة . على قبيلة .
- ٣١ - في الأصل (قنونا) . قنوني : موضع قرب مكة ، قال كثير :
 حلفت على أن قد اجنتك حفرة بطن قنوني لو نعيش فلتسقي
 الخميس : الجيش ، لأنه خمس فرق ، المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساق .
- ٣٢ - الدوم : شجر المقل ، جنس من شجر من فصيلة النخليات ساقه متشعبة ، يستخرج من ثماره نوع من الدبس .
- ٣٣ - نفرى الرؤوس : نقطعها . نرعف : تقطر منها الدماء ، تشبهاً لها بالأنف الراعف الذي يسيل منه الدم .

وقد جاءت قطعتان لعبدالله بن ثور في كتاب الوحشيات ص ٦٥ :

- | | | |
|-----|---------------------------|---------------------------|
| ١ - | الا هل اتى ابا حسان اتنا | نعتيناه باطراف الرماح |
| ٢ - | علوا بالخيـل نخلة فاستقلت | الى الاعداء بالموت الذباح |
| ٣ - | تنق بها السنين ولا نبالي | بها ازل المخاض ولا اللقاح |
| ٤ - | جلبنا الخيل من على عليها | تؤذن بالقدو وبالسر وراح |
| ٥ - | خوافرها الضوارع مخطات | ويبقى حافر الفرس الوقاح |
| ٦ - | وضعنا من اجنتهم اليهم | وقلنا ضحوة فيحي فياح |

٦ - جاء في اللسان (فيح) بيت يشبه عجزه عجز هذا البيت منسوب الى علي بن مالك العقيلي ،
وقيل لابي السفاح السلولي ، هو :

دفعنا الخيل شائلة عليهم وقلنا بالضحى فيحي فياح

والبيت في اساس البلاغة (فيح) .

فياح : اسم للفارة ، ومن امثالهم (فيحي فياح) اي اتسمى يا غارة . (امثال الميداني
٢٠/٢) .



وفي الوحشيات ص ١٠١-١٠٢ ثلاثة أبيات لعبدالله بن ثور ايضا هي :

- | | | |
|-----|---------------------------|------------------------------|
| ١ - | هلا سقيتم بني بدزر اسيركم | لا يبرح الدهر في اجوافكم غلل |
| ٢ - | بان الخليل واوصاني بانورة | الا لاممي ان لم افعل الهبل |
| ٣ - | وقد تركت ابا قيس بمعتزل | يدعو صداه وفيه الرمح معتدل |

أَبُو هَفَّانٍ

حَيَاتُهُ وَشِعْرُهُ وَبَقَايَا كِتَابِهِ «الْأَرْبَعَةُ فِي إِخْبَارِ الشُّعْرَاءِ»

— القسم الثاني —

جمع وتحقيق

هلال ساجي

بغداد — الأعظمية — صندوق بريد ٢٠٦٨

الصلابة من شعر أبي هفان

[١]

قال أبو هفان يمدح إبراهيم بن المدبر (*) :

- ١ — يا ابن المدبر أنت عثنت الورى
- بذل النوال وهم به بخلاء
- ٢ — لو كان مثلك في البرية آخر
- في الجود لم يك بينهم فقراء

التخريج : البيتان في مخطوطة الواهي ٢١/١٥ . وهما له في مصورة مخطوطة طبقات النحاة واللفويين لابن شهبة الاسدي الورقة ١٦٤ ب .

(*) هو إبراهيم بن محمد بن ميدالله ابن المدبر (.. - ٢٧٩هـ) : انظر ترجمته في القلمة . وانظر الاعلام ٥٦/١ .

[٢]

قال الجاحظ : وانشدني عبدالله بن احمد المهزومي في علي بن يحيى المنجم :

- ١ — أَعَلَيْكَ دُونَكَ يَا عَلِيُّ حَجَابٌ
- يَدْنِي الْبَعِيدُ وَتَحْجِبُ الْأَصْحَابُ
- ٢ — هَذَا بِأَذْنِكَ أَمْ بِرَأْيِكَ أَمْ رَأَى
- هَذَا عَلَيْكَ الْعَبْدُ وَالْبَوَابُ ؟
- ٣ — إِنْ الشَّرِيفَ إِذَا أَمُورُ عَبِيدِهِ
- غَلَبَتْ عَلَيْهِ فَأَمْرُهُ مُرْتَابُ

التخريج : الابيات في رسائل الجاحظ ٤٦/٢ - ٤٧ كتاب الحجاب . وفيه انه قالها في (علي بن الجهم) وهو وهم لم ينتبه له الاستاذ المحقق عبدالسلام محمد هارون . والصواب ما ائبنا . ودليلا ان - علي بن الجهم - لم يكن له حجاب بحجبه عن الناس . وان لابي هفان قطعة اخرى في المعنى ذاته خاطب بها علي ابن المنجم انظرها في كتاب الحجاب (رسائل الجاحظ) ٥٧/٢ .

[٣]

قال ابو علي ، قال ابو الحسن جحظة : انشدنا ابو هفان يفتخر ، وهو اجود ما قيل في الافتخار :

- | | |
|-----------------------------------|------------------------------|
| ١ - فإن تسالي في الناس عنا فاننا | حلي العلى والارض ذات المناكب |
| ٢ - وليس بنا عيب سوى ان جودنا | اضر بنا والباس من كل جانب |
| ٣ - فافتنى الردى اعمارنا غير ظالم | وافنى الندى اموالنا غير عائب |
| ٤ - ابونا اب لو كان للناس كلهم | ابا واحدا اغناهم بالنائب |

التخريج : الابيات في ذيل الامالي للقالي ص ٩٦ - ٩٧ . والابيات الاربعة لابي هفان في حلية المعاصرة بتحقيقنا ٦٠/١ ورواية الاول :

فان تسالي عنا فاننا حلي العلا بني عامر ، والارض ذات المناكب ورواية صدر الثاني : ولا عيب فينا غير ان سماحتنا . ورواية الثالث : وافنى الردى والابيات في بديع ابن منقذ ص ١٢٢ دون عزو وروايتها معاملة لرواية حلية المعاصرة . والابيات لابي هفان في نفرة الاغريل ص ١٢٠ . والبيتان الثاني والثالث في نهاية الارب ١٢٢/٧ دون عزو . ورواية البيت الثاني : ولا عيب فينا غير ان سماحتنا . ورواية الثالث : غير عائب . والبيتان الثاني والثالث في معاهد التنصيص ٢٢/٢ ورواية الثاني معاملة لرواية حلية المعاصرة . ورواية الثالث : ارواحنا غير ظالم . والثاني والثالث في العمدة ٨/٢ وروايتها معاملة لرواية حلية المعاصرة . والثاني والثالث في حسن التوسل الى صناعة التوسل ص ١٨١ (رسالة ماجستير بالرونيو تحقيق اكرم عثمان يوسف) وروايتها معاملة لرواية حلية المعاصرة . والابيات ٢ - ٣ - ٤ دون عزو في تحرير التحرير ١٢٢ - ١٢٤ وروايتها معاملة لرواية حلية المعاصرة . والابيات ٢ - ٣ - ٤ في سر الفصاحة ص ٢٦٥ معزوة لابي هفان . وروايتها معاملة لرواية حلية المعاصرة . والابيات ٢ - ٣ - ٤ في الطراز ١٢٧/٣ دون عزو ورواية الثاني : والناس من كل جانب . ورواية الثالث : ارواحنا غير غاصب . وصدر البيت الاول فقط في معاني العسكري ٨٠/١ وروايتها معاملة لرواية حلية المعاصرة .

[٤]

قال ابو هفان يمدح احمد بن محمد بن ثوابه :

- | | |
|---------------------------------|--------------------------------|
| ١ - نفسي فداء ابي العباس من رجل | لم ينسني قط في نائي ولا كتب |
| ٢ - يقري وبالرقة البيضاء منزله | من بالمراقين من عجم ومن عرب |
| ٣ - اغنيتني عن رجال انت فوقهم | في المكرات ودون القوم في النشب |

التخريج : الابيات في ديوان معاني العسكري ٦٥/١ - ٦٦ .

[٥]

وقال ابو هفان المهزومي :

- | | |
|--------------------------------------|-------------------------------|
| ١ - لما كنت جيد الغزال واعرضت | اراك الهوى في لحظهما لحظ عائب |
| ٢ - فلم ادر ما العتبى ولا كنت مذنباً | سوى انني مستشعر ثوب تائب |
| ٣ - وما لحظتك العين مني بنظرة | فتقلع إلا عن دموع سواكب |
| ٤ - واني لاستدعي بك الحزن والبكا | إذا غاض دمي عند بعض المصائب |

التخريج : الحماسة البهرية ٢١٢/٢ - ٢١٤ .

[٦]

اجتمع عند أبي الحسن علي بن يحيى بن المنجم أحمد بن أبي طاهر وأبو هفان عبدالله بن أحمد العبدى وأبو يوسف يعقوب بن يزيد التمار [، على نبذ ، فقال أبو هفان بديها يمدح علياً :

- ١ - وقائل إذ رأى عزمي عن الطلب
- ٢ - أن ابن يحيى علياً قد تكفل بي

اتهمت أم نلت ما ترجو من الأرب !!
وصان عرضي كصون الدين والحسب

التخريج : البيتان في بدائع البداهة ص ٢٢٢ ورواية الأول فيه :
وقائل إذ رأى عزمي على الطلب ... من الأدب .
والبيتان له في إرشاد الأريب ٤٧٢/٥ ورواية الأول :
... عزمي عن الطلب ما ترجو من النشب
ورواية الثاني :

قلت ابن يحيى علي قد تكفل بي
وصان عرضي كصون الدين للحسب

[٧]

وقال في قعنّب بن المخرز الباهلي البصري :

- ١ - أباهلّ بنحني كلبكم
- ٢ - ولو قيل للكلب يا باهلي

واسدكم ككلاب العرب
عوى الكلب من لؤم هذا النّسب

التخريج : البيتان في نور القيس ص ٢٢٠ معزوة لأبي هفان . وهما في ص ١٢٥ من المصدر ذاته دون عزو . وهما له في لمار القلوب ١١٩ وفي الكامل ١١/٢ لرجل من عبد القيس .

[٨]

قال أبو هفان في الدعاء على طاعن :

- ١ - عذاب يطلب الطاء
- ٢ - ونحسوس قاطعات

اب من ادناه موته
لك عمّا قد نوبته

التخريج : محاضرات الأدباء ومحاورات البلاغ للراغب الإصبهاني ج ١ ص ٢٥٧ - نصحيح محمد السملوطي - مطبعة إبراهيم المويلحي - القاهرة ١٢٨٧ هـ .

[٩]

ولأبي هفان في المبرد :

- ١ - الم ترّ فتّحاً (١) وما ناله
- ٢ - رماه المبرد من برّده

من الداء والبلغم الهائج
بهم فقرطيس بالفالج

(١) الفتح بن خافان أديب شاعر له تصانيف كان مقدما عند المتوكل العباسي وقتل معه سنة ٢٤٧ هـ . انظر ترجمته في الفهرست ١٢ وفوات الوفيات ١٧٧/٢ ومعجم الشعراء ١٩٠ - ١٩١ وإرشاد الأريب ١١٦/٦ - ١٢٤ وتاريخ بغداد ٢٨٩/١٢ والموشى ١٠٧ .

التخريج : البيتان في طبقات الشعراء ص ٤١٠ .

[١٠]

قال ابو هفان :

ما زح صديقك ما أحب مزاحا وتوق منه في المزاح جماحا
فلربما مزح الصديق بمزحة كانت لباب عداوة مفتاحا

التخريج : بهجة المجالس ١/٥٦٨ . وهما له في لعل المقال ص ١١١ ورواية الاول : ... ما اراد مزاحا فلذا اباه فلا
تذه ... ورواية الثاني : ولربما ... كانت لباب عداوة ... وهما دون عزو في نهاية الارب ١/٧٤ .

[١١]

قال ابو هفان :

تفاحسة من عند تفاحسة بالمسك والعنبر نفاحسة
اخذتها من كف ظبي وقد كانت اليه النفس مرتاحه
ما مسها طيب ولكنها باشرها بالكف والراحه

التخريج : محاضرات الادباء ٢/٥٨٩ - طبعة دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦١ .

[١٢]

قال ابو هفان :

انا السيف يخشى حذوه قبل هزه فكيف وقد هز الحسام المهشد

التخريج : الوساطة للرجاني ص ٢٠٢ .

[١٣]

قالوا اعتلت فقلت ك لاما اعتل العباد
والدين والدينا لعل نيه واظلمت البلاد

التخريج : الاول في الوساطة ٢٣٩ وهما معا في التبيان المنسوب للمكبري ٢/٢١٨ .

[١٤]

غيره الكون والفساد ولاح في وجهه السواد
كأثمه دمنة امحت فكل آثارها رماد

التخريج : مخطوطة لندن رقم اول ٢٤٨ الورقة ١٢ ب .

[١٥]

يا هذه كم يكون اللوم والفند لا تعدلي رجلا اثوابه قيد
إن امس منفردا فالبحر منفرد والبدر منفرد والسيف منفرد

إن كان صَرفَ زمانٍ عابَ هيئته فبين طمره منه ضيغمُ أسدٍ

التخريج : نشر النظم وحل المعقد للشعالي ص ٦٥ - ٦٦ والثاني فقط له في الاعجاز والابجاز ص ٢٦١ وروايته :
ان امس منفردا فالليث منفرد والسيف منفرد والبدر منفرد

[١٦]

تَعَيَّرَنِي عُمُرِي رَجَالٌ سَفَاهَةٌ نَعَزْتُ نَفْسِي مُصَدِّراً وَمُؤَرِّداً
بَأَنِّي كَمَثَلِ السِّيفِ أَحْسَنُ مَا يُرَى وَاهِيبُ مَا يُلْقَى إِذَا هُوَ جُرِّداً

التخريج : التشبيهات ص ٢٨٢ وهما له في معاني العسكري ٨٠/١ ورواية الاول : يعرني ... ثم موردا . ورواية الثاني :
مثل السيف . وهما له في مجموعة المعاني ص ١٢٨ . ورواية الاول : يعرني عربي ... بي وموردا . ورواية الثاني :
واني كمثل .

[١٧]

قال في عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، وقد اهتدي اليه يوم الترويض انواعُ الهدايا وكتب
ابو هفان :

دخلتُ السوقَ ابتاعُ واستطرفُ ما أهدي
فما استطرفتُ للاهدا إلا طُرفَ الحمد
إذا نحنُ مدحناك قضينا حُرمةَ المجد
وتشعرُ المدح في مثلي لك اذكي من ثنا النَّد
فسر عبيد الله بأبياته ، وحمل اليه مما اهدي اليه شيئا له خطر جسيم .

التخريج : الابيات ١ - ٤ في التحف والهدايا ص ١٥٥ . والابيات ١ - ٢ له في طبقات الشعراء ص ٤٠٩ .

[١٨]

قال ابو هفان وقد نظر الى رجل يضرب غلاماً له مليحاً :

الا يا ضارباً فمر العباد قصدت الحسن ويحك بالفساد
اتضرب مثله بالسوط عثرا ضربت بفالج ابن ابي دؤاد

التخريج : البيتان في ثمار القلوب ص ٢٠٦ . وابن ابي دؤاد : هو احمد بن ابي دؤاد الايادي قاضي قضاة القصر والوائق .
وكان من الشرف والكرم بالمتزلة العالية المشهورة ، ولما اصابته عين الكمال فلج فصار فالحه متلا في ادواء الاشراف
وعاهاتهم . انظر ترجمته في : وفيات الاميان ٨١/١ والطبري ٤٩/١١ وطبقات المتزلة (ص ٥٨ - ٥٩ - ٧٠) والمبر
٤٢١/١ والشرحات ٩٢/٢ . وفصل الاعتزال وطبقات المتزلة ص (١٠٥ - ٢٦٢ - ٢٧٦ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤) .

[١٩]

ورداً على ابيات مردان بن ابي الجنوب التي اولها :

لقد حازت نزاراً كلَّ مجد ومكرمة على رغم الاعساد

قال ابو هفان :

فقل لثفاخيرين على نزار
رسول الله وانخلفاء منا
وما مثنا إباد إن أقرت
وهم في الأرض سادات العباد
ونبرا من دعي بني إباد
بدعوة أحمد بن أبي دؤاد

التخريج : وفيات الأعيان ٨٧/١ .

[٢٠]

عريان أعري من قصوس النرد
كأسيف ماض ما له من غمد

التخريج : معاهرات الأدباء ٣٨/٢ .

[٢١]

قال أبو هفان :

« وما شعاري الدهر غير جلدي »

التخريج : الوساطة ص ٢٧٢ .

[٢٢]

أهدى لنا التفاح من كفه
يا ليتني أهده من خده

التخريج : معاهرات الأدباء ٥٨٩/٢ .

[٢٣]

قال أبو هفان :

إذا آتس أناس ما يجمعون
له وطري وله لذتي
ندور على الثرب محمودة
يقتنيهم ساحر المقتنين
وريحانهم طيب أخلاقهم
على أن همتنا في الحروف
إنبت بما يجمع الدفتر
على الكاس والكاس لا تحضر
لها المرد الخرق والمصدر
كشمس الضحى طرفه أحور
وعندهم الرد والعبهر
فتلك الصناعة والمتجر

قال : لما قلتها عرضتها على ابن دهمان فقال : إذا سمع بها الخليفة استغنى بها عن الندماء .

التخريج : المعاسن والمساوى ص ١٦ .

[٢٤]

جلست فقام الدهر فيما تريده
وانت لأرباب الكارم كلهم
ونمت عن الأشغال والجدة ساهر
إمام وإن غابوا فانك حاضر

التخريج : الصبح النبوي عن حيشة المتنبي ص ٢٤١ .

[٢٥]

تسمع للريح إذا ما سارا بين سواريه رحي دوارا
لو أنشأ طار بعير طارا

التخريج : حلية المعاصرة (طبعتا) ٩١/١ .

[٢٦]

حدثني مسلم بن عمرو قال : حدثني اسحاق بن بلبل قال : ثقيت ابا هفان على حمار مكار ،
فقلت له : يا ابا هفان ، تركب هذا وانت انت ؟ فاننا يقول :

ركبت حمار الكرا لقتية مرسى يفتري
وان ذوي المكرمنا قد اصبحوا في الثرى

التخريج : طبقات ابن المترى ص ١٠٩ والبيتان له في تاريخ بغداد ٢٧٠/٩ وفيه (استقبل ابو هفان احمد بن محمد بن ثوابه ،
وابو هفان على حمار مكار . فقال : يا ابا هفان تركب حمار الكراء ؟ فاجابه ابو هفان من ساعته (وذكر البيت) .
فقال له احمد : قلت هذا في وقتك هذا ؟ قال : لا قلته غدا .
ورواية الاول في تاريخ بغداد : حمير الكراء) .

ورواية الثاني ، لان ... قد غيبوا . والبيتان له في نزهة الالباء ٢٠٤ وروايتهما مماثلة لرواية تاريخ بغداد ..

[٢٧]

قد لاح بالدير نادر العابدين وقد
فقم بنا اتصالها معنتة
الذ من نظيرة العشوق وردها
نضا الدجى لبسه عن بسطة النظر
يفي تنسهما عن مطعم خصر
صبغ الحياء وفرط الدل وانخفر

التخريج : مخطوطة لندن الورقة ١٨٩ - ١٩٠ .

[٢٨]

اهدى سعيد بن حميد الكاتب الى ابي هفان فارورة من ماء الورد الفارسي ، فكتب اليه ابو هفان :

بمئنتها حالية النحر
مكفوفة في حلال هن من
تزر في الجيد ولكنها
بيضاء في زرقاء كالب
كجامد الباقوت اقطاره
جادت لمن ركب جثمانها
ما حفرت والمطر في مجلس
نابت عن الورد كما نبت عن
نماد ذا منها الى غصنه
ان انت حبيت بها مسكة
ولم يفتش فارسي الندى
بكرا وكل الخير في البكر
خضر ومن صفر ومن خمر
تجر اذ يالا على الخضر
من اذ نطقت من زرقه الفجر
مملوءة من ذائب الدار
بروحها سيدة الزهر
الا وكانت ربثة المطر
ايك في العز وفي القدر
وقسام ذا عنك من القبر
فمثلها الايات في التشر
في عربي الحمد والشكر

التخريج : التحف والهدايا ص ٥٩ - ٦٠ .

[٢٩]

لله درك قد اكملت اربعة
العيرض ممتن والنفس ساقطة
ما هن في احد من سائر البشر
والوجه من سقن والعين من حجر

التخريج : مثالب الوزيرين ص ٢٤٥ .

[٣٠]

ارى الدهر يجفوني ونفسي عزيزة
وقالوا وراء النهر للرزق مطلب
ونس معي زهد فاسطو على دهري
فقلت وراء السد خير من الفقر

التخريج : انوار الربيع لى انواع البديع ١١١/٢ .

[٣١]

لاتت في العزل على غضبه
انبل من غيرك في الامر

التخريج : معاصرات الادباء ١٧٨/١ .

[٣٢]

تبس للحرب اثوابها
فلما راي الخيل قد اقبلت
وقال : انا الشاعر البحرى
إذا هو في سرجه قد خري

التخريج : فرد الخصائص الواضحة وعرد النقاى الفاصحة ص ٢٢٧ .

[٣٣]

يا مولج الليل في النهار
كم من حمار له حمار
صبرا على الدل والصفار
ومن جواد بلا حمار

التخريج : البيان لى الحسن والمساوى ص ٢٧٨ لابي هفان . وهما لى طبقات ابن المعتز ص ١٢٠ - ١٢١ لابي الينفى عباس بن طرخان . وهما لابي الميناء لى تلويخ بغداد لى ترجمة محمد بن عبدالرحمن بن قريصة . ورواية طبقات الشعراء للبيتين :

صبرا على الل والصفار
كم من حمار على جواد
من خالق الليل والنهار
ومن جواد بلا حمار

[٣٤]

وقال ابو هفان لى ابن ثوابة :
الثوابى فنى ليس لسه
فى سوى السؤدد والمجد وطر
فماطاه لنا المام المطر
نم يطق ان يعماطى جوده

التخريج : طبقات الشعراء ص ٢١٠ .

[٢٥]

هَجَوْتُ ابْنَ أَبِي الطَّاهِرِ وَهُوَ الْعَيْنُ وَالرَّاسُ
وَلَوْلَا سَرَقَاتُ الشَّعْرِ مَا كَانَ بِهِ بَاسُ
إِذَا انشَدَكُمْ شِعْرًا فَقُولُوا : أَحْسَنَ النَّاسِ

التخريج : (١ - ٢) في مخطوطة السحر والشعر لابن الخطيب ، المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط (الورقة ١٠٠) . والبيت الثالث فقط لابي هفان في الوساطة ص ٢٢١ وفي التبيان في شرح الديوان ٢٩١/١ .

[٢٦]

أَخُو دَتْفَرٍ رَمَتْهُ فَأَقْصَدْتُهُ سَهَامٌ مِنْ جَفَوْنِكَ لَا تَطِيشُ
قَوَائِلُ لَا نَصَالَ سَوَى أَحْوَارِ بَهْنٌ وَلَا سَوَى الْأَهْدَابِ رِيشُ
أَصْبَنَ سِوَاءَ مُهْجَتِهِ فَأَضْحَى سَقِيمًا لَا يَمُوتُ وَلَا يَعْشَى
كُتِيبٌ إِنْ تَرَحَّلَ عَنْهُ جِيشُ مَنْ الْبُلُوى أَنَاخَ بِهِ جِيوشُ

التخريج : مخطوطة ليدن الورقة ٢١ .

[٢٧]

خَدَيَّ لَدَمْعٍ فِيهِ مَرْقَضُ وَخَدُهُ لِيَثْمُ وَالْعَضُ
بَعْضِي عَلَى بَعْضِي يَبْكِي دَمًا وَبَعْضُهُ يَزْهِي عَلَى بَعْضِ
مَا كَمَلْتُ حَتَّى بَدَا حَسَنُهُ وَلَا اسْتَنْمَتْ زَيْنَةُ الْأَرْضِ
قَدْ كَدْتُ إِنْ أَقْضَى مِنْ هَجْرِهِ وَحَقٌّ لِلْمَهْجُورِ أَنْ يَقْضَى

التخريج : مخطوطة ليدن الورقة ١٥ - ١٦ .

[٢٨]

فَدَيْتُكَ مِنْ مُقْبَلٍ مَعْرُضٍ بَلِيلٍ بِهِمْ وَصَبَحَ مُضَى
بُوجَهُ لَهَ الْحَسَنِ مُسْتَحْسِنُ يَتْرِكُ الْمُرَادَ فِي الْأَبْيَضِ
وَفِي فَيْكِ يَا سَيِّدِي حَسْرَةٌ سَتَفْنِي الْحَيَاةَ وَلَا تَنْقُضِي
سُرُورِي رِضَاكَ فَتَجِدْ لِي بِهِ وَلَا تَرْضَ بِالْهَجْرِ مَنْ قَدْ رَضَى

التخريج : مخطوطة ليدن الورقة ٢٠ .

[٢٩]

أَبَا حَسَنٍ شَفَعْتُ إِلَى اللَّيَالِي بُوَدَّكَ أَنَّهُ أَرْجَى شَفِيعِ
إِذَا أَكْدَى الرَّبِيعَ قَايُ بَحْرِ يُؤْمَلُ لِلْحَيَاةِ بِعَدِ الرَّبِيعِ

التخريج : المتحلل ص ٧٢ .

[٤٠]

أوسعتُ عمرا ثنائي حين أوسعتي بئر اللسان ووشك الطرف إذ صرفا
حببتُ باقي زادي من مواهبه وقنتُ اعقيد جبل الرحل منصرفا
فأبتُ منه إلى أهلي وبني رَمَقْ لا متطلّ عانيتُ منه لا ولا خلفا

التخريج : الاشياء والنظائر ٢٩٦/٢ .

[٤١]

وقال أبو هفان يخاطب إبراهيم بن المدبر وقد خرج مصعداً إلى بغداد من البصرة :
يا أبا إسحاق سرّ في دعةٍ وأمض مصحوباً فما عنك خلف
إنما أنت ربيعٌ باكرٌ حيث ما صرفه الله أنصرف
ليت شعري أي قوم أجذبوا فأغيثوا بك من بعد العجف
ساقك الله إليهم رحمةً وحر منالك للذنب قد سلف

التخريج : البصائر والذخائر ٢٨٩/١ .

[٤٢]

تعجبتُ دُرّةً من شبيبي فقلتُ لها : لا تعجبي فتلوعُ البدر في السدَفِ
وراعها عجباً أن رُحّتُ في سَمَلٍ وما دَرّتُ دُرّةً أن الدرّ في الصدَفِ

التخريج : البيتان له في التشبيهات ص ٢٨٢ وهما له في أمالي الغالي ١١١/١ ورواية عجز الاول : لا تعجبي فيياض الصبح .
ورواية الثاني : وزادها عجباً . وهما له في حلية المحاضرة وهما له في معاني المعري ٨٠/١ ورواية عجز الاول :
لا تعجبي من بياض الصبح . وهما له في مخطوطة ليلدن الورقة ٢٢٧ ورواية البيت الاول :

تعجبتُ أن رأت شبيبي فقلتُ لها لا تعجبي فتلوعُ الصبح في السدَفِ

ورواية الثاني : وزادها عجباً . وهما له في الامجاز والابجاز ص ٢٦١ ورواية الثاني : وزادها ... صادقت درا وهما له في
التشيل والمحاضرة ص ٩٤ ورواية صدر الثاني : وزادها عجباً .
وهما له في أمالي المرتضى ٥٩٩/١ ورواية الاول : فتلوع الشيب .
ورواية صدر الثاني : وزادها عجباً لما رأت سمل .

وهما له في الابانة ص ٢٢ ورواية صدر الثاني : وزادها عجباً .
وهما له في بهجة المجالس ٢٠٩/٢ ورواية الاول : تعجبتُ هند ... لا تعجبي فيياض الصبح . ورواية الثاني : وزادها
عجباً ... وما درت هند .

وهما له في السمط ٢٢٥ برواية مماثلة لرواية الغالي في الامالي .
وهما له في محاضرات الادباء ٢٦٧/٢ ورواية عجز الاول : فتلوع الشمس . ورواية صدر الثاني : وزادها عجباً .
وهما له في حماسة ابن الشجري ص ٨٢٩ ورواية الاول : فتلوع النجم . ورواية الثاني : وزادها عجباً .
وهما له في التبيان في شرح الديوان ٢٨١/٢ ورواية الثاني : وزادها عجباً .
وهما له في الفرر والمرر ص ٢٦ ورواية عجز الاول : فتلوع الفجر . ورواية صدر الثاني : وزادها عجباً الـ .
والبيت الثاني فقلتُ لأبي هفان في الوساطة ص ٢٢٢ . وروايته : وزادها .
والبيتان مما دون عزو في عيون الاخبار ٢٩٧/١ .

[٤٣]

وهم يسوقهم الماضي تـ يسوم الوغى اطلقوا منطقي

التخريج : الاشياء والنظائر ٦/٢ .

[٤٤]

قال أبو هفان :

لا تَقْمَدَنَّ « بَسامرا » على الطريقِ
إن كنت يوماً على عيشك ذا شفقٍ
حوافر الخيل اقواسٍ واسْهُمُها
مثلُ الحجارة والأغراضِ في الحدقِ

التخریج : البيتان في التشبيهات ٢٢١ وفيه : لا تقمدن مسامرا . وهو وهم ، والصواب ما ابتسأه نقلا عن ذيل الإمالي .
والبيتان دون غزو في ذيل الإمالي ١٠٥ ورواية الثاني : صم الحجارة . وقد قدم للبيتين بالاتي : « قال وحدني
محمد بن يزيد قال : كنت بسر من رأى أيام التوكل ، وكانت الجيوش متكافة ، فما كان أحد من مرار الطريق بسلام
حملة تلقاه من خدح حوافر الخيل » فاستدني بعضهم « وأورد البيتين .

[٤٥]

اعتل أبو هفان في منزل ابن أبي طاهر قابطاً وأعليه يوماً بانخداء : فقال :

أنا في منزل خيلٍ مشفقٍ بسرٍ رفيقٍ
رجلٍ أعمرٍ من منزله ظهيرٍ الطريقِ
ليس لي أكملٌ سوى لحدٍ حيٍ وشيرٍ غير رقيقٍ

التخریج : ذيل الإمالي ص ٩٦ .

[٤٦]

مشمولٌ بالبنقضِ لا تنثني إليه طوعاً مقلةً الرامقِ
يظلُ في مجلسنا قاعداً أثقلَ من واثقٍ على عاشقٍ

التخریج : البيتان لأبي هفان في بهجة المجالس ٧٢٤/١ - ٧٢٥ . وهما دون غزو في زهر الآداب ص ٤٤٢ ، ورواية عجز الأول
فيه : إليه لحظاً .

[٤٧]

مليح الدلِّ والحدقة بدبغٍ والذي خلَّقَته
له صدغان من نبعٍ على خدَّيه كالخلقِ
وخالٍ فوق وجنته يُقَطِّعُ قلباً من عشقه
الأحظُّه فأدببه فأتارك لحظته شفقِ

التخریج : مخطوطة ليدن الورقة ١٢ ب .

[٤٨]

عَيَّبُ بني مَخْلَدٍ سماحهم واتهم يشلفون ما ملكسوا
وان فيهم لن يلاينهم لين ، وفيهم لغيرهم حَكْ

التخریج : الاشباه والنظائر ٢/٣٠٨ .

[٤٩]

لعمري لئن بَيَّعْتَ في دار غُرْبتي نِيَابِيَّ أَنْ ضَاقَتْ عَلَيَّ الْمَآكِلُ
فَمَا أَنَا إِلَّا السِّيفُ أَخْلَقَ جَفْنَهُ لَهُ حِلْيَةٌ مِنْ نَفْسِهِ وَهُوَ عَاطِلُ

التخريج : البيتان في التشبيهات ص ٢٨٢ وهما له في مصنف المسكري ٨٠/١ ورواية الاول : غربة نياي ال . ورواية الثاني : يأكل جفنه وهما له في السط ٢٢٥ ورواية الاول : غربة . ورواية الثاني : يأكل جفنه . وهما له في العماسة الشجرية ٨٩٩ وروايتهما مماثلة لرواية السط. وهما في نهاية الارب ٢٠١/٢ ورواية الاول : غربة بنائي ال . ورواية الثاني : يأكل جفنه . وهما له في مخطوطة الوافي ٢١/١٥ ورواية الاول : غربة نياي لما اوزني ورواية الثاني : يأكل جفنه . وهما له في مجموعة المعاني ١٢٨ ورواية الاول : غربة . ورواية الثاني : لما كنت الا السيف يأكل جفنه وهما في شرح المقامات للشربشي .

[٥٠]

أعاذل إن يكن برداي رثا فلا يمدك بينهما كريم

التخريج : معاصرات الادباء ٢٦٧/٢ .

[٥١]

وقال ابو هفان وهو يمدح رجلا :

لو كنت نوءا كنت نوء المِرْزَمِ
او كنت ماء كنت ماء الزمزم

التخريج : نوار القلوب ٥٦٠ .

[٥٢]

لا تنظرَن الى امرئ ما اصله وانظر الى افعاله ثم احكم

التخريج : معاصرات الادباء ٢٢٢/١ .

[٥٣]

من سره طيب الحيا ذ وقرب اولاد النعم
حتى يميز بدهر هذا ويشري من عدم
فليأخذ الحبل الطويل ويمش قدام الغنم

التخريج : المنتخب من كتابات الادباء ص ٤٢ .

[٥٤]

وقال بهجو بني ثوابة :

ملوك تناهم كأحابهم واخلاقهم شبه آدابهم
نطول قرونهم اجمعين يزيد على طول اذنانهم

التخريج : ارشاد الارب ٢٩/٢ .

[٥٥]

أزال الله دولتهم سريماً فقد ثقلت على عنق الزمان

التخريج : معاصرات الأدباء ١/٤١٧ .

[٥٦]

تكتفني السلاح واخجروني - على ما بي - بثبات الزواني
فلما مل من جهد اصطباري رميت به على وجه الفسواني

التخريج : مخطوطة الوافي بالوليات المجلد ١٥ الورقة ٢١ .

[٥٧]

أصبح الدهر مسيئاً كله ماله إلا ابن يحيى حنة

التخريج : البيت له في الوساطة ص ٢٢٢ وفي التبيان في شرح الديوان ١٥٩/٢ .

[٥٨]

أخ الكريم على المدام نريدها طيباً على الطيب الذي هو فيها
راح كان مزاجها من ما بها بئلهب في كاسها ينقرها
هزت لسورتها الرؤوس وانها لتغادر الرجل الحليم سفها

التخريج : مخطوطة لندن الورقة ٢٠٤ .

[٥٩]

وقال أبو هفان لملي بن يحيى ، يماثبه في حجابيه :

أبا حسن وفئنا حقنا بحق مكارمك الوافيه
أحجب دونك شر الحجاب ويدخل دوني بنو العافيه
أعوذ بفضلك من ان أساء واسأل ربّي لك العافيه
فإني امرؤ تتقيني الملوكة وتدخل في حلكي الضافيه
كتبت على نفس من رامي ببعض الأذى للردى صافيه

التخريج : الأبيات في رسائل الجاحظ ٥٧/٢ (رسالة العجاب) .

[٦٠]

بيننا أبو هفان الشاعر يمشي في بعض طرق بغداد ، إذ نظر إلى رجل من العامة على فرس فقال من هذا ؟ فقيل كاتب فلان ، ثم مر به آخر فقال من هذا ؟ فقيل كاتب فلان ، فأنشأ أبو هفان يقول :

أيا ربّ قد ركب الارذلون

فإن كنت حاملننا مشهم

ورجلى من رحلتى داميته

والا فارجل بني الزائيه

التخريج : تاريخ بغداد ٢٧٠/٩ ونزهة الالباء ص ٢٠٤ .

[٦١]

وهجا عافية بن شبيب السعدي بقوله :

لو كنت عافية لكنت محببا

في العالمين كما تحب العافية

التخريج : ارشاد الارب ٤٦٢/٥ .

[٦٢]

إذا ما شئت أن تحظى

وأن تصبح ذا مال

وإن سرك أن تشقى

فكن ذا تسب فخيم

وإن تبس قوهيئا

فكن عئجا تبطيئا

وإن تصبح مقليئا

وكن مع ذاك نحويئا

التخريج : بهجة المجالس ٧٠/١ .

استدراكات

[٦٢]

أمدى لنا مرة سفرجلة

فخفت منها تطيرا سفرا

التخريج : روح الروح (مخطوطة) ١١٢ .

[٦٤]

ومن ملبح التهم والاستخفاف قول ابي هفان :

سليمان ميمون النقية حازم

الا عوذوه من توالي فتوحه

ولكنه وقف عليه الهزائم

عساه ترد العين عنه التمام

التخريج : العملة ١٧٤/٢ .

[٦٥]

سواء اذا ما ذرهم في ملمة

ازرهم أم زرت من في المقابر

التخريج : محاضرات الادباء ٩٦/١ .

ثبت المصادر والمراجع

الإبانة عن سرفات المثني

أبو سعد محمد بن أحمد العميدي (ت ٤٢٢ هـ)
تحقيق إبراهيم الدسوقي البساطي
القاهرة - ١٩٦١ - مطبوعات دار المعارف

الاشتقاق

أبو بكر محمد بن الحسن بن ذرير (ت ٢٢١ هـ)
تحقيق عبدالسلام محمد هارون
القاهرة - ١٩٥٨ - مطبعة السنة المحمدية

أخبار أبي تمام

أبو بكر محمد بن يحيى الصولي (ت ٢٢٥ هـ)
تحقيق محمد عبده عزام و خليل محمود عساكر وثلاثين
الإسلام الهندي
الكتب التجارية - بيروت (بدون تاريخ)

أشعار أبي علي البصير

الفضل بن جعفر (ت بعد عام ٢٥٨ هـ)
جمع وتحقيق الدكتور بونسل أحمد السمراني
مجلة الوود - المجلد الأول - المجلد الثالث والرابع -
١٩٧٢ (ص ١٢٩ - ١٧٩)

أخبار أبي نواس

أبو معان عبدالله بن أحمد المزمعي (ت ٢٥٧ هـ)
تحقيق عبدالستار أحمد قراج
القاهرة - دار مصر للطباعة - دون تاريخ

الاعجاز والإيجاز

أبو منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)
دار صعب ومكية دار البيان بيروت (بدون تاريخ)

الاعلام

خير الدين الزركلي
القاهرة : مطبعة كوستا نومانس (١٩٥٤ - ١٩٥٩)
الطبعة الثانية - ١١ جزء مع المستدرك الثاني

أخبار الأذكىاء

أبو الفرج عبدالرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي
(ت ٥٩٧ هـ)
تحقيق الدكتور محمد مرسى الخولي
القاهرة - ١٩٧٠ - مطابع الامرام التجارية

الافغاني

أبو الفرج علي بن الحسين الاسفهاني (ت ٢٥٦ هـ)
طبعة دار الثقافة بيروت : ٢٥ جزء :
الغالب الاجزاء تحقيق الأستاذ عبدالستار أحمد قراج
طبعة مديرية : الاجزاء ١ - ١٦ طبعة دار الكتب
المصرية
الاجزاء ١٧ - ٢٢ طبعة الهيئة المصرية العامة
تحقيق اساتذة متعددين

أخبار الطراف والمتماجين

عبدالرحمن بن علي الشهر بابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)
تقديم وتحقيق : محمد بحر الماوم
ط ٢ - النجف - ١٩٦٧

الأمسالي

أبو علي اسماعيل بن القاسم العالي (ت ٢٥٦ هـ)
الكتب التجارية - بيروت (جزآن)

أمالى المرتضى

أبو القاسم علي بن الحسين الشهر بالشرقية المرتضى
(ت ٢٦٦ هـ)
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
الطبعة الثانية - ١٩٦٧ - دار الكتاب العربي - بيروت
(جزآن)

الأزمة والإمكنة

أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي (ت ٤٢١ هـ)
حيدر آباد ١٣٢٢ هـ (جزآن)

أنباء الرواة على أنباء الشعلة

أبو الحسن علي بن يوسف الغنطي (ت ٦١٦ هـ)
تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم
القاهرة : دار الكتب المصرية (١٩٥٠ - ١٩٧٢)
(أجزاء)

الأنباء والنقائير من أشعار المتقدمين والجاهلية والخفرمين

الخالديان : أبو بكر محمد بن هاشم (ت ٢٨٠ هـ) وأبو
عثمان سعيد بن هاشم (ت ٢٩٠ هـ)
تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف
القاهرة - ١٩٥٨ - ١٩٦٥ : جزآن - مطبعة لجنة التأليف
والترجمة والنشر

الانساب

أبو سعيد عبدالكريم بن محمد السعدي (ت ١٥٦٢ هـ)
نشره : د. س. مرجليوت
لندن - ١٩١٢ - (اعادة طبعه بالافست مكتبة المتنى
سنة ١٩٧٠ م)

أنوار الربيع في انواع البديع

علي صدرالدين بن معصوم المدني (ت ١١٢٠ هـ)
تحقيق : شاكرو هادي شكر
النجف - مطبعة النعمان - ١٩٦٨ (٧ اجزاء)

الأوراق

أبو بكر محمد بن يحيى الصولي (ت ١٢٢٥ هـ)
تحقيق : هيورث دن
القاهرة (مطبعة الصاوي) ١٩٢٤ - ١٩٢٦ (٣ اجزاء)

بدائع البدائع

علي بن ظافر الأزدي (ت ٦١٢ هـ)
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
القاهرة - ١٩٧٠ - المطبعة الفنية الحديثة

البديع في نقد الشعر

أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤ هـ)
تحقيق الدكتورين أحمد أحمد بدوي وحامد عبدالمجيد
القاهرة - ١٩٦٠ - وزارة الثقافة والإرشاد القومي

برد الإكباد في الأعداد

أبو منصور عبدالمالك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)
الرسالة الثانية ضمن كتاب (خمس رسائل) المطبوع
في الأستانة ١٢٠١ هـ

البصائر والدخائر

أبو حبان علي بن محمد التوحيدي (ت نحو ٤٠٠ هـ)
تحقيق : الدكتور إبراهيم الكيلاني
دمشق (مطبعة الانشاء ومكتبة اطلس) ١٩٦٤
٤ مجلدات في ٦ اجزاء

بغداد في تاريخ الخلافة العباسية

أحمد بن أبي طاهر طيفور - القاهرة ١٩٦٨

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة

جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ)
تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم
القاهرة - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - ١٩٦٥
(جزآن)

بلاغات النساء

أحمد بن أبي طاهر طيفور (ت ٢٨٠ هـ)
دار النهضة الحديثة - بيروت ١٩٧٢

البلفة في تاريخ أئمة اللغة

مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ)
تحقيق : محمد المصري
منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٧٢

بهجة المجالس وأنس المجالس

أبو عمر يوسف عبدالله النهر بابن عبدالبر النمري
(ت ٦٢٢ هـ)
تحقيق : الدكتور محمد مرسى الشولي
القاهرة ١٩٦٧ - ١٩٦٩ (جزآن)

تاريخ بغداد

أبو بكر أحمد بن علي النهر بالخطيب البغدادي
(ت ٦٢٢ هـ)
النشر - دار الكتاب العربي - بيروت (١٤ جزء)

تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوكة)

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٢١٠ هـ)
تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم
القاهرة : دار المعارف (١٩٦٠ - ١٠ اجزاء)

التبيان في شرح الديوان

ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء المكي
(ت ٦١٦ هـ)
أبو البقاء عبدالله بن الحسين المكي : ضبطه وصححه
ووضع قهاره : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري
وعبدالحفيظ شلبي
مطبعة البابي الحلبي - القاهرة - ١٩٧١ (٤ اجزاء)

تحرير التحرير

أبو محمد زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالواحد الحروف
بابن أبي الاصم (ت ٦٥٤ هـ)
تحقيق الدكتور حنفي محمد شرف
مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة -
١٩٦٢ م

التحفة والهدايا

أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابني هاشم الخالدين
تحقيق : الدكتور ساسي الدهان
دار المعارف بمصر ١٩٥٦

التشبيهات

إبراهيم بن محمد بن أبي عون بن النجم (ت ٣٢٢ هـ)
تحقيق : محمد عبدالمجيد خان
بريطانيا - مطبعة كامبردج ١٩٥٠

التفصيل

أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي
(ت ٦٢٢ هـ)
قدم له وعلق عليه : كاظم المظفر
منشورات المكتبة الحيدرية - النجف ١٩٦٦

تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب

كمال الدين أبو الفضل عبدالرزاق بن أحمد الحروف بابن
الفرط (ت ٧٢٢ هـ)
تحقيق د. مصطفى جواد . دمشق (١٩٦٢ - ١٩٦٧)
(اجزاء)

التحليل والمحاورة

أبو منصور عبد الملك بن محمد النعالي (ت ١٢٩٩ هـ)
تحقيق : عبدالفتاح محمد الحلو
دار احياء الكتب العربية - القاهرة - ١٩٦١

التنبيه على حدوث التصحيف

حمزة بن الحسن الاسفهاني (ت ٣٦٠ هـ)
حقته : محمد اسعد طلس
مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - ١٩٦٨

نوار القلوب في المسالك والنسب

أبو منصور عبد الملك بن محمد النعالي (ت ٤٢٩ هـ)
تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم
القاهرة (دار نهضة مصر) ١٩٦٥

جمع الجواهر في الملح والنوادر

أبو اسحاق إبراهيم بن علي الحمصري القسرواني
(ت ١٥٢ هـ)

تحقيق علي محمد البجاري
القاهرة - دار احياء الكتب العربية (البابي الحلبي
وشركاه) - ١٩٥٢

جمهرة رسائل العرب في قصور العربية الزاهرة

أحمد زكي صفوت
مطبعة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر -
القاهرة ١٩٣٧ (٤ أجزاء)

حسن التوسل الى صناعة التوسل

شهاب الدين محمود بن سلمان الحلبي (ت ٧٢٥ هـ)
رسالة ماجستير (بالرونيو) - أكرم عثمان يوسف
بغداد - ١٩٧٦

حلية المحاضرة

محمد بن الحسن الحانفي (ت ٢٨٨ هـ)
(الجزء الاول) - تحقيق هلال ناجي - بيروت - مكتبة
الحياة ١٩٦٨ ومخطوطة الترويين في قاس رقم ١٩٧٧

الحماسة البهرية

سدر الدين بن أبي الفرج بن الحسين البصري
(ت ٦٥٦ هـ)
تحقيق : الدكتور مختار الدين أحمد
حيدر آباد الدكن ١٩٦٤ (جزآن)

الحماسة الشجرية

أبو السماعات هبة الله بن علي الشجر بابن النجسري
(ت ٥٤٢ هـ)
تحقيق : عبدالمعين الملوحي واسماء الحمصي
دمشق - ١٩٧٠ - وزارة الثقافة - جزآن

خاص الخاص

أبو منصور عبد الملك بن محمد النعالي (ت ٤٢٩ هـ)
منشورات دار مكتبة الحياة - ١٩٦٦ - بيروت

ديوان كشاجم

أبو الفتح محمود بن الحسين الحروف بكشاجم (ت ٤٥٠ هـ)
تحقيق : خيرية محمد محفوظ
بغداد - وزارة الاعلام - دار الجمهورية ١٩٧٠

ديوان المعاني

الحسن بن عبدالله أبو هلال السكري (ت بعد ٢٩٥ هـ)
تحقيق : كركو - القاهرة - جزآن - مكتبة القدسي
١٢٥٩ هـ

ذيل الامالي والنوادر

أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي (ت ٢٥٦ هـ)
المكتب التجاري للطباعة - بيروت

رسائل الجاحظ

أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)
تحقيق : عبدالسلام محمد هارون
القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٩٦١ - ١٩٦٥ (جزآن)

رسائل سعيد بن حميد وأشعاره

سعيد بن حميد (ت نحو ٢٥٧ هـ)
تصنيف : الدكتور بونس أحمد السامرائي
بغداد - مطبعة الارشاد - ١٩٧١

روح الروح - (مخطوط في خزائني)

زهر الآداب وثمر الآليات

أبو اسحاق إبراهيم بن علي الحمصري القسرواني
(ت ٤٥٢ هـ)
تحقيق : علي محمد البجاري
دار احياء الكتب العربية - القاهرة ١٩٥٢ (جزآن)

السحر والشعر

أبو عبدالله محمد بن عبدالله الشمر بلسان الدين ابن
الخطيب (ت ٧٧٦ هـ)
مخطوطة الخزانة العامة بالرباط رقم ٢٥٤

سر المصاحبة

أبو محمد عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الضفاري
الحلبي (ت ٦٦٦ هـ)
تحقيق : عبدالمنعم الصمدي
القاهرة - ١٩٦٩ - مطبعة محمد علي صبيح وأولاده

سعد اللآلي

أبو عبد عبدالله بن عبدالعزيز البكري (ت ٨٧ هـ)
تحقيق : عبدالعزيز المينني
القاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - ١٩٢٦
- جزآن

شعرات الذهب في اخبار من ذهب

أبو الفلاح عبدالحق بن المصباح الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ)
المكتب التجاري للطباعة - بيروت (٨ أجزاء)

شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف

أبو أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد المنكري
(ت ٢٨٢ هـ)

تحقيق : عبدالعزيز احمد
مطبعة البابي الحلبي - القاهرة ١٩٦٢

شرح المقامات

أبو العباس أحمد بن عبدالمؤمن التبريزي (ت ٦٢٠ هـ)
تحقيق : الدكتور محمد عبدالله خفاجي
ملزوم الطبع عبدالحمد أحمد حنفي - القاهرة ١٩٥٢ -
٤ أجزاء

الصبح النبوي عن حشية المتنبئ

يوسف البديعي (ت ١٠٧٢ هـ)
تحقيق : مصطفى السقا ومحمد شتا وعبدالله زيادة
دار المعارف بمصر ١٩٦٢

طبقات الشعراء

عبدالله بن المعتز (ت ٢٩٦ هـ)
تحقيق : عبدالستار أحمد لراج
القاهرة : دار المعارف - بدون تاريخ

طبقات المعتزلة

أبقاضى عبدالجبار بن أحمد الهمداني (ت ٤١٥ هـ)
تحقيق : علي ساسي النشار وعصام الدين محمد علي
مدير - دار المطبوعات الجامعة - ١٩٧٢

طبقات النحاة واللغويين

نفي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد ابن قاضي شهبة
الاسدي (ت ٨٥١ هـ)
مصورة مخطوط في أوقاف بغداد أصلها في الظاهرية
بدمشق برقم ٤٢٨ تاريخ

طبقات النحويين واللغويين

أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الاندلسي (ت ٢٧٩ هـ)
تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم
دار المعارف بمصر - ١٩٧٢

الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز

بهاء بن حمزة الملوي اليمني (ت ٧٤٥ هـ)
مطبعة المتنطف بمصر - ١٩١٤ - (٢ أجزاء)

المرآة في خبر من غير

شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان العائط الأديبي
(ت ٧٤٨ هـ)

الجزء الثاني : تحقيق نؤاد السيد
الكويت ١٩٦١

العمدة في معاني الشعر

أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦ هـ)
تحقيق : محمد محي الدين عبدالحمد
مطبعة السعادة بمصر - الطبعة الثالثة - ١٩٦٢ - جزآن
في مجلد واحد

عيون الأخبار

أبو محمد عبدالله بن مسلم بن منبجة (ت ١٧٦ هـ)
القاهرة - ١٩٦٢ - نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب
المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة
والنشر (٤ أجزاء)

لمر الخصائص الواضحة وعرر النقائص القاضحة

أبو اسحاق برهان الدين إبراهيم بن يحيى بن علي الكشي
المعروف بالوطواط (ت ٧١٨ هـ)
الطبعة الادبية المصرية - ١٢١٨ هـ

فصل المقال في شرح كتاب الامثال

أبو عبيد البكري (ت ٤٨٧ هـ)
تحقيق : الدكتور احسان عباس والدكتور عبدالحمد
تابدين
بيروت - ١٩٧١ (الطبعة الثانية)

فصل الاعتزال وطبقات المعتزلة

أبو القاسم السخي (ت ٢١٩ هـ) وأبقاضى عبدالجبار (ت ٤١٥ هـ)
والحاكم الجشمي (ت ٤٩٤ هـ)
تحقيق نؤاد سيد - تونس ١٩٧١

الظلاكة والفلوكون

شهاب الدين أحمد بن علي الدلحي (ت ٨٢٨ هـ)
مطبعة الآداب - النجف - ١٢٨٥ هـ

الفهرست

أبو الفرج محمد بن اسحاق التميمي بابن النديم
(ت نحو ٢٨٥ هـ)
تحقيق : رضا نجاد
طهران (مطبعة دانشگاه) ١٩٧١

قوات الوفيات والادب عليها

محمد بن شاکر الكشي (ت ٧٦٤ هـ)
تحقيق : الدكتور احسان عباس
بيروت - دار الثقافة - ١٩٧٤ (٥ أجزاء)

لطب السرور في اوصاف الخمور

أبي اسحاق إبراهيم المعروف بالرفيق النديم (كان حيا
سنة ٤٢٥ هـ)
تحقيق أحمد الجندي
مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - بدون تاريخ -
والمقدمة مؤرخة سنة ١٩٦٩

الكامل في اللغة والآداب

أبو العباس محمد بن يزيد البرد (ت ٢٨٥ هـ)
تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم وسيد شحاتة
القاهرة - دار النهضة بمصر (٤ أجزاء)

الكتابة والتعريف

أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)
دار صعب ودار البيان - بيروت (ضمن كتاب رسائل
الثعالبي)

الكتاب في تهذيب الانساب

عزالدين أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الأثير
الجزري (ت ٦٣٠ هـ)
(أعاد طبعه بالأوقست مكتبة المتن)

لسان الميزان

أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر المسفلائي (ت ٨٥٢ هـ)
مؤسسة الأعلمى - الطبعة الثانية - بيروت ١٩٧١ -
(مصورة بأوفست عن طبعه جيدر آباد الدكن المؤرخة
١٢٣٠ هـ)

مثالب الوزيرين

أبو حيان علي بن محمد التوحيدي (ت نحو ٤٠٠ هـ)
تحقيق : الدكتور إبراهيم الكيلاني
نشر دار الفكر بدمشق ١٩٦١

مجالس العلماء

أبو القاسم عبدالرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت ٢٤٠ هـ)
تحقيق عبدالسلام محمد هارون
مطبوعات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت ١٩٦٢

مجمع الرجال

علي النعماني (ت ١٠١٦ هـ)
صححه وعلق عليه نبيه الدين الاصفهاني
اصفهان ١٢٨٤ هـ

مجموعة الفتاوى

محمود

طبعة الجواب - نطنبية - ١٣٠١ هـ

الحسين والمسائق

إبراهيم بن محمد البيهقي (ت ١)
دار صادر ودار بيروت - بيروت ١٩٦٠

محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء

أبو القاسم حسين بن محمد الشهير بالرافع الاصفهاني
(ت ٥٠٢ هـ)
بيروت - دار مكتبة الحياة - ١٩٦١ - أربعة أجزاء في
مجلدين

الحمودون من الشعراء وأشعارهم

جمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦ هـ)
تحقيق : رياض عبدالحميد مراد
مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - ١٩٧٥

المختار من قطب السرور في اوصاف الإنبذة والضمور

إبراهيم بن القاسم الرفيق الفيرواني : كان حيا سنة
١٢٥ هـ

اختصار علي نور الدين السعودي - تحقيق عبدالحيث
منصور

الطبعة الرسمية - تونس ١٩٧٦

مخطوطة ليفن

أول ٤٤٨

المصون في الادب

أبو أحمد الحسن بن عبدالله العسكري (ت ٢٨٢ هـ)
تحقيق : عبدالسلام محمد هارون
الكويت - ١٩٦٠

معاهد التنصيص

عبدالرحيم بن عبدالرحمن العباسي (ت ٩٦٢ هـ)
القاهرة - الطبعة انبية المصرية ١٢١٦ هـ (ج ١)

معجم الادباء = ارشاد الاديب

أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦ هـ)
نشرة : محمد فريد الرفاعي - القاهرة ١٩٣٦ - ١٩٣٨
(٢٠ جزء)
ونشرة مرجليوث (٧ أجزاء) - مطبعة هندية بالموسكي -
مصر ١٩٢٣ - ١٩٣٠

معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي

فوز زامبارو - اخرج الدكتور زكي محمد حسن وحسن
أحمد محمود
مطبعة جامعة فؤاد الاول ١٩٥١

معجم البلدان

ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ)
نشرة : فردينايد ويستفيلد - ليبسك ١٨٦٦ - ١٨٧٠
(٦ أجزاء)
وأعاد طبعه بالأوقست مكتبة الاسدي بطهران سنة ١٩٩٥

معجم الشعراء

أبو عبدالله محمد بن عمران المرزباني (ت ٢٨٤ هـ)
تحقيق : عبدالستار أحمد فراج
القاهرة - دار احياء الكتب العربية (١٩٦٠)

المتحصل

أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)
تحقيق : أحمد أبو مي - الطبعة التجارية بالاسكندرية
١٩٠١

المختب من كتيبات الادباء واشارات البلقاء

أبو العباس أحمد بن محمد الجرجاني النقي (ت ٤٨٢ هـ)
مكتبة دار البيان - دار صعب - بيروت

الموشح

أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت ٢٨٤ هـ)
تحقيق : علي محمد البجاوي
القاهرة (دار نهضة مصر) ١٩٦٥

الموشى

أبو الطيب محمد بن اسحاق بن يحيى الوشاء (من رجال
القرن الثالث الهجري)
دار صادر ودار بيروت
بيروت ١٩٦٥

نثر النظم وحل المقادير

أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)
دار صمم ومكتبة دار البيان - بيروت (ضمن كتاب رسائل
الثعالبي)

نزهة الألباء في طبقات الأدباء

أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري
(ت ٥٧٧ هـ)
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
دار نهضة مصر - القاهرة - مطبعة المدني (بدون تاريخ)
والقدمة مؤرخة سنة ١٩٦٧ .

نشوار القاهرة وأخبار المذاكرة

أبو علي الحسن بن علي التنوخي (ت ٢٨٤ هـ)
تحقيق : عبود الشالبي الحامي
بيروت ١٩٧١ - ١٩٧٢ (٨ أجزاء)

نصرة الأفرطى في نصرة القريظى

المنذر بن الفضل العلوي (ت ٦٥٦ هـ)
تحقيق : الدكتورة نهي عارف الحسن
دمشق (مطبوعات مجمع اللغة العربية) - ١٩٧٦

نكت الهميان في نكت العميان

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٩٤ هـ)
نشره : أحمد زكي باشا
القاهرة - المطبعة الجمالية - ١٩١١ م

نهاية الأرب في فنون الأدب

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٢٢ هـ)
القاهرة - نسخة مصورة من طبعة دار الكتب - وزارة
الثقافة والإرشاد القومي - (٢٠ جزء)

نور القبس المختصر من القتبس

أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت ٢٨٥ هـ)
اختصار أبو العباس يوسف بن أحمد البقموري
(ت ٦٧٢ هـ) تحقيق : رودلف زلهام
فيسبادن ١٩٦٤

الوالي بالوفيات

خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ)
مصورة مخطوط في المكتبة المركزية في بغداد

الورقة

أبو عبدالله محمد بن داود بن الجراح (ت ٢٩٦ هـ)
تحقيق : عبد الوهاب عزام وعبد الستار أحمد فراج
القاهرة (دار المعارف) - بدون تاريخ

الوزدء والكتاب

أبو عبدالله محمد بن عبدوس الجهنياري (ت ٢٢١ هـ)
تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ
شليبي
القاهرة (البابي الحلبي) ١٩٢٨

الوساطة بين المتبني والخصومة

علي بن عبدالعزيز الجرجاني (ت ٢٦٦ هـ)
تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي
مطبعة ميسر البابي الحلبي - القاهرة - الطبعة الرابعة
- ١٩٦٦

وفيات الأيميان وانباء أبناء الإيمان

أبو العباس أحمد بن محمد التميمي بابن خلكان
(ت ٦٨١ هـ)
تحقيق : الدكتور أحسان عباس
بيروت - دار الثقافة ودار صادر (٨ أجزاء) ١٩٦٨
- ١٩٧٢

رَحَلَتِ ابْنُ مَعْصُومٍ الْمَدِينِ أَوْ سِلْوَةُ الْغَرِيبِ وَأُسُوءَةُ الْأَدِيبِ

لحقق

شَاكِرُ هَارُونِ شَيْكِرُ

القسم الثالث

بغداد - الجمهورية العراقية

ومنها قولهم : انه لا يبرك ، وقد شاهدنا بركه .

ومنها قول القزويني (٥٢٧) ان فرج الفيلة تحت ابطها ، فاذا كان وقت الضراب ارتفع وبرز للفحل حتى يتمكن من اتيانها ، وهذا غلط البتة ، فانها كسائر أنثى الحيوانات أولات الأربع .

ومنها قولهم : ان صياحه من خرطومه ، وليس كذلك ، وانما يصيح من حلقه . وقد ذكر من اعتنى بأخبار الحيوان من أخباره شيئاً كثيراً ، والاختصار بنا أولى .

ووصف بعض العرب الفيل فقال : لا ظهر فركب ، ولا ضرع فيحلب . واحسن ما سمعت به في تشبيهه قول العلامة شهاب الدين احمد بن فضل الله في رسالته (يقظة الساهي) (٥٢٨) وهو معنى غريب مستطرف :

هذا هو الفيل الذي يبدو العجب لنا به
ليل " قد افترس النشأ ر فبان في أثوابه (٥٢٩)

طريقة : ذكر الطرطوشي (٥٣٠) وغيره : ان الفيل قدم دمشق في زمن معاوية بن أبي سفيان ،

(٥٢٧) لم اجد هذا القول في عجائب المخلوقات ، ووقفت عليه في حياة الحيوان للدميري ٢/٢٢٨ بنقله عن القزويني .

(٥٢٨) هو القاضي شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله العمري . توفي سنة ٧٤٩ هـ والاسم الكامل لرسالته المذكورة (دمة الباكي ويقظة الساهي) . يراجع معجم المؤلفين ٢/٢٠٤ .

(٥٢٩) جاء عجز البيت في (ك) هكذا (النها - ر وقد بقى في نابه) .

(٥٣٠) هو أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي المتوفى سنة ٥٢٠ هـ (معجم المؤلفين ١٢/٩٦) .

فخرج الناس لينظروه لأنهم لم يكونوا رأوا الفيل قبل ذلك ، وصعد معاوية سطح القصر للترجمة فحانت منه التفاتة فرأى مع بعض حظاياه في بعض حجر القصر رجلاً ، فنزل مسرعاً الى الحجرة وطرق بابها ، فقيل من ؟ قال : أمير المؤمنين ، ففتح الباب اذ لا بد من فتحه طوعاً أو كرهاً فدخل معاوية فوقف على رأس الرجل وهو منكس رأسه وقد خاف خوفاً عظيماً ، فقال له معاوية : ما الذي حملك على ما صنعت من دخول قصري ، وجلوسك مع بعض حرمي ، أما خفت تقمتي ، أما خشيت سطوتي ؟ اخبرني ياويلك ما الذي حملك على ذلك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين حملني على ذلك حملك . فقال له معاوية : أرأيت ان عفوت عنك تسترها عليّ فلا تخبر بها أحداً ؟ قال : نعم ، فعفا عنه وذهب له الجارية وما في حجرتها ، وكان شيئاً له قيمة عظيمة . انتهى (٥٣١) .

وعلى ذلك يحكى ان معاوية قال لعمر بن العاص : اني لأحب أن تكون في خصال ، قال : وما هن يا أمير المؤمنين ؟ قال : أحب أن لا يكون جهل أعظم من حلمي ، ولا ذنب أكبر من عفوي ، ولا عورة إلا وأنا أسمعها بستري ، ولا فاقة إلا سددها بجودي ، ولا قلب إلا ملكته بعزي ، ولا نفس إلا علوتها بقهري ، ولا يكون زمان أطول من أناني .

فتبسم عمرو ، فقال معاوية : لم تبسمت ؟ فاني أعلم انك ان قلت خيراً اضرت شراً ، قال : نعم تمنيت الربوبية . قال معاوية : فاسترها عليّ . انتهى . من (خلق الانسان) للعلامة النيسابوري (٥٣٢) .

وقلت أنا في وصف الفيل وهو قريب من قول ابن فضل الله المتقدم ، إلا ان بين التشبيهين مغايرة :

يا جذا الفيل الذي شاهدته وشهدت منه ما نسي لي ذكره
فكأنه وكان أبيض نابه ليل تبلج للنواظر فجره

وذكر بعضهم أن ابن بابك وهو عبد الصمد بن منصور بن الحسن (٥٣٣) الشاعر المشهور لما وفد على صاحب بن عباد وأنشده مدائح قيه طمن بعض الحاضرين عليه ، وذكر انه منتحل ، وانه ينشد قصائد قد قالها ابن نباتة السعدي (٥٣٤) فأراد صاحب بن عباد ان يستعنه فاقترح عليه ان يقول قصيدة يصف فيها الفيل على وزن قول عمرو بن معد يكرب (٥٣٥) :

أعددت للحدثان سائلاً بقة وعداء عاكداً

- (٥٣١) الخبر في سراج الملوك للطرطوشي / ١٤٢ مع اختلاف طفيف في اللفظ .
(٥٣٢) هو القاضي بيان الحق محمود بن أبي الحسن علي بن الحسين الفزنوي النيسابوري ، كان حياً سنة ٥٥٣ هـ (بنية انوعاذ ٢ / ٢٧٧ ، ومعجم الادباء ١٩ / ١٢٤ ، وهدية العارفين ٢ / ١٠٣) .
(٥٣٣) ترجمة ابن بابك ومصادرها في انوار الربيع ٣ / ٣٢٩ ، وسبذكر المؤلف تاريخ وفاته بعد قليل ، وهو سنة ٤١٠ هـ .
(٥٣٤) هو أبو نصر عبد العزيز بن عمر (ابن نباتة السعدي) توفي سنة ٤٠٥ هـ (انوار الربيع ٢ / ٣٤٢) .
(٥٣٥) هو أبو ثور عمرو بن معد يكرب الزبيدي استشهد في حرب القادسية سنة ٢١ هـ (انوار الربيع ٢ / ٨١) .

فقال :

قَسَمًا لَقَدْ نَشَرُ الْحَيَا بِمَنَاجِرِ الْعَلَمَيْنِ بُرْدًا (٥٣٦)
وَتَنَفَّسْتُ يَمْنِيَّةً كَي تَضْحِكَ الزَّهْرُ الْمُنْدَى (٥٣٧)

الى أن قال :

وَمَسَاجِلِي قَدْ شَقَقَتْ حَتَّ لَدَائِيهِ فِي لَحْدَا
لَا تَسْرُمُ بِي فَأَنَا الَّذِي صَيَّرْتُ حُرَّ الشُّعْرِ عَبْدَا
بِشَوَارِدِ شَمْسِ الْقِيَا دِرْ يَزِيدُنْ عِنْدَ الْقُرْبِ بُعْدَا
وَمُنَّكَ الْبُشْرَدَيْنِ فِي شِبْهِ النُّقَاشِيَّةِ وَقَدْ
فَكَائِمًا تَسَجَّتْ عَلَيْهِ مَهْدُ الْقَمَامِ الْجَوْنِ جِلْدَا
وَإِذَا لَوْنُكَ صَفَائِهِ أَعْطَاكَ مَسَّ الرُّوْعِ نَقْدَا
فَكَأَنَّ مِعْصَمَ غَادَةٍ فِي مَاضِيَّتِهِ إِذَا تَصَدَّى

ذكرت بقوله (تصدى) يتين لطيفين للاديب المهتار (٥٣٨) من شعراء هذا القرن ، وهما في ملبح
فقير الحال ، وقد أجاد في الاقتباس :

تصدَّ وكم تصدَّى منك كَفَّ لَمَنْ لَمْ يَدْرِ قَدْرَكَ يَا مُتَدَّى
فَصَدَّكَ عَنْ أُولَى (أدب) وَأَمَّا مَنْ اسْتَفْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (٥٣٩)

عاد شعر ابن بابك في وصف القيل :

وَكَانَ عَسُودًا عَاطِلًا فِي صَفْحَتَيْهِ إِذَا تَبَسَّدَى
يَحْدُو قَوَائِمَ أَرْبَعًا يَتَرَكْنَ بِالتَّلْعَاتِ وَهْدَا
وَإِذَا تَخَلَّلَ هَضْبَةً فَكَأَنَّ ظِلَّ الْكَيْلِ مَدَا

ثم أتبع ذلك بالمديح فاستحسنها صاحب ، ولام الطاعن عليه على كذبه وادعائه أنه اتحل
شعر غيره . فقال : يامولانا صاحب هذا والله معستون فيلية كلها على هذا الوزن لابن نباته ،
فضحك منه .

(٥٣٦) القصيدة في بتيمة الدهر ٢٣٣/٣ ، وفي رواية بعض أبياتها اختلاف .

(٥٣٧) في الاصول (المفدى) مكان (المندى) والتصويب من بتيمة الدهر .

(٥٣٨) هو ابراهيم بن يوسف الرومي المسكي المعروف بالمهتار قتل بصنعاء سنة ١٠٧١ هـ (انوار
الربيع ٢/٢٤٥) .

(٥٣٩) (أدب) كذا ورد في الاصول والصواب (ارب) .

(وكان قد برز أمر الصاحب لابن بابك وغيره من الشعراء الذين يحضرونه أن يصنفوا النبل على هذا الوزن . فمن قصيدة لأبي الحسن الجوهري (٥٤٠) وقد أطلب في وصفه (٥٤١) :

فِيْلًا كَرَضُوْى حَيْنَ يَلْ بَسْ مِنْ رِقَاقِ الْفَيْمِ بَرْدًا (٥٤٢)
 مَلِ الْعَمَامَةِ مَلَّتْ أَكْنَفُهَا بَرَقًا وَرَعْدًا
 رَأْسٌ كَقُلَّةِ شَاهِقٍ كَسِيَّتْ مِنْ الْغِيْلَاءِ جِلْدًا
 فَتَرَاهُ مِنْ قَرْطِ الدَّلَا لِمَصْمَرٍّ لِلنَّاسِ خَدًا
 يَزْهَى بِخَرْطُومٍ كَشَّ لِمِ الصَّوْلَجَانِ يَرْدُّ رَدًّا
 مَسْدَدٌ كَالْأَقْعُسَا نِ تَدُهُ الرِّمَاءُ مَدًّا
 أَوْ كَيْمٌ رَاقِصَةٌ تَشِي رُبَّهَ إِلَى التَّدْمَانِ وَجْدًا
 أَوْ كَالْمَصَلِّبِ شِدَّ جَنَفٍ بَاهٍ إِلَى جِذْعَيْنِ شَدًّا
 وَكَأَنَّهُ بِشَوْقٍ يَحْرَرُ (م) كَهْ لِيَنْفَخَ فِيهِ جِدًّا
 يَسْطُو بِسَارِيَّتِي لَجِيٍّ نِ يَحْطِمَانِ الصَّخْرَ هَدًّا
 أَذْنَاهُ مِرْوَحَتَانِ أُنْ سِنْدًا إِلَى الْفُؤَادَيْنِ عَقْدًا
 عَيْنَاهُ غَائِرَتَانِ ضِيٍّ (م) قَتَا لَجَمْعِ الضُّوْءِ عَمْدًا
 فَكْ كَفُوْهُ هَسَةَ الْخَلِي حَجْرٌ يَلُوكُ طَوْلَ الدَّهْرِ حَقْدًا
 تَلْقَاهُ مِنْ بَعْدِ فَتَحٍ سَبَّهَ غَمَامًا إِذَا تَبَدَّى
 مَتْنًا كَبَيَّاسٍ الْخَوْرُ نَقْرٌ مَا يُلَاقِي الدَّهْرَ كَدًّا
 ذَنْبًا كَمَثَلِ الْمَوْطِ يَضُ رَبُّ حَوْلَهُ سَاقًا وَزَنْدًا
 يَخْطُو عَلَى أَشْبَالِ أَعْدَا سِدَّةِ الْخِيَاءِ إِذَا تَصَدَّى
 أَوْ مَثَلِ أُمِّيَّانِ نَضِيدِ نِ مِنَ الْمَشْخُورِ الصَّمِّ نَضْدًا
 مُتَوَرِّدًا حَوْضَ الْمِيَّ (م) حَيْثُ لَا يَشْتَاقُ وَرْدًا
 مَتَلَّسِكًا فَكَأَنَّهُ مَتَطَاوُلٌ مَا لَا يُؤَدَّى
 مَتَلَفِّمًا بِالْكِبْرِيَا كَأَنَّهُ مَلِكٌ مَقْدَى
 أَذْكَى مِنَ الْإِنْسَانِ حَتَّى لَوْ رَأَى خَلْلًا لَسَدًّا
 لَوْ أَتَاهُ ذُرٌّ لَهَجَسَ وَفِيَّ كِتَابِ اللَّهِ سَرْدًا (٥٤٣)

- (٥٤٠) أورد له الثعالبي القصيدة الفيلية الآتية ، ولم يترجم له .
 (٥٤١) وردت هذه الجملة المحصورة بين القوسين في ك مختصرة هكذا (ثم ان الصاحب أمر الشعراء ان يصنفوا النبل على هذا الوزن فقال ابو الحسن الجوهري قصيدة منها) .
 (٥٤٢) يوجد في يتيمة الدهر اختلاف في رواية بعض ابيات القصيدة .
 (٥٤٣) سرد الحديث ، والقراءة : أجاد سياقهما واتى بهما على راء .

ومن قصيدة لأبي محمد الخازن^(٥٤٤) :

وَكَاثِمَا خُرَطُوْهُمَا
أَوْ مِثْلَ كَمْ مُنْجِبِلٍ
وَإِذَا التَّوَي فَكَاتَمَهُ
فَكَاتَمَا انْقَلَبَتْ عَصَا

ومن شعر ابن بابلك (*) بيت من قصيدة في غاية الرقة وهو :

ومرء بي التَّسِيمُ فرقٌ حتَّى كاتِّي قد شَمَكوتُ اليه ما بي
ومن لطيف شعره أيضاً قوله (٥٤٥) :

وأغيدَ معسُولُ الشَّمائلِ زارني
فلما جلا صَبغُ الدُّجى قلتُ حاجبُ
إلى أنْ رَنا والصُّبحُ رائِدُ طَرفِهِ
فنازَعته الصَّهباءُ والليلُ داسُ
عُتَّارُ عليها مِن دَمِ الصَّبِّ تَقْضَةُ
يُديرُ إذا سَحَّتْ عَيونُ كَأَنَّها
معوَدَةٌ غَصْبُ العُقُولِ كَأَنَّما
فبتنا وظلُّ الوَصْلِ دانٍ وسِرُّنا
إلى أنْ سَلا عن وِردِهِ فارِطُ القَطا
فولَّى أسيرَ الشُّكرِ يَكْبُو لسانُهُ

قال صاحب اليتيمة : قرأت للصاحب فصلاً في ذكره فاستملحته وهو ، (وأما ابن بابك وكثرة غشيانه بابك ، فأنما تغشى منازل الكرام ، والمنهل العذب كثير الزحام) .

وكانت وفاته في سنة عشر وأربعمائة ببغداد . وشعره طبقة عالية ، ولعسري ان الطاعن عليه قد

(٥٤٤) هو أبو محمد عبدالله بن محمد الخازن له ترجمة في يتيمة الدهر ٣/ ٣٢٥ ، ومعاهد التنصيص ٢/ ٢٠٦ .

(٥١٥) في يتيمة الدهر ٣٧٩/٣ بيتان من هذه القصيدة هما الخامس والسابع مع بيت ثالث لم يرد هنا ، هو :

تَجَبَّرَ دمعُ المزنِ في كأسِها كما تَحَيَّرَ في وردِ الخدودِ المدامعُ

(٥٤٦) (فواقع) كذا ورد في الاصول وبتيمة الدهر ، والصواب (فقايع) .

أغرب (في قوله ، وأدنى به الحسد له الى ما لا يتوهمه أحد ، ولكن سوية الحسد تقحم الى أفزع من هذا) (٥٤٧) .

وهذا الصاحب بن عباد المذكور مع غزارة فضله ، وسجاجة خلقه (٥٤٨) قيل : انه كان أشد الناس حسداً لأهل الفضل والأدب ، وعلى هذا خيطة شواكل الفضل وأقرب العلم . فكان يعمل في أوقات العيد ومواسم النيروز شعراً ويدفعه الى رجل ويقول له : قد نحتك هذه القصيدة فامدحني بها في جملة الشعراء ، وكن الثالث من المنشدين . فيفعل الرجل ذلك ، فيقول له عند سماعه شعره في نفسه : أعد يا فلان فانك مجيد محسن ، أحسنت يا أبا فلان قد صفا ذهنك ، وزادت قريحتك ، وتنقحت قوافيك ، فلازمنا تخرج الناس ، وتهب لهم الذكاء ، وتحول الكودن عتيقاً والمحمر (٥٤٩) جواداً . ثم لا يصرفه عن مجلسه الا بجائزة سنية . وانما يفعل ذلك ليغايظ الجماعة من الشعراء والفضلاء ، لأنهم يعلمون ان ذلك الرجل لا يزن يتا ، ولا يعرض (٥٥٠) مصراعاً ، ولا يذوق عروضاً .

وقال يوماً : من في الدار ؟ فقيل : أبو القاسم الكاتب ، وابن ثابت ، فعمل في الحال بيتين وقال لانسان بين يديه : اذا أذنت لهذين فادخل بعدهما ساعة وقل : قد قلت بيتين فان رسمت لي انشادهما أنشدت . وازعم انك بدت بهما ، ولا تجزع من تأفيني بك ، ولا تفزع لنكيري عليك . ودفع البيتين اليه ، وأمره بالخروج الى الصحن . واذن للرجلين حتى وصلا ، فلما جلسا وأنسا دخل الرجل ، وأخذ يتلمظ يري انه يعرض شعرائهم قال : يا مولانا قد حضرني بيتان فان أذنت أنشدت ، قال : أنت أنشأت ؟ أنت أخرق سفيه سخيف لا تقول شيئاً فيه خير ، اكفني أمرك وشعرك . قال : يا مولاي هي بديهتي فان كسرتني ظلمتني ، وعلى كل حال فاسمع ، فان كانا بارعين (٥٥١) والا فعاملني بما تحب ، فالعبد عبدك والأمر أمرك . قال : أنت لجوج هات . فأنشد :

يا أيها الصاحب تاج السلى لا تجعلني شهرة الشامت
بملحد يكنى أبا قاسم ومجبر يعزى الى ثابت

فقال الصاحب : قاتلك الله لقد أحسنت وأنت مميء ، قال أبو القاسم فكدت اتفقاً غيظاً لأنني علمت انها من فعلاته المعروفة ، وكان ذلك الجاهل لا يعرض بيتاً .

(٥٤٧) وردت الجملة في ك هكذا (فيما قاله ومشرهما لم تسعه اقالة) .

(٥٤٨) في ك زيادة بعد كلمة (خلقه) هذا نصها (ودينه وعقله وعلمه ونبله قال فيه بعض أعدائه) .

(٥٤٩) الكودن : البرذون الهجين ، وقيل : البغل . العتيق : الفرس الرائع ، المحمر : الفرس الهجين .

(٥٥٠) يعرض : من العروض في أوزان الشعر ، ولعلها تصحيف (بقرض) من القريض ،

(٥٥١) كذا وردت الجملة في الأصول وهي ناقصة .

ولما توفي صاحب رحمه الله تعالى رثاه أكثر شعراء عصره (ووقفت على أكثر مرثيهم في تاريخ غريب ، فما اخترته منها قول) (٥٥٢) أبي عيسى المنجم (٥٥٣) :

والله والله ما أفلحتهم أبداً بعد الوزير بن عبّاد بن عبّاس
ان كان منكم جليل فاجلبوا أجلي أو كان منكم رئيس فاقطعوا راسي
وقول أبي محمد الخازن (٥٥٤) :

يا كافي الملك ما وفيت حقك من مدحي وان طال تمجيد وتأبين
هذي نواعي العلى قد قمن نادية من بعد ما تدبّك الخرد العين
تبكي عليك العطايا والصّلات كما تبكي عليك الرعايا والسلاطين
قام الشّعاة وكان الخوف أقعدهم واستيقظوا بعدما نام الملاعين
لا تعجب الناس منهم ان هم اتشروا مضى سليمان فاحل الشّياطين
ما مت وحدك لا بل كل من ولدت حواء طراً بل الدنيا بل الدّين

ورثاه الرضي (٥٥٥) بقصيدة لامية عدتها مائة واثنا عشر بيتاً مثبتة بكمالها في ديوانه يقول فيها :

قالوا وقد فجنوا بنعمتك سائراً من ميل الجبل العظيم فالأ
وتبادروا عطء الجيوب وعاجلوا عفش الأامل يمنة وشمالا
ما شققوا الاكساك وألثموا إلا أامل نلن منك سجالا

ولنعد الى ما نحن بصدده :

ومررنا بعد قطعنا عشر مراحل بقلمة (بيجاپور) - بكسر الباء الموحدة ، وسكون الياء المثناة من تحت ، وجيم وبعد الألف باء موحدة أعجمية وبعد الواو راء مهملة - وهذه القلعة هي دار ملك عادل شاه ملك تلك الأقطار ، فمررنا عليها ولم نجنع اليها ، وكان برز اليها أمر مولانا السلطان

(٥٥٢) وردت هذه الجملة في ك هكذا (الا هذا فقد وضع رسالة في ذمه ، ولقد وقفت على جملة من مرثيه فمنها قول) .

(٥٥٣) البيتان في يتيمة الدهر ٢/٢٩٠ منسوبان لبعض بني النجم ، وفي روايتهما اختلاف طفيف وورد ذكر أبي عيسى هذا في عدة مواضع من اليتيمة دون التصريح باسمه . ثم وقفت على قصيدة في يتيمة الدهر ٢/٢١٨ لابي القاسم الزعفراني يعزي بها أبا عيسى عن بردون له نفق جاء في البيت الثالث منها ان (اسمه) (احمد بن موسى) . قال :

بك يا احمد بن موسى التلي والتعزي من سائر الاشياء

(٥٥٤) الابيات في يتيمة الدهر ٣/٢٨٤ منسوبة الى ابي القاسم غانم بن ابي العلاء الاصبهاني - ترجمته في اليتيمة ٢/٣٢٤ - وفي رواية بعض أبياتها وترتيبها اختلاف .

خلّد الله ملكه بذلك . فتركنا بقرية بالقرب منها ، في بستان الملك المذكور ، فيه عمارة عظيمة ، وبركة ماء كأنها قطعة من السماء . وما أطف قول ابن تميم^(٥٥٥) في البركة :

لقد قابلتنا بالعجائب بحرة^(٥٥٦) مكّلة الأوصاف في الطول والعرض
كأن الذي يرثو اليها بطرفه يرى نفسه فوق السما وهو في الأرض

وللقاضي أحمد بن عيسى المرشدي^(٥٥٦) فيها أيضاً :

ألا انظر إلى هذا الصفاء ببركة^(٥٥٧) تقول لمن قد غاب عنها من الصبح^(٥٥٧)
لئن غبت عن عيني وكدرت مشربي تأمل تجد تمال شخصيك في قلبي

كان القاضي أحمد المذكور من علماء مكة المشرفة ، وأكابر أدبائها البارعين نظماً وثرأ . توفي لخمس خلون من ذي الحجة الحرام سنة سبع وأربعين وألف على ما أخبرني به الوالد ، وأنشدني له :

قصر ابن عقبة لازالت موصلة^(٥٥٨) مني اليك التحايا نسمة الشعر
ولا عدت لك غواصي الرياح تسحب في رحابك الفصح ذيل الطل والمطر^(٥٥٨)
كم لذة فيك أرضيت الغرام بها يوماً وأرغمت أنف الشمس والقمر

وهذه الأبيات من قصيدة له فائقة نظماً في دار ابن عقبة بقرية السلامة^(٥٥٩) من الطائف وكتبها عليها .

وكان الشريف مسعود بن ادريس^(٥٦٠) والي مكة المشرفة حطى شداداً^(٥٦١) لناقته ، فأمر القاضي المذكور أن ينظم بيتين ليكتبهما عليه ، فقال وأبدع في التورية :

أفثق الشداد بدت به شمس الخلافة والهلال^(٥٦٢)
ومن العجائب جمعه ليث الشرافة والغزال^(٥٦٢)

(٥٥٥) هو مجير الدين محمد بن يعقوب المعروف بابن تميم . توفي سنة ٦٠٤ هـ (أنوار الربيع ٢٧٠/١) .

(٥٥٦) هو قاضي مكة أحمد ، وقد توفي كما قال المؤلف سنة ١٠٤٧ هـ . تجد ترجمته ومصادرها في أنوار الربيع ٤٩/١ .

(٥٥٧) في نفحة الريحانة ٧٩/٤ وسلافة العصر ٩٥ (لبركة) مكان (ببركة) .

(٥٥٨) في نفحة الريحانة (غواصي السحب) .

(٥٥٩) السلامة : من قرى الطائف بها مسجد للنبي (ص) وفيه تحتها قبر عبدالله بن عباس وجماعة من أولاده (رض) .

(٥٦٠) هو مسعود بن ادريس بن الحسن بن أبي نمي الثاني . توفي سنة ١٠٤٠ هـ (الاعلام ١١٠/٨) .

(٥٦١) الشداد : رجل الناقة المعدة للركوب (عامية بدوية) ومن عاداتهم وضع الشداد في صدر المجلس ليتكىء الرئيس عليه ، وقد يتخلى عنه لأحد الضيوف مبالغة في إكرامه .

والهلال ، والغزال في اصطلاحهم اسمان لجزئين من الشداد ،

رجع : فأقمنا بهذه القرية أياماً ، وقد قام لنا ملكها بالضيافة فيها قياماً .

دَخَلْنَا عَلَى أَنْ الْمَقَامَ بَلِيلَةً فطابَّتْ لنا حتى أقمنا بها عَشْرًا

ثم ارتحلنا نقطع تلك المراحل والمنازل ما بين نجد ظالم وغور نازل فررنا على (كليرجا) وكانت إحدى منازلنا ، وفيها مدفن العلامة بدر الدين الدماميني شارح التسهيل ، والمغني^(٥٦٢) ، وهو :

محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر بن يحيى بن حسين بن محمد بن أحمد بن يوسف بن علي بن صالح بن إبراهيم ، بدر الدين القرشي المخزومي الاسكندري المالكي ، وعرف بالدماميني . قال السخاوي^(٥٦٣) ولد سنة ثلاث وستين وسبعمائة بالاسكندرية ، وسمع بها من البهاء ابن الدماميني . وشيوخه بالقاهرة : السراج ابن الملقن ، والمجد اسماعيل الحنفي ، وبكة : القاضي أبو الفضل النوري . ومهر في العربية والأدب ، وشارك في الفقه وغيره بسرعة ادراكه ، وقوة حافظته ، ودرس بالاسكندرية في عدة مدارس ، وناب عن ابن التسي في الحكم ، وتصدّر بالأزهر لاقراء النحو ودخل دمشق ، وحجّ ورجع الى بلده . وترك النيابة وولي الخطابة مع اقباله على الاشتغال ، وإدارة دولا بمتسع للحياكة وغير ذلك الى ان وقف عليه مال كثير . فاحترقت داره ، وفرّ من غرمائه الى جهة الصعيد فتبعوه وأحضروه الى القاهرة . فقام معه التقي ابن حجة ، وأعاناه كاتب السر ناصر الدين ابن البارزي حتى صلح حاله . وحضر مجلس المؤيد ، وعين لقضاء المالكية بمصر ، فرمى بقوادح لم تبعد عن الصّحة . واستمرّ بها الى أن سار الى الحج سنة تسع عشرة وثمانمائة . ومنها الى اليمن في أول سنة عشرين ، ودرس بجامع زيد نحو سنة فلم يرج له بها أمر ، فركب البحر الى الهند ، فأقبل عليه أهلها كثيراً وعظّموه وأخذوا عنه ، وحصل دنيأ عريضة ، وكان أحد الكلمة في فنون الأدب . أقرّ له الأدباء بالتقدّم فيه ، وباجادة القصائد والمقاطع والنثر ، معروفاً باتقان الوثائق مع حسن الخط . وصنّف نزول الفيث ، انتقد فيه أماكن من شرح لامية المعجم للصالح الصفدي المسمى : بالفيث الذي انسجم ، وقرّظ له أئمة عصره فأمنوا . وله تحفة الغريب في حاشية مغنى اللبيب ، وهما حاشيتان يمنية ، وهندية . وقد أكثر من تعقبه فيها التقي الشمني ، وشرح البخاري - وجلّه في الاعراب ونحوه - . وشرح التسهيل ، والخزرجية في العروض ، وله [جواهر]^(٥٦٤) البحور في العروض أيضاً ، والفواكه البدرية من نظمه ، ومقاطع^(٥٦٥) الشرب ، وغير ذلك . وقرّظ سيرة المؤيد لابن ناهض .

(٥٦٢) هما ، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد في النحو لابن مالك ، ومغني اللبيب لابن هشام .

(٥٦٣) القول في الضوء اللامع للسخاوي ١٨٥/٧ . في ك (المناوي) مكان (السخاوي) .

(٥٦٤) زيادة من الضوء اللامع ١٨٥/٧ وكشف الظنون ٦١٢ .

(٥٦٥) في الاصول (ومقاطع) والتصويب من الضوء اللامع ، وكشف الظنون ١٧٨١ .

مات في شعبان سنة سبع وعشرين وثمانمائة بـكلبرجا ، ويقال : انه سم في الأنبج (٥٦١) ومات من سمه بعده يسير . وفي معجم العسقلاني كذلك ، الا انه في أنباء سنة ثمان وعشرين . انتهى من الضوء اللامع بنصه .

قلت : ومن مؤلفاته المشهورة : المنهل الصافي في شرح الوافي ، ورأيت له بالهند عين الحياة : مختصر حياة الحيوان للدميري ، وقد أخل به اخلالاً كثيراً .

ولما دخل الهند طارحه نحاتها فمني منهم بالداء العياء ، حتى اتهم ألفوا كتاباً في المسائل التي سألوها عنها ولم يجب فيها .

ومن الغازه التي نظمها بالهند سائلاً نحاتها قوله :

أيا علماء الهند لازال فضلكم	مدى الدهر يبدو في منازل سعديه
ألم يكمن شخص "غريب" لتحسنوا	بارشاده عند السؤال لقصده
وها هو يبدي ما تعمس فهمه	عليه لتهدوه الى سبيل رشد
فيسأل ما أمر "شرطتم وجوده"	لحكم فلم تقتض الحاجة برده
فلمّا وجدنا ذلك الأمر حاصلاً	منعتم ثبوت الحكم الا بفقد
وهذا لعمري في الغرابة غايّة	فهل من جواب تنعمون بسرده

والجواب : ان هذا الأمر هو العكسية اشترطت في الاسم الذي يجمع جمع تصحيح ، ولا خفاء في أن العلم اذا جمع زالت العلمية ضرورة . ان ثنية العلم وجمعه يقتضي اخراجه عن كونه علماً اذ يصير نكرة ، لان العلم انما يكون معرفة على تقدير افراده لموضوعه ، لكونه لم يوضع علماً الا مفرداً ، فهو دال على الوحدة . والثنية والجمع يدلان على التعدد . والوحدة والتعدد متضادتان ، فيؤول الأمر الى انه ما يشترط وجوده شرط للاقدام على الحكم ، ويفقد عند ثبوت ذلك الحكم .

وكان دخول البدر الدمايني الهند في دولة الملك ابي الفتح أحمد شاه بن محمد بن السلطان مظفر شاه ملك كجرات ، وبرسه ألف شرح التسهيل والمعني ، والمنهل ، واختصر حياة الحيوان . وكل تأليف ألفه في الهند ذكره في ديباجته ، وفيه يقول :

امام أحاديث العلى عنه استندت	فبادر لكي تروي لأحمد مسنداً
حياة لظلوم هلاك لظالم	فبالأس والاحسان أشقى وأسعدنا
فكم من عفاة نحوه قد ترددت	على انك في برهم ما ترددا

ولم تحوِ أخبار السلاطين غاية
لقد وزن الأفعال بالعدل دائماً
فلم ينصرف عن رتبة الفضل إذ أتى
وتلك رأيناها لأحمد شنته
من الرفيع الاء كان في الحال مبتدأ
وعرف أسباباً تنجني من الردى
بوزن وتعریف أبانا عن الهدى
فعدو لحياء تشهد العود أحبدا

وهذا الملك هو الذي عثر أحمد آباد ، وهي بلدة مشهورة من أعنال الهند . وكان ابتداءه
في تعمیرها سنة ست وعشرين وثمانمائة ، وكان قيامه بالسلطنة بعد جدّه مظفر المذكور سنة ثمان
عشرة وثمانمائة . وتوفي سنة سبع وأربعين وثمانمائة . وقد بادت ملوك كجرات الآن ،
واحتوى على ملكهم غيرهم والله الباقي .

وأكثر شعر البدر الدمايني (*) محتوم على محاسن التورية ، فمنه قوله :

يا عذولي في مغن مطرب
كم تهزّ العطف منه طرباً
حرّك الأوتار لنا سَفراً
عندما تسمع منه وتَرا
وقوله :

قلت له والدجى مولى
قد عطس الصبح يا حبيبي
ونحن في مجلس التلاقي (٥٦٧)
فلا تشمت بالفراق (٥٦٨)
وقوله :

غنتي على العود شاد سهم ناظره
رنا اليّ وجئت كفه وترأ
أمسى به قلبي المضنى على خطر
فراحت الروح بين السهم والوتر
وقوله :

قم بنا نركب طرّف ال
واثن يا صاح عنياني
لهم سبّقا للمدام
لكميت ولجيام

وقوله في الشهاب الفارقي :

قل للذي أضحى يُعظم حاتماً
إن قسته بسماح أهل زمانه
ويقول ليس لجوده من لاجق
أخطأ قياسك مع وجود الفارقي (٥٦٩)

(٥٦٧) في الضوء اللامع ١٨٦/٧ ، وشذرات الذهب ١٨١/٧ والبدر الطالع ١٥١/٢ ونحن بالانس
في التلاقي .

(٥٦٨) تشمت ، من الشامة : الفرع ببلية العدو . وشمّت العاطس وسمته (بالمعجمة والمهمله)
دعا له بقوله يرحمك الله .

(٥٦٩) في الضوء اللامع (أهل زماننا) .

ومن قوله في الاكتفاء :

أقولُ لصاحبي والروضِ زاهرٍ وقد بسطَ الرِّيعُ بساطَ زُهرٍ
تمالَ ثباكرُ الروضِ المُسدَّى وقمَّ نَسَمَى الى وَرْدٍ ونَسْري^(٥٧٠)

وأشد له السيوطي في بنية الوعاة قوله ملفزاً في كادي^(٥٧١) :

وما شيءٌ له نَشْرٌ ذكيٌ لعاطره الى الطَّيب اتِّسَابُ
تروحُ له على رِجْلَيْكَ تمشي وتقلبه (يداك) فما الجواب ؟

(قال^(٥٧٢) : وقد نظمت جوابهما بديهاً لما أشدتهما بثر الاسكندرية في رحلتي اليها فقلت :

ومثد سَمِعَت بهذا اللغز اذني أتاني من تفضُّله الجوابُ
فَذَا طيبٌ اذا صَحَّفَتْ منه أخيرَته له في الغُبثِ بابُ

المراد من (أخيره) الدال المهملة^(٥٧٣) تصحَّف بالمعجمة ، والياء المثناة تصحَّف بالباء الموحدة فيكون منه (كاذب) . ولا شك ان له في الغُبث باباً .

وعلى ذلك فمن نوادر الأكاذيب مما يتعلَّل به ويجري مجرى الفكاهة ببعض الهزل ، واحجام النفس عن الجدِّ ، كما قيل^(٥٧٤) :

أفِدْ طبعك المكدودَ بالجدِّ راحةً يَجْمُ عِظْلُهُ بشيءٍ من المَزْحِ
ولكنْ اذا أعطيتَه ذاكَ فليَكُنْ بسقدارٍ ماتعطي الطَّعامَ من المِلْحِ^(٥٧٥)

ما حدثت صاحب بن عباد عن الوزير أبي محمد المهلبى : ان بعض الأحداث من بغداد من أولاد أرباب النعم فارق أباه مستوحشاً ، وخرج الى البصرة ، وكان في الفتى أدب وظرف . فدخلها وقد انقطع به الحال ، وتحير في أمره ، فسأل عمن يستعان به من أهلها من الفضلاء ، فوصف له نديم لأمير كان بها في ذلك الوقت من المهالبة ، فقصده وعرض عليه نفسه ، وعرفه أمره . فقال : أنت من

(٥٧٠) (المفدى) كذا وردت الكلمة في الاصول ولعلها تصحيف (المندى) . اكتفى الشاعر بكلمة (نسري) عن (نسرين) وهو ورد ابيض عطري قوي الرائحة .

(٥٧١) (كادي) بالدال المهملة ، كذا وردت في الاصول وفي بنية الوعاة ٦٧/١ . وقال صاحب القاموس (الكاذي) بالدال المعجمة : شجرله ورد يطيب به الدهن . وسيدكر المؤلف بعد قليل قول صاحب القاموس .

(٥٧٢) القول للسيوطي في بنية الوعاة . وقد سقطت هذه الجملة مع البيت الاول من جواب السيوطي من (ك) والحق البيت الثاني بيتي بدر الدين الدمايني في الغز .

(٥٧٣) يريد الدال المهملة من كلمة (يداك) .

(٥٧٤) البيتان في يتيمة الدهر ٢٣٠/٤ وزهر الاداب ١٦٥/١ لابي الفتح البستي ، ووردا في نهاية الارب ٩٧/٦ بدون عزو .

(٥٧٥) في نهاية الارب (المزح) مكان (ذاك) .

أصلح الناس لئلا ينادى هذا الأمير ، وهو من أحوج الناس إليك ان صبرت منه على خلة ، فقال : وما هي ؟ قال : هو رجل مشغوف بالكذب لا يصبر عنه ولا يفارق منه ، ولا بد لك من تصديقه في كل شيء يقوله ، وكل كذب يختلقه لتحظى بذلك عنده ، وان لم تفعل ذلك لم آمنه عليك ، فقال الفتى : أنا أفعل ذلك واحتذي رسمك فيه ولا أتجاوز .

فوصفه هذا النديم لصاحبه ، فقال : لا يكون بغدادياً سيئ الأدب ، فضمن عنه حسن الأدب وإقامة شروط الخدمة . واستحضره فحضر ، وأعجب به وخلع عليه ، وحملت له صلة من ثياب ودراهم وغيرها ، ووضع بين يديه مائدة وواكله ، وأحضره في مجلس أنه ، وهو في أثناء ذلك يأتي بالعظائم من الكذب فيصدقها . الى أن قال مرة وقد أخذ الشراب من الفتى : ان لي عادة في كل سنة أن أطبخ قدراً كبيراً وقت ورود حاج خراسان أدعوهم وأطعمهم جميعهم من تلك القدر الواحدة . فتحير الفتى وقال : وأي شيء هي هذه القدر ؟ بادية العرب ، دهناء بني تميم ، بحر القلزم ؟ فغضب الأمير وأمر بتزويق الخلع عليه ، ورد الصلة الى الخزنة ، وطرده في بعض الليل . وأقبل على النديم يعنقه ويلومه . وعاد الفتى الى باب النديم وبات عليه الى أن أصبح ، وعاد الرجل الى منزله فدخل عليه واعتذر بالسكر ، وضمن أن لا يعود لمثل ذلك . فاستوثق منه النديم ثم عاد الى صاحبه وحسن أمره وقال : انه كان بعيد عهد بالشراب فلم تتحملة قوته ، وعمل النبيذ فيه عملاً لم يشعر معه بشيء مما جرى ، وانه بكثرت اليه يزعم ان اللصوص عند عودهم الى مبيته عارضوه وأرادوا أن يأخذوا منه صلة الأمير فمانعهم عن ذلك فمزقوا عليه خلعة الأمير .

فرسم الأمير اعادته الى المجلس ، وأضعفاه في اليوم الثاني الجائزة ، وزاد في الخلعة والكرامة ، وجعل الفتى يتقرب بأنواع التقرب اليه ، واذا كذب الأمير صدقه وحلف عليه . الى أن جرى ذكر الكلاب الزينية الصغار^(٥٧٦) فقال الأمير : قد كان عندي منها عدة في غاية الصغر ، حتى انني كنت أمر بأن تلقى في المكحلة ، وكان لي مضحك أعث به فأمر أن يكحل من تلك المكحلة اذا نام وسكر ، وكان اذا أصبح وأفاق من سكره يرى تلك الكلاب وهي تنبح في عينيه ، ولا يقدر عليها لصفرها . قال : فقام الفتى وخلع الثياب المخلوعة عليه ، وترك الجائزة وعدا عرياناً وقال : لا صبر لي على كلاب تنبح في أجفان العين ، عمل بي ماشئت وعاد الى بغداد^(٥٧٧) .

وورد على صاحب ، وقبله على ابن العميد شيخ حسن الهيئة والشية ، مقبول الشارة والبزة ، يرجع الى فضل كثير وتفنن في العلوم ، ويقول شعراً جيداً ، ولكنه كان مشغوفاً بالكذب وكانت له أوابد وعجائب يحدث بها عن نفسه ولا يتحاشى .

فمما حكى انه قال : سلكت طريقاً بالروم في شدة البرد ، فلما ارتفع النهار سمعنا في الهواء

(٥٧٦) صنف من الكلاب ورد ذكره في الحيوان للجاحظ ٢١١/١ .

(٥٧٧) للمؤلف أرجوزة طويلة في ديوانه الذي انتهت من تحقيقه تبلغ ٦٩٢ بيتاً سماها (نعمة الاغان في عشرة الاخوان) ضمن أحد فصولها هذه الحكاية وجعل عنوانها (التحذير من صحة الكذاب) .

أصواتاً مختلفة ، وكلاماً عالياً ولم نر أحداً ، فاذا قوم كانوا سلكوا ذلك الطريق قبلنا في الليل ، وجمدت أصواتهم من شدة البرد في الجو ، فلما حمي النهار وطلعت الشمس على الأصوات الجامدة ذابت فكنّا نسمعها ، وواحد يقول : اشدد الرحل ، وآخر يقول : اسرج الدابة مما يجانس من كلام جماعتهم . وذكر أنه وجد في هذه الطريق جبلاً أسود فشدّ به رحله ، فلما طلعت عليه الشمس تقطّع وطار وسقط رحله على الطريق ، وإنّ ذلك من اجتماع خطاطيف كثيرة أصابها البرد وأدخل كل واحد رأسه في است الآخر وصارت على هيئة الجبل ، فلما مسّها حرّ الشمس طارت . انتهى من (خلق الانسان) للعلامة النيسابوري

ورأينا بالهند نوعاً من الكادي أصفر ، وهو أذكى رائحة من الأبيض ، لا يشكّ من رآه ولم يعرف ذلك أنه مضغ بزغفران . وقد استفيد ممّا مرّ من كلام السيوطي أن الكادي بالذال المهلة ، وهو خلاف المشهور . وذكره في القاموس في مادة (كذا) - بالذال المعجمة - والله أعلم .

رجع : وزرنا بكلبرجا هذه ضريح السيد محمد المشهور بكيو دراز ، أي طويل اللمة ، وهو أحد الصوفية المشهورين ، والسادة المباركين تقصده ملوك الهند للزيارة وتنذر له النذور، وعلى ضريحه قبة عظيمة معلق فيها عقود لآلِ ثمينة ، يقال : إنّ بعض التجار كان في البحر فأشرفت سفينته على الفرق فنذر أن أنجاه الله تعالى أن يعلق على ضريح السيد هذه اللآلئ وكانت معه ، فأنجاه الله تعالى ووفى بنذره . وكانت وفاة السيد المذكور سنة خمس وعشرين وثمانمائة .

وعلى ذلك فما أطف قول أبي الفتح البستي :

تنازع الناس في الصّوفيّ واختلّفوا فيه وظنّوه مشتقّاً من الصّوفِ
وليس أحلّ هذا الاسم غير فتى صافى فصوفيّ حتّى لثقب الصّوفي

وقد اختلف في مأخذ هذا الاسم والوصف به . قال أبو نصر السراج^(٥٧٨) : إنّما قيل لهم الصوفيّة نسبة الى ظاهر اللبسة ، إذ كان لبس الصوف دأب الأنبياء والأولياء والصديقين وعباد الله المخلصين ، فنسبوا اليه ، حتّى يكون ذلك اسماً مجبلاً عاماً مغبراً عن جميع أوصاف التنسك وآداب التعبد ، إذ لو كان الاسم ببعضها لم يكن ذلك البعض بأولى من غيره فوصفوا باللبسة الظاهرة .

وقال بشر بن الحارث^(٥٧٩) : هو من صفاقليه .

وقد قربت عباراتهم عن الصفوة على مخرج اسمهم فقالوا : هو من صففا نفسه عن كدورة المخالفات ، وقالوا : هو من صفت لله معاملته ، وصفت له من الله كرامته .

(٥٧٨) هو عبدالله بن علي الطوسي (أبو نصر السراج) صاحب كتاب اللمع في التصوف . توفي سنة ٣٧٨هـ (شذرات الذهب ٩١/٣ ، ومعجم المطبوعات ١٠١٧) .

(٥٧٩) هو بشر الحافي بن الحارث من كبار الصالحين . توفي ببغداد سنة ٢٢٧هـ (الاعلام ٢٦/٢) .

وسئل محمد بن علي استاذ الجنيد^(٥٨٠) عن التصوف فقال : التصوف جملة^(٥٨١) أخلاق
كريمة ظهرت في زمان كريم من رجل كريم مع قوم كرام .

وقال أبو الحسن الثوري : التصوف في الحقيقة هو الخلق ، فمن زاد عليك في الخلق
فقد زاد في التصوف . وقيل : أنه سئل عن التصوف فأشيد :

عُري " وجوع " وحَقا وماء وجهٍ قد عفا
وليسَ إلا " نَفَس " يُخبرُ عمّا قد خفا
قد كنتُ أبكي طربسًا فصرتُ أبكي أسفا

وقيل : التصوف هو أن يستعذب البلاء ولايسأل كشفه ، ويستحلى العناء ولا يبغي صرفه ،
وأشيد^(٥٨٢) :

لستُ أشكو هَواكَ يا مَنْ هَواهُ كلَّ يَومٍ يرُوعني منه خَطْبُ
مرُّ ما مرَّ بي من أجلكَ حَلوٌ وعَذابي في مِثْلِ حُبِّكَ عَذْبُ

وقيل : التصوف صيرورة الأهواء هوى ، والهموم هماً ، وأشيد :

مَرَّتْ في سوادِ النَّفْسِ حتى إذا انْتَهى بها السَّيرُ وارتادتْ حِمى القلبِ حُلَّتْ
فَوَاللهِ ما في القلبِ شيءٌ من الهَسَوَى لأخْرى سِوَاهَا أَكْثَرَتْ أم أَقَلَّتْ

وكلامهم في ذلك يطول . ومن أملاء المولى الأعظم قطب الدين الشيرازي^(٥٨٣) : التصوف في
زماننا عبارة عن متابعة التيوس [اللحيانية]^(٥٨٤) وتقوية النفوس الشهوانية ، والرقص بالحركات
الميلانية ، والانسلاخ من جميع الاخلاق الانسانية ، ومخالفة رسول الله (ص) في جميع الوظائف
الايمانية . انتهى .

وكتب بعض الأفاضل (لعلَّ في قوله : في زماننا ، دفعا لما يفهم من مذمتهم على الإطلاق .
وعلى ذلك فما ألفت قول القاضي أحمد بن عيسى المرشدي^(*) :

صُوفِيَّةُ العَصْرِ والأَوَانِ صُوفِيَّةُ العَصْرِ والأَوَانِ
فاقْتُوا على فَعْلٍ قَوْمَ لُوطٍ بَنَقَرِ زَانٍ لِنَقَرِ زَانٍ^(٥٨٥)

(٥٨٠) هو أبو جعفر القصاب (محمد بن علي) المتوفى سنة ٢٧٥ هـ (تاريخ بغداد ٦٢/٣) .

(٥٨١) في ك (جملة) مكان (جملة) .

(٥٨٢) نسب المؤلف هذين البيتين في كتابه انوار الربيع ٩٧/٤ لابي اسحاق الصابي .

(٥٨٣) هو محمود بن مسعود (قطب الدين الشيرازي) توفي سنة ٧١٠ هـ (معجم المؤلفين ٢٠٢/١٢)

(٥٨٤) اللحياني (بالكسر) : الطويل اللحية) . فيغ (اللحيانية) وفي ك و ا (اللحيانية والصواب
ما أثبتته .

(٥٨٥) قال محقق نفحة الربحانة ٧٩/٤ (نقرزان) الثانية : الإلة الموسيقية .

وبالجملة فالحال الآن كقولة من قال :

لقد هزّلت^{٥٨٦} حتى بدا من هزالها كلالها وحتى استأتمها كل متفلس

نقل القرطبي^(٥٨٦) عن أبي بكر الطرطوشي(*) انه سئل عن قوم يجتمعون في مكان يقرؤون شيئاً من القرآن ، ثم ينشد لهم منشد شيئاً من الشعر فيرقصون ويطربون ويضربون بالدف والشبابة^(٥٨٧) ، هل الحضور معهم حلال أولاً ؟ فأجاب : مذهب السادة الصوفية ، ان هذا بطلاة وجهالة .

(قال العلامة الدميري في حياة الحيوان الكبرى : وقد رأيت انه أجاب بلفظ غير هذا وهو انه قال : مذهب الصوفية بطلاة وضلالة وجهالة ، الى آخر كلامه) . وما الاسلام الا كتاب الله وسنة نبيه (ص) ، وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذ عجلاً جدياً له خوار قاموا يرقصون حوله ويتواجدون ، فهو دين الكفار ، وعباد العجل . وانما كان النبي (ص) يجلس مع أصحابه كأنه على رؤوسهم الطير مع الوقار . فينبغي للسلطان ونوابه ان يمنعوهم من الحضور في المساجد وغيرها ، ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ، ولا يعينهم على باطلهم . هذا مذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة وغيرهم من أئمة المسلمين . انتهى .

ولنعد الى ما نحن بصددده . ثم لم نزل نصل المسير بالسرى ، ونفتزع الآكام والذرى ، حتى طوينا جملة تلك المراحل ، وقطعنا الخصب منها والمأكل ، فكان آخر منزل نزلناه ، وأمطنا فيه شعث السفر وأزلناه : قصرأ لبعض خدام مولانا السلطان ، يشتمل على بستان يملأ العين قرّة ويسلي عن الأوطان . مستحكم الأركان والقواعد ، قد استدار به نهر استدارة القلب^(٥٨٨) بالساعد ، يختال من روضه في حكة مفوّقة بالأزهار ، مطرّزة بالجداول والأنهار . فبتنا به ليلة نراقب فيها تسمير الليل ذيله ، فلما أسفر الفجر عن صبح يوم الجمعة المبارك بقدرة الله تعالى وتبارك ، لثمان بقين من شهر ربيع الأول قضى الله باتقضاء مدة هذا السفر المطول ، فرنا وقد استقبلتنا المواكب ما بين راجل وراكب حتى وافينا قلعة (كلكنده) نصر الله صاحبها وجنده ، وهي دار الملك الخطير ، ومقرّ المنبر والسرر ، وغاية الجهة التي قصدناها ، ونهايتها التي أردناها فوردناها ، فكانت محط رحالنا واليها مطارح آمالنا .

واجتمعنا بالوالد في ذلك اليوم اجتماعاً لم يخطر ببال في يقظة ولا نوم ، فاقرّ الله به العين ، وأراح من مشاق السفر ومتاع البين ، وبها ألقينا عصا الترحال ، والحمد لله على كل حال .

ومن الغريب أن بعض الفضلاء الذين بحضرة الوالد أروخ اجتماعنا هذا بقوله (تم سرور

(٥٨٦) هو أبو بكر محمد بن أحمد الانصاري القرطبي ، من كبار المفسرين . توفي سنة ٦٧١ هـ (الاعلام ٢١٧/٦) .

(٥٨٧) الشبابة (بفتح الشين وتشديد الباء) : قصبة الزمر .

(٥٨٨) القلب (بالضم) : سوار للمراة غير ملوي .

اللقاء) فكان والله كذلك فانا لم نر بعد ذلك اليوم يوم سرور خالياً من بواعث الهموم والشور ، بل لم تنتج الأعمال الاّ خلاف مطمح الآمال ، وآلت الحال الى قول من قال :

يا ضيعةً الأمل الذي وجّهته طمعاً الى الأقوام بل يا ضيعةً
وسرى الشفائن ينشني بصدورها موج كاسنة الجمال الجيلة^(٥٨٩)
يا دهر حبك قد أصبت مقاتلي مازلت تطلب بالمقادر غسرتي
مالي أحيل على سؤالك بما جنى قدر على قدر وأنت بليتي

هذا وانما أعجلنا هذا الكلام في هذا المقام ليستدل على الآخر بالاول ، ويستغنى بالمختصر عن المطول ، فالليب تكفيه الإشارة ، والغبي لا يفهم بصريح العبارة ، على اني أقول بعد هذا المنقول :

وتمّ أمور ليس يمكن كشفها شيكايتها عزّت فواجبها الكتم

وقد أسلفت في الديباجة ما قضيت به الحاجة، فحبس العنان عن هذا المدى ، أولى عند أولى الهدى . فطوبى لمن عقل لسانه وكفه ، وأطلق بالخير بنانه وكفه ، فمن فرط في التحفظ أسف على ما فرط منه من التلفظ . عصمنا الله بالمراقبة لصون اللسان عما يدني من الاساءة وينثي عن الاحسان ، فانه السميع البصير واليه المصير .

وهذه نبذة من شعر الوالد الأعظم^(٥٩٠) تزهى زهو الدر المنظم . قال دام مجده في الحماسة^(٥٩١) :

الى كم تقاضاني الظبأ وهي ضاميه وتشكو العوالي جوعها وهي طاوويه
وتشجي الجياد الصافنات صهيلها متيم وقعات على الدم طافيه
فمن مبلغ عني نزاراً ويعرباً أولئك قوم أرعجهم لما بيه
حماة كماء قادة الخيل في الوغى ضراغم يوم الرعوع تلقاك ضاريه
بهليل في البأساء يوم تناضل ثيابهم من نسج داود سبغا
سَمَوْا لدراك المجد والثار والعلى اذا ما التقى الجيشان فالعار آيه
وياهم من نسج داود سبغا وأوجههم تحكي بدوراً بداجيه^(٥٩٢)
سَمَوْا لدراك المجد والثار والعلى ورووا قناهم من دما كل طاغيه

(٥٨٩) الجلة (بالكر) : الابل العظام ، للواحد والجمع ، والذكر والانثى .

(٥٩٠) هو الامير احمد نظام الدين بن الامير محمد معصوم . انتهت اليه الرئاسة في حيدرآباد . توفي سنة ١٠٨٦ هـ (سلافة العصر / ١٠ ونفحة الريحانة ١٧٨/٤) .

(٥٩١) القصيدة في سلافة العصر / ١٨ ونفحة الريحانة ١٨٥/٤ مع وجود اختلاف في رواية بعض أبياتها .

(٥٩٢) في ك (مسبح) و (بدور الدياجيه) .

وساروا على متن الغيول وسوؤوا
 علاء لهم لم يبرحوا في حفاظه
 فهم سادة الأقوام شرقاً ومغرباً
 فلا غرو أن كان النبي محمداً
 به كسروا كسرى وقتلوا جموعه
 وناقوا على الأطواد عزاً ورفعة
 بلاغاً صريحاً واضحاً كاشفاً له
 وإياهم والرأيث عن نصر خديهم
 وقل لهم يسرون فوق جياذهم
 وقال (٥٩١) :

يذني شطرب غضب وسمرأء عاليه
 مدى الدهر والأزمان عنه محاميه
 وبرأ وبهراً والقروم المباهيه
 اليهم لينى في جرائم ساميه
 لكثرتها في العد لم تدر ما هيته
 وزادوا على الآساد بأساً وداهيته
 قناع المهيأ فليتلبن داعيته
 ولا يأمنا الدنيا فليست بصافيه (٥٩٣)
 خفايا كما تمشي مع الشقم عافيه

نصل الهوى من قلب ذي الوجند
 وعندت عن الآرام نيسه
 وتبدل التقوى عن الأمور
 ونضا الصبأ عنه غوايته
 فتراه لا يصبو الى دعد
 لكن تنى نفسها مؤلثه
 أضنه ذكرى أزمن سلفت
 اذ كان فيها جمع اخوتيه
 اخوان صدق حائزي كرم
 من كل غطريف تسراه إذا
 حاوي المعالي سيّد فطن
 وعقيد كل كتيبة طرقت
 ومغيرها وقت الضحى أمسا
 خفياق الويسه على الأعدا

وسلا المتيم عن لقا هنند
 وغدت غوايته الى رشيد
 لرجا ثواب الله ذي المجند
 فاستقبل الأيغام بالزهد
 كلاء ولا منها السى وعند
 عن كل أمر مهلك مسرد
 بالجزع أو بالبان من نجد
 دهرأ ولكل يرم بالبعد (٥٩٥)
 أهل القواضيل متجع الوقد
 حمي الوغى كالخادر الورد
 طبة بهتك الجوشن الشرد
 ليلا وقارس خيلها الجرود
 تنبو عن التمداد والعبد
 حمال كل مليئة ثرد

(٥٩٣) في ك (يامن) وفي ا (تامن) مكان يامنوا .

(٥٩١) القصيدة في سلافة مصر ، وفي رواية بعض أبياتها اختلاف .

(٥٩٥) عجز البيت في ك (دهر ومجمع اكرم الولد) .

صَبَحُ الْجَبِينِ تَرَاهُ ذَا بَهْرٍ
 كَمَ مِنْ يَدٍ يَضَاهُ قَلْدَهَا
 وَعَقَا عَنِ الذَّنْبِ الْقَطِيعَ وَكَمْ
 حُلُوُ الْجَنَى مَرَّةً مَذَاقُهَا
 مَازَالَ صَفَوُا وَرَدُّهُ عَسَسَلَا
 أَهْتَفُوا إِلَى مَرَّةٍ أَنَّهُ بِسَهْ
 وَعَوَارِفَا وَمَعَارِفَا عُرِفَتْ
 لَهْفِي عَلَى وَقْتٍ بِهِ حَسَنٌ
 فِي كُلِّ حِينٍ لِي بِعَقْوَتِهِ
 هَيْثُ الصَّبَا عَقَّتْ تَمَائِمُهُ
 لَمْ الْقَى غَيْرَ ذَوِي الصُّفَا أَحَدًا
 وَأَنْشَدَنِي دَامَ مَجْدُهُ لِنَفْسِهِ إِجَازَةً فِي الْمَحْبَرَةِ :

مِجْبَرَةُ الْحَبْرِ الْكَذِي مِنْ يَرْدُ
 بِالسِّنِّ الْأَقْلَامِ تَقَلُّو لَنَا
 وَلِبَعْضِهِمْ فِي الْمَعْنَى :

هَذِي دَوَاةٌ لِلْسُّخَا وَالْعَطَا
 قَدْ فَتَحَتْ فَاهَا وَقَالَتْ لَنَا
 وَأَنْشَدَنِي الْوَالِدَ لِنَفْسِهِ وَهُوَ ذُو قَافَتَيْنِ :

طَابَةُ طَابَتْ بِشَرْبِ الظُّبَى [زَاهِي الْخَدَّ] مَعْتُولِ الشَّمَّاهِ (الْكُمَى) (٦٠٤)
 يَا لَكَ مِنْ مَنَهْلٍ عَذْبٍ يُزِيلُ الْكَرْبَ بَلْ يَكْرِي الظُّمَاءَ (الظُّمَا)

- (٥٩٦) التريكة - هنا - بيضة من حديد يضعها المحارب على رأسه .
 (٥٩٧) التلد (بفتح فسكون) كالتالد : المال القديم .
 (٥٩٨) صدر البيت في ك (لهفي على زمن به نضر) .
 (٥٩٩) في ك (أنس أنيق صاحب البرد) .
 (٦٠٠) عَقَّتْ (للمجهول) : قطعت . في ك (ذوو) مكان (أولو) .
 (٦٠١) في ك (لم الف) مكان (لم الق) .
 (٦٠٢) في ك (بالسِّنِّ الأقلام تدعو الوري) .
 (٦٠٣) تَقَنَّهَا (بفتح التاء وتشديد القاف المفتوحة) : سقاها .
 (٦٠٤) طَابَةُ : من أسماء الخمرة . الذي بين القوسين سقط من الأصول والتكملة من انوار الربيع .
 ١٥٦/٢

وأنشدني لنفسه أيضاً :

تراءى كظبي خائف من حبائل
وقد ملئت عيناه من سحب جفنه
يشير بطرف ناعس منه فاتر
كترجس روض جاده وبل ماطر

وكتب بهما الى مولانا وشيخنا محمد الشامي^(٦٠٥) مع رقعة صورتها :

يا مولانا عمر الله بالفضل زمانك ، وأنارني العالم برهائك . سحت للعبد قريحته في ريم
هذه صفته بهذين البيتين ، فان رأى المولى أن يجيزهما ويجيرهما من البخش ، فهو المأمول من
خصائل تلك النفس ، وان رآهما من الفث فليدعهما كأمس ، ولعل الاجتماع بكم في اليوم هذا بعد
الظهر قبل العصر^(٦٠٦) لنحت كؤوس انحادثة راق بعد العصر . والملوك كان على جناح
ركوب ، يذانه كتب هذه البطاقة بسرعة وأرسلها الى سوق أدبكم العامرة التي ما برح اليها كل
خير محبوب .

فأسبل السّر صفحاً ان بدا خل
تَهْتِكُ به سِتْر أعداء وحساد

فكتب مولانا الشيخ بهذين البيتين بديهة ، فعين الله على تلك الفطرة النبيلة :

ولرب ملتف بأجساد المهما
لم يبك من ألم الفراق وانما
نحوي وأبدي العيس تنفث سمها
يسقي سيوف لحاظه ليسمها

ثم نظم معنى بيتي الوالد فقال :

ولقد يشير الي عن حدق المهما
أسيان يفحص في الحبال كائنه
والرعب يخفق في حشاه الضامر
ظبي "تخبط في حباله جازر"^(٦٠٧)
غشت نواظره الدموع كائنها
رقّت شمائله ورق أديثه
ماء "ترقرق في متون بواتير
فتكاد تشربه عيون الثاثير

وقال الشيخ أحمد الجوهري^(*) معارضاً :

وظبي غريم بالدلال مُحجَّب
رَماني بِطَرفٍ أسبل الدمع دونه
يرى ان "فرض العين ستر المحاجر"^(٦٠٨)
لئلا أرى عينيّه من دون ساتر

(٦٠٥) هو محمد بن علي بن محمود الشامي استاذ المؤلف . توفي سنة ثيف وتسعين والـ (انوار الربيع ٥٠/١) .

(٦٠٦) في ك (في هذا اليوم بقدر بعد الظهر) وفي نفحة الريحانة ١٨٣/٤ (قبل الظهر او بعد العصر) . وما في سلافة العصر موافق للمثبت وهو رواية (ع) و (ا) .

(٦٠٧) في ك (خادر) والخادر : الأسد ، وفي (حادر) وفي سلافة العصر ونفحة الريحانة - (جاذر) مكان (جازر) .

(٦٠٨) في سلافة العصر ونفحة الريحانة (يرى ان ستر العين فرض المحاجر) .

وقلت أنا في سنة ثمان وستين وهو أوّل شعري :

ألا ربّ ظبي كالهِلالِ جَيِّئُهُ رَماني بسَهْمٍ من جَنُونٍ فَوَاتِرٍ (٦٠٩)
يُسِيرُ بِطَرْفٍ وهو يَرْتَاعُ خِيفَةً كما ارتاع ظبي "خوفَ كَثْفَةٍ جازِرٍ" (٦١٠)
وعيناهُ مَمْلوءانِ دَمْعاً كَرَجَسٍ عليه سَقِطُ الطلِّ ليسَ بقاطِرٍ

ومما أنشدنيهِ الوالد لغيره ، قول القاضي تاج الدين المالكي (*) وهو المبتكر لهذا المعنى :

بدا البرقعُ الشرقي كالشَّفَقِ الذي على فَرَقِهِ لاحَ الهلالُ بلا فَرَقٍ (٦١١)
وأبدى عَجيباً في عَجِيبٍ لَأَكْه أَرانا هلالَ الأفقِ يَبْدو من الشرقي

وقال القاضي أحمد بن عيسى المرشدي (*) معارضاً :

وخودِ كَبَدِرِ التَّمِّ في جَنَحِ مِصْوَنٍ حَمَّاهَا عن الأبصارِ برقعُها الشرقي (٦١٢)
سِوى طَرَّةٍ مثلَ الهلالِ بَدَتْ لَنَا على شَفَقٍ والفرقُ كالْفَجْرِ في الأفقِ (٦١٣)
فقلتُ هلالٌ لاحَ والتَجَرُّ طالِعٌ من الأفقِ أم لاحَ الهلالُ من الشرقي (٦١٤)

وقوله أيضاً في المعنى :

بالبرقع الشرقي تح ت المِصْوَنِ الباهي الجمال
أبدت لنا شَفَقاً ولي للاحَ بينهما هلال

ونظم المعنى الشيخ شرف الدين الغصامي (*) فقال مع زيادة وجه آخر في التورية :

وخَوْدٍ من الأعرابِ لَمَّا تَلَشَّتْ يَبْرُقُها الشرقي في مَعْشَرِ العَشَقِ (٦١٥)
وشرَّقَ خَدَّيْها الحياءُ بِحُمْرَةٍ أَرَتنا هلالَ الأفقِ يَبْدو من الشرقِ
وللنظر في هاتين البيتين مجال .

(٦٠٩) في سلافة العصر ونفحة الريحانة (والله ظبي) .

(٦١٠) الكفة (بضم الكاف وتشديد الفاء المفتوحة) : حباله الصياد . لا وجود لهذا البيت والذي بعده في سلافة العصر ونفحة الريحانة ، وجاء في محلهما البيت الآتي :

جرت بمآقيه الدموع كأنها مياه فرندٍ في شِفَارِ بوانر

(٦١١) جاء صدر البيت في ك هكذا (بدا في ظلام الليل والبرقع الشرقي) .

(٦١٢) المصون (بكسر فسكون ففتح) : رداء أسود لنساء الحجاز .

(٦١٣) سقط هذا البيت من ك .

(٦١٤) في نفحة الريحانة ٧٨/٤ وانوار الربيع ١١٣/٥ (من الغرب) مكان (من الأفق) .

(٦١٥) في ك (تلغت) مكان (تلشت) و (فنة) مكان (معشر) .

وأشدني الوالد للقاضي تاج الدين المذكور فيما يكتب على هياكل الصدور :

غَنِيَتْ بِحِلْيَةِ حُسْنِهَا عَنْ لُبْسِ أَصْنَافِ الْحُلِيِّ
وَبَدَتْ بِهَيْكَلِهَا الْبَدِيدِ مَعَ تَقْوَلٍ شَاهِدٍ وَاجْتِلِدِ
تَجَدُّرِ الْمُحَاسِنِ كُلِّهَا قَدْ جُمِعَتْ فِي هَيْكَلِي

وقد زاحمه على سبكه هذا جماعة من معاصريه ، منهم السيد أحمد بن مسعود بن حسن ابن أبي نمي بن بركات^(٦١٦) فقال :

لَهُ طَبِيبٌ سَرِبُهُ يَزْهَوُ بِهِ فِي الْمَحْفَلِ^(٦١٧)
قَنْصَ الْأَسْوَدِ بِقَالِبٍ قَيَدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ^(٦١٨)
وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُتَشَبِّهَاتُ جَوَى الْحُشَائِشَةِ لِلْخَلِي
مَنْ كُلٌّ رُوْذِرٌ لِحَظِّهَا يُزْرِي بِحَدِّ الْمُتَمَثِّلِ
مُشْتَاقَتَهَا مِنْ ثَغْرِهَا وَأَيْشِيهَا فِي مَثْنِكِلِ
مَا قَالَتْ فِي ظُلُمَائِهَا يَا أَيُّهَا اللَّيْلُ انْجَلِ
فَاقَ الْقَسَوَانِي حَالِيَا تِ عَاطِلَا فِي هَيْكَلِ
وَعَدَا يَنْمَشُ بِهِ فَازَ رَى الْحَكِّيَّ بِالْقَنْصِ الْجَلِي

ومنهم القاضي أحمد بن عيسى قال وأجاد^(٦١٩) :

أَنَا رَبَّةُ الْحُسْنِ الْجَلِي لُؤْمٌ لِي الْمُتَأَمِّلِ
صَدْرِي وَوَجْهِي مُنِيَّةٌ لِلْمُجْتَنِّيِ وَالْمُجْتَسِّلِ
فَالْحَظُّ بَدِيعَ مُحَاسِنِي مِنْ تَحْتَ أَنْوَاعِ الْحُلِيِّ
تَجَدُّرِ الْمُحَاسِنِ وَالْحُلِيِّ^(م) جَمَالُهَا مِنْ هَيْكَلِي

ومنهم القاضي شرف الدين بن السيد عمر الحسيني المالكي الخلوئي القاضي بمكة^(٦٢٠) المشرفة قال :

-
- (٦١٦) هو الشريف أحمد بن مسعود ابن أبي نمي المتوفى سنة ١٠٤١هـ (أنوار الربيع ١/ ٢٩١) .
(٦١٧) الأبيات في سلافة العصر ٢٥/ ونفحة الريحانة ٩٠/٤ ؛ وفي رواية بعض أبياتها اختلاف .
(٦١٨) الهبكل : غلاف من الفضة يتخذ للتعاويل (سلافة العصر ٢٨/) .
(٦١٩) الأبيات في نفحة الريحانة ٩١/٤ وفي رواية البيهقي الأول والرابع اختلاف .
(٦٢٠) سماه المؤلف في كتابه (أنوار الربيع ١٢/٥) : يحيى بن السيد عمر المكي ، وقلت أنا في الحاشية : احتمل أنه نجل العلامة السيد عمر بن السيد عبدالرحيم الحسيني الشافعي المكي المتوفى سنة ١٠٣٧هـ .

أفدي كعُوباً ذاتِ حُسْنٍ فاهداً
 خَطَرَتْ بِهَيْكَلٍ قَدُّهَا وَبِهَيْكَلٍ
 بَيْنَ الْقَوَانِي الْمُبْدَعَاتِ بِحُسْنِهَا
 وَتَقُولُ عَجَباً يَنْسُجْنَ وَرَقَةً
 وَأُنْشِدُ الْوَالِدَ لِنَفْسِهِ فِي الْمَعْنَى (٦٢٥) :

خَوْدٌ جَلَا الْأَنْوَارَ نَوْرُ جَبِينِهَا
 تَزْهَوُ بِجِيدِ الرَّيِّمِ الْإِثْمُ
 قَالَتْ لَصَبٌ قَدْ تَزَايَدَ وَجَدُهُ
 أَنَا نَزْهَةٌ الْأَبْصَارِ ذَاتَا فَاجْتَلِرْ
 وَلَهُ أَيْضاً فِي الْمَعْنَى :

خَوْدٌ جَلَالِي وَجْهُهَا
 قَالَتْ لَدُنْفِ هَجَرِهَا
 أَنَا نَزْهَةٌ الْأَلْبَابِ ذَا
 وَمَحَاسِنُ الدُّنْيَا جَمِيعاً
 بَدْرٌ مُثِيرٌ مُعْتَلِي
 بَتَمَزُّزٍ وَتَدَلُّلٍ
 تَا وَبِهَابِي يَمُتَلِي (٦٢٦)
 قَدْ حَوَاهَا هَيْكَلِي

وَأُنْشِدُنِي لِكَثِيرٍ عَزَّة (٦٢٧) :

أَقُولُ لَهَا عَزَّيْزٌ مَطْلَتِ دَيْئِي
 فَقَالَتْ وَبِحَ غَيْرِكَ كَيْفَ أَقْضِي
 وَشَرُّ الْغَانِيَاتِ ذَوُو الْمِطَالِ (٦٢٨)
 غَرِيماً مَا ذَهَبَتْ لَهُ بِمَالٍ

(٦٢١) (كعوباً) كذا ورد في الاصول ، وانوار الربيع ١١٢/٥ ، وسلافة العصر ٢٧/ ، واخال الصواب (كعاباً) .

(٦٢٢) في ك (الباري السني) وفي انوار الربيع ١١٤/٥ (السني المنهل) .

(٦٢٣) في ك (القواني المعجبات) و (جمالها يهدي الجمال الى الحل) .

(٦٢٤) في ك (ورفعة) مكان (ورقة) .

(٦٢٥) في ك (ومنهم الوالد وانشدني بنفسه فقال) .

(٦٢٦) في انوار الربيع (الابصار) مكان (الالباب) . وورد البيت والذي بعده في ك وكانهما مستقلان عن البيتين السابقين لاختلاف الوزن وهما :

أنا نزهة الالباب جلوة ك (م) ل شيء والبهابي يجتلي

ومحاسن الدنيا جميعاً جمعت لي اذ حواها للملاحظ هيكلي

(٦٢٧) هو أبو صخر عبد الرحمن بن الأسود المعروف بكثير عزة . توفي سنة ١٠٥ هـ (انوار الربيع ٢٤٩/١) .

(٦٢٨) في ك (اولي المطال) .

ومن أملائه زيد في علائه ، وعزاه للشريف أبي نمي بن بركات (٦٢٩) :

بشّرَني بسلامٍ حَسَنَ الوَجْهِ وَسِيمٍ
قلتُ عَزَّيْ لا تَهْتَي ولدُ الشَّيْخِ يَتِيمٍ

ومنه وهو لجدي الشيخ محمد المنوفي (٦٣٠) :

عتبتُ على دهمري بأفعاليه التي أضاقَ بها صَدْرِي وأضنى بها جِسي
فقالَ ألمْ تعلمَ بأنَّ حَسْوَادِثِي إذا أَشْكَلتُ رُدَّتْ لِمَن كانَ ذا عِلْمِ

ومنه وهو لأبي الحين الجزءار (*) :

أحمَلُ نَفْسي كلَّ يومٍ وَلَيْسَ لِي هُمُوماً على مَنْ لا أفوزُ بِخَيْرِهِ (٦٣١)
كما سَوَّدَ القَصَّارُ في الشَّمْسِ وجهَهُ لِيَجْهَدَ في تَبْيِضِ ثَوْبٍ لغيرِهِ (٦٣٢)

ومنه وهو من قصيدة لعربي من شهران (٦٣٣) :

ووالله ما الثَّوبُ الذي مَتَقَلَّلَ على شرفٍ ترمي الذُّؤارِي بِجانِبِهِ (٦٣٤)
بأكثرَ من قَلْبِي خُفُوقاً وَحِثْناً جَمِيعٌ وخَوْفِي من تَنَائِي عَوَاقِبِهِ

قلت : ولي قريب من هذا المعنى من قصيدة امتدحت بها الوالد :

لقد كنتُ أبكي قبلَ أنْ أعْرِقَ التَّوَى مخافةَ بَيْنِ والخطوبِ هُجُودِ
فكيفَ وقد شَطَّ المزارُ وأصبحتُ أيادي التَّوَى تَحْدُو بنا وتَقُودُ

وفي يوم الجمعة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول استدعانا مولانا السلطان خلد الله ملكه ، وأجرى في بحار النصر فلكه ، للمثول بحضرة الشرفة ، والرقى الى سدته المنيفة (فاحتلنا بتلك الغرة الزهراء ، واستنضأنا بتلك الزهرة الغراء) (٦٣٥) ورأينا من ذلك الأفق المنير ، والتاج والسرير نعيماً وملكاً كبيراً ، وخيراً وخيراً ، وفضلاً كثيراً .

(٦٢٩) هو الشريف محمد بن بركات (أبو نمي الثاني) توفي سنة ٩٩٢ هـ (الاعلام ٦/ ٢٧٦) .
(٦٣٠) هو العلامة محمد بن أحمد المنوفي جد المؤلف لأمه . توفي سنة ١٠٤٤ هـ (نفحة الريحانة ١٧٢/٤) .

(٦٣١) في الغدير ٤٢٣/٥ (قلبى) مكان (نفسي) .

(٦٣٢) في الغدير (حريصاً على تببيض) . وفي ك (أبواب غيره) .

(٦٣٣) شهران : بطن من خشم .

(٦٣٤) متقلل : مرتفع . في ك (متعلق) .

(٦٣٥) في ك (فاحتلنا بتلك الغرة الزاهرة واستنضأنا بتلك الزهرة الباهرة) .

رَأَيْتُ امْرَأَ مَلَأَ عَيْنَ الزَّعْمَا ذِي يَمَلُّو سَحَابًا وَيَرْشُو ثَبِيرًا (٦٣٨)
 مَلِيكَ شَأَى الْكَلِّ لَمَّا بَدَا نَدَا أَوْلَاءَ وَعَتَادًا أَخِيرًا
 إِذَا مَا حَلَلْتَ حَسَى جُودِهِ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا

وهذا مكان درر من قصيدة الوالد التي أحكم نظامها ، وأودعها من صفات هذا الملك الأعظم ما يزين به انتظامها حيث يقول (٦٣٧) :

(بَكْلٌ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يَشْفَ مَا بَنَا عَلَى أَنْ قَرَّبَ الدَّارَ خَيْرٌ مِنْ الْبُعْدِ (٦٣٨)
 بَلَى لَيْسَ بَعْدُ الدَّارُ يَاصَاحُ ضَائِرًا إِذَا كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مُتَجَعِّجٌ الْوَقْدِ (٦٣٩)
 شَهْنَشَاهُ شَامٍ قُطْبُ شَامٍ مَلِيكُنَا وَوَالِي وَوَلَاةِ الْأَمْرِ مَشْرِعَةُ الرَّفْدِ
 مَلِيكَ سَمَا فَرَعَ السَّمَائِينَ رَاقِيًا إِلَى رُتْبَةٍ عَلِيَاءَ ذَاتِ عِلَاءٍ تَهْدِ (٦٤٠)
 مَلِيكَ لَدَى الْهَيْجَاءِ تَعْنُو لِبَاسِهِ أَسْوَدَ الشَّرَى هِيَهَاتَ مَاصُولَةَ الْأَسَدِ (٦٤١)
 مَلِيكَ إِذَا ضَاقَ الزَّمَانُ تَوَسَّعَتْ خَلَائِقُهُ الْحُسْنَى فَجَاءَتْ عَلَى الْقَصْدِ (٦٤٢)
 يَوْمٌ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ نَوَالُهُ فَيُوسِعُهُمْ جُودًا يَنُوفُ عَلَى الْعَدِّ (٦٤٣)
 تَظَلُّ مَلُوكُ الْأَرْضِ خَاضِعَةً لَهُ فَجَبَّارُهُمْ عِنْدَ الْمُلَاقَاةِ كَالْوَعْدِ
 لَهُ هَيِّةٌ قَدْ أَلْبَسَ اللَّهُ وَجْهَهُ بِهَاءُ وَنُورًا شَاهِدَيْنِ عَلَى السَّعْدِ
 هُوَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ ذُو الْفَخْرِ وَالْعُلَى وَرَبُّ التَّدَى وَالْأَمْرِ وَالْحُلِّ وَالْعَقْدِ
 وَقُطْبُ مَلُوكِ الْأَرْضِ دَامَ عِلَاؤُهُ وَدَمْنَا زَمَانًا رَانَعِي عَيْشِهِ الرَّغْدِ
 فَأَكْرَمَ بِظِلِّ اللَّهِ فِي كُلِّ أَرْضِهِ وَفَجَلَّ مَلُوكُ الْمُتَمِينِ إِلَى جَدِّ

(٦٣٦) فِي ك (يَمَلُّو سَحَابًا وَيَرْشُو ثَبِيرًا) .

(٦٣٧) الْقَصِيدَةُ طَوِيلَةٌ مُثَبَّتَةٌ فِي سَلَافَةِ الْعَصْرِ / ١.١ مَطْلَعُهَا :

سَلَا هَلْ سَلَا قَلْبِي عَنِ الْبَانِ وَالرَّندِ وَعَنْ أَثْلَاتِ جَانِبِ الْعِلْمِ الْفَرْدِ

(٦٣٨) الْبَيْتُ مُضْمَنٌ مِنْ قَصِيدَةٍ تَنْسِبُ لِمَجْنُونٍ لَيْلَى وَلِشُعْرَاءَ آخَرِينَ ، يَرَاجِعُ دِيْوَانَ الْمَجْنُونِ جَمْعَ وَتَحْقِيقَ عَبْدِ السَّنَائِرِ أَحْمَدَ فَرَاجَ . سَقَطَ هَذَا الْبَيْتُ مِنْ ك .

(٦٣٩) صَدَرَ الْبَيْتُ فِي ك (إِلَّا أَنْ بَعْدَ الدَّارِ لَيْسَ بِضَائِرٍ) .

(٦٤٠) فِي أ (مَلِيكَ) وَفِي ك (هَامَ السَّمَائِينَ) .

(٦٤١) فِي أ (مَلِيكَ) وَفِي ك (لَدَى الْعِلْيَاءِ) .

(٦٤٢) فِي أ (مَلِيكَ) وَفِي ك (فَكَانَ عَلَى الْقَصْدِ) .

(٦٤٣) يَسُومُ : يَقْصِدُ ، وَيَبْتَغِي . فِي سَلَافَةِ الْعَصْرِ (وَيَشْمَلُ كُلَّ الْعَالَمِينَ) .

ذكر نسب المولى المذكور :

هو الملك الأعظم والسلطان المعظم عبد الله بن محمد قطب شاه بن محمد أمين بن ابراهيم قطب شاه بن سلطان قلي المشهور ببراملك قطب الملك ، وهو أول من استبد بالملك واحتوى على الصقع الدكني من الديار الهندية وذلك سنة اثنتي عشرة وتسعمائة (٦٤٤) . وكان ملكاً منصوراً مظفراً ، افتتح بسيفه سبعين قلعة ، وكان يبارز بنفسه ، فأصابته في وجهه جراحات شاتته ، فكان يستر وجهه لذلك . توفي سنة خمسين وتسعمائة شهيداً بمواطاة ابن له عن تسعين سنة . وهو ابن أويس بن الأمير بيرقلي بن الأمير قرا يوسف بن قرا محمد - وهو الذي افتتح العراقين ، وأذربيجان واحتوى على ذلك الصقع وكسر الأمير أبا بكر بن الأمير تيمور في سنة تسع وثمانمائة - ابن قرا تورسن (٦٤٥) بن قرا منصور .

ولا حاجة بنا الى التطويل بذكر النسب كلك لاستعجام الأسماء وافتقارها الى الضبط . وهم من ملوك الترك التراكمة ، ويتصل نسبهم بياث بن نوح عليه السلام . وكان أول من أسلم منهم آغز خان بن قرا خان (٦٤٦) والملك فيهم منه الى ياث بن نوح موروث بطناً عن بطن .

ملوكهم "هم الأنياب للملك والسوى اذا نسيبوا كانوا الزوائد أو عُدثوا
تولوا فافضى ملكهم لمحجب تصادم تيجان الملوك اذا يبدوا
تاخر عصراً فاستزاد من العلى كما زاد بالتأخير ما ترقم الهند
أدام الله أيام ولايته الشريفة ، وخذ أعوام عدائه المنيفة ، ولا زال النصر لافاً بلوائه ، والظفر حافاً بنفائه ، ما اتصلت عين بنظر ، واذن بخبر .

من قال أمين أبقي الله مهجته فان هذا دعاء يشمل البشر

وكان جلوسه الشريف على سرير الملك المنيف يوم الخميس لأربع عشرة خلون من جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وألف ، وله من العمر ثلاث عشرة سنة ، وذلك بعد وفاة والده المرحوم في السنة المذكورة .

لقد خطبت شمس الخلافة بدورها فقارنهما في الأوج الطالع السعد
وأصبح عطلاً جيداً من رام عقدها سواء وأضحى يستضيء به العقد
تفرّد طود الملك بالمجد جامعاً مزياه فهو الجامع العلم الفرد

جمع الله الممالك في سلك ملكه ، وجعل أقطار الأرض جارية في حوزته وملكه وأيد دولته المشرقة الليالي والأيام الى قيام الساعة ، وساعة القيام .

(٦٤٤) في ك (سنة عشر وتسعمائة) ، وفي أ (سنة إحدى عشرة وتسعمائة)

(٦٤٥) في ك (طورسن) ، وفي أ (توربين) .

(٦٤٦) سقطت كلمة (بن قراخان) من (ك) و (أ) .

واجتمعت في حضرة الوالد بجماعة من الأعيان ، ورؤساء العصر والأوان : ممن حثى بهم الدهر جيده ، وملكهم الفضل طارفه وتليده ، فاکتحل برؤياهم جفني القريح ، وهبت بعرف ريتهم لكتابي هذا أطيب ربح .

فمنهم العلامة الوحيد ، القدوة الفهامة الفريد ، أعلم العلماء الأعلام ، وعمدة العظماء الفخام ، امام المنظوم والمنثور ، حامل لواء علميهما الماثور ، الاستاذ الأعظم والملاذ الأنبل الافخم ، مولانا الشيخ محمد بن علي بن محمود بن يوسف بن ابراهيم الشامي لا زال في أعلى المراتب سامي . وهو الامام الذي ألفت اليه العلوم مقالدها ، وقلدته الفهوم طارفها وتالدها ، فأضحت بسنى أنواره ساطعة ، وبشبا أفكاره قاطعة ، فهو يتحلّى مع فضله الوافر وصبحه السافر ، بأدب يعقد عليه الخنصر على ما يكشف من ابهامه ، ويقرطس شواكل الغرض بصوائب سهامه . وأقلّ ما يعدّ من مآثوره جمعه بين منظوم الأدب ومنثوره ، ووصفه بانه اذا ثر أخجل العقود في النحور ، واذا نظم استنزل الدراري من الأفلاك واستخرج الدرر من البحور ، وما وراء ذلك من أفانين العلوم ، فهو لدى كلّ علم من البديهي المعلوم ، وهو الذي أوضح لي من الشعر طرائقه ، وعرفني (سائغه ورائقه) (٦٤٧) ، وعنه أخذت علمي النحو والبيان ، وبعض أبواب الفقه والحساب ، فعادت علي بركات أنفاسه ، ولاحت لي لوايح نبراسه ، وحقّ لي أن أنشد بين يدي هذا المرشد :

وَلَوْ لَمْ أَلْقَ غَيْرَكَ فِي اغْتِرَابِي لَكَانَ لِقَاؤُكَ الْخَطَرَ الْجَزِيلَ (٦٤٨)

وقد أثبت من غرر كلامه ودرر نظامه ما يستنشق له ريثا ، ويثأهي به عقد الثريّا . فمن ذلك ما أنشدني شفاها وهو قوله :

رَقَّتْ شَمَائِلُهُ فَقَلَّتْ نَسِيمُ	وَزَكَتْ خَلَائِقُهُ فَقَلَّتْ شَمِيمُ
قَصَرَ الْكَلَامَ عَلَى الْمَلَامِ وَأَسَا	لِلْحَظَرِ فِي وَجَنَاتِهِ تَكْلِيمُ
شَرِقَتْ مَعَاطِفُهُ بِأَفْسَاوَاهِ الصَّبَا	وَجَرَى عَلَيْهِ بِضَاضَةٍ وَنَعِيمُ
قَدْ كَادَ تَشْرِبُهُ الْعُيُونُ لَطَافَةَ	لَكِنْ سِيفَ لِحَاطِهِ مَسْمُومُ

ومن بديع شعره ، وسحر بيانه أو بيان سحره :

اِذَا أَبْصَرْتُ شَخْصَكَ قَلْتُ بَدْرُ	يُلُوحُ وَأَنْتَ اِنْسَانُ الْعُيُونِ
جَرَى مَاءُ الْحَيَاةِ بِفِيكَ حَتَّى	أَمِنْتُ عَلَيْكَ مِنْ رَيْبِ الْمُنُونِ

وقوله من قصيدة فريدة :

طَارَتْ بَلْبُكَ حَيْثُ طَارَ بِهَا الْهَوَى وَرَقَاءُ قَطْعِ نَوْحِهَا الْأَكْبَادَا

(٦٤٧) في ك (سابقه ورائقه) . وفي ا (سابقه ورائقه) .

(٦٤٨) الخطر - هنا - : الشرف وارتفاع القدر .

غُنَّكَ أَحوجُ ما تكونُ انى البكا
ومزَيْتِفٍ للحبِّ عندي قال لي
ما بال قلبك لا يَقْرُ قرارُهُ
أَمْسِكِ فؤادك انْ مررت على اللوى
خَفَضُ عَلَيْكَ مِنَ المَلَامِ فائني
وقوله من أخرى (٦٥٠) :

وقد جَعَلْتُ نَفْسِي تَحْنُ الى الهوى
وأرسلتُ قلبي نحوَ تيماءَ رائداً
تعرَّفَ مِنْهَا كُلَّ لِمَاءٍ خاذِلٍ
من الظَّيَّاتِ الرُّؤْدِ لو أنْ حُسْنُهَا
وآخر إنْ عرَّفْتُه الشَّقِيقَ راعني
أناشِدُ فِيهِ البَدْرَ والبدرُ غائرُ
وأُسْتَرِشِدُ الشَّعْرَى العَبُورَ وقلنا
فما رَكِبَ البَيْدَاءَ لو لم يكن رَشَا
لحافظ " كأنَّ السَّحْرَ فيها علامة "
وقدْ هو الغُصْنُ الرُّطِيبُ كَأَنَّمَا
رَتَقْتُ على الواشِينِ فِيهِ مَسَامِعاً
أعاذتني - واللومُ لؤمٌ - ألم ترَني
وأذني لا تُصْغِي الى مَتَكَلِّمٍ
بِفِيكَ الثَّرَى ما أنتَ والنَّصْحُ أئِثْمَا
وما للصَّبَا يا ويحَ نَفْسِي مِنَ الصَّبَا
تُطَارِحُهُ - والقولُ حقٌّ وباطِلٌ -
وتتلقي على النَّمَامِ فصلَ رداثها

هَلْ تُحْسِنُ لَوَاجِدِ اسْعَادَا
والعيسُ تَقْدَحُ للفِرَاقِ زِ نادا (٦٤٩)
أَحْلَالُهُ طَعْمُ الهَوَى فَازِ دادا
فأجبتُ هلْ أبقَى الفِرَاقُ فؤادا
عوَدْتُ قَلْبِي حُبِّهِمْ فاعْتادَا

حَلَا فِيهِ عَيْشٌ " من بُشِينَةٍ أومرءا
الى الخَفِرَاتِ البِيضِ والشَّدْنِ العَقْرَا
هي الرِّيمُ لَوَلَا أنْ في طَرْفِهَا فَتْرَا
يُكَلِّمُهَا أَبَدَتْ عَلَى حُسْنِهَا كِبْرَا
بَصْدَةً كَأَنِّي قَدْ أَبْنَتْ لَهُ وَتَرَا (٦٥١)
وَأَسْأَلُ عَنْهُ الرِّيمَ وهو به مُغْرَى
تَبِينُ لَنَا عَنْ لَيْلٍ طَرَّتْهُ الشَّعْرَى
وَلَا صَدَعَ الدَّيْجُورَ لو لم يكن بَدْرَا
تَعْلَمُ هَارُوتَ الكَهَانَةِ والسَّحْرَا
كَسَتْهُ تَلَايِبُ الصَّبَا وَرَقًا نَضْرَا
طَرِيقُ الرَّيْدِ مِنْهَا الى كَبْدِي وَعُثْرَا
حُشَاشَتِي الحَرَّى وَمُقَلَّتِي العَبْرَى (٦٥٢)
كَأَنَّ بِهَا عَنْ كُلِّ لَائِمَةٍ وَقَرَا
رَأَيْتُ بِعَيْنِيكَ الخِيَانَةَ والقَدْرَا
تَبَيْتُ تُنَاجِي طَوْلَ لَيْلَتِهَا البَدْرَا
أَحَادِيثُ لَا تُبْقِي لِمُسْتَوْدَعٍ سِرًّا
فيعرفُ للأشواقِ في طَيْهَا نَشْرَا

(٦٤٩) في سلافة العصر/ ٣٤١ (ومنون للوجد عندي).

(٦٥٠) القصيدة في أنوار الربيع ١٤١/٤ ، وسلافة العصر/ ٣٤١ ، وخلاصة الأثر ٦٨/٤ ، ونفحة
الريحانة ٣٥٥/٢ ، وفي رواية بعض أبياتها اختلاف .

(٦٥١) لا وجود لهذا البيت في (ك) .

(٦٥٢) لا يوجد في (ع) و (أ) والمصادر الأربعة المذكورة آنفاً من هذا البيت غير صدره . ثم الحق به
عجز البيت الذي بعده ، فلفق منهما بيتاً أهمل الباقي . ما أثبتته عن (ك) .

يُعَانِقُهَا خَوْفَ النَّوَى ثُمَّ تَنْشِي
الْمَا تَرَى* بَانَ النَّقَا كَيْفَ هَذِهِ
وَكَيْفَ وَشَى غُصْنٌ إِلَى غُصْنٍ هَوَى*
هَمَا عَذَلَانَا فِي الْهَوَى غَيْرَ اثْنِي
هَبِيهَا فَدَتِكَ النَّفْسُ رَاحَتٌ تَسْرُهُ
عَلَى أَثْمَا لَوْ شَايَعَتْ كُتُبَ النَّقَا

تَمَزَّقُ مِنْ غَيْظٍ عَلَى قَدِّكَ الْأُزْرَا
تَحِيلُ بِمِطْقِيهَا حَنُوءًا عَلَى الْآخَرَى
وَمِنْ رَشَاءٍ يُوْحِي إِلَى رَشَاءٍ ذِكْرًا (٦٥٣)
عَذَرْتُ الصَّبَا لَوْ تَقْبَلِينَ لَهَا عَذْرَا
إِلَيْهَا فَقَدْ أَبَدْتَهُ وَهِيَ بِهِ سَكْرَى
وَشَيْخُ الْخَزَامِي أَثْمَا حَمَلَتْ عِطْرًا (٦٥٤)

ومن نظمه الذي هو أبهى من نظم العقود ، وأشهى من سلافة العنقود قوله :

أَهْ يَا غُصْنَ النَّقَا مَا أَمِيلُكَ*
قَدْ قَضَى لِي بِتَبَارِيحِ الْجَوَى
أَكَلَ الْحَبُّ فُؤَادِي بَعْدَ مَا
هَلَكَ الشَّامِيُّ وَجَدًا وَأَسَى*
قَلَّ لِي فِيكَ غَرَامًا وَجَوَى*
حَكَمَ اللَّهُ لِفَسْوَدَى عَلَى
أَثْرَاهُمْ قَدْ دَرَوْا أَيَّ دَمٍ
يَا غَرَابَ الْبَسِينِ لَا كُنْتَ وَلَا
أَخَذُوا مَنَّا وَأَعْطَوْا مَا اشْتَهَوْا
جُرَّتْ فِي الْحُكْمِ عَلَى أَهْلِ الْهَوَى
لَيْتَ شِمْرِي أَمْلِيكَ* فِي الْوَرَى
حَكَمَ الدَّهْرُ عَلَيْنَا بِالنَّوَى

جَلَّ يَا غُصْنَ النَّقَا مِنْ عَذْلِكَ*
مَنْ قَضَى بِالْحُبِّ لِي وَالْحُسْنَ لَكَ*
لَاكَ مَنَّى مَا تَمْنَى وَعَلَّكَ*
مَا يُبَالِي يَا حَيَاتِي لَوْ هَلَكَ*
قَلَّلَ اللَّهُ عَذُولًا قَلْلَكَ* (٦٥٥)
نَشَخَةَ الشَّيْبِ وَتَسْوِيدَ الْحَلْكَ*
هَرَّقَ الْوَاشِي عَلَى تِلْكَ الْفَلَكَ* (٦٥٦)
كَانَ وَاشٍ دَبَّ فِيهِمْ وَسَلَّكَ*
مَا كُنَّا يَحْكُمُ فِينَا مِنْ مَلْكَ*
لَا تَخَفْ فَاْلأَمْرَ لِلَّهِ وَلَكَ*
أَنْتَ يَا أُنْسَانَ عَيْنِي أَمْ مَلْكَ*
هَكَذَا تَفْعَلُ أَدْوَارُ الْفَلَكَ*

(فلقد راق لي هذا النظم فنظمت عليه وقلت مستعيناً بالله) (٦٥٧) :

أَهْ يَا جِلَّ النَّوَى مَا أَطْوَلُكَ*
قَطَعَ اللَّهُ زَمَانًا وَصَلَّكَ*

(٦٥٣) في نفحة الريحانة لفق من صدر هذا البيت وعجز البيت الذي بعده بيت واهمل الباقي .
(٦٥٤) (شيخ الخزامي) كذا ورد في الأصول ، والمصادر الأخرى عدا أنوار الربيع فالذي فيه (ربيع الخزامي) .

(٦٥٥) في ك ، و ا (عدوا) مكان (عذولا) .

(٦٥٦) الفلك (بفتحين) جمع الفلكة (بالتحريك) : قطعة الأرض المستديرة المرتفعة عما حولها . في نفحة الريحانة ٣٧٠/٤ (أتراهم قد راوا) وجاء البيت في سلافة العصر ٣٤١/ في آخر القصيدة .

(٦٥٧) في ك (قلت : ولما رايت هذا النظم راق لي فنظمت على روية وقلت :) .

حَكَمْتُ بِالْبُعْدِ أَسْبَابَ النَّوَى
ذَبْتُ يَا قَلْبُ غَلِيلاً بِمَعْدِهِمْ
كَمْ وَكَمْ مِنْ أَمَلٍ نِلْتُ بِهِمْ
لَيْتَ دَهْرًا كَانَ أَغْرَاكَ هَوَى
أَيْشَهَا النَّثَائِي عَلَى وَجْدٍ بِنَا
أَعْجَلُ اللَّكْهَ زَمَانًا أَعْجَلَكَ
ذَبْتُ وَاللَّكْهَ غَرَامًا وَأَسَى
هَلْ تَرَى بَعْدَ النَّثَائِي وَالنَّوَى
أَنْ تَعُدَّ يَوْمًا عَلَى حُكْمِ النَّهْوَى
وَأَنْشُدْتَهُ يَوْمًا وَقَدْ أَنْشَدَنِي شَيْئًا مِنْ شَعْرِهِ .

مَا نَقَشْتُ السَّحْرَ إِلَّا شِعْرُكَ السَّامِي
لَأَنْتَ أَفْصَحُ مَنْ لَاقَيْتُ مِنْ يَمَنِ
فَأَجَابَ بِدِيهَةِ :

رَفَعْتَ يَا ابْنَ نَقَامِ الدِّينِ أَعْلَامِي
لَمْ أَلْقِ فِي حِمَاكُم بَيْنَ أَقْوَامِي
ثُمَّ كَتَبَ إِلَيَّ بِهَذِهِ الْآيَاتِ الْمَعْمُورَةِ :
خَبَّرْتَنَا الْخَطُوطُ أَنْ سَوْفَ يَحْيَا
فَهُمَا مَا هُمَا مِنَ الْمَجْدِ غَمَضْنَا
مَا بَدَا لِي أَبْوَهُمَا النَّدْبُ إِلَّا
بِهِمْ يُسْتَقَى الْفَمَامُ وَيَمْرَى

وَقَضَى فِينَا بِمَا شَاءَ الْفُلُكُ (٦٥٨)
وَبِهِمْ مَا كَانَ أَرَوَى غَلَلِكَ
حَيْثُ لَمْ تَقْضِ اللَّيَالِي أَمَلِكَ
بِهِمْ قَدْ كَانَ يَوْمًا عَذْلَكَ
بَعْدَ مَا حَازَ فُؤَادِي وَمَلَكُ
أَثَرِي مَا ذَرَعَهُ لَوْ أَمْهَلَكَ (٦٥٩)
مِنْ فِرَاقٍ شَاكَ قَلْبِي وَسَلَكُ (٦٦٠)
رَجْعَةً يَحْيَا بِهَا مَنْ قَدْ هَلَكَ (٦٦١)
تَجَدَّرَ الْقَلْبُ كَمَا قَدْ كَانَ لَكَ (٦٦٢)

يَا مَنْ عَا: كُلَّ نَسَارٍ وَنَظَامٍ (٦٦٣)
وَمِنْ شَمِّ عَلَى الْإِطْلَاقِ يَا شَامِي

نَوَّهْتَ بِأَشْيِي وَإِنْ كُنْتُتَ بِالشَّامِي
إِلَّا رَأَيْتُ الْغِنَى خَلْفِي وَقَدْ دَامِي

بَعْلِي مَيِّتُ الشَّوَالِ وَيَحْيَى (٦٦٤)
دَوْحَةً قَدْ زَكَّتْ نَمَاءً وَفِيَا (٦٦٥)
وَرَأَيْتُ الْغِنَى يَلْسُوحُ عَلَيَّ
دَرَّةُ الْجَسُودِ لَا بَنُوَ الثَّرِيَّا

(٦٥٨) فِي الدِّيَّانِ (حَكَمَ الدَّهْرَ بِأَسْبَابِ النَّوَى) .

(٦٥٩) رَوَايَةُ الدِّيَّانِ لِلْبَيْتِ :

عَجَلَ الدَّهْرَ وَلَمْ يَرْفُقْ بِنَا

(٦٦٠) فِي الدِّيَّانِ (مِنْ فِرَاقٍ لَكَ قَلْبِي وَعَلَيْكَ) .

(٦٦١) فِي الدِّيَّانِ (بَعْدَ النَّثَائِي لَهُمْ) .

(٦٦٢) فِي الدِّيَّانِ (أَنْ تَعُدَّ يَوْمًا عَلَى رَغْمِ النَّوَى) .

(٦٦٣) فِي ك (سَمَا) مَكَان (عَلَا) .

(٦٦٤) (يَحْيَى) هُوَ مُحَمَّدٌ يَحْيَى أَخُو الْمُؤَلِّفِ ، تَقْدِمْ التَّعْرِيفَ بِهِ .

(٦٦٥) فِي ك (نَمَوْا وَرَقِيَا) .

أَهْ يَا دَهْرَ النَّوَى مَا أَعْجَلَكَ

ما رجوتُ التَّوَالِءَ إِلاَّ إِسَارَتَهُ رَاحَتَا أَحْمَدٍ إِلَيَّ الْيَسَارَ
عَلَّمَتْنِي هِبَاتُ أَحْمَدَ كَيْفَ الْ جُودُ حَتَّى وَهَبْتُ مَا فِي يَدَيَّ
عِفْتُ حَتَّى الْمَرَاةَ رَغْبَةً أَلَا تَبْصِرُ الْعَيْنُ غَيْرَ مَرَاهُ حَيًّا
جَبَّذَا أَتَمُّ مَثْلُوكَا إِذَا هَبَّتْ شَمَالٌ وَقَامَ سَوْقُ الْحُمَيْيَا
ومن بديع مديحه قوله في النوالد من قصيدة :

وَأَنْ فِي الشَّعْرَاتِ الْبَيْضِ لَوْ عَلَّمُوا ثَوْرًا لَعَيَّنِي وَثَوْرًا عَلَى عَثُودِي
بَيْضٌ "وَسُودٌ" إِذَا مَا اسْتَجَبْنَا حَسَنًا حُسْنُ الْبَيَاضِ عَلَى أَحْدَاقِهَا السُّودِ
كَمْ لِلزَّمَانِ وَلَا أَخْشَى بَوَائِقَهُ مِنْ ضِئَّةٍ وَلَعَيْنِ الْمَلِكِ مِنْ جُودِ (٦٦٦)
عَفَاءُ الشَّبَّابَةِ مَيِّمُونَ التَّقِيَّةَ مِنْهُ صُورُ الْكِتَابَةِ مَأْمُونُ الْمَوَاعِيدِ
أَخْلَاقُ أَحْمَدَ فِي تَقْوَى أَبِي حَسَنٍ وَحَسَنُ يُوسُفَ فِي مَثَلِ ابْنِ دَاوُدَ
لَا يَحْسُنُ الشَّعْرُ إِلَّا فِي مَدَائِحِهِ كَالدُّرِّ أَحْسَنُ مَا يَبْدُو عَلَى الْجِيدِ
ومما أنشدنيه لغيره قول السيد أحمد الصفوي الدمشقي (٦٦٧) :

صَهْ يَا حَامُ فَلَسْتُ الْمَشُوقُ وَلَا بَاتَ حَالُكَ فِيهَا كَحَالِي
فَمَا مَنْ تَبَاكَى كَمَا مَنْ بَكَى وَدَمْعُ الْأَسَى غَيْرُ دَمْعِ الدَّلَالِ (٦٦٨)
قلت : وهو من قول مهيार الديلمي (٦٦٩) :
أَبْكِي وَتَبْكِي غَيْرَ أَنَّ الْأَسَى دَمُوعُهُ غَيْرُ دَمُوعِ الدَّلَالِ
وَأُنْشِدُنِي لَصَدَقَةِ الشَّامِيِّ

فِي خَدِّهِ عِرْقٌ بَدَا ذَا حُمْرَةٍ لَصَقَاءِ
هَذَا يَصْدَقُ قَوْلُهُمْ الْمَاءُ لَوْزٌ إِنَائِهِ

وَأُنْشِدُنِي لِلْأَمِيرِ الْخَطِيرِ ، وَالْهَمَامِ الْكَبِيرِ الْأَمِيرِ مِنْجَكِ (٦٧٠) :

دُنُوًّا فَقَدْ أَوْهَى تَجَلُّدِي الْبُؤْسُ وَوَسْلًا فَقَدْ أَدْمَى جَوَانِحِي الصَّدَّ

- (٦٦٦) فِي ل (مِنْ طَعْنَةٍ) مَكَان (مِنْ ضَنْةٍ) .
(٦٦٧) (الصَّفْوِي) كَذَا وَرَدَ فِي الْأَصُولِ ، وَأَنْوَارُ الرَّبِيعِ ، وَفِي سَلَاةِ الْعَصْرِ (الصَّفْدِي) . وَلَعَلَّهِ
السَّيِّدُ أَحْمَدُ بْنُ السَّيِّدِ عَلِيِّ الصَّفْوَرِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٠٤٣ هـ ، أَوْ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّفْدِي الْمُتَوَفَّى
سَنَةَ ١١٠٠ هـ (يَرَاجِعْ أَنْوَارُ الرَّبِيعِ ١٧٠/٤ وَنَفْحَةُ الرِّيحَانَةِ ٤٠٩/١) .
(٦٦٨) (كَمَا مِنْ بَكَى) كَذَا وَرَدَ فِي ع ، وَسَلَاةِ الْعَصْرِ ، وَفِي ل ، وَ أ ، وَأَنْوَارُ الرَّبِيعِ (كَمَنْ قَدْ بَكَى) .
(٦٦٩) هُوَ أَبُو الْحَسَنِ مَهْيَارُ بْنُ مَرْزُوقِ الدِّبْلَمِيِّ . تَوَفَّى سَنَةَ ٤٢٨ هـ (أَنْوَارُ الرَّبِيعِ ١٢٢/١) .
(٦٧٠) هُوَ الْأَمِيرُ الشَّاعِرُ مِنْجَكُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مِنْجَكٍ . تَوَفَّى سَنَةَ ١٠٨٠ هـ (مَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ٨/١٢) .

أَجْنُ غَرَامًا فِيكَ خَيْفَةً كَشَحْ
وَبِي فَوْقَ مَا بِالنَّاسِ مِنْ لَاعِجِ الْهَوَى
فِيَا مَنْ يَبِينُ الرُّشْدُ فَيَسُنُّ أَحِبُّهُ
تَلَاعِبْتُ بِالْأَشْوَاقِ حَتَّى لَعِبْتُ بِي
بُلَيْتُ بِقَاسٍ لَا يَرِقُّ فُسْؤَادُهُ
أَعَانِي بِهِ مَا يُعْجِزُ الدَّهْرُ بَعْضُهُ
وَأَدْفَعُ عَنْهُ النَّفْسَ وَهِيَ
وَهَلْ

وَمِنْ مَدْمَي وَدَقِّ وَمِنْ كَبْدِي وَقَدْ
وَلَكِنْ أَمِي أَنْ يَجْزَعَ الْأَسَدُ أَلْوَرْدُ
مَتَى يَلْتَقِي الْحَبُّ الْمَرْحُ وَالرُّشْدُ
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي أَنَّ هَزْلَ الْهَوَى جِدُّ
عَلَيَّ وَهَاقَ رَقٍّ لِي الْحَجَرُ الصَّلْدُ
وَأَحْمِلُ مَا نَدَّ كُلٌّ عَنْ حَمْلِهِ الْجَهْدُ
عَصِيَّةً
يُسْكُنُ الظَّمَانُ عَنْ مَوْرَدٍ رَدُّ (٦٧١)

إِذَا جِئْتَهُ يَوْمًا لَبَثٌ شَكِيَّةٌ
تَهْدِدُنِي مِنْ مَقْلَتَيْهِ إِذَا رَنَا
حِدَادٌ يَلُوحُ الْمَوْتُ فِي صَفْحَاتِهَا
أَشَاقُ إِذَا مَا عَنِّي فِي الْقَلْبِ ذِكْرُهُ

أَرْوَحُ بِأَشْجَانٍ عَلَى مَثَلِهَا أَغْدُو
قَوَاضٍ مِمَّا يَطْبَعُ الْكَلَّ لَا الْهِنْدُ
مَوَاضٍ لَهَا فِي كُلِّ جَارِحَةٍ غِمْدُ
أَطْرَبُ مَا بَدَتْ اللَّسَانُ بِهِ يَشْدُو

ومنهم السيد الجليل ، الأيَّد المثل (٦٧٢) ، المتفرع من دومة الرسالة والنبوة ، المترعرع من سرحة البسالة والفتوة ، ثورٌ حدة الفضل والسيادة نورٌ حديقة لمجد والسعادة ، ذو الجلالة التي شاع صيتها في الآفاق ، والإبالة (٦٧٣) التي انعقد عليها الاجماع والاتفاق . السيد الشريف ، السند الحنيف : عمار بن الملك الحي ، ولقد كان يجمعني وإياه مجلس ولدي فتتلاقى ملاقات الأجسام والارواح ، وتتصافى مصافاة الماء والراح ، وهو كهمل شبت بلظرف (٦٧٤) شمائله ، وزرعت على شخص العرف غائله . يغدو ويروح بجسم كله روح . وقد رأيت جماعة من أبناء جنسه فلم أرَ من يلدانيه في جوده وبأسه . أمّا جوده فضرّة البحار ، وأمّا بأسه فأشهر من الشمس في رائعة النهار ، وناهيك بمن تحدّر من سلالة أكابر ، ورثاه أسرة ومنابر ، وربّما كانت تجمعنا حلبة أدهم وكميت ، أو بيت شعر لم يتحكّم عليه لو ، ولا ليت ، فنتنقل من متن جواد الى شرح بيت ، ولا أنسى قوله وقد سبقته قبل موته بأيّام قلائل غدت لقوته ولم يدر أنّ المنايا تسابقه ، وغمرها السابح (٦٧٦) لاحقه ، تحته مهر كلف به كلف أبي محجن (٦٧٧) بالعمياء ، أو ابن أبي ربيعة (٦٧٨) *

(٦٧١) في ك (عن ورده) مكان (عن مورد) .

(٦٧٢) الأيّد : القوي . المثل : الفاضل . في ك (الفاقد المثل) .

(٦٧٣) الإبالة (بكسر الهمزة وتسهيل الباء أو تشديدها) : السياسة .

(٦٧٤) توفي الشريف عمار بن بركات سنة ٦٩٠ هـ (سلافة العصر / ٣١) .

(٦٧٥) في ك (شبت عن الطوق) .

(٦٧٦) الفمر : الفرس الجواد . السابح : السريع الجري . في ك (لسابق) مكان (السابح) .

(٦٧٧) هو أبو محجن الثقفي عمرو بن حبيب . توفي سنة ٣٠ هـ (الاندلس / ٢٤٣) .

بسحبوته الثريًا . قريب الرياضة سريع الافاضة؛ فقال لي وهو يركضه : ان هلك فنك عوضه ، فكان هو الهالك ، ولو أمكن لكنت عوضه من المهالك . وله شعر يفعل بالألباب فعل السحر ، أثبت منه أحلى من جني النحل ، وأجدى من ندى القطر في البلد المنحل . فمن ذلك قوله وهو متا كتبه الى الوالد :

زرتُ خِلاً صَيِّحَةً فحَبَّاني	بسؤالٍ أَشْفَى وأرغمَ شاني ^(٦٧٨)
قالَ لما نظرتُ نورَ مُحِيَّا	هـُ وتلتُ المُنَى وكلَّ الأمانِ ^(٦٧٩)
كيفَ أصبحتَ كيفَ أُمِيتَ مَسًّا	يُنبتُ الحبَّ في قلوبِ القَسْواني
فتحرَّجتُ أن أفوهَ بسا قَد	كانَ مِنِّي طَبْعاً مَدَى الأزمانِ
يا أخا المَجْدِ والمكارِمِ والفضِّ	لِ وَمَنْ لا أرى له اليومَ ثاني
أدرِكهَ أدركهَ مَتِيماً في هِواكم	قَبْلَ تَطَوُّبِهِ يدُ الحِدْثانِ ^(٦٨٠)
وابقَ واسلمَ منعماً في سُرُورٍ	ما تَغَتَّتْ ورُقٌ على غُصْنٍ بانٍ

فأجابه الوالد بقصيدة طنانة مطلعها :

ليت شعري متى يكون التلاني
من بلاد بها الحسان الغواني
يقول فيها :

كَلِمَاتٍ لَكِنَّهَا كالدَّارِي	وسُطورٌ حَوَّتْ بِديعَ المَعاني
قد أَتَتْ من أَخٍ شَقِيقِ المَعالي	فائقِ الأَصْلِ غَرَّةٍ في الزَّمانِ
صافيَ الودِّ صافيَ القلبِ قَرَمٍ	كعبُهُ قد علا على كِيوانِ ^(٦٨١)
ذاكراً فيهما تَزايُدَ شَوقٍ	وَوُلوغاً بِهِ مَدَى الأَزْمانِ
فَتَهَمْتُ الذي نَحاهُ وَلَكِنْ	ليتَ شِعْري يَدْرِي بسا قد دَهاني
أنا قيسٌ في الحبِّ بل هو دُوني	لا جَمِيلٌ حالي ولا تَجَلُّ هاني ^(٦٨٢)
يا أخا العَزَمِ - قد سَلِيتَ - فوجدني	طافحٌ زائدٌ بغيرِ تَوانٍ
فَلِحَتْنِي أَبْصَرْتُ مَنْ قد رَماني	وعناءٌ تَصَيَّدُ الغِزلانِ

(٦٧٨) أشفى : اهلك . شاني : شائي .

(٦٧٩) في ك (وتلت المنى به والاماني) .

(٦٨٠) في سلافة العصر/ ٣٣ (واكفمن عنه صولة الحدثان) .

(٦٨١) في ك (خالص الود خالص القلب) وفي سلافة العصر/ ٣٤ (كعبة المجد في ذرى كيوان) . وفي نفحة الريحانة ٣٤/٤ (كعبة قد علا) .

(٦٨٢) في سلافة العصر ، ونفحة الريحانة (ولا كابن هاني) .

انْ تَشَا شَرْحَ حَالِ صَبٍّ كَثِيرٍ فَلَقَدْ نَالَكَ بِدِيعُ الْبَيَانِ (٦٨٣)
(مَرَضِي مِنْ مَرِيضَةِ الْأَجْمَانِ عَلَّانِي بِذِكْرِهَا عَلَّانِي) (٦٨٤)

وكنت اول دخولي هذه البلاد كتبت اليه بقصيدة ضمنتها التبرم من الاغتراب والبعاد ،
أقول فيها من المديح :

أَرَى فُؤَادِي وَإِنْ ضَاقَتْ مَسَالِكُهُ بِمَدْحِ نَجْلِ رَسُولِ اللَّهِ جَذْلَانَا
عَمَّارُ أُنْبِيَةِ الْمَجْدِ الَّذِي رَفَعَتْ أَبَاؤُهُ النُّسْرُ مِنْ نَادِيهِ أَرْكَانَا
السَّيِّدُ الْمَاجِدِ النَّدْبُ الثَّرِيفُ وَمَنْ عَلَا عِلْمُهُ ذُرُورَةُ الْعُلَيَّا مَذْكَانَا (٦٨٥)
فَأَجَابَنِي بِقَصِيدَةٍ أُولَاهَا :

يَا مَنْ تَذَكَّرَ حَلَاءَنَا وَجِيرَانَا وَصَارَ زِمِّي سَمِيرَ النُّجْمِ سَهْرَانَا
صَادِرٍ إِلَى مَوْرِدٍ قَدْ كَانَ يَالِقُهُ عَذْبٍ بِهِ يَشْتَقِي مِنْ كَانَ وَلِثَانَا
لَهُ بِهِ مَرْتَعٌ طَابَتْ مَوَارِدُهُ وَالْيَوْمَ بِالْهَنْدِ يَا لَكَ مَا حَانَا
يَا مَاجِدًا حَازَ سَبَقًا فِي الْقَرِيضِ وَفِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ حَتَّى فَاقَ أَقْرَانَا
أَحْسَنَ لَا زِلْتَ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَا جَزَاكَ رَبُّكَ بِالْإِحْسَانِ إِحْسَانَا
وَحَقٌّ جَدُّكَ إِنْ الْعَيْنُ فِي غَرَقٍ وَالْقَلْبُ فِي حُرْقٍ وَجُدًّا لِمَا آنَا
عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ يَا مَوْلَايَ مُعْتَصِمًا إِنْ النَّفْسُ غَرِيبٌ حَيْثُمَا كَانَا
كَذَا اللَّيَالِي عَمِيدُهَا مُبَدَّلَةٌ بِالقُرْبِ بَعْدًا وَبَعْدَ الْوَصْلِ هِجْرَانَا
فَلَا رَأَيْتَ مَدَى الْإِيْثَامِ حَادِثَةٌ مِنَ الزَّمَانِ وَلَا هَمًّا وَأَحْزَانَا
ومنها :

قَدْ ضَاقَ صَدْرِي بِمَا أَبْدَيْتَ مِنْ كَمَدٍ مِنْ لَاعِجِ الْبَيْنِ لَيْتَ الْبَيْنَ لَا كَانَا
لَكِنْ لِي أَمَلٌ فِي اللَّهِ خَالِقِنَا وَحُسْنُ فَلَنِّي مَتَى نَدْعُوهُ أَوْ لَانَا
أَنْ يَجْمَعَ الشَّكْلَ فِي تِلْكَ الْبِقَاعِ وَأَنْ يَرُوي غَائِلَ صَدْرٍ مَا زَالَ حَرًّا نَانَا (٦٨٦)
بِحَقِّ آبَائِكَ الْفَرَّ الْكِرَامِ وَمَنْ غَدَا لَنَا عَنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَعْوَانَا (٦٨٧)

(٦٨٣) في ك ، و ا (بديع الزمان) وفي سلافة العصر ونفحة الريحانة (بديع الاماني) .
(٦٨٤) في نفحة الريحانة (عللاني بوصلها) . قال المؤلف في كتبه سلافة العصر / ٣٤ : هذا البيت
مطلع قصيدة لمحيي الدين بن عربي ، واورده بعده ثلاثة ابيات . توفي ابن عربي سنة ٦٣٨ هـ (معجم
المؤلفين ٤٠/١١) .

(٦٨٥) رواية الديوان لعجز البيت هكذا (قد بذ بالفضل اكفاء واقراننا) .

(٦٨٦) ورد عجز البيت في ك كاللاني (نرى هنالك اخوانا واخذانا) .

(٦٨٧) في سلافة العصر (دون كل الناس اعوانا) . ولا وجود للبيت في ك ، و ا .

ومن شعره قوله مذيلاً بيت أبي زمعة (٦٨٨) جد أمية بن أبي الصلت ومادحا الوالد :

(اشرب هنيئا عليك التاج مرتقيا
تسعى اليك بها هيفاء غانية
إذا تثنيت كفص البان من ترف
كأنها - وأدام الله بهجتها -
وكيف لا وهي أمست فيه ساجدة
ذاك الذي جل عن تنويه تسمية
الباسم الثغر والأبطال عابسة
عار من العار كاس من محامده
ان قال أفحم ندب القوم مقولته
علا به النسب الوضاح منزلة
خذها ربيعة فكر طالما حجبته
واسمح بفضلك عن تقصير منشئها
ثم الصلاة على أزكى الورى نسباً

في رأس غمدان داراً منك مَحَللاً
مِثَاسَةً الْقَدَّ كَحَلَا الطَّرْفِ مِثَالاً
وان تجلّت كبدر زان تَمَثَّلاً (٦٨٩)
تكوّنت في مُحَيَّا دَهْرِنَا خَالاً (٦٩٠)
بخدمَةِ السَّيِّدِ الْمُفْضَلِ أَذْيَالاً
شَمْسٌ عُلَّتْ هَلْ تَرَى لِلشَّمْسِ أَمْثَالاً
والباذلُ المَالُ لَمْ يُتَّبِعْهُ أَنْكَالاً
لا يعرف الخلف في الأقوال ان قال
أوصال أجمل ليث الغاب ان صالاً (٦٩١)
عن أن يماثل إعظاماً واجللاً
لولا عِلاك وود قط ما حالاً
وحسن بشرك لم يبرح لها فالاً (٦٩٢)
وآله الغر تفصيلاً وإجمالاً

قلت : ولقد رأيت هذا المادح ساجداً أذيال العز والجلال بحضرة مدوحه هذا السيد المفضل وقد أنزله بأعز مكان ، وأحله محل ابن ذي يزن في رأس غمدان . حتى وعده بوعده شام من وميض بارقة السعد . فلم يلبث أن استوفى ملء مكياه ، وأهابت به دواعي آجاله ، فوافقت المسكين منيته قبل أن تقضى أميئته . وهكذا خلق الدهر العرام (٦٩٣) . وكم حرات في نفوس كرام . وكانت وفاته يوم الجمعة لعشر بقين من شوال سنة تسع وستين وألف ، رويح الله روحه ، ونور برحمته ضريحه ، وقلت أرثيه :

لنا كل يوم رغبة وعويل
بكيت لو ان الدمع يرجع ميئاً
وخطب يكل الرأي وهو صقيل
وأعولت لو أجدى الحزين عويل

(٦٨٨) القول بأنه لأبي الصلت والد أمية أشهر ، وسيرد بيان ذلك .

(٦٨٩) في ك (منمطفا) مكان (من ترف) .

(٦٩٠) في ك (عصرها) مكان (دهرنا) ، وورد عجز البيت في نفحة الريحانة ٢٠/٤ (شمس على فلك اشراقها طالا) وفي خلاصة الاثر ٢٠٦/٢ (ظبي رنا فسي تبيها وادلالا) .

(٦٩١) في ك (ان قال أفحم طلق القول مقوله - او جال ...) .

(٦٩٢) في سلافة العصر (واصفع) مكان (واسمح) و (لم يبخس) مكان (لم يبرح) .

(٦٩٣) العرام (بالضم) : الشرس .

نَحْنُ اللَّهُ دَهْرًا لَا تَزَالُ مَرُوفُهُ
 عِلَامٌ وَفِيهَا قَدْ أَسَابَ مَقَاتِلِي
 وَحَمَلَنِي خَطْبًا تَضَاءَلْتُ دُونَهُ
 بِسَوْتِ كَرِيمٍ مَاجِدٍ وَابْنِ مَاجِدٍ
 فَتَى قَدْ عَنَنْتُ يَوْمَ الْهَيَاجِ لَهُ الْقَنَا
 بِكَاهُ انْقَنَا الْخَنَفِي عَلَا بِثَنِّهِ
 فَسَنَ لِلْعَوَالِي بَعْدَ كَفْيِهِ وَالتَّسْدِي
 وَمِنْ بَعْدِهِ لِلسَّيْفِ وَالْفَيْفِ وَالْعُلَى
 رَيْبٌ عِلَاءُ شَحِّ الزَّيْمَانِ بِثَلِّهِ
 وَلَمَّا نَمَى التَّاعِي بِهِ ضَاقَ بِي الْفَضَا
 وَهِيَّاتُ أَنْ تَأْتِيَ النُّشَاءُ بِثَلِّهِ
 سَابِكِيكَ يَا عَمَّارُ مَا نَاحَ طَائِرُ
 مُصَابِي وَإِنْ طَوَّلَتْهُ عَنْكَ قَاصِرُ
 سَلَكْتُ وَأَسْلَكْتُ الْأَسَى فِي حُشَامَتِي
 لَكَ الْيَوْمَ فِي قَلْبِي مَكَانٌ مُوَدَّةٍ
 فَإِنْ هَاطِلَاتُ السَّحْبِ سَحَّتْ بِسَقِيهَا
 عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ مِنِّي تَحِيَّةٌ

تَقُولُ غَلَبْنَا دَائِمًا وَتَعْنِي (٦٩٤)
 وَغَادَرَ نِي هَامِي الدَّمُوعَ أَعُولُ (٦٩٥)
 وَمَا أَنَا قَدِيمًا لِلْخُطُوبِ حَسُولُ (٦٩٦)
 لَهُ الْعِزُّ دَارُ وَالْعِلَاءُ مَقِيلُ
 وَدَاحِ الْحَمَامِ الْعُصْبُ وَهُوَ ذَلِيلُ (٦٩٧)
 كَسِيرٌ وَإِنَّ الشَّرْفِيَّ كَلِيلُ
 وَمَنْ فِي سَفُوفِ الثَّائِتِينَ يَجُولُ
 وَمَنْ بَعْدَهُ لِسُكْرُمَاتٍ كَفِيلُ
 وَكُلُّ زَمَانٍ بِالْكَرَامِ بِخِيلُ
 وَرَاحَتُ دَمُوعِي الْجَاحِدَاتِ تَسِيلُ
 وَيَخْلُفُ عَنْهُ فِي الْأَنَامِ بَدِيلُ
 وَمَا نَدَبْتُ بَعْدَ الرَّحِيلِ طُلُولُ
 وَدَمْعِي إِنْ أَكْثَرْتُ فِيكَ قَلِيلُ
 مَمَرٌ سَبِيلُ مَا سِوَاهُ سَبِيلُ
 وَدَادُكَ فِيهِ مَا حَيَّيْتُ تَزِيلُ
 سَقَاكَ مِنَ الْجَنِّ الْقَرِيحُ هَطُولُ (٦٩٨)
 مَدَى الدَّهْرِ مَا غَالِ الْبَرِيَّةُ غُولُ (٦٩٩)

وبيت أبي زمعة الذي ذكّله السيد المذكور هو من قصيدة له يمدح بها معديكرب بن سيف بن ذي يزن (٧٠٠) لما انتقد ملك اليمن من الجشبة بالجيوش التي يبعثها معه كسرى ، وجاءه الوفود من العرب تهنه ، وفيهم عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وخويلد بن أسد بن عبدالمزى بن قصي بن كلاب ، وأبو زمعة المذكور ، فدخلوا عليه وهو في أعلى قصره المعروف بفمدان بمدينة

(٦٩٤) في الاصول (لم يزل متشمتا بطول) والتصويب بن الديوان . تعول : تجور .

(٦٩٥) في ك (وغادر قلبي بالدموع بسيل) .

(٦٩٦) في ك (وحملني خطبا يؤد ببدل) .

(٦٩٧) في ك (فتى اذمنت) .

(٦٩٨) في ك (فان بخلت سحب الفمام بسقيها) .

(٦٩٩) في ك (مدى الدهر ما هبت مسبا وقبول) .

(٧٠٠) هذه رواية مروج الذهب ٨٤/٢ ، أما سائر المصادر الاخرى كالطبري ١٤٧/٢ والشعر والشعراء

٢٧١/ ، والمقد الفريد ٢٢/٢ انها لابي الصلت والامية . وفي سيرة ابن هشام ٦٥/١

اوتروى لامية بن ابي الصلت ، وكلهم متفقون على كونها في مدح سيف بن ذي يزن .

منعاه . وهو مشحخ بالعير وسواد المسك يلوح في مفرقه . وسيفه بين يديه ، وعلى يسينه ويساره
المسك وأبناء الملوك ، وأبناء المقاتل (٧٠١) . فتكلمت الخطباء ، ونطقت الزعماء وقد تقدمهم
عبدالمطلب بن هاشم فقال :

أَنْ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ قَدْ أَحَلَّكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ مُحَلًّا رَفِيعًا مَعْبَأً مَنِيحًا ، شَامَخًا بِأَذْخَا ، وَأَنْبَتَكَ
نَبَاتًا حَسَنًا طَابَتْ أَرْوَمَتُهُ . وَعَزَّتْ جَرْتُومَتُهُ ، وَثَبَتَ أَصْلُهُ وَبَسُقَ فَرْعُهُ فِي أَكْرَمِ مَعْدَنٍ ، وَأَطِيبَ
مَوْطِنٍ فَأَنْتَ - أَيُّهَا اللَّعْنُ - رَأْسُ الْعَرَبِ وَرَبِيعُهَا الَّذِي يَخْصِبُ ، وَأَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ
ذُرْوَةُ الْعَرَبِ الَّتِي إِلَيْهَا تَنْقَادُ ، وَعُمُودُهَا الَّذِي عَلَيْهِ (٧٠٢) الْعِمَادُ ، وَمَعْقِلُهَا الَّذِي تَلْجَأُ إِلَيْهِ
الْعِبَادُ ، سَلْتِكَ خَيْرَ سَلَفٍ ، وَأَنْتَ لَنَا مِنْهُمْ خَيْرُ خَلْفٍ . فَلَنْ يَخِلَ ذِكْرُ مَنْ أَنْتَ سَلَفُهُ ، وَلَنْ يَهْلِكَ
مَنْ أَنْتَ خَلْفُهُ ، فَنَحْنُ وَفَدُ التَّهْنِئَةِ لَا وَفَدُ الْمَرْزَاةِ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : وَأَيُّهُمْ أَنْتَ أَيُّهَا الْمُتَكَلِّمُ ؟ قَالَ :
أَنَا عَبْدُ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ . قَالَ : ادْنُ ، فَدَنَا . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ وَعَلَى الْوَاقِدِينَ فَقَالَ لَهُمْ : مَرْحَبًا
وَأَهْلًا ، وَنَاقَةً وَرَحَلًا ، وَمُسْتَاخًا سَهْلًا ، وَمَلَكًا رَجُلًا ، يُعْطِي عَطَاءَ جَزَلًا . قَدْ سَمِعَ الْمَلِكُ
مَقَالَتَكُمْ ، وَعَرَفَ قَرَابَتَكُمْ ، وَقَبِلَ وَسِيلَتَكُمْ . فَأَتَمَّ أَهْلَ اللَّيْلِ وَأَهْلَ النَّهَارِ ، وَلَكُمْ الْكَرَامَةُ مَا أَقْسَمْتُمْ
وَالْحَبَاءُ إِذَا ظَلَمْتُمْ . ثُمَّ قَامَ أَبُو زَمْعَةَ جَدُّ أُمِّهِ ابْنُ أَبِي الصَّلْتِ فَأَنشَدَ (٧٠٣) :

لِيَطْلُبَ الْوَرِثَةَ أَمْثَالُ ابْنِ ذِي يَزْنَ رِيَّمْ فِي الْبَحْرِ لِلْأَعْدَاءِ أَحْوَالُ (٧٠٤)
أَتَى هِرَقْلَ وَقَدْ شَالَتْ ذَنَامَتُهُ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ النَّصْرَ الَّذِي سَالَا
ثُمَّ أَتَى عِنْدَ كَسْرَى بَعْدَ تَاسِعَةٍ مِنَ السَّنِينَ يُهْمِنُ النَّصْرَ وَالْمَالَا
حَتَّى أَتَى بَيْتِي الْأَحْرَارِ يَحْلُسُهُمْ تَخَالَتُهُمْ فَوْقَ مَتْنِ الْأَرْضِ اجْتِبَالَا
مَنْ مِثْلُ كَسْرَى شَهْنَشَاهِ الْمَثُوكِ لَهُ
| أَوْ مِثْلُ وَهْرَزَ يَوْمَ الْجَيْشِ إِذْ صَالَا (٧٠٥)
لَهُ دَرَاهِمٌ مِنْ فِتْيَةٍ صُبْرٍ مَا إِنْ رَأَيْتَ لَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْثَالَا
بَيْضٌ مَرَاذِيَةٌ غَلَبَ جَحَاجِحَةٌ اسْدَ تَرَبَّبَ فِي الْغَيْظَاتِ أَشْبَالَا
يَرْمُونَ عَنْ شُدُفٍ كَأَنَّهَا غَبُطٌ فِي زَمْخَرٍ يُعْجَلُ الْمَرْمِيَّ إِعْجَالَا (٧٠٦)

(٧. ١) المقاتل ، جمع المقاتل ، وهو بلغة أهل اليمن . القيل (بالفتح) وهو هنا : الرئيس الذي هو دون
الملك .

(٧. ٢) في ع و ك (إليه) مكان (عليه) والمثبت من (أ) وهو موافق لرواية مروج الذهب .

(٧. ٣) في رواية الشعر اختلاف بين المصادر المذكورة ، وبينها وبين المثبت هنا .

(٧. ٤) رِيَّمْ بالمكان : أقام فيه .

(٧. ٥) ورد عجز البيت في الأصول محرف هكذا مثل وهذا يؤم الجيش إرسالاً والتصويب من
الطبري .

(٧. ٦) الشدف (بضمين : جمع الشدفاء : القوس العوجاء . الغبط : بضمين : جمع الغبط : الرجل

يسد عليه النورج ، أو رجل قتيه واحداً واحداً . والزَمْخَر : الشاب . في الأصول (شدف)

مكان (شدف) وفي ع (بزَمْخَر) وفي ك (من مجرف) مكان (في زَمْخَر) والتصويب من الطبري
وابن هشام .

لا يَضْجِرُونََ وان كَلَّتْ بِوَارِقِهِمْ ولا تَرَى مِنْهُمْ في الطَّعْنِ مَيْئالاً
أرسلتَ أَسْداً على سُدِّ الكِلَابِ فقد أمسى نَريدُهُمْ في الأرضِ مُنْثَلاً
فاشْرَبْ هَنِيئاً عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِئاً في راسِ عُمدانَ داراً مِنْكَ مِحْثَلاً (٧٠٧)
ثمَّ احْطَلِي المِسْكَ اذْ شالَتْ نَعامَتَهُمْ وأسْبَلِ اليَوْمَ من بُردَيْكَ إسْبالاً
تلكَ المكارمُ لا قَعْبَانِ من لَبَنٍ شَيْباً بَساءٍ فَعَاداً بَعْدَ أبوالا

وواقعة ابن ذي يزن وذهابه الى قيصر ، وعوده الى كسرى لما لم ينجده قيصر ، وانجاده كسرى له ، ومعاربته للحبشة مشهورة ومسطورة في كتب التواريخ ، فمن أحب الوقوف عليها فليطلبها من مظانها .

وكنت كتبت الى الوائد في يوم بسط فيه بساط السرور ، ونشرت به مطارف الأنس والحبور واكتفه الانبساط والهنا ، وحف به ابشر من هنا وهناك ، (والدست مملوء بسنى طلعتة) (٧٠٨) الشريفة ، وانوقت مكلوء بعلياربتة المنيفة ، وقد عمرت المغاني برثات الأغاني :

(اشْرَبْ هَنِيئاً عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِئاً) بصوتٍ شادٍ ودَّعْ شاذاً وعُمدانا (٧٠٩)
إن كانَ الثَّبَسُ العَلياً ابنَ ذي يَزنٍ تاجاً فقد البَسْتُكَ اليَومَ تَيجانا

وعلى ذلك حكى أبو نصر بن خاقان في كتابه قلائد العقين في ترجمة المعتمد بن عباد قال : أخبرني ابن اقبال [الدولة] (٧١٠) ابن مجاهد : انه كان عنه في يوم قد نشر من غيمة رداء ندر ، واسكب من قطره ماء ورد ، وأبدى من برقه لسان نار ، وأظهر من قوس قزحه حنايا آس حفت بنرجس وجلنار ، والروض قد ثقت ريتاه ، وبث الشكر لسقياه ، فكتب الى الطيب الأديب [أبي] (٧١١) محمد المصري :

أَيْهَا الصَّاحِبِ الَّذِي فَارَقْتَ عِيَّ نِي وَتَقِي مِنْهُ السَّنى والسَّناء
نَحْنُ فِي المَجْلِسِ الَّذِي يَهَبُ الرِّاءُ حَـةَ وَالْمَسْمَعِ العِنى والعِناء
نَتَعاطَى الَّتِي تَنْسِي مِنَ الرِّقَّةِ وَاللِّذَّةِ الهَوَى والهَواءُ
فَأَتِهِ تَلْفِرُ راحَةً وَمَحِيًّا قَدْ أَعَدَّا لَكَ الحَيَا والحِياءُ

(٧٠٧) لا وجود لهذا البيت في (ك) .

(٧٠٨) في ك (والدهماء منيرة بسنى طلعتة) .

(٧٠٩) شاذ ، تخفيف شاذياخ وهي بستان فيها قصر لعبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي ، وفي ذلك اشارة الى بيتين مدح بهما عبدالله بن طاهر سيد زرها المؤلف بعد قليل .

(٧١٠) زيادة من قلائد العقيان / ٤ .

(٧١١) زيادة من قلائد العقيان ، ونفح الطيب / ٤ ، ٢٨١ .

فوافاه والقي مجلسه قد [اتلعت] (٧١٢) ، أباريقه أجيادها ، وأقامت فيه خيل السرور طرادها
وأعطته الأمانى انطباعها وانقيادها ، وأهدت الدنيا ليومه مواسمها وأعيادها ، وخلعت عليه ،
[الشمس] (٧١٣) شعاعها ونشرت فيه الحدايق أيناعها ، فأدبرت الراح ، وتعوطيت الاقداح ، وخامر
النفوس الابتهاج والارتياح . وأظهر المعتمد من ايناسه [ما استرق] (٧١٤) به النفوس جلالة .
ثم دعا بكبير فشرب به كالشمس عربت في ثيروه عندما تناولها قام المصري ينشد أبياتا تمثلها :

اشربْ هَنِينًا عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَقِيًا بِشَاذِ مَهْرٍ وَدَعْ غُمْدَانُ لِلْيَمَنِ
فَانتَ أَوْلَى بِتَّاجِ الْمُلْكِ تَلْبَسُهُ مِنْ هَوْدَاقَةِ بْنِ عَلِيٍّ وَابْنِ ذِي يَزْدَرِ

فطرب حتى زحف من مجلسه ، وأسرف في ثأنته ، وأمر فخلع عليه خلعة لاتصلح الا للخلفاء
وأدناه حتى أجلسه مجلس الأكفاء ، وأمر له بدنانير عددا ، وملا بالمواهب له يدا . انتهى .

قلت : ووقفت في كتاب العقد لأحمد بن عبدربه القرطبي أن البيتين الذين أنشدهما المصري
لشاعر من أهل الري يقال له أبو زيد ، دخل على عبدالله بن طاهر (٧١٥) صاحب خراسان ، فأنشده
يأهاها ، فأمر له بعشرة آلاف درهم .

ومن غريب ما يحكى عن عبدالله بن طاهر المذكور ، ما ذكر أحمد بن اسرائيل السلمي قال :
كنت مع طاهر بن الحسين بالركة وأنا أحد قواده المختصين به ، فخرج علينا يوما ومشينا بين يديه ،
وهو يمثل هذه الابيات (٧١٦) :

عَلَيْكُمْ بِدَارِي فَاهِدِ مَوَهَا فَائِهَا تَرَاثُ كَرِيمٍ لَيْسَ يَخْشَى الْعَوَاقِبَا
إِذَا هَمَّ الْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزَمَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبَا
سَاغَسِلْ عَنِّي الْعَارَ بِالسَّيْفِ جَالِبَا عَلِيٍّ قَضَاءُ اللَّهِ مَا كَانَ جَالِبَا

قال : فدار حول الرفاقة (٧١٧) ثم رجع فجلس فنظر في قصص ورقاع ، ووقع فيها بصلات أحصيت
فكانت ألف ألف درهم . فلما فرغ نظر اليه مستطعما (٧١٨) الكلام فقلت : أصلح الله الأمير
ما رأيت أنبل من هذا المجلس وأحسن ، ودعوت له ثم قلت : لكته سرف ، فقال : السرف من الشرف ،

(٧١٢) في ع و ك (ابلعت) وفي ا (المعت) والتصويب من قلائد العقيان ونفع الطبيب .

(٧١٣) في الاصول (الشمس) والتصويب من المصدرين المذكورين .

(٧١٤) في الاصول (ما استقر) والمثبت من المصدرين المذكورين .

(٧١٥) من الامراء الاجواد كان مقدما عند المأمون . توفي سنة ٢٣٠ هـ (انوار الربيع ١/ ١٥١) .

(٧١٦) الابيات من قصيدة لسعد بن ناسب من بني مازن بن عمرو بن تميم شاعر اسلامي ، وهي في شرح
الحماسة للمرزوقي ١/ ٦٧ ، والمقد الفريد ٣/ ١٤ وفي روايتها وترتيبها اختلاف .

(٧١٧) الرفاقة : بلد متصل بالركة على ضفة الفرات .

(٧١٨) استطعمه الحديث : سأل ان يحدثه .

فأردت أن أذكر الآية التي فيها «والذين إذا أقفوا لم يرفوا ولم يفتروا» (٧١٩) فجاءت الآية الأخرى «أنه لا يحبّ المسرفين» (٧٢٠) ، فقال لي : صدق الله العظيم وما قلنا فكما قلنا . قال : ثم ضرب الدّهر ضربانه حتى اجتمعنا مع ابنه عبدالله في ذلك القصر بعينه ، فخرج علينا راكباً يتمثل (٧٢١) :

يا أيُّهَا المتسني أن يكونَ فتىً مثلَ ابنِ لَيلَى فقد خلتى لك انشُبُلاً
انظُر ثلاثَ خِلالٍ قد جُمِعنَ له
هَل سَبَّ من أَحَدٍ أو سَبَّ أو بخلاً (٧٢٢)

ثم دار حول الراققة ، ثم انصرف وجلس مجلسه وحضرته ، واحضرت رقاع وقصص فجعل يوقع فيها وأنا احصي حتى بلغت صلاته ألفي ألف وسبعمائة ألف ، ثم التفت اليّ مستطعاً الكلام ، فدعوت له وحسنت أفعاله فقلت نعم أعزّ الله الأمير ، السرف من الشرف ، وكررتها . فقال : لم كررتها ؟ فقلت أني كنت أسقطت (٧٢٣) عند ذي اليمينين (٧٢٤) وقصصت عليه القصة فما زال يضحك ويتعجب .

رجع : ومنهم شيخ الاسلام ، وعلامة العلماء والأعلام ، مالك زمام الفضائل ، مرجع سائر الأفاضل ، ذو الخصال التي تميّز بها عن الأعيان والخلال التي عزت عن أن تعزّز بثان ، رافع رايات الشريعة الشريفة ، وحافظ آيات الذريعة المنيعة ، من تطابقت على فضله الألفاظ والمعاني ، وبلغت به العلوم منتهى الآمال وغايات الأمانى : شيخنا ومولانا جعفر بن كمال الدين بن محمد بن سعيد بن ناصر بن جعفر بن علي بن عبدالله بن سليمان بن عيسى البحراني :

هو طودُ غمٍّ لا يبارى رفعةً ومحيطُ فضلٍ لا يزالُ مدريداً (٧٢٥)
علّمٌ إذا جارتْ صَوائبُ غيرِهِ أبدى لنا رأياً لَدَيْهِ سَدِيداً
أحيا رباعَ المكرّماتِ بفضله من بعدِ أن كانت مَهَامِهِ بيّداً
واليه ألقى الفضلُ صعبَ رِمَامِهِ ودنا له طَوْعاً وكانَ بَعِيداً
كم حُجَّةٍ في الخلقِ شادَ عِمادها كَرَّمها وأرغى العَدْلُ والتَّوْحِيداً

(٧١٩) الآية ٦٧ من سورة الفرقان .

(٧٢٠) الآية ١٤١ من سورة الانعام ، والآية ٣١ من سورة الاعراف . في الاسول (ان الله لا يحبّ المسرفين) وهو من اوهام النسخ .

(٧٢١) الشعر لمحمد بن بشير بن بشير من بنى خارجة (ترجمته في الاغاني ٦١/١٦) .

(٧٢٢) في الاغاني (اعدد ثلاث خصال قد عرفن له) .

(٧٢٣) اسقطت : اخطأت . في اساس البلاغة اسقطني كتابه وحسابه : اخطأ .

(٧٢٤) ذو اليمينين : طاهر بن الحسين الخزاعي ، توفي سنة ٢٠٧ هـ (الاعلام ٣٤٨/٣) .

(٧٢٥) جاء في حاشية ع بقلم الناسخ ما نصّه (الابيات للمؤلف) ولا وجود لهذه الاشارة في (ك) و (١) .

لا زالت كواكب هدايته تهمّ بضياؤها الوجود وفرائد فوائده تخجل بنظامها جواهر العقود .
ولعمري انّه الامام الذي كشف قناع الفضائل واوضح لها سبيلا ، والهمام الذي ارتشف من
كؤوس المكارم كأساً مزاجها زنجيلا .

قدم علينا الهند في سنة تسع وستين فعلمت منه يداي بالحبل المتين وقد اودعت من انفسه
رحلتي ما اعدده من نقائس نحلتي .

فمن ذلك ما كتبه لي بخطّه الشريف في بعض تذاكري ، وقال لي لسان قلبي : كن شاكري :

وقائلة سَمِعْنَا أَنْ بَكَرًا لَهُ فَضْلٌ عَلَى عَشْرٍ وَزَيْدٍ
فَقُلْتُ لَهَا سَمَاعُكَ لَيْسَ شَيْئًا وَهَذَا مِثْلُ تَسْعٍ بِالْمَعْيَدِي

ولا يخفى أنّ هذا التعريض عقد للبهّة انقريض ، وصريح عند ارباب البلاغة أنّه أعلى من
التصريح . ثم هذا التلخيص هو ما أجمع عليه ارباب البديع أنّه المليح . ومن نقائس حكمه قوله :

إِنْ تَرَدُّ إِيلَادَ مَنْ زُوِّجَتْهُ فَاتَّخِذْ - وَفَقَّتْ - زَوْجًا صَالِحًا (٧٢٦)
أَنْ مَاءَ الْمُزْنِ عَذْبٌ طَعْمُهُ فَإِذَا اسْتَبَخَّ أَضْحَى مَالِحًا

ومن بدائع معانيه التي أعيت على المعني بالادب ومعانيه قوله في تعزّ : قرية من أعمال
الين ، وكان قد اجتمع بوالها السيد يحيى بن محمد بن القاسم الزيدي ، فأحله بناديه ، وأوجب
عليه شكر أياديه :

تَعِيزُ دَارٌ تَنَاهَتْ فِي مَحَاسِنِهَا فَلَيْسَ يُوْجَدُ فِي الدُّنْيَا مُضَارِعُهَا
وَحَيْثُ كَانَ الْفَتَى يَحْيَى الْعَزِيزُ بِهَا

عَزَّتْ فَصَارَتْ عَلَى الْمَاضِي مُضَارِعُهَا (٧٢٧)

وكان قد عرض عليّ نسخة من اللّباب فأعدتها عليه وكتبت اليه :

يَا أَيُّهَا الْمُؤَلَّى الَّذِي أَضْحَى بِسَجْدٍ مُسْتَطَابٍ
مَا كَانَ رَدِّيْ لِبَلَكْتَا بِرِ وَحَقٍّ فَضْلِكَ وَالْكِتَابِ
إِلَّا لِعِلْمِكَ أَنَّكَ قِشْرٌ وَسُتِّي بِاللُّثْبَابِ
فَاصْفَحْ بِفَضْلِكَ عَنْ فَتَى قَدْ ضَلَّ فِي لَيْلِ الشُّبَابِ
وَالشَّيْخُ أَوْلَى مِنْ عَفَا عَنْ ذَنْبٍ غَوًى فِي التَّصَابِي (٧٢٨)

(٧٢٦) في ك (ان ترد من زوجة ابلادها) .

(٧٢٧) سقط هذا البيت من (ك) .

(٧٢٨) سقط هذا البيت من (ع) .

فأجاب وأجاد :

يا ماجيداً في شمسره
أئسى لئلي يستطي
اذ أئسم بيت انملى
وكلامكهم خير الكلا
تبني كما تبني كمو
لكن تفضلتكم على أذل
كم نعمة لكم وكم
أنا عاجز عن شكرها
وأنا المودة على الحقي
يحلوا لدي على الهوى
واذا رأيتهم لي صلا
هذا وإن رغمت به
ديني الذي منه افتخا
واليكم من مخلص

قد جاء بالعجب العجيب
مع لئلكم ردة الجواب
بل أئسم لب الثباب
م وعندكم علم الكتاب
لكن أماجيد الشباب
من مئة ملات وطلبي
حتى أوسد في الثراب
قمة أينما اتجهت ركابي (٧٢٩)
فيكم تجرع كل صاب
حاً فهو لي عين الصواب
آناف أقوام غضاب
ري في الورى وله الشباب
أزكى دعاء مستجاب

ومن فوائده : هذه المسائل السنية . قال : سئلت عن المسائل التي نظمها الياضي (٧٢٠) محاجياً
فأجبت عنها على تشعب فنونها ، وهي :

الى أهل فقه والفرائض والأدب
فأي مباح الفعل مضمون فاعل
وأي معار ليس يغرم هالكا
ومستعمل في غير فرض وحكمة
وللام ربع المال في أي صورة
ومنصوب اعراب تراه معوضاً

سؤال فقير مذهب يافعي النسب
ومحظور فعل ليس يضمن بالمطرب
وعارية ليست ترد لدى الطللب
طهورية الماء الطهور لها سلب (٧٢١)
ولا عول والباقي لزوج وخاب أب (٧٢٢)
برفع ومرقوع تراه قد اتصّب

(٧٢٩) المود (بكسر الميم وفتح الواو ، وتشديد الدال) : الكثير الحب . في ك (وانا المحب) .
(٧٣٠) هو عفيف الدين عبدالله بن اسعد بن علي الياضي صاحب كتاب مرآة الجنان المتوفى سنة
٧٦٨هـ (معجم المؤلفين ٢٤/٦) .
(٧٣١) في ك ، وا (اذا استلب) مكان (اذا سلب) .
(٧٣٢) في ك (لزوج له حذب) .

وَمَنْصُوبُهُ حَاكِي لِمَجْرُورٍ عَكْسِهِ
يُجِيبُ بِجَوَابٍ صَائِبٍ فِي جَمِيعِهَا
مُحَاجَاتُهَا مِنْ قَبْلِ هَذَا نَظَّمْتُهَا
يُنَرِّدُ فِي الْأَفْئَانِ زَاهِي فُتُونِهَا
إِذَا فِي بَحَارٍ خَاضَ لُجِيَّ بَحْرَهَا
فَطَالَعَهَا أَنْ كُنْتَ أَهْلَ فُتُونِهَا

الجواب :

أما جواب الأولى : فالأكل من مال في المخصصة قهراً .

وأما جواب الثانية : فقتل المشرك المستأمن في دار السلام عمداً .

وأما جواب الثالثة : فالبالى بالاستعمال المأذون ، حتى خرج من المالية بحيث يعدّ تالفاً ،
أو هالكا ، وعارية السفينة .

وأما جواب الرابعة : فالعارية النواجية ، كاستعارة الحبل ليتعلق الفريق به قبل حصول
الغرض منها ، أو العارية الفاسدة ، كعارية الصغير والمستعير :

وأما جواب الخامسة : فوضوء الصبي .

وأما جواب السادسة : فالمكاتبة إذا ماتت وقد أدّت نصف مكاتبتها ، وتركت مالا ولها
زوج ، وأمّ ، وأب ممنوع من الارث باحدى الاسباب ، وليس لها ولد .

وأما جواب السابعة : فهو من وجوه : منها : (ما جاء على بعض اللغات في رفع الفاعل والمفعول
معاً ، ومنها) (٧٣٤) ما جاء على نصب الفاعل ورفع المفعول عند ظهور المعنى ، في مثل قولهم : خرق
الثوب المسمار ، برفع الثوب ونصب المسمار ، وقول الشاعر :

مِثْلُ الْقَنَافِذِ هَدَّاجُونَ قَدْ بَلَّغَتْ نَجْرَانٌ أَوْ بَلَّغَتْ سَوَآتِهِمْ هَجْرٌ (٧٣٥)

بنصب السوات ورفع هجر ، ومنها : مفعول أفعال القلوب إذا دخله الالفاء .

وأما جواب الثامنة : فأمّا على اللغة الاخرى في نصب الفاعل والمفعول نحو قول الشاعر :

قَدْ سَأَلَمَ الْحَيَّاتِ مِنْهَا الْقَدَمَا الْافْتَعْوَانُ وَالشَّجَاعَ الشَّجْعَمَا (٧٣٦)

(٧٣٣) في ك (ويطرب قمري البناء لمن طرب) .

(٧٣٤) الذي بين القوسين غير موجود في ك .

(٧٣٥) البيت في مغني اللبيب ، الشاهد (١٦٨) .

(٧٣٦) وهذا البيت ايضا في المغني الشاهد (١٦٩) وفيه (منه) مكان (منها) .

وأما على المثال الثاني في المسألة السابعة .

وأما جواب التاسعة : ففي جمع المؤنث السالم نحو : هندات ، ومسلمات :

وأما جواب العاشرة : ففي جميع أقسام غير المنصرف . والحمد لك (وحده . انتهى
بنصه ومن خطه نقلت) (٧٣٧) .

ومما أنشدني لغيره قول الشيخ عبدعلي بن ناصر الحويزي (٧٣٨) من مرثيه له في السيد
مبارك (٧٣٩) :

سَقَّه " تَوْهَّمُ " مَا أَرَقْنَ مِنَ الظُّبَى أيدي القيونِ من الأشعةِ جَوْهَرَا
هَذَا عَمُودُ الْمَاءِ طَلَقًا جَارِيَا وافاءَ مَا صَدَّعَ الْعُلَى فَتَكْثُرَا

وقد نظم هذا المعنى الوالد دام مجده فقال :

لَا تَحْبَبَنَّ سَيْفَ الشَّرِيفِ الْمُتَنَضِّي بَدْرِ الْعُلَى الْمَسْعُودِ أَسْعَدَ مِنْ مَضَى
هَذَا الثَّعَابُ بِهِ جَلَاءُ " مِنْ ذَكََا قَيْنِ أَجَادَ بِهِ الْمَضَارِبَ وَارْتَضَى
لَكِنْ لِأَمْرِ هَائِلٍ شَنَعَ جَرَى جَرَّتِ الْمِيَاهُ تَكْثُرًا فَهُوَ الْأَضَا

ونظمه شيخنا المذكور فقال :

لَا تَظَنَّ جَوْهَرَ السَّيْفِ فِيهِ مِنْ جَلَاءِ جَادَةِ الْقِيُونِ صِقَالَا
بَلْ لِأَمْرِ مِنَ الْأُمُورِ مَهُولٍ صَادَفَ الْمَاءَ فَاسْتَحَالَ نِسَالَا

ونظمته أنا فقلت :

لَا تَحْبَبَنَّ فِرْدَاصَ مِرْ بِهِ وَشَيْأَ أَجَادَتِهِ الْقِيُونُ وَجَوْهَرَا
بَلْ ذَاكَ غَيْلُ الْمَاءِ أَزْعَجَهُ الَّذِي كَسَرَ التُّدَى فَجَرَى بِهِ مُتَكْثُرَا

ثم انتقلت الى معنى آخر في ظني أني لم أسبق إليه فقلت مادحا :

لَا تَحْبَبَنَّ فِرْدَاصَ مِرْ بِهِ وَشَيْأَ أَجَادَتِهِ الْقِيُونُ فَأَبْهَرَا
هَذَا تَدَى يُمْنَاهُ سَالٍ بِمُسْتَنْبِهِ فَعَدَا يَلُوحُ بِصَفْحَتَيْهِ جَوْهَرَا

(٧٣٧) الذي بين القوسين غير موجود في (ك) .

(٧٣٨) كان الشيخ عبد علي الحويزي حيا سنة ١٠٦٣ هـ (انوار الربيع ٢ / ٢٧٥) .

(٧٣٩) هو مبارك بن السيد عبدالمطلب المشعشي أمير الحويزة . توفي سنة ١٠٢٥ هـ . (تاريخ
المشعشين / ٩٩ وما بعدها) .

وأشدني للسيد الجليل ناصر بن سليمان القاروني (٧٤٠) :

أيا مَنْ يُغالي في القريب ويشتري قرابة انسانٍ بألفٍ أباعد
تعال فائي - ليتني لا قريب لي - أيعشك منهم كل ألفٍ بواحد

وأشدني للسيد العلامة ماجد بن هاشم البحراني (*) قدس الله سره الشريف في قارىء
حسن الصوت :

وتالٍ لأي الذكر قد وقفت بنا تلاوته بين الضلالة والرشد
بلفظٍ يسوق المتقين إلى الخنا ومعنى يقود الفاسقين إلى الزهد (٧٤١)

وأشدني له أيضاً ، قال : وهو ما قاله بديهة ، وذلك أنه كان يؤم ويخطب بشيراز
فكان ينشيء لكل جمعة خطبة ، فبني ذات جمعة الخطبة التي أنشأها فارتجل خطبة وختمها بهذه
الآيات :

ناشدتك الله إلا ما نظرت إلى	صنيع ما ابتدأ الباري وما ابتدعا
تجدد صفيح سماء من زمرودة	خضراء فيها فريد الدُر قد رصعا
تري الدُّراري يلدن الجنوح فما	يجدن غيب الشرى عينا ولا ضلعا
والأرض طاشت ولم تسكن فوقها	بالرايات التي من فوقها وضعا
فقر طائشها من بعدما امتعا	وانحط شامخها من بعدما ارتفعا (٧٤٢)
وأرسل الغاديات المصبرات لها	فقههت ملء فيها واكتست خلعا (٧٤٣)
هذا ونسك لو أم الخير لها	لارتد عنها كليل الطرف وارتدعا
ونيس في العالم العلوي من أثر	يحيّر الثب إلا فيك قد جمعا

وهذه الأبيات طبقة عالية لو كانت عن روية لكانت غاية ، فكيف وهي عن بديهة وارتجال .
وما أشدني قوله أيضاً وهو معنى بديع :

من شيب رأسي بكت عيني ولا عجب تجري العيون لو وقع الثلج في القلندر

(٧٤٠) ترجم المؤلف في كتابه سلافة العصر / ١٤٥ للسيد ناصر القاروني البحراني ، ولم اقف على تاريخ وفاته .

(٧٤١) في انوار البدرين / ٩٠ ونفحة الرياحانة ٢٠٢/٣ (ومعنى يشوق العاشقين إلى الزهد) وفي سلافة العصر (هند) مكان (الزهد) .

(٧٤٢) في انوار البدرين (ساحتها) مكان (طائشها) .

(٧٤٣) في سلافة العصر / ٤٩٢ (فقههت ملأ ثم اكتست خلعا) .

وقوله (رحمه الله في الجناس) (٧٤٤) :

وأحسوى أطار القلب منّي وما انطوى
عققتنا العنى ان سامنا دلج الشرى
وقوله فيه أيضاً :

يمزج جناب الظبي ان قيته به
فرتنا ظبي الأعداء ان قال قائل
وقوله فيه :

وذى هيف ما الورود يوماً ببالح
برئنا من الاسلام ان سيم وصله
وقلت انا في هذه المادة :

وأهيف قد قد القلوب بقده
صلتنا لظى الهيجاء ان سامنا هوى
وقلت أيضاً :

ومزج بضوء الشمس لم تروجه
بلىنا جوى ان رام منا تدكلاً
ولا ما ثلته في علو ولا نبيل (٧٤٦)

وذكرت بقول السيد قدس سره (برئنا من الاسلام) حكاية لطيفة ذكرها الصلاح الصفدي في شرح الرسالة (٧٤٧) قال : كان القاضي الخليجي عبدالله بن محمد (٧٤٨) ابن اخت علويه المغني تيمها صلفاً ، تقلد القضاء للأمين ، وكان علويه عدواً له ، فجرت له قضية في بغداد فاستغنى من القضاء ، وسأل ان يتولى بعض الكور البعيدة ، فولي قضاء دمشق ، أو حمص ، ولما تولى المأمون الخلافة غناه يوماً علويه بشعر الخليجي وهو :

برئت من الاسلام ان كان ذا الذي
أناك به الواشون عني كما قالوا

(٧٤٤) الذي بين القوسين غير موجود في ك .

(٧٤٥) كذا في الاصول ، والذي في سلافة العصر (برئنا من العلباء) .

(٧٤٦) في ك (قابلته) مكان (مائلته) .

(٧٤٧) بريد رسالة ابن زيدون .

(٧٤٨) ذكره صاحب الاغانى ٣١٨/١١ وسماه محمد بن عبدالله الخنجي ، واورد الحكاية التي سرويها المؤلف عن الصفدي .

ولكنهم لما رأوا غريسة بهجري تواسوا بالنسيمة واحتالوا
فقد صرت اذنا للوشاة سبيمة ينالون من عرضي ولو شئت ما نالوا

فقال له المأمون من يقول هذا الشعر ؟ قال : قاضي دمشق ، فأمر المأمون باحضاره ، فأشخص
وجلس المأمون للشرب ، وأحضر علويه ، ودعا بالقاضي فقال له : أنشدني الأبيات ، فقال يا أمير
المؤمنين هذه أبيات قلتها منذ أربعين سنة وأنا صبي . والذي أكرمك بالخلافة وورثك ميراث
النبوة ما قلت شعراً منذ أكثر من عشرين سنة إلا في زهد أو عتاب صديق . فقال له : اجلس ،
فجلس ، فناولته قدح نبيذ كان في يده ، فأرعدوبكى وأخذ القدح من يده وقال : والله يا أمير
المؤمنين ما غيرت الماء بشيء قط ممّا يختلف في تحليله ، فقال : لعلك تريد نبيذ التمر ، أو الزبيب
فقال : والله يا أمير المؤمنين لا أعرف شيئاً من ذلك . فأخذ المأمون القدح من يده وقال : أما
والله لو شربت شيئاً من هذا لضربت عنقك ، ولقد ظننت انك صادق في قولك كلفه ، ولكن لا
يتولى لي القضاء رجل بدأ في قوله بالبراءة من الاسلام ، انصرف الى منزلك ، وأمر علويه فغير
هذه الكلمة وجعل مكانها (حرمت مكاني منك)

قال الصفي : ما جرى للمأمون عفا الله عنه مع هذا القاضي المسكين على خلاف المعهود
من حلمه ومكارم أخلاقه ، وكان غير هذا الفعل أولى به وبرئاسته ، ولكن صان منصب القضاء
ووقره وأجله فعفا الله عنه . وأما القاضي الخليجي فقد اختلف في خاطره من الوشاة ما
أضر به عند محبوبته وعند الخليفة ، وهذا من كهانة الشر وما يتفق وقوعه للشاعر بعد مدة
مديدة . وأما علويه فأعكسه الله ولا أعلى له كعباً ، فقد أضر بحاله وعطّله من حلي القضاء
انتهى (٧٤٩) .

قلت : (وظني ان السيد رحمه الله لو وقف على هذه الواقعة لم ينفه بما قاله احتياطاً ،
ولقد كان رحمه الله قاضياً فلا يأمن أن يرميه الدهر بشئها) (٧٥٠) .
(وكانت وفاة السيد المذكور سنة ثمان وعشرين وألف بشيراز ، وكان أوحد أهل زمانه
وأفضلهم على الإطلاق رحمه الله تعالى) (٧٥١) .

(٧٤٩) ورد في ك بعد كلمة (انتهى) التعليق الاتي ، واطلته زيادة من الناسخ :
(أقول : ولم لم يحسن هو منصب الخلافة ومقام الإمارة ، ويوفر خلافة المسلمين وإمارة المؤمنين
وهما هما :)

ابداً بنفسك فانهبها عن غيرها	فاذا انتهت عنها فانت حكيم
فهناك يسمع ما تقول وبشتفى	بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله	عار عليك اذا فعلت عظيم

(٧٥٠) وردت هذه الجملة في ك هكذا (وأقول ان السيد رحمه الله لعله مكذوب عليه ، ولقد كان
قاضياً في عصره ايضاً فكيف يأمن ان يرمى بمثلها لو اطلع عليها . وبعد فالظن فيه انه كان اتقى
الله ، واعرف بحرمة الاسلام من ان يقول مثل هذا وقد علم حال البراءة .
(٧٥١) في ك (وكان أوحد أهل زمانه علماً وأفضلهم على الإطلاق . توفي سنة ثمان وعشرين وألف
بشيراز) .

ومنهم الشيخ الكبير المستفز دون وقار فضله يللم وثير . الجامع بين علمي الأديان والأبدان ، والمحرز من فنون العلم ما عزّ ودان ، محيي مآثر الطبابة على نسق السلف الأول ، ومذكي شهاب سمائها الخامد بما فسرّ منها وأوّل ، ذو الخطر السامي حسين بن شهاب الدين الشامي هو مع ما تحلّى به من الطبابة ، له في مراتب العلم أعظم بابه ، فقد طوى أديبه من الفضل على اغزر ديبه ، وأما الأدب فقد نسل اليه من كلّ حدب ، ومتى انفهقت لهاته بالشعر أرخص من عقود اللالي كلّ غالي السر . هذا الى خلق في المجون تستنير به اللّيالي الجون ، جاعلاً ذلك له شيمة ، يستلّ لها من القلوب كلّ سخيمة .

قدم علينا الهندسة أربع وسبعين^(٧٥٢) فورد منهل أمله العذب المعين ، وكان الوالد كثيراً^(٧٥٣) ما يشتاّق الى لقيانه ، لتحلي فرائده وعقيانه ، ولما بلغ خبر وصوله قلت لشوقه اليه وثناؤه عليه :

جاءَ البَشِيرُ مُبَشِّراً فأقرّ من بَشْرَاهُ عَيْنِي
وافى يقولُ أتى الحُيَّ نُ فقلتُ أهلاً بالحُسَيْنِ
أهوَ الكذي حازَ المكا رِمَ والعلَى مِلْءَ اليَدَيْنِ
قالوا نَعَمْ هُوَ ذاكُ من فاقَ الوَرَى من غير مَيِّنِ^(٧٥٤)

وقد أثبت له ما يستحلى جناه ، وتستحلى حسناه ، فمن ذلك قوله وهو من غرر القصائد التي امتدح بها ابوالد^(٧٥٥) :

تبدعتْ لنا والبَدْرُ للغرب جانحُ وكأسُ الكرى في راحةِ الطَّرف طافحُ
بحيثُ السُّها ترنو بعينٍ كليلَةٍ وانسائها في لجّةِ الجوّ سابحُ
وحيثُ النجومُ الزاهراتُ كأنما توقّدُ منها في الظُّلام مصابحُ
كانَ على الآفاقِ روضٌ بنفَسَج وهنَّ النظباءُ العيسُ فيها سَوانحُ
فلَمّا تجلّى نورُها نَسَخَ الدَّجى فلا أعزلُ إلا غداً وهو رامِحُ
لكِ الكهْ شمساً يكسِفُ الشمسُ ثورها وبَدراً لنورِ البَدْرِ في اليمِّ فاضحُ
كأنَّ نجومَ الليلِ ورُقٌ حُمائمُ وفي كلّ جزءٍ من حيّالكِ جارحُ
خكليّ عَوجابي على أيمنِ الحمى لعلَّ سَماحاً بالورصالِ تُسامحُ

(٧٥٢) وتوفي سنة ١٠٧٦ هـ ، ترجمته في انوار الربيع ١/ ٥١ .

(٧٥٣) ابتداء من هذا القوس الى انتهاء الجملة التي ستختم بقوس آخر - وهي تشتمل على ثلاث قصائد - سقط من (ج) وسأشير الى نهاية ذلك في موضعه .

(٧٥٤) في ١١ هو ذاك بل فاق الورى .

(٧٥٥) التصيدة في سلافة العصر / ٢٥٤ .

سَوَاءٌ عَلَى الْمَوْتِ أَمْ شَطَطَتِ النَّسْوَى
تَجْتَبِثُهَا لَا عَيْنَ مَلَالٍ وَلَا قَلْبِي
مُصَابٌ إِذَا أَخْفَيْتَهُ مَتَى لَوْعَةٌ
وَأَنْ رُمْتُ أَسَلْتُو حَبَّتْهَا حَالٌ دُونَهُ
قَضَى بِاللَّهِ يَا سَحَاءُ بِالْبَيْنِ بَيْنَنَا
حَنَانِيكَ أَنْتِ الْبُرَى وَالْدَاءُ أَتَمَّا
لَقَدْ فَتَكَّتْ بِي غَارَةٌ مِنْكَ شَتَّتْهَا
فَلَا نَقَمَ أَنْ شَطَطَتْ بِكَ الدَّارُ أَوْ دَنْتُ
سَقَى اللَّهَ هَاتِيكَ الْمَعَاهِدَ عَارِضاً
لِيَفْدُو بِهَا نَشْرَ الْخِزَامِي كَأَنَّمَا
كَانَ خُدُودُ الْوَرْدِ وَالطَّلُّ فَوْقَهَا
كَانَ ابْتِسَامُ الرُّؤُوسِ وَالْجَوْءُ عَابِسٌ
هُمَامٌ إِذَا يَكَمَّتْ أَعْتَابُ مَجْدِهِ
يَزِيدُ عَلَى الْتَلَوَاءِ حِرْصاً عَلَى النَّدَى
مُقِيمٌ بِظِلِّ الْمَجْدِ حَيْثُ تَوَطَّدَتْ
إِذَا أَظْلَمَتْ شَهْبُ الْكَمَالِ أَنْارَهَا
وَأَنْ ضَمَّتِ الْأَنْوَاءُ جَادَتْ يَمِينُهُ
أَحَانِمُ أَمْ كَعْبُ بْنُ مَامَةَ مِثْلُهُ
وَكُلُّهُ اقْتَرَى رَامَ الْغِنَى دُونَ بَابِهِ
أَقَائِسُهُ بِالْبَحْرِ لَا يَنْبَغِي لَهُ
وَتَزَعُمُ أَنْ الْقَيْثَ مِثْلُ يَمِينِهِ
هُوَ الْبَدْرُ بَدْرُ التَّمِّ لَوْلَا مُحَاقُّهُ
إِلَى مِثْلِهِ عَمَّيْدٌ فِي ظِلِّ مِثْلِهِ
هُوَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنُ وَصِيَّتِهِ
فِيا مُسْتَفِيدَ الْمَالِ كَيْمَا يُفِيدُهُ

بِسَحَاءٍ أَمْ حَزَنُ الْوَرِيدَيْنِ ذَابِحٌ
وَلَكِنْ مُصَابٌ يَصْدَعُ الْقَلْبَ قَادِحٌ
وَوَجْدًا وَإِنْ أَبْدَيْتَهُ فَهُوَ فَاضِحٌ
رَسِيسٌ جَوِيٌّ ضَمَّتْ عَلَيْهِ الْجَوَانِحُ
أَلَا كُلُّ مَا يَتَقَضَى بِهِ اللَّهُ صَالِحٌ
يَقْضُوهُ وَيَشْقَى فِيكَ دَانٍ وَتَارِحٌ
عَلَى الْقَلْبِ غَادٍ فِي هَوَاكِرٍ وَرَائِحٌ
وَسَيَّانٍ عِنْدِي فِيكَ لَاحٍ وَنَاصِحٌ
مِنَ الْمَزْنِ تُمْرِيهِ الرِّيَّاحُ الْكُتُوبُ
يَخَالِطُهُ مِنْ نَشْرِ دَارَيْنِ نَافِحٌ
خُدُودُ الْغَوَانِي فَوْقَهَا الدَّمْعُ نَاضِحٌ
مَحِيًّا نِظَامَ الدِّينِ وَالْدَّهْرِ كَالْحِ
نَأَتْ عَنْكَ أَحْدَاثُ الزَّمَانِ الْفَوَادِحُ (٧٥٦)
كَمَا أَرَاهَفَ السَّيْفَ الْيَمَانِيَّ مَاسِحٌ
أَوَاخِيهِ مَهْمَا يَبْرَحُ الْمَجْدُ بَارِحٌ
وَأَنْ خَمَدَتْ زَنْدُ الْعُلَى فَهُوَ قَادِحٌ
وَأَنْ مَنَعَتْ أَهْلُ النَّدَى فَهُوَ مَانِحٌ
أَبْنَى اللَّهِ أَنْ الْفَرْقَ كَالصُّبْحِ وَاضِحٌ
فَقَدْ خَجِبَتْ عَنْهُ الْمُنَى وَالْمُنَاحُ
وَهَلْ يَسْتَوِي عَذْبُ قُرَاتٍ وَمَالِحٌ
وَهِيَّاتُ رَشَّاحِ الْقَطَارِ وَطَافِحٌ
هُوَ الشَّيْءُ لَا بَلَّ مِنْهُ فِيهَا مَلَامِحُ
تَحْتَهُ الْمَهَارَى أَوْ تَرَاخُ الرُّؤُوسُ
فَمَاذَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَ الْقَوْلُ مَادِحُ
إِذَا غُلَّ فِي الْأَزْمِ الْأَكْفُ الشَّحَائِحُ (٧٥٧)

(٧٥٦) فِي سِلَاقَةِ الْمَعْدَرِ / ٢٥٥ (تَحَامَتُ أَخْطَارُ الزَّمَانِ الْفَوَادِحُ)

(٧٥٧) الْأَزْمُ (بِكَوْنِ الزَّاي) جَمْعُ الْأَزْمَةِ: الشَّدَقَةُ وَالْقَحْطُ.

سأكسوك من مكنونِ نظمي [وشائماً]
تدومُ دَوامَ الفرقدينِ على المدى
وقال يمدحه أيضاً (٧٥٩) :

لكَ الخيرُ لا زيدٌ يدومُ ولا عمرو
فبادِرْ إلى اللذاتِ غيرِ مُراقِبِ
فإن قيلَ في الشَّيبِ الوقارُ لأهلِهِ
وقالوا نذيرُ الشَّيبِ جاءَ كما ترى
لئن كانَ رأسي غيرَ الشَّيبِ لَوْنَهُ
يَقولونَ دَعُ عَنْكَ الفُؤاني فاشمأ
وهل فيكَ ليلِيد الحِسانِ بَقِيَّةُ
وما لِلْفُؤاني وابنِ سَبْعينَ حِجَّةُ
فقلتُ دَعُوني فالهوى ذلكَ الهوى
نشأتُ أحبُّ الغيدِ طِفلاً وبافِعاً
وهنَّ وإنَّ أعرضنَّ عني حَبائبُ
أحاثيكَ بي منهنَّ من لو تعرَّضتُ
تَرَقِّقَ [ماءُ] الحُسنِ في نارِ خَدَّها
فيا بُعداً ما بينَ الحِسانِ وبَيْنَها
بَرَهْرَهةٌ صِفَرُ الوِشاحِ
تَجاذِبُ

من البيضِ لم تَغْمِسْ يَدًا في لَطِيمَةٍ
تخرُّ لها زُهرُ الكواكبِ سَجْدًا
تخالُ بجَمَئِها من النُومِ لَوثةٌ

تُناطُ بجِدْرِ الدَّهرِ منها وشائِح (٧٥٨)
إذا لَحِقَتْ بالمادِحِينَ المَدائِحُ

ولا ماءٌ يَبْقَى في الدَّنانِ ولا خَمَرُ
فما لكَ إنَّ قَصَّرتَ عن نَيْلِها عِذْرُ
فذلكَ كَلامٌ عَنهُ في مَسَمي وَقَرُ
فقلتُ لهم هِيئاتُ أن تَغْنِي النُّذُرُ
فَرَقَّةٌ طَبِيعي لا يَغَيِّرُها الدَّهْرُ
قَصَّاراكَ لحظُ العَيْنِ والنَّظَرُ الشَّرُّ
وقَد ظَهَرَ المَكْنُونُ وارْتَفَعَ السُّتْرُ
وحلمُ الهوى جَهِلٌ ومَعروفُهُ نَكْرُ
وما العُمرُ إلاَّ اليومُ والعامُ والشَّهْرُ
وكَهْلًا ولو أَوْفَى على المائَةِ العُمُرُ
لهنَّ عليَّ الحُكْمُ والنَّهْيُ والأَمْرُ
لنُوءِ الثَّرِيٍّ لا سَهْلٌ لها القَطْرُ
فماءٌ ولا ماءٌ وجَمْرٌ ولا جَمْرُ (٧٦٠)
لهنَّ جَمِيعاً شَطْرُهُ ولها الشُّطْرُ
إذا مَشَّتْ

منها الرَّدْفُ والعِصْفُ والنَّخِصُ (٧٦١)
وقد مَلَأَ الآفاقَ من طَيِّبِها نَشْرُ
وتَعَنُّوا لها الشَّمْسُ المُنِيرَةُ والبَدْرُ
وتَحَسَّبَها سَكْرِي وليسَ بها سُكْرُ (٧٦٢)

(٧٥٨) في الاصلين (مثنحا) مكان (وشائحا) والمثبت من سلافة العصر ، ولعله (وشائحا) ، الوشائع جمع الوشاح ، وهو شبه قلادة تنسج من اديم عريض رصع بالجواهر .

(٧٥٩) القصيدة في سلافة العصر ٣٥١/ وخلاصة الاثر ٩٣/٢ ونفحة الريحانة ٢٨٦/٢ وفي بعض ابياتها اختلاف في الرواية مع تفاوت في عدد ابياتها .

(٧٦٠) في الاصلين (نار الحسن) والنصوب من المدة المذكورة .

(٧٦١) البرهرة : المرأة البيضاء الشابة والناعمة .

(٧٦٢) التونة (بضم اللام) : الاسترخاء والبطء .

وقالوا الى هاروتَ يُنسب سحرها
تخالف حالي في الفرام وحالتها
فيا ويح قلبي كم يقاسي من الهوى
على اتني لا جازع ان تباعدت
فمدح نظام الدين دامت سعادته
شريف له في كل قلب مدينة
من النفر البيض الاني شهدت لهم
اذا عده اهل الفضل كان امامهم
نموض باعباء المكارم كلها
له تسعة الأعشار من رتب العلى
تجل عن الدنيا - وان جل قدرها -
وما بي الى نوء السماكين حاجة
فلا وعدة خلف ولا البرق خلب
علقت بحبل منه لا عن جمالة
وخضت اليه البحر لا أربب الردى
وأدركت من نعماء ما دونه الغنى
لئن ملت يوماً عن هواه لغيره
فكران ما أسدى الي من الندى
اذا أنكر الحساد سابق فضله
وما قلت ما قد قلت الا تعلقا
ولا زائلاً محروس الجناب مؤيداً

أبى الله بلى من لحظها يؤخذ السحر
لها محض ودني في الهوى ولي الهجر
ويا ويثلك كم لا ينهيه الزجر
بها الدار أو عز التجشد والصبر
هو القصد لا ييض الكواكب والشمر
عزيز له في كل جارحة مصر
صدور العوالي والمهتدة البئر
وان عده اهل البذل كان له الفخر
فان ضاق صدر منهم رحب الصدر
وللتاس منها ما بقي وهو العشر
يمين ابن معصوم ونائله القمر
وقد لامست كفي أنامله العشر
ولا جوده مطل ولا سيئه نزر
ولم يلهمني عنه عراق ولا مصر
فصادفت بحراً لا يقاس به بحر
فدامت لي الشمى ودام له الشكر
فلا كانت الدنيا ولا وفقر الوقر
هو الكفر لا بلى دونه عندي الكفر
أقر له الركن اليماني والحجر
والا فماذا يبلغ النظم والنثر
من اللب ما دام السماكين والنسر

وقوله من قصيدة يمدح بها بعض الأكابر (٧٦٣) :

أشمس الضحى لا بلى متحياك أجمل
سمرت لنا حيث الشجوم كأنها
وغصن النقا لا بلى قوامك أعدل
كواكب في سود المطارف ترقل

(٧٦٣) القصيدة في سلافة العصر / ٢٥٧ ، ونفحة الريحانة ٢/ ٣٨٨ . وفي عدد ابياتها ورواية بعض
الابيات اختلاف .

[وحيث الهزيع الأبوسي] حالك

كان الدجى ستر على الأرض مندل^(٧٦٤)
 كأن الثريا إذ (تراءت) لناثري
 وشاح على جدر الظلام متصل^(٧٦٥)
 كأن سميلا والنجوم تؤمته
 نوافير ودرق خلفها لاح اجل
 فأنطسه والين للصب ينجل
 وقد كان مسودة الغدائر أثيل^(٧٦٦)
 فأنطسه والين للصب ينجل
 وادرك شأوا نيله لا يؤمل^(٧٦٧)
 فأشرق نجى بعد ما كان يافل
 إذا كان في زاكي الأرومة أفضل
 وللجدر فضل حيث كان واته
 وكذا الدر بزهو حيث نيظت عقوده
 وكنته فوق الترائب أجسل

ومنهم الأديب الضارب بهم لا يدرك له ضرب . حامل رايات النباهة ، حافظ آيات الروية
 والبداهة ، شيخ الأدب وفتاها . ومصنفاها ومشتاها غفيف الدين عبدالله بن الحسين^(٧٦٨) لازال
 موقى الشأن من الشين . هو وان كان ثقي الأصل الا انه مثقف قناة النصل ، له في الأدب
 مكانة يعرفها من شاهد مكانه . ما ساء الى سهوة منه الا امتطاهها ، ولا شد كتيبة ذهنه عليها الا
 سباهها . ينظم الدراري أسلاكاً ، ويجعل^(٧٦٩) خاطره لها أفلاكاً . لا يتكلف نحو وعروض ، بل
 بسليقة أبانت له السنن والقروض . فمن ثم أخذ بجامع القلوب وفق ما قيل^(٧٧٠) :

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب^(٧٧١)
 وكم أنشد لسان حاله المطرب :

ونست بنحوي يلك لسائيه ولكن سلكي يقول فيعرب

- (٧٦٤) في الاصلين (كان الهزيع الابن اسود حالك) والتصويب من نفحة الريحانة .
 (٧٦٥) في ك (تراءت) مكان (تراءت) .
 (٧٦٦) (البيل) كذا ورد في الاصلين . والمصدرين المذكورين وحققا النصب . وقد نوه محقق نفحة
 الريحانة عن هذا الاقواء .
 (٧٦٧) لما لفلان : دعاء له معناه : سلمت ونجوت . في الاصلين (اما العشاري) والتصويب من سلافة
 العصر .
 (٧٦٨) غفيف الدين : ترجم له المؤلف في سلافة العصر / ٢٢٧ والمحبي في نفحة الريحانة ١٤١/٤ ولم افد
 على تاريخ وفاته .
 (٧٦٩) الى هنا انتهى ما سقط من (ع) .
 (٧٧٠) باتى في ك بعد هذه الكلمة (والذي هو مثل مضروب) .
 (٧٧١) البيت من قصيدة للمتنبى مطلعها (من الجاذري زي الاعارب) .

وقد أثبت له ما تغتبه راحاً ، وتسلأ بمواهبه راحاً . فسن ذلك قوله يخاطب الوالد :

أبا هاشم سُدَّتْ الأَنَامُ بِبَاذِخٍ من المَجْدِ مَبْنِيٌّ عَلَى الحَزْمِ وَالْوَقَا
خَلَقْتَ نَحِيفاً وَالْمُرُوَّةُ وَالذَّكََا تصَوِّغُ الفَتَى مَاضِي الضَّرَائِبِ مُرَهَقَا
فَمَا شَرَفُ الْإِنْسَانِ إِلَّا بِقَلْبِهِ مَتَى طَابَ مَا وَارَاهُ مِنْ شَخْصِهِ كَتَمَى

وكنت كتبت اليه سنة تسع وستين وهو من أول شعري

يَا رَبِّبَ النَّسْدَى وَتَرَبَّ الْمَعَالِي وَأَدِييَا فَاقُ الْوَرَى بِالْمَقَالِ
اسْتَبَحْ لِي - لَا زُنْتَ - وَاسْمَحْ لِقَوِي وَأَجِبْنِي بِسَا يُخِينُهُ ثَقَالِي
فَإِنَّا الْيَوْمَ مُنْذَرُ عَامَيْنِ صَبَّةٍ بَعَزَالٍ يَفُوقُ كُلَّ غَزَالِ
رَقٍّ لِي مِنْ جَنَاهِ كُلِّ عَذُولٍ وَرَثَا لِي مِنْ صَدَّهِ كُلِّ قَالِي
كَلَّمَا رَمَتْ رَشْفَةً مِنْ لَمَاهُ صَدَّ عَنِّي وَسَامَتِي بِالْمِحَالِ
وَأَنَا وَالَّذِي أَعْلَى فُؤَادِي بِهِوَاهُ لَسْتُ الْقَسْدَةَ بِسَالِي
كَيْفَ وَالْوَجْدُ قَدْ أَبَاحَ اصْطِطَارِي وَدُمُوعِي نَمَّا تَزَلُّ فِي انْهِمَالِ
فَنَاقَتْنِي - لَا بَرَحْتَ - فَتَوَى أَرِيْبٍ فَعَسَاهُ يُصْغِي وَيَرْتِي لِحَالِي
وَابْقَ وَاسْلَمْ فِي عَزَّةٍ وَعَلَاءٍ يَا رَبِّبَ النَّسْدَى وَتَرَبَّ الْمَعَالِي (٧٧٢)

فأجاب وأجاد :

يَا هُمَاماً قَدْ حَازَ طَرِيفَ الْكَمَالِ وَتَحَلَّى بِالْقَفْصِلِ وَالْأَفْضَالِ
وَجَوَاداً يَلُوحُ فِي فَلَكَ الْمَجْدُ سَدِ سَنَاهُ يَظْرِي بِضَمَوِّهِ الْهَيْلَالِ
لَا تَتَكَّرْ مِنْ مَطْلٍ قَبِي كِنَاسٍ إِنَّمَا يَعْذُوبُ الْهَوَى بِالْمِطَالِ
رَبُّمَا لَاحِظَ الْأَغْنَى لِمُذَرِّ وَاحْتِشَامٍ مِنْ خَوْفِ قِيلٍ وَقَالَ (٧٧٣)
الْهَوَى غَوْرُهُ بَعِيدُ الْمُنَالِ يَا مَتَى كُلُّ غَادَةٍ مِكْسَالِ (٧٧٤)
فَاتُّنِدْ فِي الْأُمُورِ وَاسْتَعْمِلِ الصَّبَّ سَرَّ وَرَاقِبْ لَعَفَنَةَ الْعُذَّالِ
وَأَمْرُحْ فِي الْكِنَاسِ كَفَّةَ حَبْلٍ إِنَّمَا تَعْلُقُ الظُّبَا بِالْحِبَالِ (٧٧٥)
عَلَّ تَحْظَى مِنْهَا بِطِيبِ الْوِرْصَالِ يَا هُمَاماً قَدْ حَازَ طَرِيفَ الْكَمَالِ (٧٧٦)

(٧٧٢) فِي ك (وَهْنَاء) مَكَان (وَعَلَاء) .

(٧٧٣) فِي ك (الْإِنَام) مَكَان (الْأَغْن) .

(٧٧٤) : لَا وَجُودَ لِهَذَا الْبَيْتِ فِي ك .

(٧٧٥) الْكَفَّة (بَضْمُ الْكَافِ وَتَشْدِيدُ الْفَاءِ الْمَفْرُوجَةِ) : مَا يُعَادُ بِهِ الظُّبَاء .

(٧٧٦) فِي ك (عَلَّ تَحْظَى بِطِيبِ وَرْصَلٍ فَتُشْفَى) .

ومن شعره قوله :

ويحَ قلبَ المحبِّ ماذا يُقاسي كلُّ قلبٍ عليه كالصخر قاسي
يا جثنوني اينَ الدُّمُوعُ فقد أحْ رَقَّ قلبي توقُّدُ الأتفاسِ
جَدَّ وجُدِّي بحبٍّ لاهٍ واوْدَى بفؤادي تذكَّره وهو تاسي

وقوله في الجناس التام :

لقد صارَ لي مَدَمْعٌ بعدَهُمْ يَمِضُ على وَجَنَّتِي كالعقيقِ (٧٧٧)
لتذكَّارِ أَيْثَمِنَا بالحِمَى وتلكَ اللَّيالي بوادي العقيقِ

وقوله مخاطباً لي وقد وافى الخبر باتِّقال والدتي الى جوار ربِّها (٧٧٨) :

يا أَيُّها العَلَمُ النَّدْبُ الذي شَهِدْتَ بِفَضْلِهِ جُمْلَةُ السَّادَاتِ والعُلَمَا
ومن تَسْلُكِ رِيقِ المَكْرُمَاتِ فَتَى وشادَ رُكْنَ العُلَى حِلْماً وما احتَكَمَا
لا تَبْتَنِسْ من زَمَانٍ قَرَأَ نَاجِذُهُ وفوَّقَ السَّهْمَ لما أنْ عَدَا فَرَمَى (٧٧٩)
فالدَّهْرُ حَرْبٌ وانَّ أبْدَى مُسَالِمَةً لم يَعطِ سِلْماً ولم يَبْقِ امْرَأً سَلَمًا (٧٨٠)
فالحَرْبُ انَّ نَابَهُ دَهْرٌ بِأَزِمَةٍ تُعَيِّي فانَّ الأَسَى في فَقْدِ من عِلْمًا (٧٨١)

فصل في ذكر جنسة من أخبار الهند، وأحوالها وما يتَّصل بذلك من النكت والنوادر وأمثالها ، حلاء لعقد البيان بتقييدها ، وتبييض الوجه الكتاب بتسويدها .

ذكر ابو الحسن عليّ بن الحسين المسعودي في كتابه مروج الذهب ومعادن الجواهر (٧٨٢) قال : ذكر جماعة من أهل العلم والنظر والبحث الذين وصلوا الغاية بتأمل شأن هذا العالم وبدئه : ان انهند كانت (قديماً كزمان الفرّة) (٧٨٣) التي كان بها الصلاح والحكمة ، فأنه لما تجيَّلت الأجيال وتحزَّبت الأحزاب حاولت الهند أن تضمّ المملكة ، وتستولي على الحوزة ، وتكون الرئاسة فيها فقال كبارؤهم : نحن أهل البدء وفينا التناهي ، ولنا الغاية والصدور ، والانتهاء . ومنا سرى الأب الى الأرض فلا ينازعنا أحدٌ موقفاً ، ولا عانداً

(٧٧٧) في سلافة العصر / ٢٤٢ ونفحة الريحانة ١٤١/٤ (بعدكم) مكان (بعدهم) .

(٧٧٨) الابيات في سلافة العصر / ٢٤٠ وفي رواية بعضها اختلاف .

(٧٧٩) فرناجذه : كشفه ، او كشر عنه .

(٧٨٠) في ك (تلق) مكان (يبق) .

(٧٨١) الأزمة (بالمد) كالأزمة : الشدة . في ك (بنائبة) مكان (بأزمة) . وجاء عجز البيت في ١ (يعيى الاسى للأسى محيي بها علما) .

(٧٨٢) الجزء الاول / ٧٦ .

(٧٨٣) كذا ورد في الاسول ، والذي في مروج الذهب (في قديم الزمان الفرقة) .

وأراد بنا الاغماض الا آتينا عليه وأبدناه ، وأرجع الى طاعتنا ، فأزمت على ذلك ، ونصبت لها ملكاً وهو البرهمن الأكبر والملك الأعظم ، والامام المقدم . ظهرت في أيامه الحكمة ، وتقدمت العلماء ، واستخرجوا الحديد من المعادن ، وضربت في أيامه السيوف والخناجر ، وكثير من أنواع المقاتل ، وشيّد الهياكل ورصّمتها بالجواهر المشرقة المنيرة ، وصور فيها الأفلاك والبروج الاثني عشر والكواكب (ويكن كيفية صورة العالم ، وأورد أيضاً بالصورة) (٧٨٤) أفعال الكواكب في هذا العالم واحداثها للأشخاص الحيوانية ، وبين حال المدبر (٧٨٥) الذي هو الشمس ، وأثبت كتاباً في براهين جميع ذلك ، وقرب الى عقول العوام فهم ذلك ، وغرس في نفوس الخواص دراية ما هو أعلى من ذلك ، وأشار الى المبدئ الأول المعطي سائر الموجودات وجودها ، الفائض عليها بجموده . وانتقادت له الهند وأخصبت بلادها ، وأراهم مصالح الدنيا ، وجمع الحكماء فأحدثوا في أيامه كتاب السندهند وتفسيره دهر الدهور ، ثم عمل منهما بعد ذلك الزيجات ، وأحدثوا الأحرف التسعة المحيطة بالحساب الهندي . وكان أوّل من تكلم في أوج الشمس ، وذكر انه يقيم في كلّ برج ثلاثة آلاف سنة ، وانه اذا انتقل في البروج الجنوبية انتقلت العمارة ، فصار العامر غامراً والغامر عامراً ، والشمال جنوباً والجنوب شمالاً ، ورتب في بيت الذهب حساب البدء الأول ، والتاريخ الأقدم الذي عليه عمل الهند في تاريخ البدء وظهورها في أرض الهند وسائر الممالك . ولهم في البدء خطب طويل .

وكان ملك البرهمن الى أن هلك ثلثمائة وستين سنة ، وولده يعرفون بالبراهمة الى وقتنا هذا : والهند تعظمهم ، وهم أعلى أجناسهم وأشرفهم ، ولا يغتزون بشيء من الحيوان : وفي رقابهم - الرجال والنساء منهم - خيوط صفراء مقلّدون بها كحمائل السيوف فرقاً بينهم وبين غيرهم من أنواع الهند .

قلت : وما ذكره باقٍ الى زماننا هذا ، ولهم مذاهب تفرّدوا بها عن سائر ملل الهند .

قال (٧٨٦) : وكان قد اجتمع منهم في قديم الزمان في ملك البرهمن سبعة من حكمائهم المنظور اليهم منهم في بيت الذهب . فقال بعضهم لبعض : تعالوا حتى تتناظر فننظر ما قصّة العالم وما سرّه ؟ ومن أين أقبلنا ومن أين نمرّ ؟ وهل خروجنا من عدم الى وجود حكمة أو ضد ذلك ؟ وهل خالقنا المخرع لنا والمنشيء لأجسامنا يستجلب بخلقنا منفعة ؟ أم هل يدفع بفنائنا عن هذه الدار عن نفسه مضرّة ؟ أم هل يدخل عليه من الحاجة والنقص ما يدخل علينا ؟ أم هل هو غني (من كلّ وجه عن اقتنائه ايّانا وابلائنا بمدوجودنا ؟) (٧٨٧) .

(٧٨٤) كذا في الاسول ، وفي مروج الذهب (وبين بالصورة كيفية العالم ، وأرى بالصورة) .

(٧٨٥) في مروج الذهب (المدبر الاعظم) .

(٧٨٦) القول للمسعودي في مروج الذهب .

(٧٨٧) في مروج الذهب (فما وجه افتائه ايّانا ، واعدامنا بمد وجودنا وايلامنا وملاذنا) .

فقال الحكيم المنظور اليه منهم : أترى أحداً من الناس أدرك الأشياء الحاضرة والغائبة على حقيقة الإدراك فظفر بالبعية واستراح الى الثقة ؟ .

وقال الحكيم الثاني : لو تناهت حكمة الباري عز وجل في أحد العقول كان ذلك نقصاً من حكمته ، وكان الغرض غير مدروك ، وكان التقصير مانعاً من الإدراك .

وقال الحكيم الثالث : الواجب علينا ان نبتدىء بعرفة أنفسنا التي هي أقرب الأشياء منا ، ونحن أولى بعنسانا من أن تفرغ الى علم ما بعدنا .

قال الحكيم الرابع : لقد ساء وفوع من وقع وقعا احتاج فيه (بنفسه) (٧٨٨) .

قال الحكيم الخامس : من ههنا وجب الاتصال بالحكماء الممدودين بالحكمة .

قال الحكيم السادس : انواجب على المرء المحب لسعادة نفسه "لا" يغفل عن ذلك لا سيما اذا كان المقام في هذه الدنيا مستنعا والخروج منها واجباً .

قال الحكيم السابع : أنا لا أدري ما تقولون غير اني اخرجت الى هذه الدنيا مضطراً ، وعشت فيها حائراً ، وأخرج منها مكرهاً .

فاختلف الهند من سلف وخلف في آرائهم السبعة ، وكل قد اقتدى بهم ، ويسم مذهبهم وتفرعوا بعد ذلك في مذاهبهم ، وتنازعوا في آرائهم ، فالذي يقع الحصر من طوائفهم سبعون فرقة .

قال المسعودي : وقد تنوزع في البرهمن ، فمنهم من زعم انه آدم (ع) وانه رسول من الله عز وجل الى الهند . ومنهم من يقول انه كان ملكاً على حسب ما ذكرنا - وهذا أشهر - ولما هلك البرهمن جزعت عليه الهند جزءاً شديداً ، وفزعته الى نصب ملك آخر عليها من أكبر ولده ، وكان ولي عهد أبيه الموصى عليه من ولده وهو (الناهور) (٧٨٩) ، فسار فيهم سيرة أبيه ، وأحسن النظر لهم وزاد في بناء الهياكل ، وقدم الحكماء وزاد في مراتبهم . وحشهم على تعليم الناس الحكمة وبعثهم على طلبها . فكان ملكه الى أن هلك مائة سنة . وفي أيامه عمت النرد وأحدث اللعب بها ، وجعل ذلك مثالا للسكاب وانها لا تنال بالكسب ولا بالحيلة في هذه الدنيا ، وان الرزق لا يتأتى بالحذق .

وقد ذكر أن أردشير بن بابك أول من صنع النرد ولعب بها ، وأرى تقلب الدنيا بأهلها واختلاف أمورها ، وجعل بيوتها اثني عشر بيتاً بعدد الشهور ، وجعل كلابها ثلاثين بعدد أيام الشهر ، وجعل [الفصين] (٧٩٠) مثالا للقدر وتقلبه بأهل الدنيا ، وان الانسان يلعب فيبلغ

(٧٨٨) في مروج الذهب (الى معرفة نفسه) .

(٧٨٩) في مروج الذهب (الباهبود) وقال المحقق (في نسخة : الناهود) .

١٧٩٠ في ع و ا (القصة) وفي ك (الفص) وما اثبتته عن مروج الذهب .

باسعاد القدر آتاه في مراده باللعب بها ما يريد ، وإن الحازم الفطن لا يتأني له ما يتأني لغيره إلا إذا أسعده القدر ، وإن الأرزاق والحظوظ في هذه الدنيا لا تنال [إلا] (٧٩١) بالجدود .

ثم ملك (دأمان بعد الناهور) (٧٩٢) فكان ملكه نحواً من مائة وخمسين سنة . ولدأمان سير وأخبار وحروب مع ملوك فارس ، ومنوك الصين .

ثم ملك فور إلى أن هلك مائة وأربعين سنة .

ثم ملك بعده (دبشليم) (٧٩٣) وهو الواضع كتاب كيلة ودمنة الذي (نقله ابن) (٧٩٤) المقفع (٧٩٥) .

قلت : وقد ذكر أن أول من نقل كتاب كيلة ودمنة وجعله شعراً : أبان بن عبد الحميد (٧٩٦) الشاعر المشهور . وكان قد نقله للبرامكة ونظمه ليسهل حفظه ، أوله :

هذا كتاب أدبٍ ومِحْنَةٍ وهو الذي يُدعى كَيْلَهُ دِمْنُهُ (٧٩٧)

فيه احتيالاتٌ وفيه رُشْدٌ وهو كتابٌ وَضَعْتُهُ الهِنْدُ (٧٩٨)

قال المسعودي : وكان ملكه مائة وعشرين .

ثم ملك بعده (تلهيث) (٧٩٩) وصنعت في أيامه الشطرنج فقصى بلعبها على الرد ، وبين الظفر الذي ينال الحازم ، والنكبة التي تلحق الجاهل ، وحسب حسابها ورتب لذلك كتاباً للهند يتداولونه بينهم ، ولعب بالشطرنج مع حكماؤه ، وجعلها مصورة تنائيل مشكلة على صور الناطقين وغيرهم من الحيوانات مما ليس بناطق وجعلهم درجات ومراتب . ومثل الشاة بالمدير الرئيس ، وكذلك ما يليه من القطع ، وأقام ذلك مثالا للأجساد العلوية التي هي الأجسام الساوية من السبعة ، ولائني عشر . وأفراد كل قطعة منها بكوكب ، وجعلها ضابطة للسلكة ، وإذا كاد عدو من أعدائه فوقعت منه حيلة في انحروب نظروا من أين [يؤتون] (٨٠٠) في عاجل وآجل .

(٧٩١) زيادة من مروج الذهب اقتضاه المعنى .

(٧٩٢) في مروج الذهب (أمان بعد الباهبود) .

(٧٩٣) في ع (د سليم) وفي ل (سليم) وفي ا (دسلم) وما انبته عن مروج الذهب .

(٧٩٤) في مروج الذهب (ينسب لابن) .

(٧٩٥) هو عبدالله بن المقفع الكاتب الشاعر . قتل سنة ١١٥ هـ (معجم المؤلفين ٦/١٥٦) .

(٧٩٦) هو أبان بن عبد الحميد اللاحقي من شعراء القرن الثاني للهجرة . نظم يحيى بن خالد البرمكي كيلة ودمنة بأربعة عشر ألف بيت . أورد الصولي في كتابه (الأوراق - أخبار الشعراء) جزءاً يسيراً منها ضمن ترجمة الشاعر المذكور .

(٧٩٧) في الأوراق (كتاب كذب ومحنة) .

(٧٩٨) في الأوراق (فيه دلالات وفيه رشد) .

(٧٩٩) في مروج الذهب (بلهيث) .

(٨٠٠) في ع (يؤتوا) وفي ل (يؤتى) وفي ا (يؤتو) وما انبته عن مروج الذهب .

وللهند في لعب الشطرنج سرٌّ يرونه في تضاعيف حسابها ، ويتعلقون بذلك الى ما علا من الأفلاك ، وما اليه انتهى العلة الأولى في أن مبلغ اعداد اضعاف الشطرنج :

ثمانية عشر ألف ألف ألف ألف ألف •

وسبعمائة وأربعون ألف ألف ألف ألف ألف (٨٠١) •

وثلاثمائة وسبعون ألف ألف ألف ألف ألف (٨٠٢) •

وتسعة آلاف ألف ألف ألف ألف ألف (٨٠٣) •

وخمسمائة ألف ألف •

وأحد وخسون ألف وستمائة وخمسة عشر •

ومراتب هذه الألوف انسة الأولى ، ثم الخمسة التي هي ألف ألف خمس مرات ، ثم الأربعة ، ثم الثلاثة ، ثم الاثنان ، ثم الواحد • لها عندهم معان يذكرونها في الدهور والأعصار ، وتقضيه سائر المؤثرات العلوية في هذا العالم لارتباط نفوس الناطقين بها • ولليونانيين والروم وغيرهم من الأمم في الشطرنج كلام كثير وأنواع من اللعب بها • قد ذكر ذلك الشطرنجيون في كتبهم ممن تقدم منهم كالصولي (٨٠٤) والعدلي (٨٠٥) واليهما كان انتهاء اللعب بالشطرنج • وما أحسن قول الشيخ بدر الدين بن الصاحب (٨٠٦) في الشطرنج :

تأملْ تَر الشُّطْرَنْجَ كاندَهْر دَوْلَه نَهَاراً وَلَيْلاً ثُمَّ بُوْساً وَأَنْعُمَا
مُحَرِّكَهَا بَاقٍ وَتَفْنَى جَمِيعُهَا وَبَعْدَ الْفَنَاءِ تَحْيَا وَتَبْعَثُ أَعْظَمَا

قال ابن حجة في ثمرات الأوراق : وهذا يشبه قول القاضي الفاضل (٨٠٧) وقد أخرج له السلطان الملك الناصر خيال الظل (٨٠٨) ليفرجه عليه ، فقام الفاضل عند الشروع في عمله ، فقال له الناصر : ان كان حراماً فما نحضره - وكان حديث العهد بخدمته قبل أن يلي السلطنة - فما

(٨٠١) سقط هذا الرقم كله من ك ، وفي مروج الذهب (وأربعمائة ألف وست وأربعون ألف ألف ألف ألف) .

(٨٠٢) سقط هذا الرقم أيضاً من ك ، وفي مروج الذهب (وسبعمائة وأربعون ألف ألف ألف ألف ألف) .

(٨٠٣) في مروج الذهب (وثلاثة وسبعون ألف ألف ألف وسبعمائة ألف ألف ، وسبعة آلاف ألف) .

(٨٠٤) هو أبو بكر محمد بن يحيى الصولي البغدادي الأديب الشطرنجي . توفي سنة ٢٣٥هـ (معجم المؤلفين ١٠٥/١٢) .

(٨٠٥) العدلي : ذكره ابن النديم في الفهرست/٥٥ بهذه النسبة ولم يذكر اسمه . وقال : له من الكتب كتاب الشطرنج .

(٨٠٦) نسب المؤلف هذين البيتين في كتابه انوار الربيع ٦٥/٥ الى شمس الدين ابن الصايغ . ومما أورده هنا موافق لرواية خزانة الادب لابن حجة الحموي / ٣٢٤ .

(٨٠٧) هو عبدالرحيم بن علي المعروف بالقاضي الفاضل . توفي سنة ٥٩٦هـ (انوار الربيع ٢/٢٨٥) .

(٨٠٨) خيال الظل ، ويسمى الخيالة : صورة تمثال الشيء . أطلقه مجمع دار العلوم على السينما (معجم متن اللغة) .

أراد أن يكدر عليه فقعد الى آخره ، فلما انقضى ذلك قال له الملك الناصر : كيف رأيت ذلك ؟ قال : رأيت موعظة عظيمة ، رأيت دولاً تأتي ، ودولاً تمضي ، ولما طوي الأزار اذا بالمحرك واحد . فأخرج يبلاغته هذا الجدة في هذا الهزل . انتهى .

وقريب من هذا المعنى قول من قال (٨٠٩) :

رَأَيْتُ خَيَالَ الظِّلِّ أَكْبَرَ عِبْرَةٍ لِمَنْ كَانَ فِي عِلْمِ الْحَقِيقَةِ رَاقِي
شُخُوصٍ وَأَشْبَاحٍ تَسْرُ وتَنْقُضِي وتَقْنِي جَمِيعاً والمحركُ باقِي

قال المسعودي : وكان ملك (تلهيث) (٨١٠) ملك الهند الى أن هلك ثمانين سنة ، وفي بعض النسخ انه ملك مائة وثلاثين سنة .

ثم ملك بعده كورش فأحدث للهند آراء في الديانات على حسب ما رأى من صلاح الوقت ، وما يحتسله من التكليف أهل العصر ، وخرج من مذاهب من سلف . وكان مثلك ملك الهند هذا الى أن مات عشرين ومائة سنة .

ولما هلك هذا الملك اختلفت الهند في آرائها فتحرّبت الأحزاب ، وتجزّلت الأجيال ، وانفرد كلّ رئيس بناحية ، فتملك على أرض السند ملك ، وتملك أرض القنوج ملك ، وتملك أرض [قشمر] (٨١١) ملك ، وتملك على (أرض المامكين) (٨١٢) وهي الحوزة الكبرى ملك يسمى (بلهر) (٨١٣) وهذا أول ملك من ملوكهم سمي بالبلهر فصارت ستة لمن ملك من الملوك في هذه الحوزة الى وقتنا هذا .

قال : وأرض الهند واسعة في البر والبحر والجبال ، وملكهم يتصل بملك (الرانج) (٨١٤) وهي دار مملكة المهرج ملك الجزائر ، وهذه المملكة [فرّز بين] (٨١٥) مملكة الهند والصين ، وتضاف الى الهند ، والهند متصلة بما يلي الجبال بأرض خراسان ، والسند الى أرض التبت . وبين هذه الممالك تباين وحدوب ، ولغاتهم مختلفة وآراؤهم غير متفقة ، والأكثر منهم يقول بالتناسخ وتنقل الأرواح .

قال : والهند في عقولهم وسياساتهم وحكمتهم وأنوانهم وصفاتهم وصحة امزجتهم

(٨٠٩) البيتان في ربحانة الالباء بدون عزو ، وفي روايتها اختلاف طفيف .

(٨١٠) في مروج الذهب (بلهيت) وفي (تاهيت) .

(٨١١) في الاصول (قسمين) مكان (قشمر) والتصويب من مروج الذهب ٨٢/١ .

(٨١٢) في مروج الذهب (مدينة المانكير) .

(٨١٣) في ك و ا (بلهر) وفي مروج الذهب (بلهري) .

(٨١٤) في مروج الذهب (الزايج) .

(٨١٥) في ع و ا (فردمن) وفي ك (جزء من) وفي مروج الذهب (قدر من) وما اثبتته عن رواية اخرى أوردها محقق مروج الذهب في الهامش .

وصفاء اذهانهم ودقة نظرهم بخلاف سائر السودا من الزنج وغيرهم وسائر الأجناس . وقد ذكر جالينوس : في الأسود عشر خصال اجتمعت فيه ولم توجد في غيره : تفلغل الشعر ، وخفصة الحاجبين ، واتسار المنخرين ، وغلظ [الشفتين] (٨١٦) . وتحديد الأسنان ، وتتن الجلد ، وسواد الحلق ، وتشقق اليدين والرجلين ، وطول الذكر ، وكثرة الضرب . قال جالينوس : وانما غلب الأسود الطرب لفساد دماغه فضعف لذلك عقله . ولقد كان طاووس اليماني (٨١٧) صاحب عبد الله بن العباس لا يأكل من ذبيحة الزنجي ويقول : انه عبد مشوه الخلقة . وبلغنا ان الرازي بالكه كان لا يتناول شيئاً من أسود ويقول : انه عبد مشوه . فلا أدري أفلد طاووساً في مذهبه أم لضرب من الآراء والتحل . ولقد صنف الجاحظ كتاباً في فخر السودان ومناظراتهم مع البيضان (٨١٨) .

قال : والهند لا يسلك الملك عليها حتى يبلغ من عمره أربعين سنة ، ولا تكاد ملوكهم تظهر نعواهم الا في كل برهة من الزمان معلومة ، لأن في نظر انعام عندها الى ملوكها خرقاً لهيئتها واستخفافاً بحقها . فالرياسات عند هؤلاء لا تجوز الا بالتكبر ووضع الأشياء مواضعها من مراتب السياسة .

قال : ورأيت في بلاد سرنديب - وهي جزيرة من جزائر البحر - اذا مات ملكهم صير على عجلة قريبة من الأرض صغيرة البكر (٨١٩) مستعدة لهذا المعنى وشعره ينجر على الأرض ، وامرأة يدها مكنسة تحثو التراب على رأسه وتنادي : أيها الناس هذا ملككم بالأمس قد جاز فيكم حكمه ، وقد صار الى ما ترون من ترك الدنيا ، وقبض روحه ملك الموت بأمر الحي القديم الذي لا يسوت ، فلا تغتروا بالحياة بعد . وتقول كلاماً هذا معناه من الترهيب والتزهيد في هذا العالم ، ويضاف به شوارع المدينة ، ثم يفصل أربع قطع وقد هيء له الصندل والكافور وسائر أنواع الطيب فيطيب ويحرق بالنار ، ثم يذرى رماده في الرياح . وكذلك فعل أكثر الهند بسلوكهم وخواصهم لغرض يذكرونه ، ونهج يمتنون في المستقبل والملك مقصور في أهل البيت لا ينتقل عنهم الى غيرهم ، وكذلك بيوت انوزراء والقضاة وسائر أهل المراتب لا تغير ولا تبدل . والهند تمنع من شرب الشراب ، ويعتقون شربه لا على طريق التدخين ، لكن تنزيهاً عن ان يوردوا على عقولهم ما يفشيها ويزيلها عما وضعت له فيهم . واذا صح عندهم عن ملك من ملوكهم شربه ، استحق الخلع من ملكه ، اذ كان لا يتأني التدبير والسياسة مع الاختلاط . وربما يسقون الجوارى فيطربن بحضرتهم ، فتطرب الرجال لطرب انجوازي . وللهند سياسات كثيرة . انتهى كلام المسعودي باختصار في بعض المواضع .

(٨١٦) في الاصول (السافين) والتصويب من مروج الذهب .

(٨١٧) هو طاووس اليماني بن كيسان الخولاني بالولاء ، من اكابر التابعين . توفي سنة ١٠٦ هـ . (وفيات الاعيان ١٩٤/٢) .

(٨١٨) تراجع رسائل الجاحظ ١٧٧/١ - ٢٢٥ .

(٨١٩) البكر (بفتحين) جمع البكرة : خشبة مستديرة تدور على محور ، ومنها بكرة البئر .

وأقول : ما ذكره كان فيما سلف من الزمان وقديم العصر . وأما الآن فقد استولت ملوك
الاسلام على كثير من أقطار الهند ، واستحوذت على جليلة من ممالكها . وأما اسامي الممالك
التي ذكرها فلا تعرف الآن لتغير الملوك . فكل من عثر منهم بلدة سماها باسمه ونسي اسمها
الأول . فلا تكاد تعرف بلدة باسمها القديم الا نادراً ، أو جزائراً وأماكن شاحطة لم يدخلها ملوك
الاسلام ، وذلك لسعة هذا القطر ، وتباعد ما بين جهاته . وقد بلغنا الآن ان ملكاً من الكفرة
الهنود اذا ركب الى بيت الاسنام مشى امامه ثمانية آلاف فيل .

وقرأت في كتاب ملك الهند اني ملك سرقنديفتخر فيه بسعة ملكه ويحدث بنعسة الله تعالى
عليه : يقول فيه : وكفى ملكنا اتساعاً انه ربع الربع المعمور ، والله اعلم بصحة ذلك .
وقطر الهند من الاقليم الثاني من الأقاليم السبعة .

فائدة : الأقاليم السبعة : أولها أرض بابل ، وخراسان . وفارس ، والأهواز ، والموصل ،
وأرض انجبال . ولهم من البروج : الحمل ، والقوس ومن الأنجم السبعة : المشتري (٨٢٠) .
والاقليم الثاني : السند ، والهند ، والسودان . ولهم من البروج : الجدي . ومن
الأنجم السبعة زحل (٨٢١) .

والاقليم الثالث : مكة ، والمدينة ، واليمن ، والطائف ، والحجاز وما بينهما . ولهم من
البروج : العقرب ، ومن الأنجم السبعة : الزهرة .

والاقليم الرابع : مصر ، وافريقية ، والبربر ، والأندلس وما بينهما . ولهم من البروج :
الجوزاء ، ومن الأنجم السبعة : عطارد .

والاقليم الخامس : الشام ، والروم ، والجزيرة . ولهم من البروج : الدلو ، ومن الأنجم
السبعة : القمر .

والاقليم السادس : الترك ، والخزر ، والديلم ، والصقالبة . ولهم من البروج :
السرطان ، ومن الأنجم السبعة : المريخ .

والاقليم السابع : [انديل] (٨٢٢) ، والصين . ولهم من البروج : الميزان . ومن الأنجم
السبعة : الشمس . والله أعلم .

وذكر السعودي في معرض كلام له في نهر الكنك وهو نهر الهند ، ويسر بكثير من جبال
السند . قال : وهو نهر حاد الانصباب والجريان ، عليه تعذب أكثر الهند اشمها بالحديد ، وتغرقها

(٨٢٠) في ك (زحل) مكان (المشتري) .

(٨٢١) في ك (المشتري) مكان (زحل) .

(٨٢٢) انديل (بفتح الدال وكسر الباء) هكذا ضبطها ياقوت : مدينة أرمينية ، فتاخم أران ، وقد
وردت في أحسن التقاسيم / ٦١ (بضم الدال) . في ع (الذيل) وفي ك (انديل) وفي أ (الدليل)
والنصوب من المصدرين المذكورين .

زهداً في هذا العالم ، ورغبة في النقلة عنه ، وذلك انهم يقصدون موضعاً في أعالي هذا النهر المعروف ، وهناك جبال عالية ، وأشجار عادية^(٨٢٣) ورجال جلوس ، وحدائد وسيوف منصوبة على ذلك الشجر ، وقطع من الخشب . فتأتيهم الهند من الممالك النائية والبلاد القاصية ، فيسمعون كلام أولئك الرجال المرتبين على هذا النهر ما يقولون من تزهيدهم في هذا العالم ، والترغيب فيما سواه . ويطرحون أنفسهم من أعالي تلك الجبال العالية على تلك الأشجار العادية ، والسيوف والحدائد المنصوبة ، فيقطعون قطعاً ، ويصيرون الى هذا النهر أجزاء .

قال : وهناك شجر من إحدى عجائب العالم ونوادره . والغريب من شأنه انه يظهر في الأرض أغصاناً مشتبكة من أحسن ما يكون من الشجر والورق ويستقيم في الجو كأيعد ما يكون من طوال النخل ، ثم [ينحني]^(٨٢٤) جميع ذلك منعكاً فيغوص في الأرض مندساً ، ويهوي في قعرها سفلاً على المقدار الذي ارتفع في الهواء ويسمى وينثني ما يغيب منه تحت الأرض ويتوارى تحت الثرى . فلولا ان الهند قد وكلت بقطعه لطبق على تلك البلاد ، وغشي تلك الأرض .

قال : والهند تعذب نفسها على ما وصفنا بأنواع العذاب ، وقد تيقنت ان ما ينالها من النعيم في المستقبل مؤجلاً ، هو ما أسلفت وعذبت نفسها في هذه الدار معجلاً .

فمنهم من يصير الى باب الملك فيستأذن في احراقه لنفسه . ثم يدور في الاسواق وقد أجتجت له النار العظيمة عليها من قد وكل بايقادها ، ثم يسير في الاسواق وقدّاه الطبول والصنوج وعلى [بدنه]^(٨٢٥) أنواع من خرق الحرير قد مزقها على نفسه وحوله أهله وقرابته ، وعلى رأسه اكليل من الريحان ، وقد قشر جلدة من رأسه وعليها الجمر ، وقد جعل عليها الكبريت والسندروس^(٨٢٦) وهامته تحترق ، وروائح دماغه تفوح ، وهو يمسح ورق التانبول^(٨٢٧) وحب الفوفل . فاذا طاف في الأسواق وانتهى الى تلك النار وهو غير مكترث لا يتغير في مشيته ، فمنهم من اذا أشرف على النار وقد صارت جمرأ كاللّ العظيم تناول بيده خنجراً فيضعه في لَبته .

قال : وقد حضرت ببلاد صيمور من بلاد الهند سنة أربع وثلاثمائة فرأيت رجلاً من فتيانهم وقد طاف على ما وصفنا في أسواقهم ، فلما دنا من النار أخذ الخنجر فوضعه على فؤاده فشقه ثم أدخل يده الشمال فقبض على كبده فجذب منها قطعة وهو يتكلم ، فقطع منها قطعة بالخنجر فدفعها الى بعض اخوته تهاوئاً بالموت ، ولذّة بالنقلة ، ثم هوى بنفسه في النار . واذا مات الملك من ملوكهم أو قتل ، حرق كثير من الناس أنفسهم لموته .

(٨٢٣) الأشجار العادية : القديمة ، والعظيمة .

(٨٢٤) في الاصول (ينحني) وما اثبتته عن مروج الذهب ٢٠٩/١ .

(٨٢٥) في الاصول (يديه) والمثبت عن مروج الذهب .

(٨٢٦) السندروس (بالكسر) : صمغ شجر أو معدن شبيه بالكهرب (اقرب الموارد) .

(٨٢٧) التانبول ، والتامول : ضرب من اليقطين ، طعم ورقة كالقرنفل . يمسفونه بقليل من الكلس ، ويغلب استعماله في الهند واليمن والحجاز .

وللهند أخبار عجيبة تجزع من سماعها النفوس ، وأنواع المقاتل تألم عند ذكرها الأبدان
وتقشعر منها الأبدان .

وذكر ان الأغلب عليهم في لعبهم القمار بالشرنج والورد على الثياب والجواهر ، وربما
أخذ الواحد ما معه فيلعب على قطع عضو من أعضاء جسمه ، وهو أن يحضر نهم قيدر من
النجاس صغير على نار فحم فيها دهن لهم أحمر ، فيثلي ذلك الدهن ، وهو دهن مدمل للجراح
وماسك نسيان الدم ، ويجمعون خنجراً . فإذا لعب في اصبع من أصابعه وقسراً قطعها بذلك
الخنجر وهو مثل النار ، ثم غس يده في ذلك الدهن فكواها ثم عاد الى لعبه . فان توجه عليه
اللعب في قطع الأصابع والكف ثم الذراع والزندوسائر الاطراف وكل ذلك يستعمل فيه الكي
بذلك الدهن وهو دهن عجيب يعمل من أخلاط وعقاقير بارض الهند ، وهو عجيب المعنى لما
ذكرنا ، وما ذكرناه عنهم مستفيض من فعلهم .

قلت : اما أنواع تعذيبهم لأنفسهم فباق الى زماننا هذا ، فمن ذلك انه اذا مات الرجل منهم
وكان له زوجة جعلت له دائرة عظيمة من الحطب كالحظيرة فيوضع الرجل وسطها وذلك قبل أن
تؤجج ، ثم تأتي زوجته وقد لبست أفخر ثيابها مضخة بالدهن المطيب ، وتحلّت بجميع
حليها ، وقد زفتها أهلها وقرابتها جميعاً وغيرهم من هو على ملكتهم ، فتقف عند زوجها في وسط
تلك الحظيرة (٨٢٨) وهي تضع ورق التانبول ، وتكلم وتضحك غير مكترثة بالموت . وقد
ضرب لها وتدان في تلك الحظيرة من الحطب فتربط رجلاها فيهما بسلسلتين من الحديد ، ثم
يصب الدهن على ذلك الحطب وتضرم النار وتؤجج . فاذا انتقدت النار ولحقت المرأة رفعتها
عن الأرض فيمنعها قيد رجلها عن أن تلقيها الى خارج ، فلم تزل ترتفع وتنحط حتى تفارق
روحها بدنها .

وذكر الشيخ البهائي (*) في كشكونه (٨٢٩) : انه استمرت العادة في أقاصي بلاد الهند على
اقامة عيد كبير على رأس كل مائة سنة ، فيخرج أهل البلد جميعاً من شيخ وشاب وصغير
وكبير الى صحراء خارج البلد فيها حجر كبير منصوب . فينادي منادي الملك : لا يصعد هذا
الحجر الا من حضر هذا العيد قبل هذا ، فربما جاء الشيخ الهرم الذي ذهبت قوته وعي
بصره ، والعجوز الشوهاة وهي ترجف من الكبر ، فيصعدان على ذلك الحجر ، أو أحدهما ،
وربما لا يجيء أحد ويكون قد فني ذلك القرن بأسره . فمن صعد ذلك الحجر نادى بأعلى
صوته : قد حضرت العيد السابق وأنا طفل صغير ، وكان ملكنا فلان ، ووزيرنا فلان ،
وقاضينا فلان ، ثم يصف الأمم الماضية من ذلك القرن كيف طحنهم الموت وأكلهم البلى ،
وصاروا تحت أطباق الثرى . ثم يقوم خطيبهم فيعظ الناس ويذكر الموت ، وغرور الدنيا ولعبها

(٨٢٨) الحظيرة : الموضع الذي يحاط عليه لتأوي اليه الاغنام ، أو الابل .

(٨٢٩) كشكول البهائي ١ / ٧ .

بأهلها ، فيكثر في ذلك اليوم البكاء ، وذكر الموت والتأسف على صدور الذنوب ، والغفلة عن ذهاب العمر . ثم يتوبون ويكثرون الصدقات ، ويخرجون من التبعات . انتهى .

وحكى المسعودي^(٨٢٠) وغيره : أن الاسكندر لما ملك فارس واحتوى على ملكها وتزوج بآبنة ملكها سار نحو السند والهند ، ووطئ ملوكها ، وحمل اليه الهدايا والخراج ، وحاربه (فورك)^(٨٢١) وكان أعظم ملوكها ، وكانت له مع الاسكندر حروب ، وقتله الاسكندر مبارزة ، وبلغه أن في أقاصي أرض الهند ملكاً ذا حكمة وسياسة ، وديانة وانصاف للرعية ، وأنه قد أتى عليه منون من السنين ، وأنه ليس بأرض الهند من فلاسفتهم وحكمائهم مثله يقال له : كند ، وكان قاهراً لنفسه ميته لصفاته من الشهوة والعصية وغيرها ، حاملاً لها على خلق كريم ، وأدب رائق . فكتب اليه كتاباً يقول فيه : إذا أتاك كتابي هنا فإن كنت ماشياً فلا تلتفت ، وإن كنت قائماً فلا تقعد حتى تصل اليّ . والآن مزقت ملكك والحقتك بمن مضى من ملوك الهند . فلما ورد عليه الكتاب أجاب الاسكندر بأحسن جواب ، وخاطبه بذلك الملوك ، وأعلمه أنه اجتمع قبلكه^(٨٢٢) أشياء لم يجتمع عند غيره مثلاً . فمن ذلك ابنة لم تطلع الشمس على أحسن صورة منها ، وفيلسوف يخبرك برادك قبل أن تسأله ، وطبيب لا تخشى معه داء ولا شيء من العوارض إلا ما يطرأ من الفناء والذئور الواقع بهذه البنية ، وحل العقدة التي عقدها المبدع لها ، والمخترع لهذا الجسم الحي المنسوب غرضاً لمحتوف والبلايا ، وقدح إذا ملأته شرب منه عسكري جسيمة ولا ينقص منه شيء . وأنا منفذ جميع ذلك إلى الملك وصائر اليه . فلما قرأ الاسكندر الكتاب أنفذ اليه جماعة من حكماء اليونانيين والروم ، وقال لهم : إن كان صادقاً فيما كتب به فاحملوا ذلك اليّ ودعوا الرجل ، وإن تبينتم الأمر على خلاف ذلك ، وأنه أخبر عن الشيء بخلافه فاشخصوه اليّ . فمضى القوم وأظهر لهم الجارية ، فلما رمقوها بأبصارهم فلم يقع منرف واحد منهم على عضو من أعضائها ما ظهر فأمكنه أن يتعدى إلى غيره . فخاف القوم على عقولهم ، ثم رجعوا إلى أنفسهم وقهر سلطان هواهم . ثم أراهم بعد ذلك ما تقدم الوعد به وصرفهم ، وسير بالفيلسوف والجارية والطبيب والقدح ، فلما وردوا على الاسكندر أمر بإزالة الطبيب والفيلسوف ، ونظر إلى الجارية فبهت عقله ، وأمر قيمة جواريه بالقيام عليها ، ثم صرف همته إلى الفيلسوف وإلى علم ما عنده وعند الطبيب . فلما قدحاً من السن وأرهقه حتى لم يبق للزيادة عليه مجال ، وبعث به إلى الفيلسوف ، فدعا بالثابرة ففرس أطرافها في السن وأنفذها إلى الاسكندر . فأمر الاسكندر بسبك الأبركة وبعثها إليه ، فسبكها وجعلها مرآة مصقولة وأعادها . فدعا الاسكندر بطست من ماء فطرح المرآة فيه حتى رست وأعادها ، فجعلها طاسة طافية على الماء وأعادها .

(٨٢٠) مروج الذهب ٢٩٣/١ .

(٨٢١) في مروج الذهب (فورك) .

(٨٢٢) في مروج الذهب (أنه اجتمع له قبله) .

فبلاها الاسكندر بالتراب وبعث بها اليه . فلما نظر الفيلسوف اليها تغير لونه وجزع ، وتغيرت صفاته ، وأسبل دموعه على صحن خذّه وجعل يكثر شهيقه ، وظهر حنينه ، وطال أنيه ، وأقام بقية يومه غير منتفع بنفسه ، ثم أفاق من تلك الحال وزجر نفسه وأقبل عليها كالمنعاب لها فقال : ويحك يا نفس ما الذي قذف بك في هذه السدفة ، وأصارك الى هذه الغسة ، ووصلك بهذه الظلمة ، أنسيت وأنت في النور تترحين ، وفي العلوم تترحين . تنظرين بالضياء الصادق ، تنسحين في العالم المشرق ، أنزلت الى عالم الظلم والمعاندة . والغشم والمفاسدة ، تخطفك الخواطف . وتهزلك العواصف ، قد حرمت علم الغيوب ، والكون في العالم المحبوب ، ورميت بشدائد الخطوب ، ورفضت كل مطلوب . أين مصادرك الطيبة وراحتك القوية ؟ حللت في الأجساد ، وقوي عليك الكون والفساد ، واختلطت يا نفس بين السباع القاتلة والأفاعي المهلكة . والمياه المالحة ، والنيران المحرقة ، والرياح العاصفة ، تسير بك الأعمار في قرارات الأجسام ، لا تشاهدين الا غافلاً ولا ترين الا جاهلاً ، جيل قد زهدوا في الخيرات ، ورغبوا عن الحسنات . ثم رفع طرفه نحو السماء فرأى النجوم تزهق فقال بأعلى صوته : يا لك من نجوم سائرة ، وأجسام زاهرة ، من عالم شريف طلعت ، ولشيء ما وضعت ، اتك من عالم نفيس قد كانت النفس في أعاليه ساكنة ، وفي خزائنه قاطنة ، وقد أصبحت عنه ضائعة . ثم أقبل على رسول الاسكندر فقال : خذهُ وردّه الى الملك - يعنى التراب - ولم يحدث فيه حادثة .

فلما وصل الرسول الى الاسكندر اخبره بجميع ما شاهد ، فتعجب الاسكندر من ذلك ، فلما أن كان في صبيحة تلك الليلة جلس الاسكندر جلوساً خاصاً ودعا الفيلسوف ، فلما أقبل رآه طویل الجسم رحب الجبين معتدل البنية فقال في نفسه : هذه بنية تضاد الحكمة ، ومن كان كذلك فهو أوحّد زمانه ، فأحسّ الفيلسوف بذلك فأدار اصبع السبابة حول وجهه ثم وضعها على أنفه ، ثم دنا مسرعاً فحيّا الملك ، فأشار اليه بالجلوس ، وسأله عن وضع اصبعه على أنفه ، فقال : فهمت ما خطر لك فأشرت الى أنه ليس في الهند غيري ، كما أنه ليس في الوجه الا أنف واحد ، قال : فما معنى غرز الابسر في السن ؟ قال : فهمت انك تقول : علمت حتى لا مجال للزيادة كما ملئ هذا الاناء ، فأشرت الى ان الكامل يقبل الكمال . قال : فما المراد من بسط الكرة ؟ قال : فهمت انك تقول : قلبي قسا من سفك الدماء واشتغل بهذا العالم فلم يقبل العلم ، فأشرت الى ان جلاء الصداً ممكن كما صار من الكرة مرآة تري الأجسام . قال : فما المراد من جعلها طاسة طافية على الماء ؟ قال : فهمت انك تقول : الأيام قصيرة ، والأجل قريب ، ولا يدرك العلم الكثير في الزمن القليل ، فأشرت الى ان قطع المسافة الطويلة في الأمد اليسير متيسر كما طفت الراسبة على وجه الماء في أسرع وقت . قال : فما بالك حين ملأت الاناء بالتراب لم تردّ الجواب ؟ قال : فهمت انك تقول : ثم الموت ، فأخبرت انّه لا حيلة في ذلك . فقال الاسكندر : صدقت ، ولا حسن الى الهند لأجلك ، وأمر له بجوائز كثيرة ، فقال :

لو أحبت المال ما أردت^(٨٣٣) العلم فلست أدخل علي ما يضاده وينافيه . ثم نصح الاسكندر بنصائح يأمره فيها بالعدل والاحسان . فخيرته الاسكندر بين المقام عنده ، والعود الى وطنه ، فاختر العود الى وطنه فلحق بأرضه . وما أحسن قول من قال :

ولو أنّ الغريب غداً مليكاً ونال من العلى أقصى مراده
لبات قلبه يصلى بنار لتربة أرضه وهوى بلاده

ولك درّ القائل^(٨٣٤) :

فيا وطني انّ فاتني بك سابق من الدهر فليتنعم لساكنك البال
فان أستطع في الحشر آتاك زائراً وهيئات لي يوم القيامة أشغال

واما القدح فامتحنه من أدهقه بالماء وأورد عليه الناس فلم ينقصه شربهم منه شيئاً ، وكان معمولاً بضرب من خواص الهند الروحانية^[والطبائع]^(٨٣٥) التامة وغير ذلك من العلم مما تدعيه الهند . وقد قيل : انه كان لآدم أبي البشر بأرض سرنديب من بلاد الهند ، مبارك له فيه ، فورث عنه وتداوله الأملاك الى أن انتهى الى الملك كند لعظم شأنه . واما الطبيب فكان كما وصفه صاحبه .

وقرأت في خلق الانسان للعلامة النيسابوري^(٨٣٦) : ان الملك كند المذكور رأى قبل مكتبة الاسكندر له بمائة سنة رؤيا راعته ، فجمع لها علماء مملكته وقصّها عليهم فقال : اني رأيت كسوة صغيرة الى بيت فيه فيل عظيم محبوس ، وانه خرج من تلك الكوة كلّه ما خلا ذنبه ، وتمجبت من خروج الأكبر وبقاء الأصغر ، ورأيت قرداً على سرير الملك ، وكرباسة^(٨٣٧) في أيدي طائفة يتنازعونها فلا تتخرق ، ولا يغلب بعضهم عليها بعضاً ، ورجلاً عطشان يهرب من الماء والماء يتبعه فلا يعطف عليه حتى يشربه ، ورأيت أهل المدينة في المبايعة والتصرف ، ورأيت قوماً مرضى يعودون صحيحاً ويسألونه عن حاله ، وبرذونا ذا رأسين يأكل بكليهما ولا يروث ، ولا له مراث ، وثلاث خوابي^(٨٣٨) مصفوفة ينصبّ ما في اليمنى واليسرى بعضها الى بعض ولا يقطر في الوسطى شيء وهي فارغة ، وبقرة ترتضع من عجلها ، وعينا قد يبس مخرج مائها وما دونها مستلى .

وقد علمت انّ هذه الرؤيا لأمر عظيم وخطب فظيع ، وخاصة لتابعها في وقت واحد .

(٨٣٣) في ك (مانلت) مكان (ما اردت) .

(٨٣٤) الشعر لابي العلاء المعري احمد بن عبد الله المتوفى سنة ٤٤٩ هـ (انوار الربيع ١/ ٣٩) .

(٨٣٥) لا وجود لهذه الكلمة في ك ، وفي ع و ا (الطماغ) وما اثبتته عن مروج الذهب .

(٨٣٦) هو بيان الحق محمود ابن ابي الحسن النيسابوري وقد تقدم التعريف به .

(٨٣٧) الكرباسة ، والكرباس : ثوب من القطن ، وقيل الثوب الخشن (معرب) .

(٨٣٨) خوابي ، جمع الخابية (واصلها الهمز) : الجرة الكبيرة .

فقالوا له : انّ عليك يفضل على علمنا فضل قدرك على أقدارنا ، فليقل في التأويل خيراً ، فان الحكماء أمروا بذلك . فقال الملك : وهل لكلمة الانس اقتدار على ردّ ما قد قضى الله ، وسبق به عليه ؟ فقالوا : لا يفني علمنا بتأويل هذه الرؤيا ، ولا يستقلّ به غير مهراي العالم ، ووصفوا له أمره فقال : لو لم تكن لي الى هذا الرجل حاجة لآتيته اعظاماً له وتيمناً بلفائه ، فكيف ولي اليه حاجة . ثم ركب الى أرضه في خف^(٨٢٩) من رجائه وأناه وخرّ له ساجداً وأخبره الخبير فقال العالم : لا بأس عليك من رؤياك الى مائة سنة ، ثم تضرّك بعض الضرر ، ولا يبيد سلطانك ، ولكنك تسلم ، وتسلم بلادك بجارية ، وطبيب ، وفيلسوف . قال : وكيف ذلك أيها الصادق ؟ قال : اذا تمّ الأجل أنت أمة من المغرب يملكها الاسكندر ، والنصر محتفّ به . لا يطيقه الانس والجن ، يدخل المشرق ويعطيه أهله المقادة ، وستسلم منه بما ذكرت ، فلا يطالك حريماً ، ولا يخرب بلداً ، وأمتة أمة سوء ، وهذه الرؤيا عليهم .

أمّا النيل : فملك تلك الأمة خرج من الدين قبله الا أتباعه .

وأمّا القرد : فالملوك على عهده يصيرون سفلاً ، والسفل ملوكاً تسجد لهم الملوك .

وأمّا العطشان : فالتاس في زمانه يهربون من العلم ولا يتفتنون اليه .

وأمّا المرضى : ففقراء تلك الأمة يمدون لأغنيائهم .

وأمّا البرذون : فانهم يرون الأخذ من الولي والعدو ، ولا يرون للبذل موضعاً .

وأمّا الخوابي : فأهل المسكنة تكون فيما بين أغنيائهم فلا تنال منهم خيراً .

وأمّا الكرياسة : فتقريره ممالك الأرض على طوائف متساوية في القدر ، لا يغلب بعضهم بعضاً ، ويتوادعون على ذلك زماناً .

وأمّا العين : فهي مخرج الأمور من غير مجاريها ، وتحوّل الأمر الى غير أهله .

وأمّا البقرة : فالطعم يصير مستطعماً ، والملوك عبيداً ، الا أنت وأهلك . فانصرف وقرّ عيناً الى تسام الأجل ، فاذا أتاك فلا تحارب به واهد له ابتك الحسناء ، وطبيبك الماهر ، وفيلسوفك الشويل . ففعل ما أمره وسلم .

وهذه القصة مع صدق أمر الرؤيا في انعقاد الدول فائدة العلم بتأخرها الى حين والله أعلم .

ورأيت في كتاب العقد^(٨٢٠) لأحمد بن عبدربه القرطبي^(٨٢١) : أن أحد ملوك الهند كتب الى عمر بن عبدالعزيز : من ملك الأملاك الذي هو ابن ألف ملك والذي تحته بنت ألف ملك ،

(٨٢٩) الخف بكسر الخاء وتشديد الفاء : الجماعة القليلة .

(٨٢٠) العقد الفريد ٢/٢٠٢ .

(٨٢١) توفي أحمد بن محمد بن عبدربه القرطبي سنة ٢٢٨ هـ (انوار الربيع ١/٢٢٣) .

والذي في مربطه (مائة ألف)^(٨٤٢) فيل ، والذي له نهران ينبعان العود ، والبوة^(٨٤٣) ، والجوز ، والكافور الذي يوجد ريحه على [مسيرة]^(٨٤٤) اثني عشر ميلاً . إلى ملك العرب الذي لا يشرك بالله شيئاً . أما بعد فاني أردت أن تبعث إلي رجلاً يعلنني الاسلام ، ويوقضي على حدوده والسلام .

وفي المروج^(٨٤٥) : ان ملك الهند كتب إلى كسرى : من ملك الهند صاحب قصر الذهب (وايوان)^(٨٤٦) الياقوت والدرّ إلى أخيه ملك فارس صاحب التاج والراية كسرى أنو شروان . وأهدى إليه ألف من عود هندي يذوب في النار كالشمع ، ويختم عليه كما يختم على الشمع فتبين فيه الكتابة ، وجاء من الياقوت الأحمر فسحته شبر مدّور ملوّه درّاً وعشرة أمنان كافور كالنستق وأكبر من ذلك ، وجارية طولها سبعة أذرع تضرب أشجار عينيها خدّها ، وكان بين أجفانها لمعان البرق من بياض مقلتيها مع صفاء لونها ورقة تخطيطها واتقان تشكيلها ، مقرونة الحاجبين لها ضفائر تحوزها ، (تغنى بالفارسية والهندية والصينية ، يستغرق الوجد ساعها ، وترقص رقص القرس والهند والصين ، عاملة بأنواع الملاهي)^(٨٤٧) . وفرشاً من جلود الحيّات ألين من الحرير ، وأحسن من الوشي ، والله أعلم .

قل : وقد كان الملك العظيم ، والعدل الكثير ، والنعم الجزيلة ، والسياسة الحسنة ، والرخاء والأمن الذي لا خوف معه في بلاد الهند ، وبلاد الصين ، وأهل الهند أعلم الناس بعلم الطب وعلم النجوم ، والهندسة والصناعات العجيبة التي لا يقدر سواهم على أمثالها .

قلت : وهي الآن كما قيل :

فَتَغَيَّرَتْ كُلُّ الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا وَغَدَتْ حَدِيثاً مِثْلَ أَمْسٍ قَدْ مَضَى

وفي بلادهم جزائرهم ينبت العسود ، وشجر الكافور ، وجميع أنواع الطيب كالقرنفل والسنب^(٨٤٨) ، والدارصيني^(٨٤٩) والكتابة^(٨٥٠) ، والبساسة^(٨٥١) وأنواع الأدوية .

(٨٤٢) في العقد الفريد (ألف فيل) .

(٨٤٣) البوة (بفتح الباء وتنسديد الواو المفتوحة) : جزيرة حلبيّة تدعى وتخلط مع اجزاء التوابل والإفريقية . وهي معروفة بانمراق بهذا الاسم . ولم اجدها ذات رأي سديد اللفظ . في العقد الفريد ٢٠٢/٢ (الأول : مكان البوة) وقال المحقق : هي تروى من السود يشبه به .

(٨٤٤) زيادة من العقد الفريد .

(٨٤٥) مروج الذهب للمسعودي ٢٦٦/١ .

(٨٤٦) في مروج الذهب (وابواب) .

(٨٤٧) الذي بين القوسين غير موجود في مروج الذهب .

(٨٤٨) السنب (بالضم) : نبات طيب الرائحة . يتداوى به ، ويسمى سنبيل العصافير .

(٨٤٩) الدارصيني : مثل لحاء الشجر ويسمى في المراق (الدارسين) بخلف مدفوقة مع التوابل (معرب) .

(٨٥٠) الكتابة : دواء سيني ويستعمل مع التوابل ايضاً .

(٨٥١) البساسة : أوراق صفر تحذى اللسان كالكتابة .

ومن كلام ابن القريئة^(٨٥٢) لما سأله الحجاج عن البلدان : الهند بحرها درّ ، وجبلها ياقوت ، وشجرها عود ، وورقها عطر ، وأهلها طعام كقطع الحمام .

وقال المسعودي : بحر الهند والصين في قعره اللؤلؤ ، وفي جباله الجواهر ، ومعادن الذهب والفضة والرماس القلعي^(٨٥٣) . وفي آفواه دوابه العاج ، ومن نباته الأبنوس والخيزران والقنا ، والبقم والعود وأشجار الكافور ، وأشجار كثيرة ، والجوزبوء ، والقرنفل والصندل وأنواع الأفاويه والطيب والعبير ، وطيوره البياغي^(٨٥٤) الأبيض والخضر ، ثم الطواويس وأنواعها في سورها واختلافها في الصغر والكبر ، ومنها ما يكون كالنعامة كبراً ، ومن حشرات أرض الهند سنابير الزباد ، وطلباء المسك . قيل : وعلة كون الطيب بأرض الهند أنه من الورق الذي خصفه عليه آدم أبو البشر من ورق الجنة . فأنه لما هبط بالهند في جزيرة سرنديب على جبل الراهون وعليه الورد ، يبس فذركته الرياح فانتشر في بلاد الهند فكان هو العلة في ذلك والله أعلم .

وجبل سرنديب من أعجب الجبال : طوله مائتان وثلاث وستون ميلاً وفيه أثر قدم آدم عليه السلام . قيل : لا بد له كل يوم مطرة تفصل موضع قدمه ، وقد لمعت عليه اليواقيت ، وفيه الماس .

وفي جزائره أنواع الأفاويه ، وشجر انساج ، والله سبحانه أعلم .

ومما يلتحق بأخبار الهند وينتظم في سلكها قصة بابا رتن الصحابي ، فلا بأس بذكرها لغرابتها : قرأت في تذكرة صلاح الدين الصفدي في الجزء الثامن^(٨٥٥) منها ما نصّه : نقلت من خط النافس علاء الدين علي بن مظفر^(٨٥٦) الكندي رحمه الله تعالى ما صورته :

حدثنا القاضي الأجل العالم جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن إبراهيم الكاتب من لفظه في يوم الأحد^(٨٥٧) خامس عشر ذي الحجة سنة إحدى عشرة وسبعمائة بدار السعادة دمشق المحروسة . قال : أخبرني الشريف قاضي نقضاة نور الدين أبو الحسن علي بن الشريف

^(٨٥٢) هو أيوب بن زيد بن قيس البجلي المعروف بابن القريئة (بكر القاف) وشديد الرأى المكسورة ونشيد الياء المفتوحة - في ع ابن القرن توفي له (ابن القريئة) - : أعرابي أمي وخبيب يضرب المثل ببلادته ، قتله الحجاج سنة ٨٤ هـ (الاعلام ٢٨١/١) وترجم له الخونساري في رياض الجنات/ ١١١ وسماه (اسماعيل بن زيد) .

^(٨٥٣) القلعي : نسبة إلى نوع من الرماس الجيد يسمى القلعة ، يتسكن الـام . وفحرك .

^(٨٥٤) البياغي . كذا جاء في ك ، والظاهر أنه يريد جمع بياغ . والمعروف أنها تجمع على بياغات . في ع (السامى) وفي (الباغي) . لم أجد الخبر في مروج الذهب ولم يأت لي اجتدانيه .

^(٨٥٥) في كشف الظنون ٢٨٨/١ أنها بنحو (الثنى) مجلدا .

^(٨٥٦) نقله علي بن مظفر بن إبراهيم الوداعي الكندي الإسكندراني ثم الدمشقي المتوفى سنة ٧١٦ هـ (الدرر الكامنة ٢/٣) .

^(٨٥٧) في ك (يوم الأربعاء) .

شس الدين أبي عبدالله محمد بن الحسين الحسيني الأثري الحنفي من لفظه في العشر الآخر من جبادى الأولى عام احدى وسبعمئة بالقاهرة قال أخبرني جدي الحسين بن محمد قال : كنت في زمن الصبا وأنا ابن سبع عشرة سنة أو ثمانى عشرة سنة سافرت مع أبي محمد ، وعبي عمر من خراسان الى بلاد الهند في تجارة ، فلما بلغنا أوائل بلاد الهند وصلنا الى ضيعة من ضياع الهند ، فرج القفل نحو الضيعة ونزلوا بها ، وضحّ أهل القافلة فسألناهم عن الشأن فقالوا : هذه ضيعة الشيخ رتن (اسمه بالهندية) وعربه الناس وسوء بالمعشر لكونه عمر عمرأ خارجاً عن العادة . فلما نزلنا خارج الضيعة رأينا بفنائها شجرة عظيمة تظلّ خلقاً عظيماً ، وتحتها جمع عظيم من أهل الضيعة ، فتبادر الكلّ نحو الشجرة ونحن معهم ، فلما رأنا أهل الضيعة سلّمنا عليهم وسلموا علينا ، ورأينا زنبيلاً كبيراً معلقاً في بعض أغصان الشجرة ، فسألنا عن ذلك فقالوا : هذا الزنبيل فيه الشيخ رتن الذي رأى رسول الله (ص) مرتين ودعا له بطول العمر ست مرات ، فسألنا جميع أهل الضيعة أن ينزل الشيخ (٨٥٨) ونسج كلامه ، وكيف رأى رسول الله (ص) وما يروي عنه . فتقدم شيخ من أهل الضيعة الى الزنبيل - وكان بيكراً - فأنزله فإذا هو مملوء بالقطن ، والشيخ في وسط القطن ، ففتح رأس الزنبيل وإذا الشيخ فيه كالفرخ ، فحصر عن وجهه ووضع فمه على أذنه وقال : يا جدّاه هؤلاء قوم قد قدموا من خراسان وفيهم شرفاء أولاد النبي (ص) وقد سألوا أن تحدثهم كيف رأيت رسول الله (ص) وماذا قال لك . فعند ذلك تنفس الشيخ وتكلم بصوت كصوت النحل بالفارسية ونحن نسمع ونفهم كلامه فقال :

سافرت مع أبي وأنا شاب من هذه البلاد الى الحجاز في تجارة ، فلما بلغنا بعض أودية مكة وكان المطر قد ملا الأودية ، فرأيت غلاماً أسير المّون مليح الكون ، حسن الشّائل وهو يرعى ابلاً في تلك الأودية وقد حال السيل بينه وبين ابله وهو يخشى من خوض السيل لقوّته فعلت حاله ، فاتيت انيه وحملته وخضت السيل الى عند ابله من غير معرفة سابقة ، فلما وضعته عند ابله نظر اليّ وقال لي بالعريّة : بارك الله في عمرك ، بارك الله في عمرك ، بارك الله في عمرك . فتركته ومضيت الى سبيلي الى أن دخلنا مكة وقضينا ما كنّا أتينا اليه من أمر التجارة وعدنا الى الوطن ، فلما تطاولت المدة على ذلك ، كنا جلوساً في فناء ضيعتنا هذه في ليلة مقمرة رأينا البدر في كبد السماء وقد انشقّ نصفين ، فغرب نصف في المشرق ، ونصف في المغرب ساعة زمانية ، وأنظلم الليل ثم طلع النصف من المشرق ، والنصف الثاني من المغرب الى أن اتقيا في وسط السماء وعاد كما كان أوّل مرّة ، فعجبنا من ذلك غاية العجب ، ولم نعرف لذلك سبباً ، وسألنا الركبان عن خبر ذلك وسببه فأخبرونا : انّ رجلاً هاشمياً ظهر بمكة وادّعى انه رسول الله الى كافة العالم ، وان أهل مكة سألوه معجزة كمعجزة سائر الأنبياء ، وانهم اقترحوا عليه أن يأمر انقصر فينشق في السماء ويغرب نصفه في المغرب ، ونصفه في المشرق ، ثم يعود الى ما

كان عليه ففعل لهم ذلك بقدرة الله تعالى . فلمّا سمعنا ذلك من السفار اشتقت (الى أن أرى المذكور) (٨٥٩) فتجهزت في تجارة وسافرت الى أن دخلت مكة ، وسألت عن الرجل الموصوف فدلّوني على موضعه ، فأُتيت الى منزله واستأذنت عليه فأذن لي ، ودخلت عليه فوجدته جالساً في صدر المنزل والأنوار تتلألأ في وجهه وقد (استأثرت) (٨٦٠) محاسنه وتغيّرت صفاته التي كنت أعهدّها في السفرة الأولى فلم أعرفه . فلمّا سلّمت عليه نظر اليّ وتبسّم وعرفني وقال : وغليك السلام ، أدن منّي ، وكان بين يديه طبق فيه رطب ، وحوته جماعة من أصحابه كأنّ نجوم يعظّمونه ويبجلّونه ، فتوقفت لهيبته ، فقال ثانياً : أدن مني وكل فالموافقة من المروءة ، والمناقة من الزندقة . فتقدمت وجلست ، وأكلت معهم من الرطب ، وصار يناولني الرطب بيده المباركة الى أن ناولني ست رطبات سوى ما أكلت بيدي . ثم نظر اليّ وتبسّم وقال لي : ألم تعرفني ؟ قلت : كائي ، غير اني ما تحققت ، فقال لي : ألم تحملني في عام كذا وجاوزت بي السيل حين حال السيل بيني وبين ابلي ، فعند ذلك عرفته بالعلامة . وقلت له : بلى والله يا صبيح الوجه ، فقال لي : امدد يدك اليّ ، فمددت يدي اليمنى اليه فصافحني بيده اليمنى وقال لي : قل أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، فقلت ذلك كما علّمني . فسرّ بذلك وقال لي عند خروجي من عنده : بارك الله في عمرك ، بارك الله في عمرك ، بارك الله في عمرك . فودعته وأنا مستبشر ببلقائه وبالإسلام . فاستجاب الله دعاء نبيه (ص) وبارك في عمري بكل دعوة مائة سنة ، وها عمري اليوم نيف وستمائة سنة ازداد عمري بكل دعوة مائة سنة ، وجميع من في هذه الضيعة العظيمة أولاد أولاد أولاد أولادي ، وفتح الله عليّ وعليهم بكل خير ، وبكلّ نعمة ببركة رسول الله (ص) . تم بالخير والحمد لله .

قال الصفدي بعد نقل ذلك : كائي ببعض من يقف على حديث هذا المعسرّ يداخله شك في طول عمره الى هذا الحدّ ، ويراجع في صدقه ، ويتردد فيه ويقول : ان كان ذلك مبلغه من العلم تقليداً لزاعمه . ان التجربة دلّت على ان غاية سن النبو ثلاثون سنة ، وغاية سن الوقوف عشر فهذه أربعون . ويجب أن يكون غاية سن النقصان ضعف الأربعين المتقدمة ، فيكون نهاية العمر مائة وعشرين سنة كما زعم الطبيعيون ، وقالوا انما صار زمان الفساد ضعف زمان الكون أمّا من السبب المادي فلأنّ في زمان نقصان البدن تغلب اليبوسة على البدن فتتسك بالقوة ، وأمّا من السبب الفاعلي فلأنّ الطبيعة تتأدى الى الأفضل ، وتتحامى عن الأنقص ، أو كما زعم أصحاب النجوم من أن قوام العالم بالشمس ، وسنوها الكبرى مائة وعشرين سنة فيقال له : ليس في قول الطائفتين برهان قطعي يدلّ على ان نهاية عمر الانسان هذا القدر ، أو قدر معين غيره . ولقد جاءت الكتب الالهية صلوات الله على من انزلت عليه بأثبات الأعمار الطويلة للأمم السالفة ، قال الله تعالى في حقّ نوح (ع) « فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاماً » (٨٦١)

(٨٥٩) في ك (الى رؤية ذلك النبي) .

(٨٦٠) كذا في ع و ك : وإخالها (استأثرت) . وفي (استراذت) .

(٨٦١) الآية / ١٤ من سورة العنكبوت .

والتوراة والانجيل مطابقان للقرآن العظيم في إثبات الأعمار الطويلة للأدمين ، والاصرار على انكار ذلك دليل على الجهل .

وقال الشيخ أبو الريحان البيروني في كتابه المسمى بالآثار الباقية عن القرون الخالية^(٨٦٢) :
وقد أنكر بعض أغمار الحشوية والذهريّة ما وُصِفَ من طول أعمار الأمم الخالية ، وخاصة ما ذكر فيما وراء زمان إبراهيم الخليل عليه السلام .

وذكر شيئاً من كلام المنجيين ، ثم حكى عن ما شاء الله^(٨٦٣) انه قال في أول كتابه في الموايد:
يمكن أن يعيش أصحاب سني القرآن الأوسطا إذا اتفق الميلاد عند تحويل القرآن الى الحَمَل ومثلثاته ، والدلالات كانت على مثل ما ذكرنا أن يبقى المولود سني القرآن الأعظم وهي تسعمائة وستون سنة بالتقريب حتى يعود اقتران الى موضعه .

وحكى أيضاً عن أبي سعيد بن شاذان في كتاب مذكراته مع أبي معشر^(٨٦٤) في الأسرار :
انه أتته الى أبي معشر مولوداً لابن ملك سرنديب وكان طالعه الجوزاء ، وزحل في السرطان ، والشمس في الجدي ، فحكم أبو معشر بأن يعيش دور زحل (الأوسط ، وقال : هؤلاء أهل اقليم قد تقدم بهم الحكم بطول الأعصار وصاحبهم زحل ، ثم قال أبو معشر : وبلغني ان الانسان اذا مات فيهم قبل دور زحل)^(٨٦٥) تعجبوا من سرعة موته . انتهى كلام أبي الريحان .

قلت^(٨٦٦) (وبقاء رتن المحكي عنه هذا العمر معجز لرسول الله ص)^(٨٦٧) ، وقد دعا رسول الله (ص) لجماعة من أصحابه بكثرة الولد ، وطول العمر وغير ذلك ، مثل أنس بن مالك وغيره فبورك لهم في أولادهم وعمرهم . ونقل أصحاب التاريخ انه مات في عام وباء لأنس بن مالك سبعون ولداً أو أكثر ، فقير بدع لمن يدعو له ست مرات أن يعمر ستمائة سنة مع امكان ذلك . غاية ما في الباب أن نحن لم نشاهد أحداً وصل الى ذلك ، وعدم الدليل لا يدل على عدم المدلول .

(٨٦٢) الآثار الباقية / ٧٨ .

(٨٦٢) في الاسول انه حكى عما شاء الله والنصوب من الآثار الباقية . وما شاء الله اسم رجل نعت به البيروني في الآثار الباقية / ٧٩ بأنه استاذ أصحاب احكام النجوم .

(٨٦٤) هو أبو معشر الفلكي (جعفر بن محمد) المتوفى سنة ٢٧٢ هـ (الاعلام ١٢٢ / ٢) .

(٨٦٥) الذي بين القوسين غير موجود في ك .

(٨٦٦) القول الصفدي .

(٨٦٧) سقطت الجملة التي بين القوسين من ك .

رسائل نادرة من الرصافي واليه

تحقيق وتعليق

عبد الحميد الشويعي

بغداد - الجمهورية العراقية

لا مرأى أن أدب الرسائل يمثل ضرباً من ضروب الأدب الذي تنبسط إليه النفوس وتستروح إلى أفيائه القلوب لما ينطوي عليه من المصارحة والمكاشفة بين الإخوان والأقران حيث يرسلون أنفسهم أرسالا لا يخافون رقيباً ولا يخشون حسيباً فتجري الحقائق على أسلحة أقلامهم عارية من تراويق الرياء بريئة من تهاويل النفاق .

وقد حفلت دواوين الأدب العربي بشئى عسوره بضروب من الرسائل الإخوانية والعلمية كرسائل أبي بكر الخوارزمي ورسائل بديع الزمان الهمداني . ويكفي أدب الرسائل فضلاً . أن رسالة ابن القارح قد أوردت زناد عبقرية المعري فحملته على أملاء رسالة الغفران الخالدة التي تعد مفخرة من مفخر الأدب العربي .

وقد كان من كلفى بتتبع آثار الرصافي وشغفى بقصص أخباره أن وقعت لي طائفة من الرسائل التي دبرتها يراعتة أو مما كتب به إليه بعض الأفاضل من معاصريه وهذه الرسائل ليست ذات طابع شخصي محض بل أنها تضمنت موضوعات عدة في شئى ضروب الأمور منها التحوي والسياسي والفقهى ومنها ما يتصل بعلم التوحيد وعلم الكلام .

وقد بدا لي أن تركها حبيسة في الأوراق فضلاً عن أن يعرضها للتلف والضياع فإنه يحرم الباحثين والدارسين من مصادر ربما تكون عوناً في بحوثهم ودراساتهم . وقد اشتملت الرسائل على أسماء اعلام وحوادث ربما يستعصى على الشذاذ الاحاطة بها للدافئ . سمحت لنفسى أن اخلق بعض النواميس والتعليقات بما سمح به خاطر الكليل وبالقدر الذي يجلو الغامض ويروض الجامع .

وان أنسى لا أنسى فضل الاستاذ الاديب الفاضل مصطفى علي الذي أثرتني بالعديد من اصول هذه الرسائل التي تلقاها من الرصافي .

عسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب
وإلا فكما قال أبو العلاء :

كتبت في الايام الاخيرة رسالة^(٤) جمعت فيها آراء ابي العلاء المعري في هذه الحياة وما يتعلق بها وفي الاديان والشرائع واهلها استخلصتها من لزومياتها فجاءت على ما افطن خير رسالة يعرف بها المعري معرفة صحيحة كما هو وربما ارسلتها اليكم لتروا فيها رأيكم وتتشروها ان امكن نشرها وها انا مرسل اليكم بتقصيدة اشدتها في تأييد السيد محمود شكري الآلوسي^(٥) احد علماء بغداد ارجو ان توصلوها الى صاحب جريدة الفيحاء بدمشق لينشرها فيها كما ارجو ان تقرأوا السلام مني على اخواننا الافاضل من السيد محمد كرد علي^(٦) وغيره من اعضاء المجمع العلمي ومعارفنا بدمشق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته سيدي .

٣ حزيران سنة ١٩٢٤

قد نظرت في هذا الشطر وسرحت فيه الفكر واخالني اصبت انرام وعينت المغزى بالتمام
حسب التطبيق على القواعد العربية •

فأقول من القواعد المقررة والاصول المحررة ان كلا اذا اضيفت الى مضر اسم تستعمل الا
تاكيداً او مبتدأ كما ذكره السعد في المطول ولا يخفى ان اصل الترتيب في هذا التركيب هكذا :
الحياة كلها تعب فالحياة مبتدأ وكلها تأكيد وتعب خبر وفيه احتساب ثان ذكره العلامة الاشعري في
شرحه تلخاصة وهو ان يكون الحياة مبتدأ اول وكلها مبتدأ ثان وتعب خبر المبتدأ الثان والمبتدأ
الثاني وخبره خبر المبتدأ الاول والرابط النضير من كلها فلما حصل التقديم والتأخير وقيل : تعب
كلها الحياة اتفى الاحتساب الاول اعني التأكيد اذا تابع لا يتقدم على المتبوع الا ضرورة في النعت
والعطف وهذان الاحتسابان ذكرنا في نظير هذا التركيب وهو قولهم : انقوم كلهم قائم .

هذا ما عثر عليه الفكر في هذا الباب والله اعلم بانصواب .

الفقيه المخلص
قاسم

واهدي جزيل سلامي على رئيس الكتاب
محمد شكري افندي (٨) .

- ٣ -

من الرصافي الى يوسف السويدي (٩)

١٢ آب ١٩٢٣

حضرة الزعيم الكبير للشعب العراقي وقائده الى التقدم والرفق في معارج المدنية ومطابق
افكاره من قيود الجسود والمتجرد من كل ما ملك يده في سبيل مصلحة العموم السيد الهام
يوسف السويدي القرشي العباسي اطال الله تعالى بقاءه آمين .

لقد بلغني انكم لما اطلعتم في الصحف المحلية على ترشيحي للنيابة اظهرتم كل العجب من هذا
التجاسر العظيم وقتلتم كيف يرشح للنيابة او كيف ينتخب عضواً للمجلس التأسيسي صاحب
تلك القصيدة النكراء (١٠) تمنون القصيدة التي قلتها اخيراً في انتقاد بعض عاداتنا في الزواج
وتشرتها « الاستقلال » فما ادري استقطت بهذه القصيدة حقوق المدنية ام منحي بها اسبي من
ديوان الوطنية على ما ترون ؟! وإلا فلا محل لهذا التعجب منكم .

ولو كان المجلس المطلوب انتخابه تشريعياً لالتست لكم بعض العذر اذ يحق لكم حينئذ
ان تخشوا من وراء ترشيحي أو انتخابي ان اسمي الى سن قانون يقول بكشف الحجاب أو بتحرير
المرأة من رق اكرامها على ما لا يوافقها من الزواج طمعا بشراء المال او خوفاً من الثقل والقال
ولكنكم تعلمون ان هذا المجلس تأسيسي لا تشريعي وان هذه القصيدة اجتماعية محضه
ليست من السياسة في شيء فأي امر تخشون اذا كنت عضواً في المجلس . ولقد عذمت بعد الافتكار
طويلاً ان اعرض رأيكم هذا مع القصيدة على ابناء العالم المتبدن بكل وسائل النشر في الشرق
والغرب لعلي اجد فيهم من يكون حكماً بيني وبينكم في هذا الامر ولكنني قبل ذلك رأيت ان

اتحقق الامر منكم وها انا انتظر الجواب بسأرايتنوه في هذا الباب لاكون على بصيرة في امري . اما اذا اضربتم عن الجواب فاعلموا ان الله تعالى بقاءكم انني اعتبر سكوتكم جواباً بالاجاب .

هذا واقبلوا مني مزيد الاحترام .

المخلص
معروف الرصافي

- ٤ -

رسالة من الزهاوي الى الرصافي

الله يعلم انا لا نحكم ولا نلومكم ان لا تجبونا

ايها المغرور

ما اسخف كلستك فوق امضائك في آخر كتابك الي بالامس « من لا يحبك ولا يبغضك » .
كان حبك وبغضك يهني امرهما وهذه العبارة كافية لتصوير عقلك الذي يشبه في سفره عقل الطفل .

واني اشكر للايام انها اظهرت لي في النهاية حقيقتك ففعلت من قلبي كل حب لك وكأني اذا ذكرتك اقرا اسمك في دماغي مكتوباً بأحرف من نار ويليه شرح هذه عبارته : الرجل الذي طبع على الاساءة الى كل من احسن اليه . ولم ار في كل حياتي من يعتدي على اصحابه ويطول لسانه عليهم مثلك .

ذكرت في كتابك ان جلسائي يبلغونك كل ما احدثهم به عليك فنعم ما يفعلون فاني لم احدثهم الا بما كنت اعلم انهم يبلغونك اياه . وجلسائي الذين يبلغونك ما اتحدث به عليك هم الذين كانوا يبلغونني ما تتحدث به انت علي وما كنت لاصدق ما ينقلونه لو لم اشاهد بعيني ما خطه قلبك الطائش - الذي ما تعود الا مقابل الاحسان بالاساءة - من ثلب وطعن في شخصي على حواشي نسخة الرباعيات^(١) التي كنت اهديتها اليك محسناً فيك الظن ولم يسؤني ذلك انتقد الجائر مثلاً اساءني انك كنت تحض هذا وذاك على نشره باسمها وكتمان اسمك كما يفعل الجبان .

وقد اوصل الي جلسائك خبر نقدك لمقدمة الرباعيات وكيف انك ترميني فيه بكل شائنة حقداً منك بعد ان لم يسبق مني لك في كل حياتي إلا الولاء الذي عرفت اليوم اني لم اضعه في محله والا الدفاع عنك في ايامك العصيبة وكيف انك قد تواطأت مع صديق لك على ارساله الى سورية لنشره هناك باسم مستعار تضليلاً للقراء فلم يسوءني ما نقله جلسائك الي فلماذا يسوءك ما نقله جلسائي اليك وانت لم تقل في إلا باطلاً وانا لم اقل فيك الا حقاً .

انريد ان اسبح بحسبك او اقبل فاك لاني ثلثتني على اني مع كل اسائك (كذا) ثم اتعرض في احاديثي بشخصك فلم يتجاوز حديثي تقدما يلوح لي في شعرك من اخطاء نحوية ولغوية وسرفات او مبالغات وخروج عن حدود المعقول وهو فني بشعرك مثل تلك بشعري حذوك النعل بالنعل .

الغرور هو الذي جعلك تبصر نفسك في مرآة مكبرة جباراً من الجبابة وتبصر غيرك في مرآة مصغرة قزماً من الاقزام .

كنت ارتاب في انك انت الذي يكتب ضدي تلك الكلمات الجارحة التي كانت تنشرها بعض الصحف باسماء مستعارة او اسماء كاذبة الى ان ثبت لي انك كاتب اكثرها وانك تفسر لي خلاف ما تظهر وانك الحاقد الذي يلبس ثياب الناقد المتستر .

الم يكن اقرب الى النزاهة ان تكتب نقدك شريفاً وتنشره باسمك فأرد عليك بما يعني لي باسمي رداً كريماً ان وجدت الحق بجانبني فيستفيد الناس ولكنك ما فعلت ذلك بل شتتني باسم غيرك مؤملاً ان تبقى في نجوة عن الجواب الذي تستحقه .

ولعلك مهددي بقولك في كتابك : « هو لا يضرنني بل يضرك ولا يضرع من قدرني بل من قدرك » .

فأجيبك بما اجاب به الفرزدق جريراً :

ما ضرَّ تغلب وائل اهجوتهما ام بليت يوم تناطح البحران

أما الذي (١٢) تدعي انه حقيرني في وجهي وعدد علي سرقاتي الشعرية ولم انس له بيت شئ على مشهد منك وتعيرني بمجالستي اياه وتقول لابد من ان تذكره ان كنت من الواعين للحقيقة اني اذكره ولكنك انت لم ترد ان تذكر تلك المقابلة بتسامها الم اقل له بسبع منك ان كان عندك شيء مما تقول فانشره خدمة للادب واني كنت واثقاً بنفسي واعلم ان الكاذب ينضح نفسه كنقدك السخيف على ديوان الرباعيات .

ولكنه اتاني بعد يومين نادماً معتذراً عن هفوته وطلب الصفح فصنحت فهل تعينني على كوني لم احصل حقداً على من جاء معتذراً ام هل تعد من عزة النفس ان امسك بتلاييه فتخايق كما يفعل السوق .

واذا كان سكوتي عنه كما تدعي منافياً لعزة شمسي فاين كانت عزة نفسك يوم سكت عن صاحب الناشئة (١٣) الذي اشبعك سباً وقذفاً في جريدة يقرأها الالوف من الناس .

هذا ولعلك لا تخاطبني بعد هذا في شيء فذكرون كما قال متم بن نويرة :

فلما تفرقنا كائني ومالكاً لطول اجتماع لم نبت ليلة معاً

جيل الزهاوي

٢٨ نيسان سنة ١٩٢٥

من الانثري الى الرصافي (١٤)

دمشق ٢٧ المحرم ١٣٤٤ هـ

شاعر العرب وشيخ الادب

اهدي اليك جزيل السلام ووافر الاحترام . وبعد فأنتم اعلم بما يعتور الضارب في الارض من ضروب المشاغل والمتاعب ، وبما يشغل امثالنا من مقابلات واجتماعات حين نحلّ بلدًا كدمشق لنا فيه اصدقاء حفيّون ومحبّون مكرّمون ، فأرجو ان تشلّ مسامحتكم إبطائي بالكتابة اليكم .

استطعت في اول الاسبوع السائف ان اسافر الى بيروت لانتاج مسألة الديوان ، فاجتمعت بصاحبكم الاديب اللبائدي^(١٥) ، ففُش للقاء وبش ، واولاني من الحفاوة ما أولى ، وأدب لي مأدبة فاخرة حضرها جمع من الادباء ، وآتسني بلطفه وعذب حديثه حتى اخجلني من إفراطه في العذوبة والخصر . وهو شديد الشوق الى لقاءكم حفي بالسؤال عنكم وتعرّف احوالكم . وقد ناولته كتابكم اليه وحدثته في شأن الديوان وقصائد « تسائم التربية »^(١٦) فأتاني في اليوم الثاني الى « قصر البحر » حيث اختير لي النزول فيه ، بالديوان ومعه دراسة للاستاذ الشيخ عبدالقادر المغربي ، ووعدني بنسخة من « تسائم التربية » وقد نجز طبعها منذ مدة طويلة ، وأعدّ لكم منها ٢٥٠ نسخة . ثم اتفق لي من احوالي الصحية ما اوجب براحي الى (رحلة) طلباً للجسام ، فلم اتسكن من لقائه ، ولا هو انجز الوعد لاتشفائه فكلفت بعض من حضر المأدبة من الادباء ان يأخذ منه نسخة من « التسائم » ويبحث بها اليّ في رحلة ، وأرجو ان يفعل .

وقمت في جريدة الفيحاء الدمشقية (ج ١٠٠ ، ١٠١) على مقالين لهما « ذيل » ثم يتم تمامه بعد !! لكاتب متستر باسم « ابن جلا » تهجم فيهما عليكم ، ولو كان « ابن جلا » حقاً لوضع عن وجهه لثامه . وقد نعتّه صاحب الجريدة بـ « الكاتب العربي الكبير » ، وما ارحص الالقب عند اصحاب الجرائد ! وقد زعم أنه « قصد بنقده التزيه خدمة الادب » . وهما غاية في الغشاة والسخف ، قرأناهما في جمع من ادباء دمشق ، فأسفنا على الاسفاف الذي هبط اليه الكاتب . وقد تحقق عندي ان هذا الكاتب هو الشيخ جيل الزهاوي ، ذلك ان ابن اخيه^(١٧) كان زارني منذ ستة اشهر ببغداد وطلب مني ان أصفي الى ما كتب في نقد شعركم رداً على تقدّم ديوان عنه ، فأصغيت الى ما تلا عليّ (وما هو من قلته ولكنه من قلم عه) وناقشته في كثير مما كتب ، فقام مغاضباً وولى ولم يعقب . وقد سمعت ان الشيخ الزهاوي حاول كثيراً ان تنشر الصحف مقالاته باسم مستعار ، فلم يجب طلبه ، حتى اذا قدم صاحب جريدة الفيحاء ببغداد

في هذه الايام ، دفعها اليه مع طائفة من ترجمة الرباعيات^(١٨) الخيامية ، فنشرها ، ونيتكم وقستم على تلك الترجمة الركيزة المهلهلة ، وبيننا لو أن الخيام كان حياً وقراها لاقام الدنيا عليه عتاباً وإنكاراً .

وسلامي على الاستاذ ساطع بك الحصري ، والاستاذ ابي قيس^(١٩) ومن يؤم ناديكم من الاسدقاء ، ومنى اليكم اكرم التحيات .

محمد بهجة الاثري

- ٦ -

بين الرصافي ورشيد عالي الكيلاني

لم تكن علاقة الرصافي بالكيلاني على مايرام فقد وقت له على ثلاثة ايات ، في مجسوع خطي له ، هجا فيها الكيلاني هجاء مرأً وذلك ابان الانقلاب البكري ولكن بعد وثبة الجيش العراقي الاستقلالية في مايس ١٩٤١ رجع الرصافي عن رايه فعد الى الايات المذكورة وامر عليها القلم حتى طست معالمها او كادت ثم تناسى خصومته وارسل تأييداً الى رشيد عالي الكيلاني جاء فيه : « وكل من ابنا هذه الامة يتمثل اليوم بنا قتموه لسان حانكم » مثل هذا اليوم ولدني امي » كما ارسل اليه قصيدته^(٢٠) العامرة التي اوجتها تلك المناسبة الوطنية بعد ان قدم لها بقوله « وبعد فقد الهمني ما نحن فيه ابياتاً ارسلها لكم » . وهكذا في ساعة العسرة يتناسى المخلصون الخصومات والحزازات ويقفون صفاً واحداً امام الخطر الماهم . وقد اجاب رشيد عالي الكيلاني الرصافي بالرسالة التالية :

بغداد في نيسان ١٩٤١

حضرة الوطني الماجد

بعد التحية والاحترام

تشرفت ببرقيتكم الكريمة الدالة على عظيم شعوركم الوطني بشاركتكم قوات بلادكم المسلحة والموظفين ورجال هذا الشعب الابي بتأييد حكومة الدفاع الوطني ومقاومة المفسدين واسأل المولى جل وعلا ان يأخذ بيد الجميع لما فيه تحقيق امانى البلاد وعزها تحت ظل صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني المفدى .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

المخلص

رشيد عالي الكيلاني

الرسائل التي ارسلها الرصافي
الى ناجي القشطيني (٢١)
على أثر الضجة التي قامت ببغداد ضد كتابه
« رسائل التعليقات »

مولاي ابا سعدون المحترم

اسعد الله صباحكم . قد علمت البارحة من احد الاخوان ما هي التهمة التي يوجهها اليّ
الجهلاء ، لقد جاء في المحاوراة الخيالية بيني وبين ابي العلاء (صفحة ٩٩) قولي : « وقد ذكرت له
احد العظماء من البشر بسا اوتي من سوء دوشرف ، فقال لي ، منغضاً رأسه ومنغضياً عينه :

واشرف من ترى في الناس قدراً يعيش الدهر عبد فم وفرج

فكأنني بهؤلاء ، لمرض في نفوسهم وعسه في بساترهم يريدون ان يقولوا اني أقصد بقولي
« احد العظماء من البشر » (معاذ الله) محمداً رسول الله . فلذا جئت ارد عليهم هذا انظن الاثم
والبهتان الباطل فأقول :

اولاً : انني ارى ان العظماء من البشر انما هم عظماء بالنسبة الى سائر الناس وان رسول
الله انما هو عظيم بالنسبة الى عظماء البشر لا بالنسبة الى سائر الناس فهو ، فيسا ارى ، عظيم
العظماء لا عظيم سائر الناس ، وان رأيي هذا في رسول الله لم اقله الاّن بل هو مدوّن في كتابي
منذ عشر سنين فلو كنت اقتصدته في هذه المحاوراة الخيالية لما قلت : « احد عظماء البشر » .

ثانياً : انني اؤكد اكل من يدرك للشرف معنى صحيحاً في ذهنه سواء اتصف به ام لم
يتصف ، انني في هذه المحاوراة الخيالية ، لما قلت : « احد العظماء » ، لم يخطر على بالي ولم يدرك في
خلمي اي شخص معين من البشر لا من الاولين ولا من الآخرين . وانما كان جل مقصودي هو
ان اورد لابي العلاء هذا البيت الناطق بحقيقة لا يترى فيها كل من عرف أنه من عاة الله .

ثالثاً : ان ابا العلاء لم يأت في هذا البيت بشيء من عنده . وانما اخذه من المأثور المشهور
« انما يسمى المرء لغاريه بطنه وفرجه » .

فاللغني المراد في الحديث وفي البيت واحد وان اختلفنا في اللفظ . اذ لا ريب ان العبد انما
يسمى لمولاه الا ان عبارة الحديث افصح وابلغ كما لا يخفى .

رابعاً : ان الذين يظنون بي هذا انظن الاثم كيف يسون عن كل ما قلته في هذه الرسائل عن
رسول الله ، خصوصاً ما قلته في كلامي عن (الحقيقة المجدبة) التي يقول بها اهل التصوف

وكيف يسكنهم التوفيق بين اقوالى هنا ، وبين هذا القصد المنكر الذي يزعمون أنني اريده ، فسا
اقبح الجهل اذا افترن بالظلم والعدوان .

هذا ما اردت ان اذكره لكم عسى ان تردوا به كيد هؤلاء الباغين اذا جائوا اليكم
١٨ / ٢ / ١٩٤٤ .

المخلص
معروف الرصافي

لكم ان تنشروا كتابي هذا ان شئتم .
الرصافي

- ٨ -

ابا سعدون المحترم
اسعد الله صباحكم !

ان شاكر البديري^(٢٢) تكلم امر في الاذاعة واطال الكلام بما فيه تلويح اليّ وتسيح وهو وان
لم يصرح باسم احد الا انه كان في اقواله شيء من المواربة فكان من السهل على السامعين ان يحصلوا
تلك الاقوال منه عليّ ، وما ادري هل هذا كان من تلقاء نفسه او هو مأمور به ، واي حاجة الي
هذه الاقوال بعد ما انتهت المسألة الى المحكمة ولا بد ان المحكمة تقضي بما يلزم ، فارجو ان
تنوروا لي الغامض في هذا الباب ان كان عندكم شيء من المعلومات في ذلك .

هذا ولا زلت اهناء لكل فضل واحسان .

المخلص
معروف الرصافي

٢٥ / ٢ / ١٩٤٤

- ٩ -

سيدي ابا سعدون المحترم !

هل اطلعت على جواب محمود الملاح^(٢٢) ، فكيف هو ، وما قولكم فيه ؟
ارجو ان تكتبوا لي اسم الرجل الذي كتب عن وحدة الوجود ذلك الذي ذكرتم قصته مع
احمد تيمور باشا^(٢٥) في مصر ، فاني قد نسيت اسمه ، وان امكن ان تذكروا لي عنوانه ايضاً لعلي
ارسل اليه نسخة من رسائل التعليقات .

هذا ولا زلت اهناء لكل فضل .

المخلص
معروف الرصافي

١٧ / ٣ / ١٩٤٤ .

(٢٢) حذفنا من هذه الرسالة السطور القاسية التي خفف الرب في بها الشيخ عبدانجيل
ال جميل^(٢٢) الذي اورد في محنته (المورد) .

من الرصافي الى عبدالجليل آل جميل

حضرة المدرس العلامة عبدالجليل آل جميل المحترم

بعد السلام والاحترام

سيدي انني اريد ان ارد على رجسـل جاهل^(٢٦) من اهل مصر ، قد نسبني الى الكفر والعياذ بالله بسبب ما قلته في رسائل التعليقات من ان قياس البعث بالنشأة الاولى قياس مع الفارق ، ولا يخفى عليكم ان هذا القول ليس من مبتدعاتي بل قانه علماء الاسلام في كتب العقائد والكلام . وانا بعيد العهد بهذه الكتب ولا املك شيئاً منها حتى ارجع اليها .

فارجو من فضلكم ان تكتبوا لي شيئاً مختصراً عن هذا القول ومن قال به واين قاله ، لكي ارد به على هذا الجاهل ما عزاء ابي من الكفر والقصد الحجر . ادامكم الله لاهل اهل انعلم مرجعاً . ولحقى ناصرأ وعوناً .

الاغلبية ٨ تشرين الثاني ١٩٤٤

المخلص

معروف الرصافي

من عبدالجليل آل جميل الى الرصافي

حضرة الاخ الفاضل الاديب الارب الكامل معروف بك الرصافي المحترم

تحية واحتراماً

وبعد فاني بعد عودتي من قرية جديدة الأغصوات مساء الامل تناولت كتابكم الكريم وتلبية لطلبكم حررت هذه المقالة المختصرة علماً بانها تكني لافحام المناظر .

الموضوع : قياس الغائب على الشاهد قياس مع الفارق . وبالجمله هذه العبارة صحيحة ومندوالة بين التسوم وكذا ما يساوقها ويؤدي مؤداها وذلك :

١ - ذكر المتكلمون في الدليل العقلي على كونه تعالى متعناً بصفة القدرة والعلم والبصر ونحوها ، انها صفات كمال واضدادها مساات نقص فهو لم يتعنف الله تعالى بها لزم ان يتعنف باضدادها من العجز والجهل والعسى ونحوها وهي نقائص تستحيل عليه تعالى . فاعترض عليه بان مبني هذا الدليل جواز قياس الغائب على الشاهد فما ثبت في الشاهد هل يلزم ان يكون في الغائب كذلك ام لا . قال العلامة المحقق عضدالملة والدين في كتاب المواقف : الطريق الثاني من ذينك الطريقين الضعيفين قياس الغائب على الشاهد وانا يسلكونه اذا حاولوا اثبات حكم لله تعالى

فيقيسونه على المسكنات ويطلقون اسم الغائب عليه تعالى لكونه غائباً عن الحس . ولا بد في هذا القياس بل في القياس الفقهي مطلقاً من اثبات علة مشتركة بين المقيس والمقيس عليه وهذا الاثبات مشكل لجواز خصوصية الاصل الذي هو المقيس عليه شرطاً لوجود الحكم . او كون خصوصية الفرع الذي هو المقيس مانعاً من وجوده فيه وعلى التقديرين لا تثبت بينهما علة مشتركة . انتهى كلامه .

٢ - ذكر العلامة التفتازاني في شرحه على العقائد النسفية في مبحث رؤية المؤمنين لله تعالى في دار الآخرة ما نصه : ثم ظهرت مقالة المخالفين وشاعت شبههم وتأويلاتهم واقوى شبههم من العقلية : ان الرؤية مشروطة بكون المرئي في مكان وجهة ومقابلة من الرائي وثبوت مسافة بينهما بحيث لا تكون في غاية القرب ولا في غاية البعد واتصال الشعاع من الباصرة بالمرئي وكل ذلك محال في حق الله تعالى .

والجواب منع هذا الاشتراط وانيه اشار المصنف بقوله : « فيرى لا في مكان ولا على جهة ومقابلة واتصال شعاع او ثبوت مسافة بين الرائي وبين الله تعالى » . وقياس الغائب على الشاهد فاسد . انتهى كلامه .

وذكر مثل هذا غير واحد من علماء الكلام منهم العلامة التفتازاني في كتاب المقاصد وشرحه ، والعلامة البيضاوي في كتاب الطوالع والاصفهانى في شرحه والمحقق الدواني في شرحه على العضدية .

٣ - ذكرت في رسالتي المسماة « سبيل الرشاد الى صحيح الاعتقاد » ما نصه : ومنعها المعتزلة ومن يحذو حذوهم . واقوى تسكاتهم : ان الرؤية مشروطة بشروط عقلية منها كون المرئي في مكان وجهة ومقابلة من الرائي وثبوت مسافة مخصوصة بينهما بحيث لا تكون في غاية القرب ولا في غاية البعد واتصال شعاع من الباصرة بالمرئي او ارتسام صورة المرئي وشبهه في حدة الرائي وكل ذلك يستحيل في حقه تعالى لانه يقتضي الجسمية ويستلزم الحيز والجهة . قلنا الرؤية نوع من الادراك يخلقه الله تعالى متى شاء وكيف شاء ولاي فرد شاء فيجوز ان يخلقه تعالى بدون تلك الشرائط كما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يرى من خلفه كما يرى من امامه . ومنشأ غلط المخالفين انهم قاسوا الغائب على الشاهد وهو قياس مع الفارق لاننا لو فرضنا ان المذكورات شرائط عقلية للرؤية في هذه النشأة فلا نسلم انها شرائط لها في النشأة الآخرة ايضاً لأن الرأيتين مختلفتان بالماهية او بالهوية لا محالة فيجوز اختلافهما في الشرائط واللوازم . فيجوز ان يخلق الله تعالى في البصر قوة يتمكن بها من ادراك ذاته العلية بدون تلك الشرائط ، بل عند الشيخ الاشعري واتباعه تلك الشرائط اسباب عادية لا عقلية فيجوز الابصار بدونها في هذه النشأة كأعشى الصين يرى بقعة الاندلس وكل موجود ممكن الرؤية عنده كالاصوات والظلموم والألوان . آه .

المخلص آل جليل
عبد الجليل

٢١ تشرين ثاني سنة ٩٤٤

من الرصافي الى الشيخ عبدالقادر المغربي

سيدي المّلاّمة اطال الله بقاءه .

صباح الثلاثاء ٢ مارت خرجت الى المحطة بقصد السفر فلما جئت لقطع البليت طلب مني البوليس ابراز جواز السفر فأبرزت له تلك الورقة التي كنت قد اريتكم اياها فقال البوليس : هذه غير معتبرة عندي وانا يجب ان تأتني بجواز من دائرة الشرطة فطلبت الى البوليس ان يتساهل معي فأبى وعندئذ اسقط في يدي واخذت الدنيا في عيني اذ لم يبق لحركة القطار الا بضعة دقائق ومراجعة دائرة الشرطة تقتضي تأخير السفر الى الغد وذلك ما يزعجني جداً لاسباب ليس هذا محل ذكرها وبينما انا في تلك الحالة المحزنة اذ جاء رجل عراقي من الضباط فذكرت امر البوليس فقال ان مدير الشرطة الآن في قصر الشرق حيث يسعون لاطفاء الحريق قال هذا وذهب مسرعاً ثم عاد ويده تذكرة من مدير الشرطة الى البوليس فقطعنا البليت وهرونا الى القطار فما كدت اركبه الا وقد تحرك فودعت صاحبي والقطار سائر ولولم ادركه وتأخرت بعض ثوان لبقيت ذلك اليوم في الشام فلما رأيت القطار سائراً بي استولى علي السرور فجرى على لساني بدون ترو ولا افتكار :

لما خرجت من الشام خرجت من جب الشامة

وفي يوم الاربعاء بعد المساء وصلت الى القدس فبت تلك الليلة في الاوتيل وفي الصباح خرجت واهتديت بالسؤال الى محل عادل بك جبر^(٢٧) فوجدته واسعاف النشاشيبي^(٢٨) معاً فسرّاً بي وابتهجاً وفي الحال ذهبنا بي الى دار المعلمين وأمرنا بتهيئة غرفة لي فهيئت فانتقلت اليها من الاوتيل وانا اكتب لكم هذا الكتاب من غرفتي وكان اول حديث جرى بيني وبينهم هو ذكركم وقد قرأ القرار على بذل ما في الوسخ لاجل جلبكم الى القدس حقق الله ذلك عما قريب وقد مرّ علي يومان في القدس لم يفارقني فيها كل من عادل واسعاف والسكاكيني فقد انتظم بنا عقد فريد لا تنقصه الا واسطته وهي اتم والرأي انه لا بد من هذه الواسطة ولما سألتني الاخوان كيف تركت الفاضل المغربي في الشام ؟ قلت : كمصحف في بيت زنديق فأسفوا لذلك وسيكون الخير ان شاء الله .

هذا وانا انتظر كتابكم مع ذكر ما جرى بعدي في الشام ان امكن والسلام عليكم وعلى من

يلوذ بكم ادامكم الله للعلم والأدب .

صديقكم المخلص

معروف الرصافي

القدس ٦ مارت سنة ١٩٢٠

من الشيخ عبدالقادر المغربي الى معروف الرصافي

اخي الفاضل

وصل كتابكم الكريم فحمدت الله مذ قرأته على ان أراح قلبك • وفرج كربك وجمع شملك
بين كنت حدثك عنهم من اخواننا أئمة الادب • وبلا بل الطرب ولقد شكرت لكم جسيماً عطفكم
وتسنيكم ان اكون بينكم لكن لا افن هذا بالممكن ولا بالذي يرضاه اهلي وولدي وان كنت مساً
ارضاه واتناه لنفسي •

كنت احب ان اذكر لكم موجزاً من اخبار دمشق بعد ان برحتوها ثم تركته لانكم ستقرأونه
منفصلاً في جرائدها • وكل ما ارجوه لك ايها الاخ الحبيب ان تطيب لك الاقامة في القدس وان
تتبع فيها بالعيش الهني ومن معاشره ادبائها بالادب القضي السني • واهدي سلامي اليهم خاصة
اسعاف افندي وعادل افندي و خليل افندي وقرينته الفاضلة • وعساكم تعرفتم بنخلة افندي
زريق^(٢٩) فتهدوه سلامي ايضاً • لا تنسي من دعائك ايها الاخ •

اخوك

المغربي

الشام في ١٢ آذار سنة ١٩٢٠

من الرصافي الى الشيخ عبدالقادر المغربي

سيدي العلامة

سلاماً واحتراماً وبعد فقد اشتد بي الشوق اليكم وطأن انقطاعي عن سماع ما يسري عن
النفس من خطابكم ويجلو صدأ القلب من كلامكم ويطمئن اليه القواد من اخباركم وعسى ان تكونوا
بخير وعافية • ونحن عشاق اخلاقكم السامية لم نبرح نلهج في القدس بذكر ما آتاكم الله تعالى من
علم وفضل • اما انا فستريح الجسم وان كنت كئيب القلب كاسف البال فما انا شاك غير شمل
منّي بالتشتيت وجمع رمي بالتفريق عدا ما هنالك من الاحوال المؤلمة التي قبحت بها الدنيا وساءت
من القوم العقبي والا فقد اصبح لسان حالي في القدس منشداً :

(اصبحت في القدس في خفض وفي دعة وكدت من قبلها في الشام اعتمد)^(٣٠)

وكنت قد ارسلت اليكم بنسخة من جريدة (سورية الجنوبية) اذ نشرت لي قصيدة
ضادية^(٣١) فلعلها وصلتكم وقد نشرت لي اخيراً قصيدة^(٣٢) اخرى انشدها في الكلية الانكليزية
في القدس بمناسبة حفلة اقامها تلاميذها وعسى ان تروها في الجريدة المذكورة • جميع الاخوان هنا
يهدون اليكم سلاماً واحتراماً وارجو ان تفضلوا علي بكتاب يؤانسنا ببعض اخباركم السارة

ويتحفنا بشيء عن مضحكات الشام التي ينتحب منها الاسلام والتي ستبقى سبة على المسلمين في مستقبل الايام .

هذا وقد كتبت قصيدة لم تنشر فانا اذكر لكم شيئاً منها ههنا^(٣٣) :

أرى الايام ظامئة وليست	بغير دم الانام تريد ريتاً
ولو لم تنو حرباً ما تبدى	بها شكل الالهة خجرباً
ودلّ على قلبهما انقلاب	لجرم الارض حين غدا كريتاً
واصلت الحقيقة في الليالي	فلسا تقتدح زلدا وريتاً
ففتت يديّ من ابناء دهر	اهانوا الشهم واحترموا الزرباً
وقلّ حياؤهم حتى رأينا	ظنين القوم يتهم البريتاً
وساد الجاهلون فليست ادري	اعزي الملم ام ابكي الدريتاً
لهم عين تراعي الشر يقضى	وقلب ظل في عمه كريتاً
تقلدت السيوف رعاة معز	وكانت قبل تختل الهريتاً
فجرّد منهم الرعيد عضباً	وهزّ اخو الجبانة سهرياً
وكم تررب تجس للاعادي	فاصبح من تجسسه ثريتاً
وساع كان يرح في المواشي	فأطفي من سعائته شريتاً
وان لسانه الدنيا لقلباً	قيّاً في السياسة مرميتاً
قد اتخذوا الحسام لهم لساناً	فقالوا البطل واخترقوا الفريتاً
وكيف تساس ملكه بعدل	اذا ما الحكم اصبح عسكرياً

معروف الرصافي

القدس في ٢٥ مايس ١٩٢٠

- ١٥ -

من الشيخ عبدالقادر المغربي الى معروف الرصافي

الشام في ٢٩ كانون ثاني سنة ١٩٢١

سيدي الاخ الفاضل !

وصل كتابك المسهب ورسائلك الثلاث فشكرت لك فضلك وعنايتك .

لم اتسكن من مقابلة صاحب جريدة (الف باء) بسبب كثرة الامطار والوحول فاضطرت ان اكتب اليه كتابة وان الخص ما جاء في كتابك^(٣٤) وارسله اليه بعد ان لطقت حديثه وحليت عبارته قليلاً فكانت مؤثرة جداً في نفوس القراء حتى ان الشاعر الرياشي^(٣٥) (الذي كان

اجتمع بكم مرة في احدى القهاوي وجرى بينكم بعض الحديث فظن نفسه انه لا يزال في بالكم وهو مسيحي يتعاطى فنّ الادب والصحافة (اظهر لي ندمه^(٢٦) على ما كان منه متأثراً بعبارة (الف باء) وقال ان الذنب ذنب مراسل الف باء الذي لم ينشر القصيدة^(٢٧) كلها من اول الامر فلم نعرف ما قاله معروف فيها . وهكذا غيره من جميع معارفكم واصدقائكم سرّهم ما كتب في هذا الشأن وان كان صاحب (الف باء) استعمل بعض التعابير كان يجدر ان لا يستعملها لكن لعله يخاف من المشاعين ان يتركوك ايها الاخ ويهاجموه .

اما كتاب (السفيه النابلسي)^(٢٨) فلم اطلع عليه لحيلولة الوصول كما ذكرت لكم . ولم الح على صاحب (الف باء) الحاحاً شديداً لنشره اذ ربما او اطلعت عليه لما استحسنتم نشره لكن كتبت اليه بنشره بناء على الحاحكم . لكن الرجل لم يفعل . ولعل الحق معه في ذلك ويكفي ما قاله في تقرير ذلك السفيه .

ذكرتم انكم ستجملون من ديوانكم هدية اليّ وهذا منكم تطف زاد عمّا استحقه وعمّا انا له اهل لكن هي اخلاقكم الفاضلة حماكم الله .
سلامي للاخ اسعاف افندي ولقد اكدت بطلب القصيدة من الغلاييني المقيم ببيروت ودمتم
لاخيك .

المغربي

- ١٦ -

من محمد اسعاف النشاشيبي الى معروف الرصافي

سيدي العلامة الامتاذ

تشرفت بكتابكم بعد الانتظار الطويل ولقد اشجاني ما تلوته فيه وكنت ارجو ان اخبر بما يمر النفس من حال الاستاذ في ارض العراق فامل ان يرد علي بعد اليوم ما ينسخ حزني الاول فأمر الاستاذ وسروره وراحته كل ذلك مهم عندي سواء ابعد ام قرب واميل اي الميل الى معرفة الحال حال الاستاذ بعد قدوم ذلك (الرجل)^(٢٩) .

حالتنا في القدس كما هو معلوم لم يتغير المدرسة والحديقة والبيت .

انا مشتاق الى الاستاذ واني لن انساه وسأجيء العراق يوماً ما لاراه وانا ارجو منه ان يجيبني عن كتابي هذا ويخبرني بحالته والسلام عليه .

عبدكم

اسعاف النشاشيبي

القدس في ٦ ذي الحجة ١٣٣٩

[١٢ آب ١٩٢١]

من الرصافي الى عبداللطيف المنديل

حضرة الشهم الجليل عبداللطيف باشا المنديل^(٤٠)

اطال الله بقاءه

سيدي صاحب المكارم والمعالي !

فارقتم وكان بودي أن لا افارقكم وما أدري كيف استطع أن اشكر لكم ما لنيت عنكم من الحفاوة والاكرام ولم تزل حتى الآن من مخيلتي صور تلك المكارم الفراء التي كانت تتجلى منكم لعيني في كل آن قضيته عنكم . بهذا لعمر الله امتلا منكم قلبي فلا غرو إن فاض بعضه على لساني^(٤١) :

عبداللطيف بفضل جعل الوري	اسرى مكارم اسرة المنديل
ورث المنكارم عن ابيه وجدّه	فبنى ائيل المجد فوق ائيل
في الوجه منه ملامح عريضة	يدعو توسّثها الى التجيل
في البصرة الفيحاء مدّ لبيته	طنبين من بأس ومن تنويل
فطريده فيها اذلّ مطرّد	ونزله فيها أعزّ نزيل
حرّ الضير مؤيد بظفانة	يرمي رأي في الامور أصيل
إن قال حقاً قاله بصراحة	لم يخش لومة لائم وعذول
فإليك يا عبداللطيف شكائي	من جور دهر بالمراد بخيل
خطبي جليل مثل قدرك في العلى	فاكشفه عني يا أجلّ جليل

هذا وإن سألتكم عن القوم هنا فبلاطهم في انحطاط وهم في هياط ومياط أما السياسة فملعونة وأما الافكار العامة فسمقوتة هذا مجمل القول واتم بالتفصيل .

سلامي واحترامي لعبدالكريم السعدون^(٤٢) ونجلاه النجيب توفيق بك ولايني الاخ مصطفى بك وعبدالمجيد بك ولكل من يلوذ بحماكم ومن هنا عبدالمحسن بك^(٤٣) ومراد بك^(٤٤) وحكمة بك^(٤٥) يمرضون احتراماتهم الفائقة . هذا وارجوان لا تنسوا قضيتنا مع حضرة الشيخ خزعل^(٤٦) فمسي أن توافونا بالنتيجة المطلوبة ولا زلتم اهلاً لكل فضل .

العبد الداعي
معروف الرصافي

بغداد - دائرة المعارف
في ٣ حزيران ١٩٢٢

من الرصافي الى عبداللطيف المنديل

سيدي المتفضل صاحب المعالي اطال الله بقاءه

لم ازل منذ ابتعدت عنكم متلثت القلب اليكم منتظراً ورود خبر سار من عندكم لا سيما عن قضيتنا المعلومة مع حضرة الشيخ خزعل وماذا تتج منها حتى الآن . وكنتم وعدتم الداعي بارسال كتاب خاص بواسطتي الى المستر منك ناظر الكرك في بغداد تكتبون له فيه عن مسأنة صديقنا المخلص لحضرتكم احمد افندي القايمقجي^(٢٧) وقد ذكرت ذلك الى الموما اليه فشكركم شكراً جزيلاً ورفع يديه مبتهلاً الى الله بالدعاء لكم بطول ابقاء فعسى ان تفضلوا بارسال المكتوب المذكور .

الشايع هنا ان الحكومة الفيصلية قبلت الانتداب وقد كتب بذلك الى لندن وهم اليوم ينتظرون الجواب ويقال إنه بعد ان تتم مسألة الانتداب تلغى الوزارات سوى وزارني الداخلية والدفاع . وقد تم تعيين فؤاد افندي الدفتري^(٢٨) محافظاً للعاصمة وقد باشر الوظيفة امس .

سلامي واحترامي الى عبدالكريم بك السعدون والى ابن الاخ مصطفى بك وهنا حكة بك يعرض لمعاليكم خالص احتراماته انفاقة وكذا احمد افندي القايمقجي .
هذا ودمتم بخير وعافية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

من المخلص لكم
معروف الرصافي

بغداد - دائرة المعارف
في ٥ حزيران ١٩٢٢

من الشيخ خزعل الى عبداللطيف المنديل

جناب صاحب السعادة الاجل الافخم عبداللطيف باشا المنديل المحترم دام محرواً
غب الفحص والاستفسار عن خاطركم العاطرو عنا نخنده تعالى بخير وسرور اخذنا بيد الوداد كتابكم المؤرخ في ٤ شوال ١٣٤٠ تلونه مسرورين بدوام سلامتكم وما ذكرتم صار معلوم (كذا)
ارسالكم القصيدة في الجوف وصلت لقد شكرنا صاحبها ممنونين من محبته تصلكم في الجوف
حوالة^(٢٨) لامركم على حاج حسين العطية نرجوكم تقبضونها وتسلمون المبلغ لصاحب القصيدة مع
سلامنا عليه هذا ما لزم بيانه ونسلم على الاولاد ودمتم محروسين .

توقيع
ختم الشيخ خزعل

[المحبرة] ١٦ شوال سنة ١٣٤٠
[١٤ حزيران ١٩٢٢]

من الرصافي الى عبداللطيف المنديل

حضرة صاحب المعالي عبداللطيف باشا المنديل المحترم

سيدي المفضل

تنقيت كتابكم انكريم المؤرخ في ١٦ حزيران ١٩٢٢ وفي طيه حوالة بستانة ربية على عبدالقادر باشا الخضيرى^(٤٩) فاشكركم شكراً جزيلاً على ما قسم به تجاهي من اللطف والفضل العسيم غير أنني اسفت كل الأسف لظهور النتيجة بهذه الصورة المزدولة . ويظهر ان صاحبنا الشيخ لا يعرف المجد كيف يتنى ولا العز من اين يقتنى . ولا افنكم ترون في الدنيا اتعس حالاً وانكد خطأ من شاعر تجنب طول حياته سؤال الناس بشعره ثم الجأته الضرورة الى ذلك مرة واحدة فاختار لمدحه اغنى رجل في العراق فقال فيه الشعر الخالد وضمنه المديح الجيد واستجده على ايامه فلم يعد منه بطائل بل رجع منه رجوع اولئك السعراء الذين لا شغل نهم في الحياة الا استجداء الناس باشعارهم . ولعسري ان هذا الاعرابي قد جعل منزلي في هذا الامر دون منزلة عبدالرحمن البناء^(٥٠) وصاحبه الشاعر البصري^(٥١) اللذين يترددان عليه للاستجداء في كل عام مرتين أو ثلاث مرات . وما ادري كيف كان يكون لو وقفت بانشر تجاه الشيخ موقفاً سياسياً ؟ ليس لي من حق على الرجل لولا انه بغض الادب حقه وعاملني معاملة السائل واتم تعلمون وقد علم الله أنني لست من سألة الشعر بل هذه اول مرة (وارجو ان تكون آخرها ايضاً) في حياتي الجأتني فيها الضرورة الى اراقة ماء الحيا وقد قيل :

الا قاتل الله الضرورة انها تعلم خير الخلق شر الخلائق

ولولا أن في رد ما جاد به هذا الجواد شناعة اكثر من القبول لردته . ومهما كان فهذه حادثة سيذكرها التاريخ المستقبل في حياتي الادبية في هذه البلاد وهي اكبر عبرة لي اعتبر بها في مستقبل الايام .

وصلني كتابكم الى المستر مونك فشكر ألكم وهنا حكمة بك واحمد افندي وغيرهم ممن المخلصين لكم يقدمون لمعاليكم السلام والاحترام . ارجو تبليغ سلامي واحترامي الى حضرة الاخ عبدالكريم بك القهد والى ابن اخيكم النجيب مصطفى بك هذا واسأل الله تعالى ان يستعنا بطول حياتكم ويجعلنا من السعداء بحسن ودادكم والسلام عليكم .

سلامي الى عبدالنبي افندي المحترم

من محبكم المخلص

معروف الرصافي

بغداد في ٢١ حزيران ١٩٢٢

من الرصافي الى عبداللطيف المنديل

سيدي الفضال عبداللطيف باشا المنديل المحترم

اخذت كتابكم المؤرخ في ١٤ ذي القعدة سنة ١٣٤٠ وفي طيه حوالة بألف ربية على عبدالقادر
باشا الخصري وقد قبضتها منه :

(فأشكر فضلكم والشكر عجز " اذا هو لم يكن إلا كلاما)

سوى اني اقول ان احسانكم هذا لم يزدني علماً بما لكم من النفس الكبيرة والاخلاق الفاضلة
بل انتم انتم سواء كان هذا او لم يكن . لا بد انكم ستم بما اصابني من امر السرقة^(٥٢) التي
لم تبق لي باقية فاحسانكم هذا قد اتشلي من هوة حقيقة كادت تذهب فيها نفسي شعاعاً وهذا
هو الذي جعل احسانكم إليّ مضاعفاً حتى لقد وقع مني موقفاً لم يقعه احسان الى انسان قبلي ولا
بعدي فجزاكم الله خير الجزاء . والسلام عليكم .

من محبكم
معروف الرصافي

بغداد - دائرة المعارف
في ١٥ تموز ١٩٢٢

من المس كرتود بل الى الرصافي

الى حضرة الفاضل الاديب معروف افندي الرصافي المحترم

بعد التحية وجزيل الاحترام

جواباً على كتابكم لي اود ان اوضح لكم اني في اعتقادي شخصياً ان كل فرد له الحرية في
التسك بأي آراء سياسية حسب اراءه موافقاً له ولكن هناك حدود للطريقة التي تعبر بها تلك
الآراء ويجب ان لا تتعداها . هذا ما لزم ودمتم .

المس كرتود بل^(٥٣)

الكرتير الشرقي لفخامة المندوب السامي
في العراق

بغداد في ٣٠ ايلول سنة ١٩٢٢

- ٢٣ -

من الدكتور عوني عبدالهادي (هـ) الى معروف
الرصاصي

سيدي الفاضل

سرني ، واخواني هنا اخص بالذكر منهم السكاكيني ، وجودك في بيروت بالقرب منا ولكن
ارجو ان اراك في القدس على كل حال فاني كنت عازماً على السفر لمصر فأجّلت الامر الى ان
اراك .

كنت خاطبت حضرة الاستاذ احمد زكي باشا^(٥٥) بايجاد عمل موافق تطبئن اليه نفس اخي
فأجاب : عندي ما يحب فليتفضل حالاً ! فان صادف هذا الامر هوى في نفسك فمعتل بالمجيء
الينا لنذهب الى مصر معاً وإلا اقلت معنا في القدس الى ان يقضي الله امراً كان مفعولاً .
انا بانتظار ورود اشارة منك تعلن لي بهايوم حضورك والطريق التي تسلكها والسلام عليك
من اخيك .

توقيع

عوني عبدالهادي

القدس في ٤ نيسان سنة ١٩٢٣

- ٢٤ -

من محمد كرد علي الى معروف الرصاصي

حضرة الاستاذ العلامة السيد معروف الرصاصي المحترم

في جلسة المجمع المنعقدة اول امس تقرر بالاجماع انتخابكم عضوا مراسلا له وذلك بالنظر
لما يمهده بكم من سعة العلم وغزارة الفضل والاشتغال بخدمة اللغة العربية الشريفة منذ وعيتم
على انفسكم فارجو ان تتحفونا بخلاصة ترجمة حياتكم لكي تتلى في احدى الجلسات الاسبوعية
التي تنعقد للاحتفال بقبولكم وبمقالة علمية او ادبية او قصيدة من قصائدكم الشعرية لتتلى ايضاً
في الجلسة نفسها ثم تنشر في مجلته واذا تكرمت ببعض الفوائد والارشادات العلمية كان لكم
الشكر والسلام عليكم سيدي .

رئيس المجمع العلمي العربي

محمد كرد علي

دمشق في ٤ حزيران سنة ١٩٢٣

من الرصافي الى الملك فيصل الاول (٥٦)

الى جلالة ملك العراق المعظم ايده الله

يا صاحب الجلالة

خلقت الذنوب في الدنيا للصغار كما خلق العفو للكبار ولكن يجب على الكبير ان ينظر فيما حصل الصغير على الذنب لئلا ينزل بعقابه الى مصاف الصغار فلذا جئت بكتابي هذا استأذن جلالتك في شرح هذه النقطة شرحاً بيّناً لعلّي اقيم لنفسي بذلك عذراً مقبولاً استحق به منكم عفواً شاملاً فأقول :

حياتي الماضية

لقد كنت منذ خمس وعشرين سنة من الذين اثاروا في عالم الادب حرباً عواناً ضد الظلم والاستبداد فنبهوا افكار الامة العربية وايقظوها من رقدتها وبكوا على ماضيها وسعوا في اصلاح حاضرها ومهدوا طريقها الى المجد في مستقبلها. ولقد كنت اميل في عقيدتي السياسية الى القول باللامركزية وارى نجاح الامة العربية انما يتم بالحصول في اول الامر على مختاريتها الادارية لا بالانفصال عن الدولة التركية انفصالاً باتاً حتى جاءت الحرب العامة وانا على هذه العقيدة ولم يكن احد منا يعلم علم اليقين بالنتيجة النهائية التي تنتهجها هذه الحرب على ان ذلك قد خفي على اكبر ساسة الامم فضلاً عن مثلي من الناس .

عقيدتي الوطنية الاجتماعية

انا يا سيدي اعتقد ان الوطنية الصادقة هي ان يجد المرء منفعة الخاصة ضمن المنفعة العامة لا ان يتجرد من منفعة الخاصة بالمرّة لأن هذا التجرد ينافي الغاية المقصودة من الوطن . فأصدق الناس وطنية عندي اعرفهم بالحصول على منفعتهم ضمن المنفعة العامة واكذبهم وطنية هو من طلب النفع لنفسه من الطرق المخلّة بالمنفعة العامة . ثم اني اعتقد أن الشرائع والاطنان والحكومات والقوانين المدنية والإلهية كلها ذرايع ووسائل للبشر لا غايات وانا الغاية المقصودة منها هي سعادة البشر في الحياة على قدر الامكان فاذا أسىء استعمال هذه الامور المذكورة حتى أدت بأهلها الى الشقاء فقد انقلب فيها الموضوع وجاز لأهلها ان ينظروا فيها نظر المصلح للفاسد والمقوم للسعوج ومن هنا اعطيت الشعوب حق التمرد والعصيان تجاه حكوماتها التي تجور بها عن القصد .

اول ذنب لي عندكم

اعلنت الحرب العامة وانا في الاستانة كنت مبعوثاً نائباً عن العراق فكان ما كان حتى نهضت جلالة والدكم نهضته المعلومة فلم يكن يسعني إلا أحد أمرين السكوت أو الكلام بنسب

ينطبق على عقيدتي السياسية وقد علمتكم ما هي ولكن دواعي الكلام قد توفرت بما لا محل
لذكره هنا فاضطرت الى القول وقلت تلك القصيدة^(٥٧) التي اوجبت غضبكم عليّ الى يومنا
هذا مع انها لم تكن صادرة عن حزازات في النفس وانما كانت عن اجتهاد خاص واعتقاد تقدم بيانه .
فلما جئت الى دمشق الشام ايام حكومتكم فيها علمت ان غضبكم من اجل هذه القصيدة لم يفر
كما اخبرني بعض اصحابي نقلاً عن نوري السعيد . مع ان كثيراً من العلماء والادباء^(٥٨) في
سورية كانوا قد شهروا اقسامهم اثناء الحرب في الطعن بجلالة والذكور وقد شملتهم بانظار
الصفح والنفو جميعاً وما ادري ما الذي استوجب استثنائي منهم واستمرار غضبكم عليّ من دونهم
ولم اكن انا من المعادين وانما كنت مخطئاً في اجتهادي فقط . ثم دارت الايام فجئت الى العراق
فلم اقبلكم فيه الا مرة واحدة عند اول مجيئكم وكان ذلك بطلب منكم فرجوت منكم غض النظر
عن الماضي وان تنظروا اليّ بعين الصصح والنفو وقلت لكم ان رجال الانقلاب يجب ان يعملوا
بالقاعدة التي وضعها جدكم عليه الصلاة والسلام بقوله « الاسلام يجب ما قبله » وإلا فاتهم
التوفيق الى ما أرادوا . فقلت انكم لا تنظرون الى الماضي وان الايام ستثبت ذلك منكم غير اني
اقول بأسف شديد : اني لم اجد لقولكم هذا أثراً من بعد بل كانت ايامكم كلها إغراضاً عني
واهمالاً لي حتى بقيت في هذا البلد لا انا في العيول في النفي . هذا من جهة حائتي الخاصة واما
من جهة الاحوال العامة فلا اكنتم اني غير راض عنها ولا مطمئن اليها وانا من القائلين
بوجوب التوفيق بين مصلحة اهل العراق ومصلحة الدولة المنتدبة واعتقد ان الخطة المرسومة الحاضرة
غير منطبقة على مصلحة الفريقين انفسهم الى غير ذلك مما لا حاجة الى بيانه هنا .

فاستمراركم في الغضب عليّ واعراضكم عني واهمالكم إياي مي ما اعتقد من سوء الحالة
هو الذي دعاني الى سلوك هذا المسلك الوعر مع جلالته ويجوز ان اكون على خطأ ولكن يجب
ان تقام الحجة على خطئي حتى يتبين لي الصواب ان كنت مخطئاً .

ولي الشرف ان اقول لجلالتكم بأن شخصكم محترم عندي جداً وانتي اذا تكلمت فانما اتكلم
عن مركزكم السياسي المرتبط به مستقبل العراق ومن تأمل جيداً ونظر بعين الانصاف رأى اني
اتكلم لذلك المركز لا عليه لاني انما اريد لهذا المركز ان يكون الاستواء على عرشه متسكناً اكثر
من تمكنه اليوم بقطع النظر عن كون المستوي عليه هو جلالته او غيركم . ومهما كان فقد
جئتكم بالعدر البين فإن كنت مخطئاً فأرشدوني الى الصواب فإنني والله لا اصر على الخطأ اذا
تبين لي الصواب . وعاملوني بالصفح عما مضى تجدوني أحد الساعين بين يدي جلالته بكل
صدق واخلاص .

المخلص الداعي
معروف الرصافي

٧ توز سنة ١٩٢٣

من السيد محمد رضا الخطيب (٥٩) الى معروف
الرصافي

صاحب الفضيلة اخي المحروس بالله معروف افندي دامت بركاته

لا يخفى على حضرتكم ان مخلصكم يقدم لحضرتكم اسنى التسليمات وازكى التحيات
لا زلتكم ملجأ الادب والادباء .. اطلع مخلصكم في هذه الايام على رسالة بخط السيد محمد القزويني
ابي المعز (٦٠) تشتمل على مخابراته مع ادباء عصره حاوية للادب الجم من ثره وشعره فعثر المخلص
فيها على قصيدة لحضرتكم مدحتهم بها السيد المزمور على غير اجتماع منكم مع حضرت
واولها (٦١) :

قف بالديار الدارسات وحيها واقرا السلام على جآذر حيها

واجابكم السيد بقصيدة على الروي والقافية والوزن غير ان قصيدتكم مكسورة والجواب
مرفوع واول الجواب :

هي روضة قد رشتها وسيئها (الخ) (٦٢)

فلما وقف المخلص على القصيدتين احب ان يقتدي بكم حيث بدأت السيد بالمراسلة واكثمت
معه بذلك روابط المواصلات وعلى ان مثلكم لا تخفى معرفته على مثل المخلص كيف لا وزيادة
على ديوانكم المنشور ويبت قصيدكم المعمور ما تبيض محررو الصحف وجوه خرائدها ما
بنسقه مرهف يراعكم ويجود به غني قريحكم . اجل وزيادة على ما خلدته لحضرتكم رب الادب
الامين الريحاني في ملوك العرب وما نثر من عاطر ذكركم ابن خلكان العراق (٦٣) في ادبه العصري
احب مخلصكم الاستزادة مما غاب عن هؤلاء من حقائق ترجمتكم فكان كعب اخبارها ومصدر
اخبارها ذلك الاديب الخير ذو الادب الطويل والنسب القصير الا وهو الكاتب الحقوقي
القانوني رشيد افندي الصوفي الحاكم الحالي لقضاء الهندية دامت افاداته فيها اني على الخير
سقطت ان الرجل لم يدع شاردة ولا واردة من لذيذ اخباركم الا وقد اتحف المخلص بها .

ان المخلص عازم على تنسيق ترجمة لحضرتكم ليودعها كتابه الذي التمه الموسوم بكتاب (الخبر
والعيان في احوال الافاضل والاعيان) (٦٤) وقدتم منه بحمد الله تعالى الجزء الاول فنظم المخلص
الوكتة هذه بما يشبه الشعر لعل حضرتكم يرضاه وقدّمه صدقة بين يدي نجواه فاذا هب عليها من
لطفكم قبول القبول فلا شك انها تفوز بالضالة المنشودة والبغية المقصودة وتقبلوا فائق الاحترام
من مخلصكم القديم وصديقكم الجديد .

محمد الرضا آل السيد هاشم
الحسيني الخطيب

لو كنت في مصر لكنت فؤادها

هي ذا الديار وذي جآذر حيّها
وانسخ ركابك كي تبث صابرة
اخنى عليها الدهر حتى اصبحت
حيالك يا دار الأحبة وابل
لي في ربوعك مهجة أضلتها
خلفتها يوم الوداع دريسة
ومن العجائب والعجائب جسة
أن الغزان يهابه ليث الشرى
تطوي حشاي هواه خوف فضيحتي
يا من يدد نحو مهجة صبّه
عيناك ما قالت لنفسي فجاءه
ومدامع جلت وعزّ سيلها
غطى هواك على عيوني فاغدت
والله اولا ان تقول عواذلي
لهتكت سري في هواك وهكذا
لو فتشت كفاك عن كبدي اذن
ما كان اسعد من رآك وان يكن
يا من تصرف كيف شاء بهجة
كتصرف «المعروف» في الالباب والأ
يا آية الزوراء اي فضيلة
ربع الرصافة فيك اصبح أهلاه
ان كنت للشعراء جنت مؤخرأ
ان المعارف منك قد شق اسمها
لك في القريض مواقف مشهودة
وسياسة كفكت من غلوائها
وكأنني بك قد رفضت بأن ترى

فأقم بها لوث الأزار وحيّها
أو صل سبوحك في عبوق عشيها
لم يبق منها غير رسم نؤيتها
من ادمعي يغنيك عن وسيها
واظنهما فنت بحب ظيئها
لرواشق اللحظات من ثعلبها
تتحير الاوهام في مخفيها
ويُرى الضعيف محكماً بقويها
لكن ينمّ الدمع عن مطويها
عينه تصيها سهام قسيها
حتى قبضت على زمام ايّها
لِمَ قد جرت لك من عيون عصيها
لا تتبين رشادها من غيها
للناس اني هائم بصبيها
شرط المحبة من مدى ازليها
لم تلف غيرك ساكناً في طيها
بهواك عاد سعيدها كشقيها
وقعت من الاهواء في عذريها
حشاء في الانشاء من سحريها
لك اتحي وتمجبي من أيّها
واعلمها تفديك في كرخيها
يا خيرها لك اسوة بنيها
من يوم كنت فأت خير سميتها
في الشرق هزّ الغرب صوت دويها
وجعلت عاليها على سفليها
متربعاً يوماً على كرسيتها

واوانها قد انصفتك لاصبحت
 لله درك كم بذلت نصائحاً
 ضاعت فسقط الزند يخبو عندها
 رقت فمازجت المدام لطافة
 حكم" لها سحبان" يسحب ذيله
 لو كنت في مصر لكنت فؤادها
 اني وان لم تحظ عيني قبل ذا
 لكن عشقتك في السماع فجذا
 وشغفت فيك توله الصابي كما
 اسفأ على زمن مضت ايامه
 لح في الرصافة مشرقاً يا بدرها
 واعاذك الرحمن من فئة بها
 ولك التصدر في رفيع نديها
 للمرب تهديها صرافاً سويها
 وترى اللزوميات دون رويها
 ورقت فحار البدر دون رقيها
 عجباً وترميها الانام بعيها
 ولحزت امرتها على شوقيها
 بلقا شريف النفس منك سريها
 يوم تفوز العين في مرئها
 قدماً ولهمت بحب قزوينيها
 لم تحظ نفسي منك في مبعيها
 وحسامها إن كلاً غضب كيها
 لغويها مستعبد لغويها

مخلصكم

محمد الرضا آل السيد هاشم الخطيب

حررت في ٢٨ جبادى الاولى

من سنة ١٣٤٩ هـ [١٩٣٠ م]

- ٢٧ -

من الرصافي الى نوري ثابت (حزيران) (١٥)

اخي نوري :

انا وان كنت سابحاً من مهازل الايام في لجج سود لا أحسن الهزل ، كالكسك يعيش في البحر
 ولا يدري ما هو البحر ، بل كلنا مرّت بي مهزلة تشلت بقول الشاعر الحكيم : « ويا نفس
 جدّي ان دهرك هازل » فلا تؤمل ان اكتب لك كتاب هزل فأزاحمك على صناعتك .

بلغني ان الله رزقك ولداً ذكراً وانك سميت ثابتاً فانت بين ثابتين لأن ابنك سيكون توقيعه
 (ثابت نوري ثابت) زادك الله ثباتاً في طلب العلى فانت ثابت من فوق وثابت من تحت ، ثابت
 الفرع وثابت الاصل . هذا ما خطر لي واحببت ان ارسله اليك منظوماً فقلت :

أنوري إن الله اعطاك ثباتاً فأحيا أباك الشهم في طيب النسل

فبوركت من بين العشيرة فاجلاً وبورك ما اعطاك الله من نجل
اصبت بما سميت فجلك ثاتاً فصرت لعمري ثابت الفرع والأصل

١١ تشرين الثاني ١٩٣٣ معروف الرصافي

- ٢٨ -

من الرصافي الى عبدالعزيز المانع

الى حضرة الفاضل الكريم عبدالعزيز المانع المحترم (١١)

سلام واحترام

وبعد ، فأسأل الله تعالى لكم دوام العافية وان يوفقكم لما يحبه ويرضاه .

سيدي ان الضرورة الجأتني ان اكتب اليكم كتابي هذا راجيا من فضلكم ان تنظروا فيه فإن
رايتموه موافقاً فيها وإلا فاكتبوا لي بالجواب سلباً أو ايجاباً لكي اقتش لي عن طريق آخر ولا
ابقى في الانتظار . وانكم بذلك تحسنون اليّ وان الله لا يضيع اجر المحسنين .

إنني منذ سنتين تقريباً اكابد آلام مرض ابتليت به انساني الراحة وكره لي الحياة ولم
تنجع فيه مداواة الاطباء هنا . واخيراً اشار عليّ بعض الاطباء بأن اذهب الى اوربا ان امكن
والا فالى بيروت حيث يوجد مستشفيات منظمة للتداوي . غير ان قلة ذات يدي تحول دون
ذلك . وقد اخذت اقتش عن طريق أتوصل به الى تخفيف آلامي على الاقل . ومن ذلك أني
كنت قد كتبت كتاباً سيته (الرسالة العراقية) يشتل على مباحث في السياسة والدين والاجتماع
وهو اليوم عندي غير مطبوع . فرأيت ان اعرضه على اهل المطابع وغيرهم عسى ان يبيعه فأقضي
بشئ مألوف . وهذا أيضاً لا يمكن الا في بيروت لان المطابع الكبيرة هنا غير موجودة .

فأرجو من فضلكم وكرمكم ان تعرضوا هذه القضية على صديقي المحترم عبداللطيف باشا
المنديل لعله يمدّ اليّ يد المعاونة إما بشراء الكتاب المذكور وإما بوجه آخر يراه هو مناسباً
فيعطيني ولو بشيء يسير من المال استعين به على تخفيف آلامي وبالله المستعان .

هذا واني بانتظار جوابكم وانسلام عليكم ورحمة الله .

المخلص

معروف الرصافي

(اذا كتبتم لي كتاباً فاكتبوه بهذا العنوان
الفلوجة - معروف الرصافي)

- ٢٩ -

من عبدالعزيز المانع الى الرصافي

سيدي الاستاذ دام موقفاً

بعد التحيات والاحترامات

استلمت كتابكم الكريم ويؤسفني ان اخبركم ان سوء صحة سيدي الباشا لا تسمح لي بعرض مقترحاتكم عليه هذا ودمتم سيدي .

البصرة في ١٥/٩/١٩٤٠

عبدالعزیز المانع

- ٣٠ -

من الدكتور زكي مبارك (٦٧) الى معروف الرصافي

ايها الصديق العزيز

اقدم اليك اصدق التحيات ثم اقول :

تحدث اندية القاهرة بانك اخرجت مجلداً ضخماً^(٦٨) في نقد كتاب النثر الفني وكتاب التصوف الاسلامي ، ويقال ان ذلك المجلد الضخم وصل الى كثير من اصحاب الجرائد والمجلات ، فهل يكون من حقي ان اكتب عليك ، لانك ضمنت عليّ بنسخة من كتابك اعرف بها آراءك في نقد كتاب النثر الفني وكتاب التصوف الاسلامي ؟

انا حاضر لدفع خسين ديناراً في ثمن كتابك ، فمن المؤكد عندي انك اعلم مني ، وانك تقدر بسهولة على تنفيذ آرائي ، وان كنت واثقاً كل الثقة بأنني وضعت قدمي على الصخور لا على الرمال حين الفت كتاب النثر الفني وكتاب التصوف الاسلامي .

وقد اختلف القاهريون في كتابك ، ولا ادري ما الذي قال فيه البغداديون ، ولكن هناك حقيقة صحيحة ، وهي انك شغلت عقلك وفكرك وذوقك بنقد هذين الكتابين في آماذ لا تقل عن خمس سنين .

لا يهني الخطأ ولا الصواب فيما اتجهت اليه ، وانما يهمني ان اسجل انك شرقتني باهتمامك بنقد هذين الكتابين ، وليت الذين يهتمون بنقد مؤلفاتي يكونون دائماً في منزلة الاستاذ معروف الرصافي .

ثم ارجوك يا صديقي ان تبلغ تعيأتي الى سعادة الاستاذ طه الراوي^(٦٩) ومعالي الاستاذ رضا الشيباني^(٧٠) ، وان تذكر اني مشتاق الى محاورتك بالاسلوب الذي اوجب ان تنسخ بعض دفاترك من جديد . . .

احياني الله واحياك الى ان تراني وارك .

زكي مبارك

القاهرة في ١٣ تموز - يوليو سنة ١٩٤٤

العواشي والتعليقات

- (١) عبدالقادر المغربي: من اسرة تونسية استوطنت انتام في القرن التاسع عشر ، عرف ، رجالها بالعلم والفضل وانصرف اكثرهم الى الانشاء والقضاء ، ولد في طرابلس الشام سنة ١٨٦٧ وتلمذ في صباه للشيخ حسين الجسر واحمد عباس الازهري واتفق ان وقع في صدر شبابه على اعداد من جريدة العروة الوثقى التي كان يحررها المصلح الداعية جمال الدين الافغاني وتلميذه وخليفته الشيخ محمد عبده ، فاشرب حب الرجلين وتأثر ببادئهما وأرائيهما الاصلاحية وكان من كلفه بالافغاني ان بارح الشام سنة ١٨٩٢ ميمما وجهه شطر الاسنانة فانصل به ومكث في جواره حولا كاملا استنفد فيه ما عنده من افكار فلسفية وآراء اصلاحية ثم عاد ادراجه الى طرابلس واخذ يث تلك الافكار والمبادئ فلما ضيق هرب خلسة الى مصر سنة ١٩٠٥ وهناك دعي الى التحرير في جريدة المؤيد . وبعد اعلان الدستور العثماني قفل راجعا الى دمشق الشام وظل يمارس نشاطه الادبي والفكري حتى اختير عضوا في ديوان المعارف سنة ١٩١٨ والذي حول فيما بعد الى المجمع العلمي العربي ، كما اختير سنة ١٩٢٤ عضوا في مجمع اللغة العربية في القاهرة ، وبعد تأسيس المجمع العلمي العراقي اختير عضوا مراسلا وظل يعمل في المجمع الثلاثة عاملا ومراسلا الى ان اختاره الله الى جواره في ٧/حزيران/١٩٥٦ وقد خلف اثارا جليلة طبع اقلها ولا يزال غالبها حبيس القراطيس . ومن اهم آثاره المطبوعة كتاب : (الاشتقاق والتعريب) و (البيانات) في جزءين وهو مجموعة مختارة من مقالاته و (تفسير جزء تبارك) وقد نهج فيه نهج الشيخ محمد عبده في تفسيره جزء عم وكتاب (عشرات الاقلام) .
- (٢) علي عندما علم بشروعه في كتابة سيرة الرصافي بغية الانتفاع بهما . وقد اخبرني الاستاذ مصطفى علي ان الدكتور جواد علي قد استعارهما منه بغية تصويرهما والاحتفاظ بصورهما في المجمع وقد اعاد اصولهما اليه فجزاهما الله عن الادب ورجاله خير الجزاء .
- (٣) الفصة او الرقيق يفص به .
- (٤) عز الدين علم الدين : من فضلاء الشام الذين ولدوا على العراق في ابان تكوين الحكم الاهلي فيه وقد زاول التعليم في دور المعلمين له مؤلفات مدرسية منها كتاب في الانشاء وبحسوث وتحقيقات نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق والصحف العراقية .
- (٥) طبعت هذه الرسالة بعنوان « آراء ابي العلاء المعري » في مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٥٥ وهي تقع في ١٨٦ ص .
- (٥) محمود شكوي الالوسي : من ابرز اركان النهضة الادبية والفكرية في العراق الحديث ورث علم جده ابي النناء وغذاه تلامذته النجباء وهو من ابرز شيوخ الرصافي وقد انزله من نفسه منزلة الولد . كانت ولادته في يوم الاربعاء ١٩/رمضان سنة ١٢٧٣هـ - الموافق ١٣ مايس ١٨٥٧ ووفاته في يوم الجمعة ٤ شوال سنة ١٣٤٢ الموافق ١٠ مايس ١٩٢٤ ودفن في تربة الجنيد البغدادي حسب وصيته . وقد قام تلميذه الاستاذ محمد بهجة الاثري بنشر طائفة صالحة من مؤلفاته منها : الضرائر فيما بسوغ للشاعر دون النثر وبلوغ الارب في معرفة احوال العرب وتاريخ نجد وتاريخ مساجد بغداد وقد بذل عناية فائقة في تحقيقها وتوثيقها .
- (٦) محمد كرد علي : علم بارز من اعلام النهضة العلمية والادبية في بلاد الشام . ولد في دمشق سنة ١٨٧٦ وتلمذ للسيد سليم البخاري والشيخ طاهر الجزائري وقد اراد محمد كرد علي ان يطوف في بلاد الغرب ويحذو حذو الافغاني ومحمد عبده فسافر سنة ١٩٠١ لتحقيق غايته ولكنه عندما مر بمصر وجد من الصديق من حبيب له الاقامة فيها فنزل عند
- وقد ارتبط المغربي بالرصافي بصداقة حميمة كريمة كان من ثمارها ترشيح الرصافي لعضوية المجمع العلمي العربي بدمشق ، وتولى كتابة مقدمة ديوانه الذي طبع في بيروت سنة ١٩٢١ .
- وهذه الرسالة والتي تليها كان اعادهما المغربي الى الاديب الفاضل الاستاذ مصطفى

طلبهم واخذ يتصل بالشيخ محمد عبده واستمع الى دروسه في البلاغة وشروحه وتعليقاته على كتابي الجرجاني : دلائل الاعجاز واسرار البلاغة . الا ان افامته بمصر لم تطل فعاد ادراجه الى دمشق ثم ما عتم ان هرب ثانية خوفا من بطش واليها فاستخفى في القرى والساكن ولبت سنين على هذه الحال فلما عيل صبره القى عصا ترحاله ثانية في مصر واصدر فيها مجلة « المقتبس » وقد نشر الرصافي معظم روائعه في هذه المجلة من امثال : العالم شعر ، والفقر والسقام ، الارض ، من ابن الى ابن ، وبني الارض ، والكفى يا ضياء ، وسوء المتقلب ، والسجن في بغداد ، والطلقة ، والغروب ، والتربية والامهات وايفاظ الرقود ، وفي سلايك ، وبعد البين ، وتموز الحرية . ووقفه على يلدز . وكان كرد علي يرحب بشعر الرصافي وينعته بالعالم الاجتماعي ولعلنا لا نعدو الحقيقة اذا قلنا ان شهرة الرصافي قد بدأت بنشر هذه القصائد في هذه المجلة التي كانت واسعة الانتشار نعرف على صعيد العالم العربي .

وقد عاد كرد علي بعد الحرب العالمية الاولى الى دمشق وكان من مؤسسي المجمع العلمي العربي وظل يعمل بداب ونشاط وظهر اثر ذلك في مؤلفاته : خلد انشام ، وغرائب الغرب ورسائل البلغاء والمذكرات وغيرها .

وقد عده الرصافي في كتابه نفع الطيب ص ١١٨ في جملة خطباء العصر فقال : « ومن الخطباء كرد علي صاحب مجلة « المقتبس » وهو من مشاهير الكتاب في هذا العصر بارع جدا في ترسله تحس في كتابته بشيء من الجفاف ووحدة السياق وذلك مغنفر في جنب ما ترى فيها من السهولة وحسن الاتساق ، ومحمد كرد علي اول صديق صادقته على الغياب اذ كنت اكايبه وهو بمصر حيث كان ينشر مجلته « المقتبس » ثم انه عاد الى وطنه دمشق الشام واخذ ينشر فيها مجلته مع صحيفة يومية باسم المقتبس ايضا . وقد اجتمعت به هناك لما عجت على دمشق في طريقي الى قسطنطينية وهو اليوم في دمشق » .

وقد توفي رحمه الله يوم الخميس ٢ نيسان ١٩٥٢ .

(٧) قاسم القيسي - من افاضل علماء بغداد ولد سنة ١٨٧٥ ودرج بطلب العلوم من رجالها الاقذاذ . وكان الرصافي قد درس عليه كتاب الهداية في الفقه ، وللقيسي مؤلفات في الاصول والفرائض وتاريخ التفسير وقد كان يشغل وظيفة مدرس وخطيب الحضرة الكيلانية توفي الى رحمة الله سنة ١٩٥٢ ، ورسالته السي الرصافي وان كانت خلوا من التاريخ فان القرائن تشير الى انها تعود الى حدود سنة ١٩٢٣ عندما كان الرصافي يشغل وظيفة نائب رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر في وزارة المعارف .

(٨) محمد شكري - من موظفي وزارة المعارف الاوائل وكان ادبيا ناقدنا وقد زار لبنان في العشرينات ونزل في مدينة حماتة فطابت له المدينة وراقت فلما عاد اخذ يلعب نفسه بالحماني حتى شاعت هذه النسبة بين الناس وذاعت .

(٩) السيد يوسف السويدي : هو ابن الشيخ نعمان بن محمد سعيد بن احمد ابن الشيخ عبد الله السويدي . ولد في بغداد سنة ١٢٧٠ هـ وسار سيرة افراد أسرته في اكتساب العلوم الشرعية والادبية ، تقلد منصب القضاء في اصقاع عديدة من العراق ثم اختير عضوا في مجلس ادارة انولاية وقد لقي من عنيت الاتحاديين ما لقي . وبعد مصرع الفريق محمود شوكة باشا - رئيس وزارة الاتحاديين - اراد جمال السفاح ان ينتقم منه فاتهمه بالمشاركة مع المؤتمرين باغتيال رئيس الوزراء ، ولكن السفاح خاب في مسماه هذا ، وظل يتربص به الدوائر حتى اذا قامت الحرب العالمية الاولى ساقه الى الديوان العربي في عالية مع من ساقهم من احرار العرب ، وقد اراد السفاح امرا واراد الله امرا ، والله غالب على امره .

وبعد الاحتلال البريطاني اصطدم بمطامع المستعمرين واخذ بناهضهم سرا وعلانية وبدعوى الامة الى الثورة عليهم حتى تفجر بركان الغضب في ٢٠/ حزيران/ ١٩٢٠ .

وبعد تأسيس الدولة العراقية الحديثة انتخب اول رئيس لمجلس الاعيان وما كادت رئاسته تنتهي حتى اصيب بمرض عضال لم تقو شيخوخته على احتماله فتوفي في المستشفى

الملكي (الجمهوري حاليا) عصر يوم الاربعاء ٢٨/١٢/١٩٢٩ وشيع جثمانه في اليوم التالي بموكب رسمي وشعبي ودفن في تربة الشيخ معروف الكرخي من جهة يمين الداخل الى المصلى .

ويبدو ان الرسالة موضوعة البحث قد كتبها الرصافي في حالة من الغضب والانزعاج فلما سكت عنه الغضب عدل عن ابرادها وبقيت في جملة اوراقه التي اودعها في سنة ١٩٤٤ الى الاستاذ مصطفى علي الذي احتفظ بها مع ما احتفظ به من اوراق الرصافي .

(١٠) يريد بها قصيدة « حرية الزواج عندنا » التي انشدها الرصافي في منتدى التهذيب وهي في ديوانه : ٣٤٤/٢ .

(١١) الرباعيات : ديوان شعري صغير طبع بعنوان (رباعيات الزهاوي) في بيروت سنة ١٩٢٤ وقد ضمنه طائفة من اقوال الاديب الفرنسي اناطول فرانس التي بثها في كتابه جوامع الكلم .

(١٢) يريد به الاستاذ احمد حامد الصراف .

(١٣) يريد به الصحفي المعروف ابراهيم صالح شكر .

(١٤) كان الاستاذ محمد بهجت الانري قد عزم على مبارحة العراق الى التمام في صيف ١٩٢٥ طلبا للراحة والجمام فكلفه الرصافي ان يراجع صديقه الاديب صلاح اللبابيدي ويستفسر منه عن الديوان ورسالة تمام التعليم والتربية وما تم من امرهما وقد صدع الانري بالامر وها هو في هذه الرسالة ينهي الى الرصافي ما توصل اليه من المساعي في هذا الامر . ويبدو ان الرسالة قد وقعت من الرصافي موقعا حسنا واستهوته طلاوة عبارتها الادبية المتقاة ونسق خطها الجميل الانيق فاحتفظ بها طوال حياته، على فلة مبالاته بمثل هذه الامور .

(١٥) صلاح اللبابيدي : من اصدقائه الذين تعرف عليهم في بيروت وهو اديب شاعر شغل في ابامه الاخيره منصب مدير شرطة بيروت . واللبابيدي كان وسيط الموصى لهم لدى دار المكشوف في المطالبة باستعادة كتاب آراء ابي العلاء المعري .

(١٦) تمام التعليم والتربية رسالة شعرية للرصافي طبعت في المطبعة الوطنية ببيروت سنة ١٩٢٣ .

(١٧) اخبرني الاستاذ الانري ان المراد بابن اخي الزهاوي هو الشاعر ابراهيم ادهم الزهاوي .

(١٨) ترجم الزهاوي رباعيات الخيام نثرا وشعرا ثم طبعها في كتاب (سنة ١٩٢٨) وكان قبل ذلك ينشر قطعاً منها في المجلات . وقد سمعت المرحوم السيد احمد الصافي النجفي يشي على الترجمة النثرية وبعبب الترجمة الشعرية ومما قاله ان ترجمتي اشبه بترجمة الزهاوي النثرية .

(١٩) يريد به عز الدين علم الدين .

(٢٠) قصيدة اليوم الاغر : يوم الجيش وزعيمه . (الديوان : ٣٣٩/٣) .

(٢١) ناجي القشطيني : ولد في بغداد سنة ١٨٩٩ ودرس العلوم الشرعية على بعض المشايخ ثم اولى بالادب فانقطع اليه ، عين بعد الاحتلال معلما في مدارس بغداد وظل يزاوئل التدريس والادارة والتفتيش ردحا من الزمن ثم اختير ملاحظا للمطبوعات في وزارة الداخلية وفي ابان توليه هذه الوظيفة طبع الرصافي كتابه « رسائل التعليقات » . وقد اخبرني الاستاذ مصطفى علي انه استعار رسائل الرصافي الى القشطيني ونسخها ثم اعاد اصولها اليه .

(٢٢) شاعر البدرى : ولد في بغداد سنة ١٩٠٨ . ارسلته الاوقاف في بعثتها العلمية الى الازهر ولكنه عاد بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية، يشغل اليوم وظيفة خطيب جامع الامام الاعظم .

(٢٣) السيد عبدالجليل آل جميل : ولد في بغداد سنة ١٨٧٠ . اخذ العلوم النقلية والعقلية عن خيرة علماء عصره ، ولزم الشيخ عبدالوهاب النائب مدة طويلة حتى اجازه في جميع العلوم .

اتخذ التدريس حرفة وتنقل في مساجد بغداد . قاوم احتلال الانكليز فاقنيد منفيا الى الهند وبعد عودته زاول التدريس ثم عين مدرسا في جامعة آل البيت له مؤلفات في اصول الفقه وعلم الكلام والنحو . وحين اصدر كتابه العجالة في النحو قرضه الرصافي بابيات منها :

خير علم في خير سفر جليل
بز فيه النحاة عبدالجليل

ثمقت كفه عجلة نحو

كبرت ان تكون صنع عجول

توفي الى رحمة الله سنة ١٩٥٧ وهو والد

الشاعر حافظ جميل .

(٢٤) محمود الملاح : ولد في الموصل سنة ١٨٩١

وتلمذ لخيرة علماء عصره ولما اتقن علوم الجادة

تفتحت مواهبه الادبية فاخذ ينظم الشعر وقد

ضافت الموصل بطموحه الادبي فتوجه الى

العاصمة واخذ يدبج المقالات النقدية في امهات

الجرائد والمجلات ثم اختير للتدريس في

الاعدادية المركزية وفي انقلاب بكر صدقي رشح

لعضوية المجلس النيابي واتجه في سنواته

الاخيرة الى نشر حلقات من المقالات في الشرائع

والعقائد جمع بعضها منها واصدرها في كرايس

وقد كان رحمه الله منقبضا قليل الصديق

والعشير يؤثر العزلة والتفرد . وقد توفي سنة

١٩٦٩ بلا عقب .

(٢٥) احمد تيمور (١٨٧١ - ١٩٢٠) من اكابر

علماء العصر ورث ثروة كبيرة فانفق شطرا منها

على جمع الكتب واقتناء المخطوطات . وكانت

داره ندوة ينتظم فيها سمط الادباء والعلماء

والفضلاء وبعد وفاته تالفت لجنة اخذت على

عاتقها نشر مؤلفاته فاصدرت معجم الامثال

العامة ، والتذكرة اليمورية والمعجم الكبير

وغرها ولا يزال اكثر مؤلفاته مخطوطا وقد

تبرع نجلاه اسماعيل تيمور ومحمود تيمور

بخزانة مكتبته الى دار الكتب المصرية وقد

قدرت ب (١٨) الف مجلد كما ذكر ذلك

الزركلي في اعلامه : ٩٦/١ .

(٢٦) عنى به الاديب الناقد دريني خشبة الذي حمل

لواء المعارضة ضد كتاب رسائل التعليقات

واتخذ من صفحات الرسالة ميدانا لهجومه ،

فكتب مقالات عديدة في الاعداد ٥٧٠ ، ٥٧١ ،

٥٧٢ ، ٥٧٣ الصادرة في حزيران ١٩٤٤ وقد

شدد فيها النكير على الرصافي وخرج فيها عن

آداب البحث والمناظرة مما حمل الرصافي على

رده بمقالين كان مسك الختام لهذه الحملة

التي ارادوا بها النيل من الرصافي ولكنهم

خابوا في مسعاهم وردوا على اعقابهم

خاسئين .

(٢٧) عادل جبر : مدير معارف فلسطين سنة ١٩٢٠

وهو الذي استدعى الرصافي من الشام الى
القدس ليتولى تدريس اللغة العربية وآدابها
في دار المعلمين خلفا لخليل السكاكيني الذين
كان قد استقال من وظيفته .

والرصافي مقطعة شعرية بشى فيها على

عادل جبر كتبها تحت صورة فوتوغرافية

اهداهما اليه (الديوان : ٣٦٥/٥) .

(٢٨) محمد اسعاف النشاشيبي : ولد في بيروت

سنة ١٨٨٢ واخذ العلوم الادبية واللسانية عن

اشهر علماء عصره ، زاول الصحافة ، واحترف

التعليم والتفتيش ثم انصرف الى التأليف .

تفرد بأسلوب كتابي خاص . رحل الى القاهرة

بفئة طبع بعض مؤلفاته فوافته المنية هناك

صباح يوم الخميس ٢٢/كانون الثاني/١٩٤٨ .

اما اشهر آثاره المطبوعة واسيرها فهي :

الاسلام الصحيح ، ومجموعة النشاشيبي ،

ونقل الاديب ، وقلب عربي وعقل اوروبي ، وقد

ذكر الزركلي في اعلامه ان الصهاينة بمعد

استيلائهم على القدس اقتحموا داره وانتهبوا

مكتبته وفيها جملة من مؤلفاته المخطوطة .

كانت للنشاشيبي مع الرصافي سحنة

كريمة في القدس وقد اتفقوا ان كتب كلمة قرض

فيها شعر الرصافي ابان صدور الجزء الاول

وقعت من الرصافي موقعا حسنا حتى عزم على

جعلها مقدمة للديوان في طبعته الجديدة الا انه

لم يفعل .

وقد ذكر الرصافي النشاشيبي في قصيدته

« بعد النزوح » بقوله : (الديوان : ١٤٢/٣) .

قد كان في الشام للايام مذ زمن

ذنب محتبه الليالي في فلسطين

اذ كان فيها النشاشيبي يسعفني

وكنت فيها خليلا للسكاكيني

وكان فيها ابن جبر لا يقصر في

جبر انكسار غريب الدار محزون

(٢٩) نخلة زريق : من ابرز واقدم معلمي

العربية وآدابها في القدس وقد تخرج به جل

ادباء وفضلاء فلسطين وقد قامت بينه وبين

الرصافي علاقة ادبية . وعندما اقيم حفل

لتكريم نخلة زريق انشد الرصافي قصيدته

(الحمد للمعلم) ورفعها هدية اليه وقد جاء

فيها :

ألى أن بدأ لي الصبح يحكي غمودة
«لنخلصة» رايًا بالذكاء منوزا

فنى كنت قبل اليوم خبرت فضله
كبرا وقد شاهدته كان اكبرا
لقد علمت هذى المدارس فضله
لذن كان للتدريس فيها تصدرا
تفقت له فيها ثلاثون حجة
بها قرط الآذان درأ وجوهرا
وجهز بالأداب أبناء قطره
امالي املاها عليهم وقررا
ديوان الرصافي ٢٠٨/٥

(٣٠) لقد علق الشيخ عبدالقادر المغربي على اصل
رسالة الرصافي شروحا لبعض المفردات
الواردة فيها رأيت من تمام الفائدة اثباتها :
اعتقد : الرجل اغلق بابه على نفسه ليموت
جوعا ولا يسأل وكانوا يفعلون ذلك في
الجدب .

الدريا : مصدر دراد علمه ومن مصادره
الدريان ، والدريان .

كوبا : (الكرى) الكثير من كل شيء .

الهيريا : جمع هراوة .

شريا : (الشري) الفرس المختار ، يقولون
(رأيت سربا ركب شريا) والشرية مؤنث ،
للفرس البالغ في سيره ، فالشري اذن الفرس
الشديد العدو .

(٣١) القصيدة الضاوية : يريد بها قصيدته (بعد
براح الشام) والتي مستهلها :

قد صبح عزمك والزمان مريض
حنام تذهب بالمنى وتبيض

الديوان ١٠٢/٣

(٣٢) يريد بها قصيدته : العلم : الى شبان الكلية
الانكليزية في القدس والتي مطلعها :

لا يبلغ المرء منتهى اربه
الا بعلم يجسد في طلبه

الديوان ١٨٢/٢

(٣٣) نشرت في الديوان ١٥٧/٢ بعنوان (في ايلياء)
وفيها زيادة عما في الرسالة (١٥) بيتا .

(٣٤) هذا الكتاب هو رسالة اخذت طريقها من
الرصافي الى عبدالقادر المغربي بتاريخ ١٩
كانون الثاني يوم كان في القدس .

(٣٥) في الرسالة المذكورة في الهامش (٣٤) قال
الرصافي : اطلعت اخيرا على قصيدة رالية
منشورة في (الفباء) بامضاء الرياشي يرد بها
على قصيدتي الرالية الى هرب صموئيل ولم
ادر من هو هذا الرياشي ! .

(٣٦) واستطرد الرصافي : في الرسالة المذكورة في
الهامش (٣٤) فلانلا : عجبت لهذا الشاعر
إ اي : الرياشي | كيف اساء فهمها وكيف
خفي عليه وجه الصواب منها مع ونسوح
مزاهها ونزاهة مرماها .

(٣٧) يريد بها قصيدته : (الى هرب صموئيل)

الديوان ١٠/٢

(٣٨) شخص مجهول بعث برسالة الى الرصافي غب
اطلاعه على قصيدته (الى هرب صموئيل)
ويبدو انه شحنها بالسباب او بالتهديد
والوعيد لذا لم يجانب المغربي الحقيقة عندما
نعته (بالسفيه) .

(٣٩) يريد بقوله : ذلك (الرجل) الملك فيصل الاول

(٤٠) عبداللطيف المنديل : من كبار تجار البصرة
وسرائها ولد في الزبير ١٢٨٥هـ / ١٨٦٨م .
اختير وزيرا للتجارة مرتين في حكومة السيد
عبدالرحمن النقيب ثم وزيرا للاوقاف في
الوزارة السعدونية الاولى التي تالفت في
١٨ تشرين الثاني ١٩٢٢ وقدمت استقالتها في
١٥ تشرين الثاني ١٩٢٣ وبعد ذلك انتخب
عضوا في المجلس التأسيسي ثم نائبا وعينا في
مجلس الامة . اعتزل بعد ذلك السياسة
وانصرف الى الاعمال التجارية الى ان توفاه
الله الى رحمته سنة ١٩٤١ .

(٤١) نشرت هذه القصيدة في الديوان ٣٥٢/٥
باستثناء البيتين الاخيرين .

(٤٢) عبدالكريم السعدون - هو اخو عبدالمحسن
السعدون ولد في المنتفق وارسل مع اخيه
عبدالمحسن الى استنبول حيث التحقا بمدرسة
ابناء العشائر وبعد ان سلخا فيها اربع سنوات
التحقا بالمدرسة الحربية العالية وتخرججا

كضايفين ثم اختارهما السلطان عبدالحميد مرافقين له بعد ان منحهما قدما وبعد اعلان الدستور عاد عبدالكريم الى بغداد هو وعائلته .

(٤٢) عبدالمحسن بك - هو عبدالمحسن السعدون . ولد في الناصرية سنة ١٨٧٩ ، وبعد الانقلاب العثماني وخلع السلطان عبدالحميد انتخب نائبا في مجلس المبعوثان . تولى رئاسة مجلس الوزراء في عهد الانتداب اربع مرات وكانت وزارته الاخيره قد تالفت في ١٩/ايلول/١٩٢٩ واستقالت بانتحار رئيسها في ١٢ تشرين الثاني ١٩٢٩ وللرصافي جملة قصائد في مدح السعدون وراثته .

(٤٤) مراد بك : هو مراد ابن المؤرخ المعروف سليمان فائق .

(٤٥) حكمة بك : هو حكمة سليمان احد انجال المؤرخ العراقي سليمان فائق ولد سنة ١٨٨٩ وتخرج في المكتب السلطاني ببغداد ثم انتحق بجامعة استنبول .

اشغل عدة مناصب ادارية ووزارية ثم تولى رئاسة مجلس الوزراء اثر الانقلاب البكري (من ٢٩ تشرين ١ الى ١٦ آب ١٩٣٧) وبعد مصرع بكر صدقي اعتقل فترة من الزمن ثم اخلي سبيله فاعتزل السياسة وانصرف الى ادارة املاكه . توفي الى رحمة الله في سنة ١٩٦٤ .

له كتاب العلم المالي - مجموع محاضراته في كلية الحقوق سنة ١٩٢٣ .

(٤٦) قضيتنا - يريد مصر قصيدته التي مدح بها الشيخ خزعل . الديوان ١٠٩/٢ .

والشيخ خزعل - هو امير المحمرة ولد سنة ١٨٦٢ في المحمرة وتولى امارتها بعد وفاة اخيه مزعل (١) وقد اتهم بعض المؤرخين خزعلا بقتل اخيه مزعل .

كان قصره الخزعلي منتجع الشعراء والادباء وقد الف عبدالمجيد البصري البهبهاني كتاب الرياض الخزعلية وكذلك وضع الشيخ محمد جواد الشبيبي رسالة سماها (حياة الشيخ خزعل) وفي سنة ١٩٢٥ دبرت له الحكومة

(١) ذكره المرحوم الزركلي في الاعلام ٢٥٠/٢ باسم (مزعل) وهو غلط طبع او نسخ وصوابه ما البتاء .

الايروانية مكيدة فاعتقلته ونقلته الى طهران والزمته بالاقامة فيها واستولت على الامارة وسائر بلاد الاحواز ثم عينته نائبا عنها في المجلس النيابي فظل في طهران مقيما الى ان توفي سنة ١٩٣٦ .

(٤٧) احمد القيمافجي - هو والد الدكاترة : احسان واكرم وانور القيمافجي .

(٤٨) فؤاد الدفتري - هو والد السيد محمود صبحي الدفتري واحد المندوبين الخمسة عشر ومن امناء العاصمة السابقين .

(٤٨) يريد بها الجائزة النقدية التي كافا بها الشيخ خزعل الرصافي على قصيدته التي رفعها اليه بوساطة عبداللطيف المنديل وقدرها (٦٠٠ ربية) وهي تعادل في عملتنا العراقية اليوم (٥٠ دينار) .

وقد ذكر لي الاستاذ مصطفى علي انه التقى بالشيخ حسين الخلف (وهو سبط الشيخ خزعل) وجرى ذكر قصيدة الرصافي وتفاهة المبلغ فاعتذر السبط بان الشيخ خزعل لم يطلع على القصيدة ولا هو الذي قدر قيمتها بهذا المبلغ الزهيد ، وانما كاتبه (عبدالصمد) هو الذي تصرف هذا التصرف الذي سبب غضب الرصافي .

ثم قال الاستاذ مصطفى علي انا لا اطعن في قول الشيخ حسين ولكن ختم الكتاب الذي ارسل الى عبداللطيف المنديل وفي ضمنه الحوالة بختم الشيخ خزعل نفسه يشككني في ذلك الا اذا كان اعتمد الشيخ على كاتبه قد بلغ الى الحد الذي يسلمه ختمه بختم به ما يشاء .

اما التوقيع الذي فوق الختم فهو بخط كاتب الكتاب ولست بالذي يفرق خط الشيخ خزعل من خط غيره .

(٤٩) عبدالقادر الخضيري - احد تجار بغداد المعتمدين وكانت لاسرته شركة للنقل النهري بين بغداد والبصرة وكان غالبية التجار يتعاملون معها مما كان يفيظ شركة بيت لنج الانكليزية ويحملها على محاربتها وعرقلة اعمالها .

(٥٠) عبدالرحمن البناء - شاعر عراقي معاصر نشا عاملا في البناء وكان به ميل نحو الادب فنظم الشعر واخذ يتكسب به وكان لا يخلو منه محفل من محافل الادب والسياسة ، اصدر

صحيفة باسم بغداد سنة ١٩٢٠ كان يمينه في تحريرها نخبة من ادباء الشباب وشعرائهم له ديوانان الاول طبع في العهد العثماني سنة ١٩١٣ والثاني سنة ١٩٢٧ باسم ذكرى استقلال العراق توفي الى رحمة الله سنة ١٩٥٥ .

(٥١) يريد به الشاعر الناظم عباس العبدلي . له روضة الموالاة من الالف الى الياء وهو شعر شعبي توفي في الستينات .

(٥٢) كان الرصافي يسكن الدار الواقعة قبالة دار جريدة الاستقلال لصاحبها عبدالغفور البدري والتي لا تزال قائمة الى يومنا هذا وهي تحمل الرقم ٣ في الزقاق ٣٧ الذي يتفرع من شارع سوق الهرج وبقي الى الاعدادية المركزية للبنين . وكان من عادة الرصافي ان لا يحكم رتاج الباب عند مغادرة الدار اعتقادا منه بأنه لا يوجد فيها شيء يغري اللصوص ، الا ان اللصوص قد خيبروا ظنه فسقطوا على دأره وسلبوا حتى فراشه الذي ينام فيه .

(٥٣) المس بل : جرتود لثيان بل - مستشرق انكليزية قامت برحلات في بلاد العرب وابوان (١٨٩٢-١٩١٣) وكانت توافي والدها برسائل عن مشاهداتها في تلك البلدان وقد جمعت هذه الرسائل ونشرت بعنوان رسائل مس بل .

عينت المس بل خلال الحرب العالمية الاولى مترجمة وخبرة في ادارة المخابرات السرية البريطانية في مصر سنة ١٩١٥ وفي البصرة سنة ١٩١٦ وفي بغداد سنة ١٩١٧ .

وقد استطاعت بمكرها ودهائها من التسلط على شؤون البلاد وكان اسمها يتردد في الاندية والمجتمعات وقد اطلق عليها البغداديون لقب (الخاتون) فكان اسما علما عليها . وتعتبر المس بل المؤسس الحقيقي للمتحف العراقي .

وضعت جملة كتب باللغة الانكليزية منها (الاخضر) وكتاب (الاخضر قصر قديم في العراق بقيت اطلاله) وكتاب عرب العراق وكتاب الفامر والعامر ومن مراد الى مراد ، وصور فارسية وكانت تحسن الفرنسية والالمانية والعربية والفارسية ، ترجمت بعض قصائد حافظ الشيرازي الى الانكليزية (الاعلام : ١٠٧/٢) .

توفيت ببغداد في ١٢ تموز سنة ١٩٢٦ ودفنت مساء ذلك اليوم في المقبرة الانكليزية

في الباب الشرقي كما جاء في مجلة لغة العرب (ايلول ١٩٢٦) .

وسبب تحرير هذه الرسالة يعود الى قصيدة الرصافي : (تجاه الريحاني - شكواي العامة) التي أنشدها في الحفلة التي اقامها المعهد العلمي مساء الاثنين ١٨/ايلول/١٩٢٢ احتفاء بالريحاني عند زيارته الاولى للعراق فغضبت المس بل واعتبرت القصيدة تحريضا للشعب على التمرد والعصيان فارسل اليها الرصافي رسالة يذكر لها فيها انه مواطن عراقي ومن حقه ان يبدي رأيه في اوضاع بلاده العامة وانه حر وليس لاحد ان يسلبه حرية ابداء الراي فانجابه المس بهذه الرسالة (تراجع القصيدة في الديوان : ١٢٥/٢) .

(٥٤) عوني عبدالهادي - من رجال القضية العربية المعاصرين ولد في نابلس سنة ١٨٨٩ م . واكمل دراسته العالية في استنبول اتفق مع رستم حيدر واحمد قدرى على تأسيس جمعية العربية الفتاة سنة ١٩٠٨ وعندما انتقل الى باريس سنة ١٩١١ لاكمال دراسة الحقوق اخذت الجمعية تمارس عملها علنا فانظم اليها من شباب العرب عبدالغني العريسي ومحمد المحمصاني وجميل مردم وتوفيق الناطور كما كان عضوا في اللجنة التحضيرية التي دعت الى عقد المؤتمر العربي الاول الذي عقد جلسته الاولى يوم ١٨ حزيران ١٩١٣ في قاعة الجمعية الجغرافية في باريس وحضره ممثلون عن الاقطار العربية .

اتصل بفصيل بن الحسين في باريس ثم عاد معه الى الشام وساهم في بناء الدولة العربية هناك وبعد سقوطها عاد الى وطنه فلسطين وافتتح مكتبا للمحاماة في يافا . وبعد نكبة فلسطين سنة ١٩٤٨ انتقل الى القاهرة وظل وجها بارزا في المؤتمرات والاجتماعات السامية الى لم شمل العرب وجمع كلمتهم الى ان ادركته الوفاة صباح يوم الاحد ١٥ مارس ١٩٧٠ فدفن هناك (راجع المقال القيم الذي كتبه الاستاذ موسى سليمان في مجلة العربي العدد ١٥٣ ص ٦٧ الصادر في آب ١٩٧١ ففيه تفصيل عن حياة الرجل في سبيل القضية العربية) .

(٥٥) احمد زكي باشا - ولد في الاسكندرية سنة ١٨٦٧ م وتخرج في مدرسة الادارة والحقوق واتقن اللغة الفرنسية اضافة الى فهمه الانكليزية والايطالية واللاتينية .

شغف منذ شبابه بالتراث العربي والإسلامي فنشط لأحيائه وضرب في الأفق في طلابه وأمّ معظم حواضر أوربا واتصل بعلماء المشرقيات واقتنى كثيرا من المخطوطات النفيسة النادرة وسور بعضها حتى استقامت منها له مكتبة تربي عدة أسفارها على العشرة آلاف كتاب لأجرم انهم اطلقوا عليه (شيخ المروبة) وعلى داره « بيت المروبة » وقد زين جدرانها بثلاثة أبيات أجمل فيها هدفه وخطته في أحياء التراث :

وقفت على أحياء قومي براعتي
وقلبي وهل إلا البراعة والقلب
ولي كل يوم موقف ومقالة
انادي ليوث العرب : ويحكم هبوا
فاما حياة تبعث الشرق ناهضا

واما فناء وهو ما يرتب الغرب
توفي الى رحمة الله سنة ١٩٣٤ وقد دفن في
مسجد اعدده لنفسه في الجيزة كان ينفق عليه
عن سعة .

اما اهم آثاره فهي كما ذكر الزركلي في
الاعلام : ١٢٢/١ :

- ١ - السفر الى المؤتمر .
- ٢ - موسوعات العلوم العربية .
- ٣ - اسرار الترجمة .
- ٤ - قاموس الاعلام القديمة .
- ٥ - الدنيا في باريس .
- ٦ - ذيل الاغانى (مخطوط) .
- ٧ - مصر والجغرافيا (مترجم عن الفرنسية) .
- ٨ - التعليم في مصر .
- ٩ - اربعة عشر يوما سمدا في خلافة الامير الناصر .

١٠ - نتائج الافهام في تقويم العرب قبل الاسلام .

١١ - تاريخ الشرق .

١٢ - الرق في الاسلام .

١٣ - قبيل الاسلام .

١٤ - عجائب الاسفار في اعماق البحار (مخطوط) .

كما ذكر ان له جمهرة من الرسائل والمقالات بالعربية والفرنسية وقد رثاه الرصافي :
الديوان ٤٦٥/٥ .

(٥٦) فيصل الأول هو ثالث أبنجال الشريف حسين ولد في مدينة الطائف يوم الاحد ١٢ رجب سنة ١٣٠٠ هـ الموافق ٢٠ ايار سنة ١٨٨٣ وفي سنة ١٨٩١م ألزمت الحكومة العثمانية الشريف حسينا بالاقامة الاجبارية في العاصمة (استنبول) فاستصحب معه عائلته ومكث هناك ثمانية عشر عاما تلقى خلالها فيصل واخوانه العلوم العربية والعارف على مدرسين خصوصيين .

وبعد الانقلاب العثماني سنة ١٩٠٩ عين الشريف حسين اميرا على مكة فعاد هو وعائلته الى الحجاز . وقد مثل فيصل والده في مجلس المبعوثان العثماني كما ساهم في قيادة الجيوش العربية بعد اعلان والده الثورة ضد الاتراك في التاسع من شعبان ١٣٣٤ هـ (١٠ حزيران ١٩١٦) .

انتخبه المؤتمر السوري العام ملكا دستوريا على سورية في ٨ آذار ١٩٢٠م ولما قوض الفرنسيون هذه الدولة بعد معركة ميلون في ٢٠ تموز ١٩٢٠ سافر الى ايطاليا ثم عاد الى القاهرة وشهد مؤتمرها الذي عقد في آذار ١٩٢١ . وقد رشح لعرش العراق الناصر فتم تنويجه في ٢٣ آب ١٩٢١ وبقي في منصبه الى ان ادركته الوفاة في برن عاصمة الاتحاد السويسري ليلة الجمعة ٨ ايلول ١٩٣٣ وقد نقل جثمانه الى بغداد حيث تم تشييعه الى مقبره الاخير في مقبرة العائلة المالكة في الاعظمية يوم الجمعة الموافق ١٥ ايلول ١٩٣٣ وهو اول دفن من العائلة الهاشمية في تلك المقبرة .

وقد سالت الاستاذ مصطفى علي عن هذه الرسالة فافادني بانه عثر عليها لدى عبداللطيف المنديل وهي بخط الرصافي وقد نسخها عن الاصل .

ان وجود اصل الرسالة لدى عبداللطيف المنديل يدل دلالة اكيدة على انها لم تقدم الى الملك فيصل الاول ولعل الرصافي قد دفعها الى المنديل ليقيم بايصالها ثم بدا له فعدل عن ارسالها او ان المنديل بعد ان وقف عليها نصح له بعدم ارسالها لما وجد في لهجتها من الشدة والمحاكاة مما لايجمل ان يخاطب به الملوك ...

(٥٧) يريد بها قصيدته (ثالث ثلاثة) والتي مطلعها:

هي النفوس وان لم تبلغ الحلم
مطبوعة الطبع ان اؤمأ وان كرما
الديوان : ٥٩/٣

(٥٨) يريد بالعلماء والفضلاء الذين غارضوا ثورة التاسع من شعبان من امثال محمد كرد علي وشكيب ارسلان وعبدالقادر المغربي .

(٥٩) السيد محمد رضا الخطيب : ولد في الهندية سنة ١٢١١هـ / ١٨٩٢م اخذ العلوم العربية والشرعية عن جلة علماء عصره لا سيما السيد محمد القزويني - الاتي ذكره - وقد نبغ في فن الخطابة . سكن في اواخر ايامه محلة الشيخ بشار بجانب الكرخ وكان يعقد مجلسا في حسينية الشيخ بشار يؤمه القوم من مختلف الطبقات .

كان رحمه الله ربعة الى القصر ، نحيفا مسنون الوجه في مشيته قزل (عرج ظاهر) وقد اصيب في اواخر ايامه بمرض البرقان فكان يبدو اصفر الوجه شاحبه .

ارسل المترجم رسالته هذه والقصيدة الى الرصافي برفقة السيد رؤوف الجوهر - نائب الحلة يومئذ - وقد اشار الرصافي الى هذه السفارة بقصيدته التي اجاب بها السيد الخطيب بقوله :

وافت جواهره على يد « جوهر »
وبها رايت مذهباً ومفضفاً
الديوان ٢٤٢/٥

و كنت قد تقلت من سجل مختار محلة الشيخ بشار ما هذه صورته « وفاة السيد رضا السيد هاشم الهنداوي من اهالي طويريج بتاريخ ١٩٤٦/٢/٩ وكان يسكن في الدار المرقمة ١٧/٢٨ » .

(٦٠) ابو المعز السيد محمد القزويني : ولد في الحلة سنة ١٢٦٢هـ / ١٨٤٥م واخذ العلوم الشرعية والعربية عن جلة علماء الحلة والنجف وكانت له روابط واواصر ادبية مع فضلاء العلماء والشعراء البغداديين كالعلامة محمود شكري الالوسي وآل النقيب وآل الشواف والرصافي والزهاوي وقد جمع هذه المطارحات الادبية والرسائل الاخوانية في رسالة اختار لها عنوان « طروس الانشاء » .

والسيد المذكور منظومة في المواريث : ورسالة في علم التجويد والقراءات ، ورسالة في مناسك الحج . توفي الى رحمة الله فجر يوم

الخميس الخامس من المحرم الخرام سنة ١٣٣٥ - الموافق ٢ تشرين الثاني ١٩١٦ وشيع الى النجف الاشرف ودفن في مقبرة الاسرة في محلة (العمارة) .

(٦١) تراجع قصيدة الرصافي : « الى القزويني في ديوانه : ١٤٧/٥ » .

(٦٢) قصيدة القزويني التي اجاب بها الرصافي :

هي روضة قد رشها وسميها
شلا وفاح بعطره جوربها
وحديقة قد ابنت اشجارها
وشدا على اغصاتها قمربها
وخريدة تختال في اعطافها
قد زانها عند الوصال حليها
زفت من الزورا نفاح عبيها
في بابل حتى تعطر حبيها
ام اسطر فيها حباني كامل
فاقت بلاغتها وفاق رويها
اهدي الي نظامه فكانما
للوارد الظمان اهدي ريها
قد جاد مبتدئا فلا تحكيه من
فخرت به بين القبائل طيها
بدر الرصافة لو تقدم عصره
اثني عليه لفضله « كرخيتها »
وابان ما بين الامثال انه
نحوبها صرفيها لغويها
فاق الافاضل والاماجد فاغتمدوا
يشني عليه دنيها وقصيتها
وسما على اقرانه ورقى على
اخوانه بالفضل فهو كمبيها
شهدت له بكماله من عرفت
فهر لدى النسب الصريح لؤيها
عشقتة قبل عيانه والاذا
ن مثل العين تعشق اذا بدا مرثيها
يا ايها الشهم الذي ابدى لنا
من حبه ما بعضه كليها
عذرا اليك من الالوكة انيها
لا عن قلى مني تاخر طيها

(٦٤) رونائيل بطي - هو الاديب الصحفي المعروف وقد اطلق عليه امين الريحاني لقب ابن خلكان العراق . . ولد في الموصل في مطلع هذا القرن وبعد ان اتم دراسته الاولى في مدارسها الدينية تزح الى بغداد فانتسب الى دار المعلمين سنة ١٩١٩ وتخرج فيها سنة ١٩٢١ ثم انتسب الى كلية الحقوق وظفر بشهادتها . اسدر في سنة ١٩٢٤ مجلة الحرية وقد استمرت في الصدور سنتين . وبعد ذلك انفرد باصدار جريدة البلاد واستمرت في الصدور الى ما بعد وفاته حيث تولى انجاله اصدارها .

من مؤلفاته كتاب الادب المصري في العراق العربي والربيعيات والادب الجديد وسحر الشعر وامين الريحاني في العراق ، وبعض مؤلفاته لا يزال مخطوطا توفي الى رحمة الله يوم الاربعاء ١١ نيسان ١٩٥٦ .

(٦٤) الخبر والعيان في افاضل الزمان : قال الشيخ محمد علي البيهقي في هذا الكتاب (البابليات ٢/٣ ص ١٦٠) « وكتابه الذي سماه (الخبر والعيان) ذكرناه في كتابنا هذا غير مرة ، وقد شرع بتأليفه وترتيبه على الحروف الابجدية قبل وفاته بما يقارب العشرين سنة ولم يتم وانما بقي اوراقا مبشرة . ولما توفي بيعت كتبه على (مكتبة المعارف العامة) في كربلاء وقد جمع ثمنها من تبرعات الكربلايين بسمي من سعادة المتصرف يومذاك السيد طاهر القيسي - عدا كتابه المذكور - فانه بقي على تشتت اوراقه عند صهر له من سدة الروضة الحسينية لم يقدم على شرائه احد الى ان تملكته شراء منه بعد بضعة اشهر فجمعتة وضممت بعضه الى بعض وعملت له فهرسا خاصا ثم احببت تسجيل الاثر تخليدا للذكر المؤلف والمؤلف فعرضته على شيخنا العلامة صاحب الذريعة فذكره في الجزء السابع ص ١٢٩ من الذريعة » .

(٦٥) نوري ثابت (حبيبوز) اشهر صحفي هزلي عرفته الصحافة العراقية . ولد في السليمانية سنة ١٨٩٧ حيث كان ابوه مقدما في الجيش العثماني هناك . ثم التحق مع والده الذي نقل الى الاحساء وبعد ذلك الى بغداد وانتسب الى مدرسة الاعدادي الملكي وبعد تخرجه فيها اخذ سمته الى المدرسة الحربية في الاسنانة وتخرج فيها ضابطا ، فشارك في الحرب العالمية الاولى . ثم عاد الى

العراق سنة ١٩٢٣ فاشغل وظائف تعليمية في وزارة المعارف (التفتيش والادارة) .

اصدر جريدة حبيبوز في ٢٩ ايلول سنة ١٩٣١ وظل يصدرها الى ان توفي سنة ١٩٣٨ .

(٦٦) عبدالعزيز المانع - هو وكيل عبداللطيف المنديل ومعتمده وقد كان رحمه الله ، حفيظا امينا فقد جمع رسائل الرصافي ورسائل المنديل وارادها اضبارا خاصة .

ان رسالة الرصافي هذه خالية من تاريخ التحرير ولكن القرائن تشير الى انها كتبت في اوائل شهر ايلول من سنة ١٩٤٠ .

(٦٧) الدكتور زكي مبارك : ولد في قرية سنتريس سنة ١٨٩١م والتحق بالازهر ثم بالجامعة المصرية . منح اجازة الدكتوراه سنة ١٩٢٤ عن رسالته : « الاخلاق عند الغزالي » ثم التحق بجامعة السوربون سنة ١٩٣١ فاجازته عن رسالته : « النشر الفني في القرن الرابع الهجري » كما تقدم الى الجامعة المصرية سنة ١٩٣٧ بكتابه : « التصوف الاسلامي » فمنحته الدكتوراه ثالثة وكانت هذه الانقلاب العلمية مبعث فخره واعترازه واحيانا استطلاته على الادباء والعلماء . ولما وجد القوم قد تنكروا له ولم ينصفوه راح يشي على نفسه ويطري اديه ويلوح بقبضته للخصوم والجاحدين .

وكان رحمه صاحب باع وبراع - كما يقال - فصال وجال وخرج من معاركه القلمية معقود اللواء حتى لقبه الزيات بـ « الملاك الادبي » وبدافع من شعوره بالغبن والحيف والتكسر استسلم للخمرة يعبها في صبوح وغبوق وفي ذات مساء خرج مخمورا بتمتعه السكر فكبا في شارع عمادالدين كبوة رجت مخه وشجبت راسه وقد توفي في اليوم التالي ٢٣ كانون الثاني ١٩٥٢ في مستشفى الدمرداش بعد اجراء عملية جراحية مستعجلة لم يكتب له النجاح التام فخر الادب العربي بموته اديبا بارزا وناقدا جريئا وشاعرا ملهما .

(٦٨) بريد به كتابه « رسائل التعليقات » وهو في الحقيقة لم يكن مجلدا ضخما وانما هو كتاب وسط عدة صفحاته ٢٠٤ طبع في مطبعة المعارف سنة ١٩٤٤ .

(٦٩) طه الراوي - من ابرز اساتذة اللغة العربية وآدابها ولد سنة ١٨٩٠ وبعد ان شب عن

الطوق نزع الى بغداد طلبا للعلم والمعرفة فالتحق بالمدارس الابتدائية والرشدية ثم انتفى الى المدارس الدينية وتلقى العلوم الشرعية واللسانية عن خيرة علماء عصره . عين بعد الاحتلال مديرا لمدرسة الكرخ الابتدائية ولما اسس معهد المعلمين سنة ١٩١٩ اختير مدرسا فيه . التحق بكلية الحقوق فظفر بشهادتها سنة ١٩٢٥ . وفي سنة ١٩٢٦ عين مديرا للمطبوعات ثم امينا لمر مجلس الاعيان سنة ١٩٢٨ وفي سنة ١٩٢٧ استندت اليه مديرية المعارف العامة وبعد ذلك عاد الى وظيفته الاثيرة مدرسا للغة العربية وآدابها في دار المعلمين العالية وظل في وظيفته هذه الى ان توفاه الله الى رحمته صباح يوم الاثنين المصادف ٢١ تشرين الاول ١٩٤٦ .

من آثاره المطبوعة :

- ١ - ابو العلاء في بغداد .
- ٢ - بغداد مدينة السلام .
- ٣ - تاريخ علوم اللغة العربية .
- ٤ - نظرات في اللغة والنحو .

وله جمهرة صالحة من الدراسات والمقالات في الادب واللغة والدين .

(٧٠) محمد رضا الشبيبي - ولد في النجف المشرف سنة ١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م واخذ العلوم الشرعية والادبية عن اشهر علماء عصره من آل القزويني وآل كاشف الغطاء . شارك في الجهاد ضد الحملة الانكليزية في السعيبة وسعى جاهدا الى تأسيس حكومة عربية في العراق فلقى في سبيل ذلك العنت والرهق . وكان من دعاة الاصلاح والنهوض وشعره طافح بالدعوة الى الاصلاح والتمسك بالفضائل . بدأ حياته الفكرية بدراسات ومقالات نشرتها له مجلة لغة العرب والمقتبس والعرفان . استندت اليه وزارة المعارف خمس مرات ومثل الامة في عدة دورات برلمانية وانحاز في اواخر ايامه الى صفوف المعارضة المتطرفة واستقال من المجلس النيابي سنة ١٩٥٠ مع من استقال من نواب المعارضة.

اختير عضوا في المجامع العربية الثلاثة وكان قد اختير رئيسا للمجمع العلمي العراقي وبقي في منصبه هذا الى ان ادركته الوفاة فجر يوم الجمعة ٢ شعبان ١٣٨٥ الموافق ٢٦ تشرين الثاني ١٩٦٥ .

وقد ترك طائفة من المؤلفات والتحقيقات منها المطبوع ومنها المخطوط :

- ١ - الحوادث الجامعة المنسوب لابن الفوطي سهوا .
- ٢ - ديوان الشبيبي .
- ٣ - مؤرخ العراق ابن الفوطي .
- ٤ - اصول اللهجة العراقية .
- ٥ - ادب المغاربة والانديسيين .

*

مراجع الهوامش

- ١ - ديوان الرضائي (١ - ٥) شرح وتعليقات مصطفى علي (منشورات وزارة الثقافة والاعلام) .
- ٢ - الدليل الرسمي العراقي بغداد ١٩٢٦ (مطبعة دنكور)
- ٣ - عبدالحسن السعدون - تاليف لطفي علي فرج - بغداد ١٩٢٨ (منشورات وزارة الثقافة والفنون) .
- ٤ - ذكرى السعدون - لعل الشرفي - مطبعة الشعب بغداد ١٩٢٩ .
- ٥ - الاعلام (١ - ١٠) - لخير الدين الزركلي - القاهرة ١٩٥٩ .
- ٦ - معجم المؤلفين العراقيين (١ - ٣) لكودييس عواد بغداد مطبعة الارشاد ١٩٦٩ .
- ٧ - القضية العربية - احمد عزة الاعظمي - بغداد مطبعة الشعب - (١٩٣١ - ١٩٣٤) .
- ٨ - البابليات ١ - ٣ للشيخ محمد علي اليعقوبي - المطبعة العلمية في النجف ١٩٥٥ .
- ٩ - فيصل بن الحسين اصدار مديرية الدعاية العامة - مطبعة الحكومة ١٩٢٥ - والكتاب غفل من اسم المؤلف . وقد اخبرني المرحوم روفائيل سنة ١٩٥٢ بأنه هو مؤلف هذا الكتاب .
- ١٠ - مجلة لغة العرب - (السنة الرابعة ١٩٢٦) .

كِتَابُ شَرْحِ الْأَبْيَاتِ لِشِكْلَةِ الْأَعْرَابِ مِنَ الشَّعْرِ

لأبي علي النحوي (٢٨٨هـ - ٣٧٧هـ)

تحقيق الدكتور

علي جابر المنصور

كلية الإمام الأعظم - بغداد

مقدمة :

هذا الكتاب يتناول مادة النحو العربي ، فيبسط جزءاً من أهم اجزائها هو « أسماء الافعال » حيث ثبت كونها أسماء .

ويبدو ان شيخنا (الحسن بن أحمد بن عبدالقفار) كان قد ألف هذا الكتاب في آخر ما ألف . اذ اننا نجد له ذكراً في مؤلفاته الا في كتابه « الحجة في علل القراءات السبع » (١) . ومعروف ان كتاب الحجة كان من بين كتبه المتأخرة - وعلى الاعم الاغلب - قبل صنع كتاب « التذكرة » .

ويمكن ان ثبت هذا الكتاب لشيخنا من اشارات كثيرة يمكن ان نجمل أهمها فيما يأتي :

١ - ورود الاسم - على ظهر المخطوطة - مقروناً بابي علي النحوي الفارسي .

٢ - ذكر اسم الكتاب - كما اشرنا - في كتاب الحجة .

٣ - ذكر اسم الكتاب في اغلب المصادر التي ترجمت لأبي علي ، وذكرت مصنفاته (٢) .

(١) انظر / الحجة (المخطوط) نسخة بلدية الاسكندرية ١٥/٣ .

(٢) انظر / الفهرست / ٩٥ ، معجم الادباء ٢٤٢/٧ ، بغية

٤ - الاسلوب ، وطريقة معالجة القضايا اللغوية والنحوية ، فهو اسلوب الفارسي دونما شك .
٥ - المواد ، والاصول ، والشواهد التي استعان بها لتقوية آرائه هي نفسها في مؤلفاته الاخرى كالحليات ، والنسب ازيات ، والبصريات والمشكلة ... الخ .

ولقد جاء اسم هذا الكتاب ، باشكال مختلفة ، سواء على ظهر المخطوطة ، او في المصنفات الاخرى ، فقد ذكر باسم « ابیات الاعراب » و « كتاب الشعر » و « الشعر العضدي » و « شرح الابيات المشكلة الاعراب من الشعر » .

ويبدو ان الاسم الاخير هو الاسم الكامل للكتاب ، وقد آثرنا هذه التسمية ، لانها وردت في كتاب الحجة ، اولا ، ولانها اقرب الى واقع المضمون فيه ثانياً .

وقد قمنا بتحقيقه على نسخة فريدة ، محفوظة في مكتبة برلين برقم (٦٤٦٥) ، لم يصل الى علمنا غيرها ، وقد نشر جزءاً منها (روجر) سنة ١٨٦٩م اشار الى ذلك بروكلمان في تاريخه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِزْ .

. هذا باب " في تفسير الكلم التي سُميت بها الأفعال " .

قال الأعشى (١) :

١ - أَعْيَاشٌ قَدْ حَافَ الْقِيُونَ مَرَارَتِي وَأَوْقَدَتْ نَارِي فَادَنْ دُونَكَ فَاصْطَلِ (٢)

وَأَنشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ (٣)

٢ - فَقُلْتُ لَهَا فَيْثِي إِلَيْكَ فَإِنِّي حَرَامٌ وَأَنِّي بَعْدَ ذَلِكَ لَيْبٌ (٤)

وَأَنشَدَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى (٥)

٣ - إِذْهَبْ إِلَيْكَ ، فَإِنِّي مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَهْلُ الْقُبَابِ وَأَهْلُ الْخَيْلِ وَالنَّادِي (٦)

وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ (٧)

٤ - إِذَا جَشَّاتُ تَهَيَّ أَقُولُ لَهَا أَرْجِعِي وَرَاءَكَ فَاسْتَحْيِي يَبَاضَ ثَلْثَ مَازِمٍ (٨)

(١) الأعشى : ميمون بن قيس بن جندل . شاعر جاهلي . من اصحاب المعلقات . ولد في اليمامة قرب الرياض . ووفد على الملوك ، توفي (٧٧ هـ) انظر / طبقات فحول الشعراء / ٢٥ ، معجم الشعراء / ٣٢٥ ، الشعر والشعراء / ١ ، الخزائن / ١ ، الاشتقاق / ٣٥٥ .

(٢) البيت لجرير - وليس للأعشى - من قصيدة يهجو بها الفرزدق . وعيانت بن الزبرقان .

انظر / ديوان جرير (المطبعة العلمية) / ٦٢ ، شرح الديوان / ٥٨ :

الابضاح / ١ ، الشيرازيات / م ٢٥ .

(٣) هو معمر بن المثنى . ولد بالبصرة من اب (ارميني) سنة ١١٠ هـ ؛ وكان فيما بعد من ابرز علماء اللغة . وتوفي سنة (٢١٠ هـ) .

انظر / اخبار النحويين البصريين / ٥٢-٥٤ ، الامثال العربية القديمة ٨٧ - ٩٤ . تاريخ الادب العربي (فروخ) ١٨٢/٢ .

(٤) البيت للمضرب بن كعب (عقبه بن كعب) - شاعر اموي . نسب له في اللسان (لب) / ١ ، ٧٣٠ .

(٥) احمد بن يحيى (نعلب) هو ابو العباس النحوي الشيباني باثولاء ، امام الكوفيين ، في النحو واللغة . ولد سنة (٢٠٠ هـ) وتوفي سنة (٢٩١ هـ) .

انظر / انباء الرواة على انباه النحاة ١٣٨ - ١٥١ ، معجم الادباء ١٠٢/٥ - ١٤٦ النجوم الزاهرة ١٣٣/٣ . تاريخ بغداد ٢٠٤/٥ . بغية الوعاة ٢٩٦/١ ، العنديات / ٩٦ .

(٦) قبل البيت لعترة بن شداد ،

انظر / ديوانه (مصر) ٢٦ ، ولم ينسب في الشيرازيات / م ٢٠ .

ورواية الديوان (الجرد) . بدلا من (الخيل) .

(٧) هو همام بن غالب بن صعصعة ، من مجاشع ، شاعر اسلامي توفي بالبصرة سنة (١١٠ هـ) .

انظر / طبقات فحول الشعراء / ٢٥٠ . الشعر والشعراء / ١ ، ٣٨١ - ٣٩٢ الاشتقاق / ١٥٩ . الخزائن ٢١٧/١ - ٢٢٠ .

(٨) انظر / شرح ديوان الفرزدق ٨٥١/٢ . ولم ينسب في الشيرازيات م / ٢٠ .

وَأَنشَدَنَا عَلِي بْنُ سُلَيْمَانَ^(٩)

٥ - فَرَرْتُ يَهُودَ ، وَأَسَلْتُ جِيرَانَهَا
وَأَنشَدَ غَيْرَهُ
سِحْنَى لِسَا فَعَلْتُ يَهُودَ سَسَامَ^(١٠)

٦ - أَيُوعِدُنِي بِالْقَتْلِ أَعُورٌ عَاقِرٌ
وَقَالَ الشَّاعِرُ :
الِيكَ فَتَنَّهُنِي مِنْ وَعِيدِكَ عَامِرٌ^(١١)

٧ - كَانَ التَّمْرِقُ يَتَنَا عَنْ مَرَّةٍ
وَقَالَ ابْنُ كَلْثُومٍ^(١٢) :
فَاذْهَبِ إِلَيْكَ ، فَقَدْ شَفِيتَ فَوَادِي^(١٣)

٨ - إِلَيْكُمْ يَا بَنِي سَعْدٍ إِلَيْكُمْ
أَلَمْ تَعْلَمُوا مِنَّا الْيَقِينَا^(١٤)

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ . أَيُّ شَيْءٍ هَذِهِ الْكَلِمُ ؟ ١٦ - سَمَاءٌ هِيَ ، أَمْ أَعْمَالٌ ؟
قُلْنَا إِنَّهَا أَسْمَاءٌ^(١٥) . وَالِدَلَالَةِ عَلَى ذَلِكَ ، إِنَّهَا لَا تَخْلُو مِنْ أَنْ تَكُونَ ، إِسْمًا ، أَوْ
فِعْلًا . وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فِعْلًا ، لَاتَّصَلَ الضَّمِيرُ بِمَا اتَّصَلَ بِهِ مِنْهَا عَلَى
حَدِّ مَا يَتَّصِلُ بِالْأَعْمَالِ . فَلَمَّا اتَّصَلَ بِهِ عَلَى حَدِّ اتِّصَالِهِ بِغَيْرِ الْفِعْلِ ، ثَبَّتَ أَنَّهُ
(اسْمٌ) (لَيْسَ) (بِفِعْلٍ) . فَلَمَّا كَانَ (هَا) اسْمًا ؛ لِقَوْلِهِمْ : (خُذْ) ، وَاتَّصَلَ
الضَّمِيرُ بِهِ عَلَى حَدِّ اتِّصَالِهِ بِغَيْرِ الْفِعْلِ فِي قَوْلِهِمْ : (هَاؤُمَا) و (هَاؤُمِ) .
وَلَمْ يَكُنْ (هَاءُ) ، وَلَا (هَاؤُومَا) ، كَقَوْلِكَ : اضْرِبَا ، وَاضْرِبُوا ؛ وَلَكِنْ كَقَوْلِكَ : (اتَّسَا)
و (اتَّسَمَا) ؛ دَلٌّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بِفِعْلٍ^(١٦) . وَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِعْلًا ؛ كَانَ اسْمًا . فَإِنْ

(٩) هو الاخفش الصغير (أبو الحسن البغدادي ؛ نحوي اخباري لغوي ؛ توفي ببغداد سنة (٣١٥ هـ)
انظر / معجم الادباء ٢٤٦/١٣ - ٢٥٧ ، بغية الوعاة ٢٣٨ ، معجم المؤلفين ٣ / ١٠٤ .

(١٠) البيت للأسود بن يعفر ؛ نسب له في / شرح الاشموني على الالفية / ٣٨٠ واللسان (سم)
٢٤٥/١٢ . ولم ينسب في اللسان (هود) ٤٣٩/٣ .

(١١) لم اعثر على نسبه .
انظر / الحجة ١٣٢/٤/٢ . وانعصديات / ٩٦ ب .

(١٢) لم اعثر على نسبه .
انظر / الحجة ٨٦/٤/٢ ب ؛ والحليات / ١٨١

(١٣) عمرو بن كلثوم شاعر فارس جاهلي ؛ من الشعراء المعمرين ، توفي (. ق . هـ)
انظر / معجم الشعراء / ٦ ، الشعراء والشعر ١٥٧/١ - ١٦٠ ، طبقات فحول الشعراء
١٢٧ الاشتقاق / ٣٣٨ .

(١٤) البيت لعمرو بن كلثوم ؛ انظر / شرح القصائد العشر / ٣١٤
وروايتها (بكر) بدلا من (سعد) و (تعرفوا) بدلا من (تعلموا) .

(١٥) انظر / الفارسي ومذهبه اللغوي / ٣٥٠ .

(١٦) في الاصل (فقل) توهما .

قُلْتُ ؛ فَقَدْ يَتَّصِلُ / ٤ / الضميرُ بالفعلِ على حَدِّ ما اتَّصَلَ بِ (هاؤمًا) و (هاؤم) .
وَذَلِكَ قَوْلُكَ : (قمتما) ، فَمِمَّا لَمْ يَدُلَّ اتِّصَالُهُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ عِنْدَكَ .
إِنَّهُ اسْمٌ . إِنَّهُ قَدْ يَتَّصِلُ بالفعلِ على ما أَرَيْتُكَ ؟ قِيلَ لَهُ : نَيْسَ هَذَا
بِدَاخِلٍ عَلَى ما قُلْنَا ، لَأَنَّهُ ما أوردتهُ في (قمتما) ، ليس بأمرٍ ، وهذه الكَلِمُ
مَوْضُوعَةٌ لِلأمرِ . فلو كانَ فِعْلًا ؛ لَاتَّصَلَ بِها الضميرُ على حَدِّ ما يَتَّصِلُ بِهِ على
ذَلِكَ الحَدِّ . دَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ ليس بفعلٍ . فَإِنْ قالَ : فَمِمَّا ذَعَعْتَ أَتَّهَى
أَفْعَالٌ ، لَأَنَّهُ كما اتَّصَلَ بِهِ انضَمَّ على حَدِّ ما ذَكَرْتَهُ ، مِمَّا يَتَّصِلُ بِغَيْرِ الْأَفْعَالِ ؛
فَقَدْ اتَّصَلَ بِهِ أَيْضًا على نَحْوِ ما يَتَّصِلُ بالفعلِ ، لَأَنَّهُ أَبَا عُبَيْدٍ (١٧) قَدْ حَكَى أَنَّ
مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : (هاءًا) و (هاؤوا) (١٨) . فَمِمَّا مِثْلُ : اضربا ، واضربوا . وَهَلَّا
قُلْتُ : إِنَّهُ يَكُونُ اسْمًا تَارَةً ، وَفِعْلًا أُخْرَى ، فَقُلْتُ : إِنَّ الَّذِي قالَ : هاؤمًا ،
و هاؤمًا ؛ فَهُوَ عِنْدَهُ اسْمٌ . وَالَّذِي قالَ : هاءًا ، أو هاؤوا ، فَهُوَ عِنْدَهُ فِعْلٌ
أَيْضًا . كما أَنَّ مَنْ قالَ : مَرَرْتُ عَلَيْهِ ؛ كَانَتْ الْكَلِمَةُ عِنْدَهُ حَرْفًا . وَالَّذِي
قالَ : مِنْ عَلَيْهِ ؛ كَانَتْ عِنْدَهُ اسْمًا ؟ قِيلَ : قَدْ ثَبَّتَ أَنَّ اسْمًا بِالْإِثْبَاتِ الَّتِي
ذَكَرْنَا مِنْ اتِّصَالِ الضميرِ بِهِ . وَمَنْ قالَ : ها ، أو هائي ، أو هاءًا ؛ فَإِنَّهُ عِنْدَهُ
أَيْضًا فِي الْأَصْلِ [اسم] (١٩) إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا كَانَ واقِعًا مَوْقِعَ مِثَالِ الْأَمْرِ ؛ أَجْرَاهُ مَجْرَاهُ
فِي اتِّصَالِهِ (٢٠) بِهِ عَلَى حَدِّ اتِّصَالِهِ بِهِ . وَأَجْرَاهُ مَجْرَى ما يُقَابِلُهُ ، وَيُسْتَعْمَلُ
اسْتِعْمَالَهُ فِي قَوْلِهِمْ : (هاتِر) و (هاتيا) . أَلَا تَرَى كَيْفَ الْحَقَّ حَرْفًا أُخْرَى كَلْحاقِهِ
أُخْرَ (هاتِي) و (المَهاتاه) .

فَشَبَّهَهُ بِهَذَا . كما شَبَّهَ (ليس) بِ (ما) عِنْدَ سيبويه / ٥ / فِي قَوْلِهِمْ : « ليس الطيبُ
إِلَّا الْمَسْكُ » (٢١) حَيْثُ كَانَتْ بِمعْنَاهُ ، وَواقِعَةً مَوْقِعَهُ . وَاتَّصَلَ الضميرُ بِقَوْلِهِمْ :
(هاء) فِي قَوْلِ مَنْ قالَ : (هائيا) ؛ لَا يَدُلُّ إِنَّهُ فِعْلٌ مُحْضٌ ، إِنْ كَانَ لِلشَّيْءِ

(١٧) أَبُو عَمْرٍو هُوَ صَالِحُ بْنُ إِسْحاقَ الْجَرْمِيُّ ، مَوْلَى بَنِي جَرْمٍ ، نَحْوِي بَصْرِيٌّ مَشْهُورٌ مِنْ تَلَامِيذِ يُونُسَ
بْنِ حَبِيبٍ ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ ، تَوَفَّى سَنَةَ (٢٢٥ هـ) انْظُرْ أَخْبَارَ النَّحْوِيِّينَ الْبَصْرِيِّينَ ، ٥٥ ، بَغِيَّةُ الْوَعَاءَةِ :
٢٦٨ .

(١٨) انْظُرْ / اللِّسَانُ (ها) ٨٢ / ١٥ . « هَا يَأْجُلُ بِمَنْزِلَةِ : هاءًا وَلِلْجَمْعِ : هاؤوا ، وَلِلْمَرَاةِ : هائي .
وَلِلتَّنْثِيَةِ : هاءًا ، وَلِلْجَمْعِ ... هاؤوا ... » .

(١٩) ما بَيْنَ الْمُعْجَوِفِّينَ زِيَادَةٌ يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ .

(٢٠) الْأَصْلُ (اتِّصَالَ) تَوْهَمًا .

(٢١) انْظُرْ / الْكِتَابُ ٣٦ / ١ . وَالشِّيرَازِيُّاتُ ٣ م ، ١٩ م ، الْحَلِيبِيَّاتُ مَسْأَلَةُ « حَكَى سِيبَوِيهٌ قَوْلَهُمْ : لَيْسَ
الطِّيبُ إِلَّا الْمَسْكُ » ٨ / ١ .

بغيره ، كما ان اتصال الضمير بـ (ليس) على حدة اتصاله بـ (كان) ، لم يجعله
 مثله . وإن كان قد جعل في الأعمال بمنزلة . ألا ترى أنه ينفي بـ (ليس)
 ما في الحال ، كما ينفي بـ (ما) ما كان في الحال . وكونها على أمثلة الماضي ؛ إنما هو
 شبه لفظي لا حقيقة تحته ، يدلك على ذلك أنه لا يدل على زمان . كما يدل
 سائر إخوانه عليه .

فأما دلالة على تقي الحال ؛ فهي على حدة دلالة ما عليه [ليس] (٢٢) ولو كان جاز
 لقائل أن يقول : إنه يدل على الكائن الذي لم ينقطع ، كما تدل الأمثلة ؛ لجاز
 الآخر أن يقول ذلك بإزائه في (ما) على أن ذلك يقصد من موضع آخر . وهو
 أنه لم يلحقه من حروف المضارعة شيء . ولو كان من أمثلة الحال ؛ لم يخل من
 أحدها . فإذا قصد كونه مثالا للحاضر بهذا ؛ ثبت أنه لا دلالة فيه على ما مضى ،
 ولا على ما لم يقع ، ولا على ما هو كائن لم ينقطع (٢٣) . وإذا خلا من ذلك ؛ لم يكن
 في الحقيقة فعلا ، إلا أنه لما كان وصلته المفسر به على حدة وصله
 بالأمثلة المأخوذة من الأحداث ، ولم يكن / ٦ / ذلك في (ما) ونحوه . ذكره
 النحويون (٢٤) مع الفعل ، وإن لم يكن حرف عطف . وليس في الحقيقة كذلك .
 ألا ترى أن هذه الأمثلة ، إنما صيغت لتدل على الزمان ؟ ولولا ذلك ؛ لأغنت
 الفاظ الأحداث عنها ، يدلك على ذلك إنها بنيت على أقسام الزمان ؛ فكما كان
 الزمان على أنحاء ثلاثة عندهم ؛ كذلك كانت هذه الأمثلة التي صيغت من الفاظ
 الأحداث ، ويدلك على ذلك أنهم جردوا دلالة الزمان من بعض هذه الأمثلة ،
 وخلصوا منه دلالة الحدث ، وذلك في الأمثلة الداخلة على الابتداء والخبر ؛ فبن
 ثم لزمها الأخبار ، وكان الكلام غير مستقل بهذه الأمثلة مع الفاعل ، لتوازي
 هذه الجملة بلزوم هذا الخبر لها ؛ الأمثلة التي لم يخلع عنها دلالة الحدث . ألا
 ترى أنها لو لم تلزمها الأخبار . لا تنقص عنها ولم توازها ؟ فكان تجريدهم هذه
 الأمثلة الأزمنة ، وخلصهم دلالة الحدث عنها ، كتجريدهم - من بعض الكل -
 الخطاب ، وخلصهم معنى الاسم عنه . وذلك قولهم : ذلك ، وأولئك ، وأنت .
 فكما أن الغالب والأعم في هذا معنى الحرف بدلالة بنائهم ، قبل خلع معنى

(٢٢) [ليس] زيادة يقتضيهما السياق .

(٢٣) راجع / الايضاح في علل النحو / ٨٦ ؛ والدلالة الزمنية في الجملة العربية / ١٢ - ١٦

(٢٤) في الاصل (النحويين) توهم .

الاسم / ٧ / عنه ، كذلك تعلم أن الغالب والأعم في هذه الأمثلة ، إنما هو دلالة على الزمان ، فمن ثم ؛ جاز أن يخلع عنها معنى الحدث فتجرد دلالتها على الزمان ، ويدل ذلك على ذلك أنه ليس مثال من هذه الأمثلة التي ينزع عنها دلالتها على الحدث ، إلا وجاز في ألا ينزع عنه ، فيستقل بفاعله استقلال سائر الأمثلة بفاعلها . فالأصل الثابت في هذه الأمثلة هو ما لا يفك من دلالتها عليه ، ومن ثم جاءت المصادر المشتقة منها دالة على الحدث دون الزمان . ألا ترى أن الكون الذي هو مصدر المثال المستقل بفاعله في الدلالة على الحدث كالكون الذي هو مصدر المثال الذي لا يستقل به ؟ فهذا ما يدلك على أخذ المثالين جميعاً من لفظ (الحدث) . وإثماً جرّد دلالة ليعلم أن الغرض من صياغة هذه الأمثلة ؛ إثماً هو الدلالة على أقسام الأزمنة . وإذا كان حكم الأمثلة هذه ، الذي ذكرنا ، ولم يكن في (ليس) دلالة على ضرب من الضروب الثلاثة ؛ ثبت أنه ليس بفعل على الحقيقة . وإثماً أجروها مجرى الأفعال في اللفظ ؛ كما أجروا (ما) مجراها ، وكما أن (إن) وأخواتها أجريت مجراها ؛ جعلوا النون في [قوله] (٢٥) .

٩ - لدن غدوة (٢٦)

بمنزلة النون في (ضارب) ونحوه من الأسماء المعلقة عمل الفعل ، ويدلك على أنها ليست كالأمثلة التي ذكرناها ، إنها لا توصل بها (ما) التي تكون مع في تقدير المصدر ، كما وصلوها بأخواتها . ألا ترى أنك لا تقول : ما أحسن ما نيس زيد قائماً ؟ فتصل ب (ليس) (ما) كما لا / ٨ / تصلها ب (ما) النافية ، فهذا مما بين أنك ليست بمنزلة أخواتها . وإثماً قيل فيه : إنه فعل للشبه اللفظي ، فكما كان هذا حكم (ليس) - وإن اتصل به الضمير على هذا النحو الذي اتصل - كذلك حكم (هاء) في قول من قال : (هاأيا) و (هاؤوا) . واعلم أن قولهم : (هاؤما) و (هاؤم) من نادر العربية ، وما لا نظير له . ألا ترى أنه ليس في الأسماء المسمى بها الأفعال ، اسم ظهر فيه (٢٧) علامة الضمير ، كما ظهر في (هاؤما)

(٢٥) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق .

(٢٦) هذا مقطع من بيت شعر لزيد الفوارس (زيد بن حصين) شاعر جاهلي ، وتماه

... حتى أغاث شريدهم جو العشارة فالعيسون قدنقب

نسب له في الخزانة ١٧٥/٣ ، والحجة م ٧٩/٤ ب ، ولم ينسب في الشيرازيات / م ٤ .

(٢٧) الأصل (فيها) توها .

و (هاؤموا) ، إئسا يكون الضمير الذي يتضمنه على حدة الضمير الذي يكون في أسماء الفاعلين . وهذا مما يدلك ، انها أسماء ، لأن الضمير لا يظهر في الأسماء المقامة مقام الفعل ، إلا أن ذلك ، وإن كان نادراً عن قياس نظائره ، فهو غير شاذ في الاستعمال . ألا ترى أنه قد جاء في التزليل : « ... هاؤم اقرءوا ... » (٢٨) . وقد جاء أيضاً على قياس نظائره . حكى أبو عمر (٢٩) ، أنهم يقولون : هاء يا رجل . وهاء يا رجلاً . وهاء يا رجالاً (٣٠) . فهذا بمنزلة : (رويد) (٣١) في أنك تستميله للواحد ، والأثنين ، والجمع . فأمّا الوجه الآخر ، فهو نادر عن قياس نظائره ، وقليل في الاستعمال أيضاً على ما حكاه أبو عمر . وقلة هذا في الاستعمال كقلة استعمال « ليس الطيب إلا المسك » على التشبيه بـ (ما) . ونظير (ها) في القياس (ليس) إلا أن (ليس) مطرد في الاستعمال كثير فيه . وهذا غير مطرد في / ٩ / الاستعمال . ومما يدل على أن هذا الضرب أسماء ، وليست بأفعال ، أن (فعّال) نحو دراك . وتزال ، وتراك ، لا تخلو من أن يكون اسماً ، أو فعلاً . فلو كان فعلاً ، لوجب إذا نقلته فسيت به شيئاً - أن تعربه ، ولا تدعّه على بناءه . ألا ترى أن الأفعال ، إذا نقلت ، فسيت بها ، وتعرب ، وتزال ، عتاً كانت (٣٢) عليه من البناء من قبل ؟ لا يختلف العرب ، ولا النحويون في ذلك ، وإن كان عيسى (٣٣) قد خالف في كيفية الأعراب (٣٤) ، وأنت إذا نقلت شيئاً من ذلك ، فكان في آخره (راء) ، تركته في قول الحجازيين ، والتميمين على بناءه ، ولم تغيره عما كان عليه قبل النقل ، فدل ذلك على أنه اسم . إنه لو كان فعلاً ، لغير كما غيروا كعب (٣٥) و (يزيد) ، وغير ذلك عما كان عليه قبل التسمية به . فإن قلت : فهلا قلت : إنه لأعراب بني تميم ، من ذلك في التسمية ما لم يكن آخره (راء) ، قيل هذا لا يدل ، لأنهم جعلوه بمنزلة (أين)

(٢٨) الحاقة ١٩/٦٩ . (٣١) انظر / الكتاب ١/ ١٢٣ - ١٢٤ .

(٢٩) أبو عمر الجرمي / تقدمت ترجمته . (٣٢) في الاصل (كان) توها .

(٣٠) انظر / اللسان (ها) ٤٨٢/٥ .

(٣٢) هو عيسى بن عمر الثقفي من اهل البصرة من كبار النحاة الرواد توفي (١٤٩ هـ) ، انظر / اخبار النحويين البصريين ٢٥ - ٢٦ ، الخزانة ١/ ١١٦ - ١١٧ . مجلة الخليج العدد ٤/ ١٩٧٣ « عيسى بن عمر » .

(٣٤) انظر / الكتاب ٦/ ٧ - « باب ما ينصرف من الافعال اذا سميت به رجلاً » .

(٣٥) في الاصل (كعب) توها . انظر / الكتاب ٧/ ٧ :

« وأما عيسى ، فكان لا يصرف ذلك وهو خلاف قول العرب :

سمعناهم يصرفون الرجل يسمى كعباً . . . » انظر اللسان (كعب) ٧٢٠/١ والكعب : الهارب ، او الذي يمشي مشية السكران .

و (كيف) إذا سمي به . وإجماعهم مع الحجازيين على إقرار البناء فيه بَعْدَ النقلِ
فإذا كان آخره (راء) ، دلالة على أنه اسمٌ عندهم فلم يغيروه عَنْ البناء ، كما
لم يغيروا قبل [البناء]^(٢٦) لأنه في كلا الموضعين اسمٌ . فإن قلت : إنما
لا يعرب^(٢٧) . لأنه حكي . (قَطَّانَ) بمنزلة (بَرَقَ نَحْرُهُ) ونحوه ؛ قيل :
هذا الضرب ليس على حَدٍّ ما يحتمله الفِعْلُ ، إنما هو على حَدٍّ ما يحتمله
الاسم .

ألا ترى أنه لا يَظْهَرُ ، إذا جاوزت الواحد في عامة هذه الأسماء / ١٠ / كما لم يظهر
في أسماء الفاعلين والظروف ونحوها . ولو كان الضير فيها على حَدٍّ كونها في الأفعال ؛
لَظْهَرَتْ له في اللفظ علامة . فلما لم يَظْهَرْ في أسماء الفاعلين والصفات المشبهة
بها ؛ دلَّ على أنها احتملت الضير على حَدٍّ ما احتملته ، وإذا كان كذلك ؛ لم تحكى ،
كما لا تحكى أسماء الفاعلين إذا سميت بهافي الأمر الأشهر الأفعى . فلا يكون إذا
سَقَّارٌ : وحَفَّارٌ وحَذامٌ في الحكاية كقوله :

١٠- أنا ابن جلا (٢٨)

ولكن (حذام) في قوله :

١١- إذا قالت حذام فصدقوها (٢٩)

بَعْدَ النقلِ مثله قَبْلَ النقلِ ، لأنه نَقَّلَهُ مِنْ اسمٍ الى اسمٍ فتركه في
النقلِ على حاله قَبْلَ النقلِ ، فإن قلت : فَمَا استدللت بتوين ما ثَوَّنَ مِنْ هذا
على أنه اسم نحو : صهِ ، ومهِ ، لأن التوين ما يختص الاسم ؛ كما أن دخول لام
التعريف كذلك . فإن هذا التوين الذي في (صهِ) (يَدِر) و (دِم) . ألا ترى أنه
هذا إنما يلحق بَعْدَ استيفاء الأسمِ ، جميع وجوه الأعراب ، وتمكنه فيه ؟ وقد لا يلحق
ضرباً منها وإن كان معرباً كباب ما لا ينصرف . فإذا كان هذا التوين مِنْ وَصْفِهِ أَنْ لا

(٢٦) ما بين المعرفين زيادة يقتضيها السياق .

(٢٧) في الاصل (يعربه) توهمها .

(٢٨) هذا مقطع من بيت لسحيم بن وثيل الرياحي - شاعر مخضرم توفي سنة (٦٠ هـ) وتمايم البيت
« وطِلاعُ الثنميايا متى اضع العمامة تعرفوني »

نسب له في الكتاب ٧/٢ ، والخزانة ٢٦٦/١ ، والمغني ٦٢٦/٢ ، ولم ينسب في الامالي ٢١٦/١ .

(٢٩) البيت الى لجيم بن صعب ، وقيل الى ديسم بن طارق . وتمايمه :

(.) فان القسول ما قالت حذام

انظر/المغني/٢٢٠ ، امالي ابن الشجري ١١٥/٢ ، الخصائص ١٧٨/٢ شرح المفصل ٦٤/٤ .

يلحق إلا بعد تسكن ما يلحقه في الأعراب، ولم يكن (ص) وبابها مشرباً ؛ علمت أنه ليس [تنوين اعراب]^(٤٠) ، ولكنه التنوين الذي يلحق الأسماء التي هي غير متمكنة ، وما اشبهها في قلة التمكن من الأصوات نحو : غاق / ١١ / وعرويه ، فيدل على أن المراد بالاسم أو بالصوت النكرة ، فهذا يلحق . وليس الذي يلحق بعد استيفاء الاسم وجوه الأعراب كذلك . ألا ترى أنه يلحق المعرفة في نحو : زيد ، وجعفر ، وفوزدق ، كما يلحق النكرة في : رجل ، وفرس ، فتعلم أنه وإن كان على لفظه فهو غير ؛ كما أن الذي يلحق القوافي في نحو :

١٢ - من طلل كالأحمي أنهجن^(٤١)

غيرهما ، وإن كان على لفظهما . ألا ترى أنه يلحق الفعل ، كما يلحق الاسم ، ويلحق ما فيه لام التعريف ، كما يلحق ما لا (لام) فيه ، ويلحق المعرفة كما يلحق النكرة ، ولو كان الذي^(٤٢) في (زيد) و (رجل) ؛ لم يلحق في قوله :

١٣ - يا صاح ما هاج العيون الذرفن^(٤٣)

و [قوله]^(٤٤)

١٤ - اقلتي اللوم عاذل والعتابن^(٤٥)

فقد تتفق الألفاظ في الحروف ، وتختلف في المعاني ، كما كان ذلك في الأسماء والأفعال .

- (٤٠) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيا السياق .
(٤١) هذا رجز للمعجاج وهو في ديوانه ٧ / .
ونسب له في الكتاب ٢ / ٢٩٩ ، وانظر الخصائص ١ / ١٧١
(٤٢) في الاصل (التي) توها .
(٤٣) هذا رجز للمعجاج ، وهو في ملحق ديوانه ٨٢ / ، وارجيز العرب ٤٨ / .
ونسب له في الكتاب ٢ / ٢٩٩ ، وشرح شواهد شروح الألفية للعيني ١ / ٢٦ .
(٤٤) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيا السياق .
(٤٥) البيت لجريز : وتماه : (وقولي ان اصبت لثد اصابا) وهو في ديوانه ٦٤ / .
ونسب له في الكتاب ٢ / ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، وانظر الخصائص ١ / ١٧١ ، ٢ / ٩٦ .

المراجع

- ٢ - البغدادي (عبدالقادر بن عمر) (١٠٩٢ هـ)
- الخزائن - تحقيق عبدالسلام محمد هارون - دار
الكتاب العربي - مصر ١٩٦٧ م .

- ٢ - البغدادي (احمد بن علي) (٤٦٢ هـ)
- تاريخ بغداد او مدينة السلام - دار الكتاب العربي -
بيروت - لبنان .

١ - الأشموني :

- شرح الأشموني على الألفية - تحقيق محمد محبي
الدين عبدالحميد - مطبعة عيسى الحلبي - ط ٢ -
مصر ١٩٤٦ م .

- ٢٠ - عمر فروخ :
- تاريخ الادب العربي - دار العلم - ط ٢ - بيروت
- ١٩٦٧ م .
- ٢١ - عمر رضا كحالة :
- معجم المؤلفين - مطبعة الترقى - دمشق - ١٩٦١ م .
- ٢٢ - عنتر بن شداد :
- الديوان - تحقيق عبدالمنعم عبدالرؤوف - مطبعة
شركة الطباعة - مصر .
- ٢٣ - العيني :
- شرح شواهد شروح الالفة - بباشي الخزانة -
بولاق - ١٢٩٩ هـ .
- ٢٤ - الفارسي (الحسن بن احمد) (٢٧٧ هـ) :
- الايضاح المضدي - تحقيق الدكتور حسن شاذلي
فرمود - مطبعة دار التأليف - ط ١ - مصر .
- الحجة في علل القراءات السبع - مخطوط - جامعة
القاهرة - ٢٤٠١٢ لفة .
- الحجة في علل القراءات السبع - مخطوط - بلدية
الاسكندرية - مصر ٢٥٧٠ ح .
- العليان - مخطوط - دار الكتب نمر ٥ ش .
- الشرازيات - مخطوط - مكتبة راقب - تركيا
١٢٧٩ عام .
- المضديت - مخطوط - ظاهرية - ٧٧٩٩ عام .
- ٢٥ - القالي (اسماعيل بن القاسم) :
- الامالي - مطبعة دار الكتب - ط ٢ - مصر ..
- ١٩٢٦ م .
- ٢٦ - ابن قتيبة :
- الشعر والشعراء - مطبعة دار الثقافة - ط ٢ -
مصر ١٩٦٩ م .
- ٢٧ - كادل بروكلمان :
- تاريخ الادب العربي - ترجمة الدكتور عبدالحليم
النجار - دار المعارف - ط ٢ - مصر .
- ٢٨ - الرزباني :
- معجم الشعراء - تحقيق عبدالستار احمد فراج -
دار احياء الكتب العربية - مصر ١٩٦٠ م .
- ٢٩ - ابن منظور :
- لسان العرب - دار صادر - بيروت - ١٢٧٤ هـ .
- ٣٠ - ابن التديم :
- الفهرست - المطبعة الرحمانية - ١٢٤٨ هـ .
- ٣١ - ابن بعيش :
- شرح الفحل - محمد منير - ١٩٢٨ م .
- ٣٢ - يحيى بن علي (التبريزي) (٥٠٢ هـ) :
- شرح القصائد المشر - تحقيق محمد محيي الدين
عبدالحمد - مطبعة المدني - ط ١ - مصر -
١٩٦٢ م .

- (- البكري :
- اراجيز العرب - القاهرة - ١٢١٢ هـ .
- ٥ - ابن نفري يردى (يوسف بن نفري يردى) (١٧٤ هـ)
- التجويد الزاهرة - مطابع كوستانسوماس - وزارة
الثقافة والارشاد - مصر .
- ٦ - جرير بن عطية
- الديوان - المطبعة العلمية - مصر .
- شرح الديوان - تحقيق محمد اسماعيل الصاوي -
مطبعة الصاوي - ط ١ - مصر ١٢٥٢ هـ .
- ٧ - الجمحي (ابن سلام)
- طبقات فحول الشعراء - مطبعة محمود علي صبيح -
مصر .
- ٨ - ابن جني
- الخصائص - تحقيق محمد علي النجار - دار الكتب
- مصر ١٢٧٦ هـ .
- ٩ - الحموي (بالقوت)
- معجم الادباء - مطبعة عيسى الحلبي - مصر ١٢٥٥ هـ .
- ١٠ - ابن دريد (محمد بن الحسن)
- الاشتقاق - مطبعة السنة المحمدية - مصر ١٩٥٨ م .
- ١١ - رودولف زلهاميم
- الامثال العربية القديمة مع امثال ابن عبيدة ..
ترجمة الدكتور رمضان عبدالنواب - دار الامانة -
ط ١ - بيروت .
- ١٢ - الزجاجي (عبدالرحمن بن اسحاق) (٢٢٧ هـ)
- الايضاح في علل النحو - مطبعة المدني - مصر
١٩٥٩ م .
- ١٣ - سيويو :
- الكتاب - المطبعة الاميرية - بولاق - مصر ١٢١٦ هـ .
- ١٤ - السرياني (ابو سعيد الحسن بن عبدالله) (٢٨٥ هـ)
- اخبار النحويين البصريين - تحقيق طه محمد
الزيني ، ومحمد عبدالمنعم الخفاجي - مصر .
- ١٥ - السيوطي :
- بنية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - تحقيق
محمد ابو الفضل ابراهيم - مطبعة عيسى الحلبي
- ط ١ - مصر ١٩٦٤ م .
- ١٦ - ابن الشجري :
- الامالي - حيدر آباد - الدكن - ١٢٤٩ هـ .
- ١٧ - عبدالحسين المبارك (دكتور) :
- عيسى بن عمر الثقفي - مجلة الخليج العربي - العدد
الاول - ١٩٧٢ م .
- ١٨ - المعراج :
- الديوان - منابة وليم بن الورد - ليزك ١٩٠٣ م .
- ١٩ - علي جابر المنصوري (دكتور) :
- الدلالة الرمزية في الجملة العربية - مطبعة الامير
- بغداد ١٩٧٨ م .
- ابو علي الفارسي ومذهبه النحوي - العدد ٤ -
مجلة كلية الامام الاعظم ١٩٧٨ م .

فَهَارِيسُ الْمُخَطَّوْطِ وَالْبَيْلِيُّ عَرَفِيَّةٌ

WWW.ATTAWHEEL.COM

المستند على فهرست المطبوعات العراقية

١٨٥٦ - ١٩٧٢

بقلم

فؤاد قزويني

المكتبة الوطنية - بغداد

كلما اتسعت دائرة طبع الكتب والمواد المقروءة الأخرى ، وزاد النتاج الفكري ، كلما أصبح من الضروري ، قيام أمناء المكتبات بعصر النتاج الفكري ، وتنظيمه ، على أسس علمية دقيقة ، تسهّل الوصول إليه ، ويسرّ للاطلاع على محتوياته ، وذلك بنشر الأعمال البيبلوغرافية الناصجة ، الموضوعية أو الشاملة . ولعل فهرست المطبوعات العراقية ، لمؤلفه الأستاذ الباحث عبد الجبار عبد الرحمن ، عمل بيبلوغرافي ، جليل ، وشامل ، وعلى مستوى علمي يدل دلالة واضحة على مدى الجهد الكبير الذي بذله المؤلف ، في إعداد آلاف المداخل البيبلوغرافية ، اعتماداً على جهده الخاص ، بينما يقوم بأعداد مثل هذه البيبلوغرافية ، عادة ، مكتبات ، أو مراكز علمية . ولذلك يعد هذا الجهد المكتبي الشامل ندوة بوادر النهضة المكتبية في القطر التي بدأت منذ الستينات ، والتي تمثلت بصدور بيبلوغرافيات منتظمة وقيام دورات مكتبية ذات مستوى علمي ، سواء من قبل مكتبات ، كالمكتبة المركزية لجامعة بغداد أو بمبادرات شخصية . ويمكن القول أنه بصدور معجم المؤلفين العراقيين ، المرجع النفيس الذي ألفه الأستاذ كوركيس عواد قد سد لزاماً هاماً ، في القطر بالنسبة للنتاج الفكري العراقي ، والتعريف بالامكانات العلمية والأدبية والفنية ، لكتاب القطر ، بين الأعوام ١٨٩٦-١٩٦٩ . وقد صدر بثلاثة أجزاء كبيرة عام ١٩٦٩ ، ليكون أول حصر بيبلوغرافي شامل ، وعلى درجة كبيرة من الإحاطة ، بالكتب والأطروحات الجامعية ومستلزمات المجلات الصادرة في العراق .

وبعد صدور قانون الإيداع رقم ٢٧ لسنة ١٩٧٠ ، قامت المكتبة الوطنية بإداء رسالتها البيبلوغرافية ، بإصدار النشرة العراقية للمطبوعات منذ عام ١٩٧١ . وتبع ذلك إصدارات بيبلوغرافية ، متعددة ، في السبعينات بعد تطور المستوى العلمي لأمناء المكتبات ، بإنشاء قسم المكتبات في الجامعة المستنصرية عام ١٩٧٠ ، وزيادة عدد ذوي الاختصاص في علم المكتبات والمعلومات .

إن نشر الجزء الأول من فهرست المطبوعات العراقية ١٨٥٦-١٩٧٢ ، يعتبر ندوة الأعمال الجيدة من النتاج البيبلوغرافي الشامل في العراق . وقد أنصف ، من خلالها ، كثيراً من الإصدارات البيبلوغرافية التي نشرت قبل فهرست المطبوعات العراقية . وتدل قائمة المصادر ، التي راجعها المؤلف ، على الجهود الفسحة والمفنية التي بذلها المؤلف في إخراج ثبت المؤلفات هذا إلى الوجود وليس أدل على ذلك ، إلا تسجيله بنحو خمسة عشر ألف كتاب ومستل وقفاؤه قرابة عشر سنوات في تأليفه وإعداده . وقد شمل هذا المرجع الهام على النتاج الفكري العراقي لفترة مائة وست عشرة سنة بين أعوام ١٨٥٦-١٩٧٢ ، كما قسمت الموضوعات في الفهرست ، حسب تصنيف ديوي العشري ، لتشمل الجزء الأول على المعارف العامة والفلسفة وعلم النفس والأدب والعلوم الاجتماعية . وقد أضاف إليها المؤلف رؤوس موضوعات مفصلة ، جعلت من ثبت المؤلفات ، هذا بالرغم من ضخامته ، سهل التناول كما جعل المدخل البيبلوغرافي ، يبدأ بعنوان الكتاب لا باسم المؤلف ، لتكريز المد ، على أهمية الكتاب لا المؤلف . وقد اشتمل فهرست المطبوعات العراقية على جميع الكتب المطبوعة في العراق أو التي قام العراقيون بتأليفها أو تحقيقها أو ترجمتها باللغة العربية إضافة إلى الخرائط والأطالس والمطبوعات الحكومية والمستلزمات مستثنياً الكتب الدراسية وكتب الأطفال ومطبوعات أخرى .

والفهرس على شموليته وغزارة مصادره فإنه لا يتناول المطبوعات التالية :

أولاً : المؤلفات العراقية الصادرة باللغات الأجنبية ، الإنكليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية ، وهي تزيد على الخمسمائة عنوان .

ثانياً : المؤلفات العراقية الصادرة باللغات المحلية الكردية والتركية القديمة (التركمانية) ، وهي تزيد على المائتي عنوان .

ثالثا : الاطروحات والرسائل الجامعية المطبوعة بالرونيو وباللغات الانكليزية والفرنسية ، وهي تزيد على الخمسمائة عنوان .

رابعا : الكتب المؤلفة او المحققة او المترجمة والمطبوعة بالرونيو ، اضافة الى البيلوغرافيات الموضوعية المطبوعة كذلك بالرونيو وكلها تزيد بمجموعها على الخمسمائة عنوان .

وهناك بعض الملاحظات العامة ، الاتي ذكرها :

اولا : المؤلف صاحب الثبوت ، الى مؤلفه الشامل ، المستلثات وهي المقالات المطبوعة على شكل كراسات مستقلة من المجلات العلمية العراقية ، وقد نوقشت مسألة المستلثات في المؤتمر البيلوغرافي الثاني للكتاب العربي ، ووجد الكثيرون من المشاركين وخاصة امراء المكتبات الوطنية العربية ، انه من الصعب ادراج المستلثات في بيلوغرافياتها لانها اصلا منشورة ومثبتة ، في المجلات العلمية بعكس الكتب المؤلفة والمحققة والمترجمة والمطبوعة بالرونيو وكذلك البيلوغرافيات المطبوعة بالرونيو ، فقد وجدت في المرحلة الحاضرة من الاهمية تسجيلها لانها تدل على نتاج فكري مستقل وان لم تكن كالكتب المطبوعة بالطابع تطبع على نطاق واسع .

ثانيا : ارى من الافضل من الناحية الفنية ان يكون عنوان المطبوع باللغة الانكليزية ما يعني (بيلوغرافية المطبوعات العراقية) بدلا من البيلوغرافية الوطنية العراقية ، وهونفس عنوان الفهرس الوطني للمطبوعات العراقية باللغة الانكليزية والصادر عن المكتبة الوطنية .

ثالثا : هناك بعض الاخطاء الطبيعية في ترتيب المداخل البيلوغرافية وعلى سبيل المثال ما وقع في الصفحات ١٢٢ ، ١٤٨ ، ١٦٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، كما ان صفحة ١٢٨ جاءت بديلة عن الصفحة ١٢٥ بالنسبة للترتيب المعجم للمتلون .

وبالرغم من جهود المؤلف القليلة ، ونظرا لتعامله مع عشرات الآلاف من المداخل ، فكان لابد ان يفوته في اثناء اعداد هذا السفر الضخم بعض المطبوعات . وقد قسمناها الى قسمين :

اولهما : المستندة على ما فات ذكره من عناوين الكتب العربية في فهرست المطبوعات العراقية .

والقسم الثاني : ويشتمل على الاضافات والتصويبات على عدد من الكتب العربية التي لم تات مداخلها متكاملة في الفهرست المذكور . وقد صنفت المؤلفات في القسمين المذكورين حسب تصنيف الموضوعات في نظام دوي المشري وبمفرد الاسلوب الذي فصله المؤلف الجليل من دوائر الموضوعات الفرعية .



القسم الاول :

بغداد ، مطبعة العراق ، ١٩٢٢ - ١٣٤١ هـ ،
٢٩٥ ص

المستدرك

دائر المعارف العراقية العامة - محمود الجندي
ج ١ : بغداد

المعارف العامة

دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ - محمود
فهمي درويش ومصطفى جواد واحمد سوسة
بغداد ، دار مطبعة التمدن ، ١٩٦١ ، ٨٢٤ ص
الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦ - محمود
فهمي درويش والياهو دنكور .
بغداد ، مطبعة دنكور الحديثة ، ١٩٣٦ ،
١٢١٨ ص

مجموعة المقالات والبحوث العامة

تقاربش الشيخلي - حسن علي الوردني
بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٦٢ ، ٤١٦ ص
لشمرفة - علاء حسين الكنعاني
بغداد ، مطبعة الايمان ، ١٩٧٠ ، ١٠٦ ص

المكتبات - علم المكتبات

دراسة مسحية للمكتبات الجامعية في العراق -
موفق الحمداني وفؤاد قزانجي ولوريس نبهان .
الموصل ، مطبعة جامعة الموصل (اصدار
مركز البحوث التربوية والنفسية التابع الى
جامعة بغداد) ١٩٧٢ ، ٣٤ ص ، وقد طبع
بالرونيو قبل ذلك من قبل المركز المذكور وفي
نفس العام)

دوائر المعارف

تقويم العراق لسنة ١٩٢٣ ، دائرة معارف عامة -
وضع ادارته (جريدة) العراق

الفلسفة وعلم النفس

الفلسفة في العصور القديمة والوسطى

الانسان وحقيقته في العالم الاخر - محمد صالح
كريم خان

بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٦٥ ، ٣٢٠ ص

الفلسفة العربية - الاسلامية

بداية الهداية ، الرسالة الاولى - محمد بن محمد
ابن محمد الغزالي

بغداد ، مطبعة المعارف ، د . ت ، ١٢١ ص

فلسفة اخوان الصفا ، لاجتماعية والاخلاقية -
فؤاد البعلبي

بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٥٨ ، ١٧٠ ص

الفيلسوف العراقي الكندي ، بمناسبة احياء
ذكره - العراق - وزارة الداخلية

بغداد ، مطبعة الادارة المحلية ، ١٩٦٢ ، ١١٠ ص

الكندي فيلسوف العمل - محمد مبارك

بغداد ، وزارة الاعلام ، ١٩٧١ ، ١٧٦ ص

الكوفة مولد الكندي ومدرسته - عبدالمهدي حسن
البلاغي

النجف ، مطبعة الاداب ، ٢٤ ص

الفلسفة الحديثة

بين المادية والجدلية والمثالية البرجوازية -
هولدين وآخرون ، ترجمة يوسف عبد المسيح
ثروت .

بغداد ، مكتبة النهضة ، ١٩٥٩ ، ١٣٠ ص

حقيقة الحرية - محمد مهدي الاصفي

النجف ، مطبعة الاداب ، ١٩٦٠ ، ١٧٦ ص

الرجعية المريضة

النجف ، مطبعة النعمان ، ١٩٦٧ ، ٢٣ ص

مسألة الوجود

النجف ، مكتبة التربية ، ١٩٦٧ ، ٤٧ ص

المونادولوجيا او مبادئ الفلسفة وبذله المبادئ
العقلية للطبيعة والنفحة - لينتز تعريب البير

نصري نادر

بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٥٣ ، ١١٦ ص

تأثير الفلسفة الاسلامية في تطوير الفكر الاوروبي
- ارنست باترك وبشير مصطفى .

الموصل ، جمعية المعلمين ، ١٩٥٥ ، ٢٩ ص

الاخلاق

فلسفة الاخلاق - محيي الدين ابن عربي

بغداد ، دار البصري ، ١٩٦٨ ، ٢١٦ ص

علم النفس

الاطفال المتأخرون عقليا - عبدالجبار نصيف
جنيد .

بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٠ ، ١٤٧ ص

بعض المحاضرات العامة التي القاها الاستاذ احمد
خليفة ٤٩ - ١٩٥٠ احمد محمد خليفة

بغداد ، مطبعة التفيض ، ١٩٥٠ ، ٢٢ ص

الحب العذري ، نشأته وتطوره - احمد عبيد
الستار الجواربي

القاهرة ، دار الكتاب العربي ، ١٩٤٨ ، ٢١٦ ص

دراسة في نمو المفاهيم عند الاطفال : الذوبان -
سالة الفخري

بغداد ، جامعة بغداد ، ١٩٧٢ ، ٣٠ ص

العادة السرية - علي محمد علي دخيل

النجف ، مطبعة الفري الحديثة ، ١٩٦٥ ،
٤٨ ص

علم النفس - اميمة علي خان

بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٧٠ ، ٣٦٠ ص

طفلك يتهيأ لحياته المدرسية بين الثالثة والسادسة
من العمر - جيمس ل . الصغير ، ترجمة
معمر خالد الشايندر .

بغداد ، مكتبة دار المنشي ، ١٩٦٥ ، ٥٢ ص
(السلسلة الثقافية - ٥)

ماهية النفس - ميخائيل تبسي

بغداد ، ١٩٢٢

مقدمات الجنوح في حياة الاطفال - جلال الحنفي
بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٥٧ ، ٣١ ص .

علم النفس - العلوم الخفية

اسرار اليد : تتضمن ابحاث مدهشة تكشف عن
اخلاقك وميولك مفصلا - ترجمة عبدالرحمن
خالص سالم

بغداد ، مطبعة النجاح ، (د . ت) ٣٢ ص

أغرب الاحداث في عالم الاشباح - أحمد فائق السعيد

بغداد ، مطبعة نجيب ، ١٩٥٢ ، ٢٧ ص

دليل البخت والطالع في قراءة الفنجان وفسق الطريقتين القديمة والحديثة .

بغداد ، دار البصري ، ١٩٥٢ ، ٤٠ ص

فن تناقل الافكار او لاسلكي العقل الالكتروني - شاعر الجلي

بغداد ، مطبعة دار البصري ، ١٩٦٦ ، ١٢٤ ص

كيف تكون متوما مغناطيسيا ناجحا بصورة علمية وعملية - شاعر الخفاجي

بغداد ، مطبعة النجاح ، ١٩٤٨ ، ١٢٨ ص

هكذا عرفت نفسي - محمد جمال الهاشمي
النجف ، مطبعة النعمان ، ١٩٧٢ ، ٢٥٦ ص

الاديان

الاسلام - الاعمال الشاملة

الاسلام والشيوعية - عباس محمود العقاد

بغداد ، مطبعة سلمان الاعظمي ، ١٩٦٠ ، ٤٤ ص

الاسلام ونظام الطبقات - محمد حسن آل ياسين
بغداد ، مكتبة الامام الحسن العامة ، ١٩٥٩ ، ٣٧ ص

(وسائل التوجيه الدينية - ٣٠)

الاغوار السعيدة - سمير طائي بطي

بغداد ، مطبعة الايمان ، ١٩٦٦ ، ٤٠ ص

آفات اللسان ، كتاب ديني اخلاقي اجتماعي ادبي ،

بغداد ، المكتبة الدينية ، ١٩٦٨ ، ١٠٣ ص

التوجيه النافع - احمد ابراهيم ابو يوسف

بغداد ، مطبعة دار التضامن ، ١٩٦٦ ، ج ١ : ٧٧ ص

جلاء القلوب - عبدالحسين حبيب الموسوي

ط ٢ منقحة ، كربلاء ، دار المحيط للطبعات ، ١٩٦٧ ، ٢٢٠ ص

الجمعة الجامعة - محمد الخالصي

بغداد ، مطبعة المعارف ، د . ت ، ٣٠ ص

حقائق - علي ابراهيم اسماعيل

بغداد ، دار الزمان ، ١٩٦٥ ، ٢٢ ص

خطباء النبر الحسيني

ج ٥ . النجف ، مطبعة القضاء ، ١٩٦٩ ، ٢١٦ ص

دعوتنا في طور جديد - حسن البنا ، ط ٢

بغداد ، الشركة الاسلامية للطباعة والنشر ، د . ت ، ٣٨ ص

الدين والحياة - محمود البرشومي

بغداد ، وزارة الثقافة والارشاد ، ١٩٦٧ ، ٢٩٦ ص

الرسالة الاسلامية - كمال محمد نجيب العبيدي
ط ٢ ، بغداد ، مط الصلاح ، ١٩٦٤ ، ٩٥ ص

سر الحياة في الحد الاقصى من القومية والدين - فرازدل الرازي

بغداد ، مطبعة شفيق ، ١٣٣٦ هـ ، ٧٣ ص

السعادة في نظر الاسلام - فاضل حسين الميلاني
النجف ، مطبعة النعمان ، ١٣٨٥ هـ ، ١٢٨ ص

شكوى الملهوف - زين العابدين ابو القاسم

بغداد ، مطبعة النجاح ، ١٣٧١ هـ ، ١٢ ص

الطبيعة المؤمنة - محمد ابن زين الدين

النجف ، مطبعة الاداب ، ١٩٦٧ ، ٣٩١ ص

المحاسن - احمد بن محمد بن خالد ابو جعفر البرقي

النجف ، المطبعة الحيدرية ، ١٩٦٤ ، متعدد الترقيم

المعارف العالية - هبة الدين الحسيني

بغداد ، ١٩٣٦

مفاهيم اسلامية - محمد حسن آل ياسين

بغداد ، مكتبة النهضة ، ١٩٦٥ ، ١٥٨ ص

المنقذ - محمد علي الاسدي

بغداد ، مطبعة المعارف ، د . ت ، ٤٨ ص

نظام الاسلام - تقي الدين النبهاني

ط ٢ : بغداد ، مطبعة العاني (منشورات حزب التحرير - القدس) ، ١٩٥٣ ، ٩٥ ص

نفحات الإعجاز في رد الكتاب المسمى حسن
الإيجاز - العلوي الخوئي
النجف ، المطبعة العلوية ، ١٣٤٢ هـ ، ٥٠ ص

المجتمع الاسلامي

حجاب المرأة المسلمة - أمل عبدالقادر
بغداد ، مطبعة الماني ، ١٣٨٤ هـ ، ٢٤ ص
المجتمع وجهاز الحكم عند الامام - عبدالعلي آل
سيف
النجف ، دار التربية ، ١٩٦٩ ، ٢٢٣ ص

القرآن الكريم : تفسير

وفاة مريم بنت عمران - محمد بن علي بن محمد
ابن جواد
النجف ، المطبعة الحيدرية (١٩٦٤) ، ٤٠ ص

الحديث النبوي

الحباء في الايضاء - نعمان خير الدين المسروق
بالوس زادة (الالوسي)
(الاسنانه) مطبعة السعادة ، ١٣٢٨ هـ
(١٩١٠)

طب النبي (ص)

النجف ، المكتبة الحيدرية ، ١٩٦٦ ، ٣٢ ص

اصول الدين

احقاق الحق - ميرزا موسى الاسكوثي الحائري
النجف ، مطبعة النعمان ، ١٩٦٥ ، ٥٣٩ ص
حكمة التشريع الاسلامي - يونس ابراهيم
السامرائي

بغداد ، مطر دار البصري ، د . ت ، ١٢٠ ص

الرسائل المقدسة - سليمان فائق .

تعريب وتقديم محمد جميل احمد الروزياني
بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٣ ، ١١١ ص

السبيل الى التوبة - محمد عدنان البلداوي

بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٨ ، ٣٦ ص

عقيدتنا - عبدالغني شكر الشمري

النجف ، مكتبة التربية ، ١٩٦٦ ، ٩٦ ص

كتاب التوحيد والوحدة - محمد الخالعي

بغداد ، ديوان النشر والترجمة والتأليف -
جامعة مدينة العلم ، ١٩٥٤ ، ٤٠ ص

المسائل البهية في الرجوع الى رب البرية
- عبدالله محمد الحسو .
الموصل ، مطر ، الاغناء الجديدة ، ١٣٧٢ هـ ،
٥٩ ص

الفرق والمثل

عقائد الرحمانية - اسعد خالد محمد الملقب
بالمحوي الكوردي السليمان
بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٤٩ ، ١٢ ص

فقه المذاهب

جامع الاخبار من الكتب الجليلة المعبرة الكثير
الفائدة العامة والنفع الجامعة مع اختصارها
لمهمات الامور الدينية والاخلاقية .
النجف ، المكتبة العلمية ، ١٩٦٧ ، ٢٠٠ ص

الحقائق الناضرة في احكام الثرة الطاهرة -
يوسف البحراني ، تحقيق محمد تقى
الايرواني .

النجف ، دار الكتب الاسلامية ، ١٣٨٩ هـ ،
ط ١٥ : ٥٩١ ص

حكمة حول الرؤية وفلسفة الميثاق والولاية -
شرف الدين عبدالحسين
النجف ، دار النعمان ، ١٩٦٧ ، ٢٣ ص

حكمة التشريع الاسلامي - يونس ابراهيم
السامرائي .
بغداد ، مطبعة دار البصري ، ١٩٦٦ ، ١٢٠ ص

زبدة المسائل - يوسف الحائري الخرساني
النجف ، مطبعة القضاء ، ١٩٦٧ ، ١٩٦ ص
مختصر المسائل - حسن ناصر الدين الرضوي
النجف ، مطبعة النعمان ، ١٩٦٥ ، ٧٤ ص

الاحوال الشخصية

الوقف والوصايا ضربان من صدقة التطوع في
الشريعة الاسلامية مع بيان الاحكام القانونية
التي تنظمها - احمد علي الخطيب .
بغداد ، مطر المعارف ، ١٩٦٨ ، ٣٦٢ ص

العبادات

(كتاب) المساعد على معرفة العابد - كامل
الدراجي الرضوي
بغداد ، مطبعة النجوم ، ١٩٦٦ ، ١٢ ص

الصوم

دليل الصائم - يونس ابراهيم السامرائي
بغداد ، مطر دار البصري ، ١٩٦٩ ، ٣٢ ص

صوت رمضان - عبدالعزيز القريش
بغداد ، مط ، البحري ، د . ت ، ٣٢ ص

الحج

خواطر حاج - عبدالغني الملاح
الموصل ، مط . الاتحاد الجديدة ، ١٩٥٣ ،
٦٨ ص

رفيق الطريق في حجيج بيت الله العتيق -
بغداد ، مط . شركة نبراس ، ١٣٨١ هـ ،
٦٨ ص

ضياء المؤمنين - جعفر الحسيني شير
النجف ، مط الاداب ، ١٩٦٠ ، ١٣٧ ص

الاخلاق والاداب الاسلامية

تبصرة السلوك الى تعلم الشكوك ، ط ٢
النجف ، مط . الفري الحديثة ، ١٣٨٨ هـ ،
٨٨ ص

البصر الجميل سيد الاخلاق - فؤاد الراوي
طهران ، مط المجلس ، ١٩٤٨ ، ٣٠٧ ص

الوصايا - حسين علي الاعظمي ، ط ١
بغداد ، مط الاهالي ، ١٩٤٢ ، ٩٩ ص

السيرة النبوية

تحفة القراء فيما جرى على العترة النبوية في
سيرهم الى الشام - علي حسين الديبي ،
ج ٢
النجف ، مكتبة دار المعارف ، ١٩٧٣ ،
٢١٦ ص

حياة خاتم النبيين في سطور

بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٣ ، ٧ ص

اهل البيت

جابر والاربعين ، جابر عبدالله الانصاري -
محمد صالح الساري

النجف ، مطبعة النعمان ، د . ت ، ٢٤ ص

الحسين الخالد - محمد الحيدري

بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٣٧٣ هـ ، ٣٢ ص

خمسون ومائة صحابي مختلف ، ط ٢ - مرتضى
المسكري

بغداد ، مكتبة اصول الدين ، ١٩٦٩ ،
٤١٦ ص

ذكرى الطف - جمع وترتيب الهيئة الحسينية
في خرنابات
بغداد ، مطبعة الزهور ، ١٣٧١ هـ ، ٣٢ ص

ذكرى مولد الامام الرضا
النجف ، مطبعة الفري ، ١٩٦٥ ، ٢٢ ص

تراجم

ذكرى مولانا محمد علي - علي محمد سرطاوي
بغداد ، مطبعة شركة النشر والطباعة
المراقية ، ١٩٦٢ ، ٦٧ ص .

عثمان بن عفان - صابر عبده ابراهيم ، ط ٢
بغداد ، الشركة الاسلامية للطباعة والنشر ،
د . ت ، ٧٢ ص

كتاب الاعمى في الميزان وقسطاس المستقيم في
ولاية امير المؤمنين - محمد علي محمد باقر
الموسوي الكاظمي

بغداد ، مطبعة المعارف ، (١٣٧٥ هـ) ١٤٨ ص

المسيحية

تسبحة مريم ، او تعظم نفسي الرب - كاسنون
كورتوا ترجمة عمانوئيل رئيس .

كركوك ، مط الشمال ، ١٩٥٩ ، ٨٣ ص

الخليقة الجديدة والبلاد الثاني ، ترجمة حنا بتيق
الموصل ، المط . العصرية ، ١٩٦٦ ، ج ٢ :
٨١ ص

نبذة من القوائين من الجامع المقدسة .

الموصل ، دير الباء الدومينيكيين ، ١٩٧٢ ،
٤٩ ص

العلوم الاجتماعية

الاجتمع والحياة الاجتماعية

تربية المواطن العربي - نقابة المعلمين

بغداد ، نقابة المعلمين ، د . ت ، ٥٤ ص

ذكريات الجبل الضائع - غالي شكري

بغداد ، دار الحرية ، ١٩٧٢ ، ٢٥٢ ص

(سلسلة الكتب الحديثة - ٤١)

محاضرات في علم الاجتماع - التغير الاجتماعي -
قيس النوري

النجف ، مطبعة النعمان ، ١٩٦٨ ، ١٤٢ ص

نقدات كناس الشوارع - ميخائيل نيسي
بغداد ، ١٩٢٢

الاحصاء والدراسات الاحصائية

مبادئ طرق الاحصاء - عبدالحسين زينسي .
بغداد ، مطبعة العسائي ، ١٩٦٨ ، ج ١ :
٢٩٩ ص

السياسة العامة

١٤ تموز

بغداد ، مطبعة الرابطة ، ١٩٥٨ ، ٦٣ ص

١٤ تموز ثورة الشعب والجيش - اعداد المجمع
العلمي العراقي .

بغداد ، مط المجمع العلمي العراقي ، ١٩٥٩ ،
٥٥ ص

١٤ تموز مولد الجمهورية العراقية المقدسة
(محمد شكري المزايوي)

بغداد ، مط المعارف ، ١٩٥٨ ، ٩٤ ص

١٤ تموز يوم خالد - صبيح نشاة الحلبي .

بغداد ، مط العامل ، (د . ت) ، ١٥٠ ص

اضواء على حكم عبدالكريم قاسم - هلال ناجي
تقديم فؤاد الركابي ومصطفى البرادعي .

القاهرة ، دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع
١٩٦٢ ، ٢٣١ ص

الانتخابات النيابية في العراق - وزارة الداخلية
(مديرية التوجيه والاذاعة العامة)

بغداد ، مط الحكومة ، ١٩٥٦ (بدون ترفيم)

انتفاضة العراق الاخيرة ، عرض وتحليل -
احرار العراق

(القاهرة) ، (١٩٥٧) ، ١١٥ ص

التقرير الرسمي المرفوع الى عصبة الامم عن
احوال الادارة العراقية في سنة ١٩٢٦ -
ترجمة عطا عوم

بغداد ، دار الطباعة الحديثية ، ١٩٢٨ ،
١٩١ ص

ثورة ١٤ تموز - موسى حبيب

بغداد ، شركة مط بغداد ، ١٩٥٨ ، ١٧٦ ص

ثورة ١٤ رمضان المباركة التي اعادت للشعب
حريته وكرامته ...

بغداد ، دار المزايوي ، ١٩٦٢ ، ٩٥٢ ص

ثورة الزعيم - عبدالكريم الجدة

بغداد ، نشر امين محمد ، ١٩٦٠ ، ٧٨ ص

ثورة العراق ، رسالة موجزة تبحث في شؤون
الثورة العراقية وما اعقبها من تنظيم نظم
الحكومة الحاذرة - نعيم ابراهيم زبيدة .

بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٣١ ، ٦٤ ص .

الحربات العامة والحركة الوطنية - حسين
جميل

بغداد ، مط الرابطة ، ١٩٥٢ ، ٣٢ ص

الحل الاوحد - فؤاد الركابي

القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ،

١٩٦٢ ، ١٢٠ ص

الحلف التركي - الباكستاني ، والدفاع والزعم
عن الشرق الاوسط

بغداد ، مط اسعد ، ١٩٥٤ ، ٥٦ ص

طلانج الثورة العراقية - محمد سلمان حسن .

بغداد ، مطابع جريدة الجمهورية ، (١٩٦٢) ،
٢٧ ص

عندما يشور العراق - محمد توفيق حسين

بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٥٩ ، ٢٢٨ ص

فصول في الثورة والعمل الاشتراكي - فؤاد
الركابي

القاهرة ، دار المعرفة ، ١٩٦٤ ، ١٤٦ ص

القافلة - محمود العبطة

ج ١ : بغداد ، مطبعة اللواء ، ١٩٥٨ ، ١٠٠ ص

ج ٢ : بغداد ، مطبعة الاسواق التجارية ،

١٩٥٩ ، ١٢٨ ص

كانون الثاني شهر الجهاد الوطني - محمود
القاضي ، تقديم عبد الرحمن الجليلي

بغداد ، دار دجلة للطباعة والنشر ، ١٩٤٨ ،
١٦٤ ص

كردستان والحركة القومية الكردية - جلال
الطالباني

بغداد ، مطبعة النور ، ١٩٧٠ ، ٢٢٢ ص

مكافحة الجاسوسية - بنتاويرست ترجمة
حميد محمد الرشيد

بغداد ، مط دار البصري ، ١٩٦٢ ، ١٧٠ ص

من دوافع السياسة العراقية - محمد فاضل الجمالي
بيروت ، مطابع دار الكشاف ، ١٩٥٦ ،
١٣٩ ص

منح الحقوق القومية للمواطنين التركمان
والناطقين بالسريانية -
اعداد مديرية الاعلام العامة (وزارة الاعلام)
بغداد ، دار الحرية ، ١٩٧٢ ، ٣٢ ص
المنهاج المرحلي للمجلس الوطني لقيادة الثورة
بغداد ، الشركة الوطنية للطباعة والاعلان ،
١٩٦٣ ، ٣٦ ص

نحن في خطر - حسن الدجيلي وآخرون
بغداد ، ، ١٩٥٤ ، ١٦ ص

هل نحن قوم عمليون ؟ - حسن البنا
بغداد ، المطبعة العربية ، ١٩٥١ ، ج ٢ ،
٨٠ ص

علم السياسة

الدبلوماسية - هارولد نيكلسن ترجمة مكى فياض
بغداد ، شركة النشر والطباعة ، ١٩٥٣ ،
٢٦٤ ص

العام الدولي للكفاح ضد العنصرية - العراق -
جمعية حقوق الانسان .
بغداد ، مطبعة سلمان الاعظمي ، ١٩٧١ ،
١٣ ص

الديمقراطية

الديمقراطية في العراق - محمود المبطنة
النجف ، مطبعة النعمان ، ١٩٦٠ ، ١٨٥ ص

القومية والوحدة العربية

ثورة ١٤ رمضان - احمد فوزي عبد الجبار
القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ،
١٩٦٣ ، ٥٠٣ ص

فجر القومية العربية الحديثة - احمد بديع
المغربي

بغداد ، مطبعة الجزيرة ، ١٩٣٨ ، ٢٦٣ ص
القضية العربية - اسبابها مقدماتها تطوراتها
ونائجها - احمد عزت الاعظمي

ط ١ : بغداد ، مطبعة الشعب ، ١٩٣٢ ،
ج ١ : ١٠٩ - ج ٢ : ١٠٣ ص ، ج ٣ : ٩٤ ص ،
ج ٤ : ١٢٠ ص ، ج ٥ : ١٩٣٣ ، ١٠٦ ص

معنى الوعي القومي ، نظرات في الحياة القومية
المتفتحة في الوطن العربي ، ط ١ - قسطنطين
زريق .
بغداد ، المكتبة العربية ، ١٩٦٠ ، ٢٨ ص

الميثاق القومي العربي - نادي البعث العربي
ط ١ : بغداد ، منشورات مجلة عالم الغد ،
١٩٤٦
ط ٢ : بغداد ، شركة النشر والطباعة
العراقية ، ١٩٥١ ، ٢٥ ص
ط ٣ : النجف ، مطبعة القضاء ، ١٩٥٧ ،
٢٥ ص

خطب وتصريحات سياسيين آخرين

حساب الثورة في عامين - جمال عبدالناصر
(الرئيس المصري ١٩٥٣ - ١٩٧٠)
بغداد ، مط الرابطة ، د . ت ، ٣٢ ص
خطاب الامير عبدالاله . . الوصي على
عرش العراق .
بغداد ، مطبعة الحكومة ، ١٩٤١ ، ٢٢ ص

الخطاب التاريخي لمعالي الاستاذ عبدالكريم الازري
في مجلس النواب الذي القاه في ١٩٥٨/١/٢٥
بمناسبة مناقشة الميزانية العامة - عبدالكريم
الازري
بغداد ، مط المعارف ، ١٩٥٨ ، ١٦ ص

نص البيان . . . عبدالكريم قاسم . . . يوم
الخميس ٣١ مارت ١٩٦٠ - عبدالكريم قاسم
بغداد ، وزارة الارشاد ، ١٩٦٠ ، ١٥ ص

نص الخطاب . . . الذي ارتجله . . . عبدالكريم
قاسم . . . في حفلة تخرج الكلية العسكرية . . .
١٤ تموز ١٩٦٠ - عبدالكريم قاسم
بغداد ، وزارة الارشاد ، ١٩٦٠ ، ١٦ ص

نص الخطاب . . . الذي ارتجله . . . عبدالكريم
قاسم . . . في حفلة تخرج الدورة السابعة
والثلاثين . يوم الجمعة ١٤ تموز ١٩٦١ -
عبدالكريم قاسم .
بغداد ، مط الرابطة ، ١٩٦١ ، ٢٤ ص

نص الخطاب . . . الذي ارتجله . . . عبدالكريم
قاسم . . . يوم الثلاثاء ١٥ ايار ، ١٩٦٢
بغداد ، وزارة الارشاد ، ١٩٦٢ ، ١٦ ص

الشيوعية والماركسية

اساليب النضال الماركسي - لينين
بغداد ، دار النور ، د . ت ، ٢١ ص

اعترافات رائد او مذكرات شيوعي عراقي - بقلم
العضو السابق في الحزب الشيوعي العراقي
القاهرة ، الدار العالمية للطباعة والنشر ،
(١٩٦٤) ، ٨٠ ص

الاممية الشيوعية والجهة المتحدة - داوريس
بيارودي

بغداد ، دار بغداد ، ١٩٥٩ ، ٢٧ ص

تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغاري
الى المؤتمر السابع للحزب - تيودور جيفكوف
(رئيس مجلس الدولة)

بغداد ، دار بغداد ، د . ت . ٢٩ ص

حتى لا ننسى ! فصول من مجزرة الموصل - هلال
ناجي

القاهرة ، دار الكرنك ، ١٩٦٢ ، ٢١٣ ص

التحولات الصحيحة للاختلافات بين طبقات الشعب -
ماوتسي تونغ

بغداد ، مطر سلمان الاعظمي ، ١٩٥٩ ، ٦٣ ص

كيف تصبح شيوعيا جيدا - ليو شاوشي

بغداد ، مكتبة الامل ، (١٩٥٩) ، ٩٦ ص

المركزية الديمقراطية داخل الحزب - ليو شاوشي

بغداد ، دار النور ، د . ت . ٣٦ ص .

العلاقات الدبلوماسية

عهد جديد من الصداقة العراقية البريطانية

بغداد ، (١٩٥٥) ، ٢٧ ص

النضال في سبيل السلم وقضايا وحدة الحركة

الثقافية العالمية - لويس سايان وآخرون

بغداد ، مطر التميمي ، د . ت . ٦٤ ص

قضية فلسطين

المؤتمر التاسيسي للجهة العربية المشاركة للثورة

الفلسطينية - الجهة العربية المشاركة للثورة

الفلسطينية .

بغداد ، دار الحرية ، ١٩٧٢ ، ٣٢ ص

الحرية وحقوق الانسان

اغلال العبودية في المملكة السعودية - فهد العامري

بغداد ، مطر الوفاء ، (١٩٦٤)

التجدد ، الحرية ، الديمقراطية - رسالة نادي

التجدد (بغداد)

بغداد ، مطر الرشيد ، ١٩٤٢ ، ٣٢ ص

حزب البعث العربي الاشتراكي

تحليل في طبيعة الثورة من ١٤ الى ١٧ تموز -

عزيز السيد جاسم

بغداد ، دار الثورة للصحافة والنشر ، (١٩٧١)

في العقيدة الثورية - حزب البعث العربي

الاشتراكي - القيادة القومية - المكتب الثقافي

القومي

بغداد ، مطابع الجمهورية ، ١٩٧٢ ، ٧٧ ص

مستقبل العمل الثوري العربي - الياس فرح

بغداد ، دار الثورة للصحافة والنشر ، ١٩٧٢ ،

٩٠ ص

الاحزاب السياسية الاخرى

بيان علاء الدين الوساوي حول موقف حزب

الاستقلال - علاء الدين الوساوي

بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٤٨ ، ٢٥ ص

خطاب الاستاذ محمد حديد رئيس الحزب الوطني

التقدمي - محمد حديد

بغداد ، مطبعة الشعب ، (١٩٦١) ، ٤٢ ص

رسالة الحزب الوطني الديمقراطي وحقيقة

الخلاص في اوساطه - دار الاهالي

بغداد ، دار الاهالي ، ١٩٦٠ ، ٤٠ ص

الاستعمار

ازمة الاستعمار الفرنسي ودراسات اخرى -

ترجمة ابراهيم كبة

بغداد ، مطر المعارف ، ١٩٥٧ ، ٢٣٢ ص

الاقتصاد

المذاهب الاقتصادية

مقدمة في الاشتراكية العلمية - من دار المطبوعات

باللغات الاجنبية (موسكو)

بغداد ، مطر الوفاء ، د . ت . ٥٤ ص

اقتصاد العمل والعمال

حالة العمال في ظل الديمقراطية والناتزية - عبد

الحسن القصاب

بغداد ، مطر النجاح ، ١٩٤١ ، ٤٢ ص

الحركة العمالية في امريكا

بغداد ، دار الاخبار ، ١٩٥٦ ، ٦٩ ص

العمال الجزائريون في فرنسا دراسات ووثائق -

العراق ، وزارة الارشاد ، مديرية الفنون
والثقافة الشعبية
بغداد ، مط الرابطة ، د . ت ، ٢٢ ص

النفط

النفط العربي - عبدالله الطريقي
بغداد ، مطابع دار الجماهير ، ١٩٦٢ ،
٤٩ ص + خرائط

العلاقات الاقتصادية الدولية

دروس في العلاقات الاقتصادية الدولية - عبد
العال الصكبان
بغداد ، مط المعارف ، ١٩٦٣ ، ١٩٢ ص

العلاقات الاقتصادية الدولية

دروس في العلاقات الاقتصادية الدولية -
محمد علي رضا ال جاسم
بغداد ، مط شفيق ، ١٩٦١ ، ٢٤٨ ص

القانون

القانون الدولي

جرائم الاعتداء على الاشخاص ، دراسة مقارنة
بين القانون العراقي والفرنسي والسوفياتي
على ضوء الاجتهادات القضائية الصادرة من
المحاكم العراقية والفرنسية .
بغداد ، مط المعارف ، ١٩٦٦ ، ٦١٧ ص

القانون الدستوري

مرسوم انتخاب النواب رقم ٦ لسنة ١٩٥٢ .
بغداد ، مط الزهراء ، ١٩٥٣ ، ط ٢ :
٢٦ ص + صور

القانون المدني

دليل المرافعات المدنية الجديد رقم ٨٣ لسنة
١٩٦٩ - عبد الرزاق القيسي
بغداد ، مط الارشاد ، ١٩٦٩ ، ٦٤ ص

المعلومات المدنية - مكي الجميل
بغداد ، ١٩٢٢

الوقف

صورة المستمسكات والادراق الشرعية الراجعة
لثلاث تركة محمد حسين خان فراكزاو ، الحاكم
العام لمنطقة همدان نشرها احد الزائرين .
بغداد ، مط الزهراء ، (١٩٥٢) ، ٣٤ ص

الادارة العامة

قوانين الخدمة والتقاعد

اصول القانون الاداري - محمود سعد الدين
الشريف .

بغداد ، مط المعارف ، ١٩٥٦ . ج ١ : ١٨٠ ص

العلوم العسكرية

الاعمال الشاملة

الحرب العامة - اراهيم حلمي العمر
بغداد ، مطبعة الزهور ، ١٣٢٣ هـ ، (١٩١٤) ،
١١٩ ص

التاريخ العسكري

حرب العراق : الحركات العسكرية من اعلان
الحرب حتى محاصرة كوت الامارة - طه
الهاشمي .

ج ١ ط ١ : بغداد ، ١٩٢٨
ط ٢ : بغداد ، مطبعة النجاشي ، ١٩٣٦ ،
٣٥٦ + جداول
ج ٢ ط ٢ : بغداد ، ١٩٣٠

القسم الثاني

التصويبات والاضافات

المعارف العامة

البلوغرافيات

ما سلم من تواريخ البلدان العراقية - كوركيس
حنا عواد
(القاهرة) ، ١٩٤٤ ، ٢٧ ص

البلوغرافيات الوطنية والموضوعية

الفهرس الوطني للمطبوعات العراقية : الببوغرافية
الوطنية العراقية - المكتبة الوطنية .
١٩٧١ -

صدر منه ٢٢ عددا
العنوان السابق
نشرة الايداع للمطبوعات العراقية
١٩٧١ - ١٩٧٦
الاعداد ١ - ١٣

الاديان

الاسلام : الاعمال الشاملة

الاسلام والعرب والحقيقة - محمد رضا الحسائي
ط ١ : بيروت ، مطبعة الاقبال ، ١٩٢٨ ، ٢٢ ص
ط ٢ : النجف ، مطبعة الغري ، ١٩٣٤ ،
١٣٥ ص
طبعة اخرى : بغداد ، مكتبة المعارف ، ١٩٣٦ ،
١٥٠ ص

سعادة الدارين - (محمد بن محمد مهدي
الكاظمي) الخالسي

بغداد ، مطبعة المعارف ، (١٣٦٢ هـ) ، ١٩٨ ص
عصا موسى القيتها فالتقطت ما يافكون - سليم
عبد المحسن

بغداد ، (مطبعة اسعد) ، ١٩٥٥ ، ٦٤ ص
في سبيل وعي اسلامي - داود المطار
بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٣ ، ٩٥ ص

الحديث النبوي

النفحات الربانية في الاحاديث القدسية - يونس
الشيخ ابراهيم السامرائي
بغداد ، مطبعة اسعد ، ١٩٥٧ ، ٨٠ ص

اصول الدين

الانسان بعد الموت - محمد علي حسن الحلبي
ط ١ : بغداد ، مطبعة النجاشي ، ١٩٤٧ ،
١٠٣ ص
ط ٢ : بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٣ ،
١٤٤ ص

تبصرة المتعلمين وبهامشه اصول الدين والايمان
لعبد الرسول كمال الدين - صالح الحلبي
النجف ، مطبعة القضاء ، ١٩٦٠ ، ٩٥ ص

الفرق والمثل

الطائفية والسعودية في كتاب صاحب السجل -
محمود الجندي
بغداد ، ، ١٩٥٥ ،

نصير السنة يناقض السنة رد على كتاب (هذه
هي الصوفية) ابراهيم الكوازي
بغداد ، دار مطبعة التمدن ، ١٩٦٢ ، ٨٠ ص

النشرة العراقية للمطبوعات - المكتبة الوطنية
النشرة الاولى لعام ١٩٦٥ صدرت في سنة
١٩٦٦ ،

النشرة الثانية لعام ١٩٦٦ صدرت في سنة
١٩٦٧ ،

النشرة الثالثة لعام ١٩٦٧ صدرت في سنة
١٩٦٨ ،

النشرة الرابعة لعام ١٩٦٨ صدرت في سنة
١٩٦٩ ،

النشرة الخامسة لعام ١٩٦٩ صدرت في سنة
١٩٧٠ ،

(طبع رونبو)

مجموعة المقالات والبحوث العامة

مقالات واحاديث - فؤاد جميل

بغداد ، مطبعة شفيق ، ١٩٥٨ ، ج ١ :
٢٤٤ ص

الاعلام

الاعلام العربي والدعاية الصهيونية - هادي
نعمان الهيتمي

بغداد ، وزارة الثقافة والاعلام ، ١٩٦٩ ،
٨١ ص
(السلسلة الاعلامية - ٧)

الفلسفة وعلم النفس

الفلسفة العربية - الاسلامية

فلسفة الامام الصادق - محمد جواد آل الشيخ
احمد الجزائري
النجف ، مطبعة دار النشر والتأليف ، ١٩٥٣ ،
ج ١ : ٢١٦ ص

الفلسفة الحديثة

مناقشات في الفلسفة والعقل والطبيعة - ابراهيم
محمد
بغداد ، مطبعة السجل ، د . ت ، ١٢٦ ص

علم النفس - العلوم الخفية

كشف اسرار التنويم المغناطيسي - جودي
الحربي
بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٥٦ ، ٤٠ ص

اصول الفقه

كشف اسرار الجمعة وظهور حق الولاية للمنصفين
- محمد علي محمد باقر الموسوي .
بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٥٥ ، ٥٢ ص

الاحوال الشخصية

رسالة الطلاق الثلاث في لفظة واحدة - توفيق
رضا
بغداد ، الشركة الاسلامية للطباعة ، ١٩٥٥ ،
٣٦ ص

الصيام

صيام رمضان في الاسلام - فاضل محمد رستم
بغداد ، مط الزمان ، ١٩٦٢ ، ٧١ ص

الحج

مناسك الحج المطابقة لفتاوى الطائفة ومرجعها
- محمد رضا آل ياسين ، النجف ، المط
العلمية ، ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ ، ٧١ ص .
منسك مختصر في احكام الحج والعمره - عبدالله
عبدالرحمن
البحر ، مط الادب ، ١٩٦٣ ، ٢٨ ص

الاخلاق والاداب الاسلامية

مكارم الاخلاق في الشريعة الاسلامية - محمد
الحسين الاديب
النجف ، مط الحيدرية ، ١٩٦١ ، ١٢٠ ص

السيرة النبوية

الذكرى المحمدية الخالدية ، بمناسبة ذكرى
المولد النبوي الشريف
بغداد ، مط البرهان ، ١٩٥٤ ، ١٥ ص
رسالة اجتماعية خالدة بمناسبة ذكرى المولد
النبوي - جلال الحنفي
بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٥٣ ، ١٦ ص

اهل البيت

حياة الحسن بن علي (ع) - باقر شريف القرشي
النجف ، المطبعة العلمية ، ١٩٥٤ ، ج ١ :
٢٠٢ ص
النجف ، مطبعة النجف ، ١٩٥٦ ، ج ٢ :
٢ : ١٩٦٥

زيد الشهيد (ابن الامام علي بن الحسين بن علي
ابن ابي طالب (ع) عبدالرزاق المكرم الموسوي
ط ٢ : النجف ، المطبعة الحيدرية ، ١٩٥٣ ،
٢٠٤ ص

النجف ، مطبعة الغري ، ١٩٣٧ ، ٢١٢ ، ٤٢ ص
كشف الغمة في معرفة الائمة - ابو الحسن علي
ابن عيسى بن ابي الفتوح الارابي
طبعة حجرية : ١٢٩٤ هـ ، ٣٥١ ص
النجف ، مط النجف ، ١٣٨٥ هـ ، ج ٢ :
٢٢ ص . ج ٣ : ٣٥١ ص

الخلفاء الراشدين

ابو بكر الصديق - صابر عبده ابراهيم
بغداد ، دار النذير ، ١٩٦٨ ، ٦٤ ص
ط ٢ : بغداد ، الشركة الاسلامية للطباعة
والنشر ، د . ت ، ٦٨ ص
اشعة عن حكم الاسلام في عهد الخليفة علي بن
ابي طالب (ع) - فهد الحاج خضر عباس
ط ١ : بغداد ، مط النجوم ، د . ت ، ٢٨ ص
ط ٢ : بغداد ، مط الحكيم ، ١٩٦١ ، ٦٣ ص
علي ولي الله - عبداللطيف الكاظمي الورد
بغداد ، مط المعارف ، (١٩٥٥) ، ١٦ ص

المسيحية - اعلام

سيرة الشهيد بن مار بيهنام واخته ساره - نشر
خضر قصيرة
بغداد ، مطبعة الزمان ، (١٩٥٤) ، ٦٤ ص

العلوم الاجتماعية

العلوم الاجتماعية

خصائص المجتمع العراقي : دراسة ادبية
فلسفية اثروبولوجية - فاضل محمد جابر
الحمداني
بغداد ، مط دار البصري ، ١٩٦٨ ، ٣٦ ص
علم النفس الجنائي - اكرم نشات ابراهيم
ط ١ : بغداد ، مطبعة دار المعرفة ، ١٩٥٦ ،
٢٢٤ ص
ط ٢ : بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٠ ،
٢٤٠ ص
ط ٣ : بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٦ ،
١٩٤ ص

ط ٤ : بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٨ ،
٢٢٢ ص
ط ٥ : بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٧٠ ،
٢٢٤ ص

السياسة العامة

بعث الفاشية في العراق - كامل الجادرجي
بغداد ، مط . الاهالي ، (١٩٤٦) ، ٥٨ ص
الشباب والتيارات الفكرية - ياسين خليل
بغداد ، مط . اسعد ، ١٩٦٣ ، ٥٢ ص

انتصويت والانتخاب

همة الانتخابات في النظام الديمقراطي - طلعت
الشيباني
بغداد ، مطبعة الصباح ، د . ت ، ١٢ ص

الديمقراطية

انديمقراطية السياسية والاجتماعية (عبدالرحمن
علام ويحيى نصرالله)
بغداد ، مطبعة الجامعة ، (١٩٥٩) ، ١٠٠ ص

القومية والوحدة العربية

فرعون جديد - الحكومة العراقية
بغداد ، ١ ، ١٩٥٨ ، ٦٦ ص
القومية والاشتراكية - ياسين خليل مراجعة
احمد مطلوب
بغداد ، وزارة الثقافة والارشاد ، ١٩٦٤ ،
١٠٨ ص
مع القومية العربية - الحكم دروزة وحامد
الجبوري

(ط ١) دمشق ، دار الوحدة ، ١٩٥٨ ، ١٦٦ ص
(ط ٢) القاهرة ،
(ط ٣) بغداد ، دار مط التمدن ، ١٩٥٩ ،
١٨٢ ص

الوحدة هدفنا - فالح حسن

بغداد ، مطبعة الصلاح ، ١٩٦٣ ،
٢٤ ص + صور

خطب وتصريحات سياسيين آخرين

احاديث رئيس الوزراء السيد نوري السعيد في
الاجتماعات الصحفية الاسبوعية المنعقدة
بدبوان مجلس الوزراء .
بغداد ، مطبعة الحكومة ، ١٩٤٧ ، ١٧٣ ص

خطاب « نوري السعيد » الذي القاه في جلسة
مجلس النواب العراقي في مناقشة خطاب
العرش في شهر كانون الاول سنة ١٩٥٠ -
نوري السعيد .
بغداد ، ١٩٥٠ ، ١٦٠ ص

نص الخطاب ... الذي ارتجله .. عبدالكريم
قاسم .. بعيد السلامة والابتهاج من ٢ كانون
اول ١٩٦٠ - عبدالكريم قاسم
بغداد ، وزارة الارشاد ، ١٩٦٠ ، ١١ ص

الشيوعية والماركسية

الحزب الشيوعي في الميزان - هاشم البناء
بغداد ، مطبعة دار المعرفة ، ١٩٥٩ ، ٤٨ ص
الشيوعية او النغلغل السوفيتي في الشرق
الاطلس - صادق جلال
بغداد ، مط البرهان ، د . ت ، ٦٥ ص

قضية فلسطين

جهاد العرب القومي في فلسطين والمعنى الجديد
للصهيونية - المقيم البريطاني (في بغداد)
تقديم وترجمة قاسم حسن
بغداد ، مط التفيض ، (١٩٣٩) ، ٦٢ ص
السياسة الصحيحة لحل القضية الفلسطينية ..
عزيز شريف
بغداد ، مطبعة السلام ، ١٩٤٨ ، ٤١ ص

الاحزاب السياسية الاخرى

مقترحات واسباب موجبة لتأليف حزب سياسي
جديد في العراق ... - توفيق حسين .
بغداد ، مطبعة الماني ، ١٩٤٩ ، ١٣ ص

الاستعمار

بلا خلافات ... بلا استعمار - خالد قادر
بغداد ، دار مط التمدن ، (١٩٥٧) ، ١٥٠ ص

الاقتصاد

اقتصاد العمل والعمال

اقتصاد وتشريع العمل - صادق مهدي السعيد
ط ٢ : بغداد ، مط المعارف ، ١٩٦٨ ، ٥٦٩ ص
البطالة ، اسبابها ، وعلاجها - توفيق رسول
ط ١ : بغداد ، مط دار الحكمة ، ١٩٤٦ ،
٤٦ ص

ط ٢ : بغداد ، مط دار السلام ، ١٩٥٤ ،
٤٧ ص

في اقتصاد العمل الاجتماعي - صادق مهدي
السعيد

بغداد ، مط المعارف ، ١٩٦٧ ، ٢٢٦ ص

التعاون والتعاونيات

مبادئ الحركة التعاونية - محمود الجندي
بغداد ، مط الرشيد ، ١٩٤٦ ، ٤٠ ص

اقتصاديات العراق

رد الهاشمي على تقرير السير هاتن يانغ
الاقتصادي - ياسين الهاشمي
تقديم عبدالرزاق الحسيني .

بغداد ، مطبعة النجاح ، ١٩٣٠ ، ٨٧ ص

العلاقات الاقتصادية الدولية

مذكرات ثلاثة - سعيد رمضان
بغداد ، الشركة الاعلامية للطباعة ، ١٩٥١ ،
٨٠ ص

القانون

القانون - الاعمال الشاملة

النظرية العامة في القانون الموازن وعلم الخلاف -
صلاح الدين النامي
بغداد ، مط السعد ، ١٩٦٨ ، ٤٨٨ ص

القانون المدني

الموجز في شرح القانون المدني العراقي - عبد
المجيد الحكيم

ط ١ : بغداد ، شركة الطبع والنشر الاهلية ،
١٩٦٠ ، ج ١ ، ٦٧٢ ص

ط ٢ : بغداد ، شركة الطبع والنشر الاهلية ،
١٩٦٣ ، ج ٢

اصول المرافعات

قواعد المرافعات العراقي - عبدالرحمن العلام
بغداد ، مط شفيق ، ١٩٦١ ، ج ١ ، ٣٩٠ ص

العلوم العسكرية

العلوم العسكرية

التعبئة للجندي - فاروق الحريري
بغداد ، مطبعة عصام ، ١٩٧١ ، ٣٦٨ ص

الحرب في عصر الذرة ، او الحرب المقبلة -
والتر كالبريج ، ترجمة فاسم محمد القيسي
بغداد ، المط الخيرية ، ١٩٥٠ ، ١٢٢ ص

دليل الضابط في الاوامر والوسائل والتقارير -
ابراهيم فيصل الانصاري

بغداد ، مط النجاح ، ١٩٥٣ ، ١٤٣ ص

فن رماية الدروع - خضر حسن

بغداد ، مط المعارف ، ١٩٥٠ ، ٨٦ ص

في الحرب الحديثة - علي غالب عزيز

بغداد ، مط النجاح ، ١٩٥٠ ، ١٩٠ ص +
صور + جداول

الخدمات الاجتماعية

الجريمة والتحقيق الجنائي

مقدمات الجنوح في حياة الاحداث - جلال الحنفي
بغداد ، مط المعارف ، ١٩٥٧ ، ٣١ ص

التربية والتعليم

التربية والتعليم في العراق

مستقبل التعليم بعد ١٤ تموز - مصطفى كمال
يونس

بغداد ، دار المعارف ، ١٩٥٩ ، ٣١ ص

المعارف في العراق على عهد الاحتلال - محمد
عبدالحسين الكاظمي

بغداد ، المكتبة ، لعصرية ، ١٩٢٢

طرق التدريس

طريقة تعليم الحساب للاحداث - عبدالرحمن
عبدالكريم

بغداد ، مط المعارف ، د.ت. ١٠٤ ص + صور

المعادن والتقاليد والفنون الشعبية

المرأة

المرأة العراقية المعاصرة - عبدالرحمن سليمان
الدريندي

بغداد ، مطبعة دار البصري ، (ج ١) ، ١٩٦٨ ،
٣٠٤ ص . (ج ٢) ، ١٩٧٠ ، ٣٢٤ ص

بليوغرافيا النقد الأدبي الحديث في العراق

١٩٢٠ - ١٩٥٨

القسم الاول

النقد والأدب وفنونه ومذاهبه

بقلم

عباس توفيق

كلية الآداب - جامعة السليمانية

ودراسة ومتابعات نقدية ، ولئن كان رصد الكتب والبحوث فيها جيداً الى حد ملموس فانه لم يكن كذلك بالنسبة الى المتابعات النقدية التي يلحظ فيها نقص كبير ، لعدم رجوع المفرجي الى الدوريات جميعاً واكتفائه بابرزها ولسعة الفترة الزمنية التي حدد نفسه بها . ولا يخطئ الناظر في هذين العاملين احساسه بان موادهما امشاج مختلفة ، ومن ثم فان فائدتهما تكمن في ارشاد من يبني دراسة فني القصة القصيرة ، والمسرحية الى مصادرهما عامة ، ولا تجديان كثيراً من يروم البحث في النقد القصصي او النقد المسرحي في العراق . ومع ذلك فقد افدت منهما شيئاً لم يتسن لي الوقوف عليه فاقبس منه ما انما للفائدة واحلت عليهما في موضوع الاقتباس .

لقد بقيت نصوص النقد الادبي في العراق وجهود الادباء العراقيين بصدد مبعثرة في الدوريات ، ومشتتة في الكتب ، تبعث في نفس من يرجع اليها عناء وملا . وقد عن لي حين كنت ابحت في « نقد الشعر العربي الحديث في العراق » ان اجمع مصادر النقد الادبي العراقي بين عامي ١٩٢٠ ، ١٩٥٨ ، سواء اكانت منشورة في

للاعمال البليوغرافية دور فاعل في اذكاء الحركة الثقافية ونشاط التأليف اللذين يمثلان جانباً حضارياً لاي قطر ينوافران فيه بشكل علمي سليم . فهي اذ تقدم للباحثين مصادر دراسة موضوع ما في بلد ما انما توفر عليهم جهداً وتخزل لهم زمناً يوظفونه في معاودة النظر في دراستهم تعمقا واحاطة .

وتشكو المكتبة الادبية العراقية من شحة واضحة في مثل هذه الاعمال ، اذ لم تنظم بليوغرافيات تحيط بهجات النشاط الادبي العراقي الا قليلاً ، كالقصة التي حظيت باكثر من عمل بليوغرافي . اما المجالات الاخرى فقد اتبحت لبعضها اعمال غير وافية ، لعل من ابرزها عمليان اعدهما السيد احمد فياض المفرجي ، يتعلق احدهما بـ « مصادر دراسة القصة القصيرة في العراق » (١) ، ويعني ثانيهما بـ « وثائق دراسة المسرحية في العراق » (٢) .

وتجمع بين هذين العاملين سمات متشابهة ، فهما رصد لما كتب عن ذبلك الفنين تاريخياً

(١) م الاقلام العدد الاول / ١٩٧٢ السنة الثامنة .

(٢) م السينما والمسرح العدد الخاص / ١٩٧٢ .

الدوريات أم في مقدمات الجامعات الشعرية والقصصية والمرحبة ، حتى اذا استوت لدي مادتها واحسست انها لا تخلو من نفع للباحثين نظمناها ورتبتها وجعلتها في اربعة اقسام هي :

- ١ - النقد والادب ومذاهبه وفنونه ...
- ٢ - نقد الشعر .
- ٣ - نقد القصة .
- ٤ - نقد المسرحية .

ويمكن ان نعد القسم الاول نقدا نظريا ، فهو يحوي ثبنا بأراء ادباء العراق ، خلال ثمانية وسلاطين عاما ، عن النقد واسسه وقواعده وشروطه ، وعن الناقد وما يشترط فيه وما يلزم له من عدة كي يطلق عليه اللقب الكبير « الناقد » . ويضم « نظرياتهم » للادب وفنونه ومذاهبه . وهي نظريات تتطرق الى هذه المسائل بشكل عام دون تخصيص بنص شعري او قصصي او مسرحي ، واذا وجد مثل هذا التخصيص فان المراد به لا يتجاوز توضيح الفكرة العامة ، بحيث يبقى الجانب النظري سمة واضحة متميزة .

وتمثل الاقسام الثلاثة الاخرى النقد التطبيقي لابرز فنون الادب : الشعر ، والقصة ، والمسرحية . وهي تتضمن محاولات الادباء العراقيين النقدية بشأنها ، وهي محاولات لا ترتقي في اغلبها الى المعنى الفلسفي المعاصر للنقد ، ولكنها تعكس ثقافة ادباء العراق وسعيهم الى ارساء اسسه ، وتكشف عن فكرهم الذي كانوا يحتكمون اليه في النظر الى النصوص الادبية ، وتدل على خلقهم في التعامل مع النص ومنشئه ، وبذلك فانها قادرة ، رغم تواضعها ، على اعطاء صورة واضحة عن النقد الادبي الحديث في العراق خلال المدة المذكورة آنفا .

واعتمدت في ترتيب مواد هذه الببليوغرافيا اسم الكاتب اساسا للتصنيف ، وقد راعيت فيه الاسم الاول فالثاني فالثالث ان وجد ، وكذا الحال بالنسبة الى الاسماء المستعارة التي ابقيتها

على ما هي عليه ذاكرا الاسم الصريح لمن استطعت الكشف عنه . وقد احلت القارىء ، في موضع الاسم الصريح ، على الاسم المستعار . من ذلك مثلا « دعبل » الذي هو « محمد جواد رنسا »^(١) .

وهذا منهج اتبعته في حالة كون الكاتب مستترا باسم مستعار في جميع مقالاته . اما اذا تستر تارة وكشف عن نفسه تارة اخرى فاني لم اشأ اذ ذاك توزيع كتاباته في موضعين ، فاشترت على القارىء في موضع الاسم المستعار ان يراجع الاسم الصريح الذي فرزت عنده المقال المذيل باسم مستعار . مثال ذلك « ا . خالد » وهو من توفيعات « روفانيل بطي »^(٢) .

واذا تعدى ما كتبه الكاتب المقالة الواحدة لترتيبها يكون زمنيا باعتماد التاريخ الاسبق للنشر ، سواء اكانت الاسبقية بالسنة ام بالشهر ام باليوم .

وفي نهاية كل قسم مقالات نشرت غفلا من اسماء اصحابها اعتمدت في تدوينها الترتيب الزمني ايضا .

وابتغاء الاختصار في الاحالة على المصادر ذكرت الجريدة مجردة من اي رمز ومنبوعة بالعدد والتاريخ ، مثال ذلك : « لواء الاستقلال ١٣٠٦ \ ٢١ حزيران \ ١٩٥١ » . اما المجلة فمبسوقة بحرف « م » . مثل : « م العرفان ٤ \ ٤ شباط \ ١٩٤٧ » .

ولا شك في ان الرجوع الى اكداس الدوريات والكتب عمل غير يسير ، فقد يفوت على المرء ذكر مقالة او مقالات اما سهوا منه واما نتيجة النقص اللاحق باعداد من الصحف والمجلات او فقدان بعضها كاملة . ولذا فان هذا العمل يتطلع الى استدراك يتم نقصه ويسهم في خدمة تاريخنا النقدي الحديث في العراق .

(٢) تنظر المادتان في القسم الاول .
(١) تنظر المادتان في قسم نقد الشعر .

النقد والادب وفنونه ومذاهبه

١. ح :

- الفنان والمسؤولية الاجتماعية (صدى الاهالي ٥١ / ٢١ ت ٢ / ١٩٤٩) .

١. خالد = روفائيل بطي :

١. م :

- حديث القصص العراقي (البلاد ١٢٢٤ / ١٤ شباط / ١٩٤٠) .

- لماذا او لمن تكتب او تنظم (العالم العربي ٧.١٤ / ٧ حزيران / ١٩٥٠) .

ابراهيم ادهم الزهاوي :

- الشعر المنثور والمرسل (المفيد ١٧ / ٢١ حزيران / ١٩٢٥) .

ابراهيم رمضان :

- الادب والفن في خدمة العلم (البلاد ٥٨١ / ٢١ ايار / ١٩٣٦) .

ابراهيم عبدالكريم :

- في النقد الادبي (البلاد ٤٩٥٤ / ١٢ ايار / ١٩٥٧) .

ابراهيم كبة :

- نظرة في الادب الماركسي الحديث (م الوطن ١٢ / ٥ ت ١ / ١٩٤٥) .

ابراهيم المصروف :

- العنصر النسائي في المسرح العراقي (م الحاصد ٧ / ١١ حزيران / ١٩٣٦) .

- فن التمثيل - اسباب ضعفه وتأخره - التأليف المسرحي عندهم وعندها (الانقلاب ٥٨ / ٢٢ آذار / ١٩٣٧) .

- اثر الفن والجمال والفن (البلاد ٧٧٥ / ١٨ ك ٢ / ١٩٢٨) .

ابن رشيق :

- آداب الصناعة (العراق ٧٩٥ / ٢٨ ك ١ / ١٩٢٢) .

ابن الشاطيء :

- مشكلة النقد الادبي (الامة ٨٥٧ / ١٢ ايلول / ١٩٥١) .

ابن عربي :

- الرواية العالية في العصر الحديث - الانسان ومشكلة الزمان والمكان (الحرية ١٩٢ / ٢٤ ك ٢ / ١٩٥٥) .

ابن الهيثم :

- اثر النزعة البدوية في النثر الادبي (الحرية ٣١٨ / ٢٨ حزيران / ١٩٥٥) .

ابنة الفرات :

- فن الادب (الآراء ١.٦ / ١٤ ت ١ / ١٩٤٩) .

ابو خضر :

- لمن الادب ولن يكتب الاديب (الشعب ١١١٧ / ١٩٥٥) .

- ملاحظات في القصة (الشعب ٢٢٦ / ٨ تموز / ١٩٥٥) .

ابو فؤاد :

- هل لدينا ادب (البلاد ٤٧٤٦ / ٩ ايلول / ١٩٥٦) .

ابو قتيبة :

- رسالة الادب (الجبهة الشعبية ٢٨١ / ٢١ ت ١ / ١٩٥٢) .

ابو ليلى :

- اذا ولن تكتب او تنظم (العالم العربي ١٢/٧.١٨ / حزيران / ١٩٥٠) .

ابو نبيل :

- الاديب (صوت الكرخ ٢٧ / ٢ ماس / ١٩٤٩) .

الانثري = محمد بهجة الانثري .

احدهم :

- الادب البصري المعاصر (البصرة ١٨٠ / ٢٢ ت ١ / ١٩٥٦) .

احسان وهيب :

- في العراق مسرح ولكن ! (الانقاد ٢.٢ / ٣ مارت / ١٩٥١) .

- في العراق مسرح ولكن ! هذا هو الداء [تعقيب] (الانقاد ٣.٥ / ٧ مارت / ١٩٥١) .

احمد الجزائري :

- حاجتنا الى ادب قومي (لواء الاستقلال ١٩٤٥ / ٦ آب / ١٩٥٤) .

احمد حامد الصراف :

- الزهاوي المجدد : حول الشعر المرسل (المفيد ٢.٩ / ١١ حزيران / ١٩٢٥) .

- الشعر العربي والدروشة ، لغة الشعر في العربية والفارسية ... (الشعب ٢٢١٧ / ١٢ ماس / ١٩٥٥) .

احمد حسن الرحيم :

- توجيه النقد (الهاتف ٥٢٧ / ٢٢ نيسان / ١٩٤٩) .

احمد عبدالستار الجوارري :

- ايكفي ان نشور على الادب (الوقت ١٧ و ١٨ و ٢١ / ١ - ٢٩ ماس ١٩٤٨) .

- وخيلة الادب (م الاساة ٥ / آب / ١٩٥٤) .

- النقد والقومية العربية (م الادب ١ / ٢ ك ٢ / ١٩٥٨) .

- القومية العربية والادب (م العرفان ٥ / شباط / ١٩٥٨) .

احمد عزت محمد :

- سلطان الحب واثره الفعال فوق خشبة المسرح
(م الحاصد ١٧ / ١٣ ت ٢ / ١٩٣٠) .

احمد فياض المفرجي :

- محمود احمد السيد رائد القصة الاول في العراق .
(الصيد ١٦ / ١٧ تموز / ١٩٥٤) .
- تجسيم الرذيلة في التمثيل (م السينما ٥ / ١٩ ت
١ / ١٩٥٥) .

احمد محمد المختار :

- الادب في خدمة المجتمع (العاصفة ٣ / ١٧ حزيران
/ ١٩٥٣) .

احمد مغنية :

- النقد والتشجيع (الساعة ٥٥ / ٢٧ ت ١ / ١٩٤٤)
- من وراء خطرات وسوانح (الساعة ٧١ / ١٥ ت ٢ /
١٩٤٤) .
- اسطورة نظرية الادب للادب (الراي العام ٨٩ / ٢٧
مايس / س ١ [١٩٤٧] ، م العرفان ٢ / ١ /
١٩٤٧) .
- كلمة في الشعر (الهانف ٤٦ / ٢٠ حزيران / ١٩٤٧)

احمد مقرون :

- نورة على الابراج العاجية (العالم العربي ٧٣٩٨ /
٢٧ ايلول / ١٩٥٢) .

اديب :

- فن القصص التاريخي (الانباء ٢٣ / ٢٠ ك ٢ /
١٩٢٧) .
- الواقعية في الادب (الاخاء ٧٩ و ٨٠ / ١٧ - ١٨ ت
١ / ١٩٥١) .

اديب بغدادي فاضل :

- الاداب العربية وفن الانتقاد (الناشئة الجديدة
٦ / ٢ حزيران / ١٩٢٢) .

اديب صفي :

- هل فقد الادب المعاصر مستقبله ... (الدفاع
٢١٧ / ٦ ت ١ / ١٩٥٢) .

اديب معروف :

- مهمة الاديب (صدى الايام ١١٨ / ٩ آب / ١٩٤٩)

الاستاذ الحر :

- الادب الرمزي (الانشاء ٩ / ١٦ ايار / ١٩٥٢) .

اسكندر اسعد :

- همنغواي الذي فالت شهرته تمثال الحرية (م
السينما ٤٩ / ٢٩ آب / ١٩٥٦) .

اكرم احمد :

- رد على المقال الثاني للمسجل (العراق ٢٥١٠ /
٢٠ تموز / ١٩٢٨) .

اكرم جبران :

- هل عندنا ممثلون محترفون . (م صوت العراق ٦
/ ٢٣ ايلول / ١٩٥٠) .

الامين :

- الامة وشعراؤها او الامم بشعراؤها [كذا]
(الاستقلال ١٠٣٢ / ١٩ نيسان / ١٩٢٧) .

امين احمد :

- خطر السياسة على الادب (الحاصد ٢١/٢ تموز
/ ١٩٢٠) .

- وحدة الادب العربي (بغداد ١١٢ / ٦ تموز / ١٩٢٤)

انور خليل :

- التجانس الادبي (م فتاة العراق ٢٢ / ١٥ ايار /
١٩٢٧) .

انور شاؤول :

- مقدمة الحصاد الاول (١٩٢٠ ، بغداد ، مطبعة
الجمعية الخيرية) .

انور محمود سامي :

- الاديب المفرجي والشعر الحر [تعقيب] (م الاديب
٧ / يوليو / ١٩٥٧) .

انيس زكي حسن :

- القصة (م صوت العراق ٢٥ / ١٢ نيسان / ١٩٥١)
- المسرح العراقي بصراحة (القافلة) ٨ / ١ /
١٩٥٢) .

- بين ادب المقامي والادب الرصين ، هل يصح ربط
الادب بمجلة السياسة (الشعب ٤٠١٩ / ٥ ك ١ /
١٩٥٧) .

باحث :

- النقد الادبي (شط العرب ١٥ / ١٧ ت ١ / ١٩٢٤)

باسم عبدالحميد حمودي :

- الادب بين الفن والمجتمع (المجتمع ٢٠ / ١١ شباط
/ ١٩٥٦) .

- الادب والجنس (م الاديب ١١ / نوفمبر / ١٩٥٧)

باكزة امين خاكي :

- الشعر والشاعر واثرها في المجتمع (م الزهراء ٩١
/ ٣٠ ت ٢ / ١٩٤٥) .

باهر فايق :

- ادبنا وادبهم (العالم العربي ٧/١٢٢٤ تموز/
١٩٢٨) .

بدر شاكر السياب :

- في العراق ادباء ولكنهم متحنون (١) (الجهاد / ١١٦ / ١٦ ايلول / ١٩٥٢) .
- الشعر القديم والشعر الحديث (م السينما / ٩ نموز / ١٩٥٦) .
- مقدمة ديوانه « اساطير » (١٩٥٠ ، النجف ، منشورات دار البيان ، مطبعة الفري) .
- الادب التقدمي (م الاداب / ١٠ / ١ / ١٩٥٤) .

بدري حسن فريد :

- المسرح مدرسة الشعب (العالم العربي ٦٩٩٨ / ١٨ / مايس / ١٩٥٠) .
- الرواية التمثيلية على الورق وعلى المسرح (الشعب / ٢٩٢٠ / ايلول / ١٩٥٧) .

بديع شريف :

- اثر الاديب في تكوين الجيل (الانقاذ / ١٦٢ / ٢٦ / ١٩٤٩) .

البرماني :

- ما هكذا الادب (السياسة ١٢٧ / ٢٤ / مايس / ١٩٥٤)

بناء الدين :

- الاتجاه الادبي وكيف ينبغي ان يكون في العصر الحاضر - باكيا أو ضاحكا - ؟ (م الاعتدال / ٢ / آب / ١٩٢٤) .

بناء الدين الألوسي :

- لمصوص الادب (العراق ٢٥٦٢ / ٢٠ / ايلول / ١٩٢٨)

انبياتي = عبدالوهاب البياتي :

بيان رجب رجب :

- رايي في الشعر الحر (المجتمع ٢٨ / ٢٨ / ٢ / ١٩٥٦)

بيروكة :

- الكاتب المسرحي وعلاقته بالخارج والمثل (م السينما / ٦٢ / ٥ / ١ / ١٩٥٦) .

تحسين السوز :

- رسالة الادب (الحرية ١١٨٢ / ٢٠ / ايار / ١٩٥٨)

توفيق السمعاني :

- حول مقال الشعر المرسل للاستاذ الزهاوي (المفيد / ١٠٦ / حزيران / ١٩٢٥) .
- العودة الى الاستاذ الزهاوي وشعره المرسل (المفيد / ٤١٩ / ٢٢ / حزيران / ١٩٢٥) .

ثامر فرحان البشير :

- ما هي القصة (البصرة ١٢٤ / ٢٠ / مايس / ١٩٥٦)

(١) تنقيب على مقال كتبه محمد حسن المصري ، وقد تعرض السياب فيه الى القصة والشعر المرافيين .

جابر حبيب :

- لماذا أو لمن نكتب أو نظم (العالم العربي ٧٠١٤ / ٧ حزيران / ١٩٥٠) .

جاسم العبودي :

- في المسرح رايان ما أجدرهما بالتجربة (م السينما / ٢ / ٢٨ ايلول / ١٩٥٥) .

جاسم محمد الرجب :

- الاسلوب (م الرابطة ١٢ / ٨ شباط / ١٩٤٦) .
- الاسلوب ايضا [تنقيب] (م الرابطة ١٥ / ٢١ آذار / ١٩٤٦) .
- واجب الاديب (صوت السياسة ٥ / ٢١ ايار / ١٩٤٧) .

جرجس يوسف :

- ادب القصة وانه (م الحاصد ١٧ / ١٧ / ٢ / ١٩٢٢) .
- بين الشعر الصحيح والشعر الكاذب (م الحاصد / ٢٢ / ٢٢ / ١ / ١٩٢٢) .
- مهمة الادب في المجتمع ودوره في السياسة (م الرابطة ٥ / ١ حزيران / ١٩٤٤) .
- رجعية المذهب الوجودي في الادب (صدى الاهالي / ١٢٨ / ٢٠ شباط / ١٩٥٠) .
- للاديب رسالة تحريرية (صدى الاهالي ١٥٢ / ٢٠ آذار / ١٩٥٠) .

جعفر آل ياسين :

- في الادب والحياة (م العرفان ١ / ٢ / ١٩٤٩) .
- هؤلاء ادباؤنا (م العرفان ٢ و ٥ / آذار - ايار / ١٩٤٩) .
- الشعر والشاعر (م العرفان ٦ / حزيران / ١٩٤٩) .

جعفر الخليلي :

- كيف تستطيع ان تكون شاعرا (م العرفان ٥ و ٦ / آذار - نيسان / ١٩٥٥) .
- ادبنا وادباؤنا في المهجر الامريكية (الحرية ١٠٦٢ و ١٠٦٤ / ٢٢ - ٢٤ / ١ / ١٩٥٧) .

جعفر الورددي :

- وظيفة المسرح كما يراها النقاد (م السينما / ٢٠ / آذار / ١٩٥٦) .

جلال الخياط :

- رسالة الاديب في المجتمع (صوت الكرخ ١١٨ / حزيران / ١٩٥١) .
- رد على : الادب موجه تصميدي . (الويفي ٢٩ / ١٨ ايلول / ١٩٥١) .
- نازك الملائكة والشعر الحر (م الادب ٢ / مارس / ١٩٥٤) .

- الشعر الحر أيضاً (م الاداب ٥ / أيار / ١٩٥٤) .
- الشعر والاداب (م الاداب ١٢ / ١ / ١٩٥٧) .
- في القصة العربية (م العلم الجديد ١ / شباط / ١٩٥٨) .

جليل كمال الدين :

- خواطر في مسرحنا الجامعي (الحرية ١٢.٥ / ١٦ / حزيران / ١٩٥٨) .

جميل الجبوري :

- الاسماء الرنانة في الادب العراقي (الشعب ٢٦٧٦ / ٢٢ ت ٢ / ١٩٥٦) .

جميل الجميل :

- الشعر (العراق ٢١٤٠ / ٧ أيار / ١٩٢٧) .
- ما هو الادب ومن هو الاديب (العراق ٢١.٣ / ٢٠ / حزيران / ١٩٣٠) .

جميل ذهني :

- شعراء مصر والعراق (الاستقلال ٢٢٢ / ٧ ايلول / ١٩٢٢) .

جميل صدقي الزهاوي :

- الشعر (٢) (العراق ٥١٦ و ٥١٧ و ٥١٨ و ٥١٩ و ٥٢١ و ٥٢٤ و ٥٢٦ و ٥٢٩ و ٥٣١ و ٥٣٥ و ٥٣٧ و ٥٣٨ و ٥٤٢ و ٥٤٤ و ٥٤٦ و ٥٤٨ / ٢١ / ٢ - ٩ آذار / ١٩٢٢) .

- نظرة في الشعر (م اليقين ٨ / آب / ١٩٢٢) .
- الادب وادعيائه (الاستقلال ٢٢٤ / ٦ / ٢ / ١٩٢٤) .
- تولد الشعر والفناء (م المقتطف ٥ / ١ / ١ / ١٩٢٤) .
- نزهتي في الشعر (مقدمة لديوانه الموسوم بـ « ديوان الزهاوي » ، ١٩٢٤ ، مصر ، المطبعة المصرية .
- الآراء ٢٨ / ١٢ / ١٩٢٧) .

- الشعر المرسل (السياسة ٧٤ / ٢٩ أيار / ١٩٢٥) .
- الشعر المرسل والرد على ناقديه (العالم العربي ٣٧٤ و ٣٧٥ و ٣٨٩ و ٣٩٠ / ١١ - ٢٠ / حزيران / ١٩٢٥) .

- مقدمة قصيدته « بعد ألف عام » (م الهلال ٨ / يونية / ١٩٢٧) .

- حول النثر والشعر (السياسة الاسبوعية ٧٨ / ٢ / سبتمبر / ١٩٢٧) .

- مقدمة ديوانه « اللباب » (١٩٢٨ ، بغداد ، مطبعة الفرات) .

- مقدمة ديوانه « الاوشال » (١٩٣٤ ، بغداد ، مطبعة بغداد) .

(٢) هذه المقالة محاضرة في الاصل وقد ضمها روثايل بطي الى كتاب « سحر الشعر » ط ١٩٢٢ ص ١٧ - ٨٣ .

جميل علي :

- القصة والفن قديما وحديثا (الغروب ٢ / ١٠ آب / ١٩٣٥) .
- رأيي في الادب العراقي الراهن (الغروب ٥ / ٢٤ آب / ١٩٣٥) .

جواد :

- الادب الذي نريده : نريد ادب فكرة لا ادب انشاء (العراق ٥٥١ / ٢١ شباط / ١٩٣٩) .

جواد الدجيلي :

- النقد عننا (العراق ٩٩٥ / ٢٣ آب / ١٩٢٣) .

جواد عبدالامير الهاشمي :

- مفهوم الادب (الانتقال ٢٢٢ / ١٨ ت ٢ / ١٩٥٠) .

حانم جودت :

- دراسات في التمثيل (القدوة ٢١ / ٢ ت ٢ / ١٩٥١) .

حارث طه الراوي :

- نحو ادب جديد (صدى الاهالي ٥١ / ٢١ ت ٢ / ١٩٤٩) .

- ادباء بلا رسالة (الويفي ١٨ / ٢١ آب / ١٩٥١) .

حامد البازي :

- النقد (البصرة ٢ / ٥ تموز / ١٩٥٥) .
- كيف يجب ان تصور الادب (البصرة ٧ / ٦ تموز / ١٩٥٥) .

الحائر :

- رسالة الادب والفن في المجتمع (م صوت العراق ٥٠ / ٢١ آب / ١٩٥١) .

حس :

- الكتاب الحر والكتاب المأجور (العالم العربي ٧٠٢٠ / ٢٦ حزيران / ١٩٥٠) .

حسن احمد :

- نعم اواراه مفيدة [تعقيب] (النجف ٦٠ و ٦١ و ٦٢ / ٤ - ١٩ ت ٢ / ١٩٢٦) .

حسن البياتي :

- الشاويوني والشعر الحر [تعقيب] (م الاداب ١١ / ٢ / ١٩٥٤) .

- حول العروضي والشعر الحر [تعقيب] (م الاداب ٤ / نيسان / ١٩٥٨) .

حسن سعيد زكريا :

- ثورة الفن : الى الفنان الثائر ذنون ايوب (م المجلة ١٢ / ١٦ آذار / ١٩٢٩) .

حسن الشيخ محمد الخطيب :

- الشاعر في الميزان (الاحوال، ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٢٨٠ و ٢٨١ / ٢٩ تموز - ٣ آب / ١٩٤١) .

حسن الناظمي :

- وظيفة الفن (م السينما ٥ / ١٩ ت ١ / ١٩٥٥) .

حسين حسن :

- ادب القصة (الهاتف ٥١٤ / ٢٤ ك ١ / ١٩٤٨) .

- حدود الادب (الهاتف ٨٠٥ / ٢٤ نموز / ١٩٥٠) .

حسين الظريفي :

- من هو الشاعر (العراق ١٠٦٥ / ١٥ ت ٢ / ١٩٢٢)

- الادب في القديم والحديث (العراق ١٨٢٩ / ٦ أبار

/ ١٩٢٦) .

- الكهرباء في الشعر (العراق ٢٥٩٢ / ٢٥ ت ١ /

/ ١٩٢٨) .

- الكهرباء في الشعر نظر مبتكر في تأثير الشعر (م

الاعلام ٩ و ١٠ / ١ ت ١ و ٢ / ١٩٢٨) .

- المقبرة الشعرية [تعقيب] (م ابولو ٧ /

مارس / ١٩٢٢) .

- تداعي الخواطر والافكار كلمة رد على الرافعي

[تعقيب] . (م ابولو ١٠ / بونية / ١٩٢٢) .

- مجمع البحور ، الى د. محمد عوض محمد [تعقيب]

(م الرسالة ٧ / ١٥ أبريل / ١٩٢٢) .

- في النقد ايضا (العقاب ٤٥ / ٢ ت ٢ / ١٩٢٤) .

- اسلوب الشعر ولغته (الغروب ١ / ٢٤ نموز / ١٩٢٥)

- في الشعر المهوس (م الرسالة ٥٢٥ / ٢٦ يولية /

/ ١٩٤٢) .

حسين علي البصري :

- الادب النافع (الهاتف ٥١٢ / ١٧ ك ١ / ١٩٤٨) .

حسين فهمي الخزرجي :

- واي في اللغة العربية الحديثة (البلاد ٥١٢٨ / ١٧

ت ٢ / ١٩٥٧) .

- مهمة الادب العربي (العمل ٦ / ١٩ ك ١ / ١٩٥٧)

حسين كبة :

- قولة الشباب في الادب العربي (الاصلاح ١٤ / ١٧

أب / ١٩٢٥) .

حسين محمد الشبيبي :

- التباسات دراسية في الادب (م المجلة ١٧ / ١ شباط /

/ ١٩٤٢) .

- من هم الادباء (م المجلة ١٩ / ١ آذار / ١٩٤٢) .

- الرصيد الادبي (م المجلة ٢١ / ١ نيسان / ١٩٤٢)

حسين مردان :

- حسين مردان يتكلم عن فلسفته في الحياة والشعر

(الناس البغدادي ٥٦ / ٢ ك ١ / ١٩٤٨) .

- نعم يجب على المرأة العراقية ان لا تقرأ الشعر

(الانتقاد ٢٤ / ٢٨ أبار / ١٩٤٩) .

- مقدمة « اللحن الاسود » (١٩٥٠ ، بغداد ، مطبعة

الرابطة) .

- شاعر العصر (العالم العربي ٧١٥٠ / ٢٦ ت ٢ /

/ ١٩٥٠) .

- اعلام الادباء (صوت الاهالي ١٤ / ١٢٦ ١٤ / ١٩٥٤)

حفظي الخيالي :

- الكياج ونائيره في تكوين شخصية دور الممثل (م

الحاصد ٢١ / ١٧ أيلول / ١٩٢٦) .

حكمة علي :

- الادب بين ليمتين (لواء الاستقلال ١٩٢٩ / ٢٩ نموز

/ ١٩٥٤) .

- الادب المقارن وقصائد الحرب (البلاد ٧٦٨ / ٢٠

أيلول / ١٩٥٦) .

حميد حمدي :

- حقيقة الادب (الهاتف ٧٤ / ٢٤ ت ١ / ١٩٤٧) .

حميد رشيد :

- الشعر والاسطورة (البلاد ٨٠٢ / ١١ ت ٢ / ١٩٥٦)

حميد الشريف :

- صراع المادة والروح في الشعر الانكليزي الحديث .

(الغروب ٩ / ٢٨ أيلول / ١٩٢٥) .

خالد احمد الامين :

- الشعر المنشود بين ادبنا المعاصر (المجتمع ٢١ / ١٠

ك ١ / ١٩٥٥) .

خالد الدرة :

- طبقات الادباء في الادب العربي الحديث (م التفيض

/ ٧ / ٢٧ ك ١ / ١٩٢٩) .

- النقد الادبي (م الوادي ١٢ / ٢٢ شباط / ١٩٤٧)

- طبقات الادباء (م الوادي ١٠ / ١٧ نيسان / ١٩٤٨)

خالد السامرائي :

- الادب والقومية (صوت الحق ٧٢ و ٧٢ / ٢١ آب -

١ أيلول / ١٩٤١) .

خالد سعيد :

- مقدمة « مجموعة مسرحيات » لسعدون العبيدي

(١٩٥٧ ، بغداد ، مطبعة شفيق) .

خالد السلام :

- الفن التائه والفن الموجه (العالم العربي ٦٩٥٩ / ١

آذار / ١٩٥٠) .

- الفن المسرحي وعناصره : ما هو المسرح ؟ (م السينما

٢٥ / ١٩ / ١٩٥٦) .

- الجو المسرحي (م السينما ٢٧ / ٢ حزيران / ١٩٥٦)

- الفن المسرحي وعناصره : التراجيدية (م السينما

٢٩ / ١٧ حزيران / ١٩٥٦) .

- مطالعات في الادب الفرنسي مدرسة الفن للفن (م السينما ٤٠ / ٢٤ حزيران / ١٩٥٦) .
- تجريبية في الفن والواقعية الحديثة (البلاد ١٧٠١ / ١٥ تموز / ١٩٥٦) .
- الكوميديّة (م السينما ٤٤ / ٢٣ تموز / ١٩٥٦) .

خالد قادر :

- التمثيل والمسرح في العراق (الشعب ٧٦٣ / ٢٦ نيسان / ١٩٤٧) .

خالد عزمي :

- المسرح (الانقاذ ٦٧ / ٧ ت ٢ / ١٩٤٩) .
- الشعر الحديث (الانقاذ ٢١٧ / ٢٨ ت ١ / ١٩٥٠)
- الادب بين البوابة والاحتراف (الانقاذ ٢٩٤ / ١٨ شباط / ١٩٥١) .

خضر الطائي = شاعر :

خضر عباس الجبوري :

- الادب والشباب (العراق ٦٧٣٢ / ١٨ ت ١ / ١٩٤٤)

د . خلدون الكنانى :

- الوجودية والادب (الانقاذ ٣٦٠ / ٢٩ آب / ١٩٥١)

خليل الخشالي :

- خلود الادب (صدى لواء الاستقلال ٢٤ / ١٥ ت ١ / ١٩٥٣) .

- حرية الادب (اخبار النساء ١٢١ / ٢٦ ت ٢ / ١٩٥٣)
- نظرات جديدة في الادب العربي الحديث - الناقد المرح (اخبار النساء ١٣٠ / ٦ ك ١ / ١٩٥٣) .

- مدرسة النقد المرح في الادب العربي الحديث (اخبار النساء ١٣١ و ١٢٧ / ٨ - ١٥ ك ١ / ١٩٥٣) .

- صورة جديدة من الادب القومي الجديد (لواء الاستقلال ١٨٢٧ / ٢٥ آذار / ١٩٥٤) .

- الابتكار الادبي (الكرخ ١ / ١٢ ك ٢ / ١٩٥٤) .

- التوجيه الامريكاني في الادب [تعقيب] (المياد ١٠ / ٢٩ ايار / ١٩٥٤) .

- الادب كفاحا (الاخلاص ٣٦ / ٤ حزيران / ١٩٥٤)

- التجديد في الحياة والادب (م الثقاف ١ / ١ تموز / ١٩٥٤) .

- الجمال الفني في نزوعية الادب القومي المعاصر (لواء الاستقلال ١٩٢١ / ٨ تموز / ١٩٥٤ ، الشعلة ٢٥ / ٨ ت ١ / ١٩٥٤) .

- الواقعية في القصة الحديثة (الحرية ٤٢٦ / ٨ ت ٢ / ١٩٥٥) .

- مهمة الناقد (الحرية ٤٣٩ / ٢٣ ت ٢ / ١٩٥٥) .

- فلسفة الالم في الادب القومي (م الحياة العراقية ١٧ و ١٨ / ٢ - ١٠ ك ١ / ١٩٥٥) .

- النقد والتعارفات الاجتماعية ... (م الحياة العراقية ٢٤ / ٢١ ك ٢ / ١٩٥٦) .

خليل شوقي محمد :

- كيف تطور المسرح العراقي من « القركوز » الى الفن الرفيع (م اهل النفط ١٧ / ١ ك ١ / ١٩٥٢) .

خيري الخاسن^(٢) :

- نظرية التكوين الشعري (البصرة ١٨ / ٢٠ آب / ١٩٥٥) .

- في الادب البصري : ازدحام الحوادث في الاقصوة . (البصرة ٧٣ / ٢٩ ك ١ / ١٩٥٥) .

- القصة وحاضر الانسان (م الاداب ٢ / شباط / ١٩٥٦)

- افعال الموضوع في الشعر (م شعر ٦ / نيسان / ١٩٥٨) .

داود سلوم :

- المدارس الجديدة في الشعر العراقي (م الاديب ١١ / نوفمبر / ١٩٥٥) .

- القصة العراقية بدأت شعرا ... (البلاد ٤٥١٧ / ١١ ك ١ / ١٩٥٥) .

دريد :

- الادب والاسلوب (المصور ٢٢ / ١٠ تموز / ١٩٤٨)

- الادب والحياة (المصور ٢٥ / ١٥ تموز / ١٩٤٨)

- الادب والمجتمع (المصور ٣٦ / ١٧ تموز / ١٩٤٨)

دعبل^(٤) [مستعار] :

- هل للاعراب من الافكار والنزعات حد يجب ان يقف عنده الاديب ؟ (الهاتف ٧٩٩ / ١٣ تموز / ١٩٥٠)

- ادب النكبة (النبا ٧١٠ / ٢٩ ت ٢ / ١٩٥٠) .

- بين الادب والحرية (النبا ٧١٢ / ٢ ك ١ / ١٩٥٠)

- ادباء .. ! (النبا ٧٢٨ / ٢ ك ٢ / ١٩٥١) .

- الادب اللقيط (النبا ٧٨٢ / ٢٥ شباط / ١٩٥١)

- الادب بين الموضوعية والذاتية (النبا ٨٩٢ / ٢١ آب / ١٩٥١) .

- التجربة في الادب (النبا ٩٣٢ / ٢١ ت ١ / ١٩٥١)

- الشعر والحقائق الاجتماعية (النبا ٩٩١ / ٢١ ك ١ / ١٩٥١) .

- يريدون من الادب اكثر مما يطيق (النبا ١٠٩٣ / ٢٨ نيسان / ١٩٥٢) .

ذنون ايوب :

- مقدمة مجموعته « رسل الثقافة » (١٩٣٧ ، بغداد ، الطبعة العربية) .

- مقدمة مجموعته « برج بابل » (م المجلة ١٧ / ١ حزيران / ١٩٣٩) .

(٢) ضم المؤلفين الاول والاخير الى كتابه « نظرية التكوين الشعري » ودراسات اخرى . ١٩٥٨

(٤) عر محمد جواد رضا .

- ادب القصة في العراق (م الرابطة ٢٢ - ٢٤ / ٢٨ نيسان / ١٩٤٥) .

- رايي في مؤلفاتي (م الاداب ٢ / شباط / ١٩٥٤) .

راجي الراجي :

- شعر لا سياسة (نداء الشعب ٨٥ / ٢٠ نيسان / ١٩٢٦) .

راضي مهدي السعيد :

- حرية النقد شيء وحرية التثاقف شيء آخر .. (الصياد ٧ / ٨ ايار / ١٩٥٤) .

- الادب الذي نريده اليوم .. (المصاد ١٦ / ١٧ تموز / ١٩٥٤) .

رزوق فرج رزوق :

- الرومانسية (البلاد ٤٦٤٩ / ٢٠ مارس / ١٩٥٦) .

رشيد علي العبيدي :

- الادب في العراق (الاصلاح ١٤ / ١٧ آب / ١٩٢٥)

رشيد الهاشمي :

- الشاعر الشاعر (م اليقين ١٠ / ايلول / ١٩٢٢)

- ادب النقد . (العاصمة ٦٥ و ١٨/٦٦ - ١٩ ك ٢ / ١٩٢٣) .

الرصافي = معروف الرصافي :

رصد :

- كلمة في النقد (م الهدى ٤ / حزيران / ١٩٢١) .

رمزي صوفية :

- ابن المرح العراقي (التلفزيون ١٢ / ٢٨ مارس / ١٩٥٤) .

روفائيل بابو اسحق :

- تعريف الشعر (م الفري ٩ و ١٠ / ٢١ ك ١ / ١٩٤٨)

روفائيل بطي (٥) :

- الادب الناهض (لسان العرب ٩٨ / ١٠ / ٢٥ / ١٩٢١)

- ادب النقد (لسان العرب ١٣٥ / ٢٨ ك ١ / ١٩٢١)

- الشعر المتثور لا الشعر المرسل (السياسة ٨١ / ٦ حزيران / ١٩٢٥) .

- الشعر المرسل (م الحرية ١ - ٢ / تموز / ١٩٢٥)

- القديم والجديد (الاستقلال ٨٢٢ / ١٢ آب / ١٩٢٦)

- موجات الادب الحديث في العراق والشام ومصر (م المعرض الجزء الممتاز / ١ / ١٩٢٦) .

٥. وقع مقالتي الثالثة والخامسة بـ « ا. خالد » ، وقد ذكرت مجلة الحرية انها تنبع كتابا يسمى « الربيعيات » فصاحب هذا التوقيع . وهذا الكتاب من وضع روفائيل بطي . وذيلت المقالة الرابعة بـ « المحرر » ورجحتها لروفائيل بطي لكونه صاحب المجلة ومحررها .

رؤوف الجبوري :

- التجديد في الادب (م الحكمة ٢ / ٢ / ١٩٢٦)

زكي توفيق :

- على هامش سيكولوجية النقد (الاراء ٥٢ و ٥٤ / حزيران / ١٩٥١) .

زكي حامد الجادر :

- في حديث الادب (العالم العربي ٧٠٢٦ / ٢١ حزيران / ١٩٥٠) .

زكي الصراف :

- مشاكل الادب (القدوة ١١ / ٢٠ حزيران / ١٩٥١)

- الرمز في الادب العربي (الاتحاد الدستوري ٧٨٤ / ١٠ / ٢ / ١٩٥٢) .

- الرمزية وفوضى الادب (اخبار المساء ١١٠ / ١٢ / ١٩٥٣) .

زكية اسماعيل حقي :

- الخيال في الادب (العراق ٢٨٩٨ / ٦ حزيران / ١٩٢٥) .

الزهاوي = جميل صدقي الزهاوي :

زهير احمد :

- شعر فن (الويفي ٥٨ / ٦ / ٢ / ١٩٥١) .

- في الرواية العراقية (م السينما ٢٧ / ٢ / حزيران / ١٩٥٦) .

- الشعر القديم والشعر الحديث (م السينما ٤٤ / ٢٢ تموز / ١٩٥٦) .

زيد جلال الفلاحى :

- ادبنا العربي بين ذهنيته (م البلورة ٨ / حزيران / ١٩٥٠) .

- رد على استفتاء (الهاتف ٨١١ / ٢١ تموز / ١٩٥٠)

- ادب زائل (الجبهة الشعبية ٢٧٤ / ٢٢ / ١ / ١٩٥٢) .

س . ح خورشيد :

- ادب الورد .. والنهد (العالم العربي ٦٩٥٨ / ٢٨ شباط / ١٩٥٠) .

س . ح خورشيد :

- رد على مقال « نحو ادب انساني » (العالم العربي ٧١٩٥ / ١٨ ك ٢ / ١٩٥١) .

س . ط :

- مهمة الادباء في الوقت الحاضر (الراي العام ١٧ / ١٥ / ١٩٤٠) .

سافرة جميل :

- هل لدينا أدب (البلاد ٤٧٢٤ / ٢٦ آب / ١٩٥٦)
- توجيهات في الأدب العراقي (البلاد ٧٦٢ / ٢٣ أيلول / ١٩٥٦) .

سامي أمين :

- النقد والشعر (م الرسالة ٩٥ / ١٧ سبتمبر / ١٩٥١) .

سامي داود :

- المرأة في القصص (العصور ٩ / ١٨ آذار / ١٩٤٨)

سامي عبد الحميد :

- أبسن والمسرح الحديث (م السينما ٢٩ / ٥ نيسان / ١٩٥٦) .
- هملت بين مسرح الكرة والمسرح الحديث (م السينما ٢٣ / ٥ ميس / ١٩٥٦) .
- يوسف وهبي ومسرحه (م السينما ٢٩ / ١٧ حزيران / ١٩٥٦) .
- الحركة المسرحية (م الاناب ٩ / أيلول / ١٩٥٦) .

سامي طه حافظ :

- رد على رد : أدب جديد للحياة والواقع (انباء الساعة ٢٢ / ٢ آب / ١٩٥٤) .

سجاد الغازي :

- الاتجاه نحو الرمزية (لواء الاستقلال ١٢١٩ / ٨ آذار / ١٩٥١) .

سعاد الهرمزي :

- ما هو المسرح ؟ (الشعب ٢٣١٢ / ١١ أيلول / ١٩٥٥)

سعد البارح :

- روح الأدب السياسي (صوت الاهالي ١٢٦ / ١٤ مارس / ١٩٥٤) .

سعدون حسن العبيدي :

- المسرح والجمهور في الموصل (م السينما ٤٩ / ٢٩ آب / ١٩٥٦) .
- سرطان المسرح (م السينما ٥٣ / ٢٦ أيلول / ١٩٥٦)

سعدى يوسف :

- في سبيل شعر بصري مبدع (البصرة ١.٢ و ١.٣ و ١.٤ و ١.٥ و ١١٣ / ١٣ مارس - ١٧ نيسان / ١٩٥٦)
- الشعر البصري والكلمة (البصرة ١١٤ / ١٩ نيسان / ١٩٥٦) .

سعيد جمعة :

- صور أدبية (صدی العراق ٢٤ / ٢٢ ت ٢ / ١٩٥٤)

سعيد الربيعي :

- توفيق الحكيم والأدب التماثلي (م الحياة العراقية ٨ / ١ ت ١ / ١٩٥٥) .

سلمان داود الواسطي :

- حول الأدب المقارن [تعقيب] (البلاد ٧٩١ / ٢٩ ت ١ / ١٩٥٦) .

سلمان الشيخ داود :

- حول الشعر المرسل (السياسة ٧٩ / ٤ حزيران / ١٩٥٥) .

سليم البصون :

- الأدب والسياسة (صوت الشعب ١٨٤٧ / ١٢ آذار / ١٩٤٤) .
- أدب الحرب (العراق ٦٧٦١ / ٢١ ت ٢ / ١٩٤٤)
- الأدب الواقعي (العراق ٦٧٧٠ / ٦ ك ١ / ١٩٤٤)
- الأدب المصري الحديث (العراق ٦٨٠٢ / ١٣ ك ٢ / ١٩٤٥) .
- الأدب الشيلي (م الجزيرة ٢٨ / ١ آب / ١٩٤٨)
- الأدب في العراق .. كما هو ! (الطريق ٦٩ / ٧ آذار / ١٩٥٤) .
- التفاف في النقد الأدبي (الطريق ٧٤ / ١٢ آذار / ١٩٥٤) .

سليم طه التكريتي :

- مهمة الأدب في المجتمع (م الوطن ١٢ / ٥ ت ١ / ١٩٤٥) .

- فن القصص العربي (م الجزيرة ١٦ / ١ آب / ١٩٤٧)

سليم غاوي عبد الجبار :

- القيم الفنية في الشعر المنطلق (م الرسالة ٩٧٧ / ١١ أغسطس / ١٩٥٢) .

سميحة الماوردي :

- بين الشعر والنقد (المجتمع ٢٢ / ١٧ ك ١ / ١٩٥٥)

سمير :

- أضواء على الأدب المهجري (العمل ٨٣ / ٢١ آذار / ١٩٥٨) .

السياب = بدر شاكر السياب :

شاذل طاقة :

- مقدمة جوانه « المساء الأخير » (١٩٥٠ ، الموصل ، مطبعة الاتحاد الجديد) .

شاعر (١) :

- الشعر وماهيته (بغداد ١٥٢ / ٧ ك ١ / ١٩٣٥) .

شاعر متقاعد :

- الشعوبيون والأدب العربي (الكرخ ٢ / ١٧ ك ٢ / ١٩٥٤) .

(١) هو حضر الطائي كما درج بذلك في الجريدة نفسها العدد ١٤٢ / ٨ آب / ١٩٣٥ .

شاكر حيدر :

- اسرة الادب البعث وحرية النقد الادبي (السياسة ١٢٨ / ٢٣ حزيران / ١٩٥٤) .
- ادب الازفة (العمل ٦٥ / ٢٧ شباط / ١٩٥٨) .

شاكر السعيد :

- الشعر ومقاييسه (الحرية ٤٤٥ / ٣٠ ت ٢ / ١٩٥٥)

شاكر السكري :

- الادب فن جميل (الهاتف ٨٣٥ / ٢٨ آب / ١٩٥٠)
- ما دام الفاضلون في الادب يعيشون (الهاتف ٩١٤ / ٤ ك ١ / ١٩٥٠) .

شالوم درويش :

- القصة والمرأة (العراق ٢٨٢٧ / ٢ آذار / ١٩٢٤)

شاؤل الياهو :

- رسالة المسرح (الشعب ٨٠٤ / ١٤ حزيران / ١٩٤٧) .

شكري الفضلي :

- شعراء القافية (م الحرية ٨ - ٩ / ١٥ شباط / ١٩٢٤) .

- الشعر المرسل (العراق ١٥٤٦ / ٤ حزيران / ١٩٢٥)

شكري محمود احمد :

- الادب المنحط وادباء الاجترار (الكلام ٨ / ٢ نيسان / ١٩٢٨) .

- اسطوانة الادب المنحط (العراق ٥٤٤٩ / ٥ ت ١ / ١٩٢٨) .

صاحب جواد الشهرستاني :

- مقاييس الشعر في التصوير الشعري (القدوة ٢ / ٩ نيسان / ١٩٥١) .

صاحب محمد عبدالرزاق :

- نظرات في ادبنا الكفاحي (الجهاد ١٥٥ / ١ ت ٢ / ١٩٥٢) .

صالح جواد الطعمة :

- النزعة الانسانية في الادب العربي الحديث (م الادب ١١ / نوفمبر / ١٩٥٠) .

- القصة القصيرة (م المعلم الجديد ٢ و ٢ / آذار / حزيران / ١٩٥٨) .

صالح جواد الكاظم :

- الارادة في الادب (الهاتف ٤٣٩ / ٦ ك ١ / ١٩٤٦)
- الفن والحياة (الهاتف ٤٦٩ / ١٥ آب / ١٩٤٧)
- حياة الاديب من حياة المجتمع (الهاتف ٤٨٠ / ١٦ ك ٢ / ١٩٤٨) .

صالح الظالمي :

- يجب ان لا نضيف للادب ما نسميه بالظمن (السياسة ١٢٦ / ٢٠ مابس / ١٩٥٤) .

صبري حامد العميري :

- اثر الفطرة في الاناج الادبي (م الاتحاد النسائي العراقي ٢٤ / تموز - آب / ١٩٥٢) .

- المرأة والجمال واثريهما في نتاج الاديب (الفكر ٦ / ٢٤ ت ١ / ١٩٥٢ . السياسة ٢٠٠ / ٨ ت ٢ / ١٩٥٤) .

- حينما يستقبل الاديب وحيه (السياسة ٢٠٨ / ٢١ ت ٢ / ١٩٥٤) .

- الشعر العربي بين معاول المسخ والتفويض . (الحرية ٢٧٨ / ٩ ايار / ١٩٥٥) .

صبري الزبيدي :

- حول « القصة في الادب العراقي » [نقيب | م الادب ٢ / شباط / ١٩٤٥) .

صبري هادي :

- التشاؤم في الادب الوافي (التفراف ١١ / ١٧ / ١٩٥٤) .

صبيح عبدالكريم المشاهدي المحامي :

- اتجاهات الادب الغربي الحديث ونظرها الى الفرد والمجتمع .

- (الاخبار ٢٥٧ و ٢٥٨ و ٣٦٠ / شباط - آذار / ١٩٤٢) .

صدر الدين احمد :

- حول ادب الواقع (م الفري ١٥٢ و ١٥٤ و ١٥٥ / آب - ايلول / ١٩٤٤) .

- الخيال والتخيل عند الشعراء (م الفري ٨ / ١٨ ت ٢ / ١٩٤٧) .

صدر الدين شرف الدين :

- زكاة الادب (م المصباح ٤ / ٢ ك / ١٩٣٥) .

- سليم حيدر والرمزية (الساعة ٧٢ / ٢٤ مابس / ١٩٤٦) .

- تخلف الشعر (م الاديب ٥/مايو/ ١٩٥٣) .

صدقي حمدي :

- مقارنة موجزة بين الادب العربي والادب الغربي (م التليفي ١٩ / ٥ ت ١ / ١٩٤٠) .

صفاء الحيدري :

- قصة المذاهب الادبية الحديثة في العراق (م اهل النفط ٢٥ / آب / ١٩٥٣) .

- القصص التي تكمن وراء الشبهوات الفارغة (م الحياة العراقية ٢٥ / ٢٨ ك ٢ / ١٩٥٦) .

صفاء خلوصي :

- مقدمة « نفوس مريضة » (١٩٤١ ، بغداد ، مطبعة التفتيش الاهلية) .
- روايات الجيب ومستقبل القصة في العراق (العراق ٦٣.٢ / ٢٠ آذار / ١٩٤٢) .
- لماذا يصبح الادب العربي عالميا (صوت الشعب ١٨٢٤ / آب / ١٩٤٣) .
- ادب المراقين (م الزهراء ٢٢ / ٧ ك ٢ / ١٩٤٤)
- اندريه مورو والفن القصصي الحديث (الشهاب ٧٦٦ / ٢٢ شباط / ١٩٤٤) .
- القصة الحديثة وكيف تكتب (م الزهراء ٢٧ و ٢٩ / ١٥ آذار - ١٥ نيسان / ١٩٤٤) .
- الادب الفصاحك (الاتحاد الدستوري ٢٩٨ / ٢٧ تموز / ١٩٥٢) .
- هنريك ايسنر والاصلاح الاجتماعي (الاتحاد الدستوري ٧١٠ / ١٠ آب / ١٩٥٢) .
- الادب الساخر بين برناردشو ومارك توين (الاتحاد الدستوري ٧١٦ / ١٧ آب / ١٩٥٢) .
- فن القصة في العراق (م الاديب ١ / يناير / ١٩٥٤)
- الالفاظ والحس الادبي (م المعلم الجديد ٥ و ٦ / ١ / ١٩٥٧) .
- مقدمة « النافذة المفتوحة » (١٩٥٨ ، بغداد ، مطبعة اللواء) .

صلاح خالص (٧) :

- عبدة اصنام الادب (الراي العام ١٧٩ / ٢٥ ايلول / ١٩٤٧) .
- المدرسة الواقعية في الفن والادب (م الثقافة الجديدة ١ / ٢ / ١٩٥٢) .
- عناصر العمل الفني او الادبي - المفسون (م الثقافة الجديدة ١ / نيسان / ١٩٥٤) .

صلاح الدين العزيزي :

- الادب والحياة وتأثيرهما في رسالة الكاتب (السياسة ٢٠٥ / ١٧ ت ٢ / ١٩٥٤) .

ضرام :

- الادب التائه والموجه (المصور ٤٠ / ٢٧ تموز / ١٩٤٨) .

ضياء الدين الدخيلي :

- دراسات في الادب العراقي (الزمان ٥٧ / ١٧ شباط / ١٩٣٩) .

ط :

- اهلا هو الفن (الجبل ٣١ / ٢ نيسان / ١٩٤٨ :

(٧) المقالة الاولى مرفقة بـ « صلاح الدين خالص » .

الطائي :

- روح الفن في شباب الجيل (العراق ٢٠٢١ / ١٤ آذار / ١٩٣٠) .

طارق يوسف اسماعيل :

- الرومانتيكية والكلاسيكية في الادب (العربية ١١٣٩ / ٢٥ آذار / ١٩٥٨) .

طالب السامرائي :

- مفهوم الادب الجديد (اخبار اليوم ٢ / ٢٢ شباط / ١٩٥٤) .
- فجر جديد (م الحياة العراقية ١٢ / ٥ ت ٢ / ١٩٥٥) .

ع . ادهم :

- انهيار البرج العاجي (م صوت العراق ٢٥ / ١٢ نيسان / ١٩٥١) .
- الواقعية بين الادب وبين السياسة (م صوت العراق ٢٣ / ٩ حزيران / ١٩٥١) .

ع . ح :

- معنى الادب والنقد (الحارس ٩ / ٢١ ت ٢ / ١٩٣٦) .

ع . الحافظ :

- ادياؤنا تحت الجهر (العالم العربي ٧٠.١ / ٢ حزيران / ١٩٥٠) .
- الجالسون على التل (العالم العربي ٧٠.٢ / ٢٦ حزيران / ١٩٥٠) .

ع . الحديدي :

- كيف تفلح الافكار الى اللحن، سر « الالهام » (القافلة ٢٥ / ٢ ك ٢ / ١٩٥٣) .

ع . لطفي :

- النقد الادبي (الاتحاد ٢٥ / ١٠ آذار / ١٩٣٩) .

ع . الناصري :

- كلمة حول الشعر المرسل (العراق ٢٧٤١ / ١٨ نيسان / ١٩٣٩) .

عادل كاظم :

- الشعر ضرورة وادراك (صوت الكرخ ١١٠ و ١١٢ / ٣ آذار - ٢٠ نيسان / ١٩٥١) .

عادل محمد رؤوف الدوري :

- فن القصة (الايام ٢٨ / ٢٥ آذار / ١٩٥٤) .

عارف ظاهر :

- اتجاه القصة في الادب العربي الحديث (م المعلم الجديد ٣ و ٤ / حزيران - ايلول / ١٩٣٦) .

عامر رشيد السامرائي :

- حدود الالتزام في الادب (الاخلاص ١٩ / ٢ نيسان /
١٩٥٤) .

عامر سامي الدبوني :

- العراق مهبط وحي الشعر والشعراء (الانتقاد ٢٦ /
٢٥ حزيران / ١٩٤٩) .

عباس جودي :

- من هو الكاتب (الاخاء ١٥٦ / ١٨ شباط / ١٩٢٨)

عباس حلمي :

- كلمة في الشعر المنشور (نداء الشعب ٢٩ / ٢٢ شباط /
١٩٢٦) .
- النقد الادبي (الزمان ٩ / ١٢ آب / ١٩٢٧) .
- الادب في العصر الحاضر (التقدم ٣ و ٦ و ٩ / ١٩ -
٢٦ ت ٢ / ١٩٢٨) .

عباس المزايوي :

- ادب القصة واهدافها - مقدمة لقصة مير بصري
« رجال وفلال » (١٩٥٥ ، بغداد ، شركة التجارة
والطباعة المحدودة) .

عباس فضلي خماس :

- حول الوضوح والفمولوس (م الرسالة ٢٢ / ديسمبر
/ ١٩٢٢) .
- الابداع الفني (م الميثاق ٢١ / حزيران / ١٩٣٤ . م
الاعتدال ١ / حزيران / ١٩٣٤) .

عباس الملا علي :

- حديث الادب في العراق (الهاتف ٩١٤ / ٤ / ١ /
١٩٥٠) .

عبدالجبار توفيق ولي :

- الفلسفة التعبيرية في فن المسرح والسينما (م السينما
٤ و ٥ / ١٢ - ١٩ ت ١ / ١٩٥٥) .

عبدالجبار الخليلي :

- القصة (م الجزيرة ٢٠ / ١ / ١ / ١٩٥٥) .

عبدالجبار داود البصري :

- النقد والشعر العراقي الحديث (م الادب ٢ / شباط
/ ١٩٥٨) .

عبدالجبار هماوند :

- الانتوائية والواقعية في الادب والفن (الكمال ٢ / ٧
آب / ١٩٥٤) .
- دور النقد في تطور الفنون والاداب (المجتمع ٢٢ / ١٧
له ١ / ١٩٥٥) .

عبدالحسين صادق :

- لا فكرة الا مع الاسلوب (م الحياة المراقية ٨ / ١ ت
/ ١٩٥٥) .

عبدالخالق الزبيدي :

- ادب الحياة الانسانية (الجبل ١١٥ / ١٦ له ١ /
١٩٥٢) .

عبدالخالق عبدالرحمن :

- نقيب على استفتاء (الهاتف ٧٩٢ / ٢ تموز / ١٩٥٠)
- نظرة في الشعر الحديث (لواء الاستقلال ١٢٢٢ / ١٢
تموز / ١٩٥١) .
- الادب الواقعي (العالم العربي ٧٤٢٠ / ٢٥ ت ١ /
١٩٥٢) .
- بين الادب والسياسة (العالم العربي ٧٤٢٦ / ١ ت
٢ / ١٩٥٢) .

عبدالخالق فريد :

- الادب بين الانفعال والافتعال (م الحياة المراقية ٢
/ ٢٠ آب / ١٩٥٥) .

عبدالخالق القرناوي :

- ادب الخفوع (المصور ٥٢ / ١٩ آب / ١٩٤٨) .
- ادباء البروج (المصور ٥٧ / ٢٥ آب / ١٩٤٨) .
- رسالة ادب الخيال (المصور ٦٦ / ٥ ايلول / ١٩٤٨)

عبد الرحمن الدايني :

- دور الاديب في المرحلة الحاضرة (الحرية ٩٢٥ / ٢٢
تموز / ١٩٥٧) .

عبد الرحمن رضا :

- الادب في الشدائد (الهاتف ٤٧٢ / ٢٦ ايلول / ١٩٤٧)

عبد الرحمن علي :

- حول لغة الشعر المعاصر ايضا (م الادب ٢ / مارس
/ ١٩٥٧) .

عبد الرحمن الناصر :

- فن القصص العربي (م الجزيرة ١٦ / ١ آب / ١٩٤٧)

عبد الرزاق حسين :

- الاديب بين القول والعمل (البصرة ٣١ / ٢٠ ايلول /
١٩٥٥) .
- ادب البؤس (البصرة ٢٥ / ٢٩ ايلول / ١٩٥٥) .
- ضرورة النقد الادبي (البصرة ٦٧ / ١٥ له ١ / ١٩٥٥)
- راي في الشعر المنطلق (البصرة ٨٩ / ٩ شباط / ١٩٥٦)

عبد الرزاق سلوم العباسي :

- لا ادب بلا عاطفة (صوت الكرخ ١٩٢ / ٢٤ ت ١ /
١٩٥٢) .

عبد الرزاق الفطاهر :

- مقدمة « عذارى بابل » ([١٩٤٧] ، مصر ، مطبعة
السعادة) .
- مهمة الاديب (الجبهة الشعبية ٣٧٤ / ٢٢ ت ١ /
١٩٥٢) .

عبدالرزاق علي البارح :

- المقاييس الصحيحة للإنتاج الأدبي (م الزهراء / ٤٦ / ٦ تموز / ١٩٤٤) .
- الثالوث الأدبي (م الرابطة ١١ / ١٦ الملون / ١٩٤٤)
- على هامشي عراق الأدب (الرأي العام ١٩٢٧ / ٢ / ايلول / ١٩٤٨) .
- احياء الأدب السياسي ضرورة وطنية (العالم العربي ٦٨٦٩ / ١٥ ت ٢ / ١٩٤٩) .

عبدالرزاق محبي الدين :

- الخصائص الأدبية (الكلام ٢ و ٤ / شباط - آذار / ١٩٣٨) .
- ببلبة مقاييس النقد الأدبي في العراق (الحرية ٢٦٥ / ٢٢ نيسان / ١٩٥٥) .

عبدالرزاق الناصري :

- الشعر المقلد والشعر المرسل (العالم العربي ٢٨٦ و ٢٨٧ و ٢٨٨ / ٢٥ - ٢٧ حزيران / ١٩٢٥) .
- ماذا وراء التهديم ؟ وقفة بين المذهبيين (م الشجر الجديد ٥ / نيسان / ١٩٢٨) .

عبدالرزاق الهلالي :

- العرمان والفن (م الزهراء ٥٢ / ٢١ آب / ١٩٤٤) .
- نظرة في الأدب الصيني (م عالم الفن ١٨ / ١٦ آب / ١٩٤٥) .

عبدالرسول عبدالمجيد الصراف :

- مجلة الآداب والدعوة لأدب الالتزام (أخبار الساعة ٧٢ / ٣٠ ميس / ١٩٥٢) .

عبدالرضا آل كاشف القطاء :

- حاجة الأدب إلى مقاييس (م القوي ٤٢ / ٢٤ ايلول / ١٩٤٠) .

عبدالرضا الجبيلي :

- الشاعر روح العصر (العراق ٢٠٧١ / ١٥ شباط / ١٩٢٧) .
- ساورث يا دهر (العراق ٢٣٢٤ و ٢٣٢٧ / ٢٧ - ٢٠ / ١ / ١٩٢٧) .
- ساورث يادهر [تعقيب] (العراق ٢٣٧٧ و ٢٣٨٠ / ١٥ - ١٨ شباط / ١٩٢٨) .
- الشاعر والروائي كلاهما مرآة عصره (العراق ٢٣٩٢ / ٢ آذار / ١٩٢٨) .

عبدالرضا صادق :

- خطرات وسوانح (الساعة ٦٥ و ٦٦ / ٨ - ٩ ت ٢ / ١٩٤٤) .
- المدرسة اللبنانية في الشعر الرمزي (الساعة ١٥٩ / ٢ نيسان / ١٩٤٥) .

عبدالستار :

- شعر حر (لواء الاستقلال ١٥٣٠ / ٢٠ آذار / ١٩٥٢)
- عبدالستار فوزي :

- الأدب رسول القومية (م الحكمة ١ / ت ١ / ١٩٢٦)
- عبدالستار نجم :

- في الشعر أيضا (الهاتف ٤٤٩ / ٧ آذار / ١٩٤٧) .
- عبدالسلام جياووك :

- الشاعر الخالد (الدفاع ١٣ / ١٤ تموز / ١٩٢٧) .
- عبدالسلام حلمي :

- الاقصوى (التهاب ٨٤٢ / ٢ حزيران / ١٩٤٤) .
- عبدالصمد خاتقاء :

- مع الحكيم والعاني (م الفنون ٨ / / ١٩٥٧) .
- عبدالعزيز السنيدي :

- الأدب والحياة (العصور ٩٠ / ٣ ت ١ / ١٩٤٨) .
- عبدالعزيز المعبد :

- النقد في الميدان (البلاد ٤٩٤ / ٢٨ نيسان / ١٩٥٧)
- عبدالغفار الصانع :

- ادب .. للحياة والواقع (انباء الساعة ٧ / ١٥ تموز / ١٩٥٤) .

عبدالغني شوقي :

- مقام الرواية في الأدب (الفضيلة ٧٥ / ٩ حزيران / ١٩٢٧) .
- نكباتنا الأدبية والغاية من الأدب (م الحديث ٧ / ميس / ١٩٢٨) .

عبدالقادر البراك :

- اثر السياسة في توجيه الأدب العراقي (البلاد ٢٨٢٩ و ٢٨٤٢ / ٢١ أيار - ٥ حزيران / ١٩٤٦) .
- هل للنقد الأدبي أن يجاري مقتضيات العصر (العراق ٧١٤٥ / ٢٧ حزيران / ١٩٤٦) .
- لون من النقد (الآراء ٦٧ / ٢٤ آب / ١٩٤٩) .

عبدالقادر حسن أمين :

- غوة وبعض كائبي القصة (الحرية ٧٢١ / ٢١ ت ١ / ١٩٥٦) .

عبدالقادر رشيد الناصري :

- العقاد أمام الجدد في الشعر (الاتحاد ٢٩ / ١٥ آذار / ١٩٢٩) .
- هل في العراق شواغر أو شعراء (الانقاذ ٢٣ / ٢١ أيار / ١٩٤٩) .
- لابد من ثورة لتحطيم الأصنام (الانقاذ ٦٠ / ٢٢ ت ١ / ١٩٤٩) .
- رأي في الشعر (الهاتف ٩١٤ / ٤ / ١٩٥٠) .

عبدالقادر الزهاوي :

- انسور ام غربان (الامل / ٤٦ / ٢٤ ت ٢ / ١٩٢٢) .
- حول الادب (الفضيلة ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ / ٢٨ مارت - ٢٥ نيسان / ١٩٢٦) .
- حول الادب (بغداد ١٢٧ / ٢ نيسان / ١٩٢٥) .

عبدالكريم الامين :

- اجل ان له حدا (الهاتف ٨٠٥ / ٢٤ نموز / ١٩٥٠)
- خواطر في النقد الادبي (الهاتف ٩٢٦ / ١٨ ل ١ / ١٩٥٠) .
- الذوق الادبي هل هو صناعي او فطري (الحرية ٨١ / ١١ ل ٢ / ١٩٥٦) .

عبدالكريم العاني :

- النقد والادباء (لواء الاستقلال ١٩٤٢ / ٢ آب / ١٩٥٤)

عبدالكريم مجيد :

- ممثلونا ٢ (الاستقلال ١٤٩٢ / ٢ حزيران / ١٩٢٠) .

عبدالكريم الملا محمد :

- الادب البقلا (السياسة ١٠٧ / ٢٦ نيسان / ١٩٥٤)

عبداللطيف محيي الدين :

- عبقرية (م الزهراء ٨٩ / ٢ ت ٢ / ١٩٤٥) .

عبدالله حلمي :

- مستقبل القصة العراقية (الهاتف ٢٩٢ / ١٩ ت ١ / ١٩٤٥) .

عبدالله الخطيب :

- استعمال اللغة العامية في الحوار القصصي (م الادب ١٠ / اكتوبر / ١٩٥٦) .

عبدالله العاني :

- صحافتنا .. والنقد (م الحياة العراقية ٢٢ / ٧ ل ٢ / ١٩٥٦) .

عبدالله محمد الطائي :

- ادبنا القومي (م الدليل ٨ / نيسان / ١٩٤٨) .

عبدالمجيد الشاوي :

- النول الادبي (م اهل النفط ٥٩ / حزيران / ١٩٥٦)

عبدالمجيد عباس :

- رسالة الاديب المعاصر (م الزهراء ٥٢ / ٢١ آب / ١٩٤٤) .

عبدالمجيد لطفي :

- هل يموت الشعر (الزمان ١٥٧ / ٦ آذار / ١٩٢٨)
- هل لادبنا كيان (الراي العام ١٧٢ / ٧ ل ٢ / ١٩٢٩)
- مقدمة مسرحيته « خاتمة موسيقار » .

- فن القصص العربي (م الجزيرة ١٦ و ٢٢ / ١ آب - ١ ل ٢ / ١٩٤٧ - ١٩٤٩) .

- في الشعر الرمزي (بريد الجمعة ٢٣ و ٢٥ / ٥ - ١٩ ل ١ / ١٩٤٧) .

- في الشعر (الصائقة ١٩ / ٧ شباط / ١٩٥٢) .

- المرحلة الانتقالية التي يمر بها الشعر العراقي .. (صدى الاخبار ٤٨ / ١٤ ميس / ١٩٥٤) .

- القصة والمصادفة (م الاديب ٩ / سبتمبر / ١٩٥٥) .

- لا ادب في العراق ... (الشعب ٢٧٢٤ / ٢٩ ل ٢ / ١٩٥٧) .

عبدالمجيد الوندادي :

- اساليب التعبير في الادب والفن (الحرية ١٠١٤ / ٢٧ ت ١ / ١٩٥٧) .

- عودة الى اساليب التعبير (الحرية ١٠٢٢ / ١٧ ت ٢ / ١٩٥٧) .

عبدالمطلب صالح :

- في النقد الادبي (م الاديب ٤ / ابريل / ١٩٥٠) .

عبدالمالك عبداللطيف نوري :

- الفن وليد البيئة (م المجلة ١٤ / ١٦ ل ٢ / ١٩٤٢)

عبدالمعظم ابراهيم :

- القصة العراقية (العالم ٢١ / ٢٥ ل ٢ / ١٩٥٢) .

عبدالمعظم رؤوف :

- خواطر يثريها الادباء (م الجزيرة ١١ / ١ حزيران / ١٩٤٧) .

- النقد الادبي بين الموضوعية والذاتية (البيقطة ٦١٦ / ٤ ايلول / ١٩٤٩) .

- الاتجاه الجديد في القصة الحديثة (البيقطة ٦٧٦ / ١٨ ت ٢ / ١٩٤٩) .

- اخلاق الحوادث وتزييف الواقع في القصة العراقية (اخبار المساء ١٥١ / ٢١ ل ١ / ١٩٥٢) .

عبدالمهدي الطريحي :

- النقد التزبني (م المرشد ٦ / نموز / ١٩٢٧) .

عبد الوهاب الامين :

- ادب القصة . مقدمة لكتاب « قصص مختارة من الادب التركي » . (د . ت ، مصر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه) .

- فن الادب (م الحاصد ١١ / ٦ ت ١ / ١٩٢٢) .

- الادب والحياة (م عطارد ٧ / ١١ ايلول / ١٩٢٤) .

- بين العظيمة والخلود (م الحاصد ٤ / ٨ آب / ١٩٢٥)

- خواطر في النقد (م المنبر الاثير ٢ / شباط / ١٩٤٥)

- في مستقبل الادب (صوت الاحرار ٤٢ / ١٦ حزيران / ١٩٤٦) .

- فن القصص العربي (م الجزيرة ١٦ و ٢٢ / ١ أب -
١ ك ٢ / ١٩٤٧ - ١٩٤٩) .

- مستقبل القصة القصيرة (العالم العربي ٦٨٦١ / ٦
ت ٢ / ١٩٤٩) .

- الادب العربي في حالة تنفس (الحرية ٨.٨ / ٢ شباط
/ ١٩٥٧) .

عبدالوهاب البياتي :

- الشعر القديم والشعر الحديث (م السينما ٢٢ / ٩
تموز / ١٩٥٦) .

عبدالوهاب العاني :

- الادب والاديب (الوحي ٢ / ٢٣ ك ٢ / ١٩٥٤) .

عبدالوهاب عبود الفرييري :

- حول النزعة البدوية في الشعر المعاصر (الحرية ٢٢١
/ ١ تموز / ١٩٥٥) .

- هل هناك شعر « اصطلاحي » ؟ اللغة الشعرية في
الشعر المعاصر (الحرية ٥٩٥ / ٢٠ أيار / ١٩٥٦) .

- الادب الانساني اخص هو ام عام (الحرية ٦١٢ / ٢٠
حزيران / ١٩٥٦) .

- مسؤولية الفنان العربي الحديث (الحرية ٦٥١ / ٨
أب / ١٩٥٦) .

- التاريخ يحاسب الادباء دائما (الحرية ٦٦٦ / ٢٦ أب
/ ١٩٥٦) .

عدنان رؤوف :

- الواقعية في الادب الاميركي الحديث (م الفكر الحديث
١ / ١٩٤٥) .

- الفكرة الانسانية في الادب الاميركي الحديث (م الفكر
الحديث ٢ / ٢ / ١٩٤٥) .

عدنان السماوي :

- شعراؤنا الشباب [كلاً] (الصياد ١ / ١٢ آذار
/ ١٩٥٤) .

- شعراؤنا المعاصرون والنزعة الانسانية (الصياد ٢ /
٢٧ آذار / ١٩٥٤) .

- نحو الابداع الادبي (الصياد ٤ / ١٠ نيسان / ١٩٥٤)

عدوية الالوسي :

- الادب القصصي (البلاد ٦.٢ / ٢٢ حزيران / ١٩٣٦)

عز الدين آل ياسين :

- عناصر الخلود في الادب وحظ العراق منها (م
الاعتدال ٦ و ٧ و ٨ و ٩ / ٢ - شباط / ١٩٢٤ -
١٩٢٥) .

- النقد وآثاره (م الاعتدال ٢ / تموز / ١٩٢٥) .

- الشعراء بين الصنعة والتقليد (م عالم الفن ١ / ١ ك
/ ١٩٤٤) .

عزran البدري :

- الادب شاهد الاجيال (السياسة ١.٥ / ٢٣ نيسان /
١٩٥٤) .

عطا حمدي الاعظمي :

- الادب الذي ندعو اليه (م التقيص ١٥ و ١٧ / نيسان
أب / ١٩٤٠) .

علي جواد الطاهر (٨) :

- في القصة القصيرة / ١٩٥٧ (ضمن كتابه « مقالات »
١٩٦٢ ، بغداد ، مطبعة اتحاد الادباء العراقيين ، ص
٢٢ - ٥٩) .

- اريد ان اكون قصاصا / ١٩٥٨ (ضمن كتابه مقالات
ص ١٩ - ٢١) .

- انا فنان مسرحي / ١٩٥٨ (ضمن كتابه مقالات ص ٢٢
- ٢٦) .

- النقد سهل (م المعلم الجديد ١ / شباط / ١٩٥٨) .

- ألف شرط وشرط (م المعلم الجديد ٢ / آذار -
نيسان / ١٩٥٨) .

علي حسين السعودي :

- من هو الشاعر (البصرة ٦٥ / ١١ ك ١ / ١٩٥٥) .

- الجمال في الشعر النطلق (البصرة ٩٧ و ٩٨ / شباط
مارس / ١٩٥٦) .

- نظرات في النقد الادبي (البصرة ١٢١ / ٨ ماي /
١٩٥٦) .

علي الخاقاني :

- القصة العربية (م البيان ٧٢ / ١٠ آذار / ١٩٥٠) .

علي صديق الصالحي :

- النقد (المبدأ ٧٦٣ / ١ شباط / ١٩٥١) .

- الادب الواقعي (صدى الاتحاد ١٦ / ٢٧ حزيران /
١٩٥١ ، المبدأ ٤٨ / ٥ ك ٢ / ١٩٥٢) .

علي عبدالرسول كاشف الفطاء :

- كيف يجب ان نقيم الشعر (م الفري ٩ و ١٠ و ١٥ /
٢٥ ت ٢ - شباط / ١٩٤٧ - ١٩٤٨) .

عوني محمد الفخري :

- في طريق الادب (م الزهراء ٢٢ / ١٤ ك ٢ / ١٩٤٤) .

غائب طعمة فرمان :

- خواطر في الادب والفن (الهاتف ٢٧٢ / ٢٦ ايلول /
١٩٤٧) .

- اهلالي جديدة في الشعر (صدى الاهالي ١٢٣ / ١٤
شباط / ١٩٥٠) .

- ادب الصديق وادب الخداع (م الثقافة ٥٨٢ / ٢٠
فبراير / ١٩٥٠) .

(٨) المقالان الاخيران منشوران في كتابه « مقالات » .

- رمزية (م الثقافة ٥٨٩ / ١٠ ابريل / ١٩٥٠) .
- الشعر الذي اريده (م الرسالة ٨٧٦ / ١٧ ابريل / ١٩٥٠ .
- ادب بلا عقل (صوت الاهالي ٧ / ١٣ ت ١ / ١٩٥٢)
- ادب الالتزام (صوت الاهالي ٢٤ / ٢ ت ٢ / ١٩٥٢)
- اتجاه الادب (صوت الاهالي ١٣٠ / ٧ مارت / ١٩٥٤)
- في القصة والمسرحية (٩) (م الفن الحديث العدد الصادر في ١ حزيران / ١٩٥٤) .

غانم الدباغ :

- فن القصص العربي (م الجزيرة ١٦ و ٢٣ / ١ آب - ١ / ٢ / ١٩٤٧ - ١٩٤٩) .
- الادب موجه تصميدي (الوميض ٣٠ / ٤ ايلول / ١٩٥١) .

فاضل الطائي :

- شيء عن الادب الواقعي (الهاتف ٢٨٨ / ٧ ايلول / ١٩٤٥) .

فاضل العاني :

- مع رائد القصة العراقية فنون ايوب (م الاسبوع ٨ / آذار / ١٩٥٨) .

فائق روفائيل بطي :

- مفهوم الادب الشعبي ، استعمال العامة في الادب العربية (البلاد ١٢٧٥ / ٢٩ تموز / ١٩٥٦) .
- النقد الادبي وسيكولوجية الاسلوب ... (البلاد ٤٧٢٢ / ١٢ آب / ١٩٥٦) .
- الواقعية في القصة (البلاد ٤٧٤٠ / ١٢ ايلول / ١٩٥٦) .
- لغة الادب عند الاديب (البلاد ٤٨٤٤ / ٣٠ آب / ١٩٥٦) .
- الاختصاص في الادب (البلاد ٤٩٥٤ / ١٢ ايار / ١٩٥٧) .
- النقد الادبي في الميزان ... (البلاد ٥٠١٠ / ٢١ تموز / ١٩٥٧) .
- التجديد في الادب العراقي الحديث (البلاد ٥١٠٠ / ٢٠ ت ١ / ١٩٥٧) .

فتى الكرخ :

- ادبنا الفاشلون بين البيعة والنقد الفاشل (الانقاد ١١٤ / ٢٥ شباط / ١٩٥٠) .

الفرزدق :

- الشعر (م الزنبقة ١١ / ١ آذار / ١٩٢٣) .

الفريد سمعان :

- انطلاق الاديب (الشعب ٢٨٤٢ / ٢ حزيران / ١٩٥٧) .

فؤاد طرزي :

- بين الاسلوب والموضوع (م الدليل ٥ / ٢ / ١٩٤٨ . الاتحاد الدستوري ٧٤٨ / ٢٨ ايلول / ١٩٥٢) .
- الاسلوب والموضوع في الادب والفن (الاتحاد الدستوري ٧٧١ / ٢٦ ت ١ / ١٩٥٢) .

فؤاد عباس :

- هذا الشعر الحديث هل يثبت امام قواعد النقد (الدفاع ٥٢ / ١٤ ت ٢ / ١٩٥٢) .

فؤاد الوندائي :

- وجهة ادبنا (م الرابطة ٩ / ٢١ ت ١ / ١٩٤٥) .
- خواطر بشيرها اديب (م الجزيرة ١٩ / ١ ت ٢ / ١٩٤٧) .
- الافواس الحارسة (المصور ٩٦ / ١٠ ت ١ / ١٩٤٨) .
- الاسلوب هو الانسان (الراي العام ١٩٨٢ / ٢١ ت ١ / ١٩٤٨) .
- في الادب الرمزي (م البيان ٥٦ / ٧ آب / ١٩٤٨)
- فن القصة العربية (م الجزيرة ٢٣ / ١ آب / ١٩٤٩) .
- حرية الاديب ونظاها (العالم العربي ٦٨٥٦ / ٣٠ ت ١ / ١٩٤٩) .
- الاديب نالده المجتمع (صدى الاهالي ٧٥ / ١٩ آب / ١٩٤٩) .
- الساخون الزيفون (صوت الاهالي ٣ / ٨ ت ١ / ١٩٥٢) .
- خواطر وآراء في الادب والنقد (١٩٥٥ ، بغداد ، شركة التجارة والطباعة المحدودة) .
- القصص ومقاييس المفاضلة بينها ... (الحرية ٢٣٢ / ١٤ تموز / ١٩٥٥) .
- القصة الفصل فنون الادب (الشعب ٢٢٩٥ / ٢١ آب / ١٩٥٥) .
- ثغرات وماخذ (الشعب ٢٧٤ / ٥ شباط / ١٩٥٧)
- الناقد والفن الادبي (الحرية ٨٠٩ / ١٢ شباط / ١٩٥٧) .
- اجواء الادب (الشعب ٢٧٧٥ / ١٩ آذار / ١٩٥٧)

فوزي البياسي :

- المسرح والمدينة (م المجالي ٧ / ١٦ تموز / ١٩٤٥)

فيصل الباسري :

- ادب صريح (العالم العربي ٧٤١٤ / ١٨ ت ١ / ١٩٥٢)
- مهمة الاديب في العراق (صوت الاهالي ١٤٢ / ٢١ مارت / ١٩٥٤) .

قاسم :

- في سبيل ادب واع (صوت الكرخ ٩٩ و ١٠٠ / ٥ - ١٢ آب / ١٩٥١) .

(١) نقلا عن احمد فياض الفرجي : وثائق دراسة المسرحية المرافية . م السينما والمسرح ٥ / ١٩٧٢ ص ١٠٩ .

قسطنطين زريق :

- الادب التوجيهي (لواء الاستقلال ١٥٩٥ / ٥ حزيران / ١٩٥٢) .

القصاصي الصغير :

- الاسلوب في القصة الحديثة (م الحياة العراقية ٢٧ / ١١ شباط / ١٩٥٦) .

كاظم :

- واي في الشعر الملتزم (م الادب) / نيسان / ١٩٥٥

كاظم جواد :

- بين التائر والتشويه والسرقة (م الادب ٥ / ايار / ١٩٥٤) .

كاظم الشمرتي :

- لماذا او لمن تكتب او تنظم (العالم العربي ٧.١٤ / ٧ حزيران / ١٩٥٠) .

كاظم علي التميمي :

- النقد الادبي في قلق (السياسة ١١. / ٢٩ نيسان / ١٩٥٤) .

كاظم محسن الخلف :

- الشاعر (الكلام ٤ / ٥ آذار / ١٩٢٨) .
- موازنة بين الشعر العراقي والشعر اللبناني (م عالم الفن ١٥ / ١ تموز / ١٩٤٥) .

كاظم مكّي :

- مقدمة قصته « صفوان الاديب » (١٩٣٩ ، عشار بصره ، مطبعة الفيحاء الطبعة الاولى) .

كاظم مكّي حسن :

- الادب للحياة (الهاتف ٤٧٢ / ١٠ / ١ / ١٩٤٧) .
- الادب لسان الامة (الهاتف ٤٧٥ / ٧ / ٢ / ١٩٤٧) .
- الادب بين القديم والحديث (الهاتف ٤٧٩ / ٢ / ٢ / ١٩٤٨) .
- القريحة الخصبة (م الدليل ٨ / نيسان / ١٩٤٨) .
- ادب القشور (الهاتف ٥١٩ / ٢٨ / ٢ / ١٩٤٩) .

كريم فليح :

- الاديب والمجتمع (صوت الاهالي ١٥٩ / ١١ نيسان / ١٩٥٤) .

كمال محمود شكري :

- الفن مرآة الحياة (الانقاذ ٥٥ / ١٠ / ١ / ١٩٤٩) .

كمال نصرت :

- حول الشعر المنثور (نداء الشعب ٢٩ / ٥ آذار / ١٩٢٦) .

... كين :

- كيف تنجح على المسرح (الميلاد ١٩٤ و ٢٠٤ و ٢٠٦ / ١ حزيران - ١٦ تموز / ١٩٣٠) .

لطفي بكر صدقي :

- القصة العراقية في سبيل الخلق والتكوين (الاستقلال ١٧٤٨ / ٢٢ / ٢ / ١٩٢٢) .

ليلي جاسم :

- فن القصة الحديثة (الشعب ٢٥٩٦ / ١٩ / آب / ١٩٥٦) .

م .. :

- على هامش « النقد الادبي » (الحرية ١٧٥ / ٥ ايلول / ١٩٥٦) .

- ملاحظات في القصة القصيرة (م الفنون ١٠ / ١٠ / تموز / ٢ [١٩٥٧]) .

م . ر المحامي :

- ادبنا المعاصر خواء ! (الاستقلال ١٢١٩ / ٨ آذار / ١٩٥١) .

- القصة فن العصر الحديث (لواء الاستقلال ١٢٢٧ / ٢٩ آذار / ١٩٥١) .

- اتجاهات جديدة في القصة (لواء الاستقلال ١٢٩٤ / ٧ حزيران / ١٩٥١) .

- القصة والبيئة (لواء الاستقلال ١٣٠٦ / ٢١ حزيران / ١٩٥١) .

ماجد عبد الجبار حلمي :

- المثالية في الادب (الهاتف ٤٢٤ / ٢٥ / ١ / ١٩٤٦) .

مائدة الخضيري :

- الادب فلاب (م العرفان ٤ / شباط / ١٩٤٧) .

متعب مناف :

- النقد المسف (البصرة ١.١ / ١١ / ١٩٥٦) .
- القصة البوليسية وعماقتها (الشعب ٤١٧٣ / ١٨ / ١٩٥٨) .

مجموعة من الادباء :

- لماذا او لمن تكتب او تنظم (٧.٢٦ / ٢١ حزيران / ١٩٥٠) .

مجيد حمد النجار :

- في الشعر (الهاتف ٤٠٨ و ٤٤٦ / ١٥ / ١٤ - ١٩٤٦ / ١٩٤٧) .

- لون من النقد (الهاتف ٤٢٠ / ١٢ / تموز / ١٩٤٦) .
- هراء (الهاتف ٢٩ / ٢٨ / ٢ / ١٩٤٦) .

- ينبوع الاول (الهاتف ٤٧٨ / ١٩ / ١ / ١٩٤٧) .

- هل في العراق قصص فني (النبا ٧١٢ / ٢ / ١ / ١٩٥٠) .

- الادب حياة (النبا ٨٢٣ / ١٠ / حزيران / ١٩٥١) .

- الادب بين الذاتية والموضوعية (النبا ٩٢١ / ١٩ / ١ / ١٩٥١) .

محمد الخليلي :
- الينبوع الخيالي او الشاعرية (م الاعتدال ٤ / ايلول / ١٩٢٤) .

محمد رضا الاسود :
- مقدمة ديوانه « نصف العالم الحسي » (١٩٥٦ ، بغداد ، مطبعة دار التمدن) .

محمد روزنامجي :
- في القصة العربية المعاصرة (الهاتف ٤٤٢ و ٤٤٤ / ٢٤ - ٢١ ل ٢ / ١٩٢٧) .
- هموم ادبية (الانقاذ ١٨/٢٣٢ ت ١٨٠/٢) .
- بين اجواء الادب العربي المعاصر (صدى الروافد ١٤٣ / ٨ حزيران / ١٩٥٤) .

محمد شرارة :
- الفن للفن اسطورة (الساعة ٩٨ / ٢١ ل ١ / ١٩٤٤)
محمد عبد الباقي العاني :
- الادب السياسي (صوت الناس ٢٩ / ٢٩ شباط / ١٩٥٢) .
- القصة وضرورة حوارها العامي (الحقيقة ٦ / ١٩ شباط / ١٩٥٤) .

محمد علي كمال الدين :
- التجديد في الشعر (العراق ٥٥.٨ و ٥٥.٩ / ١٦ - ١٨ شباط / ١٩٢٩) .
- الشخصية والتأج والنقد الحديث (الانقاذ ١.٢ / ٢٨ ل ٢ / ١٩٥٠) .

محمد كاظم شافي :
- نفسية الاديب ورسائله في المجتمع (البصرة ٢٧ / ١٠ ايلول / ١٩٥٥) .
- اهمية النقد في الادب العربي (البصرة ٢٦ / ١ ت ١ / ١٩٥٥) .

محمد كاظم الكفائي :
- النقد الادبي التزيه (م العرفان ٦ / حزيران / ١٩٤٩)
محمد كاظم كمونة :
- النقد الادبي وكيف يجب أن يكون (م الحكمة ٣ / ١ ل ١ / ١٩٢٦) .

محمد كامل عارف :
- كيف نخلق مسرحاً شعبياً (م الفنون ٤ / ١ ل ١ / ١٩٥٧)
محمد محمود :

- كلمات (م المعرض ٣ ل ٢ / ١٩٢٦) .
- القديم والجديد في الادب (م المعرض ٤ / شباط / ١٩٢٧) .
- الادب والحياة (البلاد ٤٣ / ٢٠ ل ١ / ١٩٢٩) .

- هم سعداء ولكن .. (النبا ١١٢٣ / ٢ حزيران / ١٩٥٢) .
- الشعر بين التجديد والتفاهة .. (الشعب ٢٦٢٣ / ١ ت ١ / ١٩٥٦) .

محسن جمال الدين :
- الشاعر نبي العصر والشعر ورسالته (م العرفان ٨ / اب / ١٩٤٩) .
- الادب المكشوف في الشعر العربي (الانشاء ١٢ / ٦ حزيران / ١٩٥٣) .
- نقد في دراسة الادب العربي (م العرفان ٧ / نيسان / ١٩٥٨) .

محمد احمد رستم :
- عبد الملك نوري والسطو الادبي (م الاديب ٩ / ايلول / ١٩٥٤) .

محمد بهجة الاثري :
- الشعر المرسل (المفيد ٤١٣ / ١٦ حزيران / ١٩٢٥)

محمد جعفر الحسيني :
- مقياس التفوق في الشعر والشاعر (م القري ١٤٩ / ١٣ حزيران / ١٩٤٤) .
- الشعر ومنشأ تأثيره في النفس (م القري ١٦٢ / ١٢ شباط / ١٩٤٥) .

محمد جواد :
- ادبنا السياسي (صوت الاحرار ٥١ / ٩ ل ٢ / ١٩٤٨) .

محمد جواد رضا = دعبل :
محمد جواد الموسوي :
- اتجاه جديد في الادب المعاصر (النذير ٢٦٢ و ٢٦٥ و ٢٦٧ و ٢٧٠ / ٤ - ٢٥ ت ٢ / ١٩٥١) .

محمد حسن الصوري :
- ابن هو الادب الشعبي في العراق وابن هم الادباء الشعبيون (الجهاد ١٢١ / ٢١ ايلول / ١٩٥٢) .
- ما المقصود بالادب المنقذ .. اهو قبيلة لرية [تقريب] (الحرية ٨٢٥ / ٤ آذار / ١٩٥٧) .

محمد حسن الكليدار :
- الشعر المعاصر (صوت الكرخ ١.٨ و ١.٩ / ١٦ - ٢٢ آذار / ١٩٥١) .

محمد حسين اسماعيل :
- الصدق في الشعر (الهاتف ٤.٦ و ٤.٨ / مارت - حزيران / ١٩٤٦) .
- حديث عن القصة (م البيان ٧٨ و ٧٩ / ٢٠ اب / ١٩٥٠) .

- فن القصص ، مقدمة لكتاب « قصص مختارة من
الادب التركي الحديث » ترجمة خلف شوقي
الداودي .

محمد منير آل ياسين :

- بدعة جديدة في الادب العربي (الجبهة الشعبية ٢٩٨
/ ٢٠ ت ٢ / ١٩٥٢) .

- الريحاني وتورته على الادب الياني (م الاديب ١٠/
اكتوبر / ١٩٥٢) .

- بدعة جديدة في الشعر العربي (الشهاب ١٢ / ١٩
ت ٢ / ١٩٥٤) .

محمد مهدي البصير :

- النقد الادبي (م المرشد ٢/نيسان/ ١٩٢٧) .

محمد ناجي طاهر :

- الادباء رسل الانسانية المصطفدة (الدستور ١٦/
١٨ شباط / ١٩٥١) .

- فلم الاديب (الدستور ٢٩ و ٤٠ / ١٥ - ١٧ نيسان
/ ١٩٥١) .

- المرأة في حياة الشاعر (النديم ٥٢٠ / ١٦ ايار /
١٩٥٢) .

- الشاعر (كركوك ١٤٢٢ / ٢٥ ميس / ١٩٥٢) .

- الشاعر بلبل الحياة (الدستور ١٦٢ / ٢٤ ك ١ /
١٩٥٤) .

- الناقد الجريء وحقيقة النقد (الدستور ١٩٥ / ١١
آذار / ١٩٥٥) .

- رسالة الادب (البصرة ١٢٥ / ١٤ حزيران / ١٩٥٦)

محمد نايف الشبلي :

- ادب المسرح (م الاماني ٢ و ٤ / ١٦ ميس - ١
حزيران / ١٩٤٥) .

محمد ياسين رشيد :

- الشعر على السفود (الانقاذ ٢٦ / ١٦ نيسان /
١٩٤٩) .

محمود احمد السيد :

- نزعة من نزعات الادب القصصي التركي هدم للتقاليد
(الاستقلال ١٠٩٥ / ٥ تموز / ١٩٢٧) .

- الادب الشعبي والافاني الشعبية (م الحديث ٢ و ٥
/ ١ - ١٠ - ١٩٢٧ / ١٩٢٨) .

- قصصنا العراقية الشعبية (م الحديث ٧ / ميس /
١٩٢٨) .

- فجر القصة في العراق (البلاد ١٧٠ / ٢ حزيران /
١٩٣٠) .

- في كتابة القصة آراء غير منشورة لاساتذة غربيين
وشرفيين [عرض ومناقشة] (المستقبل ٧ / ١٢
حزيران / ١٩٣٠) .

محمود الجومرد :

- الادب العربي في موازين الشباب (م البيان ٤٥ / ١
مايس / ١٩٤٨) .

- النقد الادبي في العراق شتائم وسباب (صدى
الرواد ١٠٢ / ٨١ آب / ١٩٥٢) .

محمود الربيفي :

- لا ادب بلا ادب .. ! (العالم العربي ٧٤١٤ / ١٨
ت ١ / ١٩٥٢) .

محمود عبدالكريم :

- الادب وتأثير الدكتاتوريات العالمية عليه (البلاد ٦١٢
/ ٦ تموز / ١٩٢٦) .

محمود عبدالوهاب :

- الواقعية الفنية (م الرسالة ٩٤٨ / ٣ اغسطس /
١٩٥١) .

- من يكتب الاديب (البصرة ٩٥ / ٢٢ شباط / ١٩٥٦)

محمود العبطة :

- محمود احمد السيد قاص العراق الاول (م الجزيرة
١٦ / ١ آب / ١٩٤٧) .

- الاسلوب بتق (الراي العام ١٩٤١ / ٧ آب / ١٩٤٧)

- بين القارئ والاديب (الانقاذ ٦٣ / ٢٩ ت ١ / ١٩٤٩)

- ما هو الادب السياسي (الانقاذ ٦٩ / ١٢ ت ٢ /
١٩٤٩) .

- شعر وشعراء (الانقاذ ١٠٢ / ٢٨ ك ٢ / ١٩٥٠) .

- اتجاه الادب بعد الحرب الثانية (الهاتف ٦٦٣ / ٢٠
ك ٢ / ١٩٥٠) .

- بين الثانية والوضعية (الانقاذ ١١٩ / ١١ آذار /
١٩٥٠) .

- بين الشيوخ والشباب (الانقاذ ٢١٧ / ٢٨ ت ١ /
١٩٥٠) .

- في الشعر العراقي الحديث (الهاتف ٨٩٦ / ١٢ ت
٢ / ١٩٥٠) .

- في الشعر العراقي الحديث - غوصي القاييس
(الهاتف ٩٠٨ / ٢٧ ت ٢ / ١٩٥٠) .

- التزامات الاديب (الانقاذ ٢٢١ / ٢١ مارت / ١٩٥١)

- التجارب الشعرية (الانقاذ ٢٢٠ / ٢١ نيسان /
١٩٥١) .

- الر الاديب في المجتمع (صوت الكرخ ١١٥ / ايار /
١٩٥١) .

- ما هو الادب الاجتماعي (صوت الكرخ ١١٧ / ٢٥
ايار / ١٩٥١) .

- مفهوم الاديب (الوميض ٢٩ / ١٨ ايلول / ١٩٥١) .

- قيم واجواء (الوميض ٤٨ / ٣ ت ١ / ١٩٥١) .

- النقد فن وتوجيه (الوميض ٥٤ / ١٦ ت ١ / ١٩٥١)

(١٠) العدد في الاصل (١١٨) .

- فاخوري امثلة الادب الجديد (العالم العربي ٧٣٦٥ / ١٦ آب / ١٩٥٢) .
- هل الادب حر (العالم العربي ٧٣٧١ / ٢٢ آب / ١٩٥٢) .
- مفهوم الادب الشعبي (العالم العربي ٧٣٧٩ / ١٦ ايلول / ١٩٥٢) .
- يجب ان يؤمم الادب (العالم العربي ٧٣٩٨ / ٢٧ ايلول / ١٩٥٢) .
- اتجاه الادب السياسي (العالم العربي ٧٤٣٨ / ١٥ ت ٢ / ١٩٥٢) .
- مسؤولية الادب (المصايد ٢ / ٢٠ آذار / ١٩٥٤) .
- محمود فتحي المحروق :
- ماهية الشعر (العاصفة ٢ / ٨ حزيران / ١٩٥٢) .
- اجتماعية الشعر (العاصفة ٦ / ١٢ تموز / ١٩٥٢) .
- فنية الشعر (العاصفة ١١ / ٢١ آب / ١٩٥٢) .
- محمود محمد الحبيب :
- قال الزيات قلنا (م الفكر الحديث ٥ و ٦ / ١٩٤٦) .
- محيي الدين اسماعيل :
- حاجتنا الى نقد توجيهي .. (الحرية ٢٨/٤٦٩ / ١ / ١٩٥٥) .
- نظرية الادب ، كيف ينبغي ان يدرس الادب ؟ (الحرية ٤٩٩ / ١ شباط / ١٩٥٦) .
- مختار :
- لماذا او لمن نكتب او ننظم (العالم العربي ٧٠٢١ / ١٥ حزيران / ١٩٥٠) .
- مخلص :
- الشعر والغناء (العالم العربي ٢٧٠ / ٦ حزيران / ١٩٢٥) .
- مرتضى الشيخ حسين :
- من اين يستمد الادب ادبه (م الحياة العراقية ١٠ / ١٥ ت ١ / ١٩٥٥) .
- مرتضى فرج الله :
- ادب الواقع (م الغري ١٥١ / ١١ تموز / ١٩٤٤) .
- مرهون عبداللطيف :
- اللوح في الادب (م اهل النفط ٢٠ / آذار / ١٩٥٣) .
- مروان :
- رسالة الادب (لواء الاستقلال ١٢٢٤ / ٢٦ تموز / ١٩٥١) .
- ادب الاعمال وادب السطوح (لواء الاستقلال ١٣٤٠ / ٢ آب / ١٩٥١) .
- حديث الادب (لواء الاستقلال ١٦٢٤ / ٢٤ تموز / ١٩٥٢) .
- مسجل :
- مراتب التجدد في الادب (العراق ٢٥٠٤ / ١٣ تموز / ١٩٢٨) .

- مسلم الحلبي :
- واجبات الاديب (م الغري ١٧ و ١٨ / ٢١ ايار / ١٩٤٩) .
- مصطفى جمال الدين :
- الى النجلي المتأدب من اسرة الادب اليقظ (السياسة ١٢٩ / ٢٥ حزيران / ١٩٥٤) .
- مصطفى علي :
- ادب الانكشاف والمبالغات (الطريق ١٠٢٩ / ٢٥ ايلول / ١٩٢٦) .
- مضر سالم الجلبلي :
- الرمزية الوافدة (اخبار المساء ٨٨ / ١٧ ت ١ / ١٩٥٢) .
- مطالع :
- القصة وادب القصة (م العدل الاسلامي ٧ / ١٥ ايلول / ١٩٤٧) .
- المظفر :
- هل الادب وسيلة ام غاية (م الصحيفة ٤ / ٢٢ ك ٢ / ١٩٥٤) .
- مظهر حلاوي :
- نظرات في المسرح المدرسي .. (م السينما ٥٧ / ت ١ / ١٩٥٦) .
- معروف الرصافي :
- الادب العربي (١٩٢١ ، بغداد) .
- رسالة الى المجلة (م الصباح ٢٢ / ١١ سبتمبر / ١٩٢٤) .
- ممتاز اكرم العمري :
- فن القصة والوسط العراقي (النهضة العراقية ٤٩٧ و ٤٩٨ و ٤٩٩ / ٢٢ - ٢٥ نيسان / ١٩٢٠) .
- منذر حميد الساكني :
- من اتجاهات الادب الواقعي (الشعب ٧٦٢ / ٢٦ نيسان / ١٩٤٧) .
- منير القاضي :
- الشعر (م الشباب ٥ / حزيران / ١٩٢٩) .
- مهدي القزاز :
- فهم الادب (البلاد ٢٢٥١ / ١٥ حزيران / ١٩٤٤) .
- القصة في الادب العراقي (م الاديب ١٢ / ك ١ / ١٩٤٤) .
- الصدق في الادب (م الرسالة ٧٤٩ / ١٠ نوفمبر / ١٩٤٧) .
- مهدي المخزومي :
- الاثر الفني والخلود (م الغري ١٧٧ و ١٧٨ - ١٧٩ / آب - ايلول / ١٩٤٥) .
- دلالة القافية [تعقيب] (م الغري ٢ و ٤ / ٨ ت ١ / ١٩٤٦) .

مهدي المقلد :

- ادب وادباء (العراق ٦٧٢٣ / ٧ ت ١ / ١٩٤٤) .
- نقد ونقاد (م الزهراء ٦ / ١٢ ت ٢ / ١٩٤٤) .

مواهب الصباحي :

- الاديب الواقعي ضامن للخلود والمجد (الانتقاد ٢١ / ٢٦ آذار / ١٩٤٩) .

موسى جعفر :

- الادب الذي نريده اليوم ايضا .. (الصياد ١٧ / ٢٤ تموز / ١٩٥٤) .

موسى صبري :

- البعد النفسي للكلمة (الحرية ١٠٢٤ / ١٩ ت ٢ / ١٩٥٧) .

موسى محمود الشايندر :

- مقدمة مسرحية « وحيدة » [١٩٣٠] ، بغداد ، مطبعة المعارف .

موسى النقدي :

- النقد الكسبيح (م صوت العراق ٣٢ / ٢٤ آذار / ١٩٥١) .
- انطلاق ، مقدمة لديوانه « اجنحة النور » (١٩٥٢) ، بغداد ، مطبعة الزهراء .

مولود جابر الدوري :

- العامية في القصة الحديثة (البلاد ٩٦٦) / ٢٦ ايار / ١٩٥٧) .

مولير [مستعار] :

- لكي تكون ممثلا ناجحا (العراق ٢٩٥١ / ٢٠ ك ١ / ١٩٢٩) .
- احاديث مسرحية (العراق ٢٩٧٥ و ٢٠٤٢ / ١٧ ك ٢ - ٨ نيسان / ١٩٣٠) .
- ماذا يريدون من النافذ (م الحاصد ٥ / ٢١ آب / ١٩٣٠) .

مير بصري :

- الرمزية في الادب الفرنجية والعربية (بريد الجمعة ٢٥ و ٣٦ / ١ ك ١ / ١٩٤٧ . الهاتف ٦١٧ و ٦٤٥ / ٥ ك ١ - ٩ ك ٢ / ١٩٤٩ - ١٩٥٠) .

ميم :

- الادب القومي (لواء الاستقلال ١٤١٤ / ١ ت ٢ / ١٩٥١) .
- الرمزية في الشعر العربي الحديث [تمقيب] (النطاق ٥٨ / ٢١ ت ٢ / ١٩٥٢) .

ن :

- ادب القصص (الهاتف ١٥٥ / ١٧ شباط / ١٩٣٩) .
- بناء القصة (الهاتف ١٥٦ / ٢٤ شباط / ١٩٣٩) .
- نقد القصة (الهاتف ١٥٧ / ٢ مارت / ١٩٣٩) .
- ادب القصص والنهضة القصصية في الادب العربي الحديث (الهاتف ١٥٩ / ١٧ مارت / ١٩٣٩) .

ناجي فيصل الناصري :

- المفاهيم الواقعية للفن (العالم ٢٧ / ١ شباط / ١٩٥٣) .

ناجية فاضل :

- النقد الادبي الحديث (العراق ٢٨٩٧ / ٥ حزيران / ١٩٣٥) .

نازك الملائكة (١١) :

- اساليب التكرار في الشعر (م الاديب ٥ / مايو / ١٩٥٢) .
- مزالق النقد المعاصر (م الاديب ٥ / مايو / ١٩٥٢) .
- الشعر والمجتمع (م الاديب ٧ / يوليو / ١٩٥٢) .
- الشعر والموت (م الاديب ٧ / تموز / ١٩٥٤) .
- دلالة التكرار في الشعر (م الاديب ١٠ / ١ ت ١ / ١٩٥٧) .
- العروض والشعر الحر (م الاديب ٢ / شباط / ١٩٥٨) .

ناشيء :

- فوضى النقد الادبي (١٢) (اليوم ١٠ / ١٢ ك ١ / ١٩٥٢) .

ناصر حلاوي :

- ايجابية الاديب (اخبار المساء ٩٩ / ٢٠ ت ١ / ١٩٥٣) .
- الاديب والنفاق والحرية (صدى الاخبار ٦٨ / ٩ حزيران / ١٩٥٤) .

ناصر محمد الحائلي :

- ادب التطفلين (م التفيض ١٩ / ٥ ت ١ / ١٩٤٠) .
- الادب والعقيدة (صدى الاهالي ٤٦٢ و ٤٦٣ و ٤٦٤ و ٤٦٥ و ٤٦٦ و ٤٦٧ / ٢ - ١٠ نيسان / ١٩٥١) .
- نقد وادب (١٩٥٣ ، بغداد ، مطبعة دار المعرفة) .
- من مظاهر الادب العربي المعاصر (البلاد ٥٠٠) و (٥٠٦ و ٥٢٢ / ٢٠ ت ٢ - ٦ ك ١ / ١٩٥٥) .

ناطقة المبارك :

- المرأة والادب (البلاد ٤٩٧٤ / ٤ حزيران / ١٩٥٧) .

ناظم توفيق :

- قواعد القصة وقوانينها (م الاديب ١٢ / ديسمبر / ١٩٥٤) .

ناظم جواد الكاظم :

- النقد الادبي في قلق ، مع النافذ القلق (السياسة ١١١ / ٢٠ نيسان / ١٩٥٤) .

نايف آل خزعل آل مزعل :

- لمحة في الادب (السياسة ١٨٥ / ١٩ ت ١ / ١٩٥٤) .
- التجدد في الادب (السياسة ١٩٤ / ٣١ ت ١ / ١٩٥٤) .

(١١) هذه المقالات منشورة في كتابها « فضايا الشعر المعاصر »
(١٢) كذا ثبت العنوان في الاصل ولغته « النقد الادبي » و
« النقد والادب » .

نبراس :

- ادب الخضوع ايضا (المصور ٥٦ / ٢٤ آب / ١٩٤٨)

نزار عباس :

- حول الادب الرمزي (النهضة ٥٧٥ / ٢٦ آذار / ١٩٥٢)

- حديث عن الشعر الحر (الحرية ٧٩٥ / ٢٨ ك / ٢ / ١٩٥٧)

نزارى (١٢) :

- ماذا نريدون (الاخلاق ٤٩ / ١ ك / ٢ / ١٩٢٨)

نعمان ماهر الكنعاني :

- حول مستقبل القصة القصيرة [تعقيب] (العالم العربي ٦٨٦٥ / ١٠ ت / ٢ / ١٩٤٩)

نعمة رحيم العزاوي :

- راي غابر في النقد (الشعب ٢٢٤٨ / ٢٢ ت / ١ / ١٩٥٥)

نعيم قطان :

- لمحة عن الواقعية في الادب الفرنسي (م الفكر الحديث ٢ / ٢ ت / ١٩٤٥)

نهاد التكرلي :

- التطور الفني للقصة الحديثة (م الاديب ٤ / ابريل / ١٩٥٢)

- مفاهيم في الفن القصصي (م الثقافة الجديدة ٢ / ك / ١ / ١٩٥٢)

- التمرد في الادب الفرنسي المعاصر (م الاديب ١ / يناير / ١٩٥٤)

نوري الراوي :

- الى دعاة الادب الانحلافي (العالم العربي ٧١٥٠ / ٢٦ ت / ٢ / ١٩٥٠)

- اتجاه جديد في المسرح العراقي (م الثقافة الجديدة ١ / نيسان / ١٩٥٤)

نوري القيسي :

- الشعر لا يعرف الحدود [تعقيب] (البصرة ١١٠ / ٩ نيسان / ١٩٥٦)

نوري محمد :

- من الادب واليه (صدى الرواد ٢٧ / ٢٩ ك / ٢ / ١٩٥٢)

نون :

- ادب المجتمع (لواء الاستقلال ١٢١٢ / ١ آذار / ١٩٥١)

نيبور :

- شبابنا والانتقاد (م الصباح ٥٢ / / ١٩٢٥)

هادي نياض :

- الادب الفكري (الهاتف ٤١٦ / ٢١ مايس / ١٩٤٦)

- الحياة الشعرية (الهاتف ٤١٩ / ٢٨ حزيران / ١٩٤٦)

هادي محمد الخفاجي :

- رسالة الادب (م الفري ٦ / ٢٥ ك / ١ / ١٩٤٥)

هاشم كاظم الصفار :

- الاديب الفنان في المجتمع المثالي (بريد الجمعة ٥ / ٩ آذار / ١٩٤٧)

هاشم النسايج :

- هل من ثورة فنية (العالم العربي ٧٤١٤ / ١٨ ت / ١ / ١٩٥٢)

و :

- كلمة دفاع عن الشعر الحديث (الحرية ١١١٤ / ٢٢ شباط / ١٩٥٨)

وحيد الدين بهاء الدين :

- من هو الاديب (الانتقال ٢٢٩ / ١٣ ت / ٢ / ١٩٥٠)

- الادب الرمزي (كوكب ١٤٢٠ / ٢ مايس / ١٩٥٢)

- نحو ادب متحرر (صدى الاخبار ٧١ / ١٢ حزيران / ١٩٥٤)

- الادب الذي نريده / ١٩٥٨ ، ضمن كتابه « في الادب والحياة » (١٩٦٩ ، بغداد ، مطبعة دار البصري)

وديمة جعفر الشبيبي :

- الادب للحياة (م العرفان ٤ / شباط / ١٩٤٧)

- نظرات في الشعر العربي الحديث .. (الخاريس ٥٥ / ١٢ ك / ١ / ١٩٥٢)

- خطرات انسانية في الشعر العربي .. (الخاريس ٥٦ / ١٩ ك / ١ / ١٩٥٢)

ونيد صفوة :

- واقعية جديدة في المسرح العراقي (صوت الاهالي ١١٩ / ٢٢ شباط / ١٩٥٤)

ي :

- ادب الحياة (لواء الاستقلال ١٤١٤ / ١ ت / ٢ / ١٩٥١)

ي . س :

- الممثل ومدرسه الفني : كلمة ارشاد متواضعة توجهها للفرقة المعارف الفنية (العراق ٢١١ / ٢٢ ت / ١ / ١٩٣٦)

يحيى الجبوري :

- هل على الاديب ان ينصرف للفن فقط ؟ (الشعب ٢٥٤٧ / ١٩ حزيران / ١٩٥٦)

(١٢) هو امين احمد .

يحيى عبدالحسن بهية :

- ادب الواقع وهدفه النبيل (م القادسية ٦ / ربيع الاول / ١٣٦٦ هـ) .

يحيى عبدالعزيز :

- الفن والمجتمع (صدى الحقيقة ٩ / ٢٦ تموز / ١٩٦٨)

يحيى على النجار :

- الادب والشعب (العراق ٦٩.٦ / ٥ ايلول / ١٩٤٥)

يعقوب بلبول :

- ادب المرأة يلتقي صوما على نفسيته الفاضلة (م فتاة العراق ٩ - ١٧ / ٢٨ ت ٢ / ١٩٣٦) .

يعقوب القردفولي (١٤) :

- شهاب القصب .. الانسان (م السينما العدد الممتاز ١٠ ت ١ / ١٩٥٦) .

يوسف العاتي :

- تمثيلات الاداعة في ضوء النقد الفني (اخبار الساعة ٧. / ٢٧ ميس / ١٩٥٢) .

يوسف عز الدين :

- مقدمة ديوانه « الحان » (١٩٥٢ ، الاسكندرية ، دار الطباعة الحديثة) .

- الشعر العراقي المعاصر (م الرسالة الجديدة ١ / ١ ت ٢ / ١٩٥٢) .

- مقدمة في القصة العراقية ، مقدمة لـ « طريق الشوك » (١٩٥٤ ، بغداد ، مطبعة دار المعرفة) .

- رسالة الشاعر العربي اليوم (نواة الاستقلال ١٩٢٤ / ٢٣ تموز / ١٩٥٤) .

يوسف نمر ذياب :

- دفاع عن الشعر الحر (الحرية ٥٧ / ١٤ ك ١ / ١٩٥٥ ، م الادب ١١ / نوفمبر / ١٩٥٦) .

يوسف يزبك :

- الى ابناء الديمقراطية (الانقلاب ١٣٦ / ٢١ حزيران / ١٩٢٧) .

يوسف يعقوب حداد :

- مع الذين اساءوا الى الادب بالادب [تعقيب] (م صوت العراق ٢٧ / ١٧ شباط / ١٩٥١) .

يوسف يعقوب مسكوني :

- فن القصص العربي (م الجزيرة ١٦ / ١ آب / ١٩٢٧)

يونس حبيب الولي :

- اهداف النقد المرحي (م السينما ١١ / ٣٠ ت ٢ / ١٩٥٥) .

(١٤) في الاصل : ي القردفولي .

مقالات نشرت غفلا من اسماء كتابها وهي مرتبة ترتيبا زمنيا .

- باحثة البادية (م دار السلام ٢٠ / ٢ ت ١ / ١٩٢٥)

- التمثيل الادبي (الحاضرة ٦ / ٢٧ تموز / ١٩٢٤ .
شمل العرب ١٢ / ١٩ ايلول / ١٩٢٤) .

- فن الرواية (العراق ١٩٢٠ / ٢١ آب / ١٩٢٦) .

- النقد هنا وهناك (م الاصابة ٤ / ١ ت ١ / ١٩٢٦)

- بين الجديد والقديم (م الاصابة ٤ / ١ ت ١ / ١٩٢٦)

- تحديد القديم والجديد (م الاصابة ٥ / ١٥٨ / ١٩٢٦)

- الى اي حد يتطور الشعر (م الاصابة ٦ / ١٥ ت ١ / ١٩٢٦) .

- نفسية الشاعر من شعره (م الاقلام ١ و ٢ / شباط - مارت / ١٩٢٨) .

- فلسفة الشعر (م الاقلام ٢١ / شباط-مارت / ١٩٢٨)

- ذرائع النقد عندنا (م الاقلام ٢ / مارت / ١٩٢٨)

- الادب الواقعي (م الاقلام ٢ / مارت / ١٩٢٨) .

- طرائق الانتقاد (م الاقلام ٣ / نيسان / ١٩٢٨) .

- طرائقنا في النظم (م الاقلام ٣ / نيسان / ١٩٢٨) .

- محاكاة الجمال في الطبيعة (م الاقلام ٢ / نيسان / ١٩٢٨) .

- في الشعر ومناهجه (الاخلاق ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و ٨١ و ٨٢ و ٨٣ / ٢٩ تموز - ٩ ايلول / ١٩٢٨) .

- المعاني الشعرية (م الاقلام ٩ و ١٠ / ١ ت ٢ / ١٩٢٨) .

- التمثيل (الاخاء ٢٠٨ / ٣٠ ك ٢ / ١٩٢٩) .

- ثورة الادب (م الطيارة ٣ / ايار / ١٩٢٧) .

- البحث الادبي (البلاد ٢٢.٨ / ٢٥ نيسان / ١٩٤٤)

- واجب الناقد (صوت السياسة ٧/٥٦ حزيران / ١٩٤٧)

- في الادب الرمزي ، بم يكون الاغصان ؟ (العراق ٧٣١٤ / ٣ شباط / ١٩٤٨) .

- الادب الفرنسي الحديث (الاتحاد الدستوري ٦٠ / ١٥ حزيران / ١٩٥٠) .

- كيف نواجه النقد (م صوت العراق ٢٦ / ٣٠ حزيران / ١٩٥١) .

- الفن في خدمة المجتمع (الوحدة ١٦/٥٢ / ٢٤ / ١٩٥٢)

- الادب المكشوف (الانباء ٤ / ٢٧ آذار / ١٩٥٢) .

- اساليب النقد (كركوك ٢٢ / ١ / ٢٥ ميس / ١٩٥٢)

- الادب بين الالتزام والاطلاق (الجديد ٢٩ / ٩ تموز / ١٩٥٢) .

- الادب بين الحرية والالتزام (الفكر ٦ / ٢٤ ت ١ / ١٩٥٢) .

- ادب وادب (الشباب ١٢ / ١٢ ت ٢ / ١٩٥٤) .

- آراء في القصة العراقية (١٥) (م اهل النفط ٥٨ / ايار / ١٩٥٦) .

- ندوة حول « النقد والادب » (١٦) (البلاد ٢٧٤٠ / ٢ ايلول / ١٩٥٦) .

(١٥) ندوة شارك فيها الاساتذة : عبدالقادر حسن امين ،

جبرا ابراهيم جبرا ، صفاء الحيدري ، عبدالمجيد

لطفى ، بلند الحيدري .

(١٦) شارك فيها : فؤاد الوندادي ، عبدالمجيد لطفى ،

فؤاد عباس .

فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة المركزية لجامعة البصرة

اصداد

عبد الجبار عبد الرحمن

و

مجبل لازم مسلم

جامعة البصرة - البصرة

القسم الثالث

٢١١- شرح منظومة في النحو .

مؤلفها : مجهول .

بداياتها ممزقة ، اولها :

تميز مع الانفال فاكسر سكونه

وشدده بعد الفتح والضم شلشلا

نسخة ناقصة غير مؤرخة مكتوبة بخط معتاد

بالمداد الاسود ، بها اثار عرق ولويث .

ق ٢٥١ .

٢٧x١٧ سم .

س ٢٥ .

رقمه (٤٧١)

٢١٧- شرح كتاب في النحو .

مؤلفه : مجهول .

اوله ناقص يبدأ بقوله : « التامة سببية ..

ولاجزاؤها مركبة من قريب وبعيد .. » .

نسخة ناقصة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط فارسي

بالمداد الاسود ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة .

ق ١٣٤ .

١٩x١١ سم .

س ١٧ .

رقمه (٤٨٥)

٢١٨- شرح العمريطية .

مؤلفه : برهان الدين ابراهيم بن حسن (٤)

اوله بعد البسمة : « قال شيخ شيخنا مبین

عويصات المسائل وموضح مشكلات الوقائع » .

الناسخ : عثمان بن عبد الرحمن .

تاريخ النسخ : الاحد - ٢٥ - رجب - سنة

١٠٩٢ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود

والعناوين بالمداد الاحمر ، بهامشها بعض التعليقات ،

بها اثار عرق ، مفككة .

ق ١١٥ .

٢٠x١٤ سم .

س ٢١ .

رقمه (١٥١)

٢١٩- شرح شواهد القطر لابن هشام .

مؤلفه : (ابن غنام ..) .

اوله : « الحمد لله الذي نصب الشواهد

الواضحة على وجوب وجوده » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : ١٢٤٣ هـ .

ق ٦٧ .

٢٠x١٥ سم .

رقمه (٣٥)

٢٢٠- شقائق الطالب في توضيح كافية ابن الحاجب .

مؤلفه : محمد تقي بن حسن بن اسدالله بن

اسماعيل التستري الكاظمي الدزفولي (ت) ١٣٢٧ هـ .

اوراقه الاولى ساقطة .

تاريخ نسخة على يد مؤلفه في
٢ - ربيع الثاني - سنة ١٢٧٥ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معناد بالمداد الاسود .
بها مشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق
وتلويث .

ق ١٦٤ .

١٥٥٥ x ١٥ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢١٧)

٢٢١- الضوء في شرح المصباح للمطرزي .

مؤلفه : تاج الدين محمد بن محمد الاسفرايني
(ت) ٦٨٤ هـ .

نسخة ناقصة غير مؤرخة مكتوبة بخط واضح .

ق ٧٢ .

٢٠٨ x ١٢٢ سم .

رقمه (٨٤)

٢٢٢- العقود الجوهريّة في حل الازهرية .

مؤلفه : منصور الطبلاوي (ت) ١٠١٤ هـ .

وهو شرح على المقدمة الازهرية في علم العربية
لخالد الازهري .

نسخة بها بعض الشروح والتعليقات ورسائل
اخرى . عليها تملك تاريخه سنة ١٠٦٤ هـ .

٢١ x ١٥ سم .

رقمه (٣٦)

٢٢٣- العوامل .

اوله : « الحمد لله رب العالمين .. اما بعد
فان العوامل في النحو على ما ألفه الشيخ الامام
عبد الرحمن الجرجاني » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : القرن ١٣ هـ .

نسخة باولها ورقتان من كتاب (دقائق
التركيب) مؤلفه عيسى بن احمد تاريخها سنة
١١٢٩ هـ .

ق ٥ .

١٦٥ x ١١٥ سم .

رقمه (٣٨)

٢٢٤- الفوائد الوفية للمنظومة العمرية .

مؤلفه : محمد بن عبدالرحيم بن ابراهيم بن
احسن الحنفي (ت) ١١٤٠ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رافع منار
المنصبين لخدمته المنخفضين لسلطانه وعزته » .

الناسخ : محمد بن حمد بن يحيى بن خليفة .

تاريخ النسخ : الجمعة ٢٢ - شعبان - سنة

١١٧٤ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معناد بالمداد الاسود وبعض
الحروف بالمداد الاحمر ، بها مشها شروح وتعليقات
مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث وتآكل .

ق ١٥٨ .

٢٢ x ١٥ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (١٧٤)

٢٢٥- الفوائد الضيائية او شرح ملا جامي على الكافية .

مؤلفه : نورالدين ملا عبدالرحمن بن احمد
الجامي النقشبندي (ت) ٨٩٨ هـ .

اوله : « لغرض التركيب لا يازاء المعنى وخرجت
بقوله لمعنى اذا وضعها لغرض التركيب » .

نسخة مكتوبة بخط نسخ مجدولة بمداد احمر
كتبها باسم ولده ضياء الدين وهي من احسن ما
كتب على الكافية ، بها مشها شروح وتعليقات مختلفة ،
بها بعض اثار عرق وتلويث .

ق ٢١٧ .

١٧٥ x ١٢ سم .

س ١٩ .

رقمه (٣٩٤)

٢٢٦- فوائد القلائد في مختصر شرح الشواهد .

مؤلفه : ابو محمد بدرالدين محمود بن احمد
بن موسى بن احمد الميني الحنفي (ت) ٨٥٥ هـ .

اوله بعد البسملة وذكر المؤلف : « الحمد لله
حمدا ، ناصحا ، ضافيا ، شرحا ، .. » .

نسخة مكتوبة بخط جيد بالمداد الاسود
والشواهد بخط كبير واضح باولها فهرس بمحتويات
المخطوط . اوقفت من قبل محمد بن عبدالرحمن
الرديني على مدرسته في البصرة قرب سوق البزازين
 والمعروفة بالمحمودية وذلك سنة ١٢١٤ هـ .

ق ١٠٧ .
١٩×٣٠ سم .
س ٢٣ .

رقمه (١١٨)

٢٢٧- الكافية .

مؤلفها : ابو عمرو عثمان بن عمر بن ابي بكر بن
يونس المعروف بابن الحاجب (ت) ٦٤٦هـ .
اولها بعد البسملة : « الكلمة لفظ وضع لمعنى
مفرد وهي اسم وفعل وحرف » .

الناسخ لطف الله بن عبدالرحمن بن علي .
تاريخ النسخ : ١٢ جمادى الاولى سنة ١٠٨٦هـ .
نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ،
بهامشها شروح وتعليقات مكتوبة بخطوط مختلفة
بها اثار عرق وتلويث ، مفككة .

ق ١٢٢ .
١٤×٢٠ سم .
س ٥ .

رقمه (١٨٥)

٢٢٨- نسخة اخرى .

الناسخ مجهول .
تاريخ النسخ : ١٠٥٨هـ .
بهامشها شروح وتعليقات كثيرة .
١٥×٢٠ سم .

رقمه (٣٧)

٢٢٩- كتاب في النحو (لعله شرح قطر الندى لابن هشام) .

اوله : به نستعين ، قوله في اصلاح النحويين
قيد به لافادة ان للكلام معنيين .
الناسخ : مجهول .
تاريخ النسخ : سنة ١٢٣٦هـ .
ق ٧٩ .
٢٢×٢٥ سم .

رقمه (٣٩)

٢٣٠- المصباح .

مؤلفه : ابن الفتح ناصر الدين بن عبد السيد
المطرزي النحوي الخوارزمي (ت) ٦١٠هـ .
اوله : « اما بعد حمدا لله ذي الانعام جاعل
النحو كاللح في الطعام » .

المورد - العدد الاول ، مج ٩ ، ١٩٨٠

الناسخ : مجهول .
تاريخ النسخ : (القرن ١٢هـ) .
ق ٨ .

رقمه (٤٠)

٢٣١- منظومة في النحو .

مؤلفها : مجهول .
اولها يبدأ بقوله :
وقد حذفت منه ما عنه غنى
وزدته فوائدا بها الفنى
نسخة غير مؤرخة ناقصة من اولها وآخرها ،
مكتوبة بخط نسخ معتاد بالمداد الاسود .
ق ٨ .
١٦×٢٣ سم .
مطرتها مختلفة .

رقمه (٦٩)

٢٣٢- المسائل والاجوبة .

مؤلفه : ابو محمد عبدالله بن محمد بن السيد
البطلوسي (ت) ٥٢١هـ .
اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي اسبغ
علينا النعم وعلمتنا ما لم نكن نعلم » .
الناسخ : ابو سيميد . . بن محمد بن علي
التنملي .

تاريخ النسخ : عشية الخميس -
١١ - شوال - سنة ٥٥٥٠ .
نسخة مصورة بالفتوستات مكتوبة بخط
مغربي .

ق ١١٢ .
١٦×٢١ سم .
س ٢١ .

رقمه (٥٩٩)

٢٣٣- المطول .

مؤلفه : سعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله
التفتازاني (ت) ٩٧٣هـ .
وهو شرح على تلخيص المفتاح للقزويني .
اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي اهدانا
حقائق المعاني ودقائق البيان . . » .
الناسخ : حسين علي بن جعفر الجبلاني .

تاريخ النسخ : مجهول .

نسخة مكتوبة بخطوط مختلفة بالمداد الاسود
بها مشها بعض الشروح والتعليقات ، بها بعض اثار
تلويث .

ق ٢١٠ .

١٥x٢١ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٢٤)

٢٢٤- منهج السالك الى الفية ابن مالك .

مؤلفه : نور الدين علي بن محمد الاسمونسي
(ت في حدود ٩٠٠هـ) .

اوله بعد البسملة : « اما بعد حمدا لله على ما
منح من اسباب البيان وفتح من ابواب التبيان » .
الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : الجمعة ١٥-ربيع الثاني-سنة
١١٠٦هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ،
بها مشها شروح وتعليقات مختلفة ، تحتوي على
جداول خاصة باحوال المخاطب ، بها اثار عرق
وتلويث : مفككة .

ق ٢١٥ .

٢٠x٢١ سم .

س ٢٩ .

رقمه (٢٨٧)

٢٢٥- مجيب النفا الى شرح قطر الندى .

مؤلفه : عبدالله بن احمد بن علي الفاكهي
(ت) ٩٧٢هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله ارفع من
انخفض لعزه وسلطانه ... » .

فرغ مؤلفه من كتابته الاثنين ١٢-رجب-سنة
٩٢٤هـ .

نسخة مكتوبة بخط معناد بالمداد الاسود
وبعض انكلمات بالمداد الاحمر ، بها اثار عرق وتلويث
وتعزيق ، مفككة .

ق ٩٦ .

١٩x١٤ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (١٨٤)

٢٢٦- نسخة اخرى .

الناسخ : راضي بن عبد العالي .

تاريخ النسخ : السبت ٧ - صفر - سنة
١٢١٢هـ .

مكتوبة بخط نسخ ، مجدولة بمداد احمر ،
بها اثار عرق وتلويث .

ق ٤٣ .

١٥x٢١ سم .

س ١٩ .

رقمه (٢١٩)

٢٢٧- نسخة اخرى .

فرغ من تعليقها : الاثنين ١٢ - رجب - ..
مكتوبة بخط نسخ معناد . بها مشها شروح
وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ١١٦ .

١٥x٢١ سم .

س ٢٣ .

رقمه (٢٦١)

٢٢٨- المغني .

مؤلفه : فخر الدين احمد بن الحسين الجاربردي
(ت) ٧٤٦هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله انفاطر الحكيم
القادر العظيم ... » .

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط معناد ،
بها مشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق
وتلويث .

ق ٩٨ .

٢١x١٥ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٧٧)

٢٢٩- مغني اللبيب .

مؤلفه : جمال الدين . ابو محمد عبدالله بن
يوسف المعروف بابن عثام الانصاري (ت) ٧٦١هـ .

اوله بعد البسملة : « حمدا لله على اتصاله
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله » .

الناسخ : ابن كاظم النجد .

تاريخ النسخ : ١٠ - جمادي الثاني - سنة
١٢٦٧هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد ، بهامشها
شروح وتعليقات مختلفة : بها اثار عرق وتلوين .

ق ٢٣٥ .

٢٢ × ٢٢ سم .

س ٢٢ .

رقمه (٢٠٠)

٢٤٠ - نسخة اخرى .

الناسخ : عطا الله بن حسين بن احمد .

تاريخ النسخ : ظهر الثلاثاء - ٢ - شوال - سنة
١٠٧٤ هـ .

مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ، بهامشها
شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق واكل ارفصة
مفككة .

ق ٢٨١ .

٢٥ × ١٤ سم .

س ٢١ .

رقمه (٣٥٩)

٢٤١ - نسخة اخرى .

الناسخ : مجبول .

تاريخ النسخ : الاثنين - ١٨ - جمادى الثاني -
سنة ١١٠٢ هـ .

مكتوبة بخط معتاد ، بأولها فهرس باسماء
الموضوعات .

ق ١٠١ .

٢٥ × ١٥ سم .

س ٢٣ .

رقمه (٢١٣)

٢٤٢ - مجموع في اللغة .

جمع وترتيب عبدالله بن ابراهيم الفملاس .

وهو منتخب من كتاب المزهر للسيوطي وكفاية

المتحفظ لابن الاجدابي الطرابلسي .

اثره : « انف ثعلب كتاب الفصيح المشهور

التزم فيه الفصيح والانصح مما يجري في كلام الناس

وكتبهم ... » .

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط ودي ،

مجدولة بمداد أحمر ، بها اثار تلوين وبياض .

ق ٢٢٢ .

٢١ × ١٦ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٤٧)

٢٤٣ - مجموع فيه .

١ - رسالة في علم النحو .

مؤلفها : علي اندرويش (ت) ١٢٦٨ هـ .

اولها : « ويعلم ان العلوم العربية هي العلوم

التي يحترز بها من الخلل في كلام العرب » .

ق ٢٦ .

٢ - رسالة في علم الصرف .

مؤلفها : علي اندرويش (ت) ١٢٦٨ هـ .

اولها : « علم الصرف هو علم بأصول يعرف

بها احوال بنية الكلم ... » .

ق ١٩ .

مقياس المجموع : ١٩ × ١٤ سم .

رقمه (٥٨)

٢٤٤ - مجموع فيه .

١ - رسالة الاسفراييني في شرح رسالة

الاستعارة في علم البيان لابي الليث

السمرقندي .

مؤلفها : عصام الدين ابراهيم بن عربشاه

الاسفراييني .

الناسخ : ابراهيم الفريق .

تاريخ النسخ : السبت - شوال - سنة

١١٢٥ هـ .

نسخة بهامشها شروح لاحمد بن حيدر

وعبدالله بن حيدر وحسن الزبياري .

ق ١٤ .

٢ - حواشي على الشرح المنسوب

للاسفراييني على رسالة الاستعارة

للسمرقندي .

مؤلفها : حسن بن محمد الزبياري .

الناسخ : ابراهيم بن احمد .

تاريخ النسخ : سنة ١١٢٤ هـ .

نسخة كتبها لولده محمد بهامنها شرح
ق ٣٢ .

مقياس المجموع : ١٥ × ٢٠ ر ٧ سم .
رقمه (٨١)

٢٤٥- نخبة العربية (٤) في شرح الاجرومية .

مؤلفه : احمد بن عبدالسلام الشافعي .
الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : (١٠٨٤ هـ) .
ق ٧١ .

١٩٨ × ١٤٥ سم .
رقمه (٤١)

٢٤٦- نزهة الطرف في علم الصرف .

مؤلفه : ابو الفضل احمد بن محمد الميداني
(ت) ٥١٨ هـ .

وينسب ايضا « لابي البقاء عبدالله بن
الحسين العكبري » .

الناسخ : مجهول .
تاريخ النسخ : سنة ١١١٠ هـ .

ق ٩٨ .
١٢ × ٢١ ر ٨ سم .
رقمه (٤٢)

٢٤٧- نوادر في اللغة .

جمع وترتيب : عبدالله بن ابراهيم النملاس .
وهي منقولة من عدة كتب مرتبة على شكل
ابواب مختلفة .

اولها : « .. باب النحل والعسل » .

قال النبي (ص) اللباب كله في النار الا النحل
وواحدة النحل نحلة كنخل ونخلة » .

نسخة مكتوبة بخط رديء مجدولة بمداد
احمر ، بها اثار تلويث وبياض .

ق ٤٦١ .
١٦ × ٢٢ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٢٧)

الأدب ودواوين الشعر والعروض

٢٤٨- اظهار صلي الودة في شرح البردة .

مؤلفه : ابو عبدالله محمد بن مرزوق
التلمساني (ت) ٧٨١ هـ .

أوله بعد البسطة وذكر المؤلف : « احمده
على ما منح من المن واشكره على ما وفق اليه من
اتباع ما رضي من السنن » .

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد
الاسود ، بها بعض اثار اكل ارضة .

ق ٢٧٥ .
٢٠ × ١٤ ر ٥ سم .
س ٢٧ .

رقمه (٥٨٨)

٢٤٩- اثبات الدليل في صفات الخليل .

مؤلفه : علاء الدين ، ابو الحسن علي بن
مشرف المارديني (كان في حدود ٦٢٠ هـ) وهو
عبارة عن ديوان شعر في مديح السلطان الكامل
سيف الدين الخليل الايوبي .

أوله بعد البسطة : « الحمد لله الكامل عدله
واحسانه الشامل فضله وامتنانه » .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود
والعناوين بالمداد الاحمر ، بها اثار عرق ، مفككة .

ق ١٦٦ .
١٦ × ١٦ سم .
س ١٧ .

رقمه (١٤٧)

٢٥٠- اسنى الطالب في صلة الارحام والاقارب .

مؤلفه : احمد بن حجر الهيتمي (ت) ٩٧٤ هـ .

أوله بعد البسطة : « اللهم لا سهل الا ما
جعلته سهلا » وانت اذا شئت جعلت الحزن
سهلا ... » .

نسخة غير مؤرخة باولها وباخرها تملك لمحمد
بن احمد بن شهاب البصري سنة ١٢٣٩ هـ .

مكتوبة بخط نسخ ، بهامنها بعض التعليقات
بها اثار عرق وتلويث .

ق ٢٤٢ .

٢١ × ١٤ سم .

س ٢٣

رقمه (٢٩١)

٢٥١- الامداد في المدائح والاضداد .

مؤلفه : عبدالله ابراهيم الفملاس .

جمعه ولخصه من كتاب اللطائف والظرائف لاحمد بن عبدالرزاق المقدسي وضم اليه من الكتب الادبية فوائد كثيرة وحذف من الاصل ما لا فائدة فيه .

اوله : « الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين » .

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط رديء مجدولة بمداد احمر ، بها اثار وتلويث وبياض .

ق ٢٥٥ .

٢١ × ١٦ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٥٠٠)

٢٥٢- تسهيل العروض الى علم العروض .

مؤلفه : عبد الملك بن جمال الدين بن صدر الدين الاسفراييني (ت) ١٠٣٧ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله على افضاله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله .. » .

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخطوط مختلفة، تحتوي على دوائر عروضية ، بهامشها بعض التعليقات ، بها اثار عرق .

ق ٢٩ .

٢٠ × ١٣ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٧٨)

٢٥٣- الجوهر النضد في تخميس همزية مديح محمد .

مؤلفه : سعدي بن محمد امين بن سعدي الموصل الجاكيري .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٢٩ هـ .

ق ٦٢ .

١٩٥ × ١٠ سم .

رقمه (٤٥)

٢٥٤- حاشية على مقامات الحريري .

مؤلفها : ابو القاسم علي بن محمد بن احمد المدعو علاء السمناني (ت) ١٩٩ هـ .

اولها بعد البسملة : « قال الشيخ الامام .. المتن اللهم انا نحمدك على ما علمت من البيان والهمت من الثبيان .. الحاشية اللهم .. عند البصريين يا الله فحذفت ياء وعوضت عنها ميمان ادغمت الاولى في الثانية .. » .

تمت على يد مؤلفها ليلة السبت وقت العشاء - ١٧ - شعبان - سنة ١٠٠٠ هـ .

نسخة من كتب المكتبة الاوقافية ببغداد مصورة بالفوتوستات ملكها عبدالحى بن يوسف بن علي المراغي ، مكتوبة بخط معتاد ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة .

ق ٢٨٧ .

٢٢ × ١٦ سم .

س ٢٩

رقمه (٦٢)

٢٥٥- حكايات وروايات ادبية اخلاقية .

مؤلفه : مجهول .

اوله يبدأ بقوله : « .. وقال الله تعالى والمتصدقين والايات الكريمة في ذلك كثيرة » .

نسخة ناقصة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط نسخ معتاد باللئاد الاسود ، بها اثار عرق وتلفيع وتلويث .

ق ٢٤١ .

٢٧٥ × ١٧ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٨٩)

٢٥٦- ديوان صفي الدين الحلي .

مؤلفه : عبدالعزيز بن سرايا بن علي بن ابي القاسم الانطائي الملقب بصفي الدين الحلي (ت) ٧٥٠ هـ .

يبدأ بقوله : « .. وقذف بي جور بلادي الى البلاد المصرية واهلت للثول في الحضرة الشريفة السلطانية المنكية الناصرية ... » .

نسخة ناقصة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط

نسخ بالمداد الاسود ، مؤطرة بلون احمر ، بها اثار عرق وتلويث .
ق ٢٩٤ .
١٩×٢٩ سم .
مسطرتها مختلفة .
رقمه (٤٧٠)

٢٥٧- ديوان شعر .

مؤلفه : مجهول .
القسم الاكبر منه في مدح الملك العزيز من ملوك الدولة الايوبية في مصر (عثمان بن يوسف) ٥٦٧ - ٥٩٥ هـ .
يبدأ بقوله :
« وما الليل في الافاق الاحداده
وما هذه الايام الاشيايبه » .
نسخة ناقصة غير مؤرخة مكتوبة بخط نسخ معتاد بالمداد الاسود ، بها اثار عرق وتلويث .
ق ١٥٧ .
١٤×٢١ سم .
مسطرتها مختلفة .
رقمه (٤٨٤)

٢٥٨- ديوان النهمري .

مؤلفه : عامر بن الحارث النهمري المشهور بجبران العود (ادرك الاسلام) صنعة ابو جعفر محمد بن حبيب .
رواية ابي سعيد الحسن بن الحسين السكري .
اوله : « قال ابو سعيد الحسن بن الحسين السكري البصري قرات على ابي جعفر محمد بن حبيب ... » .

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط نسخ مصورة بالفوتوستات .
ق ٦٩ .
٢٠×١٢ سم .
مسطرتها مختلفة .
رقمه (٥٧١)

٢٥٩- نسخة اخرى .

ناقصة غير مؤرخة مكتوبة بخط نسخ مصورة بالفوتوستات .
ق ٥٠ .
٢٠×١٢ سم .
مسطرتها مختلفة .
رقمه (٥٧٢)

٢٦٠- ديوان ابن الفارض .

مؤلفه : سراج الدين عمر بن علي المعروف بابن الفارض (ت) ٦٣٢ هـ .
اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي اختص حبيبه الاسنى مقام قاب قوسين او ادنى » .
نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط نسخ باولها مقدمة جديدة في شعره ومكانته الادبية بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث .
ق ٦٠ .
٢٠×١٢ سم .
مسطرتها مختلفة .
رقمه (٢٤٥)

٢٦١- ديوان العشيق .

جمع وترتيب : عبد الله بن ابراهيم الفملاس .
رتبه على حروف الهجاء يبدأ بالهمزة ، اوله :
قال ابو نؤاس
دع عنك لومي فان اللوم اغراء
وداؤني بالتي كانت هي السداء
نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط رديء ،
مجدولة بمداد احمر ، بها اثار تلويث وبياض .
ق ٢١١ .
٢١×١٦ سم .
مسطرتها مختلفة .
رقمه (٤٤٦)

٢٦٢- شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون .

مؤلفه : جمال الدين ، ابو بكر محمد بن محمد بن حسن الجذامي اندري المصروف بابن نباته (ت) ٧٦٨ هـ .
اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي لا يجب الحمد الا له صلى الله على سيدنا محمد ... » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : السبت - ٢٤ - محرم - سنة ١٢٠٠ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، بياضها شروح وتعليقات مختلفة ، بها آثار عرق وتلوين .

ق ٧٨ .

٢١ × ١٥ سم .

س ١٥ .

رقمه (٢٠٢)

٢٦٢- شرح الشعراء الستة الجاهليين .

مؤلفه : يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالاعلم الشنتمري (ت) ١٧٦ هـ .

وهو شرح لدواوين اربعة من الشعراء الجاهليين .

يبدأ بشرح ديوان امرئ القيس - النابغة الذبياني - علقمة الفحل - زهير بن أبي سلمى .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : ١٨ - رمضان - سنة ١٢٩٧ هـ .

نسخة مكتوبة بخط مغربي دقيق ، مفككة .

ق ١٢٢ .

٢٢ × ١٧ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٦٢)

٢٦٤- شرح المعلقات السبع .

مؤلفه : الحسين بن احمد الزوزنسي (ت) ١٨٦ هـ .

ناقص يبدأ بشرح قصيدة امرئ القيس وينتهي بشرح قصيدة الحارث بن حلزة البشكري .

الناسخ : (ماضي الخوري) .

تاريخ النسخ : الخميس - ذي الحجة - سنة ٦٥٧ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ ، بالمداد الاسود ، بياضها شروح وتعليقات مختلفة ، باخرها حاشية تتعلق ببعض القضايا العروضية وقصيدة لشمس الشاعر ، بها آثار عرق وتلوين .

ق ١٢٤ .

٢١ × ١٤ سم .

س ١٧ .

رقمه (٢٦٦)

٢٦٥- شرح قصيدة حياة القلوب .

مؤلفه : احمد بن محمد محسن الرومسي (ت) ١٠٤ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله سابق النعم ودافع النقم ومولج الانوار في الظلم » .

الناسخ : محمد علي الخطيب .

تاريخ النسخ : سنة ١١٠٤ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ، بياضها بعض التعليقات ، بها آثار عرق وتلوين ، مفككة .

ق ١٨٠ .

١٩ × ١٢ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (١٨٧)

٢٦٦- الطلعة البدرية في شرح القصيدة المضرية .

مؤلفها : ابن النابلي .

وهي في مدح النبي (ص) اولها : « الحمد لله الذي فضل نبينا المرسل .. » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : سنة ١١٢٦ هـ .

ق ٢٢ .

٢١ × ١٥ سم .

رقمه (٤٦)

٢٦٧- فتح رب البرية بشرح القصيدة الخرجية .

مؤلفه : ابو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الانصاري (ت) ٩٢٦ هـ .

وهو شرح على المنظومة الخرجية لضياء الدين محمد عبدالله بن محمد الانصاري الخرجي المالكي الاندلسي .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي وضع علم العروض لتعرف به اوزان المنظوم » .

الناسخ : عيسى بن محمد عبدالله الصميدي المالكي .

تاريخ النسخ : السبت - الاول من ذي القعدة - سنة ١١٥٢ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد مجدولة بمداد

احمر ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات بها اثار
عرق وتلويث .

ق ٤١ .

٢١x١٥ سم .

س ٢٢ .

رقمه (٤٥٨)

٣٦٨- فرائد القلائد في مختصر شرح الشواهد .

مؤلفه : بدرالدين محمود بن احمد الحنفي
الميني (ت) ٨٥٥هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله حمدا ،
ناصما ، ضافيا ، شرجعا ، شمشعا » .

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بالمداد الاسود ،
وشواهد النحو الشعرية بالمداد الاحمر ، بهامشها
شروح وتعليقات مختلفة ، مفككة .

ق ٢١٣ .

٢٠x١٨ سم .

س ٢٢ .

رقمه (٢٤٠)

٣٦٩- الكامل .

مؤلفه : ابو العباس محمد بن يزيد بن عبدالكبر
الازدي البصري المشهور بالمبرد (ت) ٢٨٥هـ .

اوله بعد البسملة : « قال ابو العباس هذا
كتاب الفناء يجمع ضروبا ، من الاداب ما بين كلام
منثور وشعر مرصوف » .

الناسخ : اسماعيل بن محمد .

تاريخ النسخ : الخميس ٢٠ شعبان سنة
١١٦٩هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ،
مؤطرة بلون احمر ، بها اثار عرق .

ق ٢٨٤ .

٢٠x١٢ سم .

س ٢٩ .

رقمه (٤٥٦)

٣٧٠- كتاب اخبار العشاق المنتخب من ديوان

الصبابة وتزيين الاسواق (الجزء الاول) .

جمع وترتيب : عبدالله بن ابراهيم الغملاس .

اوله بعد البسملة : « وبعد فهذا مجسموع
لطيف من اخبار العشاق وذكر مصارعهم وما جرى
لهم من مكابدة الاشواق ... » .

جمعه في ٢١ ربيع الاول سنة ١٣١٤هـ .
نسخة مكتوبة بخط رديء ، بها اثار تلويث
وبياض .

ق ٢٥٥ .

٢١x١٦ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٥٤)

٣٧١- كتاب يحتوي على ارق اشعار العرب .

مؤلفه : محمود بن محمد الماجد الحرسي
الشافعي .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : سنة ١٣٢٨هـ .

ق ٥٣ .

٢٢x١٥ سم .

رقمه (٤٧)

٣٧٢- المنح المكية في شرح الهزمية (ام القرى)
للبوصيري .

مؤلفه : شهاب الدين احمد بن محمد بن علي
بن حجر الهيثمي (ت) ٩٧٤هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي اختص
نبينا محمدا (ص) بكتاب اخرس الفصحاء » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : ١٤ - جمادي الاول - سنة
١١٠٠هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ،
بهامشها بعض الشروح والتعليقات ، بها اثار عرق .

ق ٣٨٩ .

٢٠x١٤ سم .

س ٢١ .

رقمه (٤٠٧)

٣٧٣- المخصص في الحكايات والقصص (الجزء
الاول) .

جمع واختيار : عبدالله بن ابراهيم الغملاس .
يبدأ بقصة انبي يوسف ، اوله : « قال ابن
الجوزي الحمد لله احسن الخالقين واكرم
الرازقين ... » .

تواريخ نسخة على يد مؤلفه ١٣٠٢هـ ،
١٣٠٩هـ ، ١٣٢٣هـ .

نسخة مكتوبة بخط رديء مجدولة بمداد

احمر ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات ، بها
اثار تلويث وبياض .
ق ٢١٢ .
١٨٥٥ x ١٨٥٥ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٥٣)

الجز الثاني .

وهو عبارة عن مختارات في القصص الادبي
الشعبي .
يبدأ بقصة سرور التاجر النصراني مع
عشيقته زين المواسف اليهودية .
أولها : « مما يحكى انه كان في قديم الزمان
ومالفا العصر والاولان رجل تاجر نصراني » .
نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط رديء ،
جدولة بهمداد احمر ، بها اثار تلويث وبياض .
ق ٢٢٧ .
١٦٥٥ x ١٦٥٥ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٤٩)

٣٧٤ - الفضليات .

مؤلفها : للفضل بن محمد الضبي (ت ١٦٨ -
او ١٧٠ هـ) .
أولها بعد البسملة : « اخبرنا ابو بكر احمد
بن محمد انجراح . . قراءة عليه قال حدثنا ابو بكر
محمد بن القاسم الانباري . . » .
الناسخ : محمد علي بن عثمان الردوسي
الحسني .
تاريخ النسخ : السبت ٢٩ - ربيع الاول سنة
١٢٩٦ هـ .
نسخة انيقة ، مكتوبة بخط نسخ مجدولة ،
مؤطرة بلون ذهبي ، بهامشها بعض شروح وتعليقات
مختلفة .
ق ٣٠٨ .
١٧٥٥ x ١٧٥٥ سم .
س ٢٧ .

رقمه (٣٢٥)

٣٧٥ - مقامات الحريري .

مؤلفها : ابو محمد القاسم بن علي بن عثمان
البصري الحريري (ت ٥١٦ هـ) .

المورد - العدد الاول ، مج ٩ ، ١٩٨٠

أولها بعد البسملة : « اللهم انا نحمدك على
ما علمت من البيان والبهت من البيان » .
الناسخ : مجهول .
تاريخ النسخ : ١٧ - ربيع الثاني - سنة
١٢٤٤ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود
مؤطرة بلون احمر ، بهامشها شروح وتعليقات
مختلفة .

ق ١٧١ .
١٤٥٥ x ١٤٥٥ سم .
س ١١ .

رقمه (١٨٨)

٣٧٦ - نسخة اخرى .

الناسخ : يوسف ابراهيم يوسف .
تاريخ النسخ : سنة ١٢٤٣ هـ .
مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ، مذهبة ،
أولها لوحة زخرفية جميلة ، مؤطرة بالوان مختلفة ،
بهامشها شروح وتعليقات مختلفة .
ق ١١٢ .
١٤٥٥ x ١٤٥٥ سم .
س ٩ .

رقمه (٥٩٥)

٣٧٧ - مجموعة من المنقولات الادبية والشعرية .

اختيار : خليل صدقي .
نقلها من عدة كتب منها :
١ - ما نقل باختصار من (شرح قصيدة
بانث سعاد) للباجري ابراهيم .
٢ - من كتاب (الروض الفائق في المواعظ
والرقائق) .
٣ - من كلام عبدالقادر الكيلاني .
٤ - مجموعة من الاشعار لشعراء كثيرين .
تاريخ النسخ : سنة ١٣٠٨ هـ .
١٤٥٥ x ١٤٥٥ سم .

رقمه (٤٨)

٣٧٨ - مجدوع فيه :

١ - الايات المقصورة على الايات المقصورة :
مؤلفه : عبدالقادر بن محمد يحيى بن مكرم
المكي الطبري (ت ١٠٣٣ هـ) .
وهو شرح على مقصورة ابن دريد محمد بن
الحسن الازدي اللغوي (ت ٣٢١ هـ) .

أوله بعد البسمة : « يا من منح الأئمة الاعلام بمقصورات في الخيام ... » .

فرغ مؤلفه من تأليفه في ١٤ - رمضان - سنة ١٠٠٤ هـ .

الناسخ عبدالله بن إبراهيم بن عبداللطيف الحنبلي السلفي .

تاريخ النسخ : ليلة السبت - ٢٢ - شوال - سنة ١٣٢٢ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معناد ، مجدولة بمداد احمر ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات ، تحتوي على مقدمة في البديع في ١٢ ورقة ، وترجمة لابن دريد وذكر شارحي مقصودته وبعض قصائد له منها القصيدة البديعية في ١٢ ورقة .

ق ٢٩١ .

مسطرتها مختلفة .

٢ - تخميس المقصورة اليريدية .

مؤلفه : محمد رضى بن احمد بن حسن الحلبي المعروف بالنحوي (ت) ١٢٢٦ هـ .

أوله بعد البسمة : « الحمد لله الذي اطلع رياض الادب على عبوس الايام باسمه الثور » .

تاريخ النظم سنة ١٢١٢ هـ .

تاريخ النسخ : سنة ١٣٢٢ هـ .

ق ١٧ .

مسطرتها مختلفة .

٣ - المقصورة اليريدية الصغرى .

مؤلفها : عبدالقادر بن محمد بن يحيى المكي الطبري (ت) ١٠٣٣ هـ .

وهي في ٥٨ بيتا .

أولها :

لا تركزن الى الهوى

وحذر مفارقة الهوا

ق ٥ .

مسطرتها مختلفة .

مقياس المجموع : ١٧×٢٤ سم .

رقمه (٤٠٣)

٣٧٩ - نهج البلاغة .

مؤلفه : ابو الحسن محمد بن الحسين الموسوي ، الشريف الرضي (ت) ٤٣٦ هـ .

وهو مختارات من حكم الامام علي بن ابي طالب ومواعظه المتمثلة في خطبه واقواله .

أوله : « اما بعد حمدا لله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمانه » .

نسخة غير مؤرخة ناقصة ، مكتوبة بخط معناد ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلوين ، مفككة .

ق ١٨٩ .

٢٤×١٥ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٥١)

٣٨٠ - نزهة الطالبين وتحفة الراغبين .

مؤلفه : احمد بن محمد بن ابي بكر (لعله المرعشي) .

وهو شرح على قصيدة البردة للبوصيري .

أوله بعد البسمة : « الحمد لله نعمده ونستمين ونؤمن به ونتوكل اليه » .

الناسخ : احمد بن مصطفى .

تاريخ النسخ : الاربعاء - شعبان - سنة ١٠٥٤ هـ .

نسخة مكتوبة بخطوط مختلفة ، بالمسداد الاسود بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلوين ، مفككة .

ق ٩٠ .

٢١×١٢ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (١٨٢)

٣٨١ - نظم الوتريات في مدح صاحب الايات والمعجزات .

مؤلفه : (عبدالرحمن الوراق الحلبي) .

أوله بعد البسمة :

بدأت بذكر الله مدحا مقدما

وانني بحمد الله شكرا معظما .

يبدو من قراءة المخطوط انه يقع في قسمين : الاول الى منتصفه يمثل نهاية الوتريات وتاريخ نسخته ضحوة يوم الاربعاء - ٦ - ذي الحجة سنة ١٢٢٥ هـ .

والثاني مختارات لآخرين نظموا في الوتريات وخموسها .

نسخة مكتوبة بخط نسخ معناد ، بها اثار عرق وتلوين .

ق ١٥٠ .

٢١×١٥ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٧٦)

التاريخ والتراجم والطبقات

٢٨٢- البصرة

مؤلفه : عبدالله بن ابراهيم الغملاس .

اوله : على اثر فتح الابله في رجب .. كتب عتبة بن غزوان الى عمر رضي الله عنه .

نسخة مكتوبة بخط رديء ، مجدولة بمداد احمر ، بها اثار تلويث .

ق ٤٤ .

١٦x٢١ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٦٦)

٢٨٢- تاريخ الدول والملوك (المجلد الاول السى الرابع)

مؤلفه : ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم المروف بابن الفرات (ت) ٨٠٧ هـ .

الاول يبدأ بقوله : « يقول العبد الضعيف الراجي عفوره .. »

والثاني يبدأ : « بذكر الحوادث في سنة ٥٢٢ هـ في هذه السنة قوى امر الخليفة المنرشد بالله العباسي ببغداد » .

نسخة مصورة بالميكروفيلم مكتوبة بخط نسخ .

رقمه (٥٦٠)

المجلد الخامس

يبدأ بقوله : « ذكر الحوادث في سنة ستمائة دخلت هذه السنة والسلطان العادل سيفالدين ابي بكر محمد بن نجم الدين الايوبي صاحب الديار المصرية » .

نسخة غير مؤرخة مصورة بالفوتوستات مكتوبة بخط معتاد .

ق ٢٠٣ .

١١x٢١ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٥٦٠)

المجلد الخامس

نسخة اخرى مصورة بالميكروفيلم مكتوبة بخط معتاد .

رقمه (٥٧٣)

المجلد السادس

نسخة مصورة بالميكروفيلم ، مكتوبة بخط معتاد .

رقمه (٥٧٣)

٢٨٤- التذكرة والعبرة في تاريخ بلد الزبير والبصرة .

مؤلفه : عبدالله بن ابراهيم الغملاس .

اوله يبدأ بقوله : « زوجها علي رضي الله عنه فنشا محمد ولدها في حجر علي ومات معه يوم الجمل » .

نسخة مكتوبة بخط رديء ، مجدولة بمداد احمر ، بها اثار عرق وتلويث وبياض .

ق ٤٥ .

١٦x٢١ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٦٥)

٢٨٥- التاريخ المرتب في الشعر والادب

مؤلفه : عبدالله بن ابراهيم الغملاس .

يتناول تراجم الادباء والكتاب .

يبدأ بترجمة بطرس البستاني وينتهي بترجمة امين الجندي الحمصي .

نسخة مكتوبة بخط رديء ، مجدولة بمداد احمر .

ق ١٦ .

١٦x٢١ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٧٠)

٢٨٦- ترجمة حسين باشا ونوادره

مؤلفه : عبدالله بن ابراهيم الغملاس .

اوله بعد البسطة : « لما كان .. في البصرة جرى له نوادره بذلك وفطنه وكان يقول ابيات الترهيري .. » .

نسخة مكتوبة بخط رديء ، مجدولة بمداد احمر ، بها اثار تلويث .

ق ٣٠ .

١٦x٢١ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٦٧)

٢٨٧- تراجم الصحابة

مؤلفه : مجهول

نسخة ناقصة مكتوبة بخط معتاد غير واضح،
بها منسوخات شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق
وتلوين ، مفككة .

ق ٨٤ .

١٨×٢٨ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٤١)

٢٨٨- تاريخ الاسلام الكبير

مؤلفه : شمس الدين محمد بن احمد الذهبي

(ت) ٧٤٨ هـ .

اوله ناقص يبدأ بقوله : « وامرنا باطلاق مائة
الف دينار .. على نفقة المسكر » .

نسخة ناقصة غير مؤرخة ، بها اثار عرق
وتلوين ، متأكلة ، مفككة .

رقمه (٢٣١)

٢٨٩- جلاء الصدى في سيرة امام الهدى

مؤلفه : احمد بن جلال بن محمد بن جلال

(ت ؟) .

وهو في سيرة ابي العباس احمد بن ابي الحسن
علي بن يحيى الثابت الذي يرجع نسبة الى الامام
علي وال البيت .

المخطوط مقسم الى أبواب وفصول تناول
كل ما يتعلق بنسبه وسيرته وفضائله وطبيعة عصره
وذكر مشايخه وذكر زوجاته ..

الناسخ : محمود بن محمد بن ابراهيم
الشافعي .

تاريخ النسخ : مجهول .

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، بها منسوخات بعض
التعليقات ، بها اثار عرق وتلوين .

ق ٩٤ .

١٦×٢٢ سم .

س ٢٣ .

رقمه (٢٣٩)

٢٩٠- الدر السلوك في احوال الانبياء والاوصياء والخلفاء والملوك

مؤلفه : احمد ابن الحسن العاملي الملقب

بالحر (ت) ١١٠٤ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي احسن
كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين » .

فرغ من نسخه في ٢٦ - ربيع الاول سنة
١٠٩١ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بها اثار عرق وتلوين
واكل ارضه في حواشي اوراقها الاخيرة .

ق ٢٨٧ .

٢١×٢٢ سم .

س ٢٢ .

رقمه (٢٨٨)

٢٩١- رفع النقاب عن تراجم الاصحاب

مؤلفه : ابراهيم بن محمد بن ضويان (من
علماء القرن الثاني عشر) .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين
اله الاولين والاخرين وقيوم السماوات والارضين » .
الناسخ مجهول :

تاريخ النسخ : الاول من محرم سنة ١٢٣٦ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد منقولة من مسودة
المصنف ملكها محمد بن امين الحسيني الشنقيفي ثم
نقلت بالشراء الشرعي الى محمد احمد المحامي سنة
١٢٤٦ هـ .

ق ١٥٤ .

١٧×٢٥ سم .

س ٢٢ .

رقمه (١٠٤)

٢٩٢- سلاطين بني عثمان

مؤلفه : عبدالله بن ابراهيم الفملاس .

اوله : « اعلم ان سلاطين الدولة العثمانية كان
منهم ملوك في بلاد ماهاان قرب بلخ » .

نسخة مكتوبة بخط رديء ، مجدولة بمداد
احمر ، بها اثار عرق وتلوين .

ق ٥٦ .

١٦×٢١ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٦٨)

٢٩٣- سيرة علي وحسن

مؤلفه : احمد بن عبدالله بن محمد ، ابو
الحسن البكري (ت نحو ٢٥٠ ؟) .

المخطوط يضم موضوعين :

٢٩٦- عمدة الطالب في نسب ابي طالب

مؤلفه : ابن عتبة جمال الدين احمد بن علي بن الحسن الداودي (ت) ٨٢٨هـ .

أوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا » .

الناسخ : علي بن محمد الجزائري .

تاريخ النسخ : السبت ٨ - محرم سنة ١٢٩٠هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات وبآخرها اضافات تتعلق بنسب الامام موسى الكاظم ..

ق ١٢٩ .

٢٢×٢١ سم .

س ٢٢ .

رقمه (٣٢١)

٢٩٧- فاطمة الزهراء

مؤلفه : حسين بن محمد بن احمد بن عصفور الدراري (ت) ١٢١٦هـ .

أوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي ابتلى اولياءه في هذه الدار بأجل المحائب » .

الناسخ : عبدالله بن جباره بن صالح .

تاريخ النسخ : ٢٤ - جمادي الاول . سنة ١٢١٩هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بمداد اسود بها بعض اثار عرق .

ق ٣٨ .

١٢×٢٠ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٢٧)

٢٩٨- قبسات الاحزان وجمرات الاشجان

مؤلفه : آقا بن ابي القاسم السيرازي الجمهوري الحائري (ت) ٩٠٠هـ .

أوله بعد البسملة : « نحمدك الله يا من لا يحتجب عن خلقه الا ان تحجبهم الامال » .

شرح مؤلفه في نظمه وتسويده اوائل صفر سنة ١٢٧٥هـ .

واتمه في ٢ - رجب من نفس السنة .

الناسخ : رضا بن محمد الحسيني .

تاريخ النسخ : (غير واضح) .

الاول سيرة علي .

الثاني سيرة الحسن .

اما الاول فصفحة بدايته ممزقة .

الناسخ : حسين بن علي بن احمد بن ابراهيم الدراري .

تاريخ النسخ : الاربعاء ١٣ - شعبان سنة ١٢٩٩هـ .

والتاني يبدأ بقوله : « الحمد لله الذي تفرد به وحدانيته ... » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : ٦ - صفر - سنة ١٣٠٠هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، بها اثار عرق .

ق ١٤٤ .

١٦×٢٢ سم .

س ١٥ .

رقمه (١٣٥)

٢٩٤- الطبقات الكبرى (ثلاثة اقسام في مجلد واحد)

مؤلفه : ابو الواهب عبدالوهاب بن احمد بن علي الشمراني (ت) ٧٩٣هـ .

أوله بعد البسملة والحمد والشهادة : « وبعد فهذه طبقات عظيمة ذكرت فيها جملة .. » .

نسخة غير مؤرخة ملكها احمد بن عبدالجبار النقشبندي الخالدي الحجلي سنة ١٢٨٠هـ .

مكتوبة بخط نسخ جيد بالمداد الاسود والعناوين والمداخل بالمداد الاحمر .

ق ٢٩٥ .

١٨×٢٨ سم .

س ٢٧ .

رقمه (١١٦)

٢٩٥- نسخة اخرى من الجزء الاول

مكتوبة بخط معتاد غير مؤرخة ، بها اثار عرق ، متعرضة لآلي التآكل .

ق ٢٦٢ .

١٤×٢٠ سم .

س ٢١ .

رقمه (٢٦٤)

نسخة نظيفة مكتوبة بخط نسخ بالمسداد
الاسود ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات بها
بعض نقاط عرق وتلوين ، مفككة .

ق ٢٤٠ .

٢١٥ × ١٥٥ سم .

س ١٤ .

رقم (١٢٦٠)

٢٩٩- كتاب في حرب صفين والجمل

مؤلفه : مجهول .

اوله يبدأ بقوله : « ... ثم حمل وهو يقول
اللهم رب الحل والحرام والحجر الاسود والمقام لا
تجعل الملك لاهل الشام » .

الناسخ : علي بن ابراهيم المطار .

تاريخ النسخ : ١٦ - محرم سنة ١٢٣٨ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمسداد الاسود ،
بها اثار عرق وتلوين .

ق ١٩١ .

٢١ × ١٤ سم .

س ١٤ .

رقم (١٩٠)

٤٠٠- مختصر تاريخ بغداد المسمى (مطالع

السعود) لعثمان بن سند البصري .

مؤلفه : امين بن حسن الحلواني المدني

(ت) ١٣١٦ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله .. سالت
ايدك الله ان اختصر لك تاريخ العلامة الفهامة
الشيخ عثمان بن سند البصري الوائلي » .

اكمل مؤلفه جمعه سنة ١٢٩٠ هـ .

الناسخ : عبدالقني بن محمد الخطيب .

تاريخ النسخ : مجهول .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمسداد الازرق ،
باولها فهرس باسماء الموضوعات .

ق ٤٢ .

٢٢ × ٢٠ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقم (٤٦٠)

٤٠١- مختصر سلك الدرر في اعيان القرن الثاني

عشر (في اربعة اجزاء) .

مؤلفه : عبدالله بن ابراهيم الغملاس الزبيري .

تاريخ النسخ : سنة ١٣٢٠ هـ .

ق ١١٨ .

٢٢ × ١٧ سم .

رقمه (٥٠)

٤٠٢- مختصر الاثر في اعيان القرن الحادي عشر

للمحبي (الجزء الثالث والرابع) .

مؤلفه : عبدالله بن ابراهيم الغملاس الزبيري .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٣٥ هـ .

ق ١٤٥ .

٢١٥ × ١٦٥ سم .

رقمه (٤٩)

٤٠٣- متفرقات في اخبار آل البيت .

مؤلفه : مجهول .

اوله يبدأ بقوله :

يا دهر شاك والخلاف فما الحجي

متوفر والبقي فيك موفر

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط معتاد بالمسداد

الاسود ، بها بعض اثار تلوين وبياض ، مفككة .

ق ١٤٧ .

١٦ × ١٠ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٩٣)

علم الهيئة والفلك والمواقيت

٤٠٤- اسرار الملوكوت

مؤلفه : قدسي عباس قلي بن ميرزا محمد

خان الثاني الباكوري .

نسخة بهامشها بعض التعليقات ، حديثة ،

تملكها بعضهم سنة ١٣٢٥ هـ .

تحتوي على اشكال فلكية .

ق ٢٠ .

٢١ × ١٢ سم .

رقمه (٥١)

٤٠٥- بحث او رسالة في الفلك .

مؤلفه : مجهول .

يبدأ بقوله : « وحلول انشمن المنازل والاراج

واعلم ان درج الشمس المشار اليه اثبناه الا لضابط
الاصل .

نسخة غير مؤرخة تحتوي على جداول
مستطيلة مخطوطة بلون احمر وعليها كتابة بخط
نسخ اسود دقيق معتاد تتعلق بتبيان حركات
الطوالع ومعرفة تمام الاشهر والكواكب الدوارة .

ق ١٢ .

١٥×٢١ سم .

رقمه (٢٤٦)

٤٠٦- تحفة المريد بن بشرح وسيلة المبتدئين .

مؤلفه : احمد بن قاسم المصري (ت) ٩٩٢هـ .
اوله يبدأ بقوله : « وهي المستعملة عند
العرب لانهم لا يحسبون ولا يكتبون الحديث » .

الناسخ : قريشي محمد .

تاريخ النسخ : الاثنى عشر ٢٥ ذي القعدة سنة...
نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ،
بهامشها شروح وتعليقات مختلفة بها اثار عرق .

ق ٢١ .

١٦×٢١ سم .

س ٢١ .

٤٠٧- تشريح الافلاك .

مؤلفه : بهاء الدين العاملي .

نسخة بهامشها شروح وتعليقات كثيرة .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : القرن ١٢هـ او ١٣هـ .

ق ١٦ .

١٨×١٢ سم .

رقمه (٥٢)

٤٠٨- رسالة في النجوم .

مؤلفها : مجهول .

اولها بعد البسملة : « اعلم يا اخي ان بقاء
الشمس في الابراج على هذه الصفحة » .

نسخة غير مؤرخة تتعلق بالنجوم والطوالع
ومعرفة الايام .

مكتوبة بخط نسخ ، تحتوي على جداول
واشكال فلكية ، بها اثار عرق وتلوين .

ق ١٩٢ .

٢٣×١٥ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٥٤)

٤٠٩- شرح رسالة العمل بالربع المجيب لبلد الدين
المارديني .

مؤلفه : احمد بن احمد بن عبدالحق
النباطي (ت) ٩٩٥هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين » .

فرغ من تعليقها : الثلاثاء - ١١ - ذي القعدة
سنة ١٠٥٩هـ .

الناسخ مجهول .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٢٠هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد ، مجدولة
بمداد احمر ، مؤطرة ، بها بعض اثار عرق وتلوين .

ق ٢٠ .

٢٥×١٧ سم .

س ٢٢ .

٤١٠- شرح ملخص الهيئة للجفميين الخوارزمي
(ت) ٦٢٠هـ .

مؤلفه : علي بن محمد بن علي الجرجاني
(ت) ٨١٦هـ .

اوله بعد البسملة : « سبحانك اللهم يا مدبر
اطباق السموات بلا عمد ولا وئاد » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : سنة ٨٨٩هـ .

نسخة مكتوبة بخط فارسي بالمداد الاسود ،
تحتوي على بعض الدوائر الفلكية ، بلا اثار عرق ،
مفككة .

ق ٦٠ .

٢٣×١٢ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٨٠)

٤١١- عجلة المستعجل .

مؤلفها : مجهول .

وهي عبارة عن ارجوزة في معرفة الكواكب
والطوالع ، اولها :

الحمد لله الحميد الملك الواجب الفرد مدبر الفلك

الناسخ : عثمان بن عبدالله الخطيب .

تاريخ النسخ : قبيل العصر نهار الاثنين -

١٠ - ربيع الثاني سنة ١٢٧٣هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود
والعناوين والمداخل بالمداد الاحمر ، بها اثار عرق .
ق ٩ .
٢٢٥ × ١٦٥ سم .
س ١٨ .

رقمه (٣٤٩)

٤١٢ - كشف الاسرار المصونة في اخراج الضمائر المخزونة .

مؤلفه : سليمان بن عامر ... (ت ٨)

اوله بعد البسملة : الحمد لله الحكيم القدير
الحليم الخبير مخرج الاشياء ...

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد
الاسود ، مؤطرة بلون احمر ، بها بعض اثار تلويث
وتمزيق ، باخرها جداول فلكية .

ق ٨ .

٢٨ × ٢٠ سم .

مطرب محبنة .

رقمه (٣٤٧)

٤١٣ - كتاب القول على الاستخراج .

مؤلفه : مجهول .

يبدو انه ناقص ، على صفحته الاولى عدة
جداول مستطيلة ، تحت الجداول الاول : تنبيه
(عدد الحروف المكتوبة تحت السنين الموضوعة في
الجنة هي هذه : اهـ ج ز د ب و د) .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : الاربعاء ٢ - جمادي الاول سنة
١٢٦٤ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، بهامشها بعض
الشروح والتعليقات ، تحتوي على جداول كثيرة
في معرفة الكواكب والاشهر وساعات الليل والنهار ،
بها اثار عرق وتلوث .

ق ٥٦ .

٢٢٥ × ١٦ سم .

رقمه (٣٥٤)

٤١٤ - اليواقيت في علم المواقيت .

مؤلفه : ابراهيم بن محمد الاصمعي اليمني
المعروف بابن البرذع (ت ٦٦٧ هـ) .

اوله بعد البسملة : « قال ربه ذنوبه المعترف

بعبوبه ابراهيم بن علي : الله احمده على نعمه
الباطنة والظاهرة » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : ظهر الاثنى عشر ربيع الاول سنة
١١٢٣ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد ، بها اثار
عرق وتلوث .

ق ٧٢ .

٢٠٥ × ١٤ سم .

س ١٥ .

رقمه (٣٧٣)

✱

الطب

٤١٥ - دعوة الاطباء .

مؤلفه : ابو الحسن مختار بن الحسن بن
عبدون بن سعدون المعروف بابن بطلان
(ت ٤٤٤ او ٤٥٨) .

ذكر انه صنفه للامير نصر الدولة ابي نصر
احمد بن مروان من امثال الحكماء وكلام البلقاء
ونوادر الفلاسفة .

اوله بعد البسملة : « رسالة دعوة الاطباء
على مذهب صاحب كيلة ودمنة » .

الناسخ : محمد بن قيسر .

تاريخ النسخ : العشر الاخير من جمادي
الاولى سنة ٦٧٠ هـ .

نسخة مصورة بالفوتوستات

مكتوبة بخط النسخ .

ق ٢٧ .

١٨٥ × ١٢٥ سم .

س ١٥ .

رقمه (١٧٦)

٤١٦ - الزبدة في الطب .

مؤلفه : شرف الدين الجفميني الخوارزمي .

والراجع انها لزين الدين اسماعيل بن الحسن
ابن محمد بن احمد الحسن العلوي الجرجساني
(ت ٥٣١ هـ) .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين ..

اما بعد فهذا مختصر جامع مشتمل على زبدة ما
يجب استحضاره من صناعة الطب .
تاريخ النسخ : ٢٠ جمادي الاول سنة
٨٥٥ هـ .

نسخة مكتوبة بخطوط مختلفة بالمسند
الاسود ، بها اثار عرق وتلوين ، مفككة .
ق ١٠٢ .
١٨ x ١٠ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (١٩٥)

٤١٧ - رسالة طب الائمة .

رواية : ابو غياث عبدالله والحسين ابنا
بسطام بن سابور الزيات يسندهما الى جعفر
الصادق .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : الخميس ٥ جمادي الثاني
سنة ١٢٧٦ هـ .

نسخة مكتوبة بخطوط مختلفة ، بهامشها
شروح وتعليقات ، بها اثار تلوين ، مفككة .
ق ١١٨ .
١٥ x ١٠ سم .
١٢ .
س ١٢ .

رقمه (٣١٤)



مجاميع ومتفرقات

٤١٨ - الاسفار .

مؤلفه : مجهول .

اوله بعد البسملة : « الرحلة الثامنة في
المقولات واحوالها .. » .

الناسخ : ابن محمد محسن هزار محمد
تاريخ النسخ : ٢٩ ربيع الثاني سنة ١٢٥٦ هـ .
الاصفهاني .

ق ١٨٥ .
٢١ x ١٤ سم .
س ٢٥ .

رقمه (١٦٨)

٤١٩ - ارشاد العوام الى معرفة الامام بعد سيد الانام .

مؤلفه : محمد باقر بن الحسن آل اسعد
الله (ت ٩) .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي هدانا
برحمته الى واضح المنهاج وعدل بنا عن زيغ
المضلين » .

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط رقعة بالمداد
الاسود ، باخرها مختارات من (الزايرة) منظومة
شعرا في تسع ورقات .

ق ١٢٦ .
١٢ x ١٢ سم .
س ٢٢ .

رقمه (٤٥٧)

٤٢٠ - نسخة اخرى .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : كما هو مذكور على صفحة
المخطوط الاولى تحت العنوان هو سنة ١٣٠٧ .

مكتوبة بخط جيد بالمداد الاسود وبعض
العناوين بالمداد الاحمر بهامشها بعض التعليقات .

ق ٩١ .
٢١ x ١٥ سم .
س ١٩ .

رقمه (١٤٥)

٤٢١ - اصول الامثال .

الجامع : عبدالله بن ابراهيم الفملاس
الزبيري .

اوله يبدأ بقوله : « لا يشبع ابن ادم حتى
يحشى عليه التراب ، وهي حكاية ذي القرنين في
دخوله الظلمات » .

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط رديء ، مجدولة
بالوان مختلفة ، بها اثار عرق وبياض .

ق ١٨٢ .
٢١ x ١٦ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤١٢)

٤٢٢- ادب القاضي (المجلد الثاني) .

مؤلفه : ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب
البصري المعروف بالماوردي (ت) ٤٥٠هـ .
نسخة مصورة بالميكروفيلم .

رقمه (٧٢)

٤٢٣- بعض السور القرآنية والادعية .

جامعها : مجهول .
اولها بعد البسملة : « الحمد لله الذي خلق
انسماوات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين
كفروا بربهم يعدنون » .
نسخة غير مؤرخة ، نافعة ، مكتوبة بخط
نسخ بالمداد الاسود وترجمتها باللغة الفارسية في
ثنائيا الاسطر بخط احمر دقيق ، بها اثار عرق
وتلويث وتزقيع .

ق ١٤٤ .

٥٠×٩ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٦٢)

٤٢٤- بعض سور القرآن والادعية .

جامعها : مجهول .
نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد
الاسود ، مؤطرة بلون ذهبي ، تحتوي في نهايتها
على بعض الدوائر والاشكال وقصيدة شعرية في
الدعاء الى الله ، معها قطعة منفصلة اصغر حجما
من الاصلية تتناول ذكر بعض السور القرآنية .

ق ١٦٧ .

٥٠×٩ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٩٣)

٤٢٥- تسهيل النظر وتمجيل النظر .

مؤلفه : ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب
البصري المعروف بالماوردي (ت) ٤٥٠هـ .
اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي جعل
الحق .. لمن اعتمده وتوخاه » .
الناسخ : عبدالرحمن بن محمد بن احمد
ابن الشافعي المكنى بابي هدى .

تاريخ النسخ : ليلة الاثنين ١١-رجب سنة
١٠٥٢هـ .

نسخة مصورة بالميكروفيلم مكتوبة بخط
نسخ .

رقمه (٦٤)

٤٢٦- تحفة الراكع والساجد في احكام المساجد .

مؤلفه : ابو بكر بن زيد الجراعي (ت) ٨٨٣هـ .
اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي اوجد
الاشياء وفضل بعضها على بعض واختار منها ما
احب » .

اكمله مؤلفه : في ٥-ذي القعدة سنة ٨٧٣هـ .
الناسخ : ابراهيم محمد بن عمر بن سليم .
تاريخ النسخ : ٤ ربيع الثاني سنة ١٣٣هـ .
نسخة مكتوبة بخط فارسي بالمداد الاسود ،
تحتوي على فهرس ومقدمة تعرف بالمؤلف .

ق ٩٨ .

٢٥×١٧ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٩٤)

٤٢٧- حلية اهل الكمال باجوبة اسئلة الجلال .

مؤلفه : ابو بكر بن اسماعيل الشننواني
الازهري .
وهو عبارة عن اجوبة لاسئلة الجلال المتعلقة
بحروف المعجم .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : سنة ١٢١٩هـ .

ق ٢١ .

٣٤×٢٢ سم .

رقمه (٥٣)

٤٢٨- حاشية محمد حسين على شرح عصام الدين

للمرسالة الوضعية للقوشجي .

اولها : « قوله للايماء يعني ان هذه موضوعة
الايماء .. » .

الناسخ : مصطفى

تاريخ النسخ : سنة ١٢٦٨هـ .

نسخة في اخرها « رسالة في بحث القضية »
لاحمد بن ابراهيم العمر كيندي في ثلاث ورقات وفي
الورقة الاخيرة كتابة لعلها للناسخ في النفس وقواها
وحواسها .

ق ٢٥ .

٢٢×١٦ سم .

رقمه (٨٣)

٤٢٩- رد على الشيعة .

مؤلفه : مجهول .

أوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي اختص نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بأصحاب كالنجوم » .

لم يذكر تاريخ نسخة إلا أن مؤلفه ذكر في مقدمة المخطوط أنه سئل عن إقراره في رمضان سنة ٩٥٠ هـ بالمسجد الحرام ، ثم أكمله بإضافات أخرى .

نسخة مؤطرة مكتوبة بخط نسخ بالممداد الأسود ، بهامشها تعليقات صغيرة ، بها آثار عرق وتاكل في بعض حوافي أوراقها .

ق ١٥٤ .

٢٤ × ١٤ سم .

س ٢٣ .

رقمه (٢٥٢)

٤٣٠- الرغائب .

جمع وترتيب : عبدالله بن ابراهيم الفملاس الزبيدي .

أوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان » .

وهو جامع لعدة كتب ورسائل منها : خزانة الطالب والمطالب في حل رموز أبيات علي بن أبي طالب في الزكاة لصالح بن محمد بن مانع بن راشد المنتفقي ، وكتاب رفع الجلباب عن طليعة الالباب لعثمان بن سند البصري ، وقرة عين للمهرة في الرياضيات لابن سئوم اليمني العراقي .

تاريخ نسخه على يد مؤلفه : الثلاثاء - ٢٤ - ٢٥ - صفر - سنة ١٢٠١ هـ .

نسخة مكتوبة بخط ردي ، مجدولة بممداد احمر ، بها آثار تلويث وبياض .

ق ٢١٤ .

٢١ × ١٦ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٥١)

٤٣١- رسالة في الطلاس والتعاويد .

مؤلفها : مجهول .

أولها : « .. للطحال تكتب الشكل الاتي في ورقة وتضعه على الطحال على جلد المريض .. » .
نسخة غني مؤرخة ، مكتوبة بخط معتاد ،

بالممداد الاسود ، تحتوي على فهرس وعلى اشكال وجداول مختلفة ، ملوثة ، باخرها تمليك لسليمان بن ابراهيم سنة ١٠٣٤ هـ .

ق ١٥٥ .

٢١ × ١٥ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٦٨)

٤٣٢- رسالة الهداية في اثبات الولاية .

مؤلفها : ابن محمد البهبهاني (ت ؟) .

أولها بعد البسملة : « الحمد لله الذي جعلنا من امة سيد المرسلين محمد بن عبدالله خاتم النبيين .. » .

فرغ من تأليفه في - ٢٣ - محرم - سنة ١٢٨٦ هـ .

الناسخ : محمد بن علي .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٨٩ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالممداد الاسود والمداخل والعناوين بالممداد الاحمر ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة وفي مقدمتها فهرس باسماء الموضوعات ، بها آثار عرق وتلويث .

ق ١٦٨ .

١٩ × ١٣ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (١٩٠)

٤٣٣- سفينة الاحمدي ببركة النبي .

مؤلفه : يوسف بن عبدالرحيم بن محمد امين

الحسيني الاحمدي الرفاعي (ت ؟) .

أوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي جعل شرف الانساب الزاكيات ما انتسب الى سيد الكائنات وافضل المخلوقات .. » .

الناسخ : احمد بن عبدالعظيم المدني .

تاريخ النسخ : ١٥ - محرم - سنة ١٠٣٣ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالممداد الاسود بها بعض آثار تلويث ، في نهايتها توسلات دينية في اربع ورقات .

ق ٥٣ .

١٧ × ١١ سم .

س ١١ .

رقمه (٤٩٤)

٤٢٤- شرح هداية الحكمة لائير الدين الابهرى .

مؤلفه : مير حسين بن معين الميلى
(ت) ٨٨٠ هـ .

اوله بعد البسملة : « الهداية امر من لديه وكل شيء يعود اليه له الحمد على ما انعم علينا » .
فرغ مؤلفه من تاليفه في شوال سنة ٨٨٠ هـ .
الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : جمادى الثاني - سنة ١٢٦٨ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد بالمداد الاسود بها بعض اثار تلويث وترقيع .

ق ١٣٤ .

١٢×٢ سم .

س ١٤ .

رقمه (١٩٢)

٤٢٥- شرح الرسالة الوضعية لعبد الدين الايجي .

مؤلفها : محمد الحفنى بن علي الميزي
المخلاتي .

اولها : « الحمد لله الذي خص الانسان بمعرفة اوضاع الكلام .. » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : القرن ١٣ هـ .

ق ٩ .

٢٢×١٦ سم .

رقمه (٤٤)

٤٢٦- شرح قصيدتين (الشيعة) .

مؤلفه : محمد بن علي بن الحسين بن موسى
ابن بابويه القمي (ت) ٣٨١ هـ .

اوله : « اما بعد قال الشيخ السعيد ابو
جعفر ... » .

الناسخ : محفوظ بن علي .

تاريخ النسخ : غرة شهر رمضان - سنة ١٠٨٥ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ جيد بالمداد الاسود والعناوين والابواب بالمداد الاحمر ؛ بها اثار عرق .

ق ١٦٠ .

١٩×٢٩ سم .

س ٢٤ .

رقمه (١١٤)

٤٢٧- عيون الامثال و مرآة الاحوال .

جمع وترتيب : عبدالله بن ابراهيم الغملاس
الزبيري .

وهو يجمع بين مجمع الامثال للميدانسي
وجمهرة الامثال لابي هلال العسكري .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد سيد
الاولين » .

تاريخ نسخه على يد مؤلفه : جمادى الثاني
- سنة ١٢٢٨ هـ .

نسخة مكتوبة بخط رديء مجدولة بمداد
احمر ، بها اثار تلويث وبياض .

ق ٣٢٠ .

٢١×١٦ سم .

مسطرتها مختلفة

رقمه (٤٤٤)

٤٢٨- كشكول .

مؤلفه : سليمان

اوله بعد البسملة : « من مواعظ ابن الجوزي
اخواني رحل العباد وانتقل الزهاد وبقي قراء
الوساد ... » .

نسخة ناقصة غير مؤرخة مكتوبة بخط نسخ
مجدولة بمداد احمر ، بهامشها بعض الشروح
والتعليقات ، بها اثار عرق وتلويث واكل ارضة .

ق ١٢١ .

٢٩×١٩ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٦٩)

٤٢٩- كتاب في الطلاسم والتعاويد .

مؤلفه : مجهول .

يبدأ بقوله : « ضلع الرابع ثم زد ٢ وضعه
في ثالث ضلع الاول ثم زد ٢ وضع ٢٠٩ في اول ضلع
الثاني فاذا تم ذلك كسب المطلوب » .

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط رديء بالمداد
الاسود ، تحتوي على اشكال دائرية ومستطيلة ،
ملوثة .

ق ٤٨٤ .

١٢×١٠ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٨٨)

٤٤٠- كتاب في موضوعات شتى .

مؤلفه : مجهول .

ذكر مؤلفه في نهايته انه جمعه في الاخلاق الحميدة والاداب السديدة ، والفوائد والاذكار والادعية والاوراد والمسائل الفقهية .

اوله يبدأ بقوله : « وهي سوداء مظلمة نقول فيمك الله كما فيعتني » .

نسخة ناقصة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط معتاد ، بها اثار عرق وتلوين .

ق ٢٥٣ .

٢٠ x ١٤ سم .

س ١٩ .

رقمه (٤٨٣)

٤٤١- مجموعة رسائل .

جامعها : مجهول .

اولها يبدأ بقوله : « ولست ممن سواه اطلب الا ان ارى في سواه قد ساواه ... » .

نسخة غير مؤرخة ناقصة ، مكتوبة بخط معتاد ، مجدولة بالوان مختلفة ، بها اثار عرق وتلوين .

ق ٦٢ .

٢٢ x ١٥ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٧٩)

٤٤٢- منتخبات .

جمع واختيار : عبدالله بن ابراهيم الفملاس الزبيري .

وهي منتقاة من عدة مؤلفات كالحكم المطاوعة لابن عطاء الله الاسكندراني .

ورسائل وخطب واشعار لمؤلفين اخرين .

تواريخ النسخ بين ١٣٠٤، ١٣٢٣، ١٣٤٧ هـ .

نسخة مكتوبة بخط رديء ، مجدولة بمداد احمر ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات .

ق ٤١٢ .

١٤ x ١٧ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٥٢)

٤٤٣- نزهة العيون جامع العلوم والفنون .

جمع وترتيب : عبدالله بن ابراهيم الفملاس الزبيري .

اوله بعد البسمة : « فهذا مجموع عزيز الوجود ، عديم المثال ، مرغوب في قلوب الرجال ... » .

تاريخ نسخه على يد مؤلفه سنة ١٣٣٢ هـ .
نسخة مكتوبة بخط رديء ، مجدولة بمداد احمر ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات .

ق ٢٠٧ .

٢٨ x ٢٠ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٧٨)

٤٤٤- مجموع فيسه .

١ - الاجرومية

مؤلفه : ابو عبدالله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي (ت) ٧٢٢ هـ .

اوله بعد البسمة : « الكلام هو اللفظ المركب المفيد واقسامه ثلاثة اسم وفعل وحرف » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : السبت - ٢٢ - ذي القعدة - سنة ١٢١٧ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود .

ق ١٩ .

مسطرتها مختلفة .

٢ - مجموعة قصائد باللغة العامية .

لمجموعة من الشعراء ، تبدأ بمربعة للحبيشي في باب ما قيل في عروس الشعر .

مقياس المجموع : ٢٢ x ١٦ سم .

رقمه (٤٣٠)

٤٤٥- مجموع فيسه :

١ - مصباح العلوم في معرفة الحي القيوم .

مؤلفه : ابراهيم بن يحيى السحولسي (ت) ١٠٦٠ هـ .

اوله بعد البسمة : « اعلم ان الكلام على بسم الله الرحمن الرحيم يقع في ثلاثة مواضع » .

الناسخ : بشير سعد .

تاريخ النسخ : السبت - ذي الحجة - سنة ١٢٤٥ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ ، مؤطرة باللون مختلفة ، بهامشها شروح وتعليقات كثيرة .

ق ٤٤ .

مسطرتها مختلفة .

٢ - جداول في معرفة الشهور العربية والايام والسنين .

مؤلفها : مجهول .

اولها : « الحمد لله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له .. » .

نسخة تحتوي على فهرس ، مكتوبة باللون سوداء وحمراء .

ق ١٥ .

مسطرتها مختلفة .

مقياس المجموع : ٣١ x ٢٢ سم .

رقمه (٣٣٨)

٤٤٦ - مجموع فيسه :

١ - شرح اشكال التأسيس لشمس الدين السمرقندي .

مؤلفه : صلاح الدين موسى بن محمد المعروف بقاضي زاده الرومي (ت) نحو ٨٤٠ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي خلق كل شيء بقدر وقدر له ما يليق من اشكال وصور » .

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط معتاد ، مجدولة بمداد احمر ، تحتوي على بعض الاشكال الهندسية .

ق ٢٨ .

س ٢١ .

٢ - بعض ما وجد في هامش الدرر مما حرره محمد الشهير بجوى زاده .

جمع : محمد الشهير بخوبش خليل (ت ؟) .

اوله بعد البسملة : « الحمد لولي الالاء وصلاة على سيد الانبياء » .

تاريخ النسخ : سنة ١١٥٩ هـ .

نسخة مكتوبة بخط فارسي بالمداد الاسود ، مؤطرة بلون احمر ، بها اثار عرق وتلوين .

ق ٩ .

س ٢١ .

٣ - كتاب السرور في شرح الامثلة الصرفية .

مؤلفه : احمد بن مصطفى الصاروخاني الرومي المعروف بلالي (ت) ٩٧١ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي جعل اذهان المتدئين مزينا بالثال » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : الخميس - اوائل ذي الحجة - سنة ١١٧٢ هـ .

ق ٣٦ .

س ٢١ .

٤ - رسالة ذخيرة القلوب .

مؤلفها : مجهول .

وهي شرح على الامثلة الصرفية التي لم يعرف مؤلفها .

اولها : « الحمد لله الجامع المحامد على جميع النعم .. » .

الناسخ : محمد بن ابراهيم .

تاريخ النسخ : الثلاثاء - سنة ١١٧٢ هـ .

ق ٧ .

س ٢١ .

٥ - شرح البناء في التصريف .

مؤلفه : محمد بن حميد الكفوي (ت) ١١٧٤ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي صرف صبغ وجودنا الى الكلمات الصحيحة » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٤٨ هـ .

ق ١٥ .

مسطرتها مختلفة .

٦ - شرح رسالة في الصرف .

مؤلفها : مجهول .

اولها بعد البسملة : « الحمد لله الذي جعلنا ما صدق عليه الاسلام ووهب لنا العطايا الكاملة » .

الناسخ : مجهول .
تاريخ النسخ : سنة ١٢٢٨ هـ .
نسخة مكتوبة بخط فارسي بالمداد الاسود .
ق ٦ .
مسطرتها مختلفة .

٧ - خزينة الفلمان .
مؤلفها : ولي الدين بن خليل الرومي البكائي
(ت) ١١٨٣ هـ .
وهي رسالة الفها في شرح امثلة التصريف .
اولها : « الحمد لله الملك السناار الكريم
التعزيز الغفار الذي بيده الملك » .
الناسخ : مجهول .
تاريخ النسخ : سنة ١٢٢٨ هـ .
نسخة مكتوبة بخط فارسي بالفتين العربية
والفارسية .
ق ٦ .
س ٢٩ .
مقياس المجموع : ٢٠.٥ x ١٥.٥ سم .
رقمه (٤٦٧)

٤٤٨ - مجموع فيسه :
- فهرست حياة الحيوان (الجزء الاول) .
مؤلفه : عبدالله بن ابراهيم الغملاس الزبيري .
تاريخ نسخه على يد مؤلفه : الاحد - ٤ -
جمادي الاول - سنة ١٢٢٧ هـ .
ق ٤٨ .
مسطرتها مختلفة .

٢ - (الجزء الثاني) .
نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط رديء :
مجدولة بمداد احمر .
ق ١٣٦ .
مسطرتها مختلفة .
مقياس المجموع : ٢٠.٥ x ٢٠.٥ سم .
رقمه (٤٦٦)

٤٤٧ - مجموع فيسه :
١ - المختار من مطلع الانوار .
مؤلفه : عبد القاهر بن ابراهيم بن محمد بن
الحسن الفساني الشافعي .
اوله بعد البسملة : « الحمد لله حمدا
دائما بدوامه ، جزلا يوافي جزيل فضله » .
الناسخ : صارم الدين ابراهيم بن الحسين .
تاريخ النسخ : ظهر يوم الجمعة - ٢١ - صفر
- سنة ١٢٢٣ هـ .
نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد ، مؤطرة بلون
احمر ، بها اثار عرق وترقيع وتلويش .
ق ٧٠ .
مسطرتها مختلفة .

٤٤٩ - مجموع فيسه :
١ - المنهل العذب الهني في مولد النبي .
مؤلفه : محمد بن عبدالكريم القادري المدني
الشهير بالسماان (ت) ١١٨٩ هـ .
اوله بعد البسملة : « سبحانه من حاك بينان
حكيمته واسنان اقلام قدرته » .
الناسخ : عبدالرحمن قادري .
تاريخ النسخ : مجهول .
نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد .
ق ١٠ .
مسطرتها مختلفة .

٢ - النورين في اصلاح الدارين .
مؤلفه : عبدالرحمن بن عمر بن محمد بن
عبدالله الحبشي اليمني (ت) ٨٨٠ هـ .

٢ - رسالة في المراج .

مؤلفها : مجهول .

اولها بعد البسملة : « حمدا لمن اسرى بارواح كل عباده من المسجد الحرام الجسماني الى المسجد الاقصى الروحاني » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : ٢٦ - رجب سنة ١١٧٨ هـ .

ق ٥ .

مسطرتها مختلفة .

٣ - كتاب في فضل البيت الشريف والطواف به وبناء الكعبة .

مؤلفه : احمد بن محمد الاسدي (ت) ١٠٦٦ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي شرف

بيته الحرام وفضله بجعله مثابة وامنا » .

الناسخ : عبدالرحمن هندي .

تاريخ النسخ : الخميس - ٣ - ذي الحجة

- سنة ١١٧٨ هـ .

ق ٤٠ .

س ١٩ .

مقياس المجموع : ٢١ x ١٥ سم .

رقمه (٤٣٤)

٤٥٠ - مجموع فيسه :

١ - خزائن الجواهر ومخازن الزواهر .

مؤلفه : ابو سعيد محمد بن محمد بن

مصطفى بن عثمان الخادمي (كان حيا سنة

١١٦٨ هـ) .

اوله : « بسم الله الذي جعل البسملة شريعة

الافتتاح » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : فرة شهر صفر - سنة

١١٦٩ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد ، بهامشها

شروح وتعليقات مختلفة .

ق ٢٢ .

مسطرتها مختلفة .

٢ - مرقاة الوصول الى علم الاصول .

مؤلفه : محمد بن فراموز بن علي المعروف

بملا خسرو (ت) ٨٨٥ هـ .

اوله بعد البسملة : « حامدا لمن شيد اصول

الدين وايد فروعه بالكتاب المبين » .

ق ٣٤ .

س ١٧ .

٣ - ايساغوجي .

مؤلفه : الفضل بن عمر بن الفضل اثير الدين

الابهرى (ت) ٦٦٣ هـ .

اوله بعد البسملة : « نحمد الله تعالى على

توفيقه ونسأله هداية طريقة » .

ق ٤ .

س ١٧ .

٤ - شرح ايساغوجي .

مؤلفه : شمس الدين محمد بن حمزه بن

محمد الرومي الفناري (ت) ٨٣٤ هـ .

اوله بعد البسملة : « حمدا لك على ما

لخصته من منح عوارف الافاضل » .

ق ١٧ .

س ١٧ .

٥ - رسالة في فن المناظرة .

مؤلفها : محمد المرعشي المعروف بساجقلي

زادة (من علماء القرن الثاني عشر) .

اولها : « بسم الله وبحمده وانصلاة والسلام

على رسله » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٠٩ هـ .

ق ٨ .

س ١٧ .

٦ - حواشي على رسالة فن المناظرة .

مؤلفها : محمد المرعشي المعروف بساجقلي

زاده (من علماء القرن الثاني عشر) .

اولها : « الحمد لله وسلامه على عباده الذين

اصطفى » .

ق ٦ .

مسطرتها مختلفة .

٧ - شرح على رسالة ايساغوجي لاثيرالدين
الابهرى .

مؤلفه : مجبول .

اوله : « قال الشيخ الامام العلامة ، نقول
لفظ قال اما صادر من (المصنف) او من غيره » .

ق ٤ .

س ١٩ .

٨ - تلخيص المفتاح للسكاكي (ت) ٦٢٦هـ .

مؤلفه : جلال الدين محمد بن عبدالرحمن بن
عمر القزويني (ت) ٧٣٩هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله على ما انعم
وعلم من البيان ما لم نعلم » .

الناسخ : محمد بن يحيى .

تاريخ النسخ : المشر الاول . . يوم الاحد
- سنة ١٢٠٩هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، بهامشها شروح
وتعليقات مجدولة بمداد احمر .

ق ٣٩ .

مسطرتها مختلفة .

مقياس المجموع : ٢١٥ × ١٥٥ سم .

رقمه (٦١)

{٥١} - مجموع فيسه :

١ - رسالة لبراهيم بن محمد الاحسائي
عن ارباب الطريقة ، وجواب الشيخ
تاج العارفين الخطيب لشهاب الدين
السهروردي .

٢ - رسالة في الروح وما يتعلق بها المسماة
بالحقيقة الانسانية .

مؤلفها : جلال الدين الدواني .

ق ٤ .

٣ - رد الجاهل الى الصواب في جسواز
اضافة التأثير الى الاسباب .

مؤلفه : عبدالغني بن اسماعيل الشافعي .

تاريخ النسخ : اواخر القرن ١٢هـ .

ق ٧ .

٤ - رسالة في سؤال عن حكم الاستغابة
والنداء .

والجواب للسيد عابد السنوي .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٠٥هـ .

ق ٨ .

رقمه (٥٤)

{٥٢} - مجموع فيسه :

١ - بنان البيان .

مؤلفه : ابو بكر المبروستمي .

وهو عبارة عن رسالة في علم البيان .

ق ٨ .

٢ - خلاصة الوضع .

اولها : « الحمد لله الذي دل على وجوب
وجوده استحالة الدور واقتناع تأثير الامر » .

تاريخ نسخ المخطوط : ١٢١٣هـ .

مقياس المجموع : ٢٢ × ١٧ سم .

رقمه (٩٣)

{٥٣} - مجموع فيسه :

١ - كتاب الامداد بمعرفة علو الاسناد .

مؤلفه : سالم بن عبدالله بن سالم البصري
الشافعي .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي خص
من شاء من عباده بعلو الاسناد » .

الناسخ : محمد بن هندي المالكي .

تاريخ النسخ : الجمعة - ٣ - ذي القعدة -
سنة ١٢٢٣هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ،
وبعض العناوين بالمداد الاحمر ، بهامشها شروح
وتعليقات مختلفة .

ق ٢٤ .

مسطرتها مختلفة .

٢ - جواهر الدخائر في الكبائر والصفائر .

مؤلفه : ابو البركات محمد بن محمد بدرالدين
الغزي الدمشقي (ت) ٩٨٤هـ .

وهو عبارة عن منظومة في الفقه الشافعي تقع في ٨٥ بيتا .

اولها :

الحمد لله رب الواسع البر
الفافر السيئات للواسع البر

ق ٢ .

مسطرتها مختلفة .

٣ - الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة
الرحبية .

مؤلفه : عبدالله بن محمد الشنشوري

(ت) ٩٩٩ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رب

العالمين ... » .

الناسخ : محمد بن هندي .

تاريخ النسخ : عصر الخميني - ١٠ جمادي

الاول - سنة ١٢٢٤ هـ .

ق ٩١ .

مسطرتها مختلفة .

٤ - نبذة في علم التوحيد .

مؤلفها : مجهول .

اولها بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين

والعاقبة للمتقين » .

ق ٢ .

مسطرتها مختلفة .

٥ - الفقرات المذهبية وزينة المسائل الملقبة .

مؤلفها : عثمان بن سند النجدي البصري

(ت) ١٢٤٢ هـ .

تكون من - ١٥ - فقرة .

اولها بعد البسملة :

يقول عثمان الذي بابن سند

مشتهر في كل مصر وبلد

الناسخ : محمد بن هندي .

تاريخ النسخ : مجهول .

ق ٩ .

مسطرتها مختلفة .

٦ - شرح على عقيدة ابي عبدالله محمد بن
يوسف السنوسي .

مؤلفه : عبدالله محمد بن عمر بن ابراهيم

الملائي التلمساني .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله المنفرد

بوجوب الوحدانية في الذات والصفات » .

الناسخ : عبدالله بن احمد الزعابي .

تاريخ النسخ : مجهول .

ق ١٦ .

س ٢٣ .

مقياس المجموع : ١٥x٢١ سم .

رقمه (١٧٠)

٥٤ - منتخبات ابن غملاس (الجزء الاول) .

جامعها : عبدالله بن ابراهيم الفملاس

الزبيري .

تبدا « بالملتقط من صيد خاطر لابن الجوزي

وتنتهي باب الافاز ... » .

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط رديء ،

مجدولة بمداد احمر ، بها بعض اثار تلويث وبياض .

ق ٣٠٢ .

١٦x٢١ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٥٥)

(الجزء الثاني) .

يبدا بالمنتخب من مقامات ناصيف اليازجي

البناني .

اوله : « الحمد لله الذي جعل المقامات لاهل

الكرامات » .

تاريخ نسخه على يد مؤلفه : سنة ١٢٣٥ هـ .

ق ٥١١ .

١٦x٢١ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٣٦)

(الجزء الثالث) .

يبدا بالمنتخب من كشكول بهاء الدين العاملي .

اوله : « مات لابي الحسين الجزار حمصار

فكتب له بعض الاصحاب :

مات حمار الاديب قلت لهم
مضى وقد فات من فاتنا
ق ٢٩٢ .

١٦×٢١ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٢٧)

(الجزء الرابع) .

يبدأ بالمنتخب من كتاب نزهة المجالس
ومنتخب النفائس .

أوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي قص
لنا من آياته عجبا » .

ق ٤٤٧ .

١٦×٢١ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٢٨)

(الجزء الخامس) .

يبدأ بباب العشق والمحبة والتفزل .

أوله بعد البسملة : « الحمد لله رب
العالمين ... » .

تاريخ نسخه على يد مؤلفه : صفر - سنة
١٢٤٤ هـ .

ق ٢٥١ .

١٦×٢١ سم .

رقمه (٤٣٦)

(الجزء السادس) .

يبدأ بالمنتخب من كتاب الف باء لابي الحجاج يوسف
البلوي .

تاريخ نسخه على يد مؤلفه : الخميس - ١٨
- رمضان - سنة ١٢٤٤ هـ .

ق ٥١٥ .

١٦×٢١ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٤٠)

(الجزء السابع) .

يبدأ بالمنتقط من طبقات الشافعية .

أوله : « ذكر مقدمة فيها فوائد كثيرة في
الكلام ... » .

ق ٥٠٤ .

١٦×٢١ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٤١)

٤٥٥ - مجموع فيسه :

١ - شرح الرسالة الوضعية لعصام الدين
الايحي .

مؤلفها : محمد الحفني بن علي العززي
المخللاتي .

نسخة بهامشها شروح وتعليقات كثيرة .

٢ - شرح عصام الدين في الاستعارات .

مؤلفه : عصام الدين بن محمد بن عربشاه
الاسفرايني .

تاريخ النسخ : سنة ١٢١٥ هـ .

ق ١٨ .

٣ - حواشي على الشرح المنسوب الى عصام
الدين السمرقندي .

مؤلفها : حسن بن محمد الزبياري .

ق ٢٨ .

مقياس المجموع : ١٦×٢١ سم .

رقمه (٦٠)

٤٥٦ - مجموع فيسه :

١ - شرح حكمة العين .

مؤلفه : شمس الدين محمد بن مبارك شاه
الشهير بميرك البخاري .

والاصل لنجم الدين علي بن محمد الشهير
بدبيران الكاظمي (ت) ٦٧٥ هـ .

نسخة جيدة لعل تاريخ نسخها يعود الى
أوائل القرن الثاني عشر الهجري .

بهامشها شروح لمحبي الدين ومحمد قرباغي
وغيرهم .

ق ٤٥ .

٢ - شرح هداية الحكمة .

مؤلفه : القاضي مير حسين بن معين الدين
المبيدي الحسيني .

والاصل لاثير الدين فضل بن عمر الابري
(ت) ٦٦٣ هـ .

الناسخ : احمد بن محمود .

تاريخ النسخ : سنة ١١٠٤ هـ .

ق ٣٤ .

مقياس المجموع : ١٥×٢٠ سم .

رقمه ١٨٨

٤٥٧- مجموع فيسه :

١ - مختصر شرح الشهاب للقضاعي .

مؤلفه : اسماعيل بن محمد العاملسي
الحضرمي .

اوله : « الحمد لله رب العالمين وصلى الله
على سيدنا ومولانا محمد ... » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : سنة ١١٨٤ هـ .

ق ١٦٥ .

٢ - شرح المنظومة العمريطية في النحو .

مؤلفه : ابو اسحاق برهان الدين ابراهيم بن
حسن .

اوله : « قال سيدنا وقدوتنا الى الله
تعالى ... » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : القرن ١٢ هـ او ١٣ هـ .

ق ١٤١ .

مقياس المجموع : ١٩ر٨ x ١٤ر٥ سم .

رقمه (٥٩)

٤٥٨- مجموع فيسه :

١ - حواشي على شرح تلخيص المفتاح .

مؤلفه : مجهول .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين
والصلاة على سيد المرسلين » .

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد
الاسود بهامشها بعض الشروح والتعليقات ، بها
اثر تلويث .

ق ١٠٦ .

س ٢٢ .

٢ - منتقى الجمان في الاحاديث الصحاح والحسن .

مؤلفه : حسن بن علي بن احمد الشامي
البحراني (ت ؟) .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي نطق
بحديث وجوب وجوده وازليته آيات سلطانه
وعجائب عظمته » .

الناسخ : عبد الحسين الجزائري .

تاريخ النسخ : ٢٢-محرم-سنة ١٠٠٦ هـ .

نسخة باخرها ذكر مسائل فقهية في ثمان

ورقات .

ق ٢٧ .

س ١٩ .

٢ - رسالة في اعتقادات ومبادئ الشيعة الاثني عشرية .

مؤلفها : (بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد
الصمد الحارثي العاملي ت ١٠٣١ هـ) .

اولها بعد البسملة : « وبعد فان معاشر
الشيعة الاثني عشرية لانما اخذنا اصولنا الدينية
وفروعنا مما قامت عليه البراهين العقلية » .

الناسخ : داود بن عبدالحسين الجزائري .

تاريخ النسخ : مجهول .

ق ٤ .

س ١٩ .

٤ - رسالة في الاجماع .

مؤلفها : مجهول .

اولها : « قال في تحصيل الحصول تصنيف
الشيخ العلامة سراج الدين محمود بن ابي بكر
الارموي اجماع المسلمين حجة خلافا لنظام
الشيعة » .

ق ٨ .

مسطرتها مختلفة .

٥ - رسالة في الكبار .

مؤلفها : مجهول .

اولها : « قال المحقق المسألة الثانية عدالة
الراوي شرط في العمل ... » .

ق ٢ .

مسطرتها مختلفة .

٦ - شرح كتاب في النحو .

مؤلفه : مجهول .

اوله بعد البسملة : « الحمد مصدر المعلوم
واللام للجنس او الاستفراق ... » .

ق ٦٤ .

مسطرتها مختلفة .

مقياس (المجموع : ٢٠ر٥ x ١٤ر٥ سم .

رقمه (٥٨٩)

المستدرك على بليوغرافيا القصة العراقية

بقلم

باسم عبد الحميد حمودي

إذاعة صوت الجماهير - بغداد

أ- ملفات الطالب من مجاميع وقصص وروايات (*)

- ١ - ادمون صيري : حكايات عن السلاطين (قصص) الجزء الثاني ، مط . السبعون بغداد ١٩٧٢ .
- ٢ - جعفر الخليفي : عندما كنت قاصيا (قصص مع ملدمات) مط . الراعي ١٩٤٨ .
- ٣ - جمال لويس شوريز : انهيار ألمانيا (قصة تاريخية ٢٠ ص) دون مطبعة (موجودة في مكتبة الموصل المركزية برقم ٧٨٨ \ ٨١٢) .
- ٤ - خلف شوقي الداودي : الغلقة (قصص ونوادر) مط . النجاح ١٩٢٨ (ذكرها جعفر الخليفي في كتابه عن القصة العراقية ولم أر نسخة منها) .
- ٥ - زعيم الطائي : ابرياء وقصص اخرى مط . الامة ١٩٧٢
- ٦ - شاكر محمود الهيتي : الذبابة لي ففص الاتهام (قصة) مط . الرابطة ١٩٥٥ (موجودة في مكتبة وزارة الاعلام برقم ٤٥٥) .
- ٧ - شرقية الراوي : عيناه علمتاني (قصة) مطابع دار السياسة - الكويت ١٩٧٢ .
- ٨ - صبحي خميس الحديثي : من وهي الساعة ، مط . الامة بغداد ١٩٧٠ .
- ٩ - الشيخ اللا عيسى الشيخ مهدي الزبيدي : اليهودي الخائن (قصة) مط . القرى الحديثة - ١٩٦٩ .
- ١٠ - عبداللطيف الربيعي : المواصل (قصص واشعار) البصرة ١٩٥٥ دون مطبعة .
- ١١ - فرحان عبدالوهاب : التظلات اللاتي يطمعن العابرين (قصة) مط . الحديثي - بغداد ١٩٧٢ .
- ١٢ - فاضل جودي الحلبي : التائه الحزين مط . بغداد ١٩٥٢ (مكتبة وزارة الاعلام تحت رقم ١١٤) .
- ١٣ - كاسم مكي حسين : دموع التماسيح (مجموعة مقالات وقصص) مط الخبر - البصرة ١٩٥٤ .

(*) ما لم تذكر أماكن وجوده فهو موجود في مكتبي الخاصة

نشر الدكتور عمر الطالب تحت عنوان (بيلوغرافيا القصة العراقية) موضوعا في العدد الرابع من المجلد السابع من مجلة (المورد) وضع فيه لبتا باسماء المؤلفين العراقيين من قصاصين وروائيين منذ عام ١٩١٩ حتى عام ١٩٧٥ وحسنا فعل .

وكتب الدكتور الطالب مقدمة بين فيها مقدار الجهد الذي بذله في الجمع والتصنيف ذاكرا للأمانة اسماء ممن اسهموا قبله في النهضة والجمع وهم عبدالقادر حسن امين وسامون الرئيس وكوركيس عواد والدكتور داور مسلوب والدكتور عبدالاله احمد وجميل الجبوري وباسين النصير وصباح نوري المرزوك ، وقد ذكر الدكتور ايضا انه اعتمد في تأكيد عمله على التثبت بالنظم الذي وضعته لجنة ارشيف القصة في المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون والفرس ايضا الحقيقة نقول ان من ساهم في هذا الارشيف المهم هم السادة مالك المطلي واحمد فاضل المرفجي وشجاع الماني وعبد هون الروضان وباسين النصير وموفق خضر وموسى كريدي وسليم عبدالقادر وباسم حمودي وخالد حبيب الراوي ومحمسد الطار وطارق الماني وان عمل خضر والنصير وكريدي كان للتأكيد والتثبت وليس اصطلاحا بالعمل الاصل الذي حمل الآخرون مسؤوليته .

ويذكر الدكتور الطالب ان ياسين النصير قد نشر لبتا للقصص العراقية في العدد الثاني والثالث (الزوج) من (الاقلام) عام ١٩٧١ استندرك عليه صباح نوري المرزوك في العدد الثاني عشر من عام ١٩٧٢ والملاحظ هنا ان الطالب قد فاته ما يلي :

١ - استندركي على لبت النصير المنشور في العدد الخامس من مجلة الاقلام حزيران ١٩٧١ وهو منشور قبل استندرك المرزوك بعام .

٢ - استندركي على كتاب الدكتور عبدالاله احمد (فهرست القصة العراقية) المنشور في مجلة (المورد) في عددها الرابع من مجلدها الثالث عام ١٩٧٤ .

وقد قرأت ما كتبه واثبت الطالب وادون هنا ملاحظاتي عليه خدمة للحقيقة العلمية التي ينشدها الجميع :

١٤ - محمد إبراهيم الكتبي : نخب الملح (قصص) النجف ١٩٥٢ دون مط (موجودة في مكتبة الظلاني تحت رقم ١٠٠٨/٨/١٥٧٤) .

١٥ - يحيى فائق : الفصل الأخير (قصة) بغداد مط . النجاح د . ت (موجودة في مكتبة المتحف ٤٢٢/٨١٢)

ب - ملاحظات أخرى

١ - في الهاشي رقم ٥٢ ذكر الطالب ان قصة (فتاة المروبة جميلة بوحيرد) لعلي اسماعيل الفوار ليست قصة وانما هي اقرب الى الريبورتاج والواقع انها قصة تسجيلية .

٢ - ذكر مجموعة قصص للياهو خفسوري معلم بعنوان (ماضي الحياة) والواقع انها مجموعة قصص مترجمة عدا واحدة موصوفة بعنوان (مأساة اجتماعية) وهي موجودة في مكتبة لجنة أرشيف القصة تحت رقم ١٠٠/١٦ وهي واحدة من المكتبات التي راجعها الدكتور الطالب .

٣ - ذكر الطالب مجموعة (مع الشعوب) للقاص (ابو كلاج) والواقع انها قصص مترجمة عدا قصة واحدة للمترجم السيد احمد الدباغ بعنوان نابيس بغداد .

٤ - ذكر الطالب آمنة حيدر الصدر وروايتها (اللصيلة تنتشر) ولم يذكر اسمها المستعار الذي اشتهرت به وهو (بنت الهدى) .

٥ - لا نعرف لميد العزيز القديفي قصصا باسم مجلة الزمن والصحيح انها مجموعة مقالات بعنوان (عجلة الزمن)

٦ - نفي الطالب صلة القصص عن قصص الاطفال واحسيني مخالفا له لان قصص الاطفال تأخذ بمقومات القصة الفنية مع اعتمادها اللغة البسط والا لم اطلقنا عليها صلة القصص ؟ كان من الواجب ان ادرجها في الثبت والاشارة الى انها قصص للاطفال .

٧ - بدأ تقييم الدكتور الطالب للمجميع المشتركة فانما فمرة يذكر اسم احد الكتاب المشاركين ومرة لا يكتفي بواحد ومرة لا يشير الا الى جهة النشر مثل اتحاد الادباء العراقيين وكان من الافضل ان يذكر اسم كل فاص على حدة ويشار الى اسم المجموعة ومن شارك فيها معه ان في هذا التكرار فائدة للعمل بمجموعه.

ج - اغلاط أخرى

وصفت هذه الملاحظات تحت هذا العنوان ليقتني انها قد تكون مطبعية او غير مطبعية .

١ - امير العلي له قصة بعنوان (مدورة الطيور) وليس مدورة كالطيور .

٢ - ليس عابد له مجموعة بعنوان (طوفان الليل) وقد ذكر على انه ليس عائد خطأ .

٣ - ذكر عادل كامل على انه (عاد كامل) خطأ .

٤ - كامل شاكر الميدان نقله الطالب من كوركيس عواد على انه (كالم شاكر الميدان) .

٥ - قصة فيصل نجم ذكرت انها (سخي) والصحيح (شمسي) .

د - ملاحظة أخيرة

نحسب اخيرا ان اصدار ببلوغرافيا خاصة حتى نهاية عام ١٩٧٩ بالشعر وبالسريرية وبالقصص كلا على انفراد عمل يجب ان تقوم به لجنة او عدة لجان وان يراجع ما صدر بعد سنوات ويضاف اليه في طباعت جديدة فهو عمل بناء ومفيد لشئتي الباحثين والدارسين وانه مهما بلغ الجهد الفردي الذي بذله الدكتور عمر الطالب والدكتور مبداله احمد وغيرهما من الباحثين فان العمل الفردي لابد ان يقع في غمط او نسيان وليس قصصنا من هذه الدعوة سوى اتمام العمل وكماله .

السرد على كشاف الصحف والمجلات العراقية

بقلم

رفعت عبد الرزاق محمد

بغداد - الجمهورية العراقية

مقدمة

اصدرت وزارة الاعلام في الجمهورية العراقية ، ضمن سلسلة المعاجم والفهارس (الحلقة الخامسة) كتابا جليلا ، اشتملت اليه الاوساط العلمية في القطر والوطن العربي ، وهو كشاف الجرائد والمجلات العراقية » الذي حاولت فيه مؤلفته الفاضلة الآنسة زاهدة ابراهيم تغطية جميع الجرائد والمجلات والنشرات الدورية العراقية من تاريخ صدور اول جريدة عراقية وهي « الزوراء » سنة ١٨٦٩ م ، حتى سنة ١٩٧٣ .

ان طول المدة التي يتناولها الكشاف ، يوجب على الذي يسلك سبيل مثل هذا المشروع الضخم ، ان يجهد كثيرا لاعداده وجمع مواده المتناثرة في جهات مختلفة . والحق اقول ان طول المدة هذه هو الشافع للاخطاء الكثيرة التي وقعت فيها المؤلفة فكما يبدو من الاستقراء الاول للكتاب فان المؤلفة لم تجرد المكتبات الخاصة في بغداد والنجف والموصل والبصرة ، ولم تجر أية مشافهة لبعض المعنيين المصاحبين لتاريخ الصحافة في العراق . ولهذا فقد قضينا اشهرنا في مقابلة بعض الصحفيين القدامى لاختذ التواريخ الدقيقة لصدور واختفاء الصحف ، كما أجرينا جولة في بعض مكتبات بغداد والنجف الخاصة التي تفص بمجلدات ومفردات الجرائد ومجلات عراقية غفلها الكشاف . وراجعت العديد من المصادر المكتوبة التي تؤرخ بصورة او باخرى بعض الصحف العراقية ، وهذه المصادر لم تشر اليها المؤلفة لفقدانها أو أي سبب آخر ، فكان عليها ان تستعمل المصادر :

- ١ - دليل العراق الرسمي لسنة ١٩٦٠ - وضعه الدكتور مصطفى جواد وآخرون .
- ٢ - ماضي النجف وحاضرها - الشيخ جعفر مجبوبة .
- ٣ - تاريخ الصحافة النجفية - علي الخاقاني .
- ٤ - تاريخ الصحافة الكردية - جبار جباري .
- ٥ - مرشد الصحافة الكردية - جمال خزندار .

- ٦ - الموسوعة السرية الخاصة بالحركة الشيوعية في العراق - دائرة التحقيقات الجنائية .
- ٧ - تاريخ الصحافة النجفية - عبدالرحيم محمد علي ، مجموعة مقالات في مجلة البلاغ البغدادية ، السنة الثالثة .
- ٨ - المستدرك على دليل الصحافة العراقية - حميد مجيد هـدو ، مجموعة مقالات في مجلة البلاغ البغدادية السنة الرابعة .
- وتبعاً لسنة الوفاء ، فاشكر الاساتذة الذين اعانوني على وضع هذا المستدرك ، الذين فتحوا ابواب مكباتهم او مدوني بما يفيدوني .



المستدرك

- اتحاد الشعب (جريدة) :
صدرت الجريدة قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨
بسنتين بصورة سرية على اثر توحيد الجماعات
الشيوعية في العراق .
- الاجيال (مجلة) :
اول رئيس تحرير لها هو عبود مهدي زلزلة
- الاصلاح (جريدة) :
اصدرها حزب الاصلاح القومي
صاحب الامتياز : سامي شوكت
صدر العدد الاول في ٢٦ آذار ١٩٥٠ . وبقيت
سنة واحدة حيث حلّ الحزب .
- الاستقلال (النجفية) :
رئيس تحريرها : محمد عبدالحسين الكاظمي
وليس محمد محسن .
- الاخفاء (مجلة) :
لم تلغ في ٨ شباط ١٩٦٣ ، بل صدرت عدة
اعداد بعد ثورة رمضان واحتجبت في
تموز ١٩٦٣ .
- احلب بغداد (جريدة) :
صاحبها : ثابت الالوسي
صدرت في بغداد عام ١٩٦٤ .
- ازادي (جريدة) :
صدر العدد الاول سنة ١٩٤٤ بصورة سرية؛
- وهي لسان حال الحزب الشيوعي العراقي في
المنطقة الكردية .
- الاستاذ (مجلة) :
اصبح اسمها سنة ١٩٦٨ « كلية الاداب » .
- الاسرة (مجلة) :
صدرت من دار التلغراف للصحافة والتجارة
في بغداد
رئيس تحريرها : عبدالرضا النجم
صدر منها عدد واحد في شباط ١٩٦٢ .
- الاسلام (مجلة) :
صدرت سنة واحدة
- الاضواء (مجلة) :
نشرة اسلامية عامة
تصدرها : اللجنة التوجيهية لجماعة العلماء
في النجف .
صدر العدد الاول منها في شباط ١٩٥٩ .
ثم صدر عددا اولاً جديداً في ٩ حزيران ١٩٦٠
وتغير اسمها في السنة الرابعة الى مجلة
« الاضواء الاسلامية » لصاحبها السيد كاظم
الحلبي .
- الاعتدال (مجلة) :
تغير مديرها المسؤول في سنتها الخامسة
فاصبح محمد رضا السيد سلمان ، ثم تغير
الى فاضل عباس معلية ، وقد احتجبت

يصدر العدد العاشر من سنتها السادسة
في مايس ١٩٤٨ .

- **اڠاو رووداري هه فتهبي (الاخبار والحوادث
الاسبوعية) :**

مجلة اخبارية دعائية اسبوعية كردية
اصدرها : الملحق الثقافي الامريكي .
برزت في سنة ١٩٤٦ ، واصبح اسمها فيما
بعد « بهيام - الرسالة » .

- **الى الامام (جريدة) :**

حزبية سياسية سرية
اصدرتها جماعة الامامين ، وهي جماعة
شيوعية منشقة . وقد صدر العدد الاول
منها في تشرين الثاني ١٩٤٢ .

- **اميد استقلال (امل الاستقلال) :**

جريدة سياسية اسبوعية كردية
صاحبها : احمد صبري ، رفيق حلمي
صدر العدد الاول منها في مدينة السليمانية
بتاريخ ٢٠ ايلول ١٩٢٣ ، وهي تعبر عن لسان
حال حكومة الشيخ محمود الحفيد المحلية .

- **نمديبي عراقي (الاديب العراقي) :**

مجلة ادبية نصف شهرية كردية
هي في الاصل ملحق لمجلة « الاديب العراقي »
التي اصدرها اتحاد الادباء العراقيين ،
وصدر عدد واحد منها فقط .

- **الانوار (مجلة) :**

مجلة ادبية ثقافية
اصدرتها : الثانوية الشرقية للبنين ببغداد
باشراف صادق الملائكة .
رئيس تحريرها : جعفر محمد كمبوري
صدر العدد الاول منها في مايس ١٩٥٧ .

- **نهر به بغداديه (هنا بغداد) :**

مجلة شهرية جامعة باللغتين العربية والكردية
اصدرتها : مديرية التوجيه والاذاعة العامة في
بغداد
صدرت عام ١٩٥٠ واستمرت حتى ١٩٥٨

- **البادية (مجلة) :**

ادبية اجتماعية انتقادية نصف شهرية
صاحبها : محمد المعتصم
رئيس تحريرها : نفسه
صدر العدد الاول منها في ١ تموز ١٩٤٦ .

- **بانك حق (جريدة) :**

صدر منها ثلاث اعداد وليس عددان ، وكانت
تطبع في كيف (جاسنة) وهو مركز قيادة
حركة الشيخ محمود البرزنجي ، صدر العدد
الاخير في ١٢ نيسان ١٩٢٣ .

- **البصرة (مجلة) :**

نشرة مدرسية اصدرتها ثانوية منتدى النشر
الاهلية في النجف .
صدر العدد الاول منها في رمضان ١٣٨٥ هـ .

- **بريد الشرق (مجلة) :**

عربية مصورة تصدر كل شهرين في المانيا
الاتحادية .
رئيس تحريرها : حمدي الخياط .
صدرت في منتصف الستينات ومازالت تصدر
بانتظام .

- **البطحاء (جريدة) :**

ادبية علمية اسبوعية
صاحبها : شاعر الغربادي
مديرها : نفسه
صدرت في الناصرية سنة ١٩٤٦ .

- **بهيان (الشفق) :**

مجلة ادبية سياسية شهرية كردية
صاحبها : عبدالقادر البرزنجي
رئيس تحريرها : عبدالله كوران
صدرت في السليمانية وكركوك سنة ١٩٥٩
واستمرت حتى عام ١٩٦٢ .

- **بيشرو (الطليعة) :**

مجلة طلابية ثقافية شهرية كردية
اصدرها : الاتحاد العام لطلبة العراق - فرع
كركوك
صدر ثلاث اعداد منها سنة ١٩٦٠ .

- **بيشكهوتن (التقدم) :**

جريدة اسبوعية كردية
رئيس تحريرها : امير اللواء مصطفى باشا
ياملكي .
صدرت في السليمانية من سنة ١٩١٩ حتى
سنة ١٩٢٢ .

- **البيان (مجلة) :**

صاحبها علي الحاقاني وليس دار البيان .

صدر العدد الاول في ٢٩ حزيران ١٩٤٦ .
واستمرت أربع سنوات اذ توقفت في
حزيران ١٩٥١ .

.. البعث القومي (جريدة) :

تحول اسمها في العدد (٩٣) الى (البعث)
واصبح مديرها المسؤول عبداللطيف القصير .
واغلقت بناء لرغبة رئيس الوزراء في تموز ١٩٤٦

.. بشكو (الجمرة) :

مجلة سياسية انتقادية سرية كردية
اصدرتها : جمعية هاوار - الصرخة - السرية
في سنة ١٩٤٥ .

.. البلاغ (جريدة) :

صاحبها : احمد سامي الدبوني
رئيس تحريرها : نفسه
صدرت في الموصل سنة ١٩٣٢ .

.. التقدم (بيشكة وتن) :

مجلة اسبوعية عامة باللغتين العربية والكردية
برز العدد الاول في ٢٨ شباط ١٩٥٨ ثم تحولت
الى جريدة سياسية واستمرت حتى سنة ١٩٦٣

.. التعاون (جريدة) :

نصدرها جمعية بناء المساكن التعاونية
للموظفين الصحيين في الموصل .
مديرها : محمد سعيد ذنون
صدرت في الموصل سنة ١٩٦٨ ، ولم تستمر
طويلا

.. التوحيد (جريدة) :

صاحبها : هادي كمال الدين
صدرت في مدينة الحلة

.. التوحيد (مجلة) :

دبئية ادبية جامعة شهرية
صاحبها : هادي السيد حمد كمال الدين
رئيس تحريرها : نفسه
صدرت سنة ١٩٦٤ .

.. تيشك (الاشعاع) :

مجلة تربوية طلابية كردية
اصدرتها : مدرسة دار المعلمين الابتدائية في
اربيل .
صدرت في مدينة اربيل سنة ١٩٦٩ .

.. تيگه بشتني واستني (الفهم الحقيقي) :

جريدة سياسية كردية
اصدرتها : السلطات البريطانية في شمال
العراق

رئيس تحريرها : اي ، بي ، سون
صدرت ايام الاحتلال الانكليزي المباشر
١٩١٤ - ١٩٢١

.. التوجيه (مجلة) :

نشرة مدرسية دينية
اصدرها : طلاب مدرسة الامام كاشف الغطاء
في النجف
صدرت في النجف بتاريخ ١٤-١-١٩٥٦
وتوقفت عنه ١٩٥٨ .

.. الثقافة الجديدة (مجلة) :

توقفت عن الصدور بعد العدد الثالث سنة
١٩٥٤ ، وعادت الصدور بعد ثورة ١٤ تموز
١٩٥٨ .

.. الجامعة (جريدة) :

صاحبها : متي سرسم
مديرها : نفسه
صدرت في الموصل

.. الجداول (مجلة) :

ادبية شهرية جامعة
صاحبها : المحامي متي اسحق
صدر العدد الاول منها في الموصل بتاريخ
١ شباط ١٩٤٩

.. الجزيرة (جريدة) :

صاحبها : فضيل محفوظ
مدير التحرير : نوبيل رسام
صدرت في الموصل سنة ١٩٣٧ .

.. الجمهور (جريدة) :

صاحبها : عيسى محفوظ
صدرت في الموصل سنة ١٩٢٧ .

.. الجميل (جريدة) :

صاحبها : جميل الجميل .
مديرها : نفسه
صدرت في الموصل سنة ١٩٣٠

.. جنة الاطفال (مجلة) :

رئيس تحريرها : ناصر حسين كمال الدين

– الجنوب (مجلة) :

مجلة رياضية عامة
اصدرها : نادي الجنوب الرياضي في البصرة
صدرت بعد قانون المطبوعات لسنة ١٩٦٤

– جيلي (مجلة) :

مجلة ادبية عامة
اشراف : حسون الخفاجي
صدرت سنة ١٩٦٩ .

– الحباء (جريدة) :

صاحبها : محمد سعيد حديد
مديرها : ابو بكر حازم العمري
صدرت في الموصل

– حرية الوطن (جريدة) :

سرية سياسية حزبية
اصدرتها : اللجنة الوطنية لاتحاد الضباط
والجنود
صدر العدد الاول منها في كانون الثاني ١٩٥٥

– الحضارة (مجلة) :

صدر العدد الاول في النجف بتاريخ ١٥ تشرين
الاول ١٩٣٧ ، ثم تغيرت الى جريدة يومية
سياسية في سنة ١٩٤٨ ، واستمرت بعد ثورة
١٤ تموز ١٩٥٨ واحتجبت نهائيا .

– الحق (جريدة) :

صاحبها : حمدي جلميران
مديرها : نفسه
صدرت في الموصل سنة ١٩٣١ .

– الحقوق (مجلة) :

مجلة طلبة كلية الحقوق .
اصدرتها : لجنة النشاط الاجتماعي في كلية
الحقوق .
صدر العدد الاول بتاريخ ٣ كانون الثاني ١٩٤٨

– الحوادث (مجلة) :

صاحبها : محمد العاني
صدرت سنة ١٩٦٤ .

– الحوزة (مجلة) :

صدر عدد آخر يحمل الرقم (١) في ٦ كانون
الثاني ١٩٥٨ .

– درة النجف (مجلة) :

دينية باللغة الفارسية
صاحبها : آغا محمد الحلاني
صدر العدد الاول في النجف في ٢٠ ربيع الاول
١٣٢٨ هـ .

– دراسات اسلامية (مجلة) :

ليست مجلة ، وانما هي مجموعة كتب صدرت
عن جامعة النجف الدينية .

– دهنكي جوتياران (صوت الفلاحين) :

مجلة ادبية ثقافية دورية كردية
رئيس تحريرها : الدكتور معروف خزندار
سكرتير التحرير : جمال خزندار
صدر العدد الاول منها في بغداد في كانون الثاني
١٩٧٠ .

– دهفري كوردهواري (الدفتر الكردي) :

مجلة كردية سرية ، اصدرها الحزب الشيوعي
العراقي – السليمانية سنة ١٩٤٥

– دهنكي واس (صوت المنجل) :

مجلة كردية سرية حزبية
اصدرها : الحزب الشيوعي العراقي
كردستان
صدرت عام ١٩٥٦ .

– دهنكي فافي (صوت طلبة الدين) :

مجلة ثقافية سرية شهرية كردية
اصدرها : اتحاد طلبة الدين في السليمانية
صدرت في السليمانية سنة ١٩٥٤

– دهنكي قوتايمان (صوت الطلبة) :

مجلة طلابية شهرية كردية
اصدرها : اتحاد الطلبة العام في الجمهورية
العراقية
صدر العدد الاول منها في نيسان ١٩٥٩ في
بغداد .

– دهنكي گيتي تازة (مجلة) :

اصدرها : قسم العلاقات في السفارة البريطانية
في بغداد
برز العدد الاول في تشرين الاول ١٩٤٣ وتوقفت
في آب ١٩٤٧ .

- الذكري (مجلة) :

نشرة دينية مدرسية
اصدرتها : مدرسة النجف الدينية
صدرت في حزيران ١٩٦٠

- الذكري (مجلة) :

صاحبها : رؤوف الشهباني
مديرها : احمد الحاج اسماعيل .
صدرت في الموصل عام ١٩٥٤ وهي لسان حال
جمعية المحاربين القدماء

- الراعي :

صدر العدد الاخير منها في كانون الثاني ١٩٣٥

- وزكاري (الحرية) :

جريدة سرية حزبية كردية
صاحبها : الحزب الديمقراطي الكردستاني
صدرت سنة ١٩٤٦ .

- الرياضي (مجلة) :

اسبوعية عامة
صاحبها : حسين هاشم المختار
رئيس تحريرها : نفسه

- روناعي (النور)

مجلة اسبوعية ادبية علمية اجتماعية كردية
صاحبها : محمد شيت مصطفى
رئيس تحريرها : حسين المكرياني
صدر العدد الاول منها في مدينة اربيل بتاريخ
٢٤ تشرين الاول ١٩٣٥

- روناعي (النور)

مجلة كردية سرية
اصدرتها : جمعية عميان السليمانية سنة
١٩٤٥ .

- وزكاري (الحرية) :

مجلة شهرية سرية ، اصدرها حزب التحرر
الكردي سنة ١٩٤٥ قبل ان تصبح لسان حال
الحزب الكردستاني ، وتحول اسمها فيما بعد
الى (اخبار كردستان) .

- روزي نوي (اليوم الجديد) :

مجلة ادبية سياسية اجتماعية كردية
صاحبها : المحامي جمال شالي
صدرت في السليمانية في نيسان ١٩٦٠

- الرابطة (مجلة) :

لم تصدر في ١٦ مارت ١٩٤٤ ، لان العدد
الرابع - الموجود لدى كاتب السطور - مؤرخ
في ١ مارت ١٩٤٤ ، حيث نصف شهرية كما
يقول الكشاف .

- الرابطة (مجلة) :

رئيس تحريرها : مصطفى جمال الدين
صدر العدد الاول في مايس ١٩٧٣ وليس كانون
الاول .

- راي العمال (مجلة) :

عمالية عامة
اصدرتها : نقابة عمال ومستخدمي السجاير
والكبريت (سابقا)
ظهر العدد الاول في ٢١ تشرين الاول ١٩٦٧ .

- الرقيب (جريدة) :

ادبية اجتماعية علمية اقتصادية
صاحبها : ابراهيم الجلي وطاهر حامد
مديرها : يوسف الحاج ياس ، ثم عمر خلوصي
الراشدي
صدرت في الموصل سنة ١٩٣٨ .

- الروافد (جريدة) :

صاحبها : خليل ابراهيم وعبد الاحد ابراهيم
صدرت في الموصل سنة ١٩٥٠ وتغير اسمها
فيما بعد الى « صدى الروافد » .

- الرسالة (جريدة) :

اجتماعية ادبية ثقافية
صاحبها : سالم محمد غزال
رئيس تحريرها : عبدالاله الراوي
صدرت في الموصل سنة ١٩٦٩

- الراية (جريدة) :

صاحبها : غانم سيالة ثم تغير الى دنون سيالة
رئيس تحريرها : عبدالباسط يونس
صدرت في الموصل سنة ١٩٥١

- الرافدين (جريدة) :

صاحبها : صديق يحيى
مديرها : كمال رشان .
صدرت في الموصل سنة ١٩٤٩ .

- زبان (جريدة اللغة) :

جريدة كردية اسبوعية

صاحبها : صالح قفطان

رئيس تحريرها : نفسه

صدر العدد الاول منها في مدينة السليمانية

بتاريخ ١٢ ايلول ١٩٣٧ ، وبقيت تصدر حتى

نيسان .

- زانستي (المعرفة)

مجلة ادبية تاريخية نصف شهرية كردية

صاحبها : صالح قفطان

صدرت في ٢٥ شباط ١٩٣٨

- زبان (الحياة) :

جريدة اسبوعية سياسية ادبية اجتماعية

كردية

رئيس تحريرها : حسين ناظم

كانت الحكومة المراقية المشرفة على اصدارها،

وفي العدد (٤٠٦) اصبح الاديب الكردي

حاجي توفيق (بيره ميرد) صاحب امتيازها .

صدر العدد الاول منها في ٢١ كانون الثاني

١٩٢٦ ، وعطلت سنة ١٩٣٨ .

- زادي كرماني (مجلة) :

ادبية تاريخية فنية

صاحبها : حسين حزني الكرياني

رئيس تحريرها : نفسه

صدر العدد الاول منها في قضاء راوندوز

- اربيل - في حزيران ١٩٢٦ .

- السياحة (مجلة)

رئيس تحريرها : عبد الملك البدري : اما داود

البدري فهو صاحبها .

- الساعد (مجلة) :

اسبوعية سياسية اجتماعية

صاحبها : اسماعيل القاضي المحامي

رئيس تحريرها : نفسه

صدرت في تموز ١٩٤٨ .

- الشعب (جريدة) :

صاحبها : يحيى قاسم

صدر العدد الاول منها في ٣ ايلول ١٩٤٤ .

كانت في بدء امرها لسان حال الجماعة المؤسسة

لحزب الشعب . وبعد اشهر قليلة انسحب

يحيى قاسم من الهيئة المؤسسة وانفرد

بالجريدة التي تحولت الى مؤيدة لسياسة

الحكومة آنذاك حتى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

- الشعاع (مجلة) :

صدر العدد الاول منها في ايار ١٩٤٨

- الشراة الجديدة (جريدة) :

سرية حزبية

صاحبها : الحزب الشيوعي العراقي (جماعة

عبدالله مسعود القزويني)

صدرت هذه الجريدة على اثر سيطرة بعض

الشيوعيين المنشقين على مطبعة الحزب

الشيوعي السرية في تشرين الثاني ١٩٤٢ .

صدر العدد الاول منها في كانون الثاني ١٩٤٣

وتوقفت حزيان من نفس السنة .

- الشفق (مجلة) :

ادبية ثقافية اجتماعية كردية

صدرت في كركوك بتاريخ ٢٥ كانون الثاني

١٩٥٨ ، وفي آب ١٩٦١ انتقلت الى السليمانية

واصبحت لسان انصار السلام .

- الصحيفة (مجلة) :

صدر العدد الاول منها في ٢٨ كانون الاول

١٩٢٤ ، وصدر العدد الخامس الاخير في

٢٠ آذار ١٩٢٥ .

- صوت المرأة (مجلة) :

اسبوعية نسائية

صاحبة الامتياز : رابحة الجميلي

منحت الامتياز بعد قانون المطبوعات لسنة

١٩٦٤

- صوت الطلبة (مجلة) :

طلابية عامة

اصدرها اتحاد الطلبة العام سنة ١٩٦٠ في

بغداد

- صوت الوحدة الاسلامية (مجلة) :

دينية علمية ادبية اسبوعية

صاحبها : جمعية الوحدة الاسلامية

رئيس تحريرها : عبدالرسول كاشف الغطاء .

صدر العدد الاول منها في النجف بتاريخ ١١

ايلول ١٩٥٣ .

- الصحيفة :

مجلة سياسية مستقلة وليست جريدة .

— صوت الفرات (جريدة) :

سياسية حزبية سرية

صاحبها : الحزب الشيوعي العراقي
صدرت في الخمسينات ، وبعد عددين فقط
توقفت .

— صوت الكادح (جريدة) :

سياسية حزبية سرية تطبع بالرونيو
صاحبها : الحزب الشيوعي العراقي
صدر العدد الاول منها في آذار ١٩٥١ .

— صوت الكرخ (مجلة) :

مدرسية عامة
اصدرتها اللجنة الثقافية في متوسطة الكرخ
للبنين (الملفية) سنة ١٩٦٨ .

— صوت الطلبة (مجلة) :

مجلة طلابية عامة
اصدرها : اتحاد الطلبة العام - الموصل
صدرت في الموصل سنة ١٩٥٩ .

صوت الطلبة (مجلة) :

اصدرها الاتحاد الوطني لطلبة العراق وليس
اتحاد الطلبة العام

— صدى الجميل (جريدة) :

صاحب الامتياز : جميل الجميل
صدرت في الموصل سنة ١٩٣٠

— طريق الطلبة (مجلة) :

اصدرتها رابطة الطلبة العراقيين في
جيكوسلوفاكيا وطبعت بالرونيو .
رئيس التحرير : مهدي الحافظ .
صدرت سنة ١٩٦١ واستمرت ثلاث سنوات

— طريق الشعب (جريدة) :

لم تتوقف بل استمرت حتى ايلول ١٩٧٣
بصورة سرية ، وبعدها اصبحت علنية .

— العامل (جريدة) :

سياسية نصف اسبوعية
صاحب الامتياز : الهيئة التحضيرية لاعادة
بناء الاتحاد الاشتراكي

— العهد الجديد (جريدة) :

رئيس التحرير : سعدي الحاج كمال وليس
سعدي كمال الدين .

— العلم (مجلة) !

اصبح سليمان الدخيل مديرها المسؤول بعد
الحاج عبدالحسين الازري .

— العدل الاسلامي (مجلة) :

صدر العدد الاول منها في ١٥ ربيع الثاني
١٣٦٥ هـ ، وقد صدر منها ستة أعداد
فقط . صاحبها : محمد رضا الكتبي .

— العقاب الاسبوعي (مجلة) :

مجلة اصدرها يوسف متي في الثلاثينات .

— العمل (جريدة) :

سياسية حزبية سرية
اصدرتها : رابطة الشيوعيين العراقيين
صدر العدد الاول منها في تشرين الثاني ١٩٤٤

— العراق (مجلة) :

تعنى بالتراث الشعبي
صاحبها : شاكر صابر الضابط
رئيس تحريرها : نفسه
مدير الادارة : حسن حسين الياس
صدر العدد الاول في مايس ١٩٦٨

— العربي الجديد (جريدة) :

اصدر حزب البعث العربي الاشتراكي عددين
منها ، ثم تحول اسمها الى « الاشتراكي » .

— العقيدة (مجلة) :

اسبوعية للسياسة والعلوم والآداب
صاحبها : فاضل الخاقاني
رئيس تحريرها : نفسه
مديرها المسؤول : عيسى آل الشيخ راضي ثم
محمد حسين المحتصر
صدرت في النجف بتاريخ ١٠ تشرين الاول
١٩٤٨ ، ثم انتقلت الى بغداد واصبحت جريدة
صدر منها ٥ أعداد .

— العدل (مجلة) :

صاحبها : ابراهيم الفاضلي وليس القاضي ،
صدرت اول الامر كجريدة .

— العراق الجديد (مجلة) :

شهرية مصورة اعلامية
تصدرها : مديرية الفنون والثقافة الشعبية
في وزارة الارشاد (سابقا)
الاخراج الفني : نوري الراوي
صدرت سنة ١٩٦٠

– العروبة (نشرة) :

نشرة مدرسية عامة

اصدرتها : مدرسة العروبة للاحداث في الموصل

اشراف : فوزية السبعاري .

صدرت سنة ١٩٦٨

– الكرخ (مجلة) :

تربوية عامة

تصدرها : مديرية تربية لواء بغداد – الكرخ

مديرها المسؤول : حسن العلوي

صدرت سنة ١٩٦٨

– الغري (مجلة) :

اصلاحية تدافع عن الدين والعقيدة .

صاحبها ومحررها : اغا محمد المحلاتي . اما

حاج شيخ حسين اصفهاني فهو صاحب الامتياز

صدر العدد الاول سنة ١٣٢٧ هـ ، وهي

ليست (درة النجف) . وقد صدر منها

عددان فقط .

– كفاح الشعب (جريدة) :

اول جريدة سرية للحزب الشيوعي العراقي .

صدر العدد الاول منها في تموز ١٩٢٥ .

وصدر منها خمسة اعداد ثم توقفت لاكتشاف

امرها .

– كلية الشريعة (مجلة) :

صدر منها خمسة اعداد وتوقفت

– الفكر العربي (جريدة) :

صاحب الامتياز : سعيد النقشبندي

منحت الامتياز بعد صدور قانون المطبوعات

لسنة ١٩٦٤ ، وصدرت في الموصل .

– الكلمة (مجلة) :

اول ما صدرت كحلقات تعنى بالادب الحديث،

فصدر منها تسعة اعداد فقط . ثم اصبحت

مجلة وبتريقيم جديد . صدر العدد الاول منها

في ايلول ١٩٦٨

– الفكر المسيحي (مجلة) :

مسيحية جامعة شهرية

اصدرها : كهنة يسوع الملك

صاحب الامتياز : عمانوئيل بني

رئيس تحريرها : بيوس عفاص

صدر العدد الاول منها بتاريخ ١ كانون الثاني

١٩٧١ في الموصل .

– كهلاويز (مجلة) :

صاحبها : ابراهيم احمد وليس ابراهيم حمدي

اغلقت في آب ١٩٤٩ ، بعد ان دامت عشر سنوات

– كزنك (البروغ) :

مجلة ادبية تربوية اجتماعية كردية

اصدرتها في شباط ١٩٥٩ الثانوية المسائية

لبنين في السليمانية .

– الفكاهة (جريدة) :

اسبوعية عامة

صاحبها : حميد المحل

رئيس تحريرها : نفسه

صدرت في آب ١٩٦٢ ، ثم اصبحت مجلة

فيما بعد .

– كردستان (جريدة) :

صاحبها : مدحت مقداد

رئيس تحريرها : نفسه ، ثم اصبغ عبدالرحمن

مدحت

هذه الجريدة الكردية ، تعد اول صحيفة

كردية وبها اרכת الصحافة الكردية في العراق

فقد صدر العدد الاول منها في القاهرة بتاريخ

٢٢ نيسان ١٨٩٨ م . ثم انتقلت الى جنيف

ثم عادت ثانية الى القاهرة فاشرف على

تحريرها المدعو (ثريا بدرخان) . ثم انتقلت

الى لندن ثم جنيف حيث صدر العدد الاخير

منها في ١٤ نيسان ١٩٠٤ .

– الفتوة (مجلة) :

رسالة ادب واجتماع

صاحبها : احمد حمدي زينل

رئيس تحريرها : نفسه

صدرت في بغداد سنة ١٩٥٨

– القالب (مجلة) :

رئيس تحريرها : الدكتور وليم فرج الله حنا

منحت الامتياز في ١٦ كانون الثاني ١٩٦١

ومن الجدير بالذكر ان هذه الجريدة محفوظة

كاملة في المكتبة الوطنية في انقرة العاصمة

التركية . ويوجد العدد الاول منها في مكتبة شعوب آسيا التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية في لينغراد .

- كزفك (البزوغ) :

مجلة طلابية ثقافية دورية
اصدرتها : مدرسة المنار الابتدائية للبنين في السليمانية
صدرت باللغتين العربية والكردية بتاريخ ٥ مايس ١٩٦٧ ، ثم حملت اسما ثانيا هو (جبا) او الجبل .

- اللغات (مجلة) :

صاحب الامتياز : معهد اللغات العالي في جامعة بغداد
نوقشت عن الصدور بدمج معهد اللغات العالي مع كلية الآداب في جامعة بغداد .

- لسواء الوحدة الاسلامية (مجلة) :

دينية ثقافية سبوعية
صاحبها : جمعية الوحدة الاسلامية .
رئيس تحريرها : عبدالرسول آل كاشف الغطاء .
صدر العدد الاول منها في النجف في ٨ آب ١٩٤٩

- المجتمع (جريدة) :

توقفت عن الصدور في ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٢ وعادت الى الصدور بعد ١٧ تموز ١٩٦٨ واصبح عبداللطيف رئيس تحريرها ، ثم اصبح جواد ابو التمن ثم عبدالجبار خضر . وتوقفت سنة ١٩٧٣ .

- المرأة (مجلة) :

رئيس تحريرها : الدكتورة نزيهة الدليمي

- المواطن (جريدة) :

صاحب الامتياز : المؤسسة العامة للصحافة
رئيس التحرير : عبدالله الملاح
منحت الامتياز في سنة ١٩٦٧ .

- الصباح (مجلة) :

صدرت سنة كاملة . اذ انتهت بالعدد العاشر الصادر في كانون الاول ١٩٣٦ .

- مناضل الحزب (جريدة) :

نشرة داخلية دورية سرية تطبع بالرونو
اصدرها : الحزب الشيوعي العراقي
صدر العدد الاول منها في آب ١٩٥٤ ، وصدر العدد الثاني بعد خمسة اشهر ولعلها توقفت بعد العدد الثاني .

- الموعظة (مجلة) :

نشرة اسلامية جامعة
صاحبها : دار الرسالة الاسلامية في الكوفة
صدر العدد الاول في ربيع الاول ١٣٨٦ هـ .

- المعارف (مجلة) :

ليست المجلة دينية ، وانما ادبية علمية ، تاريخية ، اجتماعية

- المشرق (مجلة) :

علمية ادبية تاريخية اخلاقية مدرسية نصف شهرية .
اصدرتها : مطرانية السريان الارثوذكس في الموصل .
صاحب الامتياز : الراهب بولص بهنام
صدر العدد الاول في ١ حزيران ١٩٤٦ ، وعطلت بعد ٤ اعداد

- الميثاق (مجلة) :

سياسية اجتماعية عامة
رئيس تحريرها : خالد الدرة
صدرت في بغداد سنة ١٩٥٢

- الميزان (مجلة) :

اسبوعية تبحث عن اصول الاسلام وفروع الدين .
صاحبها : عبدالواحد الانصاري .
صدرت في مدينة الكاظمية سنة ١٩٤١ ، وهي ليست مجلة «الميزان» التي اصدرها الانصاري في العمارة فيما بعد .

- الميزان (مجلة) :

للعلوم والفنون والآداب ، نصف شهرية
صاحبها : عبدالواحد الانصاري
رئيس تحريرها : نفسه
صدرت في مدينة العمارة سنة ١٩٤٦ .

- المثل العليا (مجلة) :

مديرها المسؤول : محمد عجينة
صدر العدد الاول في ١٥ تشرين الاول ١٩٤١ .

– نشرة الاخلاق والآداب (مجلة) :

نشرة دينية عامة

اصدرتها : المدرسة السليمية في كربلاء .
صدرت سنة ١٩٥٧ .

– نشرة النقابي (مجلة) :

رئيس التحرير : عبداللطيف الدارمي وحמיד
الطبعي
صدرت في بغداد سنة ١٩٦٢ .

– النشرة العراقية (مجلة) :

اصدرتها سفارة الجمهورية العراقية في القاهرة
سنة ١٩٥٨ .

– النجف (مجلة) :

صاحبها : يوسف حبيب
ختمت بالعدد ٨٠ الصادر في ٢٠ تموز ١٩٢٧ .

– النجف (مجلة) :

صاحبها : هادي فياض
صدرت في ربيع الاول ١٣٧٦ هـ (تشرين الثاني
١٩٥٦ كما تحققنا) وفي سنتها السادسة بدأت
بترقيم جديد واصبح رئيس تحريرها : محمود
المضفر . وتوقفت نهائيا سنة ١٩٦٨

– النشاط الثقافي (مجلة) :

رئيس التحرير : عبدالغني الخصري
صدر العدد الاول في ١٠ تشرين الثاني ١٩٥٧ .
عاودت الصدور في سنة ١٩٦٣ ، واصبح
رئيس تحريرها : احمد شوقي الامين العاملي
ثم توقفت .

– نضال الفرات (جريدة) :

سياسية حزبية سرية تطبع بالرونيو
اصدرها : فرع الفرات الاوسط لحزب البعث
العربي الاشتراكي في القطر العراقي .
صدر العدد الاول منها في حزيران ١٩٦٨ ولم
يصدر غيره .

– نوروز (مجلة) :

ادبية علمية اجتماعية شهرية كردية .
اصدرها : المحامي كمال ميرزا كريم شريف
صدر العدد الاول في مارت ١٩٥٩ في السليمانية
ثم تحولت بعد العدد الثالث الى جريدة . ومن
العدد السابع اصبحت تصدر باللغتين العربية
والكردية .

– نيشتمان (الوطن) :

مجلة ادبية علمية اجتماعية كردية
اصدرتها : مدرسة دار المعلمين الابتدائية
في السليمانية
صدر العدد الاول منها في آذار ١٩٥٩

– النضال (جريدة) :

سياسية عامة
صاحب الامتياز : نويل رسام
مديرها : نيازي فرنكول
صدرت في الموصل سنة ١٩٤١

– النجمة (جريدة) :

سياسية حزبية سرية تطبع بالرونيو
اصدرتها : جماعة النجمة الشيوعية المنشقة
في السليمانية

– نداء العمال (جريدة) :

مديرها المسؤول : توفيق الفكيكي ولبس
العكيلي كما يذكر الكشاف

– النظامية (مجلة) :

تربوية ثقافية
اصدرتها : المتوسطة النظامية للبنات في بغداد
في نيسان ١٩٧١

– الهاتف (مجلة) :

صدر عددها الاول في ٢ ايار ١٩٢٥ ، واستمرت
عشرون سنة كما ذكر صاحبها الاستاذ جعفر
الخليلي .

– هبوا (الامل) :

جريدة سياسية كردية
صاحبها : رفيق حلمي
صدرت سنة ١٩٣٩

– هولير (اربيل) :

جريدة اسبوعية ثقافية باللغتين العربية
والكردية .
اصدرتها : جمعية المعلمين في اربيل
صدر عددها الاول في ١٦ كانون الثاني ١٩٥٠ ،
واستمرت ثلاث سنوات

— هوتاو (ضوء الشمس) :

مجلة ادبية ثقافية اجتماعية كردية

صاحبها : كيو موكراني

رئيس تحريرها : نفسه

صدر العدد الاول في ايار ١٩٥٤ ، واستمرت

حتى تشرين الاول ١٩٦٠ حيث اعتقل صاحبها

على يد الطغمة العسكرية آنذاك .

— الهلال (جريدة) :

ادبية اجتماعية علمية اقتصادية ، نصف

اسبوعية .

صاحبها : طاهر حامد .

مديرها : محمود خاور

صدرت في الموصل سنة ١٩٤٢ .

— الهدى (جريدة) :

سياسية يومية لسان حال الجبهة الشعبية

مديرها : سامي الخطيب

صدرت في الموصل سنة ١٩٥٢ .

— الهدى (جريدة) :

يومية سياسية مستقلة

صاحبها : فخري الخيرو

رئيس تحريرها : نفسه

صدرت في الموصل سنة ١٩٤٧ .

— هونر (الفن) :

مجلة فنية طلابية كردية .

اصدرتها: مدرسة الفنون البيتية في السليمانية

صدر العدد الاول في آذار ١٩٥٩

— هيواي كردستان (امل كردستان) :

مجلة ادبية اجتماعية طلابية كردية

اصدرها : الاتحاد العام لطلبة العراق في

السليمانية

صدرت في تشرين الثاني ١٩٥٩

— الوطن : (جريدة) :

صاحبها : عزيز شريف

صدر العدد الاول في ١٠ تموز ١٩٤٥ ، كانت

في بدء امرها صحيفة اسبوعية فتحوّلت في

العدد المرقم (٢٤) الصادر في ٤ كانون الثاني

١٩٤٦ الى (جريدة يومية سياسية) واعتباراً من

العدد (٦٦) أصبحت لسان حال حزب الشعب

— وحدة النضال (جريدة) :

الجريدة حزبية سرية ، اصدرتها جماعة

شيوعية منشقة (وحدة الشيوعيين العراقيين)

سنة ١٩٤٨ .

— الوسيلة (مجلة) :

علمية ادبية اجتماعية اسبوعية .

صاحبها : طارق الخالدي

مدير تحريرها : نفسه

صدر العدد الاول منها في ٢٠ آذار ١٩٥٤

— الوحدة (مجلة) :

سياسية عامة

صاحبها : جمال عبدالنور

رئيس تحريرها : نفسه

مديرها : البير قسطو

صدرت في الموصل

— وحي القلم (جريدة) :

صاحبها : جعفر الشيخ علي

رئيس تحريرها : عبدالباسط بونس

المدير المسؤول : عبدالحسن النجفي

صدرت في الموصل سنة ١٩٥٤

— الواقع (جريدة) :

صاحبها : محمود النعيمي

رئيس تحريرها : نفسه

صدرت في الموصل سنة ١٩٥٦

— ياد تاري لاوان (ذكريات الشباب) :

مجلة ادبية ثقافية اجتماعية كردية

صاحبها : جمعية الشباب الكردية

صدرت في بغداد سنة ١٩٣٣ ، ولم يصدر منها

سوى عددين .

— اليوم (جريدة) :

صاحبها : جمال محمد شالي

رئيس تحريرها : نفسه

صدرت في السليمانية سنة ١٩٦٠ باللغة

الكردية ، ثم تغير اسمها فيما بعد الى

(روزي نوي) او اليوم الجديد .

العرض والنقد والتعريف

WWW.ATTAWHEEL.COM

ديوان الأديب إسحاق بن إبراهيم الفارابي

الجزء الأول . تحقيق د . احمد مختار عمر
القاهرة ١٩٧٤

بقلم الدكتور

إبراهيم السامرائي

جامعة بغداد - كلية الآداب

خاصة كنت اود ان تبعد عن مقدمة لديوان الادب مع صلاحها ان تكون في مقدمة اخرى مما يكتب في هذه الايام . وسأقف على جملة من هذه الاستعمالات ثم اخلص بعد ذلك الى نص الكتاب .

١ - جاء في الصفحة ز من مقدمة المحقق :

« كان الفارابي من علماء الطليعة في اللغة ، ورائدا من الرواد المعجيين الذين اسهموا في نشأة المعاجم ونهضتها » .

اقول : ان الفعل « أسهم » من مولدات هذا العصر من مادة « سهم » بمعنى حصة او نصيب ، ومن حق المعاصرين ان يولدوا ما دامت العربية مواتية للتوليد والاحداث والاشتقاق غير اني لاحظت ان الكتاب تجنبوا الفعل « ساهم » بحجة خلو المعجم القديم منه ، غير ان هذه الحجة تجري على الفصل « أسهم » ايضا ، فليس في المعجم « أسهم » ولا « ساهم » بمعنى المشاركة : الا ان الكتاب الاوائل قد استعملوا « ساهم » بمعنى المشاركة في كتابتهم . قال الشريف الرضي في احدي رسائله الى ابي اسحاق الصابي معزيا آياه بفتند ولده :

« وانا المساهم لك في تحمل النائية » .

اقول : اذا كان هذا هو الاستعمال عند الفصحاء فلم نتردد ونولد فعلا جديدا هو « أسهم » ؟ نعم لقد قبلت العربية المعاصرة توسعا كلمة « رائد »

هذا معجم من المعجمات الخاصة وذلك لان الفارابي لم يقصد الى ان يصنف معجما يحوي العربية بالفاظها وشواردها وارادها على نحو ما نجد في « اللسان » و « التاج » مثلا . انه اراد ان يجمع هذه العربية بهيئة نماذج وقسمها او منفها على الابنية منبعا اصوات الهجاء .

ولقد قام الاستاذ الدكتور احمد مختار عمر بتحقيقه وراجعته الدكتور ابراهيم انيس ، والشهد لقد بدل المحقق الفاظا غاية الوسع فكان عمله مستوفيا لكثير من المحاسن التي بدت واضحة في تحقيقاته ونظرائه .

واذا كان الكتاب المحقق معجما لغويا فلا بد من ان يجعل المحقق من اغراضه ان تكون مقدمته ملتزمة باللغة الفصيحة العالية لتكون مناسبة لهذه المادة اللغوية الخالصة التي اشتمل عليها المعجم . وهذا يعني ان لكل مقام مقالا ، وان ليس من المناسب ان تقدم لديوان الادب بشيء مما يكتب في عصرنا في الصحف والمجلات مما تحفل به اللغة المعاصرة . ولا اريد ان انازل كثيرا من هذه اللغة المعاصرة ولكنني اذهب الى ان للعربية درجات ومستويات ، وما اظن ان الذي يقال في خطبة دينية او موعظة اخلاقية كالذي يقال في كلمة سياسية في عصرنا هذا .

اقول : قرأت كتاب ديوان الادب الفارابي واعجبت بصنيع محققه ولكنني وقفت على استعمالات

واستعملت استعمالات تبعد قليلا عما كانت عليه
لضرورة اقتضاها عصرنا هذا .

ولا أقول مع القائلين ان « معاجم » جمعاً لـ
« معجم » غير صحيح ، وذلك لان في العربية شواهد
كثيرة جمع فيها « منفعل » وزان اسم المفعول على
« مفاعل » نحو مجسد ومجاسد ومصحف ومصاحف
ومصعب ومصاعب وكثير غير هذا . نعم لقد جمع
« منفعل » على « مفاعل » مثل « مسند » و
« مسانيد » و « مرسل » و « مراسيل » ولكن هذا
لا يمنع صحة « مفاعل » جمعاً لـ « منفعل » .

٢ - وجاء في الصفحة ز نفسها من المقدمة :

« ولو انصف الناس واعترفوا بالفضل لذويه
لردّوه للغارابي » .

أقول : والفصيح ان يقال : لردّوه الى
الغارابي .

٣ - وجاء في الصفحة نفسها :

« وهو بالاضافة الى ذلك » .

أقول : وهذا الاستعمال كان يعني ما تقول
الآن « هو بالنسبة الى ذلك » .

اما قولنا « بالاضافة الى ذلك » فهو استعمال
جديد لا ضير علينا في استعماله معتمدين على المعنى
الاصيل لكلمة « الاضافة » وهي الزيادة .

٤ - وجاء في الصفحة ح من المقدمة :

« ونقف معها على قدم المساواة في الاهمية » .

أقول : و « قدم المساواة » هذه من الاساليب
الترجمة التي اندست في العربية المعاصرة في مطلع
هذا القرن فشاع استعمالها فخيّل للناس انها من
العربية فجاءت في مقدمة المحقق لـ « ديوان الادب »
مثلاً .

انها من غير شك من الاسلوب الفرنسي
au pied d'égalité

٥ - وجاء في الصفحة ٣ قول المحقق :

« ونحن نستبعد الرواية الاولى المنسوبة
للقفطي » .

أقول : والصواب : المنسوبة الى القفطي .

٦ - وجاء في الصفحة ٨

في تعقيب المحقق على كتاب « الالفاظ
والحروف » الذي أخطأ السيوطي في نسبته الى

الغارابي صاحب ديوان في كتابه « الزهر » كما أخطأ
هذه النسبة الدكتور ابراهيم انيس في محاضراته على
طلبة كلية دار العلوم ٥٧ - ١٩٥٨ .

قال المحقق في حاشيته رقم ١ : طبع كتاب
لابي نصر الغارابي الفيلسوف عام ١٩٦٨ يحمل اسم
« الالفاظ المستعملة في المنطق » وقد عالج فصله
الاول أقول : كان المحقق قد خلط
بين كتاب « الالفاظ المستعملة في المنطق » لابي نصر
الغارابي وكتابه الآخر وهو « الحروف » وكلاهما قد
طبعا وحققهما الدكتور محسن مهدي في المطبعة
الكاثوليكية ، فالالفاظ والحروف كتابان لا كتاب
واحد .

وقد أخطأ ابو حيان الاندلسي في كتابه
« ارتشاف الضرب » ص ٨٤٩ فخلط بين صاحب
ديوان الادب ابي ابراهيم الغارابي وابي نصر الغارابي
الفيلسوف .

٧ - وجاء في الصفحة ١١ من المقدمة :

« ثالثاً : قسم كل شطر منهما الى ابواب » .

أقول : والفصيح ان يقال قسم كل شطر منهما
على ابواب .

« وبعضها جاء بدونها » .

أقول : ليس من الفصيح ان يقال « بدون »
بمعنى « من غير » او « من دون » وهذا من الاستعمال
الشائع .

٩ - وجاء في الصفحة ١٧ من المقدمة :

عاش الغارابي في المائة الرابعة للهجرة ، وأخرج
معجمه في قرن عرّف بقرن المعاجم » .

أقول : ان هذا المزعم بـ « قرن المعاجم »
غريب فالتركيب الاضافي هذا مما لم نعرفه ولم
نألفه فابن قوله : « عرّف بقرن المعاجم » ؟ ويبدو
ان هذه عبارة الدكتور ابراهيم انيس وقد أخذها
المحقق عن كتاب « دلالة الالفاظ » ص ٢٢٧ .

١٠ - وجاء في الصفحة نفسها :

« ولذلك كان على من يفكر في وضع معجم في
ذلك العصر ان يقلب المسألة في رأسه اولاً » .

أقول : وهل من المناسب ان يعبر عن هذه
الحقيقة فنقول : يقلب المسألة في رأسه ؟ .

١١ - وجاء في الصفحة ٢٣ من المقدمة :

« ولذلك جاء حجمه صغيراً نسبياً » .

نص الكتاب

يبدأ الكتاب من الصفحة ٧. وتبدأ بها مقدمة المصنف الفارابي يعرض فيها لمنهج ومصطلحه قبل البدء بمادة الكتاب ولولا حواشي المحقق لتعسر على القارئ أن يفهم ما يريد الفارابي من مصطلحه الذي لا يسميه أحيانا بل يشرحه بالفاظ غامضة . وليس في طوق القارئ المختص أن يصل إلى ما يريد المصنف إلا بعد لأي .

يقول الفارابي مثلاً في الصفحة ٧٩ في الكلام على بناء « فِعْلَة » مصدرًا للهيئة ولكنه لا يسميه بل يشرحه بعبارته الآتية : « فإذا كان بالهاء فهو اسم للحال التي يفعل عليها » (٢) . كذا

وانت واجد في هذه المقدمة من المواد الغامضة ما هو مفقود أشد الافتقار إلى حواشي المحقق النافعة على أن من الحق أن نقول أن هذه المقدمة قد اشتملت على فوائد لغوية تاريخية جمة مما لم يشر إليه الصرفيون اشارات واضحة .

ومن ذلك مثلاً ما جاء في الكلام على « فَعْلَة » مضمومة الفاء ، قال :

فإذا كان بالهاء فهو واحد فُعْلٌ ، واسم مفعول كقول الله جل وعز :

« إلا من اغترف غرفةً بيده » وصفة بمعنى مفعول نحو قولك : رجل قنعة وسخرة ، واسم للشيء الذي له أول وآخر ، كالخطبة والضفطة واسم للالوان والعيوب كالخضرة والبنجرة » (٤) .

أقول : قوله : واسم مفعول يشير إلى أن « فَعْلَة » مضمومة العين من أوزان اسم المفعول القديم قبل أن يكون في العربية ابنية قياسية منها « مفعول » .

وتكلم على الاسماء التي تبدأ بصيم زائدة من أسماء الفاعلين والمفعولين وغيرها وانها تجمع على « مفاعل » إذا لم يكن مع الميم حرف من حروف المد واللين في البناء (٥) .

وعذا الجمع مما اتكره طائفة من الصرفيين في حين كان أهل اللغة أبعد نظراً في السير على القياس . قال الميداني في كتابه « السامي في الاسامي » (٦) :

وإذا كان أول حرف منه ميماً زائدة جمع على

أقول : وما معنى انوصف بالاسم المنسوب « نسبياً » ؟ ليس هذا إلا من التأثر بالعامية .

١٢ - وجاء في الصفحة ٣٦ من المقدمة :

« فلو كان من رجال السياسة لا يمكن التعرف عليه » .

أقول : إن الفعل « تعرف » متعد بنفسه فلا حاجة إلى حرف الجر « على » .

والصواب : « لا يمكن تعرفه » .

١٣ - وجاء في الصفحة ٤٧ من المقدمة :

« كان كفيلاً بالقضاء على هذه الفوضى الداخلية » .

أقول : لعل المحقق قد استعمل « الفوضى » على الشيوع من أن معناها عدم النظام . والصحيح الفعيج أنها جمع على « فعلى » ومفرداتها « فضيض » والجمع فضى ثم صير إلى الإبدال وهذا كثير . قال الشاعر :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
والمعنى : متفرقون مشتتون .

ونصل إلى الكتاب « ديوان الادب » لتري ما فيه فنقول :

لقد أحسن المحقق في مقدمته فأشار إلى عيوب منهج الكتاب فقال :

« منهج الكتاب معقد غاية التعقيد مما يرهق الباحث بسبب له المشقة والعتى حتى يصل إلى الكلمة التي يريد ، فعليه أولاً أن يعرف نوع الكلمة ، هل هي سالمة ، أو مضاعفة أو مثال ، أو من ذات الثلاثة أو الأربعة أو المهموز (١) ، ليبحث عنها في كتابها ، ثم إذا فرغ من ذلك فعليه أن يبحث عن الكلمة في قسم الاسماء إذا كانت اسماً ، أو في قسم الافعال إن كانت فعلاً . فإذا انتهى من ذلك فعليه أن يبحث عن الكلمة في المجرد إن كانت مجردة . وفي المزيد إن كانت مزيدة فإذا انتهى من ذلك أخذ يبحث عن البناء باعتبار حركاته أو موقع حروف الزيادة فيه ... الخ ... (٢) ثم شرح المحقق ما بدا له عسراً صعباً من منهج الفارابي في « ديوان الادب » ، وقد ختم هذا بما أخذ قصر فيها الفارابي في اثبات الصحيح من المعاني في طائفة من الالفاظ إذا قيس بما أجمع عليه أهل اللغة مما أثبتته المعجمات الأخرى .

(٣) ص ٧٩ .

(٤) ص ٧٩ .

(٥) ص ٨٣ .

(٦) ص ٨٣ .

(١) أقول الصواب أن يقال : أسالة هي أم مضاعفة أم مثال أم

(٢) ص ٤٣ .

وجه واحد سواء كانت الميم مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة . . . وكذلك القياس فيما رابعه حرف مد ولين نحو مملوك وممالك ، وكذلك ان كان مثقل الحشو نحو منخثث ومخانيث . كما يؤخذ من كلام ابن سيده في مقدمة « المحكم » قياسية هذا الجمع . وقد استعمل اللغويون هذا الجمع دون تحرج فاستعمل « ابن قتيبة كلمة المشاهير وكذلك الفيروزآبادي واستعمل الفارابي كلمة مهازيل ومحاييج ومناكير ومناذر جمعا لمهزول ومحتاج ومنكر ومنذر . واستعمل الزبيدي كلمة المشاكل وغير ذلك .

ملاحظات على الكتاب :

١ - جاء في الصفحة ٨٧ في القول في تقديم حركات البناء بعضها على بعض :

« ونقدم ياء التانيث على همزة التانيث » .

اقول : لم يقل احد من اللغويين المتقدمين والمتأخرين ان « الياء » و « الهمزة » علامتا تانيث . يريد الفارابي ان يقول ان الهمزة في « صحراء » مثلا والالف في « سلمى » التي ترسم ياء علامة تانيث .

ان « الهمزة » في « صحراء » ونحوها لا يمكن ان تكون علامة تانيث فعلمة التانيث الالف قبلها وما الهمزة الا صوت يستقر عليه المد الذي رسم الفأ اما « الياء » للتانيث فهي الف مقصورة رسمت ياء كما جرى الرسم التاريخي وعندي ان علامة التانيث واحدة في العربية هي هاء التانيث كما في حجرة وفاطمة التي تحول تاء في درج الكلام .

واذا عرفنا ان علامة التانيث هذه اي الهاء تقتضي ان يكون قبلها « فتح » . وعلى هذا يكون « الفتح » العلامة الاصلية للتانيث وهي نفسها الف التانيث المقصورة في « ليلي » و « سلمى » وهي نفسها الالف الممدودة في « صحراء » و « حناء » . وما الفتح القصير كالفتحة والفتح المتوسط كالالف المقصورة والفتح الطويل كالالف الممدودة الا صوت واحد يختلف في فسحة طوله (٧) .

٢ - وجاء في الصفحة ٨٩ في القول في الصفات التي لا تدخل في الذكر :

(٧) وهذا اللتح هو علامة التانيث ولان الفتحة لا ترسم في الخط العربي ذيلت الكلمة بهاء لتقرأ مفتوحة الآخر قبل الهاء ، ثم رسم الفتح فكان الالف المقصورة والالف الممدودة ولو عرفت ان « ليله » و « ليلي » و « ليلاء » مادة واحدة ادركت ان علامة التانيث واحدة فيها جميعها . وهي اللتح بصورة الثلاثة .

« ما كان على فاعل يفعل وكان النعت منه على فاعل ان كان واقعا وفعل ان لم يقع .

اقول : ليس هذا قاعدة مطردة فان الفعسل « سلمى » سلمى وهو غير واقع اي لازم يجيء النعت منه على « فاعل » خلافا لهذه الملاحظة التي ابتها الفارابي وغيره ، غير ان هذه الملاحظة تجري على الكثير من هذا الباب .

٣ - وجاء في الصفحة ٩١ من مقدمة المصنف :

« واذا كان في الشيء لغتان فصاعدا ففسرناه في باب جردنا ذكره في غيره من الابواب ايجازا » .

اقول : من اجل ذلك تتفرق المواد فتضيع وحدتها فلا يهتدى الى اللغات الكثيرة التي تشتمل عليها مادة من المواد .

٤ - وجاء في الصفحة ٩٣ ما جاء على « فعل »

بفتح فسكون من الاسماء :

اقول : والذي نلاحظه انه حين بدأ بهذا الاسم الثلاثي السالم غير المهموز ولا المضعف اتى بكلمة « ثقب » فقال واحد الثقوب . ولقد فاته ان يذكر قبل « ثقب » :

ثُعْب : قالوا ماء ثُعْبٍ وثُعْبٍ واثُعوب واثعبان اي سائل .

والثُعْب : مسيل الوادي . وقال الليث : والثُعْب الذي يجتمع في مسيل المطر من الغشاء .

ثَقْب : الثقب والثُعْب ما بقي من الماء في بطن الوادي ، وقيل هو بقية الماء العذب في الارض وقيل الغدير .

ومن المفيد ان نلاحظ ان الفارابي حين ثبت المعنى للكلمة يقتصر على معنى واحد ، فهو يقول في « الثقب » واحد الثقوب ولكنه لا يذكر الخرق النافذ مثلا . وقد يكون للكلمة عدة معان ولكن المصنف يذكر واحدا ويدع المعاني الاخرى فكان همه ان يثبت « البناء » ليس غير .

٥ - وجاء في الصفحة نفسها :

« والجَدْب تقيض الخصب » انتهى كلام المصنف .

لقد فاته ان يذكر ايضا الجَدْب بمعنى العيب . وبعد « الجَدْب » انتقل الى « الجَنَب » وفاته ان يذكر : الجَنَب وطعام جَنَب وجَنِب ومجشوب اي غليظ .

وفاته ان يذكر « الجنب » غير مصدر جنب
وانما هو اسم بمعنى الجنابة على الانسان .

٦ - وجاء في الصفحة ٩٤ « الجنب » :

اقول : اثبت المصنف ان « الجنب » واحد
الجنوب حني من اليمن ، ويقال فلان الى جنب فلان
والى جانب فلان بمعنى واحد .

لقد فاته ان يذكر ان « الجنب » معظم الشيء
او اكثره ومنه قولهم : هذا قليل في جنب مودتك ،
وقال ابن الاعرابي في قوله تعالى : « في جنب الله »
اي في قرب الله من الجنة .

والصاحب في الجنب اي صاحب في السفر .

٧ - وجاء في الصفحة نفسها « الخطب » :

اقول : وفاته ان يذكر قبله « الخصب » جمع
خَصْبَة بالفتح وهي الطلعة . وقيل هي النخلة
الكثيرة الحمل . ولما كان من منهجه ان يذكر الكلمة
اذا كانت جمعا يوافق بناء من ابنية الاسماء ساغ
لي ان استدرك عليه كما ستري .

وفاته ان يذكر « الخضب » وهو الجديد من
النبات ، يصيبه المطر فيخضر . وقيل : الخضب ما
يظهر في الشجر من خضرة ، عند ابتداء الاوراق
وجمعه خضوب .

وحين ذكر « الخطب » اكتفى بمعنى « سبب
الامر » ولم يشر الى الشأن والامر نفسه صغر او
عظم .

٨ - وفي الصفحة ٩٥ قال :

« السكب ضرب من الشجر » .

اقول : والذي في « الصحاح » و « اللسان »
ان السكب بفتحين شجر طيب الريح كان ريحه
ريح الخلق ينبت مستقلا عن عرق واحد
قال الكميت :

كانه من تدى المزارع مع الـ

سقراض او ما ينقض السكب

الواحدة سكة . وعلى هذا فقد خلط الفارابي
بين السكب بفتحين والسكب : ضرب من الثياب
رقيق او النحاس عن ابن الاعراب .

٩ - وجاء في الصفحة نفسها :

« الشرب : جمع شارب وهو مثل صاحب
وصحب وسافر وسقر » .

اقول : وفاته ان يذكر قبله من الاسماء :
الشجب : عمود من عند البيت والجمع
شجوب قال ابو وعاس الهذلي يصف الرماح :

كان رماخهم قصباء غيل

تهزهمز من شمال او جنوب

فسامونا الهدانة من قريب

وهن معا قيام كالشجوب

والشجب : سقاء يابس يجعل فيه حصي ثم

يحترق تدعربه الابل .

ثم اين الشطب من الرجال والخيول بمعنى
الطويل الحسن الخلق . وجارية شطبة طويلة
حسنة تارة غضة .

١٠ - وجاء ذكر الكنت في الصفحة ٩٨ :

وفاته ان يذكر بعده اللص بفتح اللام وهو
اللس في لغة طيء وجمعه لصوت .

١١ - وجاء في الصفحة ١٠٢ :

« البند : علم تحته عشرة آلاف رجل » .

اقول : وفاته ان يقول : معرب في حين جعل
من منهجه ذكر المعرب فقد نص ص ١٠٤ على ان
« الكرد » انه معرب .

١٢ - وجاء في الصفحة ١٠٣ :

« والشهد : العسل . والشهد : جمع
شاهد » .

اقول : ولم يشر الى « الشهد » بالضم وهو
لغة اخرى في حين انه ذكر « الجسر » بالفتح فقال :
لغة في « الجسر » بكسر الجيم .

١٣ - وجاء في الصفحة ١٠٥ :

« البئر : شيء يعادي الاسد » .

اقول : والذي في « اللسان » : هو القرائق
الذي يعادي الاسد .

١٤ - وجاء في الصفحة نفسها :

« وبنات بحر سحاب ياتين قبل الصيف
منتصبات وقافا » .

اقول : وفاته ان يقول : انها تروى : وبنات
بحر بالخاء المعجمة ، وقد اشار الى هذه الرواية في
مادة « مختر » ص ١١١ .

١٥- وجاء في الصفحة ١٠٧ قوله :

ويقال : ماله زبر اذا لم تكن له عزيمة
تممه

اقول : والاصل في « الزبر » الحجارة
تطوى بها البثر .

١٦- وفاته ان يذكر قبل السحر ص ١٠٨ :

كلمة « السبر » وهي من اسماء الاسد .

١٧- وفي الصفحة ١١٠ :

اضطراب في حواشي المحقق فهي لا تشير الى
شيء في نص الكتاب كان تكون اشارة الى بيت شاهد
او فوائد اخرى غير اننا لا نجد لها في مادة الكتاب .
واغلب الظن انها سقطت عند الطبع .

١٨- وجاء في الصفحة ١١١ قوله :

« والنسور اللواتي في بطون الحوافر امثال
النوى » .

اقول : والعبارة يكتنفها بعض الغموض .

جاء في « الصحاح » : النسر ايضا لحمه يابسه
في باطن الحافر كأنها نواة او حصة .

١٩- وجاء في الصفحة ١١٢ قوله :

« والهبر ما اطمأن من الرمل » .

اقول : لقد فاته الهبر بمعنى اللحم .

٢٠- وجاء في الصفحة ١١٣ قوله في الكلام على
« خمس » العدد :

« ويقال : خمس نوبة وخمسة رجال » .
وزاد قوله :

التأنيث بغيرها والتذكير بالهاء . وهو بمنزلة
قولك : قامت الرجال وقام النساء ، الا ان هذا البناء
لازم في العدد ، وليس بلام في الفعل .

اقول : وما اغنى القارىء عن هذه الملاحظة التي
بعرنها الشداة .

٢١- وجاء في الصفحة ١١٥ قوله :

« والنمش : الجنازة ، وبنات نمش الكبرى
بقربها الصغرى على مثال تأليفها » .

اقول : وليس في العبارة وضوح . جاء في
« الصحاح » .

بنات نمش الكبرى : سبعة كواكب اربعة منها
نمش وثلاث بنات . وكذلك بنات نمش الصغرى » .

٢٢- وفاته ان يذكر في الصفحة ١١٦ « السببط » :

اقول : والسببط تقيض الجعند . قال
سيبويه وهو الاكثر على فعل صفه : والسببط
الشعر الذي لا جمودة فيه . ومن المفيد ان تشير ان
المصنف ذكر « السببط » حين عرض له « الجعند »
فقال : نقيض « السببط » واختر به في موضعه
هنا .

٢٣- وجاء في الصفحة ١٢٨ قوله :

« والنمل ايضا : قروح تخرج في الجنب ،
تقول المجوس : ان ولد الرجل اذا كان من اخته ثم
خط على النملة شفي صاحبا » .

اقول : وعبارة « اللسان » اوضح : النمل
والنملة قروح في الجنب وغيره ، ودواؤه ان يرقى
بريق ابن المجوسي من اخته » .

٢٤- وجاء في الصفحة ١٣٣ قوله :

« وتحن : جمع انا من غير لفظها وضم آخرها
تشبيها بالغاية ، وقال قوم : اصلها تحن ثم فعل
بها ما فعل بـ « قط » .

اقول : وعبارة المصنف غامضة هو يشير الى
مقولة الصرفيين في علة بناء الظروف مثل قبل وبعد
وقط وهي انها اضيفت وحذف المضاف اليه ونوري
معناه .

ثم نأتي الى بناء « قملة » .

والذي نلاحظه ان كثيرا من بناء « قملة »
يسكون العين لها لغة اخرى بكسر العين او بضم الغاء
نحو الحصبة والحصبة والبلنجة والبلنجة وهكذا
تكرر جمهرة من الكلمات مراعاة للابنية .

ومن امثلة التكرار ايضا انه حين ذكر « القطر »
افاد انها جمع « قطرة » ثم جاء ببناء « قملة » فذكر
« القطرة » على انها واحدة « القطر » . ومثلها
« الجمرة » واحدة « الجمر » . وقد يذكر اضعف
اللغات لانها وافقت البناء فقد ذكر مثلا : ص ١٤١ .

« البقعة » لغة في « البقعة » ومن المعلوم
ان الفصحح المشهور هو البقعة بضم الباء ، واذا
ذكر « سبع » وهو المدد في « فعل » عاد في
« قملة » وذكر « سبعة » لتوفر البناء وذكر
المثل : « اخذه اخذ سبعة » .

قال : وهو اسم رجل كان قويا ، ويقال : هي

تخفيف سَبْعَة بمعنى اللبوة، وهي انزق من الاسد.
وفي « جمهرة الامثال » ١٧١/١ ومجمع الامثال
٢٧/١ .

وقد ذكر للكلمة « سبعة » ثلاثة تفسيرات .
اللبوة واسم رجل شديد الاخذ هو سبعة بن عوف
ابن ثعلبة بن سلامان : وسبعة من العدد .

وقال ابن الاعرابي : وانما خص « سبعة » لان
اكثر ما يستعملونه في كلامهم سبع كقولهم سبع
سموات وسبع ارضين وسبعة ايام .

٢٥- وجاء في الصفحة ١٤٢ قوله :

« والفقعة جمع ققع وهي ضرب من الكماة
وهي من النوادر » .

اقول : اخطا الفارابي فبنى « فقعة » على
« قعلة » وحسبها جمعا لـ « ققع » .

والصواب انها « فقعة » على « فِعْلَة » بكسر
الفاء وفتح القاف مثل قرد وقردة .

٢٦- وجاء في الصفحة نفسها :

والرؤضة : واحدة الرُضف وهي الحجارة
المنحمة .

اقول : ولم يشر الى الواحد حين عرض
للرُضف ص ١٢٠ .

٢٧- ولما عرض لـ « فَعَل » بضم الفاء مع السكون
اتى على كثير من الجموع على « فَعَل » مثل النقب
جمع « نقبة » والجلد جمع « جلد » ولذن جمع
« لذن » والبزرم جمع بزرمة .

٢٨- وجاء في الصفحة ١٥٧ قوله :

« والشغل زيادة في الاخلاف » .

اقول : والعبارة غامضة معوزة ، جاء في
« الصحاح » : الشغل : خلف زائد صغير في اخلاف
الناقة وفي ضرع الشاة .

٢٩- وجاء في الصفحة ١٧٩ قوله :

في « السينخ » الاصل وفاته ان يذكر « المسخ »
وهو معروف مشهور .

٣٠- وجاء في الصفحة نفسها قوله :

« عِنْد » وهي الظرف ، وقد ذكرها في

« فَعَل » فذكر « عِنْد » بضم العين وهي لغة رديئة
نادرة ص ١٥١ .

٣١- وجاء في الصفحة ١٨٧ قوله :

« المِشَط لغة في المشط . والنفط لغة في
النفط » .

اقول : وهذا مثل من التكرار الذي لا حد له
في الكتاب ، والذي احوال الكتاب الى اكثر من ضعف
حجمه .

٣٢- ويحسن بي ان اختتم الكلام على هذا الجزء
الاول فاذا جاء في بناء « فَعَال » بكسر الفاء
فاقول :

ان هذا البناء يوافق كثيرا من مصادر الفعل
الثلاثي كالكتاب والصرام والكفات مصادر كتب
وصرم وكفت وغير ذلك كما يوافق مصادر الرباعي
مثل الشماس والجماع وغيرها .

ولم يتردد المصنف في ذكر طائفة من المصادر
يذهب الى انها تحولت الى الاسمية فهو يقول :
الشماس الاسم من الشمس . ليجد لها مكانا في هذا
البناء .

ومن المعلوم ان كثيرا من الجمع يأتي على هذا
البناء ، ومن اجل ذلك حفل هذا القسم من الكتاب
بـ « الرجال » و « الجِمال » و « البغال » و
« البيرام » جمع « برمة » . و « السجال » جمع
« سَجَل » و « الرجال » جمع « رحل » . وهذا
كثير جدا ، وما اظن ان هذا ضروري فهو من الاشياء
المعروفة .

وقد قصر في بناء « فَعَالِيَّة » فجاء بجملته
مصادر ولم يذكر « طَوَاعِيَّة » و « طُمَاحِيَّة » و
« طُمَاعِيَّة » و « صَلاَحِيَّة » و « رِبَاعِيَّة » .

وبعد فهذه جملة فوائد عرضت لها عند الكلام
على هذا المعجم المهم في باب الدراسة اللغوية
التاريخية .

وما اردت ان استوفي جميع المآخذ على هذا
السفر المهم مخافة الاطالة التي تجعل من هذا
المستدرك كتيبا ان لم اقل كتابا . حسبي اني اشترت
اشارات واضحة الى التكرار اولا ثم الى اخلال
المصنف بمادته التي قصرها على معنى او معنيين
للكلمة واهمل جملة دلالات اخرى فكان الكتاب
إشارة الى التصنيف حسب الابنية وهذا هو الغرض
الاول والاخير .

دَفْعُ الظُّنُونِ عَنْ صَيْدِنَةِ الْبِيْرُونِي

بقلم الدكتور

عبد الأمير محمد البيروني

كلية الآداب - جامعة بغداد

الهندية « فارموكولوجيا انديكا » لـ « ويليام ديموك و س. ج. ه. ه. و اردن ودافيد هوبر ، الذي كان قد نفذت طبعته منذ سنة ١٨٩٠ . وان اعمالا مثل « الصيدلة الهندية » وغيرها ، تعتمد في مناقشاتها التاريخية على البيروني ابن البيطار وابن سينا وامير محمد حنين . وعلى كتاب اليونان « المواد الطبية » « ماتير ميديكا » (١) ولم يكن طبع ترجمة وتحقيق كتاب الصيدنة للبيروني « لكي تبرز المدخل التاريخي لهذا العمل المتميز بل لكي تؤكد ايضا ان اسماء كثير من المخدرات التي تشكل حيرة ليوم يمكن ان توضح من خلال نشر هذا العمل وليكون اشارة تحية لـ « همدرد فارماكوپيا للطب الشرقي » الذي نشرته المؤسسة عام ١٩٦٩ (٢) .

وتبدو لنا شجاعة المحققين في انه « كان تحرير هذا الكتاب عملا مماثلا مجهود سيزين اذ تطلبت المقارنة بين نسخ القاهرة وبغداد واستانبول قدرا من العمل الشاق . لان للشكل والنقطة اثرا هاما في اللغة العربية بحيث يحوج الى تحليل في كل جملة » .

وبعد مجهود استطاع الدكتور ر. م. رانا احسان الهي استاذ اللغة العربية في جامعة البنجاب ان يحرر نسخة منسقة هي هذه النسخة التي تم طبعها بخط يد الدكتور رنا . وتمت مراجعتها من الدكتور صلاح الدين المنجد فابدى ملاحظات وضعت مع النص في نهاية هذا المجلد (٣) .

من دواعي الفخر والاسى ايضا ان يتصدى غيرنا الى ترائنا فيتولاه بالمناية والرعاية ، والبحث والتحقيق ، ونظرة سريعة الى المطبوع من كتب ابي الريحان محمد بن احمد البيروني (١) تثبت ذلك . فباستثناء كتابه في « استخراج اوتار الدائرة بخواص الخط المنحنى فيها » الذي كان تحقيقه ونشره عربيين صميمين (٢) ، نجد سائر كتب البيروني قد قد حققت ونشرت من غيرنا ممن اهتم بتراثنا واعجب به (٣) . وجاء كتابه « تحديد نهايات الاماكن لتصحيح مسافات المساكن هجينا في ذلك ، حققه عربي هو محمد بن تاويث الطنجي ، وطبعه السيد الحاج يعقوب قازدال الربزوي على نفقته في انقرة (٤) .

لقد كانت نتيجة هذا كله ان اغلب المطبوع جاء مضطرب التحقيق لا يكاد اي منه يعدو كونه في احسن الاحوال مضيقا الى نسخ الكتاب المخطوطة نسخة منه مطبوعة . وكان « كتاب الصيدنة » اوفر كتب البيروني حظا من هذا الداء الدوي ، فلقد تصدى لتحقيقه بشجاعة نادرة حقا الحكيم محمد سعيد ، والدكتور وانا احسان الهي الباكستانيين ، واصدرته مؤسسة همدرد الوطنية الباكستانية (٥) . « فمن اجل ابراز دور الاعشاب الطبية في القارة الهندية الباكستانية اعادت المؤسسة هذا العام عامه ثلاثة وسبعين وتسع منه والف » . طبع الصيدلة

(١) انظر جريدة كتب البيروني في نهاية البحث .

(٢) تحقيق الاستاذ احمد سعيد الحمداش - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانتباء والنشر - الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٥ .

(٣) الفهامش الاول .

(٤) طبع سنة ١٩٦٢ .

(٥) الصيدنة صفحة العنوان .

(٦) المقدمة الانكليزية

(٧) المقدمة الانكليزية

(٨) السابق VI وجاء فيها ايضا « وتمت ترجمة كتاب الصيدنة الى اللغة الانكليزية مع النقاط الموضحة مع المرافقات العلمية والمدلولات الحلية والانكليزية

ويتضاعف شعورنا بعظم جهد المحققين عندما نعلم ان اضطراب الكتاب بدأ منذ كتب البيروني نفسه كتابه بمساعدة تلميذه ابي حامد احمد بن محمد النهسمي (٩). فقد شكّا ظهر الحق ابو المحامد محمد بن مسعود بن محمد الزكي الغزنوي من ان « النسخ الموجودة كلها منقولة من السواد (١٠) » ، وكان السواد بخط الشيخ احمد لذكر ادوية مشهورة موجودة في الكتب كلها . وحواشيه بخط الاستاذ مقرمطا (١١) مشوشا « على سطور مختلفة الاوضاع ، وحروف منقوصة لشرح تلك الادوية ولذكر ادوية غريبة وشرحها بالاسامي المختلفة والمعاني المتفاوتة . فلذلك جاءت النسخ مختلفة الكلمات بالزيادة والنقصان ، والتحريف والترتيب والتبويب ، الا نسخة نقلتها ، وقابلت هذه النسخة بها بعون الله وتوفيقه ولما تداولت الايام بالنوبة لمحمد بن مسعود بن محمد الزكي في سنة تسع واربعين وخمس مئة فتصفحه وكان كاتبه مصحفا فصيح بالمقابلة . وكان بعض الكلمات في السواد مقطوعة الذنابي لتقويس الكتابة فلذلك جاءت بتراء » .

ومرادفات مختلفة اخرى بالجهد المشترك من الاستاذ كمال محمد حبيب المؤلف العلمي الاول في لجنة ابحاث باكستان العلمية والصناعية . والسيدة ل. ا. سيلفا والاستاذ فضل الحق القرشي والحكيم نعيم الدين الزيري الذي قدم مساعدة قيمة في الترجمة واعادة تنسيق المراجع . اما طبع النص فقد تم على الوجه الاكمل في زمن قياسي بمجهود الاستاذ وسف بوديل شيغا والاستاذ ميرزا في حين جهد كل الجهد الاستاذ محمد ذاكر بترجمة الابجدية « السابق » .

.... « وقد كتب ... الدكتور سامي ل. الحمارنة من مؤسسة سمثونيان بواشنطن د . س . تعليقاً مفصلاً من الترجمة . وقد حرصت المؤسسة حقاً على شفع ترجمة الكتاب بهذا التعليق الذي كتبه باحث ذو مكانة عالية مثل الدكتور الحمارنة . ولكن ذلك لسوء الحظ لم يكن ممكناً وكان لابد ان يطبع هذا التعليق في مجلد ثان يتبع هذا المجلد « VII السابق

(٩) ص ١١ و ص ١٦ .

(١٠) السواد : التسويد اي النسخة الاولى .

(١١) القرمطة في الخط دقة الكتابة وتداني الحروف ... وقرمط الكاتب اذا قارب بين كتابته وفي حديث علي : فرج ما بين السطور وقرمط ما بين الحروف « اللسان قرمط » ولا عجب في هذا فالأولف كان قد اشرف على الثمانين او فانها بقليل عندما ألف كتابه بعد حياة حافلة وتنقلات واسعة امتدت من خوارزم حيث مولده الى كوركنج ثم جرجان ثم كوركنج ثانية ثم بلاد الهند حيث مكث اربعين ثم عاد الى غزنة فخوارزم حيث توفي في سنة ٤٤٢ هـ وقيل غير ذلك وكانت ولادته في ٢٦٢ للهجرة « (٩٧٢) م ، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك . ٢١٠ .

يعلق على هذا الكلام المعروف بـ « غضنفر » قائلا « تم كلام الامام محمد الغزنوي فيما حكاه » عن حال هذا الكتاب ، وكانت الحواشي المكتوبة في هذه النسخة كلها ايضا بخطه رضي الله عنه .

كتبه ابراهيم بن محمد بن ابراهيم التبريزي المعروف بغضنفر في اواخر سنة ٦٧٨ هجرية على صاحبها افضل التحيات (١٢) .

وجاء في الهامش « وكتب هذا النسخة عبدالرزاق البغدادي » .

ولكن غضنفر التبريزي هذا يعود في اخر الكتاب ليقول : « من اول هذا الكتاب الى الجزء التاسع عشر كان بخط «ديوانه» عديم العقل ، سقيم الراي ، مختلط اللهن ، مختل الادراك ، ماوف الطبع (١٣) ، مشوش ، موسوس ، وكان ملقبا بـ « ديودست » ، فاجتهدت في تصحيحه واصلاحه ، ولم يمكنني لفرط سقم الكتابة وكثرة خطاياها ، وذلك بعد تضيق برهة من الزمان ، بامحاء ما عثرت عليه من الزلل ، واصلاح ما هجمت عليه من الخل والخطا الفاحش . وانما ذكرت ذلك ليعلم من وقع اليه هذا الكتاب ان الفساد من اية جهة وقع فيه لا ينسبه الى جانب المصنف او الى غيره . والله اعلم . كتب غضنفر التبريزي في آخر سنة ٦٧٨ هجرية « (١٤) .

والصفحة التي كانت مختومة بهذا الكلام كانت مبدوءة بما يأتي :

« هذا اخر الكتاب ، وكان في اخره مكتوبا : وفرغ من كتابته يوم الاربعاء العشرين من شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين واربع مئة .

وكان هذا شبيها بخط الامام محمد بن الزكي .

١٠ : ينبو : [ثم مادة علمية عن النبو] ثم يرد الوصف الذي اوله « من اول هذا الكتاب كما سبق »

هذه هي محتويات الصفحة ٢٨٣ اما في الصفحة ٣٨٤ فنجد ما يأتي :

قد وقع الفراغ من نسخ هذا الكتاب في صباح يوم الجمعة ٢٦ ذي الحجة سنة ١٢٥٤ هـ الموافق ٢٠ مارس ١٩٣٦ تقلا عن نسخة فوتوغرافية بخزانة

(١٢) الصيدنة ص ١١ .

(١٣) المؤلف المصاب بالهذ .

(١٤) الصيدنة ٢/١٢ .

جناب الدكتور ماكس مايرهوف طبيب الميون .
وقد كتب ذلك العبد الفقير الى مولاه محمود صدقي
النساخ بدار الكتب المصرية .

وصلى الله على من لا نبي بعده وعلى آله
وصحبه وسلم .

نحن اذن نقرا الان نسخة القاهرة التي يبدو
ان المحققين جعلوها الام لسبب لا نعلمه اذ هما لم
يصفا لنا النسخ ، اي وصف . وهذا امر يخل اشد
الخلل بالتحقيق العلمي التراثي المصطلح عليه بين
علماء التحقيق .

في الصفحة ٢٨٥ نجد ما يأتي :

حرف الشين :

١ - شأباك : ويندرج الكلام من مادة الى
مادة حتى تبلغ عدة المواد ستا وثمانين مادة في
حرف الشين . من الصفحة ٢٨٥ الى الصفحة
٤٢٨ .

ونجد في الصفحة ٤٢٩ ما يأتي :

حرف الصاد

١ : الصاب « مادة علمية ٦ اسطر »
٢ : صاصلى : مادة علمية ٧ اسطر .
٣ : صامر يوما : ما علمية ٤ اسطر / ص ٣٠
١٤ سطر .
٤ : صبار : « مع الاصل » .
٥ : صبر : مادة علمية ٣ اسطر .
وبهذه الاسطر ينتهي الكتاب .

ونتذكر ان حرف السين انتهى في الصفحة ٢٤٣

وبدا في الصفحة ٢٤٤ حرف الصاد من غير ما ذكر
لحرف الشين قط .

اكان هذا الخلط والتأخير من وهم المحققين ام
هو امر وجداه في النسخة الام هو نقص في النسخة
استدركا مادة الشين عليه من احدى النسختين ؟
ثم ما هذه المواد الخمس من حرف الصاد ؟

اهذا هو التحقيق العلمي يا ترى ؟ واين هي
تعليقات الدكتور صلاح الدين المنجد ؟ وكيف فاته
هذا الامر ؟ وكيف فاته ما استراه فيما بعد ؟

x x x

بذل محققا الكتاب في تحقيقه جهدا كبيرا تمثل
في ما يأتي :

- ١ - تخريج الشواهد الشعرية على الدواوين ان
وجدت وذكر اوزانها .
- ٢ - تحديد البلدان والتعريف بها اعتمادا على معجم
البلدان ومراسد الاطلاع .
- ٣ - ترجمة اعلام النص من غير الشعراء :
- ٤ - تخريج الآيات .
- ٥ - تخريج الاحاديث .
- ٦ - كتابة اعلام اليونانيين بالحروف اللاتينية في
الهامش .
- ٧ - كتابة الاسماء الادوية باللفات الاجنبية
الحديثة .
- ٨ - المقابلة بين النصوص العلمية في النسخ
الثلاث .
- ٩ - شكل النص ما امكنتهما السبيل الى ذلك .
- ١٠ - تخريج اقوال لعرب والمشهور من عباراتهم .
واعتمدا في ذلك على الكتب الاتية « مستخلصة
عنواناتها من الهوامش » .

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - لب الباب للسيوطي .
- ٣ - يتيمة الدهر للثعالبي .
- ٤ - مروج الذهب ومعادن الجوهر
للمسعودي .
- ٥ - مراسد الاطلاع في اسماء الامكنة والبقاع
لابن عبدالحق .
- ٦ - معجم البلدان لياقوت الحموي .
- ٧ - صحاح اللغة للجوهري .
- ٨ - لسان العرب لابن منظور الافريقي .
- ٩ - الفرائد الدرية .
- ١٠ - اقرب الموارد في فصح العربية والشوارد
للشرتوني .
- ١١ - الانساب للسمعاني .
- ١٢ - ارشاد الارب لياقوت الحموي .
- ١٣ - عيون الانباء في طبقات الاطباء ، لابي ابي
اصيبعة .
- ١٤ - الفهرست لابن النديم .
- ١٥ - البرهان القاطع ؟ .
- ١٦ - الجامع لمفردات الادوية والاغذية لابن
البيطار .
- ١٧ - مخزن الادوية ؟ .
- ١٨ - صحيح البخاري .
- ١٩ - صحيح مسلم .
- ٢٠ - سنن ابي داود .
- ٢١ - سنن النسائي .

- ٢٢- سنن ابن ماجة .
 ٢٣- كتاب لتامسن ؟ .
 ٢٤- الجماهر في معرفة الجواهر للبيروني .
 ٢٥- الفاظ الادوية .
 ٢٦- كتاب ديسقوريدس .
 ٢٧- كتاب الاشتقاق لابن دريد .
 ٢٨- الاغانى لابي الفرج الاصفهاني .
 ٢٩- كتاب في البلدان للسمعاني .
 ٣٠- دواوين الشعراء و « ما وجد منها » .

ولكن بالرغم من المحاولات الجادة لاجراء النص في افضل صورة ممكنة وقع المحققان الفاضلان في اخطاء كبيرة كان منها :

١ : طبع الكتاب في صورة النسخة التي كتبها الدكتور رانا احسان الهي وهو خط برغم جودته يختلف في الحجم والشكل بحكم الامكانية الشخصية فاذا علمنا انهما اختارا ان يطبعوا في كل صفحة صورة سفتحتين من صفحات الكتاب تصورتنا مقدار ما اصاب الخط من تصغير ودقة بله ما اصاب الهوامش التي كانت اكثر دقة في الخط وقد اورث ذلك كله المطالع عنتا على عنت وحمله من مشقة المطالعة كثيرا .

٢ : كانت الكتب والنقراطيس في العصور القديمة تجمع في سورة فئات بحيث يصبح الكتاب الكبير نولا ، حتى جاء العرب فاخترعوا الصورة المروقة للكتب ، بان جعلوا الكتاب اوراقا متتابعة تجتمع كلها من نهاية واحدة بحيث يصبح خط تجمع الاوراق عند القراءة عمودا على القارئ وتكون الصفحات اليمنى واليسرى منبسطات دائما امام نظره فاذا انتهى من قراءة اليمنى انتقل الى اليسرى حتى اذا انتهى منها قلب الورقة فانفتحت امامه صفحتان جديدتان اخريان (١٥) . وفي العصور الحديثة عصور الطباعة عمد بعضهم الى شطر الكتابة شطرين ايمن وايسر في الصفحة الواحدة بحيث يكون خط الانشطار موازيا لخط تجمع الصفحات متعامدا ايضا على جسد المطالع . وتصبح الكتابة في هذه الحال مشبهة في انتظارها القصيدة الشعرية . وائسر المعجميون عامة وطابعو المعجمات وناسروها هذا الشكل على سواء واطلقوا على مجموعة السطور

(١٥) الفاني الاستاذ الدكتور علي عبدالقادر استاذ التاريخ في كلية الاداب بجامعة السليمانية ان العرب هم اول من رتب الكتب هذا الترتيب . ويمكن القول ان امتلا على هذا الراي ان المصحف الموجود في استانبول وهو مصحف الخليفة الثالث عثمان بن عفان (رغم) هو القدم كتاب جاء على هذا النمط بل لعله اول كتاب ايضا .

المنتظم في شطر الصفحة من اعلاها الى اسفلها اسم العمود واسم النهر ايضا ونظرا لسعة رقعة الصحف اليومية ساد هذا التقسيم وتعددت اعمدته وتنوعت صورته ، ثم مضى المعجميون المحدثون الى ابعاد من هذا اذ ساعدتهم دقة الحرف المطبعي على اصدار معجمان بثلاثة اعمدة او ثلاثة انهر . وجاء على ذلك منها المنجد للمعلوف ، والمعجم للعلايلي ، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية ، والطبقات المصورة بـ « الاوفسيت » اساس البلاغة للزمخشري ، ولسان العرب لابن منظور والصاح للجوهري وغيرها وسار على هذا النهج طابعو المعجمات العلمية غير اللغوية عليه جاء ، معجم المصطلحات العلمية والفنية للخياط وغيره ، والداعي في ما اعتقد الى نهج هذا السبيل هو سعة المادة العلمية والرغبة عن تصداد الاجزاء وطول مدة الاصدار وساعد على ذلك كل المساعدة دقة الحروف المطبعية الحديثة . وامكان التحكم في زيادة الدقة بوساطة « الاوفسيت » ولكن جميع هذه المطبوعات جاءت تحمل للصفحة الواحدة رقما واحدا ، اي انها لم تدخل عدة اعمدة في الترقيم ورمز الدارسون لكل عمود بقولهم العمود الاول ، او العمود الثاني ، والعمود الثالث .

وجرى الامر على ذلك حتى ظهرت في اواسط هذا القرن موسوعتان علميتان نهجتا غير هذا المنهج اذ جاءت كلتاهما وفي الصفحة الواحدة عمودان يحمل كل منهما رقما وكان الصفحة الواحدة تحمّل صفحتين وهاتان الموسوعتان هما : « كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون (١٦) » و « هدية العارفين في اسماء المؤلفين وآثار لمصنفين (١٧) » ولم يختلف الامر فيهما عن المعجمات الا في هذا الترقيم اذ بقي الخط الفاصل بين الصفحتين او خط انشطار الصفحتين موازيا لخط تجمع الصفحات ومتعامدا على جسد القارئ . في حين تكون السطور في كل ما مر ذكره من الكتب متعامدة على خط تجمع الصفحات وموازية لجسد القارئ . وهذا النمط من تنظيم الكتاب هو الذي اوحى بحوامل الكتب التي كانت الكتابيب قديما تستعملها وتسميها بـ « الرحلات » جمعا لـ « الرحلة » وهي دفتان من خشب تنفتحان انفتاح جناحي الطير مستندتين الى ساقين منفتحتين وتجتمع الدفتان والساقان كلها في محور واحد يسمح بطيها كلها ليصبح منظرها مشبها لوحين منطبقين .

فماذا فعل المحققان بكتاب الصيدنة ؟

- (١٦) طبع في استانبول ١٩٢١ .
 (١٧) طبع في استانبول ١٩٥١ .

ء : جاءت الترجمة الانكليزية للكتاب مطبوعة بالالة الطابعة واخرت هوامش كل حرف الى نهاية الحرف مطبوعة بالحروف المائلة "Italic" والسطور موازية جسد القاري، متعامدة على خط تجمع الصفحات .

ب : اما مادة الكتاب الاصلية وهي المادة التي كتبها البيروني بالعربية فجاءت كما اسلفنا بخط الدكتور رانا احسان الهى مكتوبة بعمودين اذا فتح المطالع الكتاب وجد فيهما تنطلق من اسفل الصفحة الى اعلاها اي ان السطور موازية لخط تجمع الصفحات « صفحات الكتاب لا صفحات الكتابة » متعامدة على جسد المطالع .

ج : عمد المحققان الى تخصيص كل عمود برقم صفحة مستقل

د : جاءت كتابة ارقام الصفحات بخط واشكال مغايرة لكتابة ارقام المواد وارقام الهوامش وبخاصة الرقم سبعة اذ جاء في الهامش برسم يكاد يشبه رسم الرقم اثنين .

هـ : رمزا بحروف الابدادية الانكليزية لعدد غير يسير من التعليقات في الهامش ولعلها تعليقات الدكتور صلاح الدين المنجد .

وهذا الترتيب للصفحات وهذا الاخراج لهوامش داعية برم وضيق وخرج للمطالع لاحد له وهو بدع في الترتيبات ، وليس كل بدع ببديع .

ز : اخطاء في تحقيق النص واوهام بدا منها ما ياتي :

التسلسل	الصفحة	حرف المادة ورقمها ان وجدا
١	١	توفيقه . تداولت بالنوبة لمحمد بن مسعود بن محمد الزكي . والصواب : توفيقه ولما تداولت
٢	٢	وان ترقى من هذه كان ظلام التعقيد فيها غالبا . والصواب : ١ : وان ترقى بالبناء للمجهول من الفعل ترقى . ٢ : كان الفعل الماضي الناقص لا كان التشبيهة من ابواب « إن » .
٣	٢	فيمتحقها « كأنها من امحق المزيد بالهمزة » . والصواب : فيمتحقها « بفتح الياء وفتح الحاء من الثلاثي » مَحَقَّ يَمْحَقُ مَحَقًا وفي القرآن الكريم (وَيَسْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيَرْبِي الصَّدَقَاتِ) ١ - وفيه ايضا (ولِيَمْحَصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ) ٢ - وصمد الثلاثي والمجرد حتى لو كان للمزيد وجود افضل فكيف مع عدمه .
٤	٢	فتسحقها « كأنها من المزيد بالهمزة » . والصواب : فتسحقها من الثلاثي سَحَقَ يَسْحَقُ ويقال فيه ما قيل في الفعل امحق في المادة السابقة من ان صمد الثلاثي والمجرد خير من صمد الرباعي والمزيد مع وجوده .
٥	٣	قوله في « السيدناني » انه معرب . والصواب : انه بكسر الهمزة بعد القول .
٦	٣	« والهندي التثني لجالب المسك ، والمشرقي والمغربي إذا طرّق من سمتهما » . والصواب : إذا طرّق بالبناء والمعلوم .
٧	٤	ثم ينشرها المطارون في أهل البوادي ومن هم بابة له كقریش والصواب : هم بتخفيف الميم .

قال النابغة الجعدي :	٨	٤
رحيقا عراقيا وربطنا يمانيا ومعتبطا من مسك دارين اذفرا والصواب : يمانيا بتخفيف الياء الثانية وذلك		
١ : لان العروض في الطويل لا تكون « مفاعيلن » الا في التصريح او المطالع والا فهي مقبوضة وجوبا « مفاعلن » ولا يجوز اتمام العروض في الطويل اذا كان الضرب مقبوضا كما في هذا البيت (١٨) .		
٢ : لان البيت ورد بروايتين في « شعر النابغة الجعدي » وكانت العروض في كليهما مقبوضة وهما : وراحسا شاميا وربطنا يمانيا . . . (١٩) . خنيفا يمانيا وربطنا شاميا . . . ومعتصرا (٢٠)		
باصداق هنديين رب لحاهما والصواب : زب لحاهما جمع زباء وهي الكثيفة الشعر (٢١) وقد ورد البيت في « شعر النابغة الجعدي » بروايتين هما : كاصواف هنديين زب لحاهما بدارين يتاعان مسكا وعنبرا (٢٢) كاصداق هنديين صهب لحاهم يبيعون في دارين مسكا وعنبرا (٢٣)	٩	٤
وقال ابو نواس :	١٠	٥
فيها مدام كعين الديك صافية من مسك دارين فيها نفحة الفار والصواب : الفار بهمزة غير محققة ويقصد بها فارة المسك والبيت في ديوانه بـ « الفار » بالغين بدل « الفار » بالغاء (٢٤)		
قال النابغة الجعدي في خمر يصفها : [من الطويل] : القي فيها فلجان من مسك دا «م» دين وفلج من فلفل ضرم والصواب : انه من المنرح .	١١	٥
قال آخر : [من الوافر]	١٢	٦
اذا ما اخمدت بعللى عليها المنديل الرطب والصواب : انه من الهزج لان تفعيلاته كلها « مفاعيلن » وليست اية منها « مفاعلن » ليصح ان يكون البيت من الوافر ، ولو صح انه من الوافر لوجببت الاشارة الى كونه من مجزؤه ، وفي اللسان تذلل رواية اخرى له : ثم عرب اذ لم يكن العرب تفرد له اسما ونسبة او لقبا . والصواب :	١٣	٦
١ : « لم تكن العرب » والا ضعف تركيب الجملة بعود الضمير في « يكن » الى « الصيدين » الذي يجري الكلام عليه .		
٢ : اسما ونسبة ولقبا او اسما او لنسبه او لقبا ليتسق الكلام ويتوحد سياقه .		

(٢٢) شعر النابغة الجعدي ، ٤٤ .

(٢٣) السابق ٦٤ .

(٢٤) ديوان ابي نواس ، ١٥٠ .

(١٨) فن التظهير الشعري ٤٧ .

(١٩) شعر النابغة الجعدي ٣٨ .

(٢٠) السابق ٦٢ .

(٢١) اللسان زبب .

التسلسل	الصفحة	حرف المادة ورقمها ان وجد
١٤	٦	فنقلوا هذا الاسم المعرب من مزاولي العطر الى مزاولي الادوية لما لم يكن في جملة عطورهم . ولا يكادون يميزون بين العطار وبين النطاسي وعمموها لقلة الهداية والعرافة نسبة الى العلم والمعرفة قال [من لطويل] تروح الى العراف تبني شبابها ولا يصلح العطار ما افسد الدهر ومنه عراف اليمامة لجمع ادهانهم الارجة الى التداوي والمنفعة . والصواب :
١٥	٧	١ : بين العطار والنطاسي لان « بين » الثانية زائدة . ٢ : من الواضح ان علاقة العرافة في تركيب الكلام بما مر غير بينة وان العبارة مضطربة غير واضحة لمفاد ولم يحاول لمحققان تقويمهما ولا اشارا الى اضطرابها . واحالته احالة ممرضة او مميتة . والصواب : مميتة بميم ثانية مكسورة وبياء مخففة لا مضعفة او مموتة بالواو المضعفة ، اذا كان لا بد من قياسها على « فعل » من الموت . وكذلك يذكر في كتب الهند .
١٦	٨	والصواب : يذكر بالياء المثناة من تحت المضمومة مضارعا للفعل ذكر مبنيا للمجهول . فيما ذا تريد ان تعالجني به ؟ والصواب : فماذا تريد ان تعالجني به او فيماذا تريد ان تعالجني فسأله عما يؤمله منه واجابه بانني . والصواب : فاجابه بانني .
١٧	٨	وهؤلاء قوم لهم في الطب فصول كفصول بقراط يلتزمون بها ولا يتصرفون فيها [بل] بتفاير الاحوال . وجاء في الهامش ان الزيادة من نسخة (M) . والصواب :
١٨	٨	١ : ان الكلام متنسق بلا هذه الزيادة مضطرب بها . وما كان ينبغي للمحققين افحامها فليس كل زيادة صالحة للافحام . بل كان ينبغي لهما الاشارة اليها في الهامش .
١٩	٨	٢ : واضح ان المحققين رمزا بالحرف « M » الى نسخة الدكتور ماكس مايرهوف ، وهي في الحقيقة نسخة القاهرة التي رمزا اليها بالرمز « ق » فما كان لهما ان يخطبا في الرمز هذا الخط بهذا الازدواج . وبالصيدلاني هذا الفن اعظم حاجة لامرين والصواب : وبالصيدلاني رب هذا الفن او في هذا الفن . بالنجح « بفتح النون » .
٢٠	٩	والصواب : بالنجح « بضمها » (٢٥) . وتسلمها الى امناء الصيدالة ليعخدموهم خدمة الاطباء الطبيعية . والصواب : خدمة الاطباء الطبيعة .
٢١	٩	٢٢
٢٢	١٠	

التسلسل	الصفحة	حرف المادة ورقمها ان وجدا
٢٣	١٠	ولو كان منهم ديسقوريدس في نواحيها تصرف جهده على تعرف ما في جبالنا وبواديها لكانت تصير حشائشها كلها ادوية . والصواب : وصرف جهده على او وتصرف جهده في .
٢٤	١١	تزيل الخالطة عن البين وتفصم عرى المباحثة . والصواب : تزيل المخالطة الى البين .
٢٥	١٢	وكم احتشد طرائف من التوابع وخاصة منهم الجيل والديلم في لباس الدولة جلابيب العجم . والصواب : في لباس الدولة جلابيب العجمة . « بنقل الفعل من المجرد الى المزيد بالهمزة » .
٢٦	١٢	فلم يتفق لهم في المراد سوق . والصواب : فلم تتفق لهم في المراد سوق (٢٦) .
٢٧	١٢	وحبل الاسلام غير منقسم حمصته غير منثلم . والصواب : وحوضه غير منثلم .
٢٨	١٢	والى لسان العرب نقلت العلوم من اقطار العالم فان دانت وحلت في الافئدة . والصواب : فازدانت .
٢٩	١٢	وان كانت كل امة تستحلى لغتها التي لغتها واعتادتها واستعملتها في ماربها مع الانها واشكالها ، واقيس هذا بنفسه . والصواب : فاقيس « جواب شرط مقترن بغاء لبدئه باسم » .
٣٠	١٢	من تأمل كتاب علم قد نقل الى الفارسي . والصواب : الى اللسان الفارسي او الى الفارسية .
٣١	١٣	فاجابه المخاطب بان معين كل واحد من استاذة المفيد وتلميذ المستفيد هو الكتب . والصواب : من استاذ مفيد وتلميذ مستفيد .
٣٢	١٣	فقال : « اي والله الا ان جوابي كان غير جزئي » . والصواب : غير مجزئ (٢٧) .
٣٣	١٤	فاذا انضاف اليه اغفال المعارضة ، واهمال التصحيح بالمقابلة ، وذلك من الفعل عام . قوما يساوى به وجود الكتب وعدمه بل علم ما فيه وجهله . والصواب : ١ : من فعل عامة قوما او من الفعل العام في قوما . ٢ : تساوى « وهو جواب الشرط » . ٣ : ما فيها .
٣٤	١٥	لئلا يحملني الجهل يد على نقله من باب الى باب آخر الانافة على الثمانين افسدت من المتخيلة قوتها العمليتين اعنى المدمع والمسمع . والصواب : فالانافة .

(٢٦) جاء لي اللسان نلق : « انلق القوم نفقت سولهم » . (٢٧) جاء لي اللسان « جزا » : « اجزا عنه مجزاة ومجزأه ومجزاه ومجزاته : اغنى منه مفناه » .

التسلسل	الصفحة	حرف المادة ورقمها ان وجد
٣٥	١٥	<p>اما سالم المدعين فليس خاليا عن ظلمة العشى بمثل الفحمة . والصواب : ١ : خاليا من . ٢ : العشا بالف ممدودة .</p>
٣٦	١٦	<p>فقد كنت طالعت لابي بكر الرازي كتابيه في الصيدنة والابدال لم افز منهما بالكتابة . فلم افز . او ولم افز .</p>
٣٧	٢٣ ، ١٢	<p>قال ابن طباطبا : [من المنسرح] أترجة قد أتتك بدا (١) لا تهو أترجة فاني وفي الهامش : (١) : تزهو والصواب : ١ : انه من مخرج البسيط وليس من المنسرح . ٢ : كان ينبغي للمحققين الاخذ باحدى لفظتي الهامش لانه لا يستقيم الفه الا باي منهما . ٣ : كما كان ينبغي لهما الاخذ بالهامش الثاني لان المعنى بها اكثر اتساقا .</p>
٣٨	٢٣ ، ١٢	<p>وقال البديهي : [من المنسرح] كان اترجنا النضير أيد من التبر ابصرت بددا من جوهر فانشئت تجمعه والصواب : ١ : النضير بياء مخففة لا مضعفة . ٢ : نقل « قد » من صدر المعجز الى عجز الصدر وسببتها ب « و » ، فيصبح الصدر : كان اترجنا النضير وقد ٣ : ران بالراء المهملة وليست زان بالزاي المعجمة « اوراق » بالقاف : ٤ : مفقعة من « مفقع » مضافة الى هاء الضمير العائد الى اترجنا وليس مفقعة بهاء التانيث . بدليل القافية الثانية « تجمعه » . ٥ : صواب القافية الثانية ضم التاء وفتح الجيم وكسر الميم المضعفة ، وضم العين فهاء الضمير .</p>
٣٩	٢٣ ، ١٢	<p>وقال آخر [من المنسرح] : انظر الى صفرة مركبة كانها كف حاسب غلطت والصواب : ١ : الموام لانه اسم كان . ٢ : ملطبا بالبناء للمجهول او خلطا بالخاء والبناء للمجهول كذلك . ٣ : غلطت بكسر عين الفعل « اللام » لانه من باب « فرح » . ٤ : تحذر بسكون الحاء وتخفيف الدال وضم الراء .</p>

النسلسل الصفحة	حرف المادة ورقمها ان وجدا
٤٠	١٢ ء ٢٣
	وقال آخر : [من الكامل] :
	ومفضى يعلوه ثوب مذهب اضحى العير اليه فخراً ينسب والصواب : مذهب يسكون الذال وتخفيف الهاء . والمذهب في اللغة هو المود بالذهب . جاء في اللسان « كل ما موه بالذهب فقد اذهب وهو مذهب ، والفاعل مذهب ، والاذهاب والتذهيب واحد ، وهو التمويه بالذهب » (٢٨) .
٤١	٢٠ ء ٣٦
	دقيقة القصبان . بالصاد المهملة . والصواب : القصبان بالضاد المعجمة .
٤٢	٣٥ ء ٢٢
	وذكرها ابن الحجاج في شعره : [من الهزج] : لها في سرمها حب صفار به ترمى لحي متعقيها على مقدار حب السيسبانة كما يرمى الفتى بالزربطانه والصواب ١ : انه من الوافر وليس من الهزج . ٢ : متعقيها وليس متعقيها .
٤٣	٣٦ ء ٢٣
	وذكر ابو معاذ انه وجد في كناس مجهول انه الاسنة و اظن ان هذا خرافة نسبها الرامشنة . قال حمزة : الرامشة تتفق في خلال ورق الاس . والصواب : ١ : ان الاشنة . ٢ : حصر عبارة « و اظن ان هذا خرافة » بين خطين اعتراضيين . ٣ : سبها بدل نسبها . ٤ : تتفق بدل تتفق .
٤٤	٥٤ ء ٤٢
	ويدام سوطه الى ان يرضى لونه بان يضرب منه على الجدار مقدار ملعنة فيكون نقيا من السواد . ولعل الصواب : يرتضى .
٤٥	٥٦ ء ٤٤
	وليس بغداد بمعدن له وانما يكثر فيها لرواج العطرين اهلها . والصواب : لرواج العطر بين اهلها .
٤٦	٥٩ ء ٤٦
	ودخان الاخضر منه ينفر اهوام . والصواب منه ينفر الهوام بتعليق الجار والمجرور « منه » ب « ينفر » او ينفر الهوام بتعليق الجار والمجرور ب « الاخضر » .
٤٧	٦١ ء ٤٨
	صلب والمكسر في طعمه ادنى حلاوة . والصواب : صلب المكسر وفي طعمه ادنى حلاوة .
٤٨	٦٧ ء ٤٩
	واذا ذلك انبعثت منه رطوبة كأنها العسل . والصواب : وإذا ذلك انبعثت .
٤٩	٧١ ء ٥٢
	عسر المكسر يشبه قطاعه خبث الحديد في الخشونة والرزانة مرة الطعم . والصواب : مر الطعم .

التسلسل	الصفحة	حرف المادة ورقمها ان وجدا
٥٠	٧٣ ٥٣	وعليه اطليل من زهر شبيه بنفاخات الماء . والصواب : اكليل من زهر .
٥١	٧٥ ٥٤	ولو قال انطاكية لقارب فانه لا يزال ينسب اليه . الصواب : اليها .
٥٢	٨٧ ٦٤	وهذا كلام من يجاذف مجازفة كبيرة . والصواب : يجازف مجازفة كبيرة بالزاي في كليتهما .
٥٣	٩٩ ٦٩	وانشد : ذهب يباع بآنك وابار والصواب : وانشد : [من الكامل]
٥٤	١٠٥ ٧٣	وهي تحلل الدم الجامد في مرثه . والصواب : في الرثه بدلالة المادة نفسها في القانون « (٢٩) » .
٥٥	١٠٦ ٧٣	وشره الاسود يستعمل الا في الادوية قط* . الصواب
		١ : وضع التركيب « ولا » في الفراغ قبل « يستعمل » . ٢ : في الهامش* « فقط » وكان الصواب يوجب الاخذ بهذا وابدالها بـ « قط » لان « قط » مخففة الطاء تعني « حسب » اما « قط » مضعفة الطاء مضمومتها فتعني « الابد » ولا تستعمل الا في الماضي نفيا او نهيا او استفهاما (٢٠) .
٥٦	١٠٦ ٧٤	واذا ذلك البدن بانجدان ، ولا سيما بلبنة اجذب المواد الى الخارج . والصواب : جذب .
٥٧	١١٦ ٧٩	منعطي الطرف الى واء . والصواب : الى وراء .
٥٨	١٣٠ ٨٤	وزعم قوم ان المرأة الحامل اذا انحطت على هذا النبات اسقطت . والصواب : تخطت بدل اغطت .
٥٩	١٨٦ ب١	وبالعربية « الشكاعي » . والصواب : الشكاعي بدلالة الجامع اذ كتبها بالالف المدودة « شكاعا » (٢١) وبدلالة اللسان حيث اوردها بالالف المقصورة « الشكاعي » (٢٢) .
٦٠	١٨٦ ب١	وفيه قبض يلتزف . والصواب : للتزف .
٦١	٢٨٧ ب٣	بنوح منها رائحة الباذرنج ، وهو الانرج ويسميه بعض الناس « شاه تره » تعليما لها . والصواب كما يبدو من السياق ويسميتها .
٦٢	٢٨٨ ب٤	وفيه شيء يسمى مخاط الشيطان لا تحرق بالنار . والصواب : لا يحترق بالنار .

(٢١) الجامع لابن البيطار ٦٦/٣ .

(٢٢) اللسان « تسكع » .

(٢٩) القانون ٢٥٠/١ .

(٣٠) اللسان فقط .

التسلسل	الصفحة	حرف المادة ورقمها ان وجدا
٦٣	٨٩ب٥	بكرهه قوم ويهجو . ويهجونه .
٦٤	٨٩ب٥	قال ابو الفرج بن هندو [من الكامل] . باذ الذي يعقد با «م» ذنجة في المطعم انهاك عن صور المحا «م» جم قد ملثن من الدم . والصواب : ١ : ابدال باذنجانية بـ باذنجة . ٢ : ابدال افظ اخب بـ « يعقد » لان « يعقد با » « مستعلن » والشعر من مجزوء الكامل كما يظهر من البيت الثاني ولا توجد في تفعيلات الكامل في اي من انواعه تفعيله على « متفعّلن » التي تقابل « مستعلن » المطوية لان الطبي لا يدخل تفعيلات الكامل بل يدخل تفعيلات الرجز (٢٢) . وينبغي لهذا اللفظ ان يشكل مع «با» هذه احدى تفعيلتين هما «متفاعّلن» او «متفاعّلن» ضمرة (٢٤) . ولم يحاول المحققان الاشارة الى هذا .
٦٥	٨٩ب٥	وقال غيره : [من الكامل] . اهدت لنا الارض من عجائبها اذا اجار الذي يشبهه قال كرات الاديم قد حشيت والصواب : انه من المنسرح .
٦٦	٨٩ب٥	وجواب ابي الحسن الجوهري : [من الكامل] وباذنجانة حشيت حشاها نقضت البنفسج واستقلت والصواب : ١ : انه من الوافر . ٢ : لعل لكلمة « تففضت » اصلا آخر .
٦٧	٩٠ب١٢	الماشجة اربع دوانق ذهب والصواب : اربعة دوانق لان الدانق مذكر .
٦٨	٩٠ب١١	بكاس وابريق كان شرابها والصواب بقما بفتح الباء والقاف المضعفة كليهما (٢٥) .
٦٩	٩٢ب١٣	كثير الشعب طعمه قابض شبه ورقة ورق السر والا انها اصفر بكثير . والصواب : يشبه ورقه ... الا انه .
٧٠	٩٢ب١٩	بين اثناء الورق من فتائل صفار يشبه قتل السم الا انها اصفر . والصواب : فيه فتائل صفار تشبه فتائل السم .
٧١	٩٢ب٢٠	وهو نبث ينشب في الشياح فلا يكاد يفارقها ويتخلص منها . والصواب : «تتخلص منه» او «ينستخلص منها» او «يتخلص منها»

(٢٢) فن التلطيع الشعري ٩٥ و ١٢١ .

(٢٤) السابق ١٠٦ .

وبالفعل سمي ، وبقي لهذا الصبغ ، وشلم موضع
بالشام ، ويلد اسم ماء من مياه العرب ، وعثر موضع ،
ويحتمل انه يكونا سميا بالفعل « اللسان بقم » .

(٢٥) وزن « فعل » اسما نادر الوجود في كلام العرب لم يزد
ما جاء عليه خمسة اسماء : خلم بن عمرو بن تميم

التسلسل	الصفحة	حرف المادة ورقمها ان وجدا
٧٢	٢٠ب٩٢	قال ابو سعيد : سمعت اعرابيا بحضرة ابي العميثل ، فسمى هذا النيث هكذا امامه فكتبه ابو العميثل . والصواب : هكذا امامه .
٧٣	٢١ب٩٣	واذا شوي مع رؤوس سمك السر ذر على قروح الدفن قلعها . والصواب : وذر على قروح ...
٧٤	٢١ب٩٣	وهو ضماد حسن لشدق الظفر والاذن . والصواب : لشق الظفر والاذن او لشدخ الظفر والاذن (٢٦) .
٧٥	٢١ب٩٣	وهو دواء صالح للجزائر وفروق . والصواب : للحزاز والحروق (٢٧) .
٧٦	٢٣ب٩٤	ويسرع انحلاله لم يبق له اثر . والصواب : حتى كان لم يبق له اثر .
٧٧	٢٣ب٩٤	وبداه عند بولس اصل البنفسج . والصواب : وبدله .
٧٨	٢٣ب٩٥	الجيد منه ينقشي في الماء . والصواب : ينقش
٧٩	٢٨ب٩٨	« وينفث من نفث الدم » . والصواب : وينفع .
٨٠	٣٣ب١٠١	وينفع من ... ويجلس في طبيخه ... واوراقها يجفف . والصواب : واوراقه تجفف .
٨١	٤٧ب١٠٧	قال بشر بن المعتمر : [من الرجز] . وفارة البيض على بيشها والصواب : ١ : انه من السريع لا من الرجز . ٢ : على ثمر بالشاء المثناة ولم اعثر في كتب الامثال التي بين يدي على مثل بنص « احرص من ضب على ثمر » (٢٨) .
٨٢	٣١١٠	وينبغي لجامع اللبن ان يستدير الشق لانه بحدته يورم الوجه وينفط الانفصال . والصواب : يستدير بالباء الموحدة .
٨٣	٤١١٠	وما من بقعة الا وفيها اشياء يسميها اهلها توبقات ، ولا يعتمد الا بعد توثقة فان اكثرها . والصواب : ولا يعتمد منها شيء الا بعد توثقه .
٨٤	١٢٨ج١	وعلى جانبي هذا النهر بيوت خمارين ومنازل ومواضع وهم يشربون الجاي في تلك المواضع ولا يشربون البنج في بلاد الهند سرا في اماكن حانوت . والصواب : كما يشربون البنج في بلاد الهند سرا في اماكن في الحانوت
٨٥	١٢٨ج١	وحراج تلك المواضع يدخل في خزانة الملك . والصواب : وخراج تلك المواضع .

(٢٨) مجمع الامثال للميداني والمستقصى للزمخشري والماخر للمفصل بن سلمة « وفصل المقال للبكري » .

(٢٦) وانظر الجامع ١١٠/١ .
(٢٧) وانظر القانون ١٦٩/١ والجامع ١٠٩/١ .

التسلسل	الصفحة	حرف المادة ورقمها ان وجدا
٨٦	١٢٩ج ١	ولما رأى صورته تفاؤل بالنظر اليه . والصواب تفاؤل بالنظر اليه .
٨٧	١٣١ج ٨	فما روضة بالحزن طيبة الشرك . والصواب : طيبة الثرى .
٨٨	١٤٧ج ٢	سمي به لانه ينتفى اورام الحالب . والصواب : يشفى اورام الحالب .
٩٠	١٤٩ج ١٧	فيه خطوط متوازية موئن خرطت بالشهر ابيض حسن الشكل . والصواب : موتنة كانها خطت بالفراجيل حسن الشكل (٢٩) .
٩١	١٤٩ج ١٧	خض بالبيكار . والصواب : خطت بالبيكار .
٩٢	١٥٠ج ٣١	دقاق سود تلتهب سرا . والصواب : شررا .
٩٣	١٥٠ج ٣٢	حجر رخو مبصة بالزفت . والصواب : مشبه .
٩٤	١٥٠ج ٢٩	يطفو فوق الماء كالقيشور . ومنه ما يشبه القيسور .
	١٥١ج ٢٣	والصواب : يقضي بتوحيد اللفظين وقد اورده ابن سينا في القانون بالسين المهملة (٤٠) واورده ابن البيطار في جامعه بالشين المعجمة (٤١) .
٩٥	١٥٢ج ٣٦	فيقذف اللبن يشري بدنه ثم يسكن ذلك لوقته . والصواب : ثم يشري .
٩٦	١٥٦ج ٥٠	فيذهب بعد بعض ايام . والصواب : بضعة ايام .
٩٧	١٥٦ج ٥٠	تحمل جراء دون جراء العشر . والصواب : جراء .
٩٨	١٥٧ج ٥٣	دخل عمرو بن الحكم النهدي على يزيد بن المهلب في السجن وقال له : [من الرمل]
		يا ابا خالد ريح خرى فالتجى لا تكن فريسة للاسد اللانث هذا شره شر ومايجسى بعده بشر فهرب من الفد والصواب :
		١ : « يا ابا خالد » ليس من الشعر . ٢ : اللانث بدلها اللابد بياء بدل الهمزة ودال مهملة بدل الذال المعجمة . : البيت الشعري وهو من السريع لا الرمل هو :
		ريح حزاء فالنجبا لا تكن فريسة للاسد اللابد اما ما بعده فليس من الشعر في شيء (٤٢) .

شر ، وما يجرى بعده شر منه ، فهرب من الفد وجاء في
المستقصى ١٠٧/٢ م٢ ٢٨٤ : ريح حزاء فالنجاء ...
ومن يزيد بن المهلب انه دخل عليه عمرو بن حكيم
النهدي وهو في الحبس فقال له : يا ابا خالد ريح حزاء
فالنجاء الا تكن فريسة للاسد اللابد وفي اللسان «حزاء»
مثله وفيه « الحكم » بدل « الحكيم » .

(٢٩) في اللسان « وت » « الموتنة : المخالفة » .
(٤٠) القانون ٢٧/١ . (٤١) الجامع ٢/٤ .
(٤٢) في مجمع الامثال ٢٨٩/١ م٢ ١٥٢٣ : ريح حزاء فالنجاء
.... وقال [البيت] قيل دخل عمرو بن حكيم
النهدي على يزيد بن مهلب وهو في الحبس ، فلما رآه
قال : « يا ابا خالد ريح حزاء » أي : ان هذا تبشير

التسلسل	الصفحة	حرف المادة ورقمها ان وجدا
٩٩	٦٤١ ح ٦٤	وتكون في مبداهها غصن . والصواب : في مبدئها غصنا .
١٠٠	٧٠ ح ١٦٣	يمكن ان يقال لها « سلق بري » يشبهه به في الطعم والقوة . ولشبهه به .
١٠١	٧٦ ح ١٦٥	من منشئه . والصواب : من منشئه .
١٠٢	٧٧ ح ١٦٦	قال البحتري : والتري اري عند طعم/الحنظل « جاءت كلمة طعم في نهاية سطر وكلمة الحنظل في بداية سطر آخر » . والصواب :
		١ : انه شطر بيت من الرجز او عجز بيت من الكامل . ٢ : كان يجب ايثاره بـ سطر وليس شطره على سطرين . ٣ : الاشارة الى احتمال وزنه والعودة الى ديوان البحتري وفيه يظهر لنا عجز بيت هو العاشر من قصيدة من الكامل يمدح بها محمد بن علي بن عيسى القمي الكاتب وهو :
١٠٣	١٨ خ ١٧٢	ولقد سكنت من الصدود الى النوى والتري اري عند اكل الحنظل (٤٢) قال ابو سعيد بن دوست : [من الخفيف] ان لله جنســــــــــــــــوداً جعل الخطمي منها والصواب : انه مجزؤ الرمل .
١٠٤	٢١ خ ١٧٣	خيار : بالعربية قشاء . والصواب : قشاء بالثاء لا بالشين .
١٠٥	٣٠ خ ١٧٦	وهو لحاء نبات ولذلك يكون نائزات بيضا . والصواب : ان اللفظين الاخيرين غير مقيدتين معنى واضحا .
١٠٦	٤٨ خ ١٨٤	ابو الفضل الميكالي : [من الرجز] غصن الخلاف لابس النوار كانه اطراف سينور والصواب : انه من السريع بعروض مطوية مكسوفة وضرب اصلم (٤٤) .
١٠٧	٤٨ خ ١٨٢	كل شيء مسر فهو حار الا الخلاف ، فانه مر بارد ، لهذا سمي خلافا لمخالفته القضية المطلقة في المرات ٥٩ ب/ كل مر مسخن ما عدا الصفصاف ومن اجله دعوه خلافا .
		ولعل الصواب : وقيل كل مر مسخن او وقال بعضهم او وقال غيره او وقال آخر ليتصل الكلام بالكلام ويتسق السياق .
١٠٨	٤٨ خ ١٨٤	على هيئة اكف السنائر . والصواب : هيئة (٤٥) .
١٠٩	٥٩ خ ١٨٦	مئة مئمش ثمانية مئمش . والصواب : مئة مئمشة . . . ثمان مئمشات .

(٤٢) ديوان البحتري ٢/٢١٧ ط الجوانب ١٢٠٠ هـ . (٤٥) وعلى هذا الخطا جمهور المحدثين .
(٤٤) فن التقطيع الشمري ١٤٦ .

التسلسل	الصفحة	حرف المادة ورقمها ان وجدا
١١٠	١٨٦ خ ٥٩	قال حاتم بن علي الشامي : [من الخفيف] ناولتني دراقنا قد حكاها صورة عند خجلة تعيرها والصواب : ان الوزن لا يتسق الا بجمل « تعيرها » « تعروها » او « تعترها » .
١١١	١٨٦ خ ٥٩	وهو نوع يسمى شعراء [البادية] . والصواب : يسمّى .
١١٢	١٨٦ خ ٥٩	منها انه يسقط الاجنة ومقرح الامعاء وينزل والصواب : ويقرح ليتسق الكلام بعطف فعل على فعل .
١١٣	١٨٩ د ٣	ومنه صف ابيض رائحة له وهو رديء . والصواب لا رائحة له .
١١٤	١٩٢ د ٢١	يمر من العنق الى الذنب بكلي جانبيه . والصواب : بكلا لانه مضاف الى اسم صريح لا الى ضمير .
١١٥	١٩٣ د ٢٣	الشيان نبات دم الاخوين ، يدق ويبتل . والصواب : ويبتل .
١١٦	٩٥ د ٢٧	واذا سحق من شيء وديف بالحل وذلك به القرابي . والصواب :
١ : كان الكلام في غير حاجة الى تضعيف الفعل لان مجردة مؤد المعنى تمام الاداء .		
٢ : ان الجملة مبتورة لانها شرط لا جواب له وفي الجامع وجدت تتمتها وهي « الحادثة في الجسد من المرة السوداء ذهب بها . وينفع من السفة في الراس وفي جميع الجسد » (٤٦) .		
١١٧	١٩٧ ز ٤٣	لكن ابا الفتح يقول : [من المتقارب] بطيء عن الخير لكنه الى كل شر سريع كميث فقد قويته فيه سوء الطباع كما قوي القبض في القلقديش والصواب يقضي باسكان الشين في « كميث » لاضمتها والا كان في الشعر اقواء الشاعر غني عن الاتهام به .
وما في معدن الذهب ينفع ما في شعيرات اذا حلت وشربت من سم الهوام القائلة .		
والصواب : تنفع منه نماني شعيرات اذا حلت وشربت من ... (٤٧)		
١١٩	٢٠١ ز ١٤	زكي الريح يشبه رائحته الاثرج . والصواب : في رائحته او تشبه رائحته الاثرج كما قال بعد اسطر « ورائحته رائحة الاثرج » .
١٢٠	٢١٦ س ٢	مع رقة ونعمة . والصواب : ونعومة .
١٢١	٢١٦ س ٢	والفيل معجبة بورقة . والصواب : والفيلة .

(٤٦) لعلها السفة ، وانظر الجامع لابن البيطار ١١٨/٢ . (٤٧) بدلالة عبارة الجامع ١٦٧/٢ .

التسلسل	الصفحة	حرف المادة ورقمها ان وجدا
١٢٢	٢١٦س ٥	يزعمون انها لا يحترق بالنار . والصواب : لا تحترق .
١٢٣	٢١٧س ٧	ويفوح منها رائحة النفط . والصواب : وتفوح .
١٢٤	٢١٩س ١٥	قال الصنوبري : [من الوافر] لك در شقائق انعمان بل لله درك با سراج القطرب والصواب : ١ : ان « بل » يجب ان تكون في شجر الصدر لا صدر العجز . ٢ : ان البحر هو الكامل لا الوافر .
١٢٥	٢١٩س ١٥	وهو سرج بالليل لا سيما بيت المقدس . يفيد كانه سراج . والصواب : ينير كانه سراج .
١٢٦	٢٢٠س ٢٠	الكوفي القصير الخشن الحب . والصواب : الخشن الحب .
١٢٧	٢٢٠س ٢٠	والاردا في الكوفي . والصواب : من الكوفي .
١٢٨	٢٢١س ٢٠	ويزعم النحويون : الكولات يكون في الصين في ماء المد والجزر . والصواب : : ويزعم البحريون ان الكولات .
١٢٩	٢٢٢س ٢٢	اغبر اللون حلو يأكله كل شيء . عبارة غير واضحة المفاد .
١٣٠	٢٢٢س ٢٢	ويوجد لبنه من راسه الاعلى . والصواب : وبؤخذ لبند « بدلالة عبارة القانون « (٤٨) » .
١٣١	٢٢٣س ٢٤	ليس بلين المغمر . والصواب : المغمر بالزاي المعجمة .
١٣٢	٢٢٥س ٢٩	نوعه بان منه ما يوجد جامدا على القصب . عبارة غير رشيقة .
١٣٤	٢٢٧س ٣٤	تنتهي هذه المادة في اواخر السطر التاسع . وتبدأ مادة جديدة في السطر التاسع نفسه هي « اشتركب » من غير ان توضع في اول السطر ولا ان تمار برقم . وكان حقها ان ترقم بـ « ٣٥ » وينبغي تسلسل ما بعدها من المواد فيماخر عدداً .
١٣٥	٢٢٧ السطر ١٢ فانها وامثالها / مرزولة . و ١٣	والصواب : مرذولة بالذال .
١٣٦	٢٢٨ السطر ٩	وعلى كل حال فهي مأخوذة من / السلخ . عبارة غير واضحة المفاد .
١٣٧	٢٢٨س ٣٥	ويضمده به داء الثعلب ان يتقدم في غسل جلده . ولعل الصواب : نسقا على العبارة السابقة هو : بعد ان يتقدم في غسل جلده .

التسلسل	الصفحة	حرف المادة ورقمها ان وجدا
١٣٨	٢٢٩س٣٦	واذيب : والصواب : واذيب بباء غير مضعفة .
١٣٩	٢٢٩س٣٦	موم بدهن وورد . والصواب : بدهن ورد او بدهن الورد وثؤيدها عبارة القانون (٤٩) .
١٤٠	٢٢٠س٣٨	قال : [من الخفيف] من سلافة سالت نطافا لم يظاها برجله العصار والصواب : ان الصدر مختل الميزان كما هو بين ولعل تصويبه هو : من سلاف كالفطر سالت نطافا او كالمزن سالت نطافا
١٤١	٢٣٠س٣٩	ثم حولت الى غيرها ، قتيبة المهلب : [من الطويل] والصواب : قال قتيبة المهلب .
١٤٢	٢٣٠س٣٩	كانت العرب تعلقه مع العشر بشران الوحش ويحذرونها من الجبال ويشعلون النار فيما علقوه . والصواب : ويحذرونها بالبدال المهمة لا بالبدال المعجمة .
١٤٣	٢٣١س٤١	وقال : [من الكامل] كأنهم قصراً مصابيح راهب بمودن روى بالسليط ذبالها والصواب : ١ : ان البيت لكثير عزة . ٢ : موزن بالزاي المعجمة لا بالبدال المهمة . ٣ : انه من الطويل لا من الكامل (٥٠) .
١٤٤	٢٣٢س٤٢	السلحفاة العظيم . والصواب : العظيمة .
١٤٥	٢٣٤س٥٠	وقاسمها بالله جهدا لانتم الذ من السلوى اذا ما تشورها خبز والصواب : ان كلمة « خبز » مزبدة لا موضع لها في البيت وزنا ومعنى فان كانت في اصل الكتاب فهي من اوهام نساخه الاوائل ، والا فهي من اوهام ناسخة او محقيقه . ولعلها كلمة نادرة من المادة التالية لهذه المادة اذ هي احق بها .
١٤٦	٢٣٤س٥١	قال زياد بن قماص : [من الطويل] فاطميت شحما ولحما ودرمكا وكم بيننا عند الشتم الخفافس والصواب : ! : الصدر مختل الميزان وبتزن بـ « فاطمتمهم » او « فاطمته » او « فاطميت شحما ثم لحما » .
١٤٧	٢٣٤س٥١	وقال آخر [من الرجز] بطل في درمك وفاكهة في شواء ملئت او مرقه

والصواب : ١ : انه من المنسرح .		
٢ : فَنَظَّلَ او يَظَل او تَظَلَّ		
٣ : او مَرَّقَهُ .		
٤ : لم اهتمد الى بديل لكلمة « ملئت » وينبغي لها في كل حال تحريك التاء .		
٥ : تضاف واو قبل « في » .		
ويشبه رائحته رائحة السعد .	١٤٨	٢٣٦س ٥٤
والصواب : وتشبه رائحته او ويشبه في رائحته .		
بدل ناديرين هندي او الشامي الاذخر .	١٤٩	٢٣٧س ٥٥
والصواب : بدل الهندي النادرين وبدل الشامي الاذخر . ودليل ذلك قالته بعد ... « الرازي » : بدله الاذخر مرتين ونصف .		
ذكر جالينوس ان فيلن الغربية في شعره وسماه الاصل المكذوب عليه .	١٥٠	٢٣٨س ٥٥
والصواب : التفرَّ به في شعره .		
انه اذا سحق فاسحق كان اكثر عملاً .	١٥١	٢٣٨س ٥٨
والصواب : فانسحق .		
وانشد : [من الوافر]	١٥٢	٢٣٩س ٥٩
وعبقر اطيپ الريحان رائحة يشفى من اللثام والمزكوم من زكبه والصواب :		
١ : اندس البسيط لا الوافر .		
٢ : ان في العجز خروجاً عن الوزن لا يستوي الا بقصر الف « اللثا » الى فتحة او حذفها وتضعيف التاء ، اذا صح بها المعنى او بابدال الف بفتحة اللام اذا صح بها المعنى ايضاً .		
وأصوله كثيرة العقده طيب الرائحة .	١٥٣	٢٤٠س ٦٠
والصواب : طيبة الرائحة .		
وينبغي اذا قطعت وجففت .	١٥٤	٢٤٠س ٦٠
والصواب : وينبغي لها اذا قطعت وجففت .		
ولون زهره فرفيري وثمر مغلف كالعديس .	١٥٥	٢٤١س ٦٢
والصواب : وثمره مغلف كالعديس .		
والباباي والذي على ساحل قلزم ، وفي ريحه شيء من ريح الجندبيدستر .	١٥٦	٢٤٦س ٨
والصواب : في ريحه بحذف الواو .		
سألت الاعراب عن السدع ، وانكروا ان يكون الصعتر .	١٥٧	٢٥٠س ١١
والصواب : فانكروا .		
يقال لها « لكمكام » وقيل بل « الكمكام » لحاؤها .	١٥٨	٢٥٠ص ٣
والصواب كما هو واضح : يقال لها « الكمكام » وقيل ..		
يقال ذلك لمن احسنت اليه فقال لك « اقمى علي » .	١٥٩	٢٦٢ع ١٢
والصواب : اَتَمَّنْ علي .		

التسلسل	الصفحة	حرف المادة ورقمها ان وجد
١٦٠	١٦٤٢٦٤	لانه اغلظ او ارق مما ينبغي . والصواب : اغلظ بالطاء المعجمة . ٢ : مما ينبغي له .
١٦١	١٦٤٢٦٥/٢٦٤	ويسمى « ذوبا » لانه يذوب اذا زايد / الشمع . والصواب : زایل باللام لا بالذال .
١٦٢	١٦٤٢٦٥	والضرب عسل ابيض ولذلك الشهد . والصواب : وكذلك الشهد .
١٦٣	١٦٤٢٦٥	والعسل يقس الى الاناث . والصواب : ينسب .
١٢٦	١٧٤٢٦٦	واذا قطف ورقة او قطع بعض افنائه هريقت لبنا . والصواب : هرقت او اهرقت او هراقت .
١٦٥	١٧٤٢٦٦	ويخرج مع ثمرته وتيك الثمرة آخرها : ان لا يشق / ٢٦٧ عن شيء مثل القطن . والعبارة غير واضحة المفاد .
١٦٦	٢٧٤٢٧٠	وفيه مجذر كالفقد والصواب : كالمقتد او كالفقر .
١٦٧	٣٥٤٢٧٢	واذا شرب هذا او هو غش به المصطكي لانه يشبهه . عبارة غير واضحة المفاد .
١٦٨	٣٥٤٢٧٢	يجعل لزوقا للجرم . ولعل الصواب : للجذام .
١٦٩	٣٥٤٢٧٢	يكون منه محسا يشاكل المصطكي غير انه الين . عبارة غير واضحة المفاد .
١٧٠	٣٥٤٢٧٢	ويكون منه ما جرى جريا حتى يلها النقر . عبارة غير واضحة المفاد .
١٧١	٤٦٤٢٧٦	قال : [من الرجز] النشر مسك والوجوه دنا «م» نير واطراف البنان عنم . والصواب : انه من الكامل الاخذ غير المضمر (٥١) .
١٧٢	٥٠٤٢٧٨	او غرضهم في دفنه ان ما كان رخوا خفيفا فتعفن . والصواب : تعفن من دون قاء .
١٧٣	٥١٤٢٧٨	عذرت النخل في ابداء شوك تزود به الانامل عن جنسائه والصواب : بذود بالياء والذال لا بالتاء والزاي ولان النخل هنا عامل معاملة المذكر فقل « جنائه » وجب تذكير الفعل .

التسلسل	الصفحة	حرف المادة ورقمها ان وجد
١٧٤	٢٨١ غ ٣	ابو نواس : [من الرمل] لو كنت من فاكهة تشتهى لطيبها كنت الغبيراء والصواب : ١ : انه من السريع لا من الرمل . ٢ : الغبيراء بفتح الهمزة لا ضمها لنصب الاسم خبراً للفعل الناقص . وهي كذلك في الديوان (٥٢) .
١٧٥	١٠ غ ٢٨٣	يسلخ الجسد ويستمى بدففرط . والصواب : يسلخ الجلد (٥٢) ويتمشى يد بيفرط في الاسهال «بدلالة عبارة الجامع» (٥٢) .
١٧٦	٢٨٤ ف ٢	الدهن المغفو . . . وهو الغفو ومنه دهن مغفو . . . وهو المغفو . والصواب : تقديم الفاء على الغين في كل (٥٢) .
١٧٧	٢٨٥ ف ٤	متقنة الشكل . والصواب : متفتة . « بناءين قبل هاء التانيث » .
١٧٨	٢٨٥ ف ٧	وبرسوله هو الفانيذ الصفار ؟ . عبارة غير واضحة المفاد .
١٧٩	٢٨٥ و ٢٨٦ ف ٦	فارة : . . . تكلم على الفارة مقدار اقل من سطرين ثم جاءت ف ٧ : فانيذ ثم جاءت الصفحة ٧٨٦ وبدأها بالكلام على (٢) الفارة (١) . ثم جاء كلامه على جراء الفارة . وعند مراجعة الهامش (١) نجد قوله : الزيادة من هامش ا . . . وكان الذوق يقضي بالحاق هذه المادة بالمادة ٦ : الفارة . وعدم الفصل بينهما بمادة غريبة عنهما .
١٨٠	٢٨٦ ف ١١	فراها بعد فانها انتفخت وانشتت في نصف ساعة . وجاء في الهامش ب : فراها بعد قليل ثم انها . هذه العبارة هي في حقيقتها عبارة كتاب الحاوي للرازي نقلها البيروني بنصها وبمراجعة العبارة في الجامع (٥٥) نجدها ما ياتي : « فراها همدت وانتفخت وانشتت في نصف ساعة » ويمكن بعد الوصول الى حقيقة العبارة المنقولة من كتاب الحاوي فتكون : « فراها بعد قليل همدت، ثم انها انتفخت وانشتت في نصف ساعة » .
١٨١	٢٨٩ ف ١٦	يشبه اللون بالقسط . عبارة غير واضحة المفاد .
١٨٢	٢٩٩ ق ١	ويسمى الهند صفارا اذا كان منشورا والصواب : صفاره .
١٨٣	٣٠٣ ق ١٦	ويشبه الدارصيني الا انه اغلظ : ونائزات لا قصبات . عبارة غير واضحة المفاد .

(٥٢) لسان العرب « فقا » .

(٥٢) ديوان ابي نواس ٥٦٨ .

(٥٢) ما بين الرقعتين مستفاد من عبارة الجامع ١٥١/٢ . (٥٥) الجامع ١٥٧/٢ .

التسلسل	الصفحة	حرف المادة ورقمها ان وجدا
١٨٤	٢٨٨ق٣٠٦	وقال ابن المعتز : [من الوافر] في الروض قراض وفي الربا كدر والصواب : ١ : البيت على الاختلال ميزانه ليس من الوافر وانما هو اذا وضعنا « كدر » في صدر المعجز لا عجز الصدر يصبح من الكامل مع اختلال ميزان الصدر . ٢ : اخل به ديوانه .
١٨٥	٢٤٤ق٣٠٨	أخبر بعض النحويين انه يثبت في شقوق الصخر من جبال الماهات وأعاليها . والصواب : بعض البحرين .
١٨٦	٢٨٨ق٣٠٩	قصب : (دبستوريدس) : منه مصمت يعمل منه السهام ومنه جنس مؤنث يجعل منه شربانات الزمر . والصواب : سرنائيات الزمر . من « صورناي » او « الزرنا » ولعل صدرها جاء من كلمة « الصور » العربية ، وعجزها جاء من كلمة « ناي » او العكس والزرنا او الزودنا هي مزار الهند الذي يستخدمه الحواة في ترقيص الافاعي .
١٨٧	٤٠ق٣١٠	قصب السكر : (خمرة) : المصاب قصب السكر لا يقال لغيره عبارة غامضة الدلالة غير واضحة المفاد . ويبدو انها منقوص منها .
١٨٨	٤٣ق٣١١	وقد يجمد بعض ورقته . والصواب : ورقه .
١٨٩	١٢ك٣١٦	والناس يستمشون بلبنها . والصواب : يستشفون .
١٩٠	١٨ك٣١٨	(شعر) : [من الرجز] نبت بلا اصل له في الشرى من غير ما يبرز ولا يبرز ينبت منه الشوك فباتي باهرام النبات الملحم الصفر يسيل منه الظل ابريسما من غير ما جهد ولا قدر حتى ترى فيروزج الشوك قد عولى بصدود من النبر والصواب : ١ : انه من السريع وليس من الرجز . ٢ : من غير ما جذر ولا يزر بدل من غير ما يبرز ولا يبرز . ٣ : اهدام بهمزة مفتوحة لا مكسورة . ٤ : الظل بالطاء المهملة لا الظاء المعجمة . ٥ : « قد » في عجز الصدر وليست في صدر العجز . ٦ : صدود لا معنى لها ولا ريب في ان فيها وهما من النساخ وان اصلها اصناف ثم ابدلت بها صنوف ثم حرفت الى صدود . ٧ : التبر بالطاء المثناة من فوق بدل النون الموحدة .
١٩١	٢٥ك٣٢٣	قال ابن المعتز : [من السريع] جعلتنسي بالهجاء قلقله اذ جعلتنسي مياه كمونا والصواب : ١ : انه من المنسرح لا من السريع . ٢ : اخل به ديوانه .

التسلسل	الصفحة	حرف المادة ورقمها ان وجدا
١٩٢	٣٥٤٣٢٣	واصبحت كالكمون حانت حروفه واصابته مما يمنوا به خضر الصواب :
١٩٣	٣٥٤٣٢٣	١ : حبالته او جففت وفي اللسان «ماتت» (٥٦) ٢ : يمنى به بدل يمنوا وفي اللسان «يمنونه» (٥٦) تمنيني منى الكمون حتى طعنت ولا ارى شيئا يكون . والصواب : طعنت او ظمئت .
١٩٤	٣٥٤٣٢٤	قال : ز من السريع [لا تجعلني ككمون بمزرعة ان فاته الماء حينه المواعيد والصواب : انه من البسيط .
١٩٥	٤٨٤٣٢٧	قال الراعي : [من البسيط] سيرا معا عصبا في سيرهم عجل كالجوز يطف بالصفصاف والخور والصواب :
١٩٦	١٥٤٣٣٣	١ : ان في العجز اختلالا في الميزان في « يطف » اذ لاشك في كونها اما مضغفة او سقط منها حرف بعد الفاء . ٢ : اخل به مجموع شمره (٥٧) . (جالينوس) : البري منه « بوبويان » والبستاني : جنخليدس . (الاهوازي) بالرومية « غنكيلى » . ولعل الصواب ان « الاهوازي » لا تشير الى علم بعينه بل الى نوع هذا النبات المزروع في الاحواز فينبغي لها تعريتها من قوسيتها .
١٩٧	١١٩٤٣٣٤	وفيه رزاة وملاسة لانتو عليه . والصواب : ولا نتوء عليه .
١٩٨	١١٣٣٤٠	فصدعت وحميت . والصواب : حميت بيمين .
١٩٩	١٤٣٣٤٠	ويلف على السهام دون نصولها ، الزينة يسمى « البرود » . والصواب : للزينة ويسمى .
٢٠٠	٤١٣٣٤٨	المدح عسل يظهر في جلنار المظ ، ويكثر حتى يمدحه الناس ، اي : يمتصونه ، والنحل يجرسه اي ياكله . والصواب : يمتلقد الناس ، يقال تملقت الجارية الملك بفيهما مضغته يقال النساء يملقن الملك بافواههن ، اي : يمضغن ويستخرجن (٥٨) وملق الجدي امه يملقها ملقا ، رضمها . وكذلك الفصيل والصبي والاستملاق الرضع (٥٩) .
٢٠١	٥٦٣٣٥٢	حبه مثل حب البطم مائلة الى الصفرة طيبة الريح . والصواب : حبه مثل حبة البطم او مائل الى الصفرة طيب الريح . ليتنق الكلام من حيث التانيث والتذكير .
٢٠٢	٢٩٣٣٦٥	النوشارد يبرد الماء . فان جعل ماؤه في ثلج جنده . والصواب : جلده .

(٥٨) البستان ملق .

(٥٩) اللسان ملق .

(٥٦) اللسان « كمن » .

(٥٧) شمر الراعي التمري واخباره .

التسلسل	الصفحة	حرف المادة ورقمها أن وجد
٢٠٣	٨٣٧٢	وانشد : [من الطويل] إذا بجبال ضميران وآس ووعاظ وحوجم ووسير والصواب : ١ : أنه من الخفيف وليس من الطويل . ٢ : أن الصدر مختل الميزان ويستقيم عند حذف « إذا » و وضع « من » بعد « جبال » . فيصبح : بجبال من ضميران وآس وقد جمع الصنوبري بينهما في قوله : [من الرجز] ترداد عيني الورد والنسرين لا ترداد يعظيدا ولا ينبوتسا والصواب : ١ : أنه من الكامل لا من الرجز . ٢ : ترداد بدل في الشطرين . يحبس البطن المستخلقة من الحرارة والحرقة . والصواب : المستطلقة . ذهب بالفرع والقطيطة الكائن في النوم . والصواب : القطيطة بالغين لا بالقاف . بليز وناقاة إمد . والصواب بليز بزاي مفردة وإمد بدال مفردة وباء بدل الميم . وهذا السبب حسب القدماء كانوا يتخذون منه الكليل . والصواب : ولهذا السبب . وهي شبيهة كالاسل . والصواب : الاسل بلا كاف او بالاسل . دمعت اقرب البياض من دمة ارغموني . والصواب : اقرب الى البياض . وهو من الفارسية . والصواب : وهو في الفارسية . وانشد ابو الاحنف : [من الرجز] هذا ورب الراقصات الرسم شغرى ولا احس اكل الثلجيم والصواب : ١ : ابو الزحف لا ابو الاحنف . ٢ : شغرى بالعين المهملة (١٠) (قال عمرو بن احمر الباهلي) يذكر تدأويه بها وقد شفى بطنه (شعر) : [من الطويل] شربت الشكاى والتددت لدة ، واقبلت افواه العسروق المعاويا . والصواب : ١ : كان ينبغي للمحققين ، درج الشعر كما درج ما قبله من الشعر وايثاره بسطر مستقل ورسمه بنظام الصدر والعجز . ٢ : الصدر مختل الميزان ولا يستقيم الا بـ « الدة » بدل « لدة » . ٣ : المعاويا بدل المعاويا « كما جاء في اللسان » (١١) .

٢١٤ ٤١٩ش ٦٢ (الرازي) : اذا تقع من حشيشته في الماء ثم غسل بمائه الرأس والحية اذهب [بياض] .
والصواب : انه كان ينبغي للمحققين محاولة اتمام العبارة بالتفتيش والبحث عنها . ولو كانا فعلا لوجداهما تامة في الجامع . وتامها هو « اذهب اتقمل والصبيان المؤذية في الرأس والاثربة ، واذا عجت الحناء بعصارته واختضب بها في الحمام اذهب الحكة والجرب . واذا تمضمض بماء طبيخه شد اللثة ، واذهب حرارة الفم واللسان . واذا استعمل عصيره مع التمر هندي ممرسا فيه وشرب : نفع من الحكة والجرب ، وقوى المعدة ، وفتح السدد في الكبد . الرازي في كتاب ابدال الادوية : وبذله في الجرب والحميات العتيقة نصف وزنه من السنن مكي وثلاثا وزنه من الاهليلج الاصفر » (٦٢) .

٢١٥ ٤٢٢ش ٧٦ وقد يزرعه الناس في المساكن .

والصواب : البساتين او المساكن .

٢١٦ ٤٢٧ش ٨٥ لا يمكن ان ترى له حسا لصفه .

والصواب : حبا او جرما .

* * *

عنده من مثالية في اسلوب التحقيق العلمي للتراث العربي .

ويمكن القول في الختام ان الجهد الذي بذله المحققان الكريمان كان جهدا عظيما . ولكن « كتاب الصيدنة » بعد يحتاج حقا الى تحقيق علمي جديد لان النية الحسنة لا تكفي وحدها للعمل العلمي .

* * *

كتب البيروني المطبوعة :

- ١ - الصيدنة في الطب « موضوع البحث » .
- ٢ - الجماهر في معرفة الجواهر ط . في مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية الكائنة بحيدر آباد الدكن سنة ١٣٥٥هـ .
- ٣ - القانون المسعودي ط في مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند ج ١ سنة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م . ج ٢ سنة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م . ج ٣ سنة ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م .
- ٤ - تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة - تحقيق الدكتور ادورد سخاو . ط ليزيك ١٩٢٥م .

{ : اغفال المحققين وصف النسخ الثلاث وبيان تاريخ نسخها ، ووضع صور لاول كل نسخة وختمها .

٥ : عدم سبق النص اتباعه جريدة مراجع التحقيق .

٦ : عدم اعداد الفهارس اللازمة والشعر ، والاماكن ، والمواد حسب تسلسلها في الابجدية اللاتينية ، والاي ، والامثال ، والاحاديث ، واللغات ، واسماء المواد المختلفة التي لم ترد في العناوين مع ان كتابا كهذا ذو خصاصة كبيرة الى مثل هذه الفهارس .

٧ : عدم شرح خطة التحقيق .

٨ : عدم اعتمادهم في تحقيق النص على كتب المفردات الاخرى من حيث : ، : تصحيح النص واستكمال النقص في عبارته .

ب : وضع جدول يبين مواضع ورود كل مادة تذكر في كتاب في الكتب الاخرى من كتب المفردات .

٩ : عدم التعريف باعلام الشمرء الواردة اسماءهم في النص . ولقد كان لهما لو شاءا في عبدالعزيز الميمني الراجكوتي اسوة حسنة لما عرف

٩ - التفهيم لاوائل صناعة التنجيم المكتوب في غزته سنة ١٠٢٩هـ - ١٠٢٩م - طبعة وترجمة الى الانكليزية في اكسفورد سنة ١٢٥٢هـ - ١٩٣٣م رمزي رايت .

اما سائر كتبه الاخرى غير المطبوعة فقد ذرفت في عدتها مع المطبوعة على العشرين كتابا ومئة كتاب . قال قدرى حافظ طوقان بعد ان ذكرنا تسعة واربعين منها « وغير هذه من الكتب في الطب والرياضيات ، والتاريخ ، والفلك ، والظواهر الجوية ، والآلات العلمية ، والمذنبات ، والخوارق » (١٣) .

(١٣) تراث العرب العلمي ٢١٦ - ٢٢١ .

٥ - الآثار الباقية عن القرون الخالية - تحقيق الدكتور ادورد سخاو ط ليبزيك ١٩٢٣ .

٦ - ساقطات الآثار الباقية عن القرون الخالية - عنى بنشره مكتبة الجعفري التبريزي طهران ١٩٦٩ .

٧ - تحديد نهايات الاماكن لتصحيح مسافات المساكن - وثقة وقدم له محمد بن تاويت الطنجي ط انقرة ١٩٦٢ على نفقة السيد الحاج يعقوب قازدال الريزوي .

٨ - استخراج الاوتار في الدائرة بخواص الخط المنحنى فيها - تحقيق الاستاذ احمد سعيد الدمرداش - الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٥ . المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر .



المراجع

بن احمد الاندلسي الملقب المعروف بابن البطار . ط بولاق ١٢٩١هـ .

١٠ - مجمع الامثال لابي الفضل احمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري اليزيدي نحيق محمد محبى الدين عبدالحيد ط ٢ القاهرة ١٢٧٩هـ - ١٩٥٩م .

١١ - المستقصى في امثال العرب لجار الله محمود بن عمر الرمخشري ط ، دائرة المعارف الثمانية بحيدرآباد الدكن - الهند ١٢٨١هـ - ١٩٦٢م .

١٢ - الفاخر لابي طالب الفضل بن سلمة بن عاصم نحيق عبدالمليم الطحاوي ط الاولى - دار احياء الكتب العربية - عيسى البابى الحلبي وشركاه ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م .

١٣ - فصل المقال في شرح كتب الامثال لابي عبد البكري الابن ، حققه وقدم له الدكتور عبدالمجيد عابدين والدكتور احسان عباس ط . الاولى ١٩٥٨ الخرطوم .

١٤ - ديوان البحتري ط ، مطبعة الجوانب في القسطنطينية ١٢٠٠هـ .

١٥ - البستان للشيخ عبدالله البستاني - المطبعة الاميركانية - بيروت - ١٩٣٠ .

١٦ - شعر الراعي النصري واخباره جمعه وقدم له وعلق عليه ، ناصر الحانئ - دمشق ١٢٨٣هـ - ١٩٦٤م ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق .

١ - لسان العرب ل احمد بن مكرم بن منظور الانصاري الافريقي ط دار صادر - بيروت ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م - ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م .

٢ - تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك لتدري حافظ طوقان ط ٣ ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م . القاهرة .

٣ - كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة كاتب جليل طبع ببنابة وكالة المعارف الجبلية ومطبعها البية - تركيا ١٩٤١ - ١٣٦٠هـ .

٤ - هدية العارفين في اسماء المؤلفين واثار المصنفين لاسماعيل باشا البغدادي طبع ببنابة وكالة المعارف الجبلية في مطبعها البية ، استانبول ١٩٥١ .

٥ - فن التقطيع الشعري والقافية للدكتور صفاء خلوصي ط ٢ - بيروت ١٩٦٦ .

٦ - شعر النابضة الجصدي تحقيق عبدالمزيز رباح ط ١ ١٣٨٢هـ - ١٩٦٤م . منشورات الكتب الاسلامي بدمشق .

٧ - ديوان ابي نواس تحقيق احمد عبدالمجيد الغزالي ط مصر ١٩٥٣م .

٨ - القانون في الطب للشيخ الرئيس ابي علي الحسين بن علي بن سينا ط بولاق ١٢٩٤هـ .

٩ - الجامع لمفردات الادوية والافلية لفضاء الدين عبد الله

الشعراء الشاميون

بقلم

عيسى فتوح

دمشق - سورية

لكن الخليل لم يكتف بهذه الرسالة التي كتبها عن هؤلاء الشعراء ، ليعرف بالطريقة الشامية في النظم ، بل اراد ان يعرفنا بشعراء شاميين آخرين ، عاشوا في فترات مختلفة ، ولم يرزقوا شهرة ابي تمام والبحري ، ومنهم من لم تحظ دواوينهم بالطبع الا عام ١٩٤٤ ، او لم يعثر لهم على ديوان قط كعدي بن الرقاع . وكان دافع المؤلف الى هذه الدراسة الصعبة الشاقة عاطفته الشامية المتأصلة في نفسه ، فهو شامي عريق ، اغرم بالشنم وتاريخها ، وبتراجم اهلها وسيرهم ، والم بكل شيء شامي ، حتى الجزئيات ، فكان الشام عنده قصيدة مختارة من عيون الشعر ودمشق فيها بيت القصيد .

اعتمد الخليل في دراسته للشعراء الشاميين على النص وحده ، اي على ديوان الشاعر المخطوط ، فاستطاع من خلال قراءته ان ينفذ الى البواطن الخفية للشاعر ، الى ثقافته العامة ، الى خياله الشعري ، ولغته ، والعصر الذي عاش فيه ، واعطى لكل شاعر من هؤلاء الشعراء السبعة صورة كاملة لمجتمعهم السياسي والفكري والاقتصادي ، وما لهذه العوامل من اثر فعال في حياة الشاعر .

وبلاحظ ان معظم الشعراء الذين اختارهم المؤلف لم يسبق ان درسهم احد من قبل دراسة ادبية بالمعنى الصحيح ، بل ظلوا مغفلين بالرغم من علو منزلتهم الشعرية ، فقد تلف ديوان الخليفة الاموي الوليد بن يزيد ، وزهد الرواة في حفظ شعره ، تزلفا من خلفاء بني العباس ، وادت غزوات التتر على العراق والشام ، الى احراق المكتبات العامة ،

صدر مؤخرا عن دار صادر في بيروت كتاب « الشعراء الشاميون » الذي كان قد الفه شاعر الشام المرحوم خليل مردم بك ، ثم مات وتركه مخطوطا ، فعمد نجله الاستاذ عدنان الى تحقيقه وكتابة مقدمة مسهبة عن والده ، بين فيها الدافع الذي حداه الى تأليف هذا الكتاب الذي جاء في ثلاث مئة وثلاث صفحات من القطع الكبير والطباعة الفاخرة المتقنة .

اختار الخليل سبعة من شعراء الشام الذين عاشوا في عصور مختلفة ، وكانت تجمعهم مدرسة شعرية واحدة هي « المدرسة الشامية » التي تقوم على تهذيب الشعر ، واعمال الروية ، وامعان الفكر ، وعدم الركون الى اول خاطر يقع عليه الشاعر ، كما يقول النعالي صاحب « يتيمة الدهر » . وقد غلبت الصنعة الشعرية على اكثر الشعراء الشاميين منذ القديم ، حتى عرفوا بها ، فهم يكرهون اللفظ الساقط ، والتراكيب المهمل ، ولا يرضون للمعنى الشريف الا اللفظ الشريف ، اما الشعراء الذين اختارهم ودرسهم دراسة جيدة فهم : عدي بن الرقاع - وهو شاعر ضاع ديوانه - والوليد بن يزيد ، والطرماح بن عدي ، وابن حيوس ، وابن الخياط ، وابن عنين ، وعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي ، وكان الخليل قد قدم الى المجمع العلمي العربي بدمشق دراسة موجزة اخرى عن شعراء الشام في القرن الثالث الهجري ، يوم انتخب عضوا فيه عام ١٩٢٥ ، وهم : العتابي ، ودبك الجسن الحمصي ، وابو تمام ، والبحري ، وكانت اول عمل ادبي قدمه .

خليل مردم بك في مؤلفه النفيس عن الشعراء
الشاميين ، تعتبر بحق من افضل الدراسات
النقدية المحققة ، ويكفي انه سلط فيها الضوء على
شعراء كانوا في عداد المغمورين والمجهولين من اكثر
الادباء في الاقطار العربية لفقدان دواوينهم ،
وانصراف اكثر نقاد الادب عن الكتابة عنهم ، فحمل
الخليل هذا العبء وحده ليؤدي بعض الدين نحو
اساتذته الذين تثقف بشعرهم ، واخذ عنهم
الطريقة الشامية في النظم ايضا .

ولا يسعني الا ان اشكر الشاعر عدنان مردم
بك على هذه المقدمة الجيدة التي وضعها للكتاب ،
وعلى العناية والاهتمام بالتراث القيم الذي تركه
له المرحوم والده امانة في عنقه ، فسمي الى طبعه
على نفقته الخاصة ، غير مبال بما يترتب على ذلك
من نفقات ، فاعاد طبع ديوان ابن عنين ، وديوان
علي بن الجهم ، واعيان القرن الثالث عشر ، كما
طبع بالتعاون مع المجمع العلمي العربي كتابي
الاعرابيات وجمهرة الفنانين .

لقد ترك الخليل مكتبة فريدة من الكتب التي
الفها او حققها ، بالاضافة الى ديوانه الشعري
الذي طبعه له المجمع العلمي العربي بعد وفاته .

والقائها في نهر دجلة ، فلا غرابة ان يكون بينها
ديوان عدى بن الرفاع الذي ذكره ابن السديم
في كتابه « الفهرست » ، لذلك عمد المؤلف الى
جمع المتناثر منه في كتب الادب واللغة والتاريخ
والتراجم وتقويم البلدان ، وكان احيانا يجد
القصيدة الواحدة مبثورة على سبيل الاستشهاد في
كتب كثيرة ، وامكنة متعددة ، فيضم بعضها الى
بعض ، كما يجد ابياتا من بحر واحد وقافية
واحدة مفرقة في لسان العرب لابن منظور ، ومعجم
البلدان لباقوت الحموي ... فيجتهد في ترتيبها
وجعلها قطعة واحدة متتالية الابيات ، منسجمة
المعاني ، وذلك بعد التحري والروية . ولذلك
كانت دراسته اقرب الى التحقيق ، ونحن نعرف
ان الخليل كان من كبار المحققين الذين قدموا
للمكتبة العربية اربعة دواوين محققة لابن عنين ،
وابن الخطاط ، وابن حيوس ، وعلي بن الجهم ،
طبعها المجمع العلمي العربي ، ثم اعيد طبع بعضها ،
وكانت اصولها موزعة في مكتبات الشرق والغرب ،
فسمي اليها وصورها ، وعكف على تحقيقها حتى
تحققت أمنيته .

وبعد فان الدراسات التي طالعنا بها المرحوم

WWW.ATTAWHEEL.COM

AL-MAWRID

A QUARTERLY JOURNAL OF CULTURE
AND HERITAGE

ISSUED BY MINISTRY OF CULTURE AND INFORMATION

DAR AL-JAHIZ

BAGHDAD - REPUBLIC OF IRAQ

WWW.ATTAWHEEL.COM

أسبوعيات

Price:
Iraqi 300 Fils
Series: 1000 8

الطبعة الأولى: ٢٠٠٨

العدد:
الطبعة: ٢٠٠٨
العدد: ٢٠٠٨